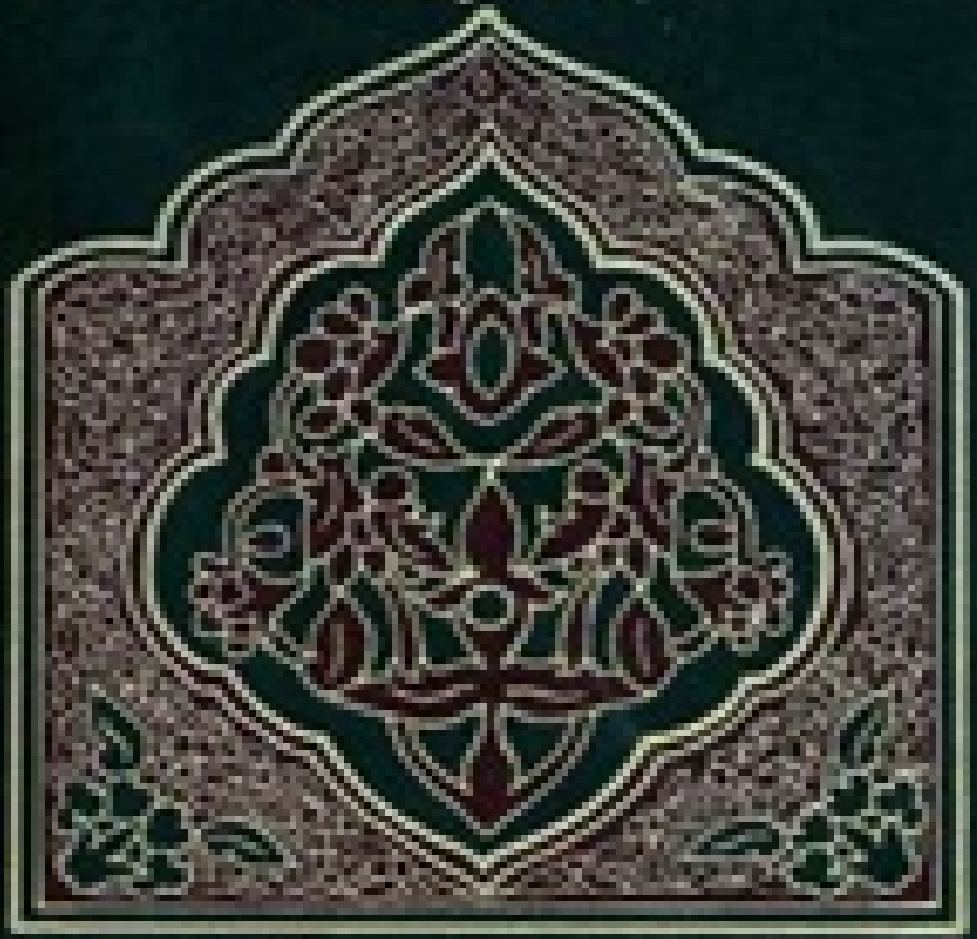
٣٣

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المجلسي



دار إحياء التراث العربي

اشاره

سرشناسه : مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور : بحارالانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر : بیروت داراحیاء التراث العربی [-13].

مشخصات ظاهری : ج - نمونه.

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت : جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع : احادیث شیعه -- قرن 11ق

رده بندی کنگره : BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی : 297/212

شماره کتابشناسی ملی : 1680946

تتمه كتاب الفتن و المحن

الفهرست

ص: 1

ص: 2

ص: 3

الموضوع/ الصفحه

الباب الأول باب بيعه أمير المؤمنين عليه السلام و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوه الجمل 5

الباب الثانى باب احتجاج أم سلمه رضى الله عنها على عائشه و منعها عن الخروج 149

الباب الثالث باب ورودالبصره و وقعه الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج 171

الباب الرابع باب احتجاجه عليه السلام على أهل البصره و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه عليه السلام عند ذلک 221

الباب الخامس باب أحوال عائشه بعد الجمل 265

الباب السادس باب نهى اللّه تعالى و رسوله صّلى اللّه عليه و آله عائشه عن مقاتله على عليه السلام و إخبار النبىّ صّلى اللّه عليه و آله إيّاها بذلک 277

الباب السابع باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كلّ من قاتل علياً صلوات اللّه عليه و فى بيان عقاب الناكثين 289

الباب الثامن باب حكم من حارب عليّاً أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه 319

الباب التاسع باب احتجاجات الأئمه عليهم السلام و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه حروبه 343

الباب العاشر باب خروجه صلوات اللّه عليه من البصره و قدومه الكوفه إلى خروجه إلى الشام 351

الباب الحادى عشر باب بغى معاويه و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجّهه إلى الشام للقائه إلى ابتداء غزوات صفين 365

الباب الثانى عشر باب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم 447

ص: 4

«1»-(1)

أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ، قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لِلزُّبَیْرِ یَوْمَ بَایَعَهُ إِنِّی لَخَائِفٌ أَنْ تَغْدِرَ بِی فَتَنْکُثَ بَیْعَتِی قَالَ لَا تَخَافَنَّ فَإِنَّ ذَلِکَ لَا یَکُونُ مِنِّی أَبَداً فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَلِیَ اللَّهُ عَلَیْکَ بِذَلِکَ رَاعٍ وَ کَفِیلٌ قَالَ نَعَمْ اللَّهُ لَکَ عَلَیَّ بِذَلِکَ رَاعٍ وَ کَفِیلٌ وَ لَمَّا بُوِیعَ علیه السلام کَتَبَ إِلَی مُعَاوِیَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَنْ غَیْرِ مَشُورَهٍ مِنِّی وَ بَایَعُونِی عَنْ مَشُورَهٍ مِنْهُمْ وَ اجْتِمَاعٍ فَإِذَا أَتَاکَ کِتَابِی فَبَایِعْ لِی وَ أَوْفِدْ إِلَیَّ [فی أَشْرَافَ أَهْلِ الشَّامِ قِبَلَکَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُهُ عَلَی مُعَاوِیَهَ وَ قَرَأَ کِتَابَهُ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِی عَبْسٍ وَ کَتَبَ مَعَهُ کِتَاباً إِلَی الزُّبَیْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَ فِیهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ لِعَبْدِ اللَّهِ الزُّبَیْرِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ أَبِی سُفْیَانَ سَلَامٌ عَلَیْکَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی قَدْ بَایَعْتُ لَکَ أَهْلَ الشَّامِ فَأَجَابُوا وَ اسْتَوْثَقُوا الْحَلْفَ فَدُونَکَ الْکُوفَهَ وَ الْبَصْرَهَ لَا یَسْبِقَنَّکَ لَهَا ابْنُ أَبِی طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَا شَیْ ءَ بَعْدَ

1- ذکره ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (8) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1، ص 230 ط 1 مصر، و فی ط الحدیث ببیروت ص 190.

هَذَيْنِ الْمِصْرَيْنِ وَ قَدْ بَايَعْتُ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِكَ فَأَظْهِرَا الطَّلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ ادْعُوَا النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ وَ لْيَكُنْ مِنْكُمَا الْجِدُّ وَ التَّشْمِيرُ أَظْهَرَكُمَا اللَّهُ وَ خَذَلَ مُنَاوِئَكُمَا فَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى الزُّبَيْرِ سُرَّ بِهِ وَ أَعْلَمَ بِهِ طَلْحَةَ وَ أَقْرَأَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَشُكَّا فِي النُّصْحِ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ وَ أَجْمَعَا عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِ عَلِيٍّ قَالَ وَ جَاءَ الزُّبَيْرُ وَ طَلْحَةُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ الْبَيْعَةِ لَهُ بِأَيَّامٍ فَقَالا لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَأَيْتَ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْجَفْوَةِ فِي وَلَايَةِ عُثْمَانَ كُلِّهَا وَ عَلِمْتَ أَنَّ رَأْيَ عُثْمَانَ كَانَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَ قَدْ وَلَّاكَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَلِّنَا بَعْضَ أَعْمَالِكَ فَقَالَ لَهُمَا ارْضَيَا بِقِسْمِ اللَّهِ لَكُمَا حَتَّى أَرَى رَأْيِي وَ اعْلَمَا أَنِّي لَا أُشْرِكُ فِي أَمَانَتِي إِلَّا مَنْ أَرْضَى بِدِينِهِ وَ أَمَانَتِهِ مِنْ أَصْحَابِي وَ مَنْ قَدْ عَرَفْتُ دَخِيلَهُ فَانْصَرَفَا عَنْهُ وَ قَدْ دَخَلَهُمَا الْيَأْسُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ وَ رُوِيَ أَنَّهُمَا طَلَبَا مِنْهُ أَنْ يُوَلِّيَهُمَا الْمِصْرَيْنِ الْبَصْرَةَ وَ الْكُوفَةَ فَقَالَ حَتَّى أَنْظُرَ ثُمَّ لَمْ يُوَلِّهِمَا فَأَتَيَاهُ فَاسْتَأْذَنَاهُ لِلْعُمْرَةِ فَقَالَ مَا الْعُمْرَةُ يُرِيدَانِ فَحَلَفَا لَهُ بِاللَّهِ مَا الْخِلَافَ عَلَيْهِ وَ لَا نَكَثَ بَيْعَتِهِ يُرِيدَانِ وَ مَا رَأْيُهُمَا غَيْرَ الْعُمْرَةِ قَالَ لَهُمَا فَأَعِيدَا الْبَيْعَةَ لِي ثَانِياً فَأَعَادَاهَا بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَيْمَانِ وَ الْمَوَاثِيقِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِراً وَ اللَّهِ لَا تَرَوْنَهُمَا إِلَّا فِي فِئَةٍ يَقْتَتِلَانِ فِيهَا قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمُرْ بِرَدِّهِمَا عَلَيْكَ قَالَ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولًا فَلَمَّا خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ لَمْ يَلْقَيَا أَحَداً إِلَّا وَ قَالا لَهُ لَيْسَ لِعَلِيٍّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةٌ وَ إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ مُكْرَهَيْنِ فَبَلَغَ عَلِيّاً قَوْلُهُمَا فَقَالَ أَبْعَدَهُمَا اللَّهُ وَ أَغْرَبَ دَارَهُمَا أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا سَيَقْتُلَانِ أَنْفُسَهُمَا أَخْبَثَ مَقْتَلٍ وَ يَأْتِيَانِ مَنْ وَرَدَا عَلَيْهِ بِأَشْأَمِ يَوْمٍ وَ اللَّهِ مَا الْعُمْرَةَ يُرِيدَانِ وَ لَقَدْ أَتَيَانِي بِوَجْهِي فَاجِرَيْنِ وَ رَجَعَا بِوَجْهِي غَادِرَيْنِ نَاكِثَيْنِ وَ اللَّهِ لَا يَلْقَيَانِنِي بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا فِي كَتِيبَةٍ خَشْنَاءَ يَقْتُلَانِ فِيهَا أَنْفُسَهُمَا فَبُعْداً لَهُمَا وَ سُحْقاً.

«2»-(1) وَ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِی الْكَامِلِ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ فِيهِمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَأَتَوْا عَلِيّاً فَقَالُوا لَهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَامٍ قَالَ لَا حَاجَةَ لِی فِی أَمْرِكُمْ فَمَنِ اخْتَرْتُمْ رَضِيتُ بِهِ فَقَالُوا مَا نَخْتَارُ غَيْرَكَ وَ تَرَدَّدُوا إِلَيْهِ مِرَاراً وَ قَالُوا لَهُ فِی آخِرِ ذَلِكَ إِنَّا لَا نَعْلَمُ أَحَداً أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ لَا أَقْدَمَ سَابِقَةً وَ لَا أَقْرَبَ قَرَابَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَا تَفْعَلُوا فَإِنِّی أَكُونُ وَزِيراً خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيراً فَقَالُوا وَ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِفَاعِلِينَ حَتَّى نُبَايِعَكَ قَالَ فَفِی الْمَسْجِدِ فَإِنَّ بَيْعَتِی لَا يَكُونُ خَفِيّاً وَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِی الْمَسْجِدِ وَ كَانَ فِی بَيْتِهِ وَ قِيلَ فِی حَائِطٍ لِبَنِی عَمْرِو بْنِ مَبْذُولٍ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ عَلَيْهِ إِزَارٌ وَ طَاقُ قَمِيصٍ وَ عِمَامَةُ خَزٍّ وَ نَعْلَاهُ فِی يَدِهِ مُتَوَكِّئاً عَلَى قَوْسِهِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ

وَ كَانَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ مِنَ النَّاسِ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ حَبِيبُ بْنُ ذُؤَيْبٍ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْبَيْعَةِ مِنَ النَّاسِ يَدٌ شَلَّاءُ لَا يَتِمُّ هَذَا الْأَمْرُ فَبَايَعَهُ الزُّبَيْرُ وَ قَالَ لَهُمَا عَلِیٌّ إِنْ أَحْبَبْتُمَا أَنْ تُبَايِعَا لِی وَ إِنْ أَحْبَبْتُمَا بَايَعْتُكُمَا فَقَالا بَلْ نُبَايِعُكَ وَ قَالا بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّمَا صَنَعْنَا ذَلِكَ خَشْيَةً عَلَى أَنْفُسِنَا وَ عَرَفْنَا أَنَّهُ لَا يُبَايِعُنَا وَ هَرَبَا إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

وَ بَايَعَهُ النَّاسُ بَعْدَ مَا بَايَعَهُ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ

وَ جَاءُوا بِسَعْدِ بْنِ أَبِی وَقَّاصٍ فَقَالَ عَلِیٌّ بَايِعْ قَالَ لَا حَتَّى يُبَايِعَ النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا عَلَيْكَ مِنِّی بَأْسٌ فَقَالَ خَلُّوا سَبِيلَهُ وَ جَاءُوا بِابْنِ عُمَرَ فَقَالُوا بَايِعْ فَقَالَ لَا حَتَّى يُبَايِعَ النَّاسُ قَالَ ائْتِنِی بِكَفِيلٍ قَالَ لَا أَرَى كَفِيلاً قَالَ الْأَشْتَرُ

1- 2- و مثله ذكره الطبریّ مسندا مع خصوصيات أخر فی عنوان: «خلافه أمير المؤمنين ... وذكر الخبر عن بيعه من بايعه... " فی حوادث سنه: (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٤٢٧ ط بيروت. وقريبا منه ذكر أيضا بأسانيد البلاذری فی عنوان: " بيعه على بن أبی طالب عليه السلام " من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٥.

دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعُوهُ أَنَا كَفِيلُهُ إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ لَسَيِّئُ الْخُلُقِ صَغِيراً وَ كَبِيراً وَ بَايَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَّا نَفَراً يَسِيراً مِنْهُمْ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَ سَلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ وَ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ وَ كَانُوا عُثْمَانِيَّةً فَأَمَّا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ أَصَابِعَ نَائِلَةَ امْرَأَةِ عُثْمَانَ الَّتِي قُطِعَتْ وَ قَمِيصَ عُثْمَانَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ وَ هَرَبَ بِهِ فَلَحِقَ بِالشَّامِ فَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُعَلِّقُ قَمِيصَ عُثْمَانَ وَ فِيهِ الْأَصَابِعُ فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ ازْدَادُوا غَيْظاً وَ جَدُّوا فِي أَمْرِهِمْ وَ رُوِيَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَتَوْا عَلِيّاً لِيُبَايِعُوهُ قَالَ دَعُونِي وَ الْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ لَهُ أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ (1) فَقَالُوا نَنْشُدُكَ اللَّهَ أَ لَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَ لَا تَرَى الْإِسْلَامَ أَ لَا تَرَى الْفِتْنَةَ أَ لَا تَخَافُ اللَّهَ فَقَالَ قَدْ أَجَبْتُكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ أَرْكَبُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَإِنَّمَا أَنَا كَأَحَدِكُمْ إِلَّا أَنِّي مِنْ أَسْمَعِكُمْ وَ أَطْوَعِكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ ثُمَّ افْتَرَقُوا عَلَى ذَلِكَ وَ اتَّعَدُوا الْغَدَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا يَوْمَ الْبَيْعَةِ وَ هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ حَضَرَ النَّاسُ الْمَسْجِدَ وَ جَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ عَنْ مَلَإٍ وَ إِذْنٍ إِنَّ هَذَا أَمْرُكُمْ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حَقٌّ إِلَّا مَنْ أَمَّرْتُمْ وَ قَدِ افْتَرَقْنَا بِالْأَمْسِ عَلَى أَمْرٍ وَ كُنْتُ كَارِهاً لِأَمْرِكُمْ فَأَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَكُونَ عَلَيْكُمْ أَلَا وَ إِنَّهُ لَيْسَ لِي دُونَكُمْ إِلَّا مَفَاتِيحُ مَا لَكُمْ مَعِي وَ لَيْسَ لِي أَنْ آخُذَ دِرْهَماً دُونَكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ قَعَدْتُ لَكُمْ وَ إِلَّا فَلَا آخُذُ عَلَى أَحَدٍ فَقَالُوا نَحْنُ عَلَى مَا فَارَقْنَاكَ عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ

1- و قريبا منه رواه السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (90) من خطب نهج البلاغه.

وَ بُوِيعَ يَوْمَ الْجُمُعَهِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِی الْحِجَّهِ سَنَهَ خَمْسٍ وَ ثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَهِ وَ أَوَّلُ خُطْبَهٍ خَطَبَهَا عَلِيٌّ علیه السلام حِينَ اسْتُخْلِفَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ فَخُذُوا بِالْخَيْرِ وَ دَعُوا الشَّرَّ الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَی اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَی الْجَنَّهِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرُمَاتٍ غَيْرَ مَجْهُولَهٍ وَ فَضَّلَ حُرْمَهَ الْمُسْلِمِ عَلَی الْحُرَمِ كُلِّهَا وَ شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَحِلُّ أَذَی امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجِبُ بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّهِ وَ خَاصَّهَ أَحَدِكُمْ [وَ هُوَ] الْمَوْتُ فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّمَا خَلْفَكُمُ السَّاعَهُ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسُ بِآخِرِكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِی عِبَادِهِ وَ بِلَادِهِ إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّی عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوهُ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ (1).

«3»-(2)

شا، الإرشاد رَوَتِ الْخَاصَّهُ وَ الْعَامَّهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَهَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّی وَ غَيْرُهُ مِمَّنْ لَا يَتَّهِمُهُ خُصُومُ الشِّيعَهِ فِی رِوَايَتِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِی أَوَّلِ خُطْبَهٍ خَطَبَهَا بَعْدَ بَيْعَهِ النَّاسِ لَهُ عَلَی الْأَمْرِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَمَّا بَعْدُ فَلَا يُرْعِيَنَّ مُرْعٍ إِلَّا عَلَی نَفْسِهِ شُغِلَ مَنِ الْجَنَّهُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِی النَّارِ ثَلَاثَهٌ وَ اثْنَانِ مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِیٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ لَا سَادِسٌ هَلَكَ مَنِ ادَّعَی وَ رَدِیَ مَنِ اقْتَحَمَ

1- و مثله رواه الطبرسّ عن السرى عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبى المغيره، عن علىّ بن الحسين .. ورواه بألفاظ أجود مما روياه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (١٦٥) من باب خطب نهج البلاغه.
2- 3- رواه الشيخ المفيد فى الفصل: (13) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص 136.

الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّهٌ وَ الْوُسْطَى الْجَادَّةُ مَنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِى الْكِتَابِ وَ السُّنَّهِ وَ آثَارِ النُّبُوَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَاوَى هَذِهِ الْأُمَّهَ بِدَوَاءَيْنِ السَّوْطِ وَ السَّيْفِ لَا هَوَادَهَ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ التَّوْبَهُ مِنْ وَرَائِكُمْ مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا عِنْدِى فِيهَا مَعْذُورِينَ أَمَا إِنِّى لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ وَيْلَهُ [وَيْحَهُ] لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْراً لَهُ انْظُرُوا فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا وَ إِنْ عَرَفْتُمْ فَبَادِرُوا [فَآزِرُوا] حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ وَ لَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ فَلَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ قَلَّمَا أَدْبَرَ شَىْ ءٌ فَأَقْبَلَ وَ لَئِنْ رَجَعَتْ إِلَيْكُمْ أُمُورُكُمْ [نُفُوسُكُمْ] إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ وَ إِنِّى لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا فِى فَتْرَهٍ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الِاجْتِهَادُ أَلَا وَ إِنَّ أَبْرَارَ عِتْرَتِى وَ أَطَايِبَ أَرُومَتِى أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً وَ أَعْلَمُ النَّاسِ كِبَاراً أَلَا وَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا وَ بِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا وَ بِقَوْلِ صَادِقٍ أَخَذْنَا مِنْ قَوْلِ صَادِقٍ سَمِعْنَا فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمُ اللَّهُ بِأَيْدِينَا مَعَنَا رَايَهُ الْحَقِّ مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ وَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ أَلَا وَ بِنَا تُدْرَكُ تِرَهُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ بِنَا تُخْلَعُ رِبْقَهُ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ لَا بِكُمْ وَ بِنَا يَخْتِمُ لَا بِكُمْ.

«4»-(1)

أَقُولُ وَ فِى النَّهْجِ هَكَذَا شُغِلَ مَنِ الْجَنَّهُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا

1- 4- رواه السيّد الرضى بزيادات كثيره فى المختار (16) من خطب نهج البلاغه.

وَ طَالِبٌ بَطِی ءٌ رَجَا وَ مُقَصِّرٌ فِی النَّارِ هَوَی الْیَمِینُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّهٌ وَ الطَّرِیقُ الْوُسْطَی هِیَ الْجَادَّهُ عَلَیْهَا بَاقِی الْکِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّهِ وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّهِ وَ إِلَیْهَا مَصِیرُ الْعَاقِبَهِ هَلَکَ مَنِ ادَّعَی وَ خابَ مَنِ افْتَری مَنْ أَبْدَی صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَکَ عِنْدَ جَهَلَهِ النَّاسِ وَ کَفَی بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا یَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا یَهْلِکُ عَلَی التَّقْوَی سِنْخُ أَصْلٍ وَ لَا یَظْمَأُ عَلَیْهَا زَرْعُ [حَرْثُ] قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا بِبُیُوتِکُمْ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ وَ التَّوْبَهُ مِنْ وَرَائِکُمْ فَلَا یَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا یَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

«5»-(1)

رَوَی ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ عَنِ الْجَاحِظِ مِنْ کِتَابِ الْبَیَانِ وَ التَّبْیِینِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّی قَالَ: أَوَّلُ خُطْبَهٍ خَطَبَهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٌّ علیه السلام بِالْمَدِینَهِ فِی خِلَافَتِهِ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ أَلَا لَا یُرْعِیَنَّ وَ سَاقَ الْخُطْبَهَ کَمَا مَرَّ إِلَی قَوْلِهِ وَ مَا عَلَیْنَا إِلَّا الِاجْتِهَادُ.

ثُمَّ قَالَ قَالَ الْجَاحِظُ وَ قَالَ أَبُو عُبَیْدَهَ وَ زَادَ فِیهَا فِی رِوَایَهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ أَلَا إِنَّ أَبْرَارَ عِتْرَتِی إِلَی قَوْلِهِ وَ بِنَا یَخْتِمُ لَا بِکُمْ.

قال ابن أبی الحدید: قوله لا یُرعین أی لا یُبقین یقال أرعیت علیه أی أبقیت یقول من أبقی علی الناس فإنما أبقی علی نفسه و الهواده الرفق و الصلح و أصله اللین و السهوله و التهوید المشی رویدا و آزرت زیدا أعنته و التره الوتر و الربقه الحبل یجعل فی عنق الشاه و ردی هلک من الردی کقولک عمی من العمی و شجی من الشجا.

1- 5- رواه الجاحظ فی المجلد الثالث من کتاب البیان و التبیین ص 44 ط مصر، و رویناه عنه حرفیا فی المختار: (56) من کتاب نهج السعاده: ج 1، ص 191، ط 2 و له مصادر کثیره أشرنا إلیها فی ذیل المختار المشار إلیه. ورواه أیضا عنه حرفیا ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (١٦) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٢٢٤ ط بیروت.

و قوله شغل من الجنه و النار أمامه يريد به أن من كانت هاتان الداران أمامه لفى شغل عن أمور الدنيا إن كان رشيدا.

و قوله ساع مجتهد إلى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسه أقسام ساع مجتهد و طالب راج و مقصر هالک ثم قال ثلاثه أى فهو ثلاثه أقسام و هذا ينظر إلى قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ثم ذكر القسمين الرابع و الخامس فقال هما ملک طار بجناحيه و نبى أخذ الله بيده يريد عصمه هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس أى لم يبق فى المكلفين قسم سادس.

و قوله هلک من ادعى يريد هلک من ادعى و كذب لا بد من تقدير ذلک لأن الدعوى يعم الصدق و الكذب و كأنه يقول هلک من ادعى الإمامه و ردى من اقتحمها و ولجها من غير استحقاق لأن كلامه فى هذه الخطبه كله كنايات عن الإمامه لا عن غيرها.

و قوله اليمين و الشمال مضله مثال لأن السالک الطريق المنهج اللاحب ناج و العادل عنها يمينا و شمالا معرض للخطر.

و قوله صلى الله عليه و آله كالغراب يعنى فى الحرص و الجشع و الغراب يقع على الجيفه و يقع على التمره و على الحبه و فى المثل أشجع من غراب و أحرص من غراب.

و قوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافه لكان خيرا له من أن يعيش و يدخل فيها.

ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فإن كان منكرا فأنكروه و إن كان حقا فأعينوا عليه.

و قوله استتروا فى بيوتكم نهى لهم عن العصبيه و الاجتماع و التحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا فى قتله من شيعه بنى أميه بالمدينه.

و أما قوله قد كانت أمور فمراده أمر عثمان و تقديمه فى الخلافه عليه.

و من الناس من يحمل ذلک على خلافه الشيخين أيضا و يبعد عندى أن يكون أراده لأن المده قد كانت طالت و لم يبق من يعاتبه (1) و لسنا نمنع من أن يكون فى كلامه الكثير من التوجد و التألم لصرف الخلافه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله عنه و إنما كلامنا الآن فى هذه اللفظات التى فى هذه الخطبه على أن قوله سبق الرجلان و الاقتصار على ذلک فيه كفايه فى انحرافه عنهما.

و أما قوله حق و باطل إلى آخر الفصل فمعناه كل أمر إما حق و إما باطل و لكل واحد من هذين أهل و ما زال أهل الباطل أكثر من أهل الحق و لئن كان الحق قليلا فربما كثر و لعله ينتصر أهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه و قلما أدبر شى ء فأقبل استبعد عليه السلام أن تعود دوله قوم بعد زوالها عنهم.

ثم قال و لئن رجعت إليكم أموركم أى إن ساعدنى الوقت و تمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى و رسوله و عادت إليكم أيام شبيهه بأيام رسول الله صلى الله عليه و آله و سيره مماثله لسيرته فى أصحابه إنكم لسعداء ثم قال و إنى لأخشى أن تكونوا فى فتره الفتره هى الأزمنه التى بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها فيقول عليه السلام إنى لأخشى أن لا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالأمم الذين فى أزمنه الفتره لا يرجعون إلى نبى يشافههم بالشرائع و الأحكام و كأنه عليه السلام قد كان يعلم أن الأمر سيضطرب عليه (2).

1- بل أكثر من مال- مع المائلين- إلى الشيخين و بايعهما كانوا باقين بعد قتل عثمان، فقول هذا القائل هو القريب لا غير.
2- علمه عليه السلام بما يعامل الناس معه و بما يؤول إليه أمره هو المستفاد من محكمات الأخبار.

ثم قال و ما علينا إلا الاجتهاد يقول أنا أعمل بما يجب على من الاجتهاد فى القيام بالشريعه و عزل ولاه السوء عن المسلمين فإن تم ما أريده فذاک و إلا كنت قد أعذرت.

و أما التتمه المرويه عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحه الألفاظ و قوله فى آخرها و بنا يختم لا بكم إشاره إلى المهدى عليه السلام الذى يظهر فى آخر الزمان من ولد فاطمه عليها السلام.

«6»-(1)

أَقُولُ رَوَى ابْنُ مِسَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَمَامَ الْخُطْبَهِ هَكَذَا الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقَّ مَحْمُودٍ بِالْحَمْدِ وَ أَوْلَاهُ بِالْمَجْدِ إِلَهاً وَاحِداً صَمَداً أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ خَلَقَ فَأَتْقَنَ وَ أَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطْأَهُ الْمُسْتَمْكِنِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَ الضِّيَاءِ الْمُنِيرِ أَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ حَسَباً وَ أَشْرَفُهُمْ نَسَباً لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَ لَا مُعَاهِدٌ بِمَظْلِمَهٍ بَلْ كَانَ يُظْلَمُ فَأَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى الْأَرْضِ عَنَاقُ ابْنَهُ آدَمَ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا مِنَ الْأَرْضِ جَرِيباً وَ كَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعاً وَ كَانَ لَهَا ظُفُرَانِ كَالْمِنْجَلَيْنِ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَسَداً كَالْفِيلِ وَ ذِئْباً كَالْبَعِيرِ وَ نَسْراً كَالْحِمَارِ وَ كَانَ ذَلِکَ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ فَقَتَلَهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَهَ عَلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ أَهْلَکَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَتَلَ قَارُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه و آله وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَهً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَهً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَابِقُونَ

1- 6- رواها رفع اللّه مقامه فى شرح المختار: (16) من خطب نهج البلاغه: ج 1، ص 297 ط 3.

كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْيَوْمِ وَ هَذَا الْمَقَامِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِی النَّارِ فَهُمْ فِيها كالِحُونَ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَی مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا فَسَارَتْ بِهِمْ تَأَوُّداً حَتَّی إِذَا جَاءُوا ظِلًّا ظَلِيلًا فُتِحَتْ أَبْوابُها وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ أَلَا وَ قَدْ سَبَقَنِی إِلَی هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ وَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ تَوْبَةٌ إِلَّا بِنَبِيٍّ مَبْعُوثٍ وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلی الله عليه و آله أَشْفَی مِنْهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ صلی الله عليه و آله لَا يُرْعِی مُرْعٍ إِلَّا عَلَی نَفْسِهِ شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ نَجَا وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِی النَّارِ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ وَ لَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ فَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَیْ ءٌ فَأَقْبَلَ وَ لَئِنْ رُدَّ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ وَ مَا عَلَيْنَا إِلَّا الْجَهْدُ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ عِنْدِی فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِی الرَّأْیِ وَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هَمُّهُ بَطْنُهُ وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْراً لَهُ شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِی النَّارِ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ خَمْسَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ سَادِسٌ وَ مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِضَبْعَيْهِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَی وَ خَابَ مَنِ افْتَری الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ وَسَطُ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجُ عَلَيْهِ بَاقِی الْكِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ

أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّهِ بِالسَّوْطِ وَ السَّيْفِ لَيْسَ عِنْدَ إِمَامٍ فِيهِمَا هَوَادَهٌ فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَهُ مِنْ وَرَائِكُمْ مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَکَ أَلَا وَ إِنَّ کُلَّ قَطِيعَهٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ أَوْ مَالٍ أَخَذَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَيْهِمْ فِی بَيْتِ مَالِهِمْ وَ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَ فُرِّقَ فِی الْبُلْدَانِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الْحَقُّ فَالْبَاطِلُ أَضْيَقُ عَلَيْهِ أَقُولُ قَوْلِی هَذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِی وَ لَکُمْ.

«7»-(1)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ نَقْلًا عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْإِسْکَافِیِّ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الصَّحَابَهُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی أَمْرِ الْإِمَامَهِ أَشَارَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ وَ رِفَاعَهُ بْنُ رَافِعٍ وَ مَالِکُ بْنُ الْعَجْلَانِ وَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِیُّ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِعَلِیٍّ علیه السلام وَ ذَکَرُوا فَضْلَهُ وَ سَابِقَتَهُ وَ جِهَادَهُ وَ قَرَابَتَهُ فَأَجَابَهُمُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَامَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَطِيباً يَذْکُرُ فَضْلَ عَلِیٍّ علیه السلام فَمِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَی أَهْلِ عَصْرِهِ خَاصَّهً وَ مِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَی الْمُسْلِمِينَ کُلِّهِمْ کَافَّهً ثُمَّ بُويِعَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فِی الْيَوْمِ الثَّانِی مِنْ يَوْمِ الْبَيْعَهِ وَ هُوَ يَوْمُ السَّبْتِ لِإِحْدَی عَشْرَهَ لَيْلَهً بَقِينَ مِنْ ذِی الْحِجَّهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ ذَکَرَ مُحَمَّداً فَصَلَّی عَلَيْهِ ثُمَّ ذَکَرَ نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ ذَکَرَ الدُّنْيَا فَزَهَّدَهُمْ فِيهَا وَ ذَکَرَ الْآخِرَهَ فَرَغَّبَهُمْ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَکْرٍ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَکْرٍ عُمَرَ فَعَمِلَ بِطَرِيقِهِ ثُمَّ جَعَلَهَا شُورَی بَيْنَ سِتَّهٍ

1- 7- رواه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (91) من خطب نهج البلاغه: ج 7 ص 38 ط مصر، و فی ط الحديث ببيروت: ج 2 ص 599. ورواه أيضا باختصار محمد بن عبد الله الإسکافی المتوفی سنه: (٢٤٠) من کتاب المعيار و الموازنه ص ٥١ ط ١.

فَأَفْضَى الْأَمْرُ مِنْهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَعَمِلَ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ عَرَفْتُمْ ثُمَّ حُصِرَ وَ قُتِلَ ثُمَّ جِئْتُمُونِی فَطَلَبْتُمْ إِلَیَّ وَ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ لِی مَا لَكُمْ وَ عَلَیَّ مَا عَلَیْكُمْ وَ قَدْ فَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ بَیْنَكُمْ وَ بَیْنَ أَهْلِ الْقِبْلَهِ فَأَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّیْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا یَحْمِلُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَهْلُ الصَّبْرِ وَ الْبَصَرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْأُمُرِ وَ إِنِّی حَامِلُكُمْ عَلَی مَنْهَجِ نَبِیِّكُمْ صلی الله علیه و آله وَ مُنَفِّذٌ فِیكُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ إِنِ استقتم [اسْتَقَمْتُمْ لِی وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ أَلَا إِنَّ مَوْضِعِی مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَوْضِعِی مِنْهُ أَیَّامَ حَیَاتِهِ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا تَعْجَلُوا فِی أَمْرٍ حَتَّی نُبَیِّنَهُ لَكُمْ فَإِنَّ لَنَا عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ تُنْكِرُونَهُ عُذْراً أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ سَمَائِهِ وَ عَرْشِهِ أَنِّی كُنْتُ كَارِهاً لِلْوَلَایَهِ عَلَی أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله حَتَّی اجْتَمَعَ رَأْیُكُمْ عَلَی ذَلِكَ لِأَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ أَیُّمَا وَالٍ وَلِیَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِی أُقِیمَ عَلَی حَدِّ الصِّرَاطِ وَ نَشَرَتِ الْمَلَائِكَهُ صَحِیفَتَهُ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا أَنْجَاهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ وَ إِنْ كَانَ جَائِراً انْتَقَضَ بِهِ الصِّرَاطُ حَتَّی تَتَزَایَلَ مَفَاصِلُهُ ثُمَّ یَهْوِی إِلَی النَّارِ فَیَكُونُ أَوَّلُ مَا یَتَّقِیهَا بِهِ أَنْفَهُ وَ حُرَّ وَجْهِهِ وَ لَكِنِّی لَمَّا اجْتَمَعَ رَأْیُكُمْ لَمَا یَسَعُنِی تَرْكُكُمْ ثُمَّ الْتَفَتَ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَمِیناً وَ شِمَالًا فَقَالَ أَلَا لَا یَقُولَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ غَداً قَدْ غَمَرَتْهُمُ الدُّنْیَا فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَكِبُوا الْخُیُولَ الْفَارِهَهَ وَ اتَّخَذُوا الْوَصَائِفَ الرُّوقَهَ فَصَارَ ذَلِكَ عَلَیْهِمْ عَاراً وَ شَنَاراً إِذَا مَا مَنَعْتُهُمْ مَا كَانُوا یَخُوضُونَ فِیهِ وَ أَصَرْتُهُمْ إِلَی حُقُوقِهِمُ الَّتِی یَعْلَمُونَ فَیَنْقِمُونَ ذَلِكَ وَ یَسْتَنْكِرُونَ وَ یَقُولُونَ حَرَمَنَا ابْنُ أَبِی طَالِبٍ حُقُوقَنَا أَلَا وَ أَیُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَرَی أَنَّ الْفَضْلَ لَهُ عَلَی مَنْ سِوَاهُ لِصُحْبَتِهِ فَإِنَّ لَهُ الْفَضْلَ النَّیِّرَ غَداً عِنْدَ اللَّهِ وَ ثَوَابُهُ وَ أَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ وَ أَیُّمَا رَجُلٍ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا وَ دَخَلَ فِی دِینِنَا وَ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَقَدِ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الْإِسْلَامِ وَ حُدُودَهُ فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ وَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ یُقْسَمُ بَیْنَكُمْ بِالسَّوِیَّهِ لَا فَضْلَ فِیهِ لِأَحَدٍ عَلَی

أَحَدٍ وَ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ غَداً أَحْسَنُ الْجَزَاءِ وَ أَفْضَلُ الثَّوَابِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ أَجْراً [جَزَاءً] وَ لَا ثَواباً وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ وَ إِذَا كَانَ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاغْدُوا عَلَيْنَا فَإِنَّ عِنْدَنَا مَالًا يَقْسِمُهُ فِيكُمْ وَ لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَرَبِيٌّ وَ لَا عَجَمِيٌّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَطَاءِ أَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَضَرَ إِذَا كَانَ مُسْلِماً حُرّاً أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ ثُمَّ نَزَلَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ كَانَ هَذَا أَوَّلَ مَا أَنْكَرُوهُ مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام وَ أَوْرَثَهُمُ الضِّغْنَ عَلَيْهِ وَ كَرِهُوا عَطَاءَهُ وَ قَسْمَهُ بِالسَّوِيَّهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَا وَ غَدَا النَّاسُ لِقَبْضِ الْمَالِ فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبِهِ ابْدَأْ بِالْمُهَاجِرِينَ فَنَادِهِمْ وَ أَعْطِ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنْ حَضَرَ ثَلَاثَهَ دَنَانِيرَ ثُمَّ ثَنِّ بِالْأَنْصَارِ فَافْعَلْ مَعَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَ مَنْ يَحْضُرْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمُ الْأَحْمَرِ وَ الْأَسْوَدِ فَاصْنَعْ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غُلَامِي بِالْأَمْسِ وَ قَدْ أَعْتَقْتُهُ الْيَوْمَ فَقَالَ نُعْطِيهِ كَمَا نُعْطِيكَ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَلَاثَهَ دَنَانِيرَ وَ لَمْ يُفَضِّلْ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ وَ تَخَلَّفَ عَنْ هَذَا الْقَسْمِ يَوْمَئِذٍ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهَا قَالَ وَ سَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ لِأَبِيهِ وَ طَلْحَهَ وَ مَرْوَانَ وَ سَعِيداً مَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْسِ مِنْ كَلَامِ عَلِيٍّ مَا يُرِيدُ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ الْتَفَتَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ إِيَّاكَ أَعْنِي وَ اسْمَعِي يَا جَارَهِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي رَافِعٍ لِسَعِيدٍ وَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ أَخْبَرَ عَلِيّاً عليه السلام بِذَلِكَ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنْ بَقِيتُ وَ سَلِمْتُ لَهُمْ لَأُقِيمَنَّهُمْ عَلَى الْمَحَجَّهِ الْبَيْضَاءِ وَ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ

الْعَاصِ لَقَدْ عَرَفَ مِنْ كَلَامِی وَ نَظَرِی إِلَيْهِ أَمْسِ أَنِّی أُرِيدُهُ وَ أَصْحَابَهُ مِمَّنْ هَلَکَ فِيمَنْ هَلَکَ قَالَ فَبَيْنَا النَّاسُ فِی الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصُّبْحِ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَ طَلْحَةُ فَجَلَسَا نَاحِيَةً عَنْ عَلِیٍّ عليه السلام ثُمَّ طَلَعَ مَرْوَانُ وَ سَعِيدٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَجَلَسُوا إِلَيْهِمَا ثُمَّ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَانْضَمُّوا إِلَيْهِمْ فَتَحَدَّثُوا نَجِيّاً سَاعَةً ثُمَّ قَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَجَاءَ إِلَى عَلِیٍّ عليه السلام فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّکَ قَدْ وَتَرْتَنَا جَمِيعاً أَمَّا أَنَا فَقَتَلْتَ أَبِی يَوْمَ بَدْرٍ صَبْراً وَ خَذَلْتَ أَخِی يَوْمَ الدَّارِ بِالْأَمْسِ وَ أَمَّا سَعِيدٌ فَقَتَلْتَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِی الْحَرْبِ وَ كَانَ ثَوْرَ قُرَيْشٍ وَ أَمَّا مَرْوَانُ فَسَخَّفْتَ أَبَاهُ عِنْدَ عُثْمَانَ إِذْ ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَ نَحْنُ إِخْوَتُکَ وَ نُظَرَاؤُکَ مِنْ بَنِی عَبْدِ مَنَافٍ وَ نَحْنُ نُبَايِعُکَ الْيَوْمَ عَلَى أَنْ تَضَعَ عَنَّا مَا أَصَبْنَاهُ مِنَ الْمَالِ فِی أَيَّامِ عُثْمَانَ وَ أَنْ تَقْتُلَ قَتَلَتَهُ وَ إِنَّا إِنْ خِفْنَاکَ تَرَكْتَنَا وَ الْتَحَقْنَا بِالشَّامِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ وَتْرِی إِيَّاكُمْ فَالْحَقُّ وَتَرَكُمْ وَ أَمَّا وَضْعِی عَنْكُمْ مَا أَصَبْتُمْ فَلَيْسَ لِی أَنْ أَضَعَ حَقَّ اللَّهِ عَنْكُمْ وَ لَا عَنْ غَيْرِكُمْ وَ أَمَّا قَتْلِی قَتَلَةَ عُثْمَانَ فَلَوْ لَزِمَنِی قَتْلُهُمُ الْيَوْمَ لَقَتَلْتُهُمْ أَمْسِ وَ لَكِنْ لَكُمْ عَلَيَّ إِنْ خِفْتُمُونِی أَنْ أُؤَمِّنَكُمْ وَ إِنْ خِفْتُكُمْ أَنْ أُسَيِّرَكُمْ فَقَامَ الْوَلِيدُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَحَدَّثَهُمْ وَ افْتَرَقُوا عَلَى إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَ إِشَاعَةِ الْخِلَافِ فَلَمَّا ظَهَرَ ذَلِکَ مِنْ أَمْرِهِمْ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِأَصْحَابِهِ قُومُوا بِنَا إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا عَنْهُمْ وَ رَأَيْنَا مِنْهُمْ مَا نَكْرَهُ مِنَ الْخِلَافِ وَ الطَّعْنِ عَلَى إِمَامِهِمْ وَ قَدْ دَخَلَ أَهْلُ الْجَفَاءِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَ الْأَعْسَرِ الْعَاقِّ يَعْنِی طَلْحَةَ فَقَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ وَ عَمَّارٌ وَ أَبُو أَيُّوبَ وَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ جَمَاعَةٌ مَعَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَى عَلِیٍّ عليه السلام فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ فِی أَمْرِکَ وَ عَاتِبْ قَوْمَکَ هَذَا الْحَیَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَدْ نَقَضُوا عَهْدَکَ وَ أَخْلَفُوا وَعْدَکَ وَ قَدْ دَعَوْنَا فِی السِّرِّ إِلَى

رَفْضِکَ هَدَاکَ اللَّهُ لِرُشْدِکَ وَ ذَاکَ لِأَنَّهُمْ کَرِهُوا الْأُسْوَهَ وَ فَقَدُوا الْأَثَرَهَ وَ لَمَّا آسَیْتَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْأَعَاجِمِ أَنْکَرُوا وَ اسْتَشَارُوا عَدُوَّکَ وَ عَظَّمُوهُ وَ أَظْهَرُوا الطَّلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ فُرْقَهً لِلْجَمَاعَهِ وَ تَأَلُّفاً لِأَهْلِ الضَّلَالَهِ فَرَأَیْکَ فَخَرَجَ عَلِیٌّ علیه السلام فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ مُرْتَدِیاً بِطَاقٍ مُؤْتَزِراً بِبُرْدٍ قِطْرِیٍّ مُتَقَلِّداً سَیْفاً مُتَوَکِّئاً عَلَی قَوْسٍ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ رَبَّنَا وَ إِلَهَنَا وَ وَلِیَّنَا وَ وَلِیَّ النِّعَمِ عَلَیْنَا الَّذِی أَصْبَحَتْ نِعَمُهُ عَلَیْنَا ظَاهِرَهً وَ بَاطِنَهً امْتِنَاناً مِنْهُ بِغَیْرِ حَوْلٍ مِنَّا وَ لَا قُوَّهٍ لِیَبْلُوَنَا أَ نَشْکُرُ أَمْ نَکْفُرُ فَمَنْ شَکَرَ زَادَهُ وَ مَنْ کَفَرَ عَذَّبَهُ فَأَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَهً وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَسِیلَهً أَطْوَعُهُمْ لِأَمْرِهِ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ وَ أَتْبَعُهُمْ لِسُنَّهِ رَسُولِهِ وَ أَحْیَاهُمْ لِکِتَابِهِ لَیْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَنَا فَضْلٌ إِلَّا بِطَاعَهِ اللَّهِ وَ طَاعَهِ الرَّسُولِ هَذَا کِتَابُ اللَّهِ بَیْنَ أَظْهُرِنَا وَ عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ سِیرَتُهُ فِینَا لَا یَجْهَلُ ذَلِکَ إِلَّا جَاهِلٌ عَانِدٌ عَنِ الْحَقِّ مُنْکِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ ثُمَّ صَاحَ بِأَعْلَی صَوْتِهِ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ* فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْکافِرِینَ ثُمَّ قَالَ یَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ أَ تَمُنُّونَ عَلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ بِإِسْلَامِکُمْ بَلِ اللَّهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَداکُمْ لِلْإِیمانِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ ثُمَّ قَالَ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَ کَانَ یَقُولُهَا إِذَا غَضِبَ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ هَذِهِ الدُّنْیَا الَّتِی أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِیهَا وَ أَصْبَحَتْ تُغْضِبُکُمْ وَ تُرْضِیکُمْ لَیْسَتْ بِدَارِکُمْ وَ لَا مَنْزِلِکُمُ الَّذِی خُلِقْتُمْ لَهُ فَلَا تَغُرَّنَّکُمْ فَقَدْ حُذِّرْتُمُوهَا وَ اسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ بِالصَّبْرِ لِأَنْفُسِکُمْ عَلَی طَاعَهِ اللَّهِ وَ الذُّلِّ لِحُکْمِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَأَمَّا هَذَا الْفَیْ ءُ فَلَیْسَ لِأَحَدٍ عَلَی أَحَدٍ فِیهِ أَثَرَهٌ فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قِسْمَتِهِ فَهُوَ مَالُ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ وَ هَذَا کِتَابُ اللَّهِ بِهِ أَقْرَرْنَا وَ لَهُ أَسْلَمْنَا وَ عَهْدُ نَبِیِّنَا

بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهِ فَلْيَتَوَلَّ كَيْفَ شَاءَ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَهِ اللَّهِ وَ الْحَاكِمَ بِحُكْمِ اللَّهِ لَا وَحْشَهَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ بَعَثَ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حِسْلٍ الْقُرَشِيِّ (1) إِلَى طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ هُمَا فِي نَاحِيَهِ الْمَسْجِدِ فَأَتَيَاهُمَا فَدَعَوَاهُمَا فَقَامَا حَتَّى جَلَسَا إِلَيْهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُمَا نَشَدْتُكُمَا اللَّهَ هَلْ جِئْتُمَانِي طَائِعَيْنِ لِلْبَيْعَهِ وَ دَعَوْتُمَانِي إِلَيْهَا وَ أَنَا كَارِهٌ لَهَا قَالا نَعَمْ فَقَالَ غَيْرَ مُجْبَرَيْنِ وَ لَا مَقْسُورَيْنِ فَأَسْلَمْتُمَا لِي بَيْعَتَكُمَا وَ أَعْطَيْتُمَانِي عَهْدَكُمَا قَالا نَعَمْ قَالَ فَمَا دَعَاكُمَا بَعْدُ إِلَى مَا أَرَى قَالا أَعْطَيْنَاكَ بَيْعَتَنَا عَلَى أَنْ لَا تَقْضِيَ فِي الْأُمُورِ وَ لَا تَقْطَعَهَا دُونَنَا وَ أَنْ تَسْتَشِيرَنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَ لَا تَسْتَبِدَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا وَ لَنَا مِنَ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ فَأَنْتَ تَقْسِمُ الْقِسْمَ وَ تَقْطَعُ الْأَمْرَ وَ تُمْضِي الْحُكْمَ بِغَيْرِ مُشَاوَرَتِنَا وَ لَا عِلْمِنَا فَقَالَ لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً وَ أَرْجَأْتُمَا كَثِيراً فَاسْتَغْفِرَا اللَّهَ يَغْفِرْ لَكُمَا أَلَا تُخْبِرَانِنِي أَ دَفَعْتُكُمَا عَنْ حَقٍّ وَجَبَ لَكُمَا فَظَلَمْتُكُمَا إِيَّاهُ قَالا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ فَهَلِ اسْتَأْثَرْتُ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِنَفْسِي بِشَيْ ءٍ قَالا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ أَ فَوَقَعَ حُكْمٌ أَوْ حَقٌّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَجَهِلْتُهُ أَوْ ضَعُفْتُ عَنْهُ قَالا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ فَمَا الَّذِي كَرِهْتُمَا مِنْ أَمْرِي حَتَّى رَأَيْتُمَا خِلَافِي قَالا خِلَافُكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي الْقَسْمِ إِنَّكَ جَعَلْتَ حَقَّنَا فِي الْقَسْمِ كَحَقِّ غَيْرِنَا وَ سَوَّيْتَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ لَا يُمَاثِلُنَا فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْيَافِنَا وَ رِمَاحِنَا وَ أَوْجَفْنَا عَلَيْهِ بِخَيْلِنَا وَ رَجِلِنَا وَ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ دَعْوَتُنَا وَ أَخَذْنَاهُ قَسْراً وَ قَهْراً مِمَّنْ لَا يَرَى الْإِسْلَامَ إِلَّا كَرْهاً فَقَالَ علیه السلام أَمَّا مَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنَ الِاسْتِشَارَهِ بِكُمَا فَوَ اللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْوَلَايَهِ رَغْبَهٌ وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَ جَعَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَخِفْتُ أَنْ أَرُدَّكُمْ فَتَخْتَلِفَ الْأُمَّهُ فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ رَسُولِهِ فَأَمْضَيْتُ مَا

1- كذا فى طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبى الحديد، و فى أصلى من البحار: (عبد اللّه بن خل ...».

دَلَّانِی عَلَیْهِ وَ اتَّبَعْتُهُ وَ لَمْ أَحْتَجْ إِلَی رَأْیِکُمَا فِیهِ وَ لَا رَأْیِ غَیْرِکُمَا وَ لَوْ وَقَعَ حُکْمٌ لَیْسَ فِی کِتَابِ اللَّهِ بَیَانُهُ وَ لَا فِی السُّنَّهِ بُرْهَانُهُ وَ احْتِیجَ إِلَی الْمُشَاوَرَهِ فِیهِ لَشَاوَرْتُکُمَا فِیهِ وَ أَمَّا الْقَسْمُ وَ الْأُسْوَهُ فَإِنَّ ذَلِکَ أَمْرٌ لَمْ أَحْکُمْ فِیهِ بَادِئَ بَدْءٍ قَدْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَحْکُمُ بِذَلِکَ وَ کِتَابُ اللَّهِ نَاطِقٌ بِهِ وَ هُوَ الْکِتَابُ الَّذِی لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ وَ أَمَّا قَوْلُکُمَا جَعَلْتَ فَیْئَنَا وَ مَا أَفَاءَتْهُ سُیُوفُنَا وَ رِمَاحُنَا سَوَاءً بَیْنَنَا وَ بَیْنَ غَیْرِنَا فَقَدِیماً سَبَقَ إِلَی الْإِسْلَامِ قَوْمٌ وَ نَصَرُوهُ بِسُیُوفِهِمْ وَ رِمَاحِهِمْ فَلَمْ یُفَضِّلْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله (1) فِی الْقَسْمِ وَ لَا آثَرَهُمْ بِالسَّبْقِ وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُوَفٍّ السَّابِقَ وَ الْمُجَاهِدَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ أَعْمَالَهُمْ وَ لَیْسَ لَکُمَا وَ اللَّهِ عِنْدِی وَ لَا لِغَیْرِکُمَا إِلَّا هَذَا أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِکُمْ إِلَی الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِیَّاکُمُ الصَّبْرَ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً رَأَی حَقّاً فَأَعَانَ عَلَیْهِ وَ رَأَی جَوْراً فَرَدَّهُ وَ کَانَ عَوْناً لِلْحَقِّ عَلَی مَنْ خَالَفَهُ (2).

قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فَإِنْ قُلْتَ فَإِنَّ أَبَا بَکْرٍ قَسَمَ بِالسَّوَاءِ وَ لَمْ یُنْکِرُوا ذَلِکَ کَمَا أَنْکَرُوهُ أَیَّامَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَکْرٍ قَسَمَ مُحْتَذِیاً لِقَسْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَلَمَّا وُلِّیَ عُمَرُ الْخِلَافَهَ وَ نَفَّلَ قَوْماً عَلَی قَوْمٍ أَلِفُوا ذَلِکَ (3) وَ نَسُوا تِلْکَ الْقِسْمَهَ الْأُولَی وَ طَالَتْ أَیَّامُ عُمَرَ وَ أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمْ حُبَّ الْمَالِ

1- هذا هو الظاهر المذکور فی شرح ابن أبی الحدید، و فی ط الکمبانی من البحار: «فلا فضلهم [اللّه «خ»] رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله».
2- و قریبا منه جدا یجده الباحث فی المختار: (61- 62) من نهج السعاده: ج 1، ص 212 ط 2، و فی المعیار و الموازنه ص 109، ط 1.
3- کذا فی أصلی، و فی ط الحدیث من شرح ابن أبی الحدید: «و فضل قوما».

وَ كَثْرَةَ الْعَطَاءِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اهْتَضَمُوا فَقَنِعُوا وَ مَرَنُوا عَلَى الْقَنَاعَهِ فَلَمَّا وُلِّىَ عُثْمَانُ أَجْرَى الْأَمْرَ عَلَى مَا كَانَ عُمَرُ يُجْرِيهِ فَازْدَادَ وُثُوقُ الْعَوَامِّ بِذَلِكَ وَ مَنْ أَلِفَ أَمْراً شَقَّ عَلَيْهِ فِرَاقُهُ فَلَمَّا وُلِّىَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَرَادَ أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى مَا كَانَ فِى أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ قَدْ نُسِىَ ذَلِكَ وَ رُفِضَ وَ تَخَلَّلَ بَيْنَ الزَّمَانَيْنِ اثْنَتَانِ وَ عِشْرُونَ سَنَةً فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْكَرُوهُ وَ أَكْبَرُوهُ حَتَّى حَدَثَ مَا حَدَثَ وَ لِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بَالِغُهُ.

بيان:

قوله عليه السلام كنت كارها أى طبعا و إن أحبها شرعا أو كنت كارها قبل دعوتكم لعدم تحقق الشرائط و المراد بالوالى الوالى بغير الاستحقاق و العامل بغير أمر الله فيها فعلى الوجه الأول التعليل للكراهه طبعا لعسر العمل بأمر الله فيها و على الوجه الثانى التعليل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط لأنها تكون حينئذ ولايه جور أيضا.

و قال الجوهرى راقنى الشى ء أعجبنى و منه قولهم غلمان روقه و جوار روقه أى حسان.

و لعل مفعول القول محذوف أو هو حرمنا و قوله يقولون تأكيد للقول أولا.

و قال الجوهرى الطاق ضرب من الثياب و قال القطر ضرب من البرود يقال لها القطريه.

«8»-(1)

وَ رَوَى ابْنُ أَبِى الْحَدِيدِ أَيْضاً عَنِ الطَّبَرِىِّ وَ غَيْرِهِ أَنَّ النَّاسَ غَشُوهُ وَ تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ يَطْلُبُونَ مُبَايَعَتَهُ وَ هُوَ يَأْبَى ذَلِكَ وَ يَقُولُ دَعُونِى وَ الْتَمِسُوا غَيْرِى فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ

1- 8- رواه الطبرىّ فى أوائل حوادث سنه: (35) من تاريخه: ج 1، ص 3076، و فى ط الحديث ببيروت: ج 4 ص 434. ورواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغه: ج ٣ ص ٥٧٢ ط الحديث ببيروت.

قَالُوا لَهُ نَنْشُدُکَ اللَّهَ أَ لَا تَرَى الْفِتْنَهَ أَ لَا تَرَى إِلَى مَا جَدَتَ فِي الْإِسْلَامِ أَ لَا تَخَافُ اللَّهَ فَقَالَ قَدْ أَجَبْتُکُمْ لِمَا أَرَى مِنْکُمْ وَ اَعْلَمُوا أَنِّی إِنْ أَجَبْتُکُمْ رَکِبْتُ بِکُمْ مَا أَعْلَمُ وَ إِنْ تَرَکْتُمُونِی فَإِنَّمَا أَنَا کَأَحَدِکُمْ بَلْ أَنَا أَسْمَعُکُمْ وَ أَطْوَعُکُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَکُمْ فَقَالُوا مَا نَحْنُ بِمُفَارِقِیکَ حَتَّی نُبَایِعَکَ قَالَ إِنْ کَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِکَ فَفِی الْمَسْجِدِ إِنَّ بَیْعَتِی لَا تَکُونُ خَفِیّاً وَ لَا تَکُونُ إِلَّا عَنْ رِضَا الْمُسْلِمِینَ وَ فِی مَلَإٍ وَ جَمَاعَهٍ فَقَامَ وَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ انْثَالَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَبَایَعُوهُ وَ فِيهِمْ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ قَالَ وَ رَوَى أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ (1) قَالَ أَرْسَلَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ إِلَى عَلِیٍّ علیه السلام قَبْلَ خُرُوجِهِمَا إِلَى مَکَّهَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَهَ وَ قَالا لَا تَقُلْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قُلْ لَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ لَقَدْ قَالَ فِيکَ رَأْيُنَا وَ خَابَ ظَنُّنَا أَصْلَحْنَا لَکَ الْأَمْرَ وَ وَطَّدْنَا لَکَ الْإِمْرَهَ وَ أَجْلَبْنَا عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمَّا طَلَبَکَ النَّاسُ لِأَمْرِهِمْ جِئْنَاکَ وَ أَسْرَعْنَا إِلَيْکَ وَ بَایَعْنَاکَ وَ قُدْنَا إِلَيْکَ أَعْنَاقَ الْعَرَبِ وَ وَطِئَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ أَعْقَابَنَا فِی بَيْعَتِکَ حَتَّى إِذَا مَلَکْتَ عِنَانَکَ اسْتَبْدَدْتَ بِرَأْيِکَ عَنَّا وَ رَفَضْتَنَا رَفْضَ التَّرِيکَهِ وَ مَلَّکْتَ أَمْرَکَ الْأَشْتَرَ وَ حَکِيمَ بْنَ جَبَلَهَ وَ غَيْرَهُمَا مِنَ الْأَعْرَابِ وَ نُزَّاعِ الْأَمْصَارِ فَکُنَّا فِيمَا رَجَوْنَاهُ مِنْکَ کَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

فَکُنْتُ کَمُهْرِيقِ الَّذِی فِی سِقَائِهِ***لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَهٍ صَلْدِ

فَلَمَّا جَاءَهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَهَ وَ أَبْلَغَهُ ذَلِکَ قَالَ علیه السلام اذْهَبْ إِلَيْهِمَا فَقُلْ لَهُمَا فَمَا الَّذِی يُرْضِيکُمَا فَذَهَبَ وَ جَاءَ وَ قَالَ إِنَّهُمَا يَقُولَانِ وَلِّ أَحَدَنَا الْبَصْرَهَ وَ الْآخَرَ الْکُوفَهَ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَا آمَنُهُمَا وَ هُمَا عِنْدِی بِالْمَدِينَهِ فَکَيْفَ آمَنُهُمَا وَ قَدْ وَلَّيْتُهُمَا الْعِرَاقَيْنِ اذْهَبْ إِلَيْهِمَا فَقُلْ أَيُّهَا الشَّيْخَانِ احْذَرَا مِنَ اللَّهِ وَ نَبِيِّهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَ لَا تَبْغِيَا لِلْمُسْلِمِينَ غَائِلَهً وَ کَيْداً وَ قَدْ سَمِعْتُمَا قَوْلَ اللَّهِ تِلْکَ الدَّارُ الْآخِرَهُ

1- رواه عنه ابن أبی الحديد فی أواسط شرح المختار: (198) من نهج البلاغه: ج 3 ص 576 ط بيروت.

نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ فَقامَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَهَ فَأَتَاهُمَا وَ لَمْ یَعُدْ إِلَیْهِ وَ تَأَخَّرَا عَنْهُ أَیَّاماً ثُمَّ جَاءَاهُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِی الْخُرُوجِ إِلَی مَکَّهَ لِلْعُمْرَهِ فَأَذِنَ لَهُمَا بَعْدَ أَنْ أَحْلَفَهُمَا أَنْ لَا یَنْقُضَا بَیْعَتَهُ وَ لَا یَغْدِرَا بِهِ وَ لَا یَشُقَّا عَصَا الْمُسْلِمِینَ وَ لَا یُوقِعَا الْفُرْقَهَ بَیْنَهُمْ وَ أَنْ یَعُودَا بَعْدَ الْعُمْرَهِ إِلَی بُیُوتِهِمَا بِالْمَدِینَهِ فَحَلَفَا عَلَی ذَلِکَ کُلِّهِ ثُمَّ خَرَجَا فَفَعَلَا مَا فَعَلَا قَالَ وَ لَمَّا خَرَجَا قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لِأَصْحَابِهِ وَ اللَّهِ مَا یُرِیدَانِ الْعُمْرَهَ وَ إِنَّمَا یُرِیدَانِ الْغَدْرَهَ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً (1).

وَ رُوِیَ عَنِ الطَّبَرِیِّ (2)

أَنَّهُ لَمَّا بَایَعَ النَّاسُ عَلِیّاً أَتَی الزُّبَیْرَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَیْهِ قَالَ أَبُو حَبِیبَهَ (3) مَوْلَی الزُّبَیْرِ فَأَعْلَمْتُهُ بِهِ فَسَلَّ السَّیْفَ وَ وَضَعَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ وَ قَالَ ائْذَنْ لَهُ فَأَذِنْتُ لَهُ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ وَ هُوَ وَاقِفٌ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ الزُّبَیْرُ لَقَدْ دَخَلَ لِأَمْرٍ مَا قَضَاهُ قُمْ مَقَامَهُ وَ انْظُرْ هَلْ تَرَی مِنَ السَّیْفِ شَیْئاً فَقُمْتُ فِی مَقَامِهِ فَرَأَیْتُ دُبَابَ السَّیْفِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ذَاکَ.

«9»-(4)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الصَّلْتِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْدَهَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ مِنْ کِتَابِهِ فِی رَبِیعٍ الْأَوَّلِ سَنَهَ ثَمَانٍ وَ سَبْعِینَ وَ أَحْمَدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِ

1- اقتباس من الآیه العاشره من سوره الفتح: (48).
2- رواه الطبریّ مسندا فی أوائل حوادث سنه: (35) من تاریخه: ج 1، ص 3073/ ط 1، و فی ط بیروت: ج 4 ص 432. ورواه عنه ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (۱۹۸) من نهج البلاغه: ج ۳ ط الحدیث ببیروت ص ۵۷۷.
3- و مثله فی شرح ابن أبی الحدید، و فی تاریخ الطبریّ «لقد دخل المرء ما أقصاه ...».
4- 9- رواه الشیخ الطوسیّ رحمه اللّه فی الحدیث الأخیر من المجلس: (26) من المجلد الثانی من أمالیه ص 735 ط بیروت.

وَ قَالَ ابْنُ عُقْدَةَ وَ حَدَّثَنَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّعْجَهِ عَنْ أَبِی سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: لَمَّا وُلِّیَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَسْرَعَ النَّاسُ إِلَی بَيْعَتِهِ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ جَمَاعَهُ النَّاسِ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ خَذَلُوا وَ بَايَعَ النَّاسُ وَ كَانَ عُثْمَانُ قَدْ عَوَّدَ قُرَيْشاً وَ الصَّحَابَهَ كُلَّهُمْ وَ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا صَبّاً وَ آثَرَ بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ خَصَّ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَنِی أُمَيَّهَ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْبِلَادَ وَ خَوَّلَهُمُ الْعِبَادَ فَأَظْهَرُوا فِی الْأَرْضِ فَسَاداً وَ حَمَلَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّهِ وَ الْمُؤَلَّفَهَ قُلُوبُهُمْ عَلَی رِقَابِ النَّاسِ حَتَّی غَلَبُوهُ عَلَی أَمْرِهِ فَأَنْكَرَ النَّاسُ مَا رَأَوْا مِنْ ذَلِكَ فَعَاتَبُوهُ فَلَمْ يُعْتِبْهُمْ وَ رَاجَعُوهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ وَ حَمَلَهُمْ عَلَی رِقَابِ النَّاسِ حَتَّی انْتَهَی إِلَی أَنْ ضَرَبَ بَعْضاً وَ نَفَی بَعْضاً وَ حَرَمَ بَعْضاً فَرَأَی أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ يَدْفَعُوهُ وَ قَالُوا إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ عَلَی كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِيِّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْعَمَلِ بِهِمَا فَحَيْثُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمْ طَاعَهٌ فَافْتَرَقَ النَّاسُ فِی أَمْرِهِ عَلَی خَاذِلٍ وَ قَاتِلٍ فَأَمَّا مَنْ قَاتَلَ فَرَأَی أَنَّهُ حَيْثُ خَالَفَ الْكِتَابَ وَ السُّنَّهَ وَ اسْتَأْثَرَ بِالْفَیْءِ وَ اسْتَعْمَلَ مَنْ لَا يَسْتَأْهِلُ رَأَوْا أَنَّ جِهَادَهُ جِهَادٌ وَ أَمَّا مَنْ خَذَلَهُ فَإِنَّهُ رَأَی أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْخِذْلَانَ وَ لَمْ يَسْتَوْجِبِ النُّصْرَهَ بِتَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّی قُتِلَ وَ اجْتَمَعُوا عَلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَبَايَعُوهُ فَقَامَ وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی قَدْ كُنْتُ كَارِهاً لِهَذِهِ الْوِلَايَهِ يَعْلَمُ اللَّهُ فِی سَمَاوَاتِهِ وَ فَوْقَ عَرْشِهِ عَلَی أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله حَتَّی اجْتَمَعْتُمْ عَلَی ذَلِكَ فَدَخَلْتُ فِيهِ وَ ذَلِكَ أَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ أَيُّمَا وَالٍ وَلِیَ أَمْرَ أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی أُقِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَلَی حَدِّ الصِّرَاطِ وَ نَشَرَتِ الْمَلَائِكَهُ صَحِيفَتَهُ فَإِنْ نَجَا فَبِعَدْلِهِ وَ إِنْ جَارَ انْتَقَضَ بِهِ الصِّرَاطُ انْتِقَاضَهً تُزِيلُ مَا بَيْنَ مَفَاصِلِهِ حَتَّی يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ عُضْوٍ وَ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَسِيرَهُ مِائَهِ عَامٍ يَخْرِقُ بِهِ الصِّرَاطَ فَأَوَّلُ مَا

يَلْقَى بِهِ النَّارَ أَنْفُهُ وَ جُرُّ وَجْهِهِ وَ لَكِنِّی لَمَّا اجْتَمَعْتُمْ عَلَیَّ نَظَرْتُ فَلَمْ یَسَعْنِی رَدُّکُمْ حَیْثُ اجْتَمَعْتُمْ أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِی وَ لَکُمْ فَقَامَ إِلَیْهِ النَّاسُ فَبَایَعُوهُ فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ فَبَایَعَهُ طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ ثُمَّ قَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ سَائِرُ النَّاسِ حَتَّی بَایَعَهُ النَّاسُ وَ کَانَ الَّذِی یَأْخُذُ عَلَیْهِمُ الْبَیْعَهَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ وَ أَبُو الْهَیْثَمِ بْنُ التَّیِّهَانِ وَ هُمَا یَقُولَانِ نُبَایِعُکُمْ عَلَی طَاعَهِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ رَسُولِهِ صلی الله علیه و آله وَ إِنْ لَمْ نَفِ لَکُمْ فَلَا طَاعَهَ لَنَا عَلَیْکُمْ وَ لَا بَیْعَهَ فِی أَعْنَاقِکُمْ وَ الْقُرْآنُ إِمَامُنَا وَ إِمَامُکُمْ ثُمَّ الْتَفَتَ عَلِیٌّ علیه السلام عَنْ یَمِینِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ هُوَ عَلَی الْمِنْبَرِ وَ هُوَ یَقُولُ أَلَا لَا یَقُولَنَّ رِجَالٌ مِنْکُمْ غَداً قَدْ غَمَرَتْهُمُ الدُّنْیَا فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَکِبُوا الْخُیُولَ الْفَارِهَهَ وَ اتَّخَذُوا الْوَصَائِفَ الرُّوقَهَ فَصَارَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ عَاراً وَ شَنَاراً إِنْ لَمْ یَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ إِذَا مُنِعُوا مَا کَانُوا فِیهِ وَ صُیِّرُوا إِلَی حُقُوقِهِمُ الَّتِی یَعْلَمُونَ یَقُولُونَ حَرَمَنَا ابْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ ظَلَمَنَا حُقُوقَنَا وَ نَسْتَعِینُ بِاللَّهِ وَ نَسْتَغْفِرُهُ وَ أَمَّا مَنْ کَانَ لَهُ فَضْلٌ وَ سَابِقَهٌ مِنْکُمْ فَإِنَّمَا أَجْرُهُ فِیهِ عَلَی اللَّهِ فَمَنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ دَخَلَ فِی دِینِنَا وَ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَ أَکَلَ ذَبِیحَتَنَا فَقَدِ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الْإِسْلَامِ وَ حُدُودَهُ فَأَنْتُمْ أَیُّهَا النَّاسُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ وَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ یُقْسَمُ بَیْنَکُمْ بِالسَّوِیَّهِ وَ لَیْسَ لِأَحَدٍ عَلَی أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَی وَ لِلْمُتَّقِینَ عِنْدَ اللَّهِ خَیْرُ الْجَزَاءِ وَ أَفْضَلُ الثَّوَابِ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ الدُّنْیَا لِلْمُتَّقِینَ جَزَاءً وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ لِلْأَبْرارِ وَ إِذَا کَانَ غَداً فَاغْدُوا فَإِنَّ عِنْدَنَا مَالًا اجْتَمَعَ فَلَا یَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ کَانَ فِی عَطَاءٍ أَوْ لَمْ یَکُنْ إِذَا کَانَ مُسْلِماً حُرّاً احْضُرُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ فَاجْتَمَعُوا مِنَ الْغَدِ وَ لَمْ یَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ فَقَسَمَ بَیْنَهُمْ ثَلَاثَهَ دَنَانِیرَ لِکُلِّ إِنْسَانٍ الشَّرِیفِ وَ الْوَضِیعِ وَ الْأَحْمَرِ وَ الْأَسْوَدِ وَ لَمْ یُفَضِّلْ أَحَداً وَ لَمْ یَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ سَعِیدُ بْنُ الْعَاصِ وَ مَرْوَانُ بْنُ حَکَمٍ وَ نَاسٌ مَعَهُمْ

فَسَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ وَ هُوَ كَاتِبُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَ هُوَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ وَ طَلْحَةَ وَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لَقَدِ الْتَفَتُّ إِلَی زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَقُلْتُ لَهُ إِيَّاكَ أَعْنِی وَ اسْمَعِی يَا جَارَهِ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَا سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِی كِتَابِهِ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَلِيّاً فَقَالَ لَئِنْ سَلِمْتُ لَأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَی الطَّرِيقِ قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ عَلِمَ فِی كَلَامِی أَنِّی أُرِيدُهُ وَ أَصْحَابَهُ بِكَلَامِی وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ وَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَكْثَرَ مَا يَسْكُنُ الْقَنَاهَ فَبَيْنَا نَحْنُ فِی الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصُّبْحِ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَ طَلْحَهُ فَجَلَسَا نَاحِيَهً عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام ثُمَّ طَلَعَ مَرْوَانُ وَ سَعِيدٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَهَ فَجَلَسُوا وَ كَانَ عَلِیٌّ علیه السلام جَعَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ عَلَی الْخَيْلِ فَقَالَ لِأَبِی الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ وَ لِخَالِدِ بْنِ زَيْدٍ أَبِی أَيُّوبَ وَ لِأَبِی حَيَّهَ وَ لِرِفَاعَهَ بْنِ رَافِعٍ فِی رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قُومُوا إِلَی هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا عَنْهُمْ مَا نَكْرَهُ مِنْ خِلَافَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِمَامِهِمْ وَ الطَّعْنِ عَلَيْهِ وَ قَدْ دَخَلَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَفَاءِ وَ الْعَدَاوَهِ فَإِنَّهُمْ سَيَحْمِلُونَهُمْ عَلَی مَا لَيْسَ مِنْ رَأْيِهِمْ فَقَالَ فَقَامُوا وَ قُمْنَا مَعَهُمْ حَتَّی جَلَسُوا إِلَيْهِمْ فَتَكَلَّمَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ فَقَالَ إِنَّ لَكُمْ لَقِدَماً فِی الْإِسْلَامِ وَ سَابِقَهً وَ قَرَابَهً مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ قَدْ بَلَغَنَا عَنْكُمْ طَعْنٌ وَ سَخَطٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ يَكُنْ أَمْرٌ لَكُمَا خَاصَّهً فَعَاتِبَا ابْنَ عَمَّتِكُمَا وَ إِمَامَكُمَا وَ إِنْ كَانَ نَصِيحَهً لِلْمُسْلِمِينَ فَلَا تُؤَخِّرَاهُ عَنْهُ وَ نَحْنُ عَوْنٌ لَكُمَا فَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ بَنِی أُمَيَّهَ لَنْ تَنْصَحَكُمَا أَبَداً وَ قَدْ عَرَفْتُمَا وَ قَالَ أَحْمَدُ عَرَفْتُمْ عَدَاوَتَهُمْ لَكُمَا وَ قَدْ شَرِكْتُمَا فِی دَمِ عُثْمَانَ وَ مَالَأْتُمَا فَسَكَتَ الزُّبَيْرُ وَ تَكَلَّمَ طَلْحَهُ فَقَالَ افْرُغُوا جَمِيعاً مِمَّا تَقُولُونَ فَإِنِّی قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ فِی كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ خُطْبَهً فَتَكَلَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَدْ

أَعْطَيْتُمَا إِمَامَكُمَا للطاعه [الطَّاعَهَ] وَ الْمُنَاصَحَهَ وَ الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَهِ اللَّهِ وَ طَاعَهِ رَسُولِهِ وَ أَنْ يَجْعَلَ كِتَابَ اللَّهِ قَالَ أَحْمَدُ وَ جَعَلَ كِتَابَ اللَّهِ إِمَاماً فَفِيمَ السَّخَطُ وَ الْغَضَبُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَغَضَبُ الرِّجَالِ لِلْحَقِّ انْصُرَا نَصَرَكُمَا اللَّهُ فَتَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَقَدْ تَهَدَّرْتَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ مَا لَكَ تَتَعَلَّقُ فِي مِثْلِ هَذَا يَا أَعْبَسُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَقَامَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ عَجَّلْتَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ عَلَى ابْنِ أَخِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ عَمَّارٌ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تَسْمَعَ قَوْلَ مَنْ رَأَيْتَ فَإِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ يَهْلِكْ مَنْ هَلَكَ مِنْكُمْ حَتَّى اسْتَدْخَلَ فِي أَمْرِهِ الْمُؤَلَّفَهَ قُلُوبُهُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ مِنْهُمْ فَقَالَ عَمَّارٌ وَ اللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا خَالَفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام لَمَا خَالَفْتُهُ وَ لَا زَالَتْ يَدِي مَعَ يَدِهِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ عَلِيّاً لَمْ يَزَلْ مَعَ الْحَقِّ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه و آله فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُفَضِّلَ عَلَيْهِ أَحَداً فَاجْتَمَعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ وَ رِفَاعَهُ وَ أَبُو أَيُّوبَ وَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَتَشَاوَرُوا أَنْ يَرْكَبُوا إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام بِالْقَنَاهِ فَيُخْبِرُوهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَرَكِبُوا إِلَيْهِ فَأَخْبَرُوهُ بِاجْتِمَاعِ الْقَوْمِ وَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ الشَّكْوَى وَ التَّعْظِيمِ لِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ قَالَ لَهُ أَبُو الْهَيْثَمِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَرَكِبَ بَغْلَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ دَخَلَ الْمَدِينَهَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَ الْفَضْلِ مِنَ الصَّحَابَهِ وَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا لِعَلِيٍّ عليه السلام إِنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا الْأُسْوَهَ وَ طَلَبُوا الْأَثَرَهَ وَ سَخِطُوا لِذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ فِي هَذَا الْمَالِ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ وَ نَبِيُّكُمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله وَ سِيرَتُهُ ثُمَّ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَ تَمُنُّونَ عَلَيَّ بِإِسْلَامِكُمْ بَلْ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ الْمَنُّ عَلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ وَ قَالَ أَحْمَدُ أَ تَمُنُّونَ عَلَى اللَّهِ (1) بِإِسْلَامِكُمْ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرْمُ

1- من قوله: «بل لله و رسوله المن- إلى قوله: - باسلامكم» قد سقط عن الطبعه الكمبانى من هذا الكتاب و أخذناه من أمالى الطوسىّ.

وَ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ وَجَلَسَ نَاحِيَةَ الْمَسْجِدِ وَ بَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَدَعَاهُمَا ثُمَّ قَالَ لَهُمَا أَ لَمْ تَأْتِيَانِی وَ تُبَايِعَانِی طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَ جَوْرٌ فِی حُكْمٍ أَوِ اسْتِيثَارٌ فِی فَیْ ءٍ قَالا لَا قَالَ أَوْ فِی أَمْرٍ دَعَوْتُمَانِی إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَصَّرْتُ عَنْهُ قَالا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ فَمَا الَّذِی كَرِهْتُمَا مِنْ أَمْرِی حَتَّى رَأَيْتُمَا خِلَافِی قَالا خِلَافَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِی الْقَسْمِ وَ ابْتِقَاصِنَا حَقَّنَا مِنَ الْفَیْ ءِ جَعَلْتَ حَظَّنَا فِی الْإِسْلَامِ كَحَظِّ غَيْرِنَا فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِسُيُوفِنَا مِمَّنْ هُوَ لَنَا فَیْ ءٌ فَسَوَّيْتَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ عَلِیٌّ عليه السلام اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ إِنِّی أُشْهِدُكَ وَ أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ عَلَيْهِمَا أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنَ الِاسْتِيثَارِ (1) فَوَ اللَّهِ مَا كَانَتْ لِی فِی الْوِلَايَةِ رَغْبَةٌ وَ لَا لِی فِيهَا مَحَبَّةٌ وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِی إِلَيْهَا وَ حَمَلْتُمُونِی عَلَيْهَا فَكَرِهْتُ خِلَافَكُمْ فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَیَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ مَا وَضَعَ وَ أَمَرَ فِيهِ بِالْحُكْمِ وَ قَسَمَ وَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَأَمْضَيْتُهُ وَ لَمْ أَحْتَجْ فِيهِ إِلَى رَأْيِكُمَا وَ دُخُولِكُمَا مَعِی وَ لَا غَيْرِكُمَا وَ لَمْ يَقَعْ أَمْرٌ جَهِلْتُهُ فَأَتَقَوَّى فِيهِ بِرَأْيِكُمَا وَ مَشُورَتِكُمَا وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَ لَا عَنْ غَيْرِكُمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِی كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا فِی سُنَّةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه و آله فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ وَ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا قَدْ جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَحْتَجْ فِيهِ إِلَيْكُمَا قَدْ فَرَغَ مِنْ قَسْمِهِ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِی لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا جَعَلْتَنَا فِيهِ كَمَنْ ضَرَبْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا وَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ قَدْ سَبَقَ رِجَالٌ رِجَالًا فَلَمْ يَضُرَّهُمْ وَ لَمْ يَسْتَأْثِرْهُمْ عَلَيْهِمْ مَنْ سَبَقَهُمْ، لَمْ يَضُرَّهُمْ حِينَ

1- هذا الكلام يدلّ بالصراحه على أنهما ذكرا فی جمله معاذيرهما قولهما: «إنا أعطيناک ببيعتنا على أن تستشيرنا و لا تستبد بأمر دوننا» أو نحوه كما مرّ فی روايه أبی جعفر الإسكافیّ، و قد سقط هذه الفقره هاهنا من هذا الكتاب و من كتاب الامالی أيضا.

اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ اللَّهِ مَا لَكُمْ وَ لَا لِغَيْرِكُمْ إِلَّا ذَلِكَ أَلْهَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَتَكَلَّمُ فَأَمَرَ بِهِ فَوُجِئَتْ عُنُقُهُ وَ أُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ وَ هُوَ يَصِيحُ وَ يَقُولُ ارْدُدْ إِلَيْهِ بَيْعَتَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَسْتُ مُخْرِجَكُمَا مِنْ أَمْرٍ دَخَلْتُمَا فِيهِ وَ لَا مُدْخِلَكُمَا فِي أَمْرٍ خَرَجْتُمَا مِنْهُ فَقَامَا عَنْهُ وَ قَالاَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا أَمْرٌ إِلَّا الْوَفَاءُ قَالَ فَقَالَ عليه السلام رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً رَأَى حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْراً فَرَدَّهُ وَ كَانَ عَوْناً لِلْحَقِّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ (1).

بيان:

يخرق به الصراط أى من الأعوام التى يخرق بها الصراط أى يقطع بها.

و فى النهايه قناه واد من أوديه المدينه عليه حرث و مال و زرع و قال

فى حديث على عليه السلام أنا أبو حسن القرم.

أى المقدم فى الرأى و القرم فحل الإبل أى أنا فيهم بمنزله الفحل فى الإبل.

قال الخطابى و أكثر الروايات القوم بالواو و لا معنى له و إنما هو بالراء أى المقدم فى المعرفه و تجارب الأمور.

«10»-الْكَافِيَهُ لِإِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ (2)، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَيْمُونَهَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْعَائِذِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَهِ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ فِيهِمْ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَأَتَوْا عَلِيّاً عليه السلام فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ هَلُمَّ نُبَايِعْكَ قَالَ لَا حَاجَهَ لِي فِي أَمْرِكُمْ أَنَا بِمَنِ اخْتَرْتُمْ رَاضٍ قَالُوا مَا نَخْتَارُ غَيْرَكَ وَ اخْتَلَفُوا إِلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ مِرَاراً.

1- رواه الشيخ الطوسىّ فى الحديث الأخير من المجلس: (26) من المجلد الثانى من أماليه ص 735.
2- هذا الكتاب من تأليف معلم الأمه الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان و مع الفحص الأكيد عنه لم نظفر بعد به.

«11»-وَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِی أَرْوَی قَالَ: لَا أُحَدِّثُکَ إِلَّا بِمَا رَأَتْهُ عَيْنَایَ وَ سَمِعَتْهُ أُذُنَایَ لَمَّا بَرَزَ النَّاسُ لِلْبَيْعَهِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَالِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لِطَلْحَهَ ابْسُطْ يَدَکَ لِلْبَيْعَهِ فَقَالَ لَهُ طَلْحَهُ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِکَ مِنِّی وَ قَدِ اسْتَجْمَعَ لَکَ النَّاسُ وَ لَمْ يَجْتَمِعُوا لِی فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لِطَلْحَهَ وَ اللَّهِ مَا أَخْشَی غَيْرَکَ فَقَالَ طَلْحَهُ لَا تخشی [تَخْشَنِی فَوَ اللَّهِ لَا تُؤْتَی مِنْ قِبَلِی أَبَداً فَبَايَعَهُ وَ بَايَعَ النَّاسُ.

«12»-وَ عَنْ يَحْيَی بْنِ سَلَمَهَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ضَرَبَ عَلَی يَدِ عَلِیٍّ بِالْبَيْعَهِ طَلْحَهُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

«13»-و عن محمد بن عيسی النهدی عن أبيه عن الصلت بن دينار عن الحسن قال بايع طلحه و الزبير عليا عليه السلام علی منبر رسول الله صلی الله عليه و آله طائعين غير مكرهين.

«14»-وَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَا عَلِيّاً.

«15»-وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُبَارَکٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَی قَالَ: إِنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ أَتَيَا عَلِيّاً عليه السلام بَعْدَ مَا بَايَعَاهُ بِأَيَّامٍ فَقَالا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَفْتَ شِدَّهَ مَئُونَهِ الْمَدِينَهِ وَ كَثْرَهَ عِيَالِنَا وَ أَنَّ عَطَاءَنَا لَا يَسَعُنَا قَالَ فَمَا تُرِيدَانِ نَفْعَلُ قَالا تُعْطِينَا مِنْ هَذِهِ الْمَالِ مَا يَسَعُنَا فَقَالَ اطْلُبَا إِلَی النَّاسِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَی أَنْ يُعْطُوکُمَا شَيْئاً مِنْ حُقُوقِهِمْ فَعَلْتُ قَالا لَمْ نَكُنْ لِنَطْلُبَ ذَلِکَ إِلَی النَّاسِ وَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُوا لَوْ طَلَبْنَا إِلَيْهِمْ قَالَ فَأَنَا وَ اللَّهِ أَحْرَی أَنْ لَا أَفْعَلَ فَانْصَرَفَا عَنْهُ.

«16»-وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عليهما السلام أَنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ أَتَيَا عَلِيّاً عليه السلام فَاسْتَأْذَنَاهُ فِی الْعُمْرَهِ فَقَالَ لَهُمَا لَعَلَّكُمَا تُرِيدَانِ الشَّامَ وَ الْبَصْرَهَ فَقَالا اللَّهُمَّ غَفْراً مَا نَنْوِی إِلَّا الْعُمْرَهَ.

«17»-و عن الحسين بن مبارک عن بكر بن عيسی أن عليا أخذ عليهما عهد الله و ميثاقه و أعظم ما أخذ علی أحد من خلقه أن لا يخالفا و لا

ينكثا و لا يتوجها وجها غير العمره حتى يرجعا إليها فأعطياه ذلک من أنفسهما ثم أذن لهما فخرجا.

«18»-وَ عَنْ أُمِّ رَاشِدٍ مَوْلَاهِ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ دَخَلَا عَلَى عَلِيٍّ علیه السلام فَاسْتَأْذَنَاهُ فِی الْعُمْرَهِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا وَلَّيَا وَ نَزَلَا مِنْ عِنْدِهِ سَمِعْتُهُمَا يَقُولَانِ لَا وَ اللَّهِ مَا بَايَعْنَاهُ بِقُلُوبِنَا إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ بِأَيْدِينَا قَالَتْ فَأَخْبَرْتُ عَلِيّاً علیه السلام بِمَقَالَتِهِمَا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (1).

«19»-(2)شا، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِی وَقَّاصٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَهَ وَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَ أُسَامَهُ بْنُ زَيْدٍ مَا رَوَاهُ الشَّعْبِیُّ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ سَعْدٌ وَ مَنْ سَمَّيْنَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ تَوَقَّفُوا عَنْ بَيْعَتِهِ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ بَايَعْتُمُونِی عَلَى مَا بُوِيعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِی وَ إِنَّمَا الْخِيَارُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُبَايِعُوا فَإِذَا بَايَعُوا فَلَا خِيَارَ لَهُمْ وَ إِنَّ عَلَى الْإِمَامِ الِاسْتِقَامَهَ وَ عَلَى الرَّعِيَّهِ التَّسْلِيمَ وَ هَذِهِ بَيْعَهٌ عَامَّهٌ مَنْ رَغِبَ عَنْهَا رَغِبَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلَ أَهْلِهِ وَ لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّایَ فَلْتَهً وَ لَيْسَ أَمْرِی وَ أَمْرُكُمْ وَاحِداً وَ إِنِّی أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَ أَنْتُمْ تُرِيدُونَنِی لِأَنْفُسِكُمْ وَ ايْمُ اللَّهِ لَأَنْصَحَنَّ لِلْخَصْمِ وَ لَأُنْصِفَنَّ لِلْمَظْلُومِ وَ قَدْ بَلَغَنِی عَنْ سَعْدٍ وَ ابْنِ مَسْلَمَهَ وَ أُسَامَهَ وَ عَبْدِ اللَّهِ وَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ أُمُورٌ كَرِهْتُهَا وَ الْحَقُّ بَيْنِی وَ بَيْنَهُمْ.

1- اقتباس من الآیه العاشره من سوره الفتح: (48).
2- 19- رواه الشیخ المفید فی الفصل: (16) مما اختار من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب الإرشاد، ص 130. و للکلام مصادر أخر یجدها الباحث فی ذیل المختار: (59) من کتاب نهج السعاده: ج 1، ص 208 ط 2.

بيان:

و إنما الخيار أى بزعمكم و على ما تدعون من ابتناء الأمر على البيعه لم تكن بيعتكم إياى فلته تعريض ببيعه أبى بكر.

«20»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب فى جمل أنساب الأشراف أنه قال الشعبى فى خبر لما قتل عثمان أقبل الناس لعلى عليه السلام ليبايعوه و قالوا إليه فمدوا يده فكفها و بسطوها فقبضها حتى بايعوه (2) و فى سائر التواريخ أن أول من بايعه طلحه بن عبيد الله و كانت إصبعه أصيبت يوم أحد فشلت فبصرها أعرابى حين بايع فقال ابتدأ هذا الأمر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس فى المسجد و يروى أن الرجل كان عبيد بن ذويب فقال يد شلاء و بيعه لا تتم و هذا عنى البرقى فى بيته:

و لقد تيقن من تيقن غدرهم***إذ مد أولهم يدا شلاء

«21»- جَبَلَهُ بْنُ سُحَيْمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بُوِيعَ عَلِيٌّ عليه السلام جَاءَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَهُ بْنُ شُعْبَهَ فَقَالَ إِنَّ مُعَاوِيَهَ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ قَدْ وَلَّاهُ الشَّامَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَوَلِّهِ أَنْتَ كَيْمَا تَتَّسِقَ عُرَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ اعْزِلْهُ إِنْ بَدَا لَكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَ تَضْمَنُ لِي عُمُرِي يَا مُغِيرَهُ فِيمَا بَيْنَ تَوْلِيَتِهِ إِلَى خَلْعِهِ قَالَ لَا قَالَ لَا يَسْأَلُنِيَ اللَّهُ عَنْ تَوْلِيَتِهِ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلَهً سَوْدَاءَ أَبَداً وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً الْخَبَرَ.

«22»-و لما بويع على عليه السلام أنشأ خزيمه بن ثابت يقول:

1- 20- 22- رواه ابن شهرآشوب إلى آخر الأبيات المذكوره هاهنا فى آخر قضايا الحكمين و الخوارج من كتاب مناقب آل أبى طالب ج 2 ص 375 ط الغرىّ.
2- و لذيل الكلام مصادر، و قد ذكره البلاذرى بسندين فى الحديث: (258) و ما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج 2 209- 210.

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا***أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه***أطب قريش بالكتاب و بالسنن

و إن قريشا لا تشق غباره***إذا ما جرى يوما على ضمر البدن

ففيه الذى فيهم من الخير كله***و ما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول الله من دون أهله***و فارسه قد كان فى سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم***سوى خيره النسوان و الله ذى المنن

و صاحب كبش القوم فى كل وقعه***يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن

فذاک الذى تثنى الخناصر باسمه*** إمامهم حتى أغيب بى [فى] الكفن

و قال أبو العباس أحمد بن عطيه:

رأيت عليا خير من وطئ الحصا***و أكرم خلق الله من بعد أحمد

وصى رسول المرتضى و ابن عمه***و فارسه المشهور فى كل مشهد

تخيره الرحمن من خير أسره***لأطهر مولود و أطيب مولد

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا*** ببيعته بعد النبى محمد

بيان: أطب قريش أى أعلمهم و رجل طبّ بالفتح أى عالم تكون لها أى لشده الواقعه نفس الشجاع و روحه للخوف منها عند الذقن أى مشرفه على مفارقه البدن.

أقول: سيأتى فى أعمال يوم النيروز

عن المعلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام أن اليوم الذى بويع فيه أمير المؤمنين ثانيه كان يوم النيروز

«23»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام لَمَّا أُرِيدُ عَلَى الْبَيْعَهِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ دَعُونِي وَ الْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا يَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ إِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَ الْمَحَجَّهَ قَدْ تَنَكَّرَتْ

1- 23- رواه السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (90) من كتاب نهج البلاغه.

وَ اعْلَمُوا أَنِّی إِنْ أَجَبْتُکُمْ رَکِبْتُ بِکُمْ مَا أَعْلَمُ وَ لَمْ أُصْغِ إِلَی قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَتْبِ الْعَاتِبِ وَ إِنْ تَرَکْتُمُونِی فَأَنَا کَأَحَدِکُمْ وَ لَعَلِّی أَسْمَعُکُمْ وَ أَطْوَعُکُمْ لِمَنْ وَلَّیْتُمُوهُ أَمْرَکُمْ وَ أَنَا لَکُمْ وَزِیراً خَیْرٌ لَکُمْ مِنِّی أَمِیراً.

تبیین:

المخاطبون بهذا الخطاب هم الطالبون للبیعه بعد قتل عثمان و لما کان الناس نسوا سیره النبی و اعتادوا بما عمل فیهم خلفاء الجور من تفضیل الرؤساء و الأشراف لانتظام أمورهم و أکثرهم إنما نقموا علی عثمان استبداده بالأموال کانوا یطمعون منه علیه السلام أن یفضلهم أیضا فی العطاء و التشریف و لذا نکث طلحه و الزبیر فی الیوم الثانی من بیعته و نقموا علیه التسویه فی العطاء و قالوا آسیت بیننا و بین الأعاجم و کذلک عبد الله بن عمر و سعید بن العاص و مروان و أضرابهم و لم یقبلوا ما قسم لهم فهؤلاء القوم لما طلبوا البیعه بعد قتل عثمان قال علیه السلام دعونی و التمسوا غیری إتماما للحجه علیهم و أعلمهم باستقبال أمور لها وجوه و ألوان لا یصبرون علیها و أنه بعد البیعه لا یجیبهم إلی ما طمعوا فیه و لا یصغی إلی قول القائل و عتب العاتب بل یقیمهم علی المحجه البیضاء و یسیر فیهم بسیره رسول الله صلی الله علیه و آله.

قوله و إن الآفاق قد أغامت أی أظلمت بغیم سنن أرباب البدع و خفاء شمس الحق تحت سحاب شبه أهل الباطل و المحجه جاده الطریق و تنکّرها تغیرها و خفاؤها قوله علیه السلام رکبت بکم أی جعلتکم راکبین و ترکهم إیاه عدم طاعتهم له و اختیار غیره للبیعه حتی لا تتم شرائط الخلافه لعدم الناصر

کقوله علیه السلام فی الشقشقیه لو لا حضور الحاضر و قیام الحجه بوجود الناصر لألقیت حبلها علی غاربها.

و لیس الغرض ردعهم عن البیعه الواجبه بل إتمام للحجه و إبطال لما علم علیه السلام من ادعائهم الإکراه علی البیعه کما فعل طلحه و الزبیر بعد النکث مع أن المرء حریص علی ما منع و الطبع نافر عما سورع إلی إجابته و الوزیر من یحمل عن الملک ثقل التدبیر.

و قال ابن أبی الحدید (1) کما هو دأبه أن یأتی بالحق ثم عنه یحید هذا الکلام یحمله أصحابنا علی ظاهره و یقولون إنه علیه السلام لم یکن منصوصا علیه بالإمامه و إن کان أولی الناس بها لأنه لو کان منصوصا علیه لما جاز أن یقول دعونی و التمسوا غیری.

ثم ذکر تأویل الإمامیه منه أن یسیر فیهم بسیره الخلفاء و یفضل بعضهم علی بعض فی العطاء أو بأن الکلام خرج مخرج التضجر و التسخط لأفعال الذین عدلوا عنه علیه السلام قبل ذلک للأغراض الدنیویه أو بأنه خرج مخرج التهکم کقوله تعالی ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ أی بزعمک ثم قال و اعلم أن ما ذکروه لیس ببعید لو دل علیه دلیل فَأما إذا لم یدل علیه دلیل فلا یجوز صرف اللفظ عن ظاهره.

و لا یخفی علی اللبیب أنه بعد الإغماض عن الأدله القاهره و النصوص المتواتره لا فرق بین المذهبین فی وجوب التأویل و لا یستقیم الحمل علی ظاهره إلا علی القول بأن إمامته علیه السلام کانت مرجوحه و أن کونه وزیرا أولی من کونه أمیرا و هو ینافی القول بالتفضیل الذی قال به فإنه علیه السلام إذا کان أحق الإمامه و بطل تفضیل المفضول علی ما هو الحق و اختاره أیضا کیف یجوز للناس أن یعدلوا عنه إلی غیره و کیف یجوز له علیه السلام أن یأمر الناس بترکه و العدول عنه إلی غیره مع عدم ضروره تدعو إلی ترک الإمامه و مع وجود الضروره کما جاز ترک الإمامه الواجبه بالدلیل جاز ترک الإمامه المنصوص علیها فالتأویل واجب علی التقدیرین و لا نعلم أحدا قال بتفضیل غیره علیه و رجحان العدول إلی أحد سواه فی ذلک الزمان.

1- ذکره فی شرح المختار: (91) من خطب نهج البلاغه من شرحه: ج 2 ص 597 طبع الحدیث ببیروت.

على أن الظاهر للمتأمل فى أجزاء الكلام حيث علل الأمر بالتماس الغير باستقبال أمر لا تقوم له القلوب و تنكر المحجه و أنه إن أجابهم حملهم على الحق هو أن السبب فى ذلک المانع دون عدم النص و أنه لم يكن متعينا للإمامه أو لم يكن أحق و أولى به و نحو ذلک و لعل الوجه فى قوله عليه السلام لعلى أسمعكم و أطوعكم هو أنه إذا تولى الغير أمر الإمامه و لم تتم الشرائط فى خلافته عليه السلام لم يكن ليعدل عن مقتضى التقيه بخلاف سائر الناس حيث يجوز الخطأ عليهم.

و أما قوله فأنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا فلعل المراد بالخيريه فيه موافقه الغرض أو سهوله الحال فى الدنيا فإنه عليه السلام على تقدير الإمامه و بسط اليد لا يجب عليه العمل بمحض الحق و هو يصعب على النفوس و لا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما إذا كان وزيرا فإن الوزير يشير بالرأى مع تجويز التأثير فى الأمير و عدم الخوف و نحوه من شرائط الأمر بالمعروف و لعل الأمير الذى يولونه الأمر يرى فى كثير من الأمور ما يطابق آمال القوم و يوافق أطماعهم و لا يعمل بما يشير به الوزير فيكون وزارته أوفق لمقصود القوم فالحاصل أن ما قصدتموه من بيعتى لا يتم لكم و وزارتى أوفق لغرضكم و الغرض إتمام الحجه كما عرفت.

«24»-(1)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَزَوْفَرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ الْأَنْمَاطِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: لَمَّا أَصْبَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَعْدَ الْبَيْعَهِ دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ وَ دَعَى بِمَالٍ كَانَ قَدِ اجْتَمَعَ فَقَسَمَهُ ثَلَاثَهَ دَنَانِيرَ بَيْنَ مَنْ حَضَرَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَعْتَقْتُ هَذَا الْغُلَامَ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَهَ دَنَانِيرَ مِثْلَ مَا أَعْطَى سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ.

1- رواه الشيخ الطوسىّ رفع اللّه مقامه فى الحديث الأخير من المجلد الثانى من أماليه ص 697.

«25»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَ لَمَعَ لَامِعٌ وَ لَاحَ لَائِحٌ وَ اعْتَدَلَ مَائِلٌ وَ اسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وَ بِيَوْمٍ يَوْماً وَ انْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّهُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ عُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّهَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ اسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَ ذَلِکَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَهٍ وَ جِمَاعُ كَرَامَهٍ اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَ بَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَ مَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَ أَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي وَ كِفَايَهُ الْمُكْتَفِي.

توضيح:

قيل هذه خطبه خطب بها علیه السلام بعد قتل عثمان و انتقال الخلافه إليه و يمكن أن يكون المراد بطلوع الطالع ظهور إمرته و خلافته علیه السلام و أن يشير بلموع اللامع إلى ظهورها من حيث هى حق له و سطوع أنوار العدل بصيرورتها إليه و بلوح اللائح إلى الحروب و الفتن الواقعه بعد انتقال الأمر إليه.

و قيل المراد بالجميع واحد فيحتمل أن يكون المراد طلع ما كان طالعا فإن الخلافه كانت له علیه السلام حقيقه أى طلع ظاهرا ما كان طالعا حقيقه كقوله علیه السلام و اعتدل مائل أى الخلافه التى كانت مائله عن مركزها أو أركان الدين القويم.

و لعل انتظار الغير كنايه عن العلم بوقوعه أو الرضى بما قضى الله من ذلک و المراد بالغير ما جرى قبل ذلک من قتل عثمان و انتقال الأمر إليه علیه السلام أو ما سيأتى من الحروب و الوقائع و الأول أنسب.

قوله علیه السلام قوام الله أى يقومون بمصالحهم و قيم المنزل هو

1- 25- رواه الشريف الرضى رحمه اللّه فى المختار: (150) من باب خطب نهج البلاغه.

المدبر له و العرفاء جمع عريف و هو القيم بأمور القبيله و الجماعه يلى أمورهم و يتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل إلا من عرفهم أى بالإمامه و عرفوه أى بالتشيع و الولايه و منكرهم من لم يعرفهم و لم يقر بما أتوا به من ضروريات الدين فهو منكر لهم.

قوله عليه السلام لأنه اسم سلامه أى الإسلام مشتق من السلامه و قال الجوهرى جماع الشى ء بالكسر جمعه يقال الخمر جماع الإثم و المرابيع الأمطار التى تجى ء فى أول الربيع فيكون سببا لظهور الكلإ و يقال أحميت المكان أى جعلته حمى.

قال ابن أبى الحديد أحماه أى جعله عرضه لأن يحمى أى عرض الله سبحانه حماه و محارمه لأن يجتنب و أرعى مرعاه لأن يرعى أى مكن من الانتفاع بمواعظه لأنه خاطبنا بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ و يمكن أن يقال المعنى جعل له حرمات و نهى عن انتهاكها أو ارتكاب نواهيه و تعدى حدوده و رخصا أباح للناس التمتع بها.

أو المراد بقوله عليه السلام قد أحمى حماه منع المغيرين من تغيير قواعده و بقوله أرعى مرعاه مكن المطيعين من طاعته التى هى الأغذيه الروحانيه للصالحين كما أن النبات غذاء للبهائم.

«26»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عليه السلام فِى أَوَّلِ خِلَافَتِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَ اصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ وَ أَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وَ فَضَّلَ حُرْمَهَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا وَ شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِى مَعَاقِدِهَا فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ

1- 26- ذكره السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (165) من باب خطب نهج البلاغه. وقريبا منه رواه أيضا الطبرى فى أوائل حوادث سنه: (٣٥) من تاريخه.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّهِ وَ خَاصَّهَ أَحَدِكُمْ وَ هُوَ الْمَوْتُ فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّ السَّاعَهَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِی عِبَادِهِ وَ بِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّی عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

بيان:

و اصدفوا أی أعرضوا عن طريقه و القصد العدل و نصب الفرائض علی الإغراء.

قوله عليه السلام و شد بالإخلاص أی ربط الحقوق بها فأوجب علی المخلصين الموحدين المحافظه علی حقوق المسلمين.

قوله و خاصه أحدكم قال ابن أبی الحديد الموت و إن كان عاما لكل حيوان إلا أن له مع كل حيوان خصوصيه و كيفيه مخالفه مع غيره فإن الناس أمامكم أی سبقوكم إلی الموت و فی بعض النسخ البأس بالباء الموحده مع الهمزه أی الفتنه تحدوكم أی تسوقكم و الحداء سوق الإبل و الغناء لها تخففوا أی بالقناعه من الدنيا باليسير و ترک الحرص عليها و ارتكاب المأثم فإن المسافر الخفيف أحری بلحوق أصحابه و بالنجاه إنما ينتظر أی للبعث و النشور.

«27»-(1)

فس، تفسير القمی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اَللَّهِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا بُويِعَ لَهُ بِخَمْسَهِ أَيَّامٍ خُطْبَهً فَقَالَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً وَ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً وَ الطَّالِبُ كَقِيَامِ الثَّائِرِ بِدِمَائِنَا وَ الْحَاكِمُ فِی حَقِّ نَفْسِهِ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِی لَا يَحِيفُ وَ الْحَاكِمُ الَّذِی لَا يَجُورُ وَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

1- 27- رواه علیّ بن إبراهيم رفع اللّه مقامه فی تفسير الآيه: (25) من سوره النحل من تفسيره: ج 1، ص 384 و لفقرات الكلام شواهد و مصادر ذكر بعضها فی ذيل المختار: (68) من باب خطب نهج السعاده: ج 1، ص 235 ط 2.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عَلَى كُلِّ شَارِعٍ بِدْعَهِ وِزْرَهُ وَ وِزْرَ كُلِّ مُقْتَدٍ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئاً وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنَ الظَّلَمَهِ مأكل [مَأْكَلاً] بِمَأْكَلٍ وَ مشرب [مَشْرَباً] بِمَشْرَبٍ مِنْ لُقَمِ الْعَلْقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبِرِ الْأَدْهَمِ فَلْيَشْرَبُوا الصُّلْبَ مِنَ الرَّاحِ السَّمَّ المذاف [الْمُدَافَ وَ لْيَلْبَسُوا دِثَارَ الْخَوْفِ دَهْراً طَوِيلًا وَ لَهُمْ بِكُلِّ مَا أَتَوْا وَ عَمِلُوا مِنْ أَفَارِيقِ الصَّبِرِ الْأَدْهَمِ فَوْقَ مَا أَتَوْا وَ عَمِلُوا أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمْهَرِيرُ مِنْ شِتَائِهِمْ وَ مَا لَهُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلَّا رَقْدَهٌ وَ يَحْبِسُهُمْ و مَا تَوَازَرُوا وَ جَمَعُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنَ الْآثَامِ فَيَا مَطَايَا الْخَطَايَا وَ يَا زَوْرَ الزَّوْرِ وَ أَوْزَارَ الْآثَامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا اسْمَعُوا وَ اعْقِلُوا وَ ثُوبُوا وَ ابْكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَحْمِلَنَّهَا بَنُو أُمَيَّهَ مِنْ بَعْدِی وَ لَيَعْرِفُنَّهَا فِی دَارِ غَيْرِهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ فَلَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَ عَلَى الْبَادِی يَعْنِی الْأَوَّلَ مَا سَهَّلَ لَهُمْ مِنْ سَبِيلِ الْخَطَايَا مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ وَ أَوْزَارِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِوِزْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ

إيضاح:

و الطالب كقيام الثائر أی طلب الطالب للحق كقيام الطالب بدمائنا و الثأر بالهمز الدم و الطلب به و قاتل حميمک و الثائر من لا يبقی علی شی ء حتی يدرک ثأره ذكره الفيروزآبادی و الحاكم فی حق نفسه و لعل المعنی أن فی قتلنا حقا لنا و حقا لله تعالی حيث قتلوا حجته و وليه و القائم يطلب حقنا و الله العادل يحكم فی حق نفسه أن علی كل شارع بدعه وزره شرع لهم كمنع سن و قوله وزره اسم إن و خبره الظرف المقدم أی يلزم مبدع البدعه و محدثها وزر نفسه و وزر كل من اقتدی به من لقم العلقم اللقم جمع اللقمه و العلقم الحنظل و كل شی ء مر و الأديم الأسود فليشربوا الصلب أی الشديد الغليظ فإن شربه أعسر أو هو تصحيف الصئب بالهمزه يقال صئب من الشراب كفرح إذا روی و امتلأ و الصبب بالباء محركه بمعنی المصبوب و الراح الخمر أطلق هنا تهكما و الدوف الخلط و البل بماء و نحوه و قال الفيروزآبادی الفرقه السقاء الممتلئ لا يستطاع يمخض حتی يفرق و الطائفه من الناس و الجمع فرق و جمع الجمع أفاريق

إلا الزمهرير من شتائهم أى لم يبق من شدائد الدنيا إلا ما أصابهم من تلك الشده و ليس لهم فى ذلک أجر إلا رقده بالهاء أى إلا نومه و فى بعض النسخ بالفاء مع الضمير و الرفد بالكسر العطاء و بالكسر و الفتح القدح الضخم و الحاصل أنه لم يبق لهم من راحه الدنيا إلا راحه قليله ذهبت عنهم و يحبسهم ما توازروا أى يحبسهم يوم القيامه أوزارهم و فى بعض النسخ و ما توازروا أى يحبسهم الله و يا زور الزور قال فى القاموس الزوره الناقه التى تنظر بمؤخر عينها لشدتها و لعل فى بعض الفقرات تصحيفات.

«28»-(1)

بشا، الإرشاد مَسْعَدَهُ بْنُ صَدَقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام النَّاسَ بِالْمَدِينَهِ فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِی دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ وَ لَمْ يَجْبُرْ كَسْرَ عَظْمِ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَزْلٍ وَ بَلَاءٍ أَيُّهَا النَّاسُ وَ فِی دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ عَتْبٍ مُعْتَبَرٌ وَ مَا كُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَ لَا كُلُّ ذِی سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَ لَا كُلُّ ذِی نَاظِرِ عَيْنٍ بِبَصِيرٍ أَلَا فَأَحْسِنُوا النَّظَرَ عِبَادَ اللَّهِ فِيمَا يَعْنِيكُمْ ثُمَّ انْظُرُوا إِلَی عَرَصَاتِ مَنْ قَدْ أَبَادَهُ اللَّهُ بعلمه [بِعَمَلِهِ] كَانُوا عَلَی سُنَّهٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَهْلَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ فَهَا هِیَ عَرْصَهُ الْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ تُنْذِرُ مَنْ يأتها [تَابَهَا] مِنَ الثُّبُورِ بَعْدَ النَّضْرَهِ وَ السُّرُورِ وَ مُقِيلٌ مِنَ الْأَمْنِ وَ الْحُبُورِ وَ لِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمُ الْعَاقِبَهُ وَ لِلَّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ فَوَاهاً لِأَهْلِ الْعُقُولِ كَيْفَ أَقَامُوا بِمَدْرَجَهِ السُّيُولِ وَ اسْتَضَافُوا غَيْرَ مَأْمُونٍ وَيْساً لِهَذِهِ الْأُمَّهِ الْجَائِرَهِ فِی قَصْدِهَا الزَّاغِبَهِ عَنْ رُشْدِهَا لَا يَقْتَفُونَ أَثَرَ نَبِیٍّ وَ لَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِیٍّ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَ لَا يَرْعَوُونَ مِنْ عَيْبٍ كَيْفَ

1- 28- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فى الفصل: (52) مما اختار من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص 155.

وَ مَفْزَعُهُمْ فِی الْمُبْهَمَاتِ إِلَی قُلُوبِهِمْ وَ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ أَخَذَ مِنْهَا فِیمَا یَرَی بِعُرَی ثِقَاتٍ لَا یَأْلُونَ قَصْداً وَ لَنْ یَزْدَادُوا إِلَّا بُعْداً لِشِدَّهِ أَنْسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضِهِمْ وَ تَصْدِیقِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً حِیَاداً کُلُّ ذَلِکَ عَمَّا وَرَّثَ الرَّسُولُ وَ نُفُوراً عَمَّا أُدِّیَ إِلَیْهِ مِنْ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ الْعَلِیمِ الْخَبِیرِ فَهُمْ أَهْلُ عَشَوَاتٍ وَ کُهُوفُ شُبُهَاتٍ قَادَهُ حَیْرَهٍ وَ رِیبَهٍ مِمَّنْ وُکِّلَ إِلَی نَفْسِهِ فَاغْرَوْرَقَ فِی الْأَضَالِیلِ هَذَا وَ قَدْ ضَمِنَ اللَّهُ قَصْدَ السَّبِیلِ لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِیعٌ عَلِیمٌ فَیَا مَا أَشْبَهَهَا مِنْ أُمَّهٍ صَدَرَتْ عَنْ وَلَائِهَا وَ رَغِبَتْ عَنْ رُعَاتِهَا وَ یَا أَسَفاً أَسَفاً یَکْلِمُ الْقَلْبَ وَ یُدْمِنُ الْکَرْبَ مِنْ فَعَلَاتِ شِیعَتِنَا بَعْدَ مَهْلِکِی عَلَی قُرْبِ مَوَدَّتِهَا وَ تَأَشُّبِ أُلْفَتِهَا کَیْفَ یَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ تَحَوَّلَ أُلْفَتُهَا بُغْضاً فَلِلَّهِ الْأُسْرَهُ الْمُتَزَحْزِحَهُ غَداً عَنِ الْأَصْلِ الْمُخَیِّمَهُ بِالْفَرْعِ الْمُؤَمِّلَهُ الْفَتْحَ مِنْ غَیْرِ جِهَتِهِ الْمُتَوَکِّفَهُ الرَّوْحَ مِنْ غَیْرِ مَطْلَعِهِ کُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ مُعْتَصِمٌ بِغُصْنٍ آخِذٌ بِهِ أَیْنَمَا مَالَ الْغُصْنُ مَالَ مَعَهُ مَعَ أَنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ سَیَجْمَعُهُمْ کَقَزَعِ الْخَرِیفِ وَ یُؤَلِّفُ بَیْنَهُمْ وَ یَجْعَلُهُمْ رُکَاماً کَرُکَامِ السَّحَابِ یَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً یَسِیلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ إِلَیْهَا کَسَیْلِ الْعَرِمِ حَیْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَیْهِ قَارَهٌ وَ لَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ أَکَمَهٌ وَ لَمْ یَرُدَّ رُکْنُ طَوْدٍ سَنَنَهِ یَغْرِسُهُمُ اللَّهُ فِی بُطُونِ أَوْدِیَهٍ یُسْلِکُهُمْ یَنَابِیعَ فِی الْأَرْضِ یَنْفِی بِهِمْ عَنْ حُرُمَاتِ قَوْمٍ وَ یُمَکِّنُ لَهُمْ فِی دِیَارِ قَوْمٍ لِکَیْ لَا یَعْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا یُضَعْضِعُ اللَّهُ بِهِمْ رُکْناً وَ یَنْقُضُ بِهِمْ عَلَی الْجَنْدَلِ مِنْ إِرَمَ وَ یَمْلَأُ مِنْهُمْ بُطْنَانَ الزَّیْتُونِ

الْخِيَرَهُ بَلْ لِلَّهِ الْخِيَرَهُ وَ الْأَمْرُ جَمِيعاً (1).

بيان:

قوله عليه السلام إلى عرصات من قد أباده الله أى انظروا إلى ديار من قد أهلكه الله بعمله كالخلفاء الثلاثه خصوصا عثمان فها هى أى عرصات هؤلاء عرصه المتوسمين و المتفكرين فى الدنيا و عواقبها المعتبرين بها وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ أى عرصاتهم و منازلهم على سبيلكم تنظرون إليها صباحاً و مساءً تنذر تلك العرصه من يأتها معتبرا بلسان الحال بالويل و الثبور بعد ما كان أصحابها فى النضره و السرور و الحبور كالسرور لفظا و معنى.

و استضافوا أى طلبوا الضيافه أو قبلوها ممن لا يؤمن من الغدر و هو الدنيا.

ويسا لهذه الأمه قال الفيروزآبادى فى القاموس ويس كلمه تستعمل فى موضع رأفه و استملاح للصبى و الويس الفقر.

و فى بعض النسخ و يا لهذه الأمه أى يا قوم اعجبوا لهم لا يألون قصدا أى لا يقصرون فى قصد الخيرات أو فى طلب قصد السبيل و وسطه بزعمهم لكن لقصور علمهم لا يزيدون إلا بعدا.

و فى بعض النسخ لا يأتون و هو أصوب و قد ضمن الله إشاره إلى قوله تعالى وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ فيا ما أشبهها (2) أى يا قوم ما أشبه هذه الأمه بأمه كذا تعريضا لهم و إعراضا عن التصريح بصدور هذه الأعمال منهم.

و الأظهر ما فى الكافى فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها و فى الصحاح تأشب القوم اختلطوا و ائتشبوا أيضا يقال جاء فلان فيمن تأشب

1- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فى الفصل: (52) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد ص 155.
2- و كان فى اصلى مكتوب فوق هذه الجمله بين الاسطر: «فيا من اشبهها».

إليه أى انضم إليه و قال تزحزح تنحى و قال خيم بالمكان أى أقام و التوكف الترقب و الانتظار و الحاصل أنهم تفرقوا عن أئمه الحق و لم ينصروهم و تعلقوا بالأغصان و الفروع التى لا ينفع التعلق بها كمختار و أبى مسلم و زيد و يحيى و إبراهيم و أمثالهم. (1) قوله عليه السلام سيجمعهم إشاره إلى اجتماعهم على أبى مسلم لدفع بنى أميه و الآنک بضم النون الأسرب.

قوله عليه السلام و لعل الله يجمع شيعتى إشاره إلى ظهور القائم عليه السلام و قد مر و سيأتى مزيد توضيح للخطبه عند إيرادها بسند آخر.

«29»-(2)

نى، الغيبه للنعمانى الْكُلَيْنِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ خُطْبَةً ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

1- ذكر المثال فى القضيه بالمختار و أبى مسلم ليس بصواب اذ كل ما قيل فى حقّ المختار من جهات الضعف و الانحراف فهو من مفتريات شيعه بنى أميّه، و أمّا أبو مسلم فهو من شيعه بنى العباس لا غير.
2- 29- رواه النعمانىّ رحمه اللّه فى الحديث: (132) فى باب: «ما يلحق الشيعه من التمحيص ...» و هو الباب (12) من كتاب الغيبه ص 135، ط بيروت.

«30»-(1)

نهج، نهج البلاغه ذِمَّتِی بِمَا أَقُولُ رَهِینَهٌ وَ أَنَا بِهِ زَعِیمٌ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَیْنَ یَدَیْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَهُ التَّقْوَی عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ أَلَا وَ إِنَّ بَلِیَّتَکُمْ قَدْ عَادَتْ کَهَیْئَتِهَا یَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِیَّهُ لَهُ وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّی یَعُودَ أَسْفَلُکُمْ أَعْلَاکُمْ وَ أَعْلَاکُمْ أَسْفَلَکُمْ وَ لَیَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ کَانُوا قَصَّرُوا وَ لَیُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ کَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا کَتَمْتُ وَشْمَهً وَ لَا کَذَبْتُ کِذْبَهً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْیَوْمِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَایَا خَیْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَیْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِی النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَی مَطَایَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَیْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِکُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِیماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ لَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَیْ ءٌ فَأَقْبَلَ.

بیان:

الزعیم الکفیل أن من صرحت أی کشفت و المثلات العقوبات و قحم فی الأمر و تقحمه رمی بنفسه فیه و الشبهات ما اشتبه حقیته و حلیته.

و قیل أراد بالشبهات ما یتوهم کونه حقا ثابتا باقیا من الأمور الزائله الفانیه و قد مر تفسیر باقی الکلام فی باب شکایته علیه السلام.

1- 30- ذکره السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (16) من باب الخطب من نهج البلاغه ثمّ قال السیّد رحمه اللّه إن فی هذا الکلام الأدنی من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان و إن حظ العجب منه أکثر من حظ العجب به و فیه مع الحال التی وصفنا زوائد من الفصاحه لا یقوم بها لسان و لا یطلع فجها إنسان و لا یعرف ما أقوله إلّا من ضرب فی هذه الصناعه بحق و جری فیها علی عرق و ما یعقلها الا العالمون.

«31»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ قَالَ علیه السلام وَ قَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ نُبَایِعُکَ عَلَی أَنَّا شُرَکَاؤُکَ فِی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ علیه السلام لَا وَ لَکِنَّکُمَا شَرِیکَانِ فِی الْقُوَّهِ وَ الِاسْتِعَانَهِ وَ عَوْنَانِ عَلَی الْعَجْزِ وَ الْأَوَدِ.

بیان:

قال ابن أبی الحدید أی إذا قوی أمر الإسلام بی قویتما أنتما أیضا و الاستعانه هنا الفوز و الظفر و عونان علی العجز و الأود أی العوج.

و قال ابن میثم رحمه الله أی علی رفع ما یعرض منهما أو حال وجودهما إذ کلمه علی تفید الحال.

وَ رَوَی ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ أَنَّهُ قَالَ فِی جَوَابِهِمَا أَمَّا الْمُشَارَکَهُ فِی الْخِلَافَهِ فَکَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ هَلْ یَصِحُّ أَنْ یُدَبِّرَ أَمْرَ الرَّعِیَّهِ إِمَامَانِ وَ هَلْ یَجْمَعُ السَّیْفَانِ وَیْحَکَ فِی غِمْدٍ.

«32»-(2)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام لَمَّا عُوتِبَ عَلَی التَّسْوِیَهِ فِی الْعَطَاءِ أَ تَأْمُرُونِّی أَنْ أَطْلُبَ اَلنَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِیمَنْ وُلِّیتُ عَلَیْهِ وَ اللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِیرٌ وَ مَا أَمَّ نَجْمٌ فِی السَّمَاءِ نَجْماً لَوْ کَانَ الْمَالُ لِی لَسَوَّیْتُ بَیْنَهُمْ فَکَیْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ لَهُمْ فَکَیْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام أَلَا وَ إِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِی غَیْرِ حَقِّهِ تَبْذِیرٌ وَ إِسْرَافٌ وَ هُوَ یَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِی الدُّنْیَا وَ یَضَعُهُ فِی الْآخِرَهِ وَ یُکْرِمُهُ فِی النَّاسِ وَ یُهِینُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَمْ یَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ

1- 31- ذکره السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (202) من قصار نهج البلاغه. وما ذکره المصنف عن ابن أبی الحدید، ذکره فی شرح الکلام فی ج ۵ ص ٤٨٨ ط الحدیث ببیروت.
2- 32- ذکره السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (125) من نهج البلاغه. وله مصادر أخر یجدها الباحث فی ذیل المختار: (۲۷۸) من نهج السعاده: ج ۲ ص ٤٥٣

فِی غَیْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَیْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُکْرَهُمْ وَ کَانَ لِغَیْرِهِ وُدُّهُمْ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ یَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَی مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِینٍ وَ أَلْأَمُ خَلِیلٍ.

إیضاح:

قوله علیه السلام أ تأمرونی أصله تأمروننی فأسکنت الأولی و أدغمت لا أطور به أی لا أقربه أبدا و لا أدور حوله و قال الفیروزآبادی فی القاموس السمر محرکه اللیل و حدیثه.

و ما أفعله ما سمر السمیر أی ما اختلف اللیل و النهار و ما أم نجم أی قصد أو تقدم لأن النجوم لا تزال یتبع بعضها بعضا فلا بد فیها من تقدم و تأخر و لا یزال یقصد بعضها بعضا فإن زلت به النعل أی إذا عثر و افتقر و الخدین الصدیق.

«33»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام لَمْ تَکُنْ بَیْعَتُکُمْ إِیَّایَ فَلْتَةً وَ لَیْسَ أَمْرِی وَ أَمْرُکُمْ وَاحِداً إِنِّی أُرِیدُکُمْ لِلَّهِ وَ أَنْتُمْ تُرِیدُونَنِی لِأَنْفُسِکُمْ أَیُّهَا النَّاسُ أَعِینُونِی عَلَی أَنْفُسِکُمْ وَ ایْمُ اللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ وَ لَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّی أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَ إِنْ کَانَ کَارِهاً.

إیضاح:

الفلته الأمر یقع من غیر تدبر و لا رویه و فیه تعریض ببیعه أبی بکر کما روت العامه عن عمر أنه قال کانت بیعه أبی بکر فلته وقی الله المسلمین شرها و من عاد إلی مثلها فاقتلوه.

و قوله علیه السلام إنی أریدکم الخطاب لغیر الخواص من أصحابه علیه السلام و المعنی أنی أرید إطاعتکم إیای لله و تریدون أن تطیعونی للمنافع الدنیویه. و قال الجوهری خزمت البعیر بالخزامه و هی حلقه من شعر تجعل فی وتره أنفه لیشد فیها الزمام.

1- 33- ذکره السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (134) من نهج البلاغه.

«34»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ لِلْخِلَافَهِ وَ قَدْ عَتَبَا [عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا وَ الِاسْتِعَانَهِ فِی الْأُمُورِ بِهِمَا لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً وَ أَرْجَأْتُمَا كَثِيراً أَلَا تُخْبِرَانِی أَیُّ شَیْ ءٍ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ وَ أَیُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ أَمْ أَیُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَیَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهِلْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ وَ اللَّهِ مَا كَانَتْ لِی فِی الْخِلَافَهِ رَغْبَهٌ وَ لَا فِی الْوِلَايَهِ إِرْبَهٌ وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِی إِلَيْهَا وَ حَمَلْتُمُونِی عَلَيْهَا فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَیَّ نَظَرْتُ إِلَی كِتَابِ اللَّهِ وَ مَا وَضَعَ لَنَا وَ أَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَ مَا اسْتَسَنَّ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله فَاقْتَدَيْتُهُ فَلَمْ أَحْتَجْ فِی ذَلِكَ إِلَی رَأْيِكُمَا وَ لَا رَأْیِ غَيْرِكُمَا وَ لَمْ يَقَعْ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَ إِخْوَانِی مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَ لَا عَنْ غَيْرِكُمَا وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْیِی وَ لَا وَلِيتُهُ هَوًی مِنِّی بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَ أَمْضَی فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمَا وَ اللَّهِ عِنْدِی وَ لَا لِغَيْرِكُمَا فِی هَذَا عُتْبَی أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِنَا إِلَی الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَی حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَی جَوْراً فَرَدَّهُ وَ كَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَی صَاحِبِهِ.

توضيح:

قال ابن الأثير فی النهايه نقم فلان إذا بلغت به الكراهه حد السخط.

و قال ابن أبی الحديد أی نقمتما من أحوالی اليسير و تركتما الكثير الذی

1- 34- ذكره السيّد الرضی قدس اللّه نفسه فی المختار: () من نهج البلاغه.

ليس لكما و لا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير و ليس هذا اعترافا بأن ما نقماه موضع الطعن و العيب و لكنه على جهه الاحتجاج.

و قال ابن ميثم أشار باليسير الذى نقماه إلى ترک مشورتهما و تسويتهما لغيرهما فى العطاء فإنه و إن كان عندهما صعبا فهو لكونه غير حق فى غايه السهوله و الكثير الذى أرجآه ما أخراه من حقه و لم يؤتياه إياه.

و قيل يحتمل أن يريد أن الذى أبدياه و نقماه بعض ما فى أنفسهما و قد دل ذلک على أن فى أنفسهما أشياء كثيره لم يظهراه و الاستيثار الانفراد بالشى ء و دفع الحق عنهما أعم من أن يصير إليه عليه السلام أو إلى غيره أو لم يصر إلى أحد بل بقى بحاله فى بيت المال و الاستيثار عليهما به هو أن يأخذ حقهما لنفسه و جهل الحكم أن يكون الله قد حكم بحرمه شى ء فأحله الإمام و جهل الباب أن يصيب فى الحكم و يخطئ فى الاستدلال أو يكون جهل الحكم بمعنى التحير فيه و أن لا يعلم كيف يحكم و الخطأ فى الباب أن يحكم بخلاف الواقع و الإربه بالكسر الحاجه و الأسوه بالضم و الكسر القدوه أى أسوتكما بغيركما فى العطاء و يقال للأمر الذى لا يحتاج إلى تكميل مفروغ منه و العتبى الرجوع من الذنب و الإساءه.

«35»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَهِ وَ بَسَطْتُمْ يَدِی فَكَفَفْتُهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَیَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَ سَقَطَتِ الرِّدَاءُ وَ وُطِئَ الضَّعِيفُ وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّایَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَ هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَ تَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَ حَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ.

1- 35- ذكره السيّد قدّس سرّه فى المختار: (227) و للكلام شواهد كثيره بعضها مذكور فى الحديث: (252) من ترجمه على من أنساب الأشراف.

بیان:

تداککتم أی ازدحمتم ازدحاما شدیدا یدک بعضکم بعضا و الدکّ الدق و الهیم العطاش و قال الجوهری الهدجان مشیه الشیخ و هدج الظلیم إذا مشی فی ارتعاش و حسرت أی کشفت عن وجهها حرصا علی حضور البیعه و الکعاب بالفتح المرأه حین تبدو ثدیها للنهود و هی الکاعب و جمعها کواعب ذکره ابن الأثیر فی کتاب النهایه.

«36»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام یَعْنِی بِهِ الزُّبَیْرَ فِی حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِکَ یَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَایَعَ بِیَدِهِ وَ لَمْ یُبَایِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَیْعَهِ وَ ادَّعَی الْوَلِیجَهَ فَلْیَأْتِ عَلَیْهَا بِأَمْرٍ یُعْرَفُ وَ إِلَّا فَلْیَدْخُلْ فِیمَا خَرَجَ مِنْهُ.

بیان:

الولیجه البطانه و الأمر یسر و یکتم قال ابن أبی الحدید کان الزبیر یقول بایعت بیدی لا بقلبی و کان یدعی تاره أنه أکره علیها و تاره یدعی أنه وری فی البیعه توریه فقال علیه السلام بعد الإقرار لا یسمع دعوی بلا بینه و لا برهان.

«37»-(2)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام وَ قَدْ أَرْعَدُوا وَ أَبْرَقُوا وَ مَعَ هَذَیْنِ الْأَمْرَیْنِ الْفَشَلُ وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّی نُوقِعَ وَ لَا نُسِیلُ حَتَّی نُمْطِرَ.

بیان:

یقال أرعد الرجل و أبرق إذا توعد و تهدد قوله علیه السلام حتی نوقع لعل المعنی لسنا نهدد حتی نعلم أنا سنوقع قوله علیه السلام حتی نمطر أی إذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حینئذ بالإیقاع غیره من خصومنا.

«38»-نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام أَلَا وَ إِنَّ الشَّیْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ خَیْلَهُ وَ رَجِلَهُ وَ إِنَّ مَعِی لَبَصِیرَتِی مَا لَبَسْتُ عَلَی نَفْسِی وَ لَا لُبِسَ عَلَیَّ وَ ایْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا یَصْدُرُونَ عَنْهُ وَ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ.

1- 36- رواها السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (8- 10) من الباب الأوّل من نهج البلاغه.
2- 36- رواها السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (8- 10) من الباب الأوّل من نهج البلاغه.

بیان:

قال ابن میثم هذا الفصل ملتقط و ملفق من خطبه له علیه السلام لما بلغه أن طلحه و الزبیر خلعا بیعته و هو غیر منتظم و الرجل جمع راجل.

و قال ابن أبی الحدید فی قوله لأفرطن لهم من رواها بفتح الهمزه فأصله فرط ثلاثی یقال فرط القوم سبقهم و رجل فرط یسبق القوم إلی البئر فیهیئ لهم الأرشیه و الدلاء و منه

قوله أنا فرطکم علی الحوض.

و یکون التقدیر لأفرطن لهم إلی حوض فحذف الجار و عدی الفعل بنفسه کقوله تعالی وَ اخْتارَ مُوسی قَوْمَهُ و یکون اللام فی لهم إما للتقویه کقوله یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ أی یؤمن المؤمنین أو یکون اللام للتعلیل أی لأجلهم.

و من رواها لأفرطن بضم الهمزه فهو من قولهم أفرط المزاده ملأها و الماتح بالتاء المستقی من قولهم متح یمتح بالفتح و المائح بالیاء الذی ینزل إلی البئر فیملأ الدلو و قال معنی قوله أنا ماتحه أی أنا خبیر به کما یقول من یدعی معرفه الدار أنا بانی هذه الدار و حاصل المعنی لأملأن لهم حیاض حرب هی من دربتی و عادتی أو لأسبقنهم إلی حیاض حرب أنا متدرب بها مجرب لها إذا وردوها لا یصدرون عنها یعنی قتلهم و إزهاق أنفسهم و من فر منها لا یعود إلیها.

«39»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام أَلَا وَ إِنَّ الشَّیْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ لِیَعُودَ الْجَوْرُ إِلَی أَوْطَانِهِ وَ یَرْجِعَ الْبَاطِلُ فِی نِصَابِهِ وَ اللَّهِ مَا أَنْکَرُوا عَلَیَّ مُنْکَراً وَ لَا جَعَلُوا بَیْنِی وَ بَیْنَهُمْ نَصَفاً وَ إِنَّهُمْ لَیَطْلُبُونَ

1- 39- رواها السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (22) من الباب الأوّل من نهج البلاغه، و للکلام مصادر و شواهد أخر یجدها الباحث فی المختار: (79- 93) من کتاب نهج السعاده: ج ۱، ۲۵۸ و ۲ ۳۰ ط ۲.

حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَ دَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِی فَمَا التَّبِعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَ إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَی أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَ يُحْيُونَ بِدْعَهً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَهَ الدَّاعِی مَنْ دَعَا وَ إِلَی مَا أُجِيبَ وَ إِنِّی لَرَاضٍ بِحُجَّهِ اللَّهِ تَعَالَی عَلَيْهِمْ (1) وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَی بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِراً لِلْحَقِّ وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَیَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ أَنْ أُصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ إِنِّی لَعَلَی يَقِينٍ مِنْ رَبِّی وَ غَيْرِ شُبْهَهٍ مِنْ دِينِی.

بيان:

قوله عليه السلام قد ذمر يروی بالتخفيف و التشديد و أصله الحث و الترغيب و الجلب الجماعه من الناس و غيرهم يجمع و يؤلف.

قوله عليه السلام ليعود الجور إلی أوطانه يروی ليعود الجور إلی قطابه و القطاب مزاج الخمر بالماء أی ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان و يجوز أن يعنی بالقطاب قطاب الجيب و هو مدخل الرأس فيه أی ليعود الجور إلی لباسه و ثوبه و النصاب الأصل و الذی أنكروه قتل عثمان و النِّصف بالكسر الاسم من الإنصاف.

قوله عليه السلام يرتضعون أما أی يطلبون الشی ء بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضی رضاعها و لعل المراد به أن طلبهم لدم عثمان لغو لا فائده فيه.

1- كذا فی أصلی و فی غير واحد ممّا عندی من نسخ نهج البلاغه: «بحجّه اللّه عليهم ...».

و قال ابن میثم استعار لفظه الأم للخلافه فبیت المال لبنها و المسلمون أولادها المرتضعون و کنی بارتضاعهم لها عن طلبهم منه علیه السلام من الصلاه و التفضیلات مثل ما کان عثمان یصلهم و کونها قد فطمت عن منعه علیه السلام و قوله یحیون بدعه قد أمیتت إشاره إلی ذلک التفضیل فیکون بمنزله التأکید للقرینه السابقه.و یحتمل أن یکون المراد بالأم التی قد فطمت ما کان عادتهم فی الجاهلیه من الحمیه و الغضب و إثاره الفتن و بفطامها اندراسها بالإسلام فیکون ما بعده کالتفسیر له.

و النداء فی قوله یا خیبه الداعی کالنداء فی قوله تعالی یا حَسْرَةً عَلَی الْعِبادِ أی یا خیبه احضری فهذا أوانک و الداعی هو أحد الثلاثه طلحه و الزبیر و عائشه ثم قال علی سبیل الاستحقار لهم من دعا و إلی ما أجیب أی أحقر بقوم دعاهم هذا الداعی و أقبح بالأمر الذی أجابوه إلیه فما أفحشه و أرذله.

و قال الجوهری هبلته أمه بکسر الباء أی ثکلته و الهبول من النساء الثکول.

قوله علیه السلام لقد کنت قال ابن أبی الحدید أی ما زلت لا أهدد بالحرب و الواو زائده و هذه کلمه فصیحه کثیرا ما یستعملها العرب و قد ورد فی القرآن العزیز کان بمعنی ما زال فی قوله وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً

«40»-(1)

أَقُولُ: قَالَ ابْنُ مِیثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ إِیرَادِ تِلْکَ الْفِقَرَاتِ أَکْثَرُ هَذَا الْفَصْلِ مِنَ الْخُطْبَهِ الَّتِی ذَکَرْنَا أَنَّهُ علیه السلام خَطَبَهَا حِینَ بَلَغَهُ أَنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ خَلَعَا

1- 40- رواها کمال الدین ابن میثم رفع اللّه مقامه فی شرح المختار: (22) من نهج البلاغه:ج ۱، ص ۳۳۳ ط بیروت.

بَيْعَتَهُ وَ فِيهِ زِيَادَهٌ وَ نُقْصَانٌ وَ نَحْنُ نُورِدُهَا بِتَمَامِهَا وَ هِيَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاهِ عَلَى رَسُولِهِ- أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ الْجِهَادَ فَعَظَّمَهُ وَ جَعَلَهُ نُصْرَتَهُ وَ نَاصِرَهُ وَ اللَّهِ مَا صَلَحَتْ دِينٌ وَ لَا دُنْيَا إِلَّا بِهِ وَ قَدْ جَمَعَ الشَّيْطَانُ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَ مَنْ أَطَاعَهُ لِيَعُودَ لَهُ دِينُهُ وَ سُنَّتُهُ وَ [خُدَعُهُ وَ قَدْ رَأَيْتُ أُمُوراً قَدْ تَمَحَّضَتْ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصَفاً وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَكُوهُ وَ دَماً سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ إِنْ كَانُوا لَوَلُوهُ دُونِي فَمَا الطِّلِبَهُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَ إِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَا أَعْتَذِرُ مِمَّا فَعَلْتُ وَ لَا أَتَبَرَّأُ مِمَّا صَنَعْتُ وَ إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَ لَا لُبِسَ عَلَيَّ وَ إِنَّهَا لَلْفِئَهُ الْبَاغِيَهُ فِيهَا الْحَمُّ وَ الْحُمَّهُ طَالَتْ جَلَبَتُهَا وَ انْكَفَّتْ جُونَتُهَا لَيَعُودَنَّ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ يَا خَيْبَهَ الدَّاعِي لَوْ قِيلَ مَا أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا إِمَامُهُ وَ فِيمَنْ سُنَنُهُ [وَ فِيمَا سُنَّتُهُ وَ اللَّهِ إِذاً لَزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ وَ مَا أُظُنُّ الطَّرِيقَ لَهُ فِيهِ وَاضِحٌ حَيْثُ نَهَجَ وَ اللَّهِ مَا تَابَ مَنْ قَتَلُوهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَا تَنَصَّلَ عَنْ خَطِيئَتِهِ وَ مَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ فَعَذَّرُوهُ وَ لَا دَعَا فَنَصَرُوهُ وَ اِيْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَ لَا يَعُبُّونَ حُسْوَهً أَبَداً وَ إِنَّهَا لَطَيِّبَهٌ نَفْسِي بِحُجَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَ إِنِّي دَاعِيهِمْ فَمُعَذِّرٌ إِلَيْهِمْ فَإِنْ تَابُوا وَ قَبِلُوا وَ أَجَابُوا وَ أَنَابُوا فَالتَّوْبَهُ مَبْذُولَهٌ وَ الْحَقُّ مَقْبُولٌ وَ لَيْسَ عَلَيَّ كَفِيلٌ وَ إِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِياً مِنْ بَاطِلٍ وَ نَاصِراً لِمُؤْمِنٍ وَ مَعَ كُلِّ صَحِيفَهٍ شَاهِدُهَا وَ كَاتِبُهَا وَ اللَّهِ إِنَّ الزُّبَيْرَ وَ طَلْحَهَ وَ عَائِشَهَ لَيَعْلَمُونَ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ وَ هُمْ مُبْطِلُونَ.

و قال رحمه الله تمخضت تحركت و التبعه ما يلحق الإنسان من درک و الحم بفتح و تشديد الميم بقيه الأليه التى أذيبت و أخذ دهنها و الحمه

السواد و هما استعارتان لأراذل الناس و عوامهم لمشابهتهم حم الأليه و ما أسود منها فى قله المنفعه و الخير و الجلبه الأصوات و جونتها بالضم سوادها و انكفت و استكفت أى استدارت و زاح و انزاح تنحى و تنصل من الذنب تبرأ منه و العب الشرب من غير مص و الحسوه بضم الحاء قدر ما يحسى مره واحده و الجلاد المضاربه بالسيف و الهبول الثكلى و الهبل الثكل.

و اعلم أنه عليه السلام نبه أولا على فضل الجهاد لأن غرضه استنفارهم لقتال أهل البصره و قوله و قد رأيت أمورا إشاره إلى تعيين ما يستنفرهم إليه و هو ما يحس به من مخالفه القوم و أهبتهم لقتاله و قوله و الله ما أنكروا إشاره إلى بطلان ما ادعوه منكرا و نسبوه إليه من قتل عثمان و السكوت عن النكير على قاتليه فأنكر أولا إنكارهم عليه تخلفه عن عثمان الذى زعموا أنه منكر و لما لم يكن منكرا كان ذلک الإنكار عليه هو المنكر.

و قوله و إنهم ليطلبون إشاره إلى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه.

روى الطبرى فى تاريخه (1)

أن عليا كان فى ماله بخيبر لما أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينه و الناس مجتمعون على طلحه فى داره فبعث عثمان إليه يشكو أمر طلحه فقال أنا أكفيكه فانطلق إلى دار طلحه و هى مملوءه بالناس فقال له يا طلحه ما هذا الأمر الذى صنعت بعثمان فقال طلحه يا أبا الحسن أبعد أن مس الحزام الطبيين.

فانصرف على عليه السلام إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب و فرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طلحه حتى بقى وحده فسر عثمان بذلک و جاء طلحه إلى عثمان فقال له يا أمير المؤمنين إنى أردت

1- ذكره الطبرىّ فى الحديث: (9) من عنوان: «خلافه أمير المؤمنين على ...» فى حوادث سنه: (35) من تاريخه: ج 4 ص 430.

أمرا فحال الله بينى و بينه و قد جئتک تائبا فقال و الله ما جئت تائبا و لكن جئت مغلوبا الله حسيبک يا طلحه.

و

روى الطبرى أيضا أنه كان لعثمان على طلحه خمسون ألفا فقال له طلحه يوما قد تهيأ مالک فاقبضه فقال هو لک معونه على مروتک فلما حصر عثمان قال على عليه السلام لطلحه أنشدک الله إلا كففت عن عثمان فقال لا و الله حتى تعطى بنو أميه الحق من أنفسها (1) فكان على بعد ذلک يقول لحا الله ابن الصعبه أعطاه عثمان مثل ما أعطاه و فعل به ما فعل.

و روى أن الزبير لما برز لعلى عليه السلام يوم الجمل قال له ما حملک يا أبا عبد الله على ما صنعت قال أطلب بدم عثمان فقال له أنت و طلحه وليتماه و إنما توبتک من ذلک أن تقدم نفسک و تسلمها إلى ورثته.

و بالجمله فدخولهم فى قتل عثمان ظاهر.

قوله عليه السلام و إن أول عدلهم أى إن العدل الذى يزعمون أنهم يقيمونه فى الدم المطلوب ينبغى أن يصنعوه أولا على أنفسهم.

قوله و لا أعتذر أى الاعتذار الذى فعلته فى وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير فى الذى يوجب الاعتذار و التبرؤ منه.

و قوله عليه السلام طالت جلبتها كنايه عما ظهر من القوم من تهديدهم و توعدهم بالقتال و انكفت جونتها أى استدار سوادها و اجتمع كنايه عن تجمع جماعتهم لما يقصدون.

و قوله عليه السلام ليعودن توعد لهم بعود ما كانوا عليه من الباطل فى الجاهليه و استنفار إلى القتال.

1- إلى هنا رواه الطبرىّ مسندا قبيل عنوان: «ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان ابن عبّاس أن يحج بالناس سنه: (35) من تاريخه: ج 4 ص 405.

و قوله عليه السلام يا خيبه الداعى خرج مخرج التعجب من عظم خيبه الدعاء إلى قتاله و من دعا و إلى ما أجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله و المناصرين إذ كانوا عوام الناس و رعاعهم و للمدعو إليه و هو الباطل الذى دعوا لنصرته.

و قوله لو قيل إلى قوله و انقطع لسانه متصله معناه و لو سأل سائل مجادلا لهؤلاء الدعاه إلى الباطل عما أنكروه من أمرى و عن إمامهم الذى به يقتدون و فيمن سنتهم التى إليها يرجعون لشهد لسان حالهم بأنى أنا إمامهم و فى سنتهم فانزاح باطلهم الذى أتوا به و انقطع لسانه على الاستعاره أو بحذف المضاف أى لسان صاحبه.

و قوله و ما أظن عطف على قوله و انقطع لسانه و واضح مبتدأ و فيه خبره و الجمله فى محل النصب مفعول ثان لأظن أى ما أظن لو سأل السائل عن ذاک أن الطريق الذى يرتكبه المجيب له فيه مجال بين و مسلک واضح حيث سلک بل كيف توجه فى الجواب انقطع و قوله و الله ما تاب إلى قوله فنصروه إشاره إلى عثمان و ذم لهم من جهه طلبهم بدم من اعتذر إليهم قبل موته فلم يعذروه و دعاهم إلى نصرته فى حصاره فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلک.

و قوله و لا يعبون حسوه كنايه عن عدم تمكينه لهم من هذا الأمر أو شى ء منه.

و قوله و إنها لطيبه نفسى بحجه الله عليهم نفسى منصوب بدلا من الضمير المتصل بأن أو بإضمار فعل تفسير له و حجه الله إشاره إلى الأوامر الصادره بقتل الفئه الباغيه كقوله تعالى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى أى إنى راض بقيام حجه الله عليهم و علمه بما يصنعون.

و قوله و ليس على كفيل أى لا أحتاج فيما أبذله لهم من الصفح و الأمان على تقدير إنابتهم إلى ضامن و شافيا و ناصرا منصوبان على التميز.

و قوله و مع كل صحيفه الواو للحال أى إنهم إن لم يرجعوا أعطيتهم حد السيف و الملائكه الكرام الكاتبون يكتب كل منهم أعمال من وكل به فى صحيفته و يشهد بها فى محفل القيامه انتهى.

قوله أى ابن ميثم رحمه الله من اعتذر إليهم الظاهر أنه حمل الكلام على الاستفهام الإنكارى و يحتمل وجها آخر بأن يكون المراد نفى توبته و تنصله و اعتذاره و دعوته فيستحق النصره لكن ما ذكره أوفق بالأخبار و الضمير فى أنها يحتمل أن يكون للقصه.

«41»-أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ (1) رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ عَنْ مُسَافِرِ بْنِ عَفِیفِ بْنِ أَبِی الْأَخْنَسِ قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ رُسُلُ عَلِیٍّ علیه السلام مِنْ عِنْدِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ وَ عَائِشَهَ یُؤْذِنُونَهُ بِالْحَرْبِ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی قَدْ رَاقَبْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ کَیْ یَرْعَوُوا أَوْ یَرْجِعُوا وَ وَبَّخْتُهُمْ بِنَکْثِهِمْ وَ عَرَّفْتُهُمْ بَغْیَهُمْ فَلَمْ یَسْتَجِیبُوا وَ قَدْ بَعَثُوا إِلَیَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ إِنَّمَا تُمَنِّیکَ نَفْسُکَ أَمَانِیَّ الْبَاطِلِ وَ تَعِدُکَ الْغُرُورَ أَلَا هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ کُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ لَقَدْ أَنْصَفَ الْقَارَهَ مَنْ رَامَاهَا فَلْیُرْعِدُوا وَ لْیُبْرِقُوا فَقَدْ رَأَوْنِی قَدِیماً وَ عَرَفُوا نِکَایَتِی فَقَدْ رَأَوْنِی أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِی فَلَلْتُ حَدَّ الْمُشْرِکِینَ وَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ وَ بِذَلِکَ الْقَلْبِ أَلْقَی عَدُوِّیَ الْیَوْمَ وَ إِنِّی لَعَلَی مَا وَعَدَنِی رَبِّی مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْیِیدِ وَ عَلَی یَقِینٍ مِنْ أَمْرِی وَ فِی غَیْرِ شُبْهَهٍ مِنْ دِینِی أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَا یَفُوتُهُ الْمُقِیمُ وَ لَا یُعْجِزُهُ الْهَارِبُ لَیْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِیدٌ

1- رواه ابن أبی الحدید مع الخطبه التالیه فی شرح المختار: (22) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1، ص 247- 249 ط الحدیث ببیروت.

وَ لَا مَحِيصٌ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ مَاتَ وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِی نَفْسُ عَلِیٍّ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ نَكَثَ بَيْعَتِی وَ أَلَّبَ عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ عَضَهَنِی بِهِ وَ رَمَانِی اللَّهُمَّ فَلَا تُمْهِلْهُ اللَّهُمَّ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمِی وَ نَكَثَ بَيْعَتِی وَ ظَاهَرَ عَلَیَّ عَدُوِّی فَاكْفِنِيهِ الْيَوْمَ بِمَا شِئْتَ.

«42»-قَالَ وَ رَوَى أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِیُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنَ الْحِجَازِ أُرِيدُ الْعِرَاقَ فِی أَوَّلِ إِمَارَةِ عَلِیٍّ فَمَرَرْتُ بِمَكَّةَ فَاعْتَمَرْتُ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا نُودِیَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَ خَرَجَ عَلِیٌّ عليه السلام مُتَقَلِّداً سَيْفَهُ فَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ نَحْوَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ قُلْنَا نَحْنُ أَهْلُهُ وَ وَرَثَتُهُ وَ عِتْرَتُهُ وَ أَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ لَا يُنَازِعُنَا سُلْطَانَهُ أَحَدٌ وَ لَا يَطْمَعُ فِی حَقِّنَا طَامِعٌ إِذَا تَنَزَّى لَنَا قَوْمُنَا فَغَصَبُونَا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا فَصَارَتِ الْإِمْرَةُ لِغَيْرِنَا وَ صِرْنَا سُوقَةً يَطْمَعُ فِينَا الضَّعِيفُ وَ يَتَعَزَّزُ عَلَيْنَا الذَّلِيلُ فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنَّا لِذَلِكَ وَ خَشُنَتِ الصُّدُورُ وَ جَزِعَتِ النُّفُوسُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ وَ يَبُورَ الدِّينُ لَكُنَّا عَلَى غَيْرِ مَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ فَوَلِیَ الْأَمْرَ وُلَاهُ لَمْ يَأْلُوا النَّاسَ خَيْراً ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُمُونِی أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَيْتِی فَبَايَعْتُمُونِی عَلَى شَنْإٍ مِنِّی لِأَمْرِكُمْ وَ فِرَاسَةٍ تَصْدُقُنِی عَمَّا فِی قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنْكُمْ وَ بَايَعَنِی هَذَانِ الرَّجُلَانِ فِی أَوَّلِ مَنْ بَايَعَ تَعْلَمُونَهُ ذَلِكَ وَ قَدْ نَكَثَا وَ غَدَرَا وَ نَهَضَا إِلَى الْبَصْرَةِ بِعَائِشَةَ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَ يُلْقِيَا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا بِمَا عَمِلَا أَخْذَةً رَابِيَةً وَ لَا تَنْعَشْ لَهُمَا صَرْعَةً وَ لَا تُقِلْهُمَا عَثْرَةً وَ لَا تُمْهِلْهُمَا فُوَاقاً فَإِنَّهُمَا يَطْلُبَانِ حَقّاً تَرَكَاهُ وَ دَماً سَفَكَاهُ

اللَّهُمَّ إِنِّی اقْتَصَصْتُکَ وَعْدَکَ فَإِنَّکَ قُلْتَ وَ قَوْلُکَ الْحَقُّ لِمَنْ بُغِیَ عَلَیْهِ لَیَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ اللَّهُمَّ فَأَنْجِزْ لِی مَوْعِدِی وَ لَا تَکِلْنِی إِلَی نَفْسِی إِنَّکَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ* ثُمَّ نَزَلَ.

«43»-وَ رَوَی الْکَلْبِیُّ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَلِیٌّ علیه السلام الْمَسِیرَ إِلَی الْبَصْرَهِ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبَضَ نَبِیَّهُ اسْتَأْثَرَتْ عَلَیْنَا قُرَیْشٌ بِالْأَمْرِ وَ دَفَعَتْنَا عَنْ حَقٍّ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ کَافَّهً فَرَأَیْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَی ذَلِکَ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِیقِ کَلِمَهِ الْمُسْلِمِینَ وَ سَفْکِ دِمَائِهِمْ وَ النَّاسُ حَدِیثُو عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ وَ الدِّینُ یُمْخَضُ مَخْضَ الْوَطْبِ یُفْسِدُهُ أَدْنَی وَهْنٍ وَ یَعْکِسُهُ أَقَلُّ خَلَقٍ فَوَلِیَ الْأَمْرَ قَوْمٌ لَمْ یَأْلُوا فِی أَمْرِهِمْ اجْتِهَاداً ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَی دَارِ الْجَزَاءِ وَ اللَّهُ وَلِیُّ تَمْحِیصِ سَیِّئَاتِهِمْ وَ الْعَفْوِ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ فَمَا بَالُ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ وَ لَیْسَا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِسَبِیلٍ لَمْ یَصْبِرَا عَلَیَّ حَوْلًا وَ لَا شَهْراً حَتَّی وَثَبَا وَ مَرَقَا وَ نَازَعَانِی أَمْراً لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمَا إِلَیْهِ سَبِیلًا بَعْدَ أَنْ بَایَعَا طَائِعَیْنِ غَیْرَ مُکْرَهَیْنِ یَرْتَضِعَانِ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَ یُحْیِیَانِ بِدْعَهً قَدْ أُمِیتَتْ أَ دَمَ عُثْمَانَ زَعَمَا یُطَالِبَانِ وَ اللَّهِ مَا التَّبِعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَ فِیهِمْ وَ إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَی أَنْفُسِهِمْ وَ أَنَا رَاضٍ بِحُجَّهِ اللَّهِ عَلَیْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِیهِمْ فَإِنْ فَاءَا وَ أَنَابَا فَحَظُّهُمَا أَحْرَزَا وَ أَنْفُسَهُمَا غَنَّمَا وَ أَعْظِمْ بِهَا غَنِیمَهً وَ إِنْ أَبَیَا أَعْطَیْتُهُمَا حَدَّ السَّیْفِ وَ کَفَی بِهِ نَاصِراً لِحَقٍّ وَ شَافِیاً مِنْ بَاطِلٍ ثُمَّ نَزَلَ.

«44»-وَ رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ عَنْ زَیْدِ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِیّاً علیه السلام بِذِی قَارٍ وَ هُوَ مُعْتَمٌّ بِعِمَامَهٍ سَوْدَاءَ مُلْتَفٌّ بِسَاجٍ یَخْطُبُ فَقَالَ فِی خُطْبَتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی کُلِّ أَمْرٍ وَ حَالٍ فِی الْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ رَحْمَهً لِلْعِبَادِ وَ حَیَاهً لِلْبِلَادِ حِینَ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ فِتْنَهً وَ اضْطَرَبَ حَبْلُهَا وَ عُبِدَ الشَّیْطَانُ فِی أَکْنَافِهَا وَ اشْتَمَلَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِیسُ عَلَی عَقَائِدِ أَهْلِهَا فَکَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِی أَطْفَأَهَا اللَّهُ بِهِ نِیرَانَهَا

وَ أَحْمَدَ بِهِ شِرَارَهَا وَ نَزَعَ بِهِ أَوْتَادَهَا وَ أَقَامَ بِهِ مَيْلَهَا إِمَامَ الْهُدَى وَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه و آله فَلَقَدْ صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ فَأَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ وَ آمَنَ بِهِ السُّبُلَ وَ حَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ وَ أَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الضَّغَائِنِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَمِيداً ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَأْلُ جُهْدَهُ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَلَمْ يَأْلُ جُهْدَهُ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ عُثْمَانَ فَنَالَ مِنْكُمْ وَ نِلْتُمْ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَيْتُمُونِي لِتُبَايِعُونِي فَقُلْتُ لَا حَاجَةَ فِي ذَلِكَ وَ دَخَلْتُ مَنْزِلِي فَاسْتَخْرَجْتُمُونِي فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيَّ وَ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ فَبَايَعْتُمُونِي وَ أَنَا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذَلِكَ وَ لَا جَذِلٌ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي كُنْتُ كَارِهاً لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ لَقَدْ سَمِعْتُهُ صلى الله عليه و آله يَقُولُ مَا مِنْ وَالٍ يَلِي شَيْئاً مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ ثُمَّ يُنْشَرُ كِتَابُهُ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا نَجَا وَ إِنْ كَانَ جَائِراً هَوَى حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلَأُكُمْ وَ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ أَنَا أَعْرِفُ الْغَدْرَ فِي أَوْجُهِهِمَا وَ النَّكْثَ فِي أَعْيُنِهِمَا ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنْ لَيْسَا الْعُمْرَةَ يُرِيدَانِ فَسَارَا إِلَى مَكَّةَ وَ اسْتَخَفَّا عَائِشَةَ وَ خَدَعَاهَا وَ شَخَصَ مَعَهُمَا أَبْنَاءُ الطُّلَقَاءِ فَقَدِمُوا الْبَصْرَةَ فَقَتَلُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ وَ فَعَلُوا الْمُنْكَرَ وَ يَا عَجَباً لِاسْتِقَامَتِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ بَغْيِهِمَا عَلَيَّ وَ هُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ دُونَ أَحَدِهِمَا وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ وَ لَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَتَبَ إِلَيْهِمَا مِنَ الشَّامِ كِتَاباً يَخْدَعُهُمَا فِيهِ فَكَتَمَاهُ عَنِّي وَ خَرَجَا يُوهِمَانِ الطَّغَامَ وَ الْأَعْرَابَ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرَا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لَا جَعَلَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصَفاً وَ إِنَّ دَمَ عُثْمَانَ لَمَعْصُوبٌ بِهِمَا وَ مَطْلُوبٌ مِنْهُمَا يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي إِلَامَ دَعَا وَ بِمَا ذَا أُجِيبَ وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَعَلَى ضَلَالَةٍ صَمَّاءَ وَ جَهَالَةٍ عَمْيَاءَ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ لَهُمَا حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ مِنْهُمَا خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِيُعِيدَ الْجَوْرَ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَرُدَّ الْبَاطِلَ إِلَى نِصَابِهِ

ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَطَعَانِی وَ ظَلَمَانِی وَ أَلَّبَا عَلَیَّ وَ نَكَثَا بَيْعَتِی فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ انْكُثْ مَا أَبْرَمَا وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمَا أَبَداً وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا عَمِلَا وَ أَمَّلَا قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ وَ أَحْسَنَ إِلَيْنَا فَأَجْمَلَ قَدْ سَمِعْنَا كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَقَدْ أَصَبْتَ وَ وُفِّقْتَ وَ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا وَ صِهْرُهُ وَ وَصِيُّهُ وَ أَوَّلُ مُصَدِّقٍ بِهِ وَ مُصَلٍّ مَعَهُ شَهِدْتَ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا فَكَانَ لَكَ الْفَضْلُ فِيهَا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ فَمَنِ اتَّبَعَكَ أَصَابَ حَظَّهُ وَ اسْتَبْشَرَ بِفَلْجِهِ وَ مَنْ عَصَاكَ وَ رَغِبَ عَنْكَ فَإِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَهِ لَعَمْرِی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَمْرُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ عَلَيْنَا بِمُخِيلٍ وَ لَقَدْ دَخَلَ الرَّجُلَانِ فِيمَا دَخَلَا فِيهِ وَ فَارَقَا عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ أَحْدَثْتَ وَ لَا جَوْرٍ صَنَعْتَ فَإِنْ زَعَمَا أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ فَلْيُقِيدَا مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ أَلَّبَ عَلَيْهِ وَ أَغْرَى النَّاسَ بِدَمِهِ وَ أُشْهِدُ اللَّهَ لَئِنْ لَمْ يَدْخُلَا فِيمَا خَرَجَا مِنْهُ لَنُلْحِقَنَّهُمَا بِعُثْمَانَ فَإِنَّ سُيُوفَنَا فِی عواتقنا [عَوَاتِقِنَا] وَ قُلُوبَنَا فِی صُدُورِنَا وَ نَحْنُ الْيَوْمَ كَمَا كُنَّا أَمْسِ ثُمَّ قَعَدَ.

توضيح:

ارعوى عن القبيح أى كف و قال الجوهرى القاره قبيله سموا قاره لاجتماعهم و التقافهم لما أراد ابن الشداخ أن يفرقهم فى بنى كنانه و هم رماه و فى المثل أنصف القاره من راماها و قال الجوهرى نكيت فى العدو نكايه إذا قتلت فيهم و جرحت و قال عضهه عضها رماه بالبهتان و قال التنزى التوثب و التسرع و فى بعض النسخ إذا انبرى أى اعترض و هو أصوب و السوقه خلاف الملک قوله عليه السلام لم يألوا الناس خيرا فيه تقيه و مصلحه قال الجوهرى ألا يألوا من باب دعا أى قصر و فلان لا يألوک نصحا أى لا يقصر فى نصحک.

و قال قال الفراء فى قوله تعالى أَخْذَةً رابِيَةً أى زائده كقولک أربيت إذا أخذت أكثر مما أعطيت و قال الفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنهما تحلب ثم تترک سويعه يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا قوله عليه السلام لمن بغى عليه أى قال فى حق من بغى عليه و المقول لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ و الآيه هكذا وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَ

بُغِیَ عَلَیْهِ لَیَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ و الوطب بالفتح الزقّ الذی یکون فیه السمن و اللبن.

و المراد بالخَلَق إما قدم اللبن و مضی زمان علیه أو خلق الزقّ فإنه یفسد اللبن و أعظم بها للتعجب أی ما أعظمها و الجذل بالتحریک الفرح لمعصوب بهما أی مشدود علیهما.

«45»-(1)

نهج، نهج البلاغه: وَ مِنْ کِتَابٍ لَهُ علیه السلام إِلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ وَ هُوَ عَامِلُهُ عَلَی الْکُوفَهِ وَ قَدْ بَلَغَهُ تَثْبِیطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَیْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَیْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِی عَنْکَ قَوْلٌ هُوَ لَکَ وَ عَلَیْکَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَیْکَ رَسُولِی فَارْفَعْ ذَیْلَکَ وَ اشْدُدْ مِئْزَرَکَ وَ اخْرُجْ مِنْ جُحْرِکَ وَ انْدُبْ مَنْ مَعَکَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَ إِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَ ایْمُ اللَّهِ لَتُؤْتَیَنَّ حَیْثُ أَنْتَ وَ لَا تُتْرَکُ حَتَّی تَخْلِطَ زُبْدَکَ بِخَاثِرِکَ وَ ذَائِبَکَ بِجَامِدِکَ وَ حَتَّی تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِکَ وَ تَحْذَرَ مِنْ أَمَامِکَ کَحَذَرِکَ مِنْ خَلْفِکَ وَ مَا هِیَ بِالْهُوَیْنَا الَّتِی تَرْجُو وَ لَکِنَّهَا الدَّاهِیَهُ الْکُبْرَی یُرْکَبُ جَمَلُهَا وَ یُذَلَّلُ صَعْبُهَا وَ یُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَکَ وَ امْلِکْ أَمْرَکَ وَ خُذْ نَصِیبَکَ وَ حَظَّکَ فَإِنْ کَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَی غَیْرِ رَحْبٍ وَ لَا فِی نَجَاهٍ فَبِالْحَرِیِّ لَتُکْفَیَنَّ وَ أَنْتَ نَائِمٌ حَتَّی لَا یُقَالَ أَیْنَ فُلَانٌ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَ مَا یُبَالِی مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ وَ السَّلَامُ.

بیان:

هو لک و علیک قال ابن أبی الحدید فإن أبا موسی کان یقول لأهل الکوفه إن علیا إمام هدی و بیعته صحیحه إلا أنه لا یجوز القتال معه لأهل القبله انتهی.

و أقول: کون هذا الکلام له و علیه لاشتماله علی الحق و الباطل و الحق ینفعه و الباطل یضره أو ظاهر الکلام له تستحسنه العوام و باطنه حجه علیه إذ بعد

1- 45- و هذا هو المختار: من الباب الثانى- و هو باب الكتب- من نهج البلاغه. وما يذكره المصنف بعد عن ابن أبى الحديد ذكره فى أول شرحه على هذا الكتاب.

الإقرار بصحه البيعه لا مجال للأمر بالمخالفه أو ظن أن هذا الكلام ينفعه و فى الواقع يضره أو ينفعه فى الدنيا و يضره فى العقبى.

و الأمر برفع الذيل و شد المئزر كنايتان عن الاهتمام فى الأمر و الخروج من الجحر استهانه به حيث جعله ثعلبا أو ضبعا و الجُحْر بالضم كل شى ء تحفره السباع و الهوام لأنفسها قوله عليه السلام فإن حققت أى أمرک مبنى على الشک فإن حققت لزوم طاعتى فانفذ أى فسر حتى تقدم على و إن أقمت على الشک فاعتزل العمل أو إن أنكرت الطاعه فأظهر إنكارک و اعمل بمقتضاه.

و الخاثر اللبن الغليظ و الزبد خلاصه اللبن و صفوته يقال للرجل إذا ضرب حتى أثخن ضرب حتى خلط زبده بخاثره و ذائبه بجامده كأنه خلط ما رق و لطف من أخلاطه بما كثف و غلظ منها و هذا مثل و معناه ليفسدن حالک و ليضطربن ما هو الآن منتظم من أمرک و القعده بالكسر هيئه القعود كالحلبه و الركبه.

قوله و تحذر من أمامک قيل كنايه عن غايه الخوف و إنما جعل عليه السلام الحذر من خلف أصلا فى التشبيه لكون الإنسان من وراءه أشد خوفا و قيل حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخره و يحتمل أن يكون المعنى حتى تحذر من هذا الأمر الذى أقبلت إليه و أقدمت عليه و هو تثبيط الناس عن الجهاد كما تحذر مما خلفته وراء ظهرک و لم تقدم عليه و هو الجهاد.

و قال ابن أبى الحديد أى يأتيكم أهل البصره مع طلحه و نأتيكم بأهل المدينه و الحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم.

و قال فى قوله عليه السلام و ما بالهوينا أى ليست هذه الداهيه بالشى ء الهين الذى ترجو اندفاعه بسهوله فإن قصد الجيوش الكوفه من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنه ليركبن أهل الحجاز و أهل البصره هذا الأمر المستصعب لأنا نحن نطلب أن نملک الكوفه و أهل البصره كذلک فيجتمع عليها الفريقان.

و قال ابن الأثير فى النهايه الهون الرفق و اللين و التثبت و الهوينا تصغير الهونى تأنيث الأهون.

و قوله فاعقل عقلک يحتمل المصدر و قيل هو مفعول به و خذ نصيبک و حظک أى من طاعه الإمام و ثواب الله و قيل أى لا تتجاوز إلى ما ليس لک فإن كرهت فتنح أى عن العمل فإنى قد عزلتک إلى غير رحب أى سعه بل يضيق عليک الأمر بعده و قال فى النهايه بالحرى أن يكون كذا أى جدير.

و قال ابن أبى الحديد أى جدير أن تكفى هذه المئونه التى دعيت إليها و أنت نائم أى لست معدودا عندنا و عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحرب و التدبيرات إليهم فسيغنى الله عنک و لا يقال أين فلان.

«46»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَهِ فَذَاکَ الَّذِى نُحِبُّ وَ إِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَکَ إِلَى مَنْ عَصَاکَ وَ اسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَکَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْکَ فَإِنَّ الْمُتَکَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ شُهُودِهِ وَ قُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

توضيح: قال ابن ميثم روى أن الأمير الذى كتب إليه عثمان بن حنيف عامله على البصره و ذلک حين انتهت أصحاب الجمل إليها و عزموا على الحرب فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم فكتب عليه السلام إليه كتابا فيه الفصل المذكور.

و إن توافت الأمور أى تتابعت بهم المقادير و أسباب الشقاق و العصيان إليهما و يقال نهد القوم إلى عدوهم إذا صمدوا له و شرعوا فى قتالهم

1- 46- و هذا هو المختار الرابع من الباب الثانى من نهج البلاغه.

و تقاعس أبطأ و تأخر و المتكاره من يظهر الكراهه و لا يطيع بقلبه و النهوض القيام.

«47»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَهِ إِلَى الْبَصْرَهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی خَرَجْتُ مِنْ حَيِّی هَذَا إِمَّا ظَالِماً وَ إِمَّا مَظْلُوماً وَ إِمَّا بَاغِياً وَ إِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ وَ أُنَا أَذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِی هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَیَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِی وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِی.

بيان: لمّا نفر بالتشديد بمعنى إلا أى أذكره فى كل وقت إلا وقت النفور كقولهم سألتک لما فعلت.

و فى بعض النسخ بالتخفيف فكلمه ما زائده كما قيل فى قوله تعالى لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ فإنه قرئ بالتخفيف و التشديد معا و الاستعتاب طلب العتبى و هو الرجوع.

«48»-(2)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَمِّهِ الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِی عُمْرَهَ الْأَنْصَارِیُّ قَالَ: سَمَّانِی رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ لَمَّا بَلَغَ عَلِيّاً مَسِيرُ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِیِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ

1- 47 و هذا هو المختار: (57) من الباب الثانى من نهج البلاغه. وله مصادر أخر يجد الباحث بعضها فى ذيل المختار: (٢٦) من باب الكتب من نهج السعاده: ج ٤ ص ٦٢ ط ١.
2- 48 رواه الشيخ الطوسىّ رفع اللّه مقامه فى الحديث الثانى من المجلس: (25) من الجزء الثانى من أماليه ص 87 ط 1.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِی مَسِیرُ هَذَیْنِ الرَّجُلَیْنِ وَ اسْتِخْفَافُهُمَا حَبِیسَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ اسْتِفْزَازُهُمَا أَبْنَاءَ الطُّلَقَاءِ وَ تَلْبِیسُهُمَا عَلَی النَّاسِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ هُمَا أَلَّبَا عَلَیْهِ وَ فَعَلَا بِهِ الْأَفَاعِیلَ وَ خَرَجَا لِیَضْرِبَا النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ اللَّهُمَّ فَاکْفِ الْمُسْلِمِینَ مَئُونَتَهُمَا وَ اجْزِهِمَا الْجَوَازِیَ وَ حَضَّ النَّاسَ عَلَی الْخُرُوجِ فِی طَلَبِهِمَا فَقَامَ إِلَیْهِ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَهُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ الَّذِی یَفُوتُکَ مِنَ الصَّلَاهِ فِی مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ مَجْلِسُکَ فِیمَا بَیْنَ قَبْرِهِ وَ مِنْبَرِهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَرْجُو مِنَ الشَّامِ وَ الْعِرَاقِ فَإِنْ کُنْتَ إِنَّمَا تَسِیرُ لِحَرْبٍ فَقَدْ أَقَامَ عُمَرُ وَ کَفَاهُ سَعْدٌ زَحْفَ الْقَادِسِیَّهِ وَ کَفَاهُ حُذَیْفَهُ بْنُ الْیَمَانِ زَحْفَ نَهَاوَنْدَ وَ کَفَاهُ أَبُو مُوسَی زَحْفَ تُسْتَرَ وَ کَفَاهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِیدِ زَحْفَ الشَّامِ فَإِنْ کُنْتَ سَائِراً فَخَلِّفْ عِنْدَنَا شِقَّهً مِنْکَ نَرْعَاهُ فِیکَ وَ نَذْکُرُکَ بِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ:

بَکَتِ الْأَرْضُ وَ السَّمَاءُ عَلَی الشَّاخِصِ***مِنَّا یُرِیدُ أَهْلَ الْعِرَاقِ

یَا وَزِیرَ النَّبِیِّ قَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ***وَ طَعْمُ الْفِرَاقِ مُرُّ الْمَذَاقِ

وَ إِذَا الْقَوْمُ خَاصَمُوکَ فَقَوْمٌ***نَاکِسُو الطَّرْفِ خَاضِعُو الْأَعْنَاقِ

لَا یَقُولُونَ إِذْ تَقُولُ وَ إِنْ*** قُلْتَ فَقَوْلُ الْمُبَرِّزِ السِّبَاقِ

فَعُیُونُ الحجار [الْحِجَازِ] تَذْرِفُ بِالدَّمْعِ***وَ تِلْکَ الْقُلُوبُ عِنْدَ التَّرَاقِی

فَعَلَیْکَ السَّلَامُ مَا ذَرَّتْ بِهِ الشَّمْسُ***وَ لَاحَ السَّرَابُ بِالرَّقْرَاقِ

فَقَالَ قَیْسُ بْنُ سَعْدٍ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَا عَلَی الْأَرْضِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَیْنَا أَنْ یُقِیمَ فِینَا مِنْکَ لِأَنَّکَ نَجْمُنَا الَّذِی نَهْتَدِی بِهِ وَ مَفْزَعُنَا الَّذِی نَصِیرُ إِلَیْهِ وَ إِنْ فَقَدْنَاکَ لَنُظْلِمَنَّ أَرْضُنَا وَ سَمَاؤُنَا وَ لَکِنْ وَ اللَّهِ لَوْ خَلَّیْتَ مُعَاوِیَهَ لِلْمَکْرِ لَیَرُومَنَّ مِصْرَ وَ لَیُفْسِدَنَّ الْیَمَنَ وَ لَیَطْمَعَنَّ فِی الْعِرَاقِ وَ مَعَهُ قَوْمٌ یَمَانِیُّونَ قَدْ أُشْرِبُوا قَتْلَ عُثْمَانَ وَ قَدِ اکْتَفَوْا بِالظَّنِّ عَنِ الْعِلْمِ وَ بِالشَّکِّ عَنِ الْیَقِینِ وَ بِالْهَوَی عَنِ الْخَیْرِ فَسِرْ بِأَهْلِ الْحِجَازِ وَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثُمَّ ارْمِهِ بِأَمْرٍ یَضِیقُ فِیهِ خِنَاقُهُ وَ یَقْصُرُ لَهُ مِنْ نَفَسِهِ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهِ یَا قَیْسُ وَ أَجْمَلْتَ.

وَ کَتَبَتْ أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام تُخْبِرُهُ بِمَسِیرِ عَائِشَهَ

وَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ فَأَزْمَعَ الْمَسِيرَ فَبَلَغَهُ تَنَاقُلُ سَعْدٍ وَ أُسَامَهَ بْنِ زَيْدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَهَ فَقَالَ سَعْدٌ لَا أَشْهَرُ سَيْفاً حَتَّى يُعْرَفَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَ قَالَ أُسَامَهُ لَا أُقَاتِلُ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتَ فِي زُبْيَهِ الْأَسَدِ لَدَخَلْتُ فِيهِ مَعَكَ (1) وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَهَ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سَيْفاً وَ قَالَ إِذَا اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فَاضْرِبْ بِهِ عَرْضَ أُحُدٍ وَ الْزَمْ بَيْتَكَ وَ تَخَلَّفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ دَعِ الْقَوْمَ أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَضَعِيفٌ وَ أَمَّا سَعْدٌ فَحَسُودٌ وَ أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَهَ فَذَنْبُكَ إِلَيْهِ أَنَّكَ قَتَلْتَ بِأَخِيهِ مَرْحَباً ثُمَّ قَالَ عَمَّارٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَهَ أَ مَا تُقَاتِلُ الْمُحَارِبِينَ فَوَ اللَّهِ لَوْ مَالَ عَلِيٌّ جَانِباً لَمِلْتُ مَعَ عَلِيٍّ وَ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بَلَغَكَ عَنَّا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا لَوْ كَانَ غَيْرُنَا لَمْ يَقُمْ مَعَكَ وَ اللَّهِ مَا كُلُّ مَا رَأَيْنَا حَلَالًا حَلَالٌ وَ لَا كُلُّ مَا رَأَيْنَا حَرَاماً حَرَامٌ وَ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِعُذْرِ عُثْمَانَ مِمَّنْ قَتَلَهُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِحَالِنَا مِنَّا فَإِنْ كَانَ قُتِلَ ظَالِماً قَبِلْنَا قَوْلَكَ وَ إِنْ كَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً فَاقْبَلْ قَوْلَنَا فَإِنْ وَكَلْتَنَا فِيهِ إِلَى شُبْهَهٍ فَعَجَبٌ لِيَقِينِنَا وَ شَكِّكَ وَ قَدْ قُلْتَ لَنَا عِنْدِي نَقْضُ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَ فَصْلُ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ قَالَ

كَانَ أَوْلَى أَهْلِ الْمَدِينَهِ بِالنَّصْرِ***عَلِيٌّ وَ آلُ عَبْدِ مَنَافٍ

لِلَّذِي فِي يَدَيْهِ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ***وَ قُرْبِ الْوَلَاءِ بَعْدَ التَّصَافِي

1- كذا فى ط الكمبانى من البحار، و فى ط بيروت من كتاب الأمالى صلى الله عليه و آله 725: «و لو كنت فى فم الأسد ...».

وَ كَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ شِيعَهِ عُثْمَانَ وَ قَامَ الْأَشْتَرُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَكَلَّمَهُ بِكَلَامٍ يَحُضُّهُ عَلَى أَهْلِ الْوُقُوفِ فَكَرِهَ ذَلِكَ عَلِيٌّ عليه السلام حَتَّى شَكَاهُ وَ كَانَ مِنْ رَأْيِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنْ لَا يَذْكُرَهُمْ بِشَيْ ءٍ فَقَالَ الْأَشْتَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا وَ إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّا فِيهِمْ وَ هَذِهِ بَيْعَهٌ عَامَّهٌ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا عَاصٍ وَ الْمُبْطِئُ عَنْهَا مُقَصِّرٌ وَ إِنَّ أَدَبَهُمُ الْيَوْمَ بِاللِّسَانِ وَ غَداً بِالسَّيْفِ وَ مَا مَنْ ثَقُلَ عَنْكَ كَمَنْ خَفَّ مَعَكَ وَ إِنَّمَا أَرَادَكَ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ فَأَرِدْهُمْ لِنَفْسِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام يَا مَالِكُ دَعْنِي وَ أَقْبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَهُ أَ كُنْتُمْ تَسْتَحِلُّونَ قِتَالَهُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ وَ كَيْفَ تَحَرَّجُونَ مِنَ الْقِتَالِ مَعِي وَ قَدْ بَايَعْتُمُونِي قَالُوا إِنَّا لَا نَزْعُمُ أَنَّكَ مُخْطِئٌ وَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ قِتَالُ مَنْ بَايَعَكَ ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَكَ وَ لَكِنْ نَشُكُّ فِي قِتَالِ أَهْلِ الصَّلَاهِ فَقَالَ الْأَشْتَرُ دَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُوقِعْ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ عَنْكَ فَقَالَ لَهُ كُفَّ عَنِّي فَانْصَرَفَ الْأَشْتَرُ وَ هُوَ مُغْضَبٌ ثُمَّ إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ لَقِيَ مَالِكاً الْأَشْتَرَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ قَيْسٌ لِلْأَشْتَرِ يَا مَالِكُ كُلَّمَا ضَاقَ صَدْرُكَ بِشَيْ ءٍ أَخْرَجْتَهُ وَ كُلَّمَا اسْتَبْطَأْتَ أَمْراً اسْتَعْجَلْتَهُ إِنَّ أَدَبَ الصَّبْرِ التَّسْلِيمُ وَ أَدَبَ الْعَجَلَهِ الْأَنَاهُ وَ إِنَّ شَرَّ الْقَوْلِ مَا ضَاهَى الْعَيْبَ وَ شَرَّ الرَّأْيِ مَا ضَاهَى التُّهَمَهَ فَإِذَا ابْتُلِيتَ فَاسْأَلْ وَ إِذَا أُمِرْتَ فَأَطِعْ وَ لَا تَسْأَلْ قَبْلَ الْبَلَاءِ وَ لَا تَكَلَّفْ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْأَمْرُ فَإِنَّ فِي أَنْفُسِنَا مَا فِي نَفْسِكَ فَلَا تَشُقَّ عَلَى صَاحِبِكَ فَغَضِبَ الْأَشْتَرُ ثُمَّ إِنَّ الْأَنْصَارَ مَشَوْا إِلَى الْأَشْتَرِ فِي ذَلِكَ فَرَضَّوْهُ مِنْ غَضَبِهِ فَرَضِيَ فَلَمَّا هَمَّ عَلِيٌّ عليه السلام بِالشُّخُوصِ قَامَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَقَمْتَ بِهَذِهِ الْبَلْدَهِ فَإِنَّهَا مُهَاجَرُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ بِهَا قَبْرُهُ وَ مِنْبَرُهُ فَإِنِ

اِسْتَقَامَتْ لَکَ الْعَرَبُ کُنْتَ کَمَنْ کَانَ قَبْلَکَ وَ إِنْ وُکِلْتَ إِلَی الْمَسِیرِ فَقَدْ أَعْذَرْتَ فَأَجَابَهُ علیه السلام بِعُذْرِهِ فِی الْمَسِیرِ ثُمَّ خَرَجَ لَمَّا سَمِعَ تَوَجُّهَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ إِلَی الْبَصْرَهِ وَ تَمَکَّثَ حَتَّی عَظُمَ جَیْشُهُ وَ أَغَذَّ السَّیْرَ فِی طَلَبِهِمْ فَجَعَلُوا لَا یَرْتَحِلُونَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَّا نَزَلَهُ (1) حَتَّی نَزَلَ بِذِی قَارٍ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَیَحْزُنُنِی أَنْ أَدْخُلَ عَلَی هَؤُلَاءِ فِی قِلَّهِ مَنْ مَعِی فَأَرْسَلَ إِلَی الْکُوفَهِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام وَ عَمَّارَ بْنَ یَاسِرٍ وَ قَیْسَ بْنَ سَعْدٍ وَ کَتَبَ إِلَیْهِمْ کِتَاباً فَقَدِمُوا الْکُوفَهَ فَخَطَبَ النَّاسَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیهما السلام فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ ذَکَرَ عَلِیّاً وَ سَابِقَتَهُ فِی الْإِسْلَامِ وَ بَیْعَهَ النَّاسِ لَهُ وَ خِلَافَ مَنْ خَالَفَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِکِتَابِ عَلِیٍّ علیه السلام فَقُرِئَ عَلَیْهِمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أُخْبِرُکُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّی یَکُونَ سَمْعُهُ عِیَانَهُ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَیْهِ وَ کُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِینَ أُکْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَ أُقِلُّ عَیْبَهُ وَ کَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ أَهْوَنُ سَیْرِهِمَا فِیهِ الْوَجِیفُ وَ قَدْ کَانَ مِنْ أَمْرِ عَائِشَهَ فَلْتَهٌ عَلَی غَضَبٍ فَأُتِیحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ بَایَعُونِی غَیْرَ مُسْتَکْرَهِینَ وَ کَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ عَلَی مَا بُوِیعَ عَلَیْهِ مَنْ کَانَ قَبْلِی ثُمَّ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِی فِی الْعُمْرَهِ وَ لَیْسَا یُرِیدَانِهَا فَنَقَضَا الْعَهْدَ وَ آذَنَا بِحَرْبٍ وَ أَخْرَجَا عَائِشَهَ مِنْ بَیْتِهَا لِیَتَّخِذَانِهَا فِئَهً وَ قَدْ سَارَا إِلَی الْبَصْرَهِ اخْتِیَاراً لَهَا وَ قَدْ سِرْتُ إِلَیْکُمْ اخْتِیَاراً لَکُمْ وَ لَعَمْرِی مَا إِیَّایَ تُجِیبُونَ مَا تُجِیبُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَنْ أُقَاتِلَهُمْ وَ فِی نَفْسِی مِنْهُمْ حَاجَهٌ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَیْکُمْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ وَ عَمَّارِ بْنِ یَاسِرٍ وَ قَیْسِ بْنِ سَعْدٍ

1- فی اللفظ تسامح، و المستفاد من کتب التاریخ أن البعد بینهما فی الارتحال و الإقامه کان أکثر من منزل و رحیل.

مُسْتَنْفِرِينَ فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بِكُمْ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (1) فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ قَامَ خُطَبَاءُ الْكُوفَهِ شُرَيْحُ بْنُ هَانِى وَ غَيْرُهُ فَقَالُوا وَ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَرْكَبَ إِلَى الْمَدِينَهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَ عُثْمَانَ فَقَدْ أَنْبَأَنَا اللَّهُ بِهِ فِى بُيُوتِنَا ثُمَّ بَذَلُوا السَّمْعَ وَ الطَّاعَهَ وَ قَالُوا رَضِينَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نُطِيعُ أَمْرَهُ وَ لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ دَعْوَتِهِ وَ اللَّهِ لَوْ لَمْ يَسْتَنْصِرْنَا لَنَصَرْنَاهُ سَمْعاً وَ طَاعَهً فَلَمَّا سَمِعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ علیهما السلام ذَلِکَ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ مَا تَكْفِيكُمْ جُمْلَتُهُ وَ قَدْ أَتَيْنَاكُمْ مُسْتَنْفِرِينَ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ جَبْهَهُ الْأَمْصَارِ وَ رُؤَسَاءُ الْعَرَبِ وَ قَدْ كَانَ مِنْ نَقْضِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ بَيْعَتَهُمَا وَ خُرُوجِهِمَا بِعَائِشَهَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ وَ هُوَ ضَعْفُ النِّسَاءِ وَ ضَعْفُ رَأْيِهِنَّ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَحَدٌ لَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيمَنْ أَقْبَلَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ مَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ مِنْ نُجَبَاءِ النَّاسِ كِفَايَهٌ فَانْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ثُمَّ جَلَسَ وَ قَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ إِنْ كَانَتْ غَابَتْ عَنْكُمْ أَبْدَانُنَا فَقَدِ انْتَهَتْ إِلَيْكُمْ أُمُورُنَا إِنَّ قَاتِلِى عُثْمَانَ لَا يَعْتَذِرُونَ إِلَى النَّاسِ وَ قَدْ جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مُحَاجِّيهِمْ أَحْيَا مَنْ أَحْيَا وَ قَتَلَ مَنْ قَتَلَ وَ إِنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ أَوَّلُ مَنْ طَعَنَ وَ آخِرُ مَنْ أَمَرَ ثُمَّ بَايَعَا أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ فَلَمَّا أَخْطَأَهُمَا مَا أَمَّلَا نَكَثَا بَيْعَتَهُمَا عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ كَانَ وَ هَذَا ابْنُ الرَّسُولِ يَسْتَنْفِرُكُمْ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَانْصُرُوا يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ وَ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَوِ اسْتَقْبَلْنَا بِهِ الشُّورَى لَكَانَ عَلِيٌّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهِ فِى سَابِقَتِهِ وَ هِجْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ كَانَ قِتَالُ مَنْ أَبَى ذَلِکَ حَلَالًا وَ كَيْفَ وَ الْحُجَّهُ قَامَتْ عَلَى طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ قَدْ بَايَعَاهُ وَ خَلَعَاهُ حَسَداً

1- و لفظ كتابه علیه السلام هذا قریب جدا ممّا رواه السیّد الرضی فی المختار الأوّل من باب الکتب من نهج البلاغه.

فَقَامَ خُطَبَاؤُهُمْ فَأَسْرَعُوا الرَّدَّ بِالْإِجَابَهِ فَقَالَ النَّجَاشِیُّ فِی ذَلِکَ:

رَضِینَا بِقَسْمِ اللَّهِ إِذْ کَانَ قَسْمُنَا***عَلِیٌّ وَ أَبْنَاءُ النَّبِیِّ مُحَمَّدٍ

وَ قُلْنَا لَهُ أَهْلًا وَ سَهْلًا وَ مَرْحَباً***نُقَبِّلُ یَدَیْهِ مِنْ هَوًی وَ تَوَدُّدٍ

فَمُرْنَا بِمَا تَرْضَی نُجِبْکَ إِلَی الرِّضَا***بِصَمِّ الْعَوَالِی وَ الصَّفِیحِ الْمُهَنَّدِ

وَ تَسْوِیدِ مَنْ سَوَّدْتَ غَیْرَ مَدَافِعَ***وَ إِنْ کَانَ مَنْ سَوَّدْتَ غَیْرَ مُسَوَّدٍ

فَإِنْ نِلْتَ مَا تَهْوَی فَذَاکَ نُرِیدُهُ***وَ إِنْ تَخْطَ مَا تَهْوَی فَغَیْرُ تَعَمُّدٍ

وَ قَالَ قَیْسُ بْنُ سَعْدٍ حِینَ أَجَابَ أَهْلُ الْکُوفَهِ:

جَزَی اللَّهُ أَهْلَ الْکُوفَهِ الْیَوْمَ نُصْرَهً***أَجَابُوا وَ لَمْ یَأْتُوا بِخِذْلَانِ مَنْ خَذَلَ

وَ قَالُوا عَلِیٌّ خَیْرُ حَافٍ وَ نَاعِلٍ***رَضِینَا بِهِ مِنْ نَاقِضِ الْعَهْدِ مِنْ بَدَلٍ

هُمَا أَبْرَزَا زَوْجَ النَّبِیِّ تَعَمُّداً***یَسُوقُ بِهَا الْحَادِی الْمُنِیخُ عَلَی جَمَلٍ

فَمَا هَکَذَا کَانَتْ وُصَاهُ نَبِیِّکُمْ***وَ مَا هَکَذَا الْإِنْصَافُ أَعْظَمَ بِذَا الْمَثَلِ

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَقَالٍ لِقَائِلٍ*** إِلَّا قَبَّحَ اللَّهُ الْأَمَانِیَّ وَ الْعِلَلَ

فَلَمَّا فَرَغَ الْخُطَبَاءُ وَ أَجَابَ النَّاسُ قَامَ أَبُو مُوسَی فَخَطَبَ النَّاسَ وَ أَمَرَهُمْ بِوَضْعِ السِّلَاحِ وَ الْکَفِّ عَنِ الْقِتَالِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَیْنَا دِمَاءَنَا وَ أَمْوَالَنَا فَقَالَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ ... وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً وَ قَالَ وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ.

هذا تمام الحدیث.

بیان:

شقه الثوب و العصا بالکسر ما شق منه مستطیلا و لعلها کنایه استعیرت هنا للأولاد و ترقرق تحرک و الشی ء لمع و الشمس صارت کأنها تدور.

قوله عليه السلام فى نفسى منهم حاجه أى لا أعلمهم مسلمين و لا أنتظر رجوعهم و عاليه الرمح ما دخل فى السنان إلى ثلثه و الصفيحه السيف العريض و المهند السيف المطبوع من حديد الهند.

ص: 74

«49»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْفَذَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ وَ لَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

قال السید رضی الله عنه هو علیه السلام أول من سمعت منه هذه الکلمه أعنی فما عدا مما بدا.

بیان:

یستفیئه أی یسترجعه إن تلقه تجده و فی روایه إن تلفه تلفه بالفاء أی تجده عاقصا أی عاطفا قد التوی قرناه علی أذنیه یقال عقص شعره أی ضفره و فتله و الأعقص من التیوس و غیرها ما التوی قرناه علی أذنیه من خلفه و عاقصا إما مفعول ثان لتجده أو حال عن الثور یرکب الصعب أی یستهین المستصعب من الأمور و العریکه الطبیعه.

و التعبیر بابن الخال کقول هارون لموسی یا ابن أم للاستماله بالإذکار بالنسب و الرحم.

قوله علیه السلام فما عدا مما بدا قال ابن أبی الحدید معنی الکلام فما صرفک عما بدا منک أی ظهر أی ما الذی صدّک عن طاعتی بعد إظهارک لها و مِن هاهنا بمعنی عن و قد جاءت فی کثیر من کلامهم و حذف ضمیر المفعول کثیر جدا.

و قال الراوندی له معنیان أحدهما ما الذی منعک مما کان قد بدا منک من البیعه قبل هذه الحاله الثانی ما الذی عاقک من البداء الذی یبدو

1- 49- ذکره السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (31) من کتاب نهج البلاغه. وللکلام مصادر وأسانید ذکر بعضها فی المختار: (٩٤) من کتاب نهج السعاده: ج ١، ص ٦ ٣٠ ط ٢.

للإنسان و يكون المفعول الأول لعدا محذوفا يدل عليه الكلام أى ما عداک يريد ما منعک عما كان بدا لک من نصرتى.

و قال ابن ميثم أقول هذه الوجوه و إن احتملت أن تكون تفسيرا إلا أن فى كل منها عدولا عن الظاهر و الحق أن يقال إن عدا بمعنى جاوز و من لبيان الجنس و المراد ما الذى جاوز لک عن بيعتى مما بدا لک بعدها من الأمور التى ظهرت لک و تبقى الألفاظ على أوضاعها الأصليه مع استقامه المعنى و حسنه.

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ تِلْکَ الرَّسَالَهِ فَقَالَ بَعَثَنِی فَأَتَیْتُ الزُّبَیْرَ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ إِنِّی أُرِیدُ مَا تُرِیدُ کَأَنَّهُ یَقُولُ الْمُلْکَ وَ لَمْ یَزِدْنِی عَلَى ذَلِکَ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ فَأَخْبَرْتُهُ.

«50»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ بِذِی قَارٍ وَ هُوَ یَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِی مَا قِیمَهُ هَذِهِ النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِیمَهَ لَهَا قَالَ وَ اللَّهِ لَهِیَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ إِمْرَتِکُمْ إِلَّا أَنْ أُقِیمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ یَقْرَأُ کِتَاباً وَ لَا یَدَّعِی نُبُوَّهً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَ بَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَ اطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ کُنْتُ لَفِی سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِیرِهَا مَا عَجَزْتُ وَ لَا جَبُنْتُ وَ إِنَّ مَسِیرِی هَذَا لِمِثْلِهَا فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى یَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَا لِی وَ لِقُرَیْشٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ کَافِرِینَ وَ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِینَ وَ إِنِّی لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ کَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْیَوْمَ.

1- 50- ذكره السيّد الرضى رفع اللّه مقامه فى المختار: (33) من نهج البلاغه.

بيان:

ذو قار موضع قريب من البصره حتى بوّأهم أى أسكنهم محلتهم أى ضرب الناس بسيفه على الإسلام حتى أوصلهم إليه.

و قال ابن ميثم المراد بالقناه القوه و الغلبه و الدوله التى حصلت لهم مجازا من باب إطلاق السبب على المسبب فإن الرمح أو الظهر سبب للقوه و الغلبه و الصَّفاه الحجاره الملساء أى كانوا قبل الإسلام متزلزلين فى أحوالهم بالنهب و الغاره و أمثالها.

إن كنت لفى ساقتها هى جمع سائق كحائک و حاكه ثم استعملت للأخير لأن السائق إنما يكون فى آخر الركب و الجيش و شبه أمر الجاهليه إما بعجاجه ثائره أو بكتيبه مقبله للحرب فقال إنى طردتها فولت بين يدى أطردها حتى لم يبق منها شى ء لمثلها أى لمثل تلک الحاله التى كنت عليها معهم فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله فلأنقبن و فى بعض النسخ لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته شبه عليه السلام الباطل بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا أعن منه فاحتيج إلى شق بطنه فى استخلاص ما ابتلع.

و فى نسخه ابن أبى الحديد بعد قوله عليه السلام صاحبهم اليوم و الله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم فى حيزنا كما قال الأول:

أدمت لعمرى شربک المحض صابحا*** و أكلک بالزبد المقشره البجرا

و نحن وهبناک العلاء و لم تكن***عليا و حطنا حولک الجرد و السمرا

أقول: المقشره التمره التى أخرج منها نواتها و البجر بالضم الأمر العظيم و العجب و لعله هنا كنايه عن الكثره أو الحسن أو اللطافه و يحتمل أن يكون مكان المفعول المطلق يقال بجر كفرح فهو بجر امتلأ بطنه من اللبن و الماء و لم يرو و تبجر النبيذ ألح فى شربه و كثير بجير إتباع و الجرد بالضم جمع الأجرد و هو الفرس الذى رقت شعرته و قصرت و هو مدح و السمر جمع الأسمر و هو الرمح.

«51»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام فِی مَعْنَی طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ وَ اللَّهِ مَا أَنْکَرُوا عَلَیَّ مُنْکَراً وَ لَا جَعَلُوا بَیْنِی وَ بَیْنَهُمْ نَصَفاً وَ إِنَّهُمْ لَیَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَکُوهُ وَ دَماً سَفَکُوهُ فَإِنْ کُنْتُ شَرِیکَهُمْ فِیهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِیبَهُمْ مِنْهُ وَ إِنْ کَانُوا وَلُوهُ دُونِی فَمَا الطِّلِبَهُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَ إِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُکْمُ عَلَی أَنْفُسِهِمْ وَ إِنَّ مَعِی لَبَصِیرَتِی وَ اللَّهِ مَا لَبَسْتُ وَ لَا لُبِسَ عَلَیَّ وَ إِنَّهَا لَلْفِئَهُ الْبَاغِیَهُ فِیهَا الْحَمَأُ وَ الْحُمَّهُ وَ الشُّبْهَهُ الْمُغْدِفَهُ وَ إِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَ قَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ وَ ایْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا یَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِیٍّ وَ لَا یَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِی حَسْیٍ وَ مِنْهَا فَأَقْبَلْتُمْ إِلَیَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِیلِ عَلَی أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَیْعَهَ الْبَیْعَهَ قَبَضْتُ کَفِّی فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُکُمْ یَدِی فَجَاذَبْتُمُوهَا اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِی وَ ظَلَمَانِی وَ نَکَثَا بَیْعَتِی وَ أَلَّبَا النَّاسَ عَلَیَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ لَا تُحْکِمْ لَهُمَا مَلِ أَبْرَمَا وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَهَ فِیمَا أَمَّلَا وَ عَمِلَا وَ لَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَ اسْتَأْنَیْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَهَ وَ رَدَّا الْعَافِیَهَ (2).

تبیین:

النصف بالکسر و التحریک الإنصاف و العدل أی إنصافا أو حکما ذا إنصاف و یقال ولی أمرا أی قام به و الطِلبه بکسر اللام ما طلبته من شی ء و قال فی النهایه لبست الأمر بالفتح إذا خلطت بعضه ببعض و ربما شدد للتکثیر.

و قال ابن أبی الحدید الحماء الطین الأسود و حمه العقرب سمها أی فی هذه الفئه الضلال و الفساد و یروی الحمی بألف مقصوره و هو کنایه عن الزبیر

1- أورده السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (35) من کتاب نهج البلاغه.
2- الوقاع علی زنه القتال لفظا و معنی.

لأن كل من كان نسيب الرجل فهم الأحماء واحدهم حما مثل قفا و أقفاء و ما كان نسيب المرأه فهم الأختان فأما الأصهار فيجمع الجهتين و كان الزبير ابن عمه رسول الله ص

و قد كان النبى صلى الله عليه و آله أعلم عليا بأن فئه تبغى عليه فى أيام خلافته فيها بعض زوجاته و بعض أحمائه.

فكنى عليه السلام عن الزوجه بالحمه و هى سم للعقرب و الحماء يضرب مثلا لغير الطيب الغير الصافى.

و قال ابن ميثم المغدفه الخفيه و أصله المرأه تغدف وجهها أى تستره و روى المغذفه بكسر الذال من أغذف أى أظلم و هى إشاره إلى شبهتهم فى الطلب بدم عثمان و قد زاح الباطل أى بعد و ذهب عن نصابه أى مركزه و مقره و الشغب بالتسكين تهييج الشر و قد يحرک و العب الشرب بلا مص و الحسى ماء كامن فى رمل يحفر عنه فيستخرج و يكون باردا عذبا (1) و هذه كنايه عن الحرب و الهيجاء و تهديد بهما و ما يتعقبهما من القتل و الهلاک.

و قال الجوهرى العوذ حديثات النتائج من الظباء و الخيل و الإبل واحدها عائذ مثل حائل و حول و ذلک إذا ولدت عشره أيام أو خمسه عشر يوما ثم هى مطفل.

و فى القاموس المطفل كمحسن ذات الطفل من الأنس و الوحش و الجمع مطافيل.

و قيل إن فى الجمع بين الوصفين تجوز و على ما فى القاموس لا يحتاج إلى ذلک و ألَّبا بتشديد اللام من التأليب و هو التحريض قوله و استثبتهما استفعال من ثاب يثوب إذا رجع أى طلبت منهما أن يرجعا و روى بالتاء المثناه من التوبه و استأنيت أى انتظرت من الإناءه فغمطا بالكسر أى حقرا.

1- و قال ابن ميثم: و «الحسى» بكسر الحاء و سكون السين: الماء الذى يشربه الرمل فينتهى إلى أرض صلبه تحفظه ثمّ يحفر عنه فيستخرج.

«52»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام فِی ذِکْرِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ (2)

کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا یَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَ یَعْطِفُهُ عَلَیْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا یَمُتَّانِ بِحَبْلٍ وَ لَا یَمُدَّانِ إِلَیْهِ بِسَبَبٍ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبُ [حَامِلُ] ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَ عَمَّا قَلِیلٍ یُکْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ وَ اللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِی یُرِیدُونَ لَیَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَ لَیَأْتِیَنَّ هَذَا عَلَی هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَهُ الْبَاغِیَهُ فَأَیْنَ الْمُحْتَسِبُونَ وَ قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَ قُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَ لِکُلِّ ضَلَّهٍ عِلَّهٌ وَ لِکُلِّ نَاکِثٍ شُبْهَهٌ وَ اللَّهِ لَا أَکُونُ کَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ یَسْمَعُ النَّاعِیَ وَ یَحْضُرُ الْبَاکِیَ ثُمَّ لَا یَعْتَبِرُ.

إیضاح:

قوله علیه السلام کل واحد منهما أی طلحه و الزبیر لا یمتان قال فی النهایه المت التوسل و التوصل بحرمه أو قرابه أو غیر ذلک و قال السبب فی الأصل الحبل الذی یتوصل به إلی ماء ثم استعیر لکل ما یتوصل به إلی شی ء کقوله تعالی وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ أی الوصل و المودات و قال الضب الغضب و الحقد و الظاهر أن الضمیر المجرور فی قناعه راجع إلی کل واحد منهما و الباء فی به للسببیه و الضمیر للضب یکشف قناعه الذی استتر به و یظهر حاله بسبب حقده و بغضه فأین المحتسبون أی العاملون لله و الطالبون للأجر و یقال أیضا احتسب علیه أی أنکر و تقدیم الخبر هو إخبار النبی صلی الله علیه و آله بقتال الناکثین و القاسطین و المارقین و ضمیر فی قوله لهم فی الموضعین للمحتسبین أو للفئه الباغیه و عله ضلتهم هی البغی و الحسد و شبهتهم فی نکث البیعه الطلب بدم

1- 52- رواه السیّد الرضی قدس اللّه نفسه فی المختار: (52) من کتاب نهج البلاغه.
2- کذا فی طبع الکمبانی من البحار، و المذکور فیما لدی من نسخ المطبوعه من نهج البلاغه: «و من کلام له علیه السلام ...».

عثمان كما قيل أو المعنى أن لكل ضلاله غالبا عله و لكل ناكث شبهه بخلاف هؤلاء فإنهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير عذر و شبهه.

و مستمع اللدم الضبع و اللدم هو صوت الحجر يضرب به الأرض أو حيله يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام و لا تتحرک حتى يجعل الحبل فى عرقوبها فيخرجها و المعنى لا أغتر و لا أغفل عن كيد الأعداء فاستمع الناعى بقتل طائفه من المسلمين و يحضر الباكى على قتلاهم فلا أحاربهم حتى يحيطوا بى.

و قيل لا أكون كمن يسمع الضرب و البكاء ثم لا يصدق حتى يجى ء لمشاهده الحال.

و قال الجوهرى اللدم ضرب المرأه صدرها و عضديها فى النياحه.

«53»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام: عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَهِ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَ أَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ وَ إِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا [كَذَا] وَ إِنَّ فِى سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَهً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَهٍ وَ لَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا وَ اللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَئُوا عَلَى سَخْطَهِ إِمَارَتِى وَ سَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَهِ هَذَا اَلرَّأْيِ اِنْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَ إِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ سِيرَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَ النَّعْشُ لِسُنَّتِهِ.

1- 53- ذكره السيّد الرضى رضى اللّه عنه فى المختار: (167) من كتاب نهج البلاغه.

بیان: و أمر قائم أی باق و حکمه غیر منسوخ و قیل أی مستقیم لیس بذی عوج لا یهلک عنه أی معرضا و عادلا عنه إلا هالک أی من بلغ الغایه فی الهلاک و المشبهات بالفتح أی التی أشبهت السنن و لیست منها أو بالکسر أی التی تشبه الأمر علی الناس.

و قوله علیه السلام إلا ما حفظ الله استثناء من بعض متعلقات المهلکات أی أنها مهلکه فی جمیع الأحوال إلا حال حفظ الله بالعصمه عن ارتکابها أو کل أحد إلا من حفظه الله فما بمعنی من.

قوله علیه السلام و إن فی سلطان الله أو دین الله أو حجه الله أو الإمام أی فی طاعته.

قوله علیه السلام غیر ملومه أی مخلصین غیر ملوم صاحبها بأن ینسب إلی النفاق و الریاء.

و فی بعض النسخ علی التفعیل للمبالغه و یروی غیر ملویه أی غیر معوجه من لویت العود إذا عطفته.

قوله حتی یأرز أی ینقبض و ینضم و یجتمع.

إن هؤلاء أی طلحه و الزبیر و عائشه قد تمالئوا أی تساعدوا و اجتمعوا أو تعاونوا و الفیاله الضعف أی إن بقوا علی ضعف رأیهم قطعوا نظام المسلمین و الفی ء الرجوع.

قوله فأرادوا رد الأمور أی أرادوا انتزاع الأمر منه علیه السلام کما انتزع أولا و النعش الرفع و الضمیران فی حقه و سنته راجعان إلی الرسول.

«54»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامِهِ علیه السلام: فِی ذِکْرِ السَّائِرِینَ إِلَی الْبَصْرَهِ لِحَرْبِهِ

1- 54- رواها السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (216) من کتاب نهج البلاغه.

علیه السلام فَقَدِمُوا عَلَی عُمَّالِی وَ خُزَّانِ بَیْتِ مَالِ الْمُسْلِمِینَ الَّذِی فِی یَدَیَّ وَ عَلَی أَهْلِ مِصْرٍ کُلِّهِمْ فِی طَاعَتِی وَ عَلَی بَیْعَتِی فَشَتَّتُوا کَلِمَتَهُمْ وَ أَفْسَدُوا عَلَی جَمَاعَتِهِمْ وَ وَثَبُوا عَلَی شِیعَتِی فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً وَ طَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَی أَسْیَافِهِمْ فَضَارَبُوا حَتَّی لَقُوا اللَّهَ صَادِقِینَ.

توضیح:

شتته فرقه و قال ابن الأثیر فی النهایه أصل العض اللزوم یقال عض علیه عضا و عضیضا إذا لزمه انتهی أی طائفه من الشیعه لزموا سیوفهم و یروی طائفه بالنصب أی و قتلوا طائفه شأنهم ذلک.

«55»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام کَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ لَمَّا قَرُبَ علیه السلام مِنْهَا یَعْلَمُ لَهُمْ مِنْهُ حَقِیقَهَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَهُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَیَّنَ لَهُ علیه السلام مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَی الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَایِعْ فَقَالَ إِنِّی رَسُولُ قَوْمٍ وَ لَا أُحْدِثُ حَدَثاً حَتَّی أَرْجِعَ إِلَیْهِمْ فَقَالَ علیه السلام أَ رَأَیْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِینَ وَرَاءَکَ بَعَثُوکَ رَائِداً تَبْتَغِی لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَیْثِ فَرَجَعْتَ إِلَیْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْکَلَإِ وَ الْمَاءِ فَخَالَفُوکَ إِلَی الْمَعَاطِشِ وَ الْمَجَادِبِ مَا کُنْتَ صَانِعاً قَالَ کُنْتُ تَارِکَهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ إِلَی الْکَلَإِ وَ الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ علیه السلام فَامْدُدْ إِذاً یَدَکَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِیَامِ الْحُجَّهِ عَلَیَّ فَبَایَعْتُهُ علیه السلام (2).

و الرجل یعرف بکلیب الجرمی.

1- 55- أورده السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (168) من کتاب نهج البلاغه.
2- کذا فی غیر واحد من مطبوعه نهج البلاغه و فی ط الکمبانی من البحار: «فبایعه».

بيان: المجادب محال الجدب.

«56»-(1)

نهج، نهج البلاغه مِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام: إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَهِ إِلَى الْبَصْرَهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ جَبْهَهِ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَ أُقِلُّ عِتَابَهُ وَ كَانَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ أَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ وَ كَانَ مِنْ عَائِشَهَ فِيهِ فَلْتَهُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ وَ بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَهِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَهُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَ بَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«57»-(2)

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام: إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَهِ- وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

بيان: أكثر استعتابه أى أكثر طلب العتبى منه و الرجوع إلى ما يرضى به القوم منه و أقل عتابه أى لائمته على وجه الإذلال و المؤاخذه إما لعدم النفع أو للمصلحه و الوجيف السير السريع قوله عليه السلام فلته غضب أى فجاءه غضب و الحاصل أن هؤلاء الثلاثه كانوا أشد الناس عليه فأتيح له أى قدر و هيئ و جاشت غلت و المرجل القدر من النحاس و دار الهجره المدينه و الغرض إعلامهم باضطراب حال المدينه و أهلها حين علموا بمسير القوم إلى البصره للفتنه.

1- 56- و هذا هو المختار الأوّل من الباب الثانى- و هو باب الكتب- من نهج البلاغه.
2- 57- و هذا هو المختار الثانى من الباب الثانى من نهج البلاغه.

أقول: قال ابن میثم رحمه الله کتب علیه السلام کتاب الأول حین نزل بماء العذیب متوجها إلی البصره و بعثه مع الحسن علیه السلام و عمار بن یاسر.

«58»-(1)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی الشَّرْحِ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ یَسَارٍ الْقُرَشِیِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلِیٌّ علیه السلام الرَّبَذَهَ مُتَوَجِّهاً إِلَی الْبَصْرَهِ بَعَثَ إِلَی الْکُوفَهِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ وَ کَتَبَ إِلَیْهِمْ هَذَا الْکِتَابَ یَعْنِی الْکِتَابَ الْأَوَّلَ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ فَحَسْبِی بِکُمْ إِخْوَاناً وَ لِلدِّینِ أَنْصَاراً فَ انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ.

«59»-وَ رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ قَالَ حَدَّثَنِی الصَّقْعَبُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُنَادَهَ یُحَدِّثُ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام لَمَّا نَزَلَ الرَّبَذَهَ بَعَثَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَهَ بْنِ أَبِی وَقَّاصٍ إِلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ وَ هُوَ الْأَمِیرُ یَوْمَئِذٍ عَلَی الْکُوفَهِ لِیُنَفِّرَ إِلَیْهِ النَّاسَ وَ کَتَبَ إِلَیْهِ مَعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَیْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی بَعَثْتُ إِلَیْکَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَهَ لِتُشْخِصَ إِلَیَّ مَنْ قِبَلَکَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ لِیَتَوَجَّهُوا إِلَی قَوْمٍ نَکَثُوا بَیْعَتِی وَ قَتَلُوا شِیعَتِی وَ أَحْدَثُوا فِی الْإِسْلَامِ هَذَا الْحَدَثَ الْعَظِیمَ فَاشْخَصْ بِالنَّاسِ إِلَیَّ مَعَهُ حِینَ یَقْدَمُ عَلَیْکَ فَإِنِّی لَمْ أُوَلِّکَ الْمِصْرَ الَّذِی أَنْتَ بِهِ وَ لَمْ أُقِرَّکَ عَلَیْهِ إِلَّا لِتَکُونَ مِنْ أَعْوَانِی عَلَی الْحَقِّ وَ أَنْصَارِی عَلَی هَذَا الْأَمْرِ وَ السَّلَامُ.

1- 58- رواه فی شرحه علی المختار الأول من باب الکتب من نهج البلاغه: ج 4 ص 290 طبع الحدیث ببیروت. وما ذکره المصنف هنا هو موجز ما رواه ابن أبی الحدید، ولم یذکر المصنف کلامه حرفیا.

«60»-وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ الْکُوفَهَ اسْتَنْفَرَا النَّاسَ فَمَنَعَهُمْ أَبُو مُوسَی فَلَحِقَا بِعَلِیٍّ علیه السلام فَأَخْبَرَاهُ بِالْخَبَرِ.

«61»-وَ رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ: أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَهَ لَمَّا قَدِمَ الْکُوفَهَ دَعَا أَبَا مُوسَی فَقَالَ اتَّبِعْ مَا کَتَبَ بِهِ إِلَیْکَ فَأَبَی ذَلِکَ فَبَعَثَ إِلَی هَاشِمٍ یَتَوَعَّدُهُ فَکَتَبَ إِلَی عَلِیٍّ بِامْتِنَاعِهِ وَ أَنَّهُ شَاقٌّ بَعِیدُ الْوُدِّ ظَاهِرُ الْغِلِّ وَ الشَّنَآنِ وَ أَنَّهُ هَدَّدَهُ بِالسِّجْنِ وَ الْقَتْلِ فَلَمَّا وَرَدَ کِتَابُهُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ قَدْ أَتَاهُ بِهِ الْمُحِلُّ بْنُ خَلِیفَهَ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَدَّی الْحَقَّ إِلَی أَهْلِهِ وَ وَضَعَهُ مَوْضِعَهُ فَکَرِهَ ذَلِکَ قَوْمٌ وَ قَدْ وَ اللَّهِ کَرِهُوا نُبُوَّهَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ثُمَّ بَارَزُوهُ وَ جَاهَدُوهُ فَرَدَّ اللَّهُ کَیْدَهُمْ فِی نُحُورِهِمْ وَ جَعَلَ دَائِرَهَ السَّوْءِ عَلَیْهِمْ وَ اللَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَنُجَاهِدَنَّهُمْ مَعَکَ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ حِفْظاً لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی أَهْلِ بَیْتِهِ إِذْ صَارُوا أَعْدَاءً لَهُمْ بَعْدَهُ فَرَحَّبَ بِهِ عَلِیٌّ علیه السلام وَ قَالَ لَهُ خَیْراً ثُمَّ أَجْلَسَهُ إِلَی جَانِبِهِ وَ قَرَأَ کِتَابَ هَاشِمٍ وَ سَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ وَ عَنْ أَبِی مُوسَی فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَا أَثِقُ بِهِ وَ لَا آمَنُهُ عَلَی خِلَافِکَ إِنْ وَجَدَ مَنْ یُسَاعِدُهُ عَلَی ذَلِکَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ اللَّهِ مَا کَانَ عِنْدِی بِمُؤْتَمَنٍ وَ لَا نَاصِحٍ وَ لَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ فَأَتَانِی الْأَشْتَرُ فَسَأَلَنِی أَنْ أُقِرَّهُ وَ ذَکَرَ أَنَّ أَهْلَ الْکُوفَهِ بِهِ رَاضُونَ فَأَقْرَرْتُهُ.

وَ رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ قَالَ وَ بَعَثَ عَلِیٌّ علیه السلام مِنَ الرَّبَذَهِ بَعْدَ وُصُولِ الْمُحِلِّ بْنِ خَلِیفَهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ إِلَی أَبِی مُوسَی وَ کَتَبَ مَعَهُمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَیْسٍ أَمَّا بَعْدُ یَا ابْنَ الْحَائِکِ

يَا عَاضَّ أَبْرِ أَبِيهِ فَوَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ بَعْدَکَ (1) مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِی لَمْ يَجْعَلْکَ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا وَ لَا جَعَلَ لَکَ فِيهِ نَصِيباً سَيَمْنَعُکَ مِنْ رَدِّ أَمْرِی وَ الِافْتِرَاءِ عَلَیَّ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْکَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ ابْنَ أَبِی بَکْرٍ فَخَلِّهِمَا وَ الْمِصْرَ وَ أَهْلَهُ وَ اعْتَزِلْ عَمَلَنَا مَذْؤُماً مَدْحُوراً فَإِنْ فَعَلْتَ وَ إِلَّا فَإِنِّی قَدْ أَمَرْتُهُمَا أَنْ يُنَابِذَاکَ عَلَی سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی کَيْدَ الْخائِنِينَ فَإِذَا ظَهَرَا عَلَيْکَ قَطَعَاکَ إِرْباً إِرْباً وَ السَّلَامُ عَلَی مَنْ شَکَرَ النِّعْمَةَ وَ وَفَی بِالْبَيْعَةِ وَ عَمِلَ بِرَجَاءِ الْعَافِيَةِ قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ فَلَمَّا أَبْطَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ أَبِی بَکْرٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام وَ لَمْ يَدْرِ مَا صَنَعَا رَحَلَ عَنِ الرَّبَذَةِ إِلَی ذِی قَارٍ فَنَزَلَهَا قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ ذَا قَارٍ بَعَثَ إِلَی الْکُوفَةِ الْحَسَنَ ابْنَهُ عليه السلام وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ مَعَهُمْ کِتَابٌ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ فَأَقْبَلُوا حَتَّی کَانُوا بِالْقَادِسِيَّةِ فَتَلَقَّاهُمُ النَّاسُ فَلَمَّا دَخَلُوا الْکُوفَةَ قَرَءُوا کِتَابَ عَلِيٍّ عليه السلام وَ هُوَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَی مَنْ بِالْکُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی خَرَجْتُ مَخْرَجِی هَذَا إِمَّا ظَالِماً وَ إِمَّا مَظْلُوماً وَ إِمَّا بَاغِياً وَ إِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيَّ فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا بَلَغَهُ کِتَابِی هَذَا إِلَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ کُنْتُ مَظْلُوماً أَعَانَنِی وَ إِنْ کُنْتُ ظَالِماً اسْتَعْتَبَنِی وَ السَّلَامُ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَسَنُ عليه السلام وَ عَمَّارٌ الْکُوفَةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا النَّاسُ فَقَامَ الْحَسَنُ فَاسْتَقَرَّ فَاسْتَنْفَرَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جِئْنَاکُمْ نَدْعُوکُمْ إِلَی اللَّهِ وَ إِلَی کِتَابِهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَ إِلَی أَفْقَهِ مَنْ تَفَقَّهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَعْدَلِ مَنْ تُعَدِّلُونَ وَ أَفْضَلِ مَنْ تُفَضِّلُونَ وَ أَوْفَی مَنْ

1- هذا هو الظاهر، و فی أصلی: «فو اللّه إن کنت لا أری إلّا بعدک ...» و فی شرح ابن أبی الحدید: «فو اللّه إنّی کنت لأری أن بعدک من هذا الأمر ...».

تُبَايِعُونَ مَنْ لَمْ يُعْيِهِ الْقُرْآنُ وَ لَمْ تُجَهِّلْهُ السُّنَّةُ وَ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ السَّابِقَةُ إِلَى مَنْ قَرَّبَهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ قَرَابَتَيْنِ قَرَابَةَ الدِّينِ وَ قَرَابَةَ الرَّحِمِ إِلَى مَنْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى كُلِّ مَأْثُرَةٍ إِلَى مَنْ كَفَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ وَ النَّاسُ مُتَخَاذِلُونَ فَقَرُبَ مِنْهُ وَ هُمْ مُتَبَاعِدُونَ وَ صَلَّى مَعَهُ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ وَ قَاتَلَ مَعَهُ وَ هُمْ مُنْهَزِمُونَ وَ بَارَزَ مَعَهُ وَ هُمْ مجمحون [مُحْجِمُونَ وَ صَدَّقَهُ وَ هُمْ مُكَذِّبُونَ إِلَى مَنْ لَمْ تُرَدَّ لَهُ رَايَةٌ وَ لَا تُكَافِئْ لَهُ سَابِقَةٌ وَ هُوَ يَسْأَلُكُمُ النَّصْرَ وَ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ يَسْأَلُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ لِتُوَازِرُوهُ وَ تَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمٍ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ وَ قَتَلُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ مَثَّلُوا بِعُمَّالِهِ وَ انْتَهَبُوا بَيْتَ مَالِهِ فَاشْخَصُوا إِلَيْهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ احْضُرُوا بِمَا يَحْضُرُ بِهِ من الصَّالِحُونَ- قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمِ بْنِ حِذْيَمٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَ مَعَهُمَا كِتَابُهُ فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ كِتَابِهِ قَامَ الْحَسَنُ وَ هُوَ فَتًى حَدَثٌ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْثِي لَهُ مِنْ حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَ صُعُوبَةِ مَقَامِهِ فَرَمَاهُ النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ وَ هُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَدِّدْ مَنْطِقَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّنَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَمُودٍ يَتَسَانَدُ إِلَيْهِ وَ كَانَ عَلِيلًا مِنْ شَكْوَى بِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهُرِ النَّعْمَاءِ وَ عَلَى مَا أَحْبَبْنَا وَ كَرِهْنَا مِنْ شِدَّةٍ وَ رَخَاءٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ امْتَنَّ عَلَيْنَا بِنُبُوَّتِهِ وَ اخْتَصَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَ أَرْسَلَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ حِينَ عُبِدَتِ الْأَوْثَانُ وَ أُطِيعَ الشَّيْطَانُ وَ جُحِدَ الرَّحْمَنُ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جَزَاهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى الْمُرْسَلِينَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا تَعْرِفُونَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَرْشَدَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَ أَعَزَّ نَصْرَهُ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الصَّوَابِ وَ إِلَى الْعَمَلِ

بِالْكِتَابِ وَ الْجِهَادِ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ إِنْ کَانَ فِی عَاجِلِ ذَاکَ مَا تَکْرَهُونَ فَإِنَّ فِی آجِلِهِ مَا تُحِبُّونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ عَلِیّاً صَلَّی مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَحْدَهُ وَ أَنَّهُ یَوْمَ صَدَّقَ بِهِ لَفِی عَاشِرَهٍ مِنْ سِنِّهِ ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ جَمِیعَ مَشَاهِدِهِ وَ کَانَ مِنِ اجْتِهَادِهِ فِی مَرْضَاهِ اللَّهِ وَ طَاعَهِ رَسُولِهِ وَ آثَارِهِ الْحَسَنَهِ فِی الْإِسْلَامِ مَا قَدْ بَلَغَکُمْ وَ لَمْ یَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَاضِیاً عَنْهُ حَتَّی غَمَّضَهُ بِیَدِهِ وَ غَسَّلَهُ وَحْدَهُ وَ الْمَلَائِکَهُ أَعْوَانُهُ وَ الْفَضْلُ ابْنُ عَمِّهِ یَنْقُلُ إِلَیْهِ الْمَاءَ ثُمَّ أَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ وَ أَوْصَاهُ بِقَضَاءِ دَیْنِهِ وَ عِدَاتِهِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِنْ مَنِّ اللَّهِ عَلَیْهِ ثُمَّ وَ اللَّهِ مَا دَعَاهُمْ إِلَی نَفْسِهِ وَ لَقَدْ تَدَاکَّ النَّاسُ عَلَیْهِ تَدَاکَّ الْإِبِلِ الْهِیمِ عِنْدَ وُرُودِهَا فَبَایَعُوهُ طَائِعِینَ ثُمَّ نَکَثَ مِنْهُمْ نَاکِثُونَ بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثَهُ وَ لَا خِلَافٍ أَتَاهُ حَسَداً لَهُ وَ بَغْیاً عَلَیْهِ فَعَلَیْکُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ الْجِدِّ وَ الصَّبْرِ وَ الِاسْتِعَانَهِ بِاللَّهِ وَ الْخُفُوفِ إِلَی مَا دَعَاکُمْ إِلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ أَوْلِیَاءَهُ وَ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِیَّاکُمْ تَقْوَاهُ وَ أَعَانَنَا وَ إِیَّاکُمْ عَلَی جِهَادِ أَعْدَائِهِ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِیمَ لِی وَ لَکُمْ ثُمَّ مَضَی إِلَی الرَّحْبَهِ فَهَیَّأَ مَنْزِلًا لِأَبِیهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِتَمِیمٍ کَیْفَ أَطَاقَ هَذَا الْغُلَامُ مَا قَدْ قَصَصْتَهُ مِنْ کَلَامِهِ فَقَالَ وَ مَا سَقَطَ عَنِّی مِنْ قَوْلِهِ أَکْثَرُ وَ لَقَدْ حَفِظْتُ بَعْضَ مَا سَمِعْتُ قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ لَمَّا فَرَغَ الْحَسَنُ علیه السلام مِنْ خُطْبَتِهِ قَامَ عَمَّارٌ وَ خَطَبَ النَّاسَ وَ اسْتَنْفَرَهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو مُوسَی خُطْبَتَهُمَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَکْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ فَجَمَعَنَا بَعْدَ الْفُرْقَهِ وَ جَعَلَنَا إِخْوَاناً مُتَحَابِّینَ بَعْدَ الْعَدَاوَهِ وَ حَرَّمَ عَلَیْنَا دِمَاءَنَا وَ أَمْوَالَنَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ وَ قَالَ تَعَالَی وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ ضَعُوا أَسْلِحَتَکُمْ وَ کُفُّوا عَنْ قِتَالِ إِخْوَانِکُمْ

إِلَى آخِرَ خُطْبَتِهِ الْمَلْعُونَهِ الَّتِی تَرْکُهَا أَوْلَی مِنْ ذِکْرِهَا وَ تُنَادِی بِکُفْرِ صَاحِبِهَا وَ نِفَاقِهِ قَالَ فَلَمَّا أَتَتِ الْأَخْبَارُ عَلِیّاً بِاخْتِلَافِ النَّاسِ بِالْکُوفَهِ بَعَثَ الْأَشْتَرَ إِلَیْهَا فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا صَاغِراً قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ لَمَّا نَزَلَ عَلِیٌّ علیه السلام ذَا قَارٍ کَتَبَتْ عَائِشَهُ إِلَی حَفْصَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أُخْبِرُکِ أَنَّ عَلِیّاً قَدْ نَزَلَ ذَا قَارٍ وَ أَقَامَ بِهَا مَرْعُوباً خَائِفاً لِمَا بَلَغَهُ مِنْ عِدَّتِنَا وَ جَمَاعَتِنَا فَهُوَ بِمَنْزِلَهِ الْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ عُقِرَ وَ إِنْ تَأَخَّرَ نُحِرَ فَدَعَتْ حَفْصَهُ جَوَارِیَ لَهَا یَتَغَنَّیْنَ وَ یَضْرِبْنَ بِالدُّفُوفِ فَأَمَرَتْهُنَّ أَنْ یَقُلْنَ فِی غِنَائِهِنَّ مَا الْخَبَرُ مَا الْخَبَرُ عَلِیٌّ فِی السَّفَرِ کَالْفَرَسِ الْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ عُقِرَ وَ إِنْ تَأَخَّرَ نُحِرَ- (1) وَ جَعَلَتْ بَنَاتُ الطُّلَقَاءِ یَدْخُلْنَ عَلَی حَفْصَهَ وَ یَجْتَمِعْنَ لِسَمَاعِ ذَلِکَ الْغِنَاءِ فَبَلَغَ أُمَّ کُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِیٍّ علیه السلام ذَلِکَ فَلَبِسَتْ جَلَابِیبَهَا وَ دَخَلَتْ عَلَیْهِنَّ فِی نِسْوَهٍ مُتَنَکِّرَاتٍ ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا فَلَمَّا عَرَفَتْهَا حَفْصَهُ خَجِلَتْ وَ اسْتَرْجَعَتْ فَقَالَتْ أُمُّ کُلْثُومٍ لَئِنْ تَظَاهَرْتُمَا عَلَیْهِ الْیَوْمَ لَقَدْ تَظَاهَرْتُمَا عَلَی أَخِیهِ مِنْ قَبْلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِیکُمَا مَا أَنْزَلَ (2) فَقَالَتْ حَفْصَهُ کُفِّی رَحِمَکِ اللَّهُ وَ أَمَرَتْ

1- و الحدیث رواه أیضا یوسف بن حاتم الشامیّ فی قصّه حرب الجمل من کتاب الدر النظیم الورق 114//. ولکن وا أسفاه من بقاء هذا الکتاب وأمثاله غیر منشوره مع حاجه المجتمع إلیها، وإلی الله المشتکی من غفله العلماء وکسله الفضلاء وسفله الزملاء وبخله التجار والأغنیاء!!!.
2- إشاره إلی ما أجرمت هی و زمیلتها علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتّی نزلت فی تهدیدهما و عظم جرمهما الآیه الأولی إلی الآیه الرابعه من سوره التحریم: (66) و هذا نصّ الآیه الرابعه: (إِنْ تَتُوبا إِلَی اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ)

بِالْكِتَابِ فَمُزِّقَ وَ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهَ- (1) فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فِی ذَلِکَ:

عَذَرْنَا الرِّجَالَ بِحَرْبِ الرِّجَالِ***فَمَا لِلنِّسَاءِ وَ مَا لِلسِّبَابِ

أَ مَا حَسْبُنَا مَا أَتَيْنَا بِهِ***لَکَ الْخَيْرُ مِنْ هَتْکِ ذَاکَ الْحِجَابِ

وَ مَخْرَجُهَا الْيَوْمَ مِنْ بَيْتِهَا ***يُعَرِّفُهَا الذَّنْبَ نَبْحُ الْكِلَابِ

إِلَى أَنْ أَتَاهَا كِتَابٌ لَهَا*** مَشُومٌ فَيَا قُبْحَ ذَاکَ الْكِتَابِ

أقول: الأير الذكر و قال ابن الأثير فی النهايه و فيه

من تعزی بعزاء الجاهليه فأعضوه بهن أبيه و لا تكنوا.

أی فقولوا له اعضض بأير أبيک و لا تكنوا بالأير عن الهن تنكيرا له و تأديبا.

و أيضا قال فی ماده أير فی

حديث علی عليه السلام من يطل أير أبيه ينطق به.

هذا مثل ضربه أی من كثرت إخوته اشتد ظهره بهم انتهی.

و لعل المعنی هنا أخذه بسنه أبيه الكافر و لزومه بجهله و عصبيته و معايبه أو قله أعوانه و أنصاره و دناءته

1- قد أشرنا فی تعليق ص: 20 رقم: (6) إلی أن المصنّف العلامه قد اختصر ما رواه ابن أبی الحديد، و بما أن فی هذا المقام الاختصار قد أخل بأمر عظيم نذكر هذا الجزء من الحديث حرفيا من شرح ابن أبی الحديد، قال: [ثم] قال أبو مخنف: روی هذا [الحديث] جرير بن يزيد عن الحكم. ورواه [أيضا] الحسن بن دينار عن الحسن البصری. ثم قال ابن أبی الحديد. وذكر الواقدی مثل ذلک، وذكر المدائنی أيضا مثله [ثم] قال [المدائنی] فقال سهل بن حنيف فی ذلک هذه الاشعار...

«62»-و ذکر المفید قدس سره فی کتاب الکافیه قصه حفصه بسندین آخرین نحوا مما مر.

«63»-الْکَافِیَهُ فِی إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ، رَوَوْا أَنَّهُ علیه السلام لَمَّا بَلَغَهُ وَ هُوَ بِالرَّبَذَهِ خَبَرُ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ وَ قَتْلِهِمَا حَکِیمَ بْنَ جَبَلَهَ وَ رِجَالًا مِنَ الشِّیعَهِ وَ ضَرْبِهِمَا عُثْمَانَ بْنَ حُنَیْفٍ وَ قَتْلِهِمَا السَّبَابِجَهَ قَامَ عَلَی الْغَرَائِرِ فَقَالَ إِنَّهُ أَتَانِی خَبَرٌ مُتَفَظِّعٌ وَ نَبَأٌ جَلِیلٌ أَنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ وَرَدَا الْبَصْرَهَ فَوَثَبَا عَلَی عَامِلِی فَضَرَبَاهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً وَ تُرِکَ لَا یُدْرَی أَ حَیٌّ هُوَ أَمْ مَیِّتٌ وَ قَتَلَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ حَکِیمَ بْنَ جَبَلَهَ فِی عِدَّهٍ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِینَ الصَّالِحِینَ لَقُوا اللَّهَ مُوفُونَ بِبَیْعَتِهِمْ مَاضِینَ عَلَی حَقِّهِمْ وَ قَتَلَا السَّبَابِجَهَ خُزَّانَ بَیْتِ الْمَالِ الَّذِی لِلْمُسْلِمِینَ قَتَلُوهُمْ [طَائِفَهً مِنْهُمْ صَبْراً وَ قَتَلُوا طَائِفَهً مِنْهُمْ غَدْراً فَبَکَی النَّاسُ بُکَاءً شَدِیداً وَ رَفَعَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَدَیْهِ یَدْعُو وَ یَقُولُ اللَّهُمَّ اجْزِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ جَزَاءَ الظَّالِمِ الْفَاجِرِ وَ الْخُفُورِ الْغَادِرِ.

«64»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام فِی ذِکْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَخَرَجُوا یَجُرُّونَ حُرْمَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کَمَا تُجَرُّ الْأَمَهُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِینَ بِهَا الْبَصْرَهَ فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِی بُیُوتِهِمَا وَ أَبْرَزَا حَبِیسَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَهُمَا وَ لِغَیْرِهِمَا فِی جَیْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَ قَدْ أَعْطَانِیَ الطَّاعَهَ وَ سَمَحَ لِی بِالْبَیْعَهِ طَائِعاً غَیْرَ مُکْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَی عَامِلِی بِهَا وَ خُزَّانِ بَیْتِ مَالِ الْمُسْلِمِینَ وَ غَیْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَهً صَبْراً وَ طَائِفَهً غَدْراً فَوَ اللَّهِ لَوْ لَمْ یُصِیبُوا مِنَ الْمُسْلِمِینَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِداً مُعْتَمِدِینَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِی قَتْلُ ذَلِکَ الْجَیْشِ کُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ یُنْکِرُوهُ وَ لَمْ یَدْفَعُوا بِلِسَانٍ وَ لَا بِیَدٍ دَعْ مَا إِنَّهُمْ

1- 64- رواه السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (170) من کتاب نهج البلاغه.

قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّهِ الَّتِی دَخَلُوا بِهَا عَلَیْهِمْ.

بیان: الحرمه ما یحرم انتهاکه و المراد بها هنا الزوجه کالحبیس و الضمیر فی حبسا راجع إلی طلحه و الزبیر و قوله علیه السلام صبرا أی بعد الأسر و غدرا أی بعد الأمان قوله علیه السلام جره أی جذبه أو من الجریره قال فی القاموس الجر الجذب و الجریره الذنب جر علی نفسه و غیره جریره یجرها بالضم و الفتح جرا.

قال ابن میثم (1) فإن قلت المفهوم من هذا الکلام تعلیل جواز قتله علیه السلام لذلک الجیش بعدم إنکارهم للمنکر فهل یجوز قتل من لم ینکر المنکر قلت أجاب ابن أبی الحدید عنه فقال یجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلک القتل مباحا کمن یعتقد إباحه الزنا و شرب الخمر.

و أجاب الراوندی رحمه الله بأن جواز قتلهم لدخولهم فی عموم قوله تعالی إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَسْعَوْنَ فِی الْأَرْضِ فَساداً أَنْ یُقَتَّلُوا الآیه و هؤلاء قد حاربوا رسول الله

لقوله صلی الله علیه و آله یا علی حربک حربی.

و سعوا فی الأرض بالفساد.

و اعترض المجیب الأول علیه فقال الإشکال إنما هو فی التعلیل بعدم إنکار المنکر و التعلیل بعموم الآیه لا ینفعه.

و أقول: الجواب الثانی أسد و الجواب الأول ضعیف لأن القتل و إن وجب علی من اعتقد إباحه ما علم من الدین ضروره لکن هؤلاء کان جمیع ما فعلوه من القتل و الخروج بالتأویل و إن کان معلوم الفساد فظهر الفرق بین اعتقاد حل الخمر و الزنا و بین اعتقاد هؤلاء إباحه ما فعلوه.

1- ذکره ابن میثم رحمه اللّه فی شرح المختار المتقدم و هو (170) من نهج البلاغه من شرحه: ج 3 ص 337.

و أما الاعتراض على الجواب الثانى فضعيف أيضا لأن له أن يقول إن قتل المسلم إذا صدر عن بعض الجيش و لم ينكر الباقون مع تمكنهم و حضورهم كان ذلک قرينه على الرضا من جميعهم و الراضى بالقتل شريک القاتل خصوصا إذا كان معروفا بصحبته و الاتحاد به لاتحاد بعض الجيش ببعض و كان خروج ذلک الجيش على الإمام محاربه لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سعيا فى الأرض بالفساد و ذلک عين مقتضى الآيه انتهى ملخص كلامه.

و يمكن أن يجاب عن اعتراضه على الجواب بأن هؤلاء كانوا مدعين لشبهه لم تكن شبهه محتمله لأنهم خرجوا على الإمام بعد البيعه طائعين غير مكرهين كما ذكره عليه السلام مع أن الاحتمال كاف له فتأمل.

و يمكن الجواب عن أصل السؤال بأن التعليل ليس بعدم إنكار المنكر مطلقا بل بعدم إنكار هؤلاء لهذا المنكر الخاص أى قتل واحد من المسلمين المعاونين للإمام عليه السلام بالخروج عليه و ربما يشعر بذلک قوله عليه السلام لحل لى قتل ذلک الجيش.

و يمكن حمل كلام الراوندى على ذلک و أما ما ذكره أخيرا من جواز قتل الراضى بالقتل فإن أراد الحكم كليا فلا يخفى إشكاله و إن أراد فى هذه الماده الخاصه فصحيح.

و يرد على جواب ابن أبى الحديد مثل ما أورده هو على الراوندى رحمه الله بأن الإشكال إنما هو فى التعليل بعدم إنكار المنكر لا فى استحلال القتل و لو قدر فى كلامه عليه السلام كأن يقول المراد إذ حضروه مستحلين فلم ينكروا لأمكن للراوندى أن يقول إذ حضروه محاربين.

و لو أجاب بأن الحضور مع عدم الإنكار هو الاستحلال فبطلانه ظاهر مع أن للراوندى رحمه الله أن يقول الحضور فى جيش قد قتل بعضهم أحدا من أتباع الإمام من حيث إنه من شيعته مع عدم الإنكار و الدفع محاربه لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و لا ريب أنه كذلک.

«65»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام فِی مَعْنَی طَلْحَهَ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ أَنَا عَلَی مَا وَعَدَنِی رَبِّی مِنَ النَّصْرِ وَ اللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ یُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مَظِنَّتَهُ وَ لَمْ یَكُنْ فِی الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَیْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ یُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِیهِ لِیَلْتَبِسَ الْأَمْرُ وَ یَقَعَ الشَّكُّ وَ وَ اللَّهِ مَا صَنَعَ فِی أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَهً مِنْ ثَلَاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ یَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ یَنْبَغِی لَهُ أَنْ یُؤَازِرَ قَاتِلِیهِ أَوْ یُنَابِذَ نَاصِرِیهِ وَ لَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ یَنْبَغِی لَهُ أَنْ یَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِینَ عَنْهُ وَ الْمُعَذِّرِینَ فِیهِ وَ لَئِنْ كَانَ فِی شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَیْنِ لَقَدْ كَانَ یَنْبَغِی لَهُ أَنْ یَعْتَزِلَهُ وَ یَرْكُدَ جَانِباً وَ یَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَهً مِنَ الثَّلَاثِ وَ جَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ یُعْرَفْ بَابُهُ وَ لَمْ یَسْلَمْ مَعَاذِیرُهُ.

بیان: قوله علیه السلام قد كنت قال ابن أبی الحدید كان هاهنا تامه و الواو للحال أی خلقت و وجدت بهذه الصفه و یجوز أن یكون الواو زائده و كان ناقصه و خبرها ما أهدد و تجرد فی الأرض أی جد فیه ذكره الجوهری.

و قال ابن الأثیر فی ماده جلب من كتاب النهایه و فی حدیث علی علیه السلام أراد أن یغالط بما أجلب فیه یقال أجلبوا علیه إذا تجمعوا و تألبوا و أجلبه أی أعانه و أجلب علیه إذا صاحبه و استحثه.

و قال الجوهری لبست علیه الأمر ألبس خلطت و قال أعذر أی صار

1- 65- رواها السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (172) من كتاب نهج البلاغه.

ذا عذر و فى النهايه فما نهنهها شى ء دون العرش أى ما منعها و كفها عن الوصول إليه و الركود السكون و الثبات.

«66»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ قَالَ عليه السلام لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ قَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَهِ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئاً مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِى مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنِّى أَنْسِيتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ فَقَالَ عليه السلام لَهُ إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَهً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَهُ يَعْنِى الْبَرَصَ فَأَصَابَ أَنَساً هَذَا الدَّاءُ فِيمَا بَعْدُ فِى وَجْهِهِ فَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُتَبَرْقَعاً.

«67»-(2)

ج، الإحتجاج اِحْتِجَاجُهُ عليه السلام عَلَى النَّاكِثِينَ فِى خُطْبَهٍ خَطَبَهَا حِينَ نَكَثُوهَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ وَ اخْتَارَ خِيَرَهً مِنْ خَلْقِهِ وَ اصْطَفَى صَفْوَهً مِنْ عِبَادِهِ وَ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَ شَرَعَ لَهُ دِينَهُ وَ فَرَضَ فَرَائِضَهُ فَكَانَتِ الْجُمْلَهُ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ فَقَالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَهُوَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّهً دُونَ غَيْرِنَا فَانْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ ارْتَدَدْتُمْ وَ نَقَضْتُمُ الْأَمْرَ وَ نَكَثْتُمُ الْعَهْدَ وَ لَمْ تَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ قَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمُ الْمُسْتَنْبِطِينَ لِلْعِلْمِ فَأَقْرَرْتُمْ ثُمَّ جَحَدْتُمْ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لَكُمْ أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّاىَ فَارْهَبُونِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَ الْحِكْمَهِ وَ الْإِيمَانِ وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ بَيَّنَهُ اللَّهُ لَهُمْ فَحَسَدُوهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً فَنَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ حُسِدْنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا

1- 66- ذكره السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (311) من الباب الثالث من نهج البلاغه.
2- 67- رواه الطبرسىّ فى كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 230، و فى ط بيروت ص 160.

وَ أَوَّلُ مَنْ حُسِدَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِيَدِهِ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ أَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ ثُمَّ حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ فَقَتَلَهُ فَكَانَ مِنَ الْخاسِرِينَ وَ نُوحٌ عليه السلام حَسَدَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ وَ لِلَّهِ الْخِيَرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ مَنْ يَشَاءُ ثُمَّ حَسَدُوا نَبِيَّنَا صلى الله عليه و آله أَلَا وَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ قَالَ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَ نَحْنُ وَرِثْنَاهُ وَ نَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ الَّذِينَ وَرِثْنَا الْكَعْبَةَ وَ نَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ أَ فَتَرْغَبُونَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي يَا قَوْمِ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى كِتَابِهِ وَ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِهِ وَ إِلَى وَصِيِّهِ وَ إِلَى وَارِثِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَاسْتَجِيبُوا لَنَا وَ اتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ اقْتَدُوا بِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ فَرْضاً وَاجِباً وَ الْأَفْئِدَةُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا وَ ذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَيْثُ قَالَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ فَهَلْ نَقَمْتُمْ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فَتَضِلُّوا وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَ قَدْ أَنْذَرْتُكُمْ وَ دَعَوْتُكُمْ وَ أَرْشَدْتُكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ وَ مَا تَخْتَارُونَهُ.

«68»-(1)

ج، الإحتجاج رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ قَاعِداً عِنْدَ

1- 68- رواه الطبرسىّ فى كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 230، و فى ط بيروت ص 161.

عَلِيٍّ علیه السلام حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُمَا وَ قَدْ قَالَ قَدِ اعْتَمَرْتُمَا فَأَعَادَا عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَأَذِنَ لَهُمَا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ قُلْتُ فَلَا تَأْذَنْ لَهُمَا فَرَدَّهُمَا ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ مَا تُرِيدَانِ إِلَّا نَكْثاً لِبَيْعَتِكُمَا وَ إِلَّا فُرْقَةً لِأُمَّتِكُمَا فَحَلَفَا لَهُ فَأَذِنَ لَهُمَا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ قُلْتُ فَلِمَ أَذِنْتَ لَهُمَا قَالَ حَلَفَا لِي بِاللَّهِ قَالَ فَخَرَجَا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَا عَلَى عَائِشَةَ فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى أَخْرَجَاهَا.

«69»-(1)

شاج، الإرشاد و الإحتجاج وَ رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِمَا إِلَى مَكَّةَ لِلِاجْتِمَاعِ مَعَ عَائِشَةَ فِي التَّأْلِيبِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَ أَثْنَى عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله لِلنَّاسِ كَافَّةً وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ فَلَمَّ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ آمَنَ بِهِ السُّبُلَ وَ حَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ وَ أَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْإِحَنِ وَ الْعَدَاوَةِ وَ الْوَغْرِ فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقُلُوبِ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَمِيداً لَمْ يُقَصِّرْ فِي الْغَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَّى الرِّسَالَةَ وَ لَا بَلَّغَ شَيْئاً كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ الْقَصْدُ وَ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْإِمْرَةِ فَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَ بَعْدَهُ عُمَرُ ثُمَّ تَوَلَّى عُثْمَانُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ بَايِعْنَا فَقُلْتُ لَا أَفْعَلُ قُلْتُمْ بَلَى فَقُلْتُ لَا وَ قَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُكُمْ فَجَذَبْتُمُوهَا وَ جَثَّى تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ كَتَدَاكُكِ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيَّ وَ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ وَ بَسَطْتُ يَدِي

1- 69- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فى الفصل: (17) مما اختار من كلام أمير المؤمنين فى كتاب الإرشاد ص 130. ورواه الطبرسى رحمه الله فى كتاب الاحتجاج: ج ۱، ص ۲۳۵ ط الغرى وفى ط بيروت ص ۱٦۱.

فَبَايَعْتُمُونِی مُخْتَارِينَ وَ بَايَعَنِی فِی أَوَّلِكُمْ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثَا أَنِ اسْتَأْذَنَانِی فِی الْعُمْرَهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا أَرَادَا الْغَدْرَهَ فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِی الطَّاعَهِ وَ أَنْ لَا يَبْغِيَا الْأُمَّهَ الْغَوَائِلَ فَعَاهَدَانِی ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِی وَ نَكَثَا بَيْعَتِی وَ نَقَضَا عَهْدِی فَعَجَباً لَهُمَا مِنِ انْقِيَادِهِمَا لِأَبِی بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ خِلَافِهِمَا لِی وَ لَسْتُ بِدُونِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ اللَّهُمَّ اغْضَبْ عَلَيْهِمَا بِمَا صَنَعَا وَ أَظْفِرْنِی بِهِمَا.

بيان: اللم الإصلاح و الجمع و الإحن كعنب جمع إحنه بالكسر و هی الحقد و يقال فی صدره على وغر بالتسكين أی ضغن و عداوه و توقد من الغيظ و المصدر بالتحريک قوله عليه السلام و لو شئت أن أقول لقلت كنايه أبلغ من الصريح فی ذم الرجلين و كفرهما.

«70»-(1)

ج، الإحتجاج وَ قَالَ عليه السلام فِی أَثْنَاءِ كَلَامٍ آخَرَ وَ هَذَا طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّهِ وَ لَا مِنْ ذُرِّيَّهِ الرَّسُولِ حِينَ رَأَيَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا بَعْدَ أَعْصُرٍ فَلَمْ يَصْبِرَا حَوْلًا كَامِلًا وَ لَا شَهْراً كَامِلًا حَتَّى وَثَبَا عَلَى دَأْبِ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا لِيَذْهَبَا بِحَقِّی وَ يُفَرِّقَا جَمَاعَهَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّی ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمَا.

«71»-(2)

ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الثَّقَفِیِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الضَّبِّیِّ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ الزُّبَيْدِیِّ قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ رُسُلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام مِنْ عِنْدِ طَلْحَهَ

1- 70- ذكره الطبرسیّ رحمه اللّه فی كتاب الاحتجاج: ج 1 ص 162، ط بيروت.
2- 71- رواه الشيخ الطوسیّ رحمه اللّه فی الحديث: (36) من الجزء السادس من كتاب الأمالی: ج 1، ص 106، و فی ط بيروت ص 171. وللحديث مصادر وأسانيد يجد الباحث بعضها فی المختار: (۹۵) من نهج السعاده: ج ۱ ص ۹ ۳۰ ط ۲.

وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَهَ يُؤْذِنُونَهُ بِالْحَرْبِ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى قَدْ رَاقَبْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَيْمَا يَرْعَوُوا وَ يَرْجِعُوا وَ قَدْ وَبَّخْتُهُمْ بِنَكْثِهِمْ وَ عَرَّفْتُهُمْ بَغْيَهُمْ فَلَيْسُوا يَسْتَجِيبُونَ أَلَا وَ قَدْ بَعَثُوا إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ فَإِنَّمَا مَنَّكَ نَفْسُكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْأَبَاطِيلِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ أَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِى رَبِّى مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْيِيدِ وَ الظَّفَرِ وَ إِنِّى لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّى وَ فِى غَيْرِ شُبْهَهٍ مِنْ أَمْرِى أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ (1) إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِى نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَهٍ بِالسَّيْفِ لَأَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتٍ عَلَى فِرَاشٍ يَا عَجَباً لِطَلْحَهَ أَلَبَّ عَلَى ابْنِ عَفَّانَ حَتَّى إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِى صَفْقَهَ يَمِينِهِ طَائِعاً ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِى وَ طَفِقَ يَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ ظَالِماً وَ جَاءَ يَطْلُبُنِى يَزْعُمُ بِدَمِهِ وَ اللَّهِ مَا صَنَعَ فِى أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَهً مِنْ ثَلَاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ يَزْعُمُ حِينَ حَصَرَهُ وَ أَلَّبَ عَلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ لَيَنْبَغِى أَنْ يُؤَازِرَ قَاتِلِيهِ وَ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ وَ إِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَظْلُوماً إِنَّهُ لَيَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ مَعَهُ وَ إِنْ كَانَ فِى شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِى أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَ يَلْزَمَ بَيْتَهُ وَ يَدَعَ النَّاسَ جَانِباً فَمَا فَعَلَ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ وَاحِدَهً وَ هَا هُوَ ذَا قَدْ أَعْطَانِى صَفْقَهَ يَمِينِهِ غَيْرَ مَرَّهٍ ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَهُ اللَّهُمَّ فَخُذْهُ وَ لَا تُمْهِلْهُ أَلَا وَ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمِى وَ قَرَابَتِى وَ نَكَثَ بَيْعَتِى وَ نَصَبَ لِىَ الْحَرْبَ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِى اللَّهُمَّ فَاكْفِنِيهِ بِمَ شِئْتَ.

1- هذا هو الصواب، و فى أصلى: «من لم يمت يقتل.

«72»-(1)

جا، المجالس للمفيد ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَهِ إِلَى النَّاكِثِينَ بِالْبَصْرَهِ نَزَلَ الرَّبَذَهَ فَلَمَّا ارْتَحَلَ مِنْهَا لَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَهَ الطَّائِيُّ وَ قَدْ نَزَلَ بِمَنْزِلٍ يُقَالُ لَهُ قَائِدٌ (2) فَقَرَّبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ كَرِهَ ذَلِكَ قَوْمٌ أَمْ سُرُّوا بِهِ فَقَدْ وَ اللَّهِ كَرِهُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله وَ نَابَذُوهُ وَ قَاتَلُوهُ فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَ جَعَلَ دَائِرَهَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهِ لَنُجَاهِدَنَّ مَعَكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ حِفْظاً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَرَحَّبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَ كَانَ لَهُ حَبِيباً وَ وَلِيّاً وَ أَخَذَ يُسَائِلُهُ عَنِ النَّاسِ إِلَى أَنْ سَأَلَهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِهِ وَ مَا آمَنُ عَلَيْكَ خِلَافَهُ إِنْ وَجَدَ مُسَاعِداً عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ مَا كَانَ عِنْدِي مُؤْتَمَناً وَ لَا نَاصِحاً وَ لَقَدْ كَانَ الَّذِينَ تَقَدَّمُونِي اسْتَوْلَوْا عَلَى مَوَدَّتِهِ وَ وَلَّوْهُ وَ سَلَّطُوهُ بِالْإِمْرَهِ عَلَى النَّاسِ وَ لَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ فَسَأَلَنِي الْأَشْتَرُ فِيهِ وَ أَنْ أُقِرَّهُ فَأَقْرَرْتُهُ عَلَى كُرْهٍ مِنِّي لَهُ وَ عَمِلْتُ عَلَى صَرْفِهِ مِنْ بَعْدُ قَالَ فَهُوَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا وَ نَحْوِهِ إِذْ أَقْبَلَ سَوَادٌ كَثِيرٌ مِنْ قِبَلِ جِبَالِ

1- 72- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فى الحديث: (6) من المجلس: (35) من كتاب الأمالى ص 171. ورواه عنه الشيخ الطوسى فى الحديث: (١٢) من الجزء الثالث من أماليه: ج ١، ص ٦٧.
2- كذا فى ط الكمبانى من بحار الأنوار، و أمالى الطوسىّ، و فى أمالى الشيخ المفيد:" قديد ".

طَبِ ءٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام انْظُرُوا مَا هَذَا السَّوَادُ وَ قَدْ ذَهَبَتِ الْخَيْلُ تَرْكُضُ فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَجَعَتْ فَقِيلَ هَذِهِ طَبِ ءٌ قَدْ جَاءَتْکَ تَسُوقُ الْغَنَمَ وَ الْإِبِلَ وَ الْخَيْلَ فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَکَ بِهَدَايَاهُ وَ كَرَامَتِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُرِيدُ النُّفُودَ مَعَکَ إِلَى عَدُوِّکَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَزَى اللَّهُ طَيِّئاً خَيْراً وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ سَلَّمُوا عَلَيْهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ فَسَرَّنِی وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَ حُسْنِ هَيْئَتِهِمْ وَ تَكَلَّمُوا فَأَقَرُّوا وَ اللَّهِ لِعَيْنِی مَا رَأَيْتُ خَطِيباً أَبْلَغَ مِنْ خَطِيبِهِمْ وَ قَامَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِیُّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی كُنْتُ أَسْلَمْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَدَّيْتُ الزَّكَاةَ عَلَى عَهْدِهِ وَ قَاتَلْتُ أَهْلَ الرِّدَّهِ مِنْ بَعْدِهِ أَرَدْتُ بِذَلِکَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ ثَوَابُ مَنْ أَحْسَنَ وَ اتَّقَى وَ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ مَكَّهَ نَكَثُوا بَيْعَتَکَ وَ خَالَفُوا عَلَيْکَ ظَالِمِينَ فَأَتَيْنَاکَ لِنَنْصُرَکَ بِالْحَقِّ فَنَحْنُ بَيْنَ يَدَيْکَ فَمُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَنَحْنُ نَصَرْنَا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ ذَاكُمْ ***وَ أَنْتَ بِحَقٍّ جِئْتَنَا فَسَنَنْصُرُ

سَنَكْفِيکَ دُونَ النَّاسِ طُرّاً بِنَصْرِنَا*** وَ أَنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْدَرُ

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ حَیٍّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ خَيْراً فَقَدْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ وَ قَاتَلْتُمُ الْمُرْتَدِّينَ وَ نَوَيْتُمْ نَصْرَ الْمُسْلِمِينَ وَ قَامَ سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْبَخْتَرِیُّ مِنْ بَنِی بَخْتَرٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُعَبِّرَ بِلِسَانِهِ عَمَّا فِی قَلْبِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُبَيِّنَ مَا يَجِدُهُ فِی نَفْسِهِ بِلِسَانِهِ فَإِنْ تَكَلَّفَ ذَلِکَ شَقَّ عَلَيْهِ وَ إِنْ سَكَتَ عَمَّا فِی قَلْبِهِ بَرَّحَ بِهِ الْهَمُّ وَ الْبَرَمُ وَ إِنِّی وَ اللَّهِ مَا كُلُّ مَا فِی نَفْسِی أَقْدِرُ أَنْ أُؤَدِّيَهُ إِلَيْکَ بِلِسَانِی وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ لَأَجْهَدَنَّ عَلَى أَنْ أُبَيِّنَ لَکَ وَ اللَّهُ وَلِیُّ التَّوْفِيقِ أَمَّا أَنَا فَإِنِّی نَاصِحٌ لَکَ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَهِ وَ مُقَاتِلٌ مَعَکَ الْأَعْدَاءَ فِی كُلِّ مَوْطِنٍ وَ أَرَى لَکَ مِنَ الْحَقِّ مَا لَمْ أَكُنْ أَرَاهُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَکَ وَ لَا لِأَحَدٍ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِکَ لِفَضِيلَتِکَ فِی الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتِکَ مِنَ الرَّسُولِ وَ لَنْ أُفَارِقَکَ أَبَداً حَتَّى تَظْفَرَ أَوْ أَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْکَ

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَقَدْ أَدَّى لِسَانُكَ مَا يَجِدُ ضَمِيرُكَ لَنَا (1) وَ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ الْعَافِيَةَ وَ يُثِيبَكَ الْجَنَّةَ وَ تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فَمَا حَفِظْتُ غَيْرَ كَلَامِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ثُمَّ ارْتَحَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ حَتَّى نَزَلَ ذَا قَارٍ فَنَزَلَهَا فِي أَلْفٍ وَ ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ.

«73»-(2)

ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلِيٌّ بِالرَّبَذَةِ سَأَلْتُ عَنْ قُدُومِهِ إِلَيْنَا فَقِيلَ خَالَفَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَائِشَةُ وَ صَارُوا إِلَى الْبَصْرَةِ فَخَرَجَ يُرِيدُهُمْ فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَجَلَسْتُ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَامَ إِلَيْهِ ابْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ بَكَى وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُكَلِّمَكَ وَ بَكَى فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْكِ يَا بُنَيَّ وَ تَكَلَّمْ وَ لَا تَحِنَّ حَنِينَ الْجَارِيَةِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْقَوْمَ حَصَرُوا عُثْمَانَ يَطْلُبُونَهُ بِمَا يَطْلُبُونَهُ إِمَّا ظَالِمُونَ أَوْ مَظْلُومُونَ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ النَّاسَ وَ تَلْحَقَ بِمَكَّةَ حَتَّى تَؤُبَّ الْعَرَبُ وَ تَعُودَ إِلَيْهَا أَحْلَامُهَا وَ تَأْتِيَكَ وُفُودُهَا فَوَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَضَرَبَتْ إِلَيْكَ الْعَرَبُ آبَاطَ الْإِبِلِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَكَ مِنْهُ

1- كذا فی النسخه المطبوعه من أمالی الشيخ المفيد و طبع الكمبانی من بحار الأنوار، و فی المطبوع من أمالی الطوسیّ: «ما يكن ضميرک لنا».
2- 73- رواه الشيخ الطوسیّ فی الحديث: (37) من الجزء الثانی من أماليه ص 32 ط 1. وللحديث مصادر أخر يجد الباحث بعضها فی المختار: (۸۲) وما بعده من كتاب نهج السعاده: ج ۱، ص ۸۲ ط ۲.

ثُمَّ خَالَفَکَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَسَأَلْتُکَ أَنْ لَا تَتْبَعَهُمَا وَ تَدَعَهُمَا فَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّهُ فَذَاکَ وَ إِنِ اخْتَلَفَتْ رَضِيتَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَ أَنَا الْيَوْمَ أَسْأَلُکَ أَنْ لَا تَقْدَمَ الْعِرَاقَ وَ أَذْکُرَکَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُقْتَلَ بِمَضِيعَهٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمَّا قَوْلُکَ إِنَّ عُثْمَانَ حُصِرَ فَمَا ذَاکَ وَ مَا عَلَيَّ مِنْهُ وَ قَدْ کُنْتُ بِمَعْزِلٍ عَنْ حَصْرِهِ وَ أَمَّا قَوْلُکَ ائْتِ مَکَّهَ فَوَ اللَّهِ مَا کُنْتُ لِأَکُونَ الرَّجُلَ الَّذِی يُسْتَحَلُّ بِهِ مَکَّهُ وَ أَمَّا قَوْلُکَ اعْتَزِلِ الْعِرَاقَ وَ دَعْ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ فَوَ اللَّهِ مَا کُنْتُ لِأَکُونَ کَالضَّبُعِ تَنْتَظِرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا طَالِبُهَا فَيَضَعَ الْحَبْلَ فِی رِجْلِهَا حَتَّى يَقْطَعَ عُرْقُوبَهَا ثُمَّ يُخْرِجَهَا فَيُمَزِّقَهَا إِرْباً إِرْباً وَ لَکِنَّ أَبَاکَ يَا بُنَيَّ يَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُخَالِفَ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِی فَوَ اللَّهِ مَا زَالَ أَبُوکَ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّهِ مُسْتَأْثَراً عَلَيْهِ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلی الله علیه و آله حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا فَکَانَ طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ أَيَّ وَقْتٍ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَکَی.

«74»-(1)

جا، المجالس للمفيد ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنِ الْجِعَابِيِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ أَبِی عَوَانَهَ مُوسَی بْنِ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی قَيْسٍ عَنْ مَيْسَرَهَ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنِی رَجُلٌ مِنْ بَنِی تَمِيمٍ قَالَ:

1- 74- رواه الشيخ المفيد فی الحديث: (5) من المجلس: (39) من أماليه ص 205. ورواه عنه الشيخ الطوسی فی الحديث: (٢٧) من الجزء الرابع من أماليه ١١٢. وللحديث مصادر أخر ذكر بعضها فی ذيل المختار: (٨٩) من نهج السعاده: ج ١، ص ٢٨٤ ط ٢.

كُنَّا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام بِذِی قَارٍ وَ نَحْنُ نَرَی أَنَّا سَنُخْتَطَفُ فِی یَوْمِنَا فَسَمِعْتُهُ یَقُولُ وَ اللَّهِ لَنَظْهَرَنَّ عَلَی هَذِهِ الْفِرْقَهِ وَ لَتَقْتُلَنَّ هَذَیْنِ الرَّجُلَیْنِ یَعْنِی طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ وَ لَنَسْتَبِیحَنَّ عَسْکَرَهُمَا قَالَ التَّمِیمِیُّ فَأَتَیْتُ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ أَ مَا تَرَی إِلَی ابْنِ عَمِّکَ وَ مَا یَقُولُ فَقَالَ لَا تَعْجَلْ حَتَّی نَنْظُرَ مَا یَکُونُ قَالَ فَلَمَّا کَانَ مِنْ أَمْرِ الْبَصْرَهِ مَا کَانَ أَتَیْتُهُ فَقُلْتُ لَا أَرَی ابْنَ عَمِّکَ إِلَّا قَدْ صَدَقَ فَقَالَ وَیْحَکَ إِنَّا کُنَّا نَتَحَدَّثُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَهِدَ إِلَیْهِ ثَمَانِینَ عَهْداً لَمْ یَعْهَدْ شَیْئاً مِنْهَا إِلَی أَحَدٍ غَیْرِهِ فَلَعَلَّ هَذَا مِمَّا عَهِدَ إِلَیْهِ.

«75»-(1)

ل، الخصال فِیمَا أَجَابَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام الْیَهُودِیَّ السَّائِلَ عَمَّا فِیهِ مِنْ خِصَالِ الْأَوْصِیَاءِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ أَمَّا الْخَامِسَهُ یَا أَخَا الْیَهُودِ فَإِنَّ الْمُتَابِعِینَ لِی لَمَّا لَمْ یَطْمَعُوا فِی تِلْکَ مِنِّی وَثَبُوا بِالْمَرْأَهِ عَلَیَّ وَ أَنَا وَلِیُّ أَمْرِهَا وَ الْوَصِیُّ عَلَیْهَا فَحَمَلُوهَا عَلَی الْجَمَلِ وَ شَدُّوهَا عَلَی الرِّحَالِ وَ أَقْبَلُوا بِهَا تَخْبِطُ الْفَیَافِیَ وَ تَقْطَعُ الْبَرَارِیَ وَ تَنْبَحُ عَلَیْهَا کِلَابُ الْحَوْأَبِ وَ تَظْهَرُ لَهُمْ عَلَامَاتُ النَّدَمِ فِی کُلِّ سَاعَهٍ وَ عِنْدَ کُلِّ حَالٍ فِی عُصْبَهٍ قَدْ بَایَعُونِی ثَانِیَهَ بَعْدَ بَیْعَتِهِمُ الْأُولَی فِی حَیَاهِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله حَتَّی أَتَتْ أَهْلَ بَلْدَهٍ قَصِیرَهً أَیْدِیهِمْ طَوِیلَهً لِحَاهُمْ قَلِیلَهً عُقُولُهُمْ عَازِبَهً آرَاؤُهُمْ وَ هُمْ جِیرَانُ بَدْوٍ وَ وُرَّادُ بَحْرٍ فَأَخْرَجَتْهُمْ یَخْبِطُونَ بِسُیُوفِهِمْ مِنْ غَیْرِ عِلْمٍ وَ یَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ بِغَیْرِ فَهْمٍ فَوَقَفْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَی اثْنَتَیْنِ کِلْتَاهُمَا فِی مَحَلِّهِ الْمَکْرُوهِ مِمَّنْ إِنْ کَفَفْتُ لَمْ یَرْجِعْ وَ لَمْ یَعْقِلْ [لَمْ یَرْجِعُوا وَ لَمْ یُقْلِعُوا] وَ إِنْ أَقَمْتُ کُنْتُ قَدْ صِرْتُ إِلَی الَّتِی کَرِهْتُ فَقَدَّمْتُ الْحُجَّهَ بِالْإِعْذَارِ وَ الْإِنْذَارِ وَ دَعْوَهِ الْمَرْأَهِ إِلَی الرُّجُوعِ إِلَی بَیْتِهَا وَ الْقَوْمِ الَّذِینَ حَمَلُوهَا عَلَی الْوَفَاءِ بِبَیْعَتِهِمْ لِی وَ التَّرْکِ لِنَقْضِهِمْ عَهْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِیَّ وَ أَعْطَیْتُهُمْ مِنْ نَفْسِی کُلَّ الَّذِی قَدَرْتُ عَلَیْهِ وَ نَاظَرْتُ بَعْضَهُمْ فَرَجَعَ وَ ذَکَّرْتُ فَذَکَرَ ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَی النَّاسِ بِمِثْلِ ذَلِکَ

1- 75- رواه الشیخ الصدوق فی الحدیث: (58) فی عنوان: «امتحان اللّه ... أوصیاء الأنبیاء ...» فی باب السبعه فی الجزء الثانی من الخصال: ج 2 ص 377.

فَلَمْ يَزْدَادُوا إِلَّا جَهْلًا وَ تَمَادِياً وَ غَيّاً فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا هِيَ رَكِبْتُهَا مِنْهُمْ فَكَانَتْ عَلَيْهِمُ الدَّبْرَةُ وَ بِهِمُ الْهَزِيمَةُ وَ لَهُمُ الْحَسْرَةُ وَ فِيهِمُ الْفَنَاءُ وَ الْقَتْلُ وَ حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى الَّتِي لَمْ أَجِدْ مِنْهَا بُدّاً وَ لَمْ يَسَعْنِي إِذْ فَعَلْتُ ذَلِكَ وَ أَظْهَرْتُهُ آخِراً مِثْلُ الَّذِي وَسِعَنِي مِنْهُ أَوَّلًا مِنَ الْإِغْضَاءِ وَ الْإِمْسَاكِ وَ رَأَيْتُنِي إِنْ أَمْسَكْتُ كُنْتُ مُعِيناً لَهُمْ عَلَيَّ بِإِمْسَاكِي عَلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ وَ طَمِعُوا فِيهِ مِنْ تَنَاوُلِ الْأَطْرَافِ وَ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَ قَتْلِ الرَّعِيَّةِ وَ تَحْكِيمِ النِّسَاءِ النَّوَاقِصِ الْعُقُولِ وَ الْحُظُوظِ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَعَادَةِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَ مَنْ مَضَى مِنْ مُلُوكِ سَبَإٍ وَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فَأَصِيرُ إِلَى مَا كَرِهْتُ أَوَّلًا وَ آخِراً وَ قَدْ أَهْمَلْتُ الْمَرْأَةَ وَ جُنْدَهَا يَفْعَلُونَ مَا وَصَفْتُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ النَّاسِ وَ لَمْ أُهْجَمْ عَلَى الْأَمْرِ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَّمْتُ وَ أَخَّرْتُ وَ تَأَنَّيْتُ وَ رَاجَعْتُ وَ أَرْسَلْتُ وَ سَافَرْتُ [وَ شَافَهْتُ و أَعْذَرْتُ وَ أَنْذَرْتُ وَ أَعْطَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّ شَيْ ءٍ الْتَمَسُوهُ بَعْدَ أَنْ عَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْ ءٍ لَمْ يَلْتَمِسُوهُ فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا تِلْكَ أَقْدَمْتُ عَلَيْهَا فَبَلَغَ اللَّهُ بِي وَ بِهِمْ مَا أَرَادَ وَ كَانَ لِي عَلَيْهِمْ بِمَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِمْ شَهِيداً.

«76»-(1)

فس، تفسير القمى أَبِي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ قَالَ نَزَلَتْ فِي طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ الْجَمَلُ جَمَلُهُمْ.

«77»-(2)

فس، تفسير القمى قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ فِيهِمَا مَثَلًا فَقَالَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما قَالَ وَ اللَّهِ مَا عَنَى بِقَوْلِهِ [فَخانَتاهُما إِلَّا الْفَاحِشَةَ].

1- 76- رواه علىّ بن إبراهيم فى تفسير الآيه: (40) من سوره الأعراف من تفسيره.
2- 77- الحديث من الأخبار الآحاد التى تراكمت الشواهد على عدم صدقه.

بیان: المراد بفلان طلحه و هذا إن کان روایه فهی شاذه مخالفه لبعض الأصول و إن کان قد یبدو من طلحه ما یدل علی أنه کان فی ضمیره الخبیث مثل ذلک لکن وقوع أمثال ذلک بعید عقلا و نقلا و عرفا و عاده و ترک التعرض لأمثاله أولی.

«78»-(1)

فس، تفسیر القمی قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ فِی کِتَابِهِ الَّذِی کَتَبَهُ إِلَی شِیعَتِهِ وَ یَذْکُرُ فِیهِ خُرُوجَ عَائِشَهَ إِلَی الْبَصْرَهِ وَ عِظَمَ خَطَإِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ فَقَالَ وَ أَیُّ خَطِیئَهٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَتَیَا أَخْرَجَا زَوْجَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ بَیْتِهَا وَ کَشَفَا عَنْهَا حِجَاباً سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَیْهَا وَ صَانَا حَلَائِلَهُمَا فِی بُیُوتِهِمَا مَا أَنْصَفَا لَا لِلَّهِ وَ لَا لِرَسُولِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثَلَاثُ خِصَالٍ مَرْجِعُهَا عَلَی النَّاسِ فِی کِتَابِ اللَّهِ الْبَغْیُ وَ الْمَکْرُ وَ النَّکْثُ قَالَ اللَّهُ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ وَ قَالَ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ قَالَ وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَ قَدْ بَغَیَا عَلَیْنَا وَ نَکَثَا بَیْعَتِی وَ مَکَرَا بِی.

«79»-(2)

فس، تفسیر القمی لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ حَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِیِّ عَلَی الْمُسْلِمِینَ غَضِبَ طَلْحَهُ فَقَالَ یُحَرِّمُ مُحَمَّدٌ عَلَیْنَا نِسَاءَهُ وَ یَتَزَوَّجُ هُوَ بِنِسَائِنَا لَئِنْ أَمَاتَ اللَّهُ مُحَمَّداً لَنَرْکُضَنَّ بَیْنَ خَلَاخِیلِ نِسَائِهِ کَمَا رَکَضَ بَیْنَ خَلَاخِیلِ نِسَائِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِکُمْ کانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِیماً إِلَی قَوْلِهِ إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً.

1- 78- رواه علیّ بن إبراهیم فی تفسیر الآیه: (35) من سوره فاطر من تفسیره. ورواه عنه البحرانی فی تفسیر الآیه من تفسیر البرهان: ج ۳ ص ۳٦٦ ط ۳. وتقدم بروایه المصنف فی أول الباب (١٦) من القسم الأول من هذا المجلد ص ١٨٤.

2- 79- رواه علیّ بن إبراهیم فی تفسیر الآیه: (35) من سوره: الأحزاب 33 من تفسیره و رواه عنه البحرانیّ فی تفسیر الآیه من تفسیر البرهان: ج 3 ص 333.

«80»-(1)

ل، الخصال سَمِعْتُ شَيْخَنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْوِي أَنَّ الصَّادِقَ عليه السلام قَالَ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى أَدْرَكَ فَرْخُهُ فَنَفَاهُ عَنْ رَأْيِهِ.

«81»-(2)

ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتِ الْتَمِسُوا لِي رَجُلًا شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِهَذَا الرَّجُلِ حَتَّى أَبْعَثَهُ إِلَيْهِ قَالَ فَأُتِيَتْ بِهِ فَمَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهَا فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ رَأْسَهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا بَلَغَ مِنْ عَدَاوَتِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ قَالَ فَقَالَ لَهَا كَثِيراً مَا أَتَمَنَّى عَلَى رَبِّي أَنَّهُ وَ أَصْحَابَهُ فِي وَسَطِي فَضُرِبْتُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ يَسْبِقُ السَّيْفَ الدَّمُ قَالَتْ فَأَنْتَ لَهُ فَاذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ ظَاعِناً رَأَيْتَهُ أَوْ مُقِيماً أَمَا إِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ ظَاعِناً رَأَيْتَهُ رَاكِباً عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مُتَنَكِّباً قَوْسَهُ مُعَلِّقاً كِنَانَتَهُ بِقَرَبُوسِ سَرْجِهِ وَ أَصْحَابُهُ خَلْفَهُ كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ صَوَافَّ فَتُعْطِيهِ كِتَابِي هَذَا وَ إِنْ عَرَضَ عَلَيْكَ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ فَلَا تَنَاوَلَنَّ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنَّ فِيهِ السِّحْرَ قَالَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ رَاكِباً فَنَاوَلْتُهُ الْكِتَابَ فَفَضَّ خَاتَمَهُ ثُمَّ قَرَأَهُ فَقَالَ تَبْلُغُ إِلَى مَنْزِلِنَا فَتُصِيبُ مِنْ طَعَامِنَا وَ شَرَابِنَا وَ نَكْتُبُ جَوَابَ كِتَابِكَ فَقَالَ هَذَا وَ اللَّهِ مَا لَا يَكُونُ قَالَ فَسَاءَ خُلُقُهُ فَأَحْدَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَسْأَلُكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ تُجِيبُنِي قَالَ نَعَمْ قَالَ فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ هَلْ قَالَتْ الْتَمِسُوا لِي رَجُلًا شَدِيداً عَدَاوَتُهُ لِهَذَا الرَّجُلِ فَأْتُوهَا بِكَ فَقَالَتْ لَكَ مَا بَلَغَ مِنْ عَدَاوَتِكَ هَذَا الرَّجُلَ فَقُلْتَ كَثِيراً مَا أَتَمَنَّى عَلَى رَبِّي أَنَّهُ وَ أَصْحَابَهُ فِي وَسَطِي وَ أَنِّي

1- 80- رواه الشيخ الصدوق قدس اللّه نفسه فى عنوان «السفرجل فيه ثلاث خصال» فى باب الثلاثه فى ذيل الحديث: (199) من كتاب الخصال: ج 1، ص 157. وقريبا منه رواه السيد الرضى فى المختار: (٤٥٣) من الباب الثالث من نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام. ورواه أيضا البلاذرى فى الحديث: (٣١٩) من ترجمه على عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٥٥.
2- 81- رواه الصفار فى الباب: الخامس من كتاب بصائر الدرجات ص 67.

ضُرِبْتُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ يَسْبِقُ السَّيْفُ الدَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَنَشَدْتُکَ اللَّهَ أَ قَالَتْ لَکَ اذْهَبْ بِکِتَابِی هَذَا فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ طَاعِناً کَانَ أَوْ مُقِيماً أَمَا إِنَّکَ إِنْ رَأَيْتَهُ طَاعِناً رَأَيْتَهُ رَاکِباً عَلَى بَغْلَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مُتَنَکِّباً قَوْسَهُ مُعَلَّقاً کِنَانَتَهُ بِقَرَبُوسِ سَرْجِهِ وَ أَصْحَابُهُ خَلْفَهُ کَأَنَّهُمْ طَيْرٌ صَوَافُّ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَنَشَدْتُکَ بِاللَّهِ هَلْ قَالَتْ لَکَ إِنْ عَرَضَ عَلَيْکَ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ فَلَا تَنَاوَلَنَّ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنَّ فِيهِ السِّحْرَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَمُبَلِّغٌ أَنْتَ عَنِّی قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَإِنِّی قَدْ أَتَيْتُکَ وَ مَا فِی الْأَرْضِ خَلْقٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْکَ وَ أَنَا السَّاعَهَ مَا فِی الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْکَ فَمُرْنِی بِمَا شِئْتَ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا بِکِتَابِی هَذَا وَ قُلْ لَهَا مَا أَطَعْتِ اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ حَيْثُ أَمَرَکِ اللَّهُ بِلُزُومِ بَيْتِکِ فَخَرَجْتِ تُرَدِّدِينَ فِی الْعَسَاکِرِ وَ قُلْ لَهُمَا مَا أَطَعْتُمَا اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ حَيْثُ خَلَّفْتُمْ حَلَائِلَکُمْ فِی بُيُوتِکُمْ وَ أَخْرَجْتُمْ حَلِيلَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ فَجَاءَ بِکِتَابِهِ حَتَّى طَرَحَهُ إِلَيْهَا وَ أَبْلَغَهَا مَقَالَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأُصِيبَ بِصِفِّينَ فَقَالَتْ عَائِشَهُ مَا نَبْعَثُ إِلَيْهِ بِأَحَدٍ إِلَّا أَفْسَدَهُ عَلَيْنَا.

«82»-(1)

يج، الخرائج و الجرائح عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِثْلَهُ.

«83»-(2)

قب، المناقب لابن شهرآشوب عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسَارٍ مِثْلَهُ.

بيان:

قوله فضربت على بناء المجهول و حاصله أنه تمنى أن يكونوا مشدودين على وسطه فيضرب ضربه على وسطه يكون فيها هلاكهم و هلاكه و سبق السيف الدم كنايه عن سرعه نفوذها و قوتها.

«84»-(3)

يج، الخرائج و الجرائح رُوِیَ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ يَوْماً عَلَى عَلِیٍّ وَ الزُّبَيْرُ قَائِمٌ مَعَهُ يُکَلِّمُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله

1- 82- رواه الراوندىّ رحمه اللّه فى كتاب الخرائج.
2- 83- رواه ابن شهرآشوب فى عنوان: «مقاماته مع الأنبياء و الأوصياء» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج 2 ص 96 ط النجف.
3- 84- رواه الراوندىّ فى كتاب الخرائج.

مَا تَقُولُ لَهُ فَوَ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ تَنْكُثُ بَيْعَتَهُ.

«85»-(1)

يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَمَّا رَجَعَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ أَمَرَ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ التَّيِّهَانِ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ فَقَالَ اجْمَعُوا النَّاسَ ثُمَّ انْظُرُوا مَا فِي بَيْتِ مَالِهِمْ وَ اقْسِمُوا بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ فَوَجَدُوا نَصِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَأَمَرَهُمْ يَقْعُدُونَ لِلنَّاسِ وَ يُعطُونَهُمْ قَالَ وَ أَخَذَ مِكْتَلَهُ وَ مِسْحَاتَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى بِئْرِ الْمَلِكِ يَعْمَلُ فِيهَا فَأَخَذَ النَّاسُ ذَلِكَ الْقِسْمَ حَتَّى بَلَغُوا الزُّبَيْرَ وَ طَلْحَةَ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ وَ قَالُوا هَذَا مِنْكُمْ أَوْ مِنْ صَاحِبِكُمْ قَالُوا بَلْ هَذَا أَمْرُهُ لَا نَعْمَلُ إِلَّا بِأَمْرِهِ قَالُوا فَاسْتَأْذِنُوا لَنَا عَلَيْهِ قَالُوا مَا عَلَيْهِ إِذْنٌ هُوَ ذَا بِبِئْرِ الْمَلِكِ يَعْمَلُ فَرَكِبُوا دَوَابَّهُمْ حَتَّى جَاءُوا إِلَيْهِ فَوَجَدُوهُ فِي الشَّمْسِ وَ مَعَهُ أَجِيرٌ لَهُ يُعِينُهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الشَّمْسَ حَارَّةٌ فَارْتَفِعْ مَعَنَا إِلَى الظِّلِّ فَارْتَفَعَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ لَنَا قَرَابَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ وَ سَابِقَةٌ وَ جِهَادٌ إِنَّكَ أَعْطَيْتَنَا بِالسَّوِيَّةِ وَ لَمْ يَكُنْ عُمَرُ وَ لَا عُثْمَانُ يُعْطُونَنَا بِالسَّوِيَّةِ كَانُوا يُفَضِّلُونَنَا عَلَى غَيْرِنَا فَقَالَ عَلِيٌّ أَيُّهُمَا عِنْدَكُمْ أَفْضَلُ عُمَرُ أَوْ أَبُو بَكْرٍ قَالُوا أَبُو بَكْرٍ قَالَ فَهَذَا قَسْمُ أَبِي بَكْرٍ وَ إِلَّا فَدَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ غَيْرَهُ وَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ فَانْظُرُوا مَا لَكُمْ مِنْ حَقٍّ فَخُذُوهُ قَالَا فَسَابِقَتُنَا قَالَ أَيُّتُمَا أَسْبَقُ مِنِّي بِسَابِقَتِي قَالُوا لَا قَالَا قَرَابَتُنَا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ أَ هِيَ أَقْرَبُ مِنْ قَرَابَتِي قَالُوا لَا قَالُوا فَجِهَادُنَا قَالَ أَعْظَمُ مِنْ جِهَادِي قَالُوا لَا قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا أَنَا فِي هَذَا الْمَالِ وَ أَجِيرِي هَذَا إِلَّا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ قَالَا أَ فَتَأْذَنُ لَنَا فِي الْعُمْرَةِ قَالَ مَا الْعُمْرَةَ تُرِيدَانِ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَمْرَكُمْ

1- 85- رواه الراوندىّ من كتاب الخرائج. و قريبا منه رواه ابن شهرآشوب فى اواخر عنوان: «المسابقه بالعدل و الأمانه» من مناقب آل أبى طالب: ج 1، ص 315، و فى ط النجف ص 378. ورويناه بلفظ أجود مما ها هنا عن مصدر آخر فى المختار: (٧١) من نهج السعاده: ج ١، ص ٢٤٠ ط ٢.

وَ شَأْنَكُمْ فَاذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا فَلَمَّا وَلَّيَا قَالَ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ.

«86»-(1)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه و آله قُلْنَا نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ عَصَبَتُهُ وَ وَرَثَتُهُ وَ أَوْلِيَاؤُهُ وَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِهِ لَا نُنَازَعُ حَقَّهُ وَ سُلْطَانَهُ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ نَفَرَ الْمُنَافِقُونَ وَ انْتَزَعُوا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا مِنَّا وَ وَلَّوْهُ غَيْرَنَا فَبَكَتْ وَ اللَّهِ لِذَلِكَ الْعُيُونُ وَ الْقُلُوبُ مِنَّا جَمِيعاً مَعاً وَ خَشُنَتْ لَهُ الصُّدُورُ وَ جَزِعَتِ النُّفُوسُ مِنَّا جَزَعاً أَرْغَمَ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَتِيَ الْفُرْقَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ يَعُودَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَ يُعْوِزَ الدِّينُ (2) لَكُنَّا قَدْ غَيَّرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا وَ قَدْ بَايَعْتُمُونِي الْآنَ وَ بَايَعَنِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى الطَّوْعِ مِنْهُمَا

1- 86- رواه الشيخ المفيد فى الفصل: (18) مما اختار من كلام علىّ عليه السلام فى كتاب الإرشاد ص 131، ط النجف. وقريبا منه رواه أيضا فى آخر كتاب الجمل ص ٢٣٣ ط ١. وتقدم الحديث تحت الرقم: (١٥) من الباب (١٥) وهو باب شكايته عليه السلام من القسم الأول من هذا المجلد، ص ١٧٢ ط الكمبانى. وقد ذكرنا هناك أن الشيخ المفيد رحمه الله رواه فى الحديث: (٦) من المجلس:[١٩] من أماليه ص ٩٩.
2- لعله من قولهم: «عوز الشى ء عوزا»- على زنه علم-: عز فلم يوجد مع الحاجه إليه. و الأمر: اشتد. والأظهر أنه من باب الافعال من قولهم: " أعوز الشئ إعوازا: تعذر. أو من قولهم إعوز اعوزازا: اختلت حاله. وفى غير واحد من المصادر والطرق: " ويبور الدين " يقال: بار السوق أو العمل: كسد. بطل. وبار فلان: هلك. وبار الطعام فسد.

وَ مِنْكُمْ وَ الْإِيثَارِ ثُمَّ نَهَضَا يُرِيدَانِ الْبَصْرَةَ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَ يُلْقِيَا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا لِغِشِّهِمَا لِهَذِهِ الْأُمَّهِ وَ سُوءِ نَظَرِهِمَا لِلْعَامَّهِ ثُمَّ قَالَ انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِی طَلَبِ هَذَيْنِ النَّاكِثَيْنِ الْقَاسِطَيْنِ الْبَاغِيَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَ تَدَارُكُ مَا جَنَيَاهُ.

أقول: قد أوردناه بسند متصل مع زياده فی باب شكايته عليه السلام نقلا عن كتاب جا.

«87»-(1)

وَ رَوَاهُ أَيْضاً الْمُفِيدُ فِی كِتَابِ الْكَافِيَهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: كَتَبَتْ أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ مَعَ عَطَاءٍ مَوْلَی ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَنَفِيرِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَهَ مِنْ مَكَّهَ فِيمَنْ نَفَرَ مَعَهُمْ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَی الْكِتَابِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ مَا لِلَّذِينَ أَوْرَدُوا ثُمَّ أَصْدَرُوا غَدَاهَ الْحِسَابِ مِنْ نَجَاهٍ وَ لَا عُذْرٍ ثُمَّ نُودِیَ مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله الصَّلَاهَ جَامِعَهً فَخَرَجَ النَّاسُ وَ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صلی الله عليه و آله إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ مِمَّا رَوَاهُ فِی كِتَابِ شا الْإِرْشَادِ.

«88»-(2)

شا، الإرشاد لَمَّا اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَسِيرُ عَائِشَهَ وَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ مِنْ مَكَّهَ إِلَی الْبَصْرَهِ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

1- 87- الكافيه الورق ...
2- 88- رواه الشيخ المفيد فی الفصل: (19) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فی كتاب الإرشاد، ص 132.

قَدْ سَارَتْ عَائِشَهُ وَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ كُلٌّ مِنْهُمَا يَدَّعِی الْخِلَافَهَ دُونَ صَاحِبِهِ وَ لَا يَدَّعِی طَلْحَهُ الْخِلَافَهَ إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ عَمِّ عَائِشَهَ وَ لَا يَدَّعِيهَا الزُّبَيْرُ إِلَّا أَنَّهُ صِهْرُ أَبِيهَا وَ اللَّهِ لَئِنْ ظَفِرَا بِمَا يُرِيدَانِ لَيَضْرِبَنَّ الزُّبَيْرُ عُنُقَ طَلْحَهَ وَ لَيَضْرِبَنَّ طَلْحَهُ عُنُقَ الزُّبَيْرِ يُنَازِعُ هَذَا عَلَى الْمُلْكِ هَذَا وَ لَقَدْ عَلِمْتُ وَ اللَّهِ أَنَّ الرَّاكِبَهُ الْجَمَلَ لَا تَحُلُّ عُقْدَهً وَ لَا تَسِيرُ عَقَبَهً وَ لَا تَنْزِلُ مَنْزِلَهً إِلَّا إِلَى مَعْصِيَهِ اللَّهِ حَتَّى تُورِدَ نَفْسَهَا وَ مَنْ مَعَهَا مَوْرِداً يُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ وَ يَهْرُبُ ثُلُثُهُمْ وَ يَرْجِعُ ثُلُثُهُمْ وَ اللَّهِ إِنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ لَيَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا مُخْطِئَانِ وَ مَا يَجْهَلَانِ وَ لَرُبَّ عَالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ وَ اللَّهِ لَتَنْبَحَنَّهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَهَلْ يَعْتَبِرُ مُعْتَبِرٌ وَ يَتَفَكَّرُ مُتَفَكِّرٌ لَقَدْ قَامَتِ الْفِئَهُ الْبَاغِيَهُ فَأَيْنَ الْمُحْسِنُونَ.

«89»-(1)

أَقُولُ وَ رَوَاهُ أَيْضاً مُرْسَلًا فِی الْكَافِيَهِ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ مَا لِی وَ قُرَيْشٍ أَمَا وَ اللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأَقْتُلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ وَ إِنِّی لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ وَ مَا لَنَا إِلَيْهَا مِنْ ذَنْبٍ غَيْرُ أَنَّا خُيِّرْنَا عَلَيْهَا فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِی خَيْرِنَا أَمَا وَ اللَّهِ لَا يُتْرَكُ الْبَاطِلُ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلْتَضِجَّ مِنِّی قُرَيْشٌ ضَجِيجاً.

«90»-(2)

شا، الإرشاد لَمَّا تَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْبَصْرَهِ نَزَلَ الرَّبَذَهَ فَلَقِيَهُ بِهَا آخِرُ الْحَاجِّ فَاجْتَمَعُوا لِيَسْمَعُوا مِنْ كَلَامِهِ وَ هُوَ فِی خِبَائِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ يَخْصِفُ نَعْلًا فَقُلْتُ لَهُ نَحْنُ إِلَى أَنْ تُصْلِحَ أَمْرَنَا أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى مَا تَصْنَعُ فَلَمْ يُكَلِّمْنِی حَتَّى فَرَغَ مِنْ نَعْلِهِ ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَى صَاحِبَتِهَا وَ قَالَ لِی قَوِّمْهُمَا فَقُلْتُ لَيْسَ لَهُمَا قِيمَهٌ قَالَ عَلَى ذَاكَ قُلْتُ كَسْرُ دِرْهَمٍ

1- 89- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فی الفصل: (19) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فی كتاب الإرشاد، ص 131، ط النجف. و رواه أيضا فی الكافيه.
2- 90- رواه الشيخ المفيد فی الفصل: (20) مما اختار من كلام أمير المؤمنين فی كتاب الإرشاد، ص 132.

قَالَ وَ اللَّهِ لَهُمَا أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَمْرِکُمْ هَذَا إِلَّا أَنْ أُقِیمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا قُلْتُ إِنَّ الْحَاجَّ اجْتَمَعُوا لِیَسْمَعُوا مِنْ کَلَامِکَ فَتَأْذَنُ لِی أَنْ أَتَکَلَّمَ فَإِنْ کَانَ حَسَناً کَانَ مِنْکَ وَ إِنْ کَانَ غَیْرَ ذَلِکَ کَانَ مِنِّی قَالَ لَا أَنَا أَتَکَلَّمُ ثُمَّ وَضَعَ یَدَهُ عَلَی صَدْرِی وَ کَانَ شَثْنَ الْکَفَّیْنِ فَآلَمَنِی ثُمَّ قَامَ فَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَ قُلْتُ نَشَدْتُکَ اللَّهَ وَ الرَّحِمَ قَالَ لَا تَنْشُدْنِی ثُمَّ خَرَجَ فَاجْتَمَعُوا عَلَیْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله وَ لَیْسَ فِی الْعَرَبِ أَحَدٌ یَقْرَأُ کِتَاباً وَ لَا یَدَّعِی نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ إِلَی مَنْجَاتِهِمْ أَمَ وَ اللَّهِ مَا زِلْتُ فِی سَاقَتِهَا مَا غَیَّرْتُ وَ لَا بَدَّلْتُ وَ لَا خُنْتُ حَتَّی تَوَلَّتْ بِحَذَافِیرِهَا مَا لِی وَ لِقُرَیْشٍ أَمَ وَ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ کَافِرِینَ وَ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِینَ وَ إِنَّ مَسِیرِی هَذَا عَنْ عَهْدٍ إِلَیَّ فِیهِ أَمَ وَ اللَّهِ لَأُبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّی یَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَیْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَیْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِی حَیِّزِنَا [فِی خَیْرِنَا] وَ أَنْشَدَ-

أَدَمْتَ لَعَمْرِی شُرْبَکَ الْمَحْضَ خَالِصاً***وَ أَکْلَکَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَهِ التَّمْرَا

وَ نَحْنُ وَهَبْنَاکَ الْعَلَاءَ وَ لَمْ تَکُنْ***عَلِیّاً وَ حُطْنَا حَوْلَکَ الْجُرْدَ وَ السُّمْرَا

«91»-(1)

شا، الإرشاد وَ لَمَّا نَزَلَ علیه السلام بِذِی قَارٍ أَخَذَ الْبَیْعَةَ عَلَی مَنْ حَضَرَهُ ثُمَّ تَکَلَّمَ فَأَکْثَرَ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَیْهِ وَ الصَّلَاهِ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ جَرَتْ أُمُورٌ صَبَرْنَا عَلَیْهَا وَ فِی أَعْیُنِنَا الْقَذَی تَسْلِیماً لِأَمْرِ اللَّهِ فِیمَا امْتَحَنَنَا بِهِ رَجَاءَ الثَّوَابِ عَلَی ذَلِکَ وَ کَانَ الصَّبْرُ عَلَیْهَا أَمْثَلَ مِنْ أَنْ یَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ وَ یُسْفَکَ دِمَاؤُهُمْ

1- 91- رواه الشیخ المفید رحمه اللّه فی الفصل: (21) مما اختار من کلم أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتابه الإرشاد، ص 133، ط النجف.

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَ عِتْرَهُ الرَّسُولِ وَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِسُلْطَانِ الرِّسَالَهِ وَ مَعْدِنُ الْكَرَامَهِ الَّتِی ابْتَدَأَ اللَّهُ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّهَ وَ هَذَا طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ النُّبُوَّهِ وَ لَا مِنْ ذُرِّيَّهِ الرَّسُولِ حِينَ رَأَيَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا بَعْدَ أَعْصُرٍ لَمْ يَصْبِرَا حَوْلًا وَاحِداً وَ لَا شَهْراً كَامِلًا حَتَّی وَثَبَا عَلَی دَأْبِ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا لِيَذُهَبَا بِحَقِّی وَ يُفَرِّقَا جَمَاعَهَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّی ثُمَّ دَعَا عليه السلام عَلَيْهِمَا.

بيان: قوله عليه السلام على ذاک أی قوّمهما على ذاک التحقير الذی تظهره قوله نشدتک الله لعله نشده على أن يدع الكلام إليه إذ كان يظن أن المصلحه فی ذلک.

و قال الجوهری المحض اللبن الخالص و هو الذی لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا و قال الجرد فضاء لا نبات فيه و قال السمره بضم الميم شجر الطلح و الجمع سمر و سمرات و أسمر.

«92»-(1)

شا، الإرشاد رَوَى عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عِمْرَانَ الْعِجْلِيُّ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: لَمَّا الْتَقَى أَهْلُ الْكُوفَهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِذِی قَارٍ حَيُّوا بِهِ ثُمَّ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَصَّنَا بِجِوَارِکَ وَ أَكْرَمَنَا بِنُصْرَتِکَ فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِيهِمْ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ إِنَّكُمْ مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَقْصَدِهِمْ تَقْوِيماً وَ أَعْدَلِهِمْ سُنَّهً وَ أَفْضَلِهِمْ سَهْماً فِی الْإِسْلَامِ وَ أَجْوَدِهِمْ فِی الْعَرَبِ مَرْكَباً وَ نِصَاباً أَنْتُمْ أَشَدُّ الْعَرَبِ وُدّاً لِلنَّبِيِّ صلی الله عليه و آله وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ إِنَّمَا جِئْتُكُمْ ثِقَهً بَعْدَ اللَّهِ بِكُمْ لِلَّذِی بَذَلْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عِنْدَ نَقْضِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ خُلْفِهِمَا [خَلْعِهِمَا] طَاعَتِی وَ إِقْبَالِهِمَا بِعَائِشَهَ لِلْفِتْنَهِ وَ إِخْرَاجِهِمَا إِيَّاهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّی أَقْدَمَاهَا الْبَصْرَهَ فَاسْتَغْوَوْا طَغَامَهَا وَ غَوْغَاءَهَا مَعَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِی أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ وَ خِيَارَهُمْ فِی الدِّينِ قَدِ اعْتَزَلُوا وَ كَرِهُوا مَا صَنَعَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ سَكَتَ ع

1- 92- رواه محمّد بن محمّد بن النعمان فی الفصل: (22) من مختار كلام أمير المؤمنين فی الإرشاد، ص 133.

فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَهِ نَحْنُ أَنْصَارُکَ وَ أَعْوَانُکَ عَلَى عَدُوِّکَ وَ لَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى أَضْعَافِهِمْ مِنَ النَّاسِ احْتَسَبْنَا فِی ذَلِکَ الْخَيْرَ وَ رَجَوْنَاهُ فَدَعَا لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَانِی طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ رَاغِبَيْنِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِی فِی الْعُمْرَهِ فَأَذِنْتُ لَهُمَا فَسَارَا إِلَى الْبَصْرَهِ فَقَتَلَا الْمُسْلِمِينَ وَ فَعَلَا الْمُنْكَرَ اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِی وَ ظَلَمَانِی وَ جَنَيَانِی وَ نَكَثَا بَيْعَتِی وَ أَلَّبَا النَّاسَ عَلَیَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ لَا تُحْكِمْ مَا أَبْرَمَا وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَهَ فِيمَا عَمِلَا.

بيان: الطغام بالفتح أوغاد الناس الواحد و الجمع فيه سواء و الغوغاء الجراد بعد الدباء و به سمى الغوغاء و الغاغه من الناس و هم الكثر المختلطون ذكره الجوهرى.

«93»-(1)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام وَ قَدْ نَفَرَ مِنْ ذِی قَارٍ مُتَوَجِّهاً إِلَى الْبَصْرَهِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ الْجِهَادَ وَ عَظَّمَهُ وَ جَعَلَهُ نُصْرَهً لَهُ وَ اللَّهِ مَا صَلَحَتْ دُنْيَا قَطُّ وَ لَا دِينٌ إِلَّا بِهِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَ شَبَّهَ فِی ذَلِکَ وَ خَدَعَ وَ قَدْ بَانَتِ الْأُمُورُ وَ تَمَحَّضَتْ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِی وَ بَيْنَهُمْ نَصَفاً وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَكُوهُ وَ دَماً سَفَكُوهُ وَ لَئِنْ كُنْتُ شَرِكْتُهُمْ فِيهِ إِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِی فَمَا تَبِعَتُهُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَ إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ إِنِّی لَعَلَى بَصِيرَتِی مَا الْتَبَسَتْ عَلَيَّ وَ إِنَّهَا لَلْفِئَهُ الْبَاغِيَهُ فِيهَا اللَّحْمُ وَ اللُّحْمَهُ قَدْ طَالَتْ هِينَتُهَا وَ أَمْكَنَتْ دِرَّتُهَا يَرْضَعُونَ أُمّاً فَطِمَتْ وَ يُحْيُونَ بَيْعَهً تُرِكَتْ لِيَعُودَ الضَّلَالُ إِلَى نِصَابِهِ مَا أَعْتَذِرُ مِمَّا فَعَلْتُ وَ لَا أَتَبَرَّأُ مِمَّا صَنَعْتُ

1- 93- رواه محمّد بن محمّد رحمه اللّه فی الفصل: (23) من مختار كلام علیّ عليه السلام فی الإرشاد 134.

فَيَا خَيْبَةَ لِلدَّاعِي وَ مَنْ دَعَا لَوْ قِيلَ لَهُ إِلَى مَنْ دَعْوَتُکَ وَ إِلَى مَنْ أَجَبْتَ وَ مَنْ إِمَامُکَ وَ مَا سُنَّتُهُ إِذاً لَزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَ لَصَمَتَ لِسَانُهُ فَمَا نَطَقَ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ وَ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَ لَا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِيّاً أَبَداً وَ إِنِّی لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عُذْرِهِ فِيهِمْ إِذْ أَنَا دَاعِيهِمْ فَمُعَذِّرٌ إِلَيْهِمْ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقْبَلُوا فَالتَّوْبَهُ مَبْذُولَهٌ وَ الْحَقُّ مَقْبُولٌ وَ لَيْسَ عَلَى اللَّهِ كُفْرَانٌ وَ إِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ فَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنْ بَاطِلٍ وَ نَاصِراً لِمُؤْمِنٍ.

بيان: قوله عليه السلام فيها اللحم و اللحمه لحم كل شی ء لبه و اللحمه بالضم القرابه أی فيها من يظن الناس أنهم لب الصحابه و فيهم من يدعی قرابه الرسول كالزبير و فی بعض النسخ الحمأ و الحمه كما مر (1) قد طالت هينتها الهينه و الرفق و السكون شبه عليه السلام تلک الفئه و فتنتها بناقه طال سكونها و أمكنت من حلبها كنايه عن استمرار الفتنه و تمكنها فی أهل الجهل و فی بعض النسخ هلبتها قال الجوهری الهلبه ما غلظت من شعر الذنب و هلبه الزمان شدته.

«94»-(2)

قب، المناقب لابن شهرآشوب بَلَغَ عَائِشَهَ قَتْلُ عُثْمَانَ وَ بَيْعَهُ عَلِيٍّ بِسَرِفٍ فَانْصَرَفَتْ إِلَى مَكَّهَ تَنْتَظِرُ الْأَمْرَ فَتَوَجَّهَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ فَعَزَمُوا عَلَى قِتَالِ عَلِيٍّ وَ اخْتَارُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لِلْإِمَامَهِ فَقَالَ أُ تُلْقُونَنِی بَيْنَ مَخَالِبِ عَلِيٍّ وَ أَبْنَابِهِ ثُمَّ أَدْرَكَهُمْ يَعْلَى بْنُ مُنَبِّهٍ قَادِماً مِنَ الْيَمَنِ وَ أَقْرَضَهُمْ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَ الْتَمَسَتْ عَائِشَهُ مِنْ أُمِّ سَلَمَهَ الْخُرُوجَ فَأَبَتْ وَ سَأَلَتْ حَفْصَهَ فَأَجَابَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ عَائِشَهُ فِی أَوَّلِ نَفْرٍ فَكَتَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَهَ:

1- تقدم فی شرح الحديث: (37)- و هو المختار: (135) من نهج البلاغه- ص 408.
2- 94- رواه فی عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام فی حرب الجمل» من مناقب آل أبی طالب: ج 2 ص 335 طبع النجف.

بَنِی هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِکُمْ***وَ لَا تَهبُوهُ لَا تَحِلُّ مَوَاهِبُهُ

وَ أَیْضاً أَنْشَأَ الْوَلِیدُ لَمَّا ظَفَرَ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام:

أَلَا أَیُّهَا النَّاسُ عِنْدِی الْخَبَرُ***بِأَنَّ الزُّبَیْرَ أَخَاکُمْ غَدَرَ

وَ طَلْحَهَ أَیْضاً حَذَا فِعْلَهُ***وَ یَعْلَی بْنَ مُنَبِّهٍ فِیمَنْ نَفَرَ

فَأَنْشَأَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَبْیَاتاً مِنْهَا:

فِتَنٌ تَحُلُّ بِهِمْ وَ هُنَّ شَوَارِعُ***تُسْقَی أَوَاخِرُهَا بِکَأْسِ الْأَوَلِ

فِتَنٌ إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَهِ أُمَّهٍ***أَذِنَتْ بِعَدْلٍ بَیْنَهُمْ مُتَنَفِّلٍ

فَقَدِمَتْ عَائِشَهُ إِلَی الْحَوْأَبِ وَ هُوَ مَاءٌ نُسِبَ إِلَی الْحَوْأَبِ بِنْتِ کُلَیْبِ بْنِ وَبَرَهَ فَصَاحَتْ کِلَابُهَا فَقَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ رُدُّونِی وَ ذَکَرَ الْأَعْثَمُ فِی الْفُتُوحِ وَ الْمَاوَرْدِیُّ فِی أَعْلَامِ النُّبُوَّهِ وَ شِیرَوَیْهِ فِی الْفِرْدَوْسِ وَ أَبُو یَعْلَی فِی الْمُسْنَدِ وَ ابْنُ مَرْدَوَیْهِ فِی فَضَائِلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُوَفَّقُ فِی الْأَرْبَعِینَ وَ شُعْبَهُ وَ الشَّعْبِیُّ وَ سَالِمُ بْنُ أَبِی الْجَعْدِ فِی أَحَادِیثِهِمْ وَ الْبَلَاذُرِیُّ وَ الطَّبَرِیُّ فِی تَارِیخَیْهِمَا أَنَّ عَائِشَهَ لَمَّا سَمِعَتْ نُبَاحَ الْکِلَابِ قَالَتْ أَیُّ مَاءٍ هَذَا فَقَالُوا الْحَوْأَبُ قَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ إِنِّی لَهِیَهْ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَ عِنْدَهُ نِسَاؤُهُ یَقُولُ لَیْتَ شِعْرِی أَیَّتُکُنَّ تَنْبَحُهَا کِلَابُ الْحَوْأَبِ وَ فِی رِوَایَهِ الْمَاوَرْدِیِّ أَیَّتُکُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَخْرُجُ فَتَنْبَحُهَا کِلَابُ الْحَوْأَبِ یُقْتَلُ مِنْ یَمِینِهَا وَ یَسَارِهَا قَتْلَی کَثِیرَهٌ تَنْجُو بَعْدَ مَا کَادَتْ تُقْتَلُ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْخُرَیْبَهَ قَصَدَهُمْ عُثْمَانُ بْنُ حُنَیْفٍ وَ حَارَبَهُمْ فَتَدَاعَوْا إِلَی الصُّلْحِ فَکَتَبُوا بَیْنَهُمْ کِتَاباً أَنَّ لِعُثْمَانَ دَارَ الْإِمَارَهِ وَ بَیْتَ الْمَالِ وَ الْمَسْجِدَ إِلَی أَنْ یَصِلَ إِلَیْهِمْ عَلِیٌّ فَقَالَ طَلْحَهُ لِأَصْحَابِهِ فِی السِّرِّ وَ اللَّهِ لَئِنْ قَدِمَ عَلِیٌّ الْبَصْرَهَ لَنُؤْخَذَنَّ بِأَعْنَاقِنَا فَأَتَوْا عَلَی عُثْمَانَ بَیَاتاً فِی لَیْلَهٍ ظَلْمَاءَ وَ هُوَ یُصَلِّی بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ الْآخِرَهَ وَ قَتَلُوا مِنْهُمْ خَمْسِینَ رَجُلًا وَ اسْتَأْسَرُوهُ وَ نَتَفُوا شَعْرَهُ وَ حَلَقُوا رَأْسَهُ وَ حَبَسُوهُ

فَبَلَغَ ذَلِکَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا أُعْطِی اللَّهَ عَهْداً لَئِنْ لَمْ تُخِلُّوا سَبِيلَهُ لَأَبْلُغَنَّ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْكُمَا فَأَطْلَقُوهُ ثُمَّ بَعَثَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِی جَمَاعَةٍ إِلَی بَيْتِ الْمَالِ فَقَتَلَ أَبَا سَالِمَةَ الزُّطِّیَّ فِی خَمْسِينَ رَجُلًا وَ بَعَثَتْ عَائِشَةُ إِلَی أَحْنَفَ تَدْعُوهُ فَأَبَی وَ اعْتَزَلَ بِالْجَلْحَاءِ مِنَ الْبَصْرَهِ فِی فَرْسَخَيْنِ وَ هُوَ فِی سِتَّهِ آلَافٍ فَأَمَّرَ عَلِیٌّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَی الْمَدِينَهِ وَ قُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَی مَكَّهَ وَ خَرَجَ فِی سِتَّهِ آلَافٍ إِلَی الرَّبَذَهِ وَ مِنْهَا إِلَی ذِی قَارٍ وَ أَرْسَلَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً إِلَی الْكُوفَهِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَ وَلِيِّهِ عَلِیٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَی أَهْلِ الْكُوفَهِ جَبْهَهِ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامِ الْعَرَبِ ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ قَتْلَ عُثْمَانَ وَ فِعْلَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَهَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ دَارَ الْهِجْرَهِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ قَلَعُوا بِهَا وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَهُ عَلَی الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إِلَی أَمِيرِكُمْ وَ بَادِرُوا عَدُوَّكُمْ فَلَمَّا بَلَغَا الْكُوفَهَ قَالَ أَبُو مُوسَی الْأَشْعَرِیُّ يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً الْآيَهَ فَسَكَّنَهُ عَمَّارٌ فَقَالَ أَبُو مُوسَی هَذَا كِتَابُ عَائِشَهَ تَأْمُرُنِی أَنْ تَكُفَّ أَهْلَ الْكُوفَهِ فَلَا تَكُونَنَّ لَنَا وَ لَا عَلَيْنَا لِيَصِلَ إِلَيْهِمْ صَلَاحُهُمْ فَقَالَ عَمَّارٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَمَرَهَا بِالْجُلُوسِ فَقَامَتْ وَ أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ لِنَدْفَعَ الْفِتْنَهَ فَنَجْلِسُ فَقَامَ زَيْدُ بْنَ صُوحَانَ وَ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ فِی أَصْحَابِهِمَا وَ تَهَدَّدُوهُ فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَامَ زَيْدُ بْنَ صُوحَانَ وَ قَرَأَ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ الْآيَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ انْفِرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ تصيبوا [تُصِيبُوا] الْحَقَّ رَاشِدِينَ ثُمَّ قَالَ عَمَّارٌ هَذَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَنْفِرُكُمْ فَأَطِيعُوهُ فِی كَلَامٍ لَهُ

وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ صلوات الله عليهما أَجِيبُوا دَعَوْتَنَا وَ أَعِينُونَا عَلَى مَا بُلِينَا بِهِ فِی کَلَامٍ لَهُ فَخَرَجَ قَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو وَ هِنْدُ بْنُ عَمْرٍو وَ هَيْثَمُ بْنُ شِهَابٍ وَ زَيْدُ بْنَ صُوحَانَ وَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَهَ وَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ حُجْرُ بْنُ عَدِیٍّ وَ ابْنُ مَخْدُوجٍ وَ الْأَشْتَرُ يَوْمَ الثَّالِثِ فِی تِسْعَهِ آلَافٍ فَاسْتَقْبَلَهُمْ عَلِیٌّ عَلَى فَرْسَخٍ وَ قَالَ مَرْحَباً بِكُمْ أَهْلَ الْكُوفَهِ وَ فِئَهَ الْإِسْلَامِ وَ مَرْكَزَ الدِّينِ فِی كَلَامٍ لَهُ وَ خَرَجَ إِلَى عَلِیٍّ مِنْ شِيعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ مِنْ ربيعته [رَبِيعَهَ] ثَلَاثَهُ آلَافِ رَجُلٍ وَ بَعَثَ الْأَحْنَفُ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ فِی مِائَتَيْ فَارِسٍ فَكُنْتُ مَعَكَ وَ إِنْ شِئْتَ اعْتَزَلْتُ بِبَنِی سَعْدٍ فَكَفَفْتُ عَنْكَ سِتَّهَ آلَافِ سَيْفٍ فَاخْتَارَ عليه السلام اعْتِزَالَهُ..

الْأَعْثَمُ فِی الْفُتُوحِ أَنَّهُ كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِمَا أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أُرَادُونِی وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى أَكْرَهُونِی وَ أَنْتُمَا مِمَّنْ أَرَادَ بَيْعَتِی ثُمَّ قَالَ عليه السلام بَعْدَ كَلَامٍ وَ دَفْعُكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ لَكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا.

الْبَلَاذُرِیُّ لَمَّا بَلَغَ عَلِيّاً قَوْلُهُمَا مَا بَايَعْنَاهُ إِلَّا مُكْرَهَيْنِ تَحْتَ السَّيْفِ قَالَ أَبْعَدَهُمَا اللَّهُ أَقْصَى دَارٍ وَ أَحَرَّ نَارٍ (1).

الْأَعْثَمُ وَ كَتَبَ إِلَى عَائِشَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ عَاصِيَهً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَخَبِّرِينِی مَا لِلنِّسَاءِ وَ قَوْدِ الْعَسَاكِرِ وَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ

1- رواه البلاذری فی الحدیث: (282) من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من أنساب الاشراف: ج 1/ الورق 172// و فی ط: 1، ج 2، ص 222.

وَ طَلَبْتِ كَمَا زَعَمْتِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ عُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِی أُمَیَّهَ وَ أَنْتِ امْرَأَهٌ مِنْ بَنِی تَیْمِ بْنِ مُرَّهَ وَ لَعَمْرِی إِنَّ الَّذِی عَرَضَکِ لِلْبَلَاءِ وَ حَمَلَکِ عَلَی الْعَصَبِیَّهِ لَأَعْظَمُ إِلَیْکِ ذَنْباً مِنْ قَتَلَهِ عُثْمَانَ وَ مَا غَضِبْتِ حَتَّی أَغْضَبْتِ وَ لَا هِجْتِ حَتَّی هَیَّجْتِ فَاتَّقِی اللَّهَ یَا عَائِشَهُ وَ ارْجِعِی إِلَی مَنْزِلِکِ وَ أَسْبِلِی عَلَیْکِ سِتْرَکِ (1) وَ قَالَتْ عَائِشَهُ قَدْ جَلَّ الْأَمْرُ عَنِ الْخِطَابِ احْکُمْ کَمَا تُرِیدُ فَلَنْ نَدْخُلَ فِی طَاعَتِکَ فَأَنْشَأَ حبیب [خُبَیْبُ] بْنُ یَسَافٍ الْأَنْصَارِیُّ:

أَبَا حَسَنٍ أَیْقَظْتَ مَنْ کَانَ نَائِماً***وَ مَا کَانَ مَنْ یُدْعَی (2) إِلَی الْحَقِّ یَتْبَعُ

وَ إِنَّ رِجَالًا بَایَعُوکَ وَ خَالَفُوا***هَوَاکَ وَ أَجْرَوْا فِی الضَّلَالِ وَ ضَیَّعُوا

وَ طَلْحَهُ فِیهَا وَ الزُّبَیْرُ قَرِینُهُ***وَ لَیْسَ لِمَا لَا یَدْفَعُ اللَّهُ مَدْفَعٌ

وَ ذِکْرُهُمْ قَتْلَ ابْنِ عَفَّانَ خُدْعَهٌ***هُمْ قَتَلُوهُ وَ الْمُخَادِعُ یُخْدَعُ

وَ سَأَلَ ابْنُ الْکَوَّاءِ وَ قَیْسُ بْنُ عَبَّادٍ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَنْ قِتَالِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ فَقَالَ إِنَّهُمَا بَایَعَانِی بِالْحِجَازِ وَ خَلَعَانِی بِالْعِرَاقِ فَاسْتَحْلَلْتُ قِتَالَهُمَا لِنَکْثِهِمَا بَیْعَتِی.

تَارِیخَیِ الطَّبَرِیِّ وَ الْبَلاذُرِیِّ أَنَّهُ ذَکَرَ مَجِی ءَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ إِلَی الْبَصْرَهِ قَبْلَ الْحَسَنِ (3) فَقَالَ یَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَ مَا کَانَ لِلْقَوْمِ عُقُولٌ أَنْ یَقُولُوا وَ اللَّهِ مَا قَتَلَهُ غَیْرُکُمْ.

1- الحدیث مذکور فی وقعه الجمل من تاریخ الفتوح للأعثم: ج ص ... و فی ترجمته ص 174، ط 1. وللکلام مصادر بعضها مذکور فی ذیل المختار: (۲۸) من باب الکتب من نهج السعاده ج ۵ من ٦٦ ط ۱.
2- هذا هو الظاهر، و فی الأصل المطبوع من بحار الأنوار: «و من کان یدعی إلی الحق یتبع».
3- هذا هو الصواب و المراد منه هو الحسن البصری، و فی طبع الکمبانی من البحار: «قبل الجیش».

تاریخ الطبری قال یونس النحوی: فکرت فی أمر علی و طلحه و الزبیر إن کانا صادقین أن علیا قتل عثمان فعثمان هالک و إن کذبا علیه فهما هالکان:

تاریخ الطبری قال رجل من بنی سعد:

صنتم حلائلکم و قدتم أمکم***هذا لعمری قله الإنصاف

أمرت بجر ذیولها فی بیتها*** فهوت تشق البید بالإیجاف

عرضا یقاتل دونها أبناؤها*** بالنبل و الخطی و الأسیاف

و أنفذ أمیر المؤمنین زید بن صوحان و عبد الله بن عباس فوعظاها و خوفاها.

وَ فِی کِتَابِ رامش افزای أَنَّهَا قَالَتْ لَا طَاقَهَ لِی بِحُجَجِ عَلِیٍّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا طَاقَهَ لَکِ بِحُجَجِ الْمَخْلُوقِ فَکَیْفَ طَاقَتُکِ بِحُجَجِ الْخَالِقِ.

«95»-(1)

شی، تفسیر العیاشی عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: إِنَّ الزُّبَیْرَ اخْتَرَطَ سَیْفَهُ یَوْمَ قُبِضَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ لَا أَغْمِدُهُ حَتَّی أُبَایِعَ لِعَلِیٍّ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَیْفَهُ فَضَارَبَ عَلِیّاً علیه السلام وَ کَانَ مِمَّنْ أَعِیرَ الْإِیمَانَ فَمَشَی فِی ضَوْءِ نُورِهِ ثُمَّ سَلَبَهُ اللَّهُ إِیَّاهُ.

«96»-(2)

شی، تفسیر العیاشی عَنْ سَعِیدِ بْنِ أَبِی الْأَصْبَغِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ هُوَ یَسْأَلُ عَنْ مُسْتَقَرٍّ وَ مُسْتَوْدَعٍ قَالَ مُسْتَقَرٌّ فِی الرَّحِمِ وَ مُسْتَوْدَعٌ فِی الصُّلْبِ وَ قَدْ یَکُونُ مُسْتَوْدَعَ الْإِیمَانِ ثُمَّ یُنْزَعُ مِنْهُ وَ لَقَدْ مَشَی الزُّبَیْرُ فِی ضَوْءِ الْإِیمَانِ وَ نُورِهِ حَتَّی قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی مَشَی بِالسَّیْفِ وَ هُوَ یَقُولُ لَا نُبَایِعُ إِلَّا عَلِیّاً.

1- 95- رواه العیاشی فی تفسیر الآیه: (98) من سوره الأنعام من تفسیره: ج 1. ورواه عنه السید البحرانی رحمه الله فی تفسیر الآیه الکریمه فی

تفسير البرهان ج ١، ص ٥٤٤.
2- 96- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (98) من سوره الأنعام من تفسيره: ج 1. ورواه عنه السيد البحرانى رحمه الله فى تفسير الآيه الكريمه فى تفسير البرهان ج ١، ص ٥٤٤.

«97»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب عَمَّارٌ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا صَعِدَ عَلِيٌّ عليه السلام الْمِنْبَرَ قَالَ لَنَا قُومُوا فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَ نَادُوا هَلْ مِنْ كَارِهٍ فَتَصَارَخَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ اللَّهُمَّ قَدْ رَضِينَا وَ سَلَّمْنَا وَ أَطَعْنَا رَسُولَكَ وَ ابْنَ عَمِّهِ فَقَالَ يَا عَمَّارُ قُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَأَعْطِ النَّاسَ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَ ارْفَعْ لِي ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَمَضَى عَمَّارٌ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ وَ مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَسْجِدِ قُبَاءَ يُصَلِّي فِيهِ فَوَجَدُوا فِيهِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَ وَجَدُوا النَّاسَ مِائَةَ أَلْفٍ فَقَالَ عَمَّارٌ جَاءَ وَ اللَّهِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهِ مَا عَلِمَ بِالْمَالِ وَ لَا بِالنَّاسِ وَ إِنَّ هَذِهِ لَآيَةٌ وَجَبَتْ عَلَيْكُمْ بِهَا طَاعَةُ هَذَا الرَّجُلِ فَأَبَى طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَقِيلٌ أَنْ يَقْبَلُوهَا الْقِصَّةَ.

«98»-(2)

شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: قُلْتُ الزُّبَيْرُ شَهِدَ بَدْراً قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنَّهُ فَرَّ يَوْمَ الْجَمَلِ فَإِنْ كَانَ قَاتَلَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ هَلَكَ بِقِتَالِهِ إِيَّاهُمْ وَ إِنْ كَانَ قَاتَلَ كُفَّاراً فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ حِينَ وَلَّاهُمْ دُبُرَهُ.

«99»-(3)

شى، تفسير العياشى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ قَوْلِهِ وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَمَلِ.

1- 97- رواه ابن شهرآشوب فى عنوان: «مقامات على مع الأنبياء و الأوصياء» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج 2 ص 95 ط النجف.
2- 98- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (16) من سوره الأنفال: 8 من تفسيره: ج 1 و رواه عنه البحرانىّ فى تفسير الآيه من تفسير البرهان: ج 2 ص 69.
3- 99- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (25) من سوره الأنفال: 8 من تفسيره: ج 1 و رواه عنه السيّد هاشم البحرانىّ فى تفسير الآيه الكريمه فى تفسير البرهان: ج 2 ص 72 و فيه: «عن الصيقل [قال سئل أبو عبد اللّه عليه السلام ...

«100»-(1)

جا، المجالس للمفيد عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ الْمَرَاغِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَرْمٍ عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُؤَذِّنِ بَنِي أَفْصَى (2) قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام حِينَ خَرَجَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ لِقِتَالِهِ يَقُولُ عَذِيرِي مِنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَايَعَانِي طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ نَكَثَا بَيْعَتِي مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ

«101»-(3)

جا، المجالس للمفيد مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْجَنْمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [عَبْدَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَوْلِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي سَهْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ مَعَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عِنْدَ نُهُوضِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ لَكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَا مُغِيرَةُ فَقَالَ وَ أَيْنَ هُوَ يَا عَمَّارُ قَالَ تَدْخُلُ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَتَلْحَقُ بِمَنْ سَبَقَكَ وَ تَسُودُ مَنْ خَلَفَكَ

1- 100- رواه الشيخ المفيد فى أواخر المجالس (8) من أماليه ص 53، ط النجف. وقريبا منه رواه عنه الشيخ الطوسى فى الحديث: (٢٠) من الجزء الخامس من أماليه ج ١، ص ١٣١، ط بيروت. ورواه عنهما البحرانى فى تفسير الآيه: (١٢) من سوره التوبه من تفسير البرهان:ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.
2- هذا هو الصواب الموافق لما فى أمالى المفيد و الطوسىّ و ترجمه عثمان مؤذّن بنى أفصى من كتاب لسان الميزان ج 4 ص 158. و فى ط الكمبانى من أصلى: «أبى عمّار مؤذّن بنى أفصى».
3- رواه الشيخ المفيد فى الحديث: (4) من المجلس: (25) من أماليه ص 135. ورويناه بسند آخر عن مصدر آخر فى المختار: (٧٨) من نهج السعاده: ج ١،

فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِکَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ قَالَ عَمَّارٌ وَ مَا هُوَ قَالَ نَدْخُلُ بُيُوتُنَا وَ نُغْلِقُ عَلَيْنَا أَبْوَابَنَا حَتَّى يُضِی ءَ لَنَا الْأَمْرُ فَنَخْرُجُ وَ نَحْنُ مُبْصِرُونَ وَ لَا نَكُونُ كَقَاطِعِ السِّلْسِلَهِ فَرَّ مِنَ الصَّحْلِ فَوَقَعَ فِی الْغَمْرِ (1) فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَ جَهْلٌ بَعْدَ عِلْمٍ وَ عَمًی بَعْدَ اسْتِبْصَارٍ وَ لَكِنِ اسْمَعْ لِقَوْلِی فَوَ اللَّهِ لَنْ تَرَانِی إِلَّا فِی الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ قَالَ فَطَلَعَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ مَا يَقُولُ لَكَ الْأَعْوَرُ فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ دَائِماً يَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ يُمَوِّهُ فِيهِ وَ لَنْ يَتَعَلَّقَ مِنَ الدِّينِ إِلَّا بِمَا يُوَافِقُ الدُّنْيَا وَيْحَكَ يَا مُغِيرَهُ إِنَّهَا دَعْوَهٌ تَسُوقُ مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا إِلَى الْجَنَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَهُ صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ لَمْ أَكُنْ مَعَکَ فَلَنْ أَكُونَ عَلَيْکَ.

«102»-(2)

كش، رجال الكشی رُوِیَ أَنَّ عَائِشَهَ كَتَبَتْ مِنَ الْبَصْرَهِ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ إِلَى الْكُوفَهِ مِنْ عَائِشَهَ زَوْجَهِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى ابْنِهَا زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ الْخَالِصِ أَمَّا بَعْدُ إِذَا أَتَاکَ كِتَابِی هَذَا فَاجْلِسْ فِی بَيْتِکَ وَ خَذِّلِ النَّاسَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ حَتَّى يَأْتِيَکَ أَمْرِی فَلَمَّا قَرَأَ زَيْدٌ كِتَابَهَا قَالَ أُمِرَتْ بِأَمْرٍ وَ أُمِرْنَا بِغَيْرِهِ فَرَكِبَتْ مَا أُمِرْنَا بِهِ وَ أَمَرَتْنَا أَنْ نَرْكَبَ مَا أُمِرَتْ هِیَ بِهِ أُمِرَتْ أَنْ تَقِرَّ فِی بَيْتِهَا وَ أُمِرْنَا أَنْ نُقَاتِلَ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَ السَّلَامُ.

«103»-(3)

كشف، كشف الغمه مِنْ غَزَوَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقْعَهُ الْجَمَلِ وَ الْمُجْتَمِعُونَ لَهَا لَمَّا

1- هذا هو الصواب الموافق للمختار: (78) من نهج السعاده: ج 1، ص 256، و فی ط الكمبانی من البحار: «كالقاطع السلسله أراد الضحک فوقع فی الغم».
2- رواه الكشّیّ فی ترجمه زيد بن صوحان العبدی تحت الرقم: (18) من تلخيص رجاله ص 63.
3- 103- رواه الإربلیّ رحمه اللّه فی وقعه الجمل من كتاب كشف الغمّه: ج 1، ص 238.

رَفَضُوا عَلِيّاً وَ نَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَ نَكَثُوا عَهْدَهُ وَ غَدَرُوا بِهِ وَ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَ جَمَعُوا النَّاسَ لِقِتَالِهِ مُسْتَخِفِّينَ بِعَقْدِ بَيْعَتِهِ الَّتِی لَزِمَهُمْ فَرْضُ حُكْمِهَا مُسِفِّينَ إِلَی إِثَارَهِ فِتْنَهٍ عَامَّهٍ بَاءُوا بِإِثْمِهَا لَمْ يَرَ إِلَّا مُقَاتَلَتَهُمْ عَلَی مُسَارَعَتِهِمْ إِلَی نَكْثِ بَيْعَتِهِ وَ مُقَاتَلَتَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَ لُزُومِ طَاعَتِهِ وَ كَانَ مِنَ الدَّاخِلِينَ فِی الْبَيْعَهِ أَوَّلًا وَ الْمُلْتَزِمِينَ لَهَا ثُمَّ مِنَ الْمُحَرِّضِينَ ثَانِياً عَلَی نَكْثِهَا وَ نَقْضِهَا طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَأَخْرَجَا عَائِشَهَ وَ جَمَعَا مَنِ اسْتَجَابَ لَهُمَا وَ خَرَجُوا إِلَی الْبَصْرَهِ وَ نَصَبُوا لِعَلِيٍّ عليه السلام حَبَائِلَ الْغَوَائِلِ وَ أَلَّبُوا عَلَيْهِ مُطِيعَهُمْ مِنَ الرَّامِحِ وَ النَّابِلِ مُظْهِرِينَ الْمُطَالَبَهَ بِدَمِ عُثْمَانَ مَعَ عِلْمِهِمْ فِی الْبَاطِنِ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام لَيْسَ بِالْآمِرِ وَ لَا الْقَاتِلِ وَ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ عَائِشَهَ حَرَّضَتِ النَّاسَ عَلَی قَتْلِ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَهِ وَ قَالَتِ اقْتُلُوا نَعْثَلًا قَتَلَ اللَّهُ نَعْثَلًا فَلَقَدْ أَبْلَی سُنَّهَ رَسُولِ اللَّهِ وَ هَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ وَ خَرَجَتْ إِلَی مَكَّهَ وَ قُتِلَ عُثْمَانُ وَ عَادَتْ إِلَی بَعْضِ الطَّرِيقِ فَسَمِعَتْ بِقَتْلِهِ وَ أَنَّهُمْ بَايَعُوا عَلِيّاً فَوَرِمَ أَنْفُهَا وَ عَادَتْ وَ قَالَتْ لَأُطَالِبَنَّ بِدَمِهِ فَقِيلَ لَهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِهِ وَ تَقُولِينَ هَذَا قَالَتْ لَمْ يَقْتُلُوهُ حَيْثُ قُلْتُ وَ تَرَكُوهُ حَتَّی تَابَ وَ عَادَ كَالسَّبِيكَهِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ قَتَلُوهُ وَ خَرَجَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ مِنَ الْمَدِينَهِ عَلَی خُفْيَهٍ وَ وَصَلَا إِلَيْهَا بِمَكَّهَ وَ أَخْرَجَاهَا إِلَی الْبَصْرَهِ وَ رَحَلَ عَلِيٌّ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَهِ يَطْلُبُهُمْ فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْبَصْرَهِ كَتَبَ إِلَی طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنِّی لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّی أَرَادُونِی وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّی أَكْرَهُونِی وَ أَنْتُمَا مِمَّنْ أَرَادُوا بَيْعَتِی وَ بَايَعُوا وَ لَمْ تُبَايِعَا لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَ لَا لِعَرَضٍ [غَرَضٍ حَاضِرٍ فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَا طَائِعَيْنِ فَتُوبَا إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَمَّا أَنْتُمَا عَلَيْهِ وَ إِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَا مُكْرَهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا السَّبِيلَ عَلَيْكُمَا بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَهَ وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَهَ وَ أَنْتَ يَا زُبَيْرُ فَارِسُ قُرَيْشٍ وَ أَنْتَ يَا طَلْحَهُ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَ دَفْعُكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ لَكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَبَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَ عَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ وَ هَؤُلَاءِ بَنُو عُثْمَانَ إِنْ قُتِلَ مَظْلُوماً كَمَا تَقُولَانِ أَوْلِيَاؤُهُ وَ أَنْتُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ قَدْ بَايَعْتُمَانِي وَ نَقَضْتُمَا بَيْعَتِي وَ أَخْرَجْتُمَا أُمَّكُمَا مِنْ بَيْتِهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَقِرَّ فِيهِ وَ اللَّهُ حَسِيبُكُمَا وَ السَّلَامُ وَ كَتَبَ إِلَى عَائِشَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ عَاصِيَهً لِلَّهِ تَعَالَى وَ لِرَسُولِهِ تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ فَخَبِّرِينِي مَا لِلنِّسَاءِ وَ قَوْدِ الْعَسَاكِرِ وَ زَعَمْتِ أَنَّكِ طَالِبَهٌ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ عُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّهَ وَ أَنْتِ امْرَأَهٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّهَ وَ لَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي عَرَضَكِ لِلْبَلَاءِ وَ حَمَلَكِ عَلَى الْمَعْصِيَهِ لَأَعْظَمُ إِلَيْكِ ذَنْباً مِنْ قَتَلَهِ عُثْمَانَ وَ مَا غَضِبْتِ حَتَّى أَغْضَبْتِ وَ لَا هِجْتِ حَتَّى هَيَّجْتِ فَاتَّقِي اللَّهَ يَا عَائِشَهُ وَ ارْجِعِي إِلَى مَنْزِلِكِ وَ أَسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ وَ السَّلَامُ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ جَلَّ الْأَمْرُ عَنِ الْعِتَابِ وَ لَنْ نَدْخُلَ فِي طَاعَتِكَ أَبَداً فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ وَ السَّلَامُ.

«104»-(1)

فر، تفسير فرات بن إبراهيم الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يَقُولُ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ عَائِشَهُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَ أَصْحَابَ النَّهْرَوَانِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ.

1- 104- رواه الفرات بن إبراهيم فى الحديث الأول من تفسير الآيه (40): من سوره الأعراف من تفسيره ص 45.

«105»-(1)

كا، الكافى عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ قَدْ سَمِعْتُهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بَعَثَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ خِدَاشٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَالا لَهُ إِنَّا نَبْعَثُكَ إِلَى رَجُلٍ طَالَمَا كُنَّا نَعْرِفُهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالسِّحْرِ وَ الْكِهَانَهِ وَ أَنْتَ أَوْثَقُ مَنْ بِحَضْرَتِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ أَنْ تُحَاجَّهُ لَنَا حَتَّى تَقِفَهُ [تَفَقَّهَ عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ دَعْوَى فَلَا يَكْسِرَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ وَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَجْدَعُ النَّاسَ بِهَا الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ وَ الْعَسَلُ وَ الدُّهْنُ وَ أَنْ يُخَالِيَ الرَّجُلَ فَلَا تَأْكُلْ لَهُ طَعَاماً وَ لَا تَشْرَبْ لَهُ شَرَاباً وَ لَا تَمَسَّ لَهُ عَسَلًا وَ لَا دُهْناً وَ لَا تَخْلُ مَعَهُ وَ احْذَرْ هَذَا كُلَّهُ مِنْهُ وَ انْطَلِقْ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْ آيَهَ السُّخْرَهِ وَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِهِ وَ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ فَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ بَصَرِكَ كُلِّهِ وَ لَا تَسْتَأْنِسْ بِهِ ثُمَّ قُلْ لَهُ إِنَّ أَخَوَيْكَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَيْ عَمَّيْكَ يُنَاشِدَانِكَ الْقَطِيعَهَ وَ يَقُولَانِ لَكَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّا تَرَكْنَا النَّاسَ لَكَ وَ خَالَفْنَا عَشَائِرَنَا فِيكَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله فَلَمَّا نِلْتَ أَدْنَى مَنَالٍ ضَيَّعْتَ حُرْمَتَنَا وَ قَطَعْتَ رَجَاءَنَا ثُمَّ قَدْ رَأَيْتَ أَفْعَالَنَا فِيكَ وَ قُدْرَتَنَا عَلَى النَّأْيِ عَنْكَ وَ سَعَهِ الْبِلَادِ دُونَكَ وَ أَنَّ مَنْ كَانَ يَصْرِفُكَ عَنَّا وَ عَنْ صِلَتِنَا كَانَ أَقَلَّ لَكَ نَفْعاً وَ أَضْعَفَ عَنْكَ دَفْعاً مِنَّا وَ قَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ (2) وَ قَدْ بَلَغَنَا عَنْكَ انْتِهَاكٌ لَنَا وَ دُعَاءٌ عَلَيْنَا فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ أَ تَتَّخِذُ اللَّعْنَ لَنَا دِيناً وَ تَرَى أَنَّ ذَلِكَ يَكْسِرُنَا عَنْكَ

1- 105- رواه ثقه الإسلام الكلينى فى باب: «ما يفصل به بين دعوى المحق و المبطل» من كتاب الحجه من أصول الكافى: ج 1، ص 343.
2- و قد أشار المصنّف فى متن الأصل من ط الكمبانى أن فى بعض نسخ كتاب الكافى: " وقد وضح الحق لذى عينى ".

فَلَمَّا أَتَى خِدَاشٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَنَعَ مَا أَمَرَاهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام وَ هُوَ يُنَاجِي نَفْسَهُ ضَحِكَ وَ قَالَ هَاهُنَا يَا أَبَا عَبْدِ قَيْسٍ وَ أَشَارَ لَهُ إِلَى مَجْلِسٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَقَالَ مَا أَوْسَعَ الْمَكَانَ أُرِيدُ أَنْ أُؤَدِّيَ إِلَيْكَ رِسَالَةً قَالَ بَلْ تَطْعَمُ وَ تَشْرَبُ وَ تُخَلِّي ثِيَابَكَ وَ تَدَّهِنُ ثُمَّ تُؤَدِّي رِسَالَتَكَ قُمْ يَا قَنْبَرُ فَأَنْزِلْهُ قَالَ مَا بِي إِلَى شَيْ ءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ حَاجَةٌ قَالَ فَأَخْلُو بِكَ قَالَ كُلُّ سِرٍّ لِي عَلَانِيَةٌ قَالَ فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الْحَائِلُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ قَلْبِكَ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ أَ تَقَدَّمَ لَكَ الزُّبَيْرُ بِمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ لَوْ كَتَمْتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتُكَ مَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ عَلَّمَكَ كَلَاماً تَقُولُهُ إِذَا أَتَيْتَنِي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام آيَةَ السُّخْرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا وَ جَعَلَ عَلِيٌّ عليه السلام يُكَرِّرُهَا عَلَيْهِ وَ يُرَدِّدُهَا وَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ إِذَا أَخْطَأَ حَتَّى إِذَا قَرَأَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ الرَّجُلُ مَا يَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمْرَهُ بِتَرَدُّدِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ لَهُ أَ تَجِدُ قَلْبَكَ اطْمَأَنَّ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ قَالَ فَمَا قَالا لَكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ قُلْ لَهُمَا كَفَى بِمَنْطِقِكُمَا حُجَّةً عَلَيْكُمَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* زَعَمْتُمَا أَنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَا عَمِّي فِي النَّسَبِ أَمَّا النَّسَبُ فَلَا أُنْكِرُهُ وَ إِنْ كَانَ النَّسَبُ مَقْطُوعاً إِلَّا مَا وَصَلَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنَّكُمَا أَخَوَايَ فَإِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ فَقَدْ فَارَقْتُمَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَصَيْتُمَا أَمْرَهُ بِأَفْعَالِكُمَا فِي أَخِيكُمَا فِي الدِّينِ وَ إِلَّا فَقَدْ كَذَبْتُمَا وَ افْتَرَيْتُمَا بِادِّعَائِكُمَا أَنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ أَمَّا مُفَارَقَتُكُمَا النَّاسَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّداً فَإِنْ كُنْتُمَا فَارَقْتُمَاهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ نَقَضْتُمَا ذَلِكَ الْحَقَّ بِفِرَاقِكُمَا إِيَّايَ أَخِيراً وَ إِنْ فَارَقْتُمَاهُمْ بِبَاطِلٍ فَقَدْ وَقَعَ إِثْمُ ذَلِكَ الْبَاطِلِ عَلَيْكُمَا مَعَ الْحَدَثِ الَّذِي أَحْدَثْتُمَا مَعَ أَنَّ صَفْقَتَكُمَا بِمُفَارَقَتِكُمَا النَّاسَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِطَمَعِ الدُّنْيَا زَعَمْتُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُكُمَا قَطَعْتَ رَجَاءَنَا لَا تَعِيبَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَيَّ مِنْ دِينِي شَيْئاً

وَ أَمَّا الَّذِی صَرَفَنِی عَنْ صِلَتِکُمَا فَالَّذِی صَرَفَکُمَا عَنِ الْحَقِّ وَ حَمَلَکُمَا عَلَی خَلْعِهِ مِنْ رِقَابِکُمَا کَمَا یَخْلَعُ الْحَرُونُ لِجَامَهُ وَ هُوَ اللَّهُ رَبِّی لَا أُشْرِکُ بِهِ شَیْئاً فَلَا تَقُولَا هُوَ أَقَلُّ نَفْعاً وَ أَضْعَفُ دَفْعاً فَتَسْتَحِقَّا اسْمَ الشِّرْکِ مَعَ النِّفَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُکُمَا إِنِّی أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ وَ هَرَبُکُمَا مِنْ لَعْنِی وَ دُعَائِی فَإِنَّ لِکُلِّ مَوْقِفٍ عَمَلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسِنَّهُ وَ مَاجَتْ لُبُودُ الْخَیْلِ وَ مَلَأَ سَحْرَاکُمَا أَجْوَافَکُمَا فَثَمَّ یَکْفِینِیَ اللَّهُ بِکَمَالِ الْقَلْبِ وَ أَمَّا إِذَا أَبَیْتُمَا بِأَنِّی أَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَجْزَعَا مِنْ أَنْ یَدْعُوَ عَلَیْکُمَا رَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَرَهِ زَعَمْتُمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَقْعِصِ الزُّبَیْرَ شَرَّ قِتْلَهٍ وَ اسْفِکْ دَمَهُ عَلَی ضَلَالَهٍ وَ عَرِّفْ طَلْحَهَ الْمَذَلَّهَ وَ ادَّخِرْ لَهُمَا فِی الْآخِرَهِ شَرّاً مِنْ ذَلِکَ إِنْ کَانَا ظَلَمَانِی وَ افْتَرَیَا عَلَیَّ وَ کَتَمَا شَهَادَتَهُمَا وَ عَصَیَانِی وَ عَصَیَا رَسُولَکَ فِیَّ قُلْ آمِینَ قَالَ خِدَاشٌ آمِینَ ثُمَّ قَالَ خِدَاشٌ لِنَفْسِهِ وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ لِحْیَهَ قَطُّ أَبْیَنَ خَطَأً مِنْکَ حَامِلَ حُجَّهٍ یَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضاً لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لَهَا سَمَاکاً أَنَا أَبْرَأُ إِلَی اللَّهِ مِنْهُمَا ثُمَّ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام ارْجِعْ إِلَیْهِمَا وَ أَعْلِمْهُمَا مَا قُلْتُ قَالَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّی تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ یَرُدَّنِی إِلَیْکَ عَاجِلًا وَ أَنْ یُوَفِّقَنِی لِرِضَاهُ فِیکَ فَفَعَلَ فَلَمْ یَلْبَثْ أَنِ انْصَرَفَ وَ قُتِلَ مَعَهُ یَوْمَ الْجَمَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

توضیح:

خداش بکسر الخاء و تخفیف الدال و قول من أنفسنا بیان لمن أی من الذین هم منا و فی بعض النسخ فی أنفسنا و هو أظهر و قوله من أن تمتنع متعلق بقوله أوثق و من تعلیلیه و أن تحاجه معطوف علی أن تمتنع حتی تَفَقَّهَ أی تتفقه بحذف إحدی التاءین و تضمین معنی الاطلاع و الأظهر تَقِفه من وقفته بمعنی أطلعته و أن یخالی الرجل أی یخلو به فلا تمکنه من بصرک أی لا تنظر إلیه کثیرا و إنما نهیاه عن ذلک لئلا

يرى محاسن أخلاقه و آدابه فيميل إلى الحق و ابنى عمک إنما قالا ذلک لکونهما من قريش يناشدانک القطيعه أى يقسمان عليک أن لا تقطع الرحم فلما نلت أدنى منال أى أصبت أدنى مقدره و جاه أ تتخذ اللعن لنا دينا غرضهما أن اللعن دأب العاجزين و کنا نظن أنک أشجع الفرسان و تخلى ثيابک أى من القمل و الأدناس و فى بعض النسخ و تحل و لعله أظهر الحائل بينک و بين قلبک أى يعلم من قلبک ما تغفل عنه أو هو أملک لقلبک منک و خائنه الأعين نظرها إلى ما لا ينبغى و مسارقه النظر و تحريک الجفون للغمز و نحوه ما ارتد إليک طرفک کنايه عن الموت قال الرجل أى فى نفسه متعجبا من أمره بتکريره الآيه و کان ذلک لرفع سحرهما و شبههما عن قلبه و تنوير قلبه بالإيمان مع الحدث الذى أحدثتما أى من إبراز زوجه النبى صلى الله عليه و آله من بيتها و إحداث الفتنه بين المسلمين.

أو المعنى أنکم تعلمون أنى على الحق و أن ما أردتم بى باطل فلزمکم الإثم من جهتين متناقضتين.

أو المراد نصرتهما له مع علمهما بکونه على الباطل و لعل الأول أظهر زعمتما أى أنکما تصيبانها.

و قال الجوهرى فرس حرون لا ينقاد و إذا اشتد به الجرى وقف.

و هُوَ اللَّهُ رَبِّى أى الذى صرفنى عن صلتکما هو الله تعالى فلا تقولا هو أقل نفعا و أضعف دفعا فتکفرا.

أو صارفهما عن الحق أيضا هو الله مجازا لسلب توفيقه عنهما.

أو المراد أن صارفى عن الصله هو سوء عقيدتکم و سريرتکم الذى حملکم على نقض البيعه و الصارف عن الصله حقيقه هو الله تعالى لأنه نهى عن صله الکافرين.

و قيل الضمير للشأن و لا يخفى ما فيه و هربکما فى بعض النسخ و هزؤکما و هو أظهر و اللبود جمع اللبد و هو الشعر المتراکم بين کتفى الفرس.

و السحر بالضم و التحريک الرئه و يقال للجبان قد انتفخ سَحْرُهُ ذكره الجوهرى و قال ضربه فأقعصه أى قتله مكانه ما رأيت لحيه أى ذا لحيه أو المراد بقوله منک من لحيتک.

«106»-(1)

كا، الكافى عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُرِيدُ الْبَصْرَةَ نَزَلَ بِالرَّبَذَهِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّى تَحَمَّلْتُ فِى قَوْمِى حَمَالَةً وَ إِنِّى سَأَلْتُ فِى طَوَائِفَ مِنْهُمُ الْمُوَاسَاهَ وَ الْمَعُونَهَ فَسَبَقَتْ إِلَىَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ فَمُرْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعُونَتِى وَ حُثَّهُمْ عَلَى مُوَاسَاتِى فَقَالَ أَيْنَ هُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ حَيْثُ تَرَى قَالَ فَنَصَّ رَاحِلَتَهُ فَادَّلَفَتْ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ فَأَدْلَفَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فِى طَلَبِهَا فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا لُحِقَتْ فَانْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ مُوَاسَاهِ صَاحِبِهِمْ فَشَكَوْهُ وَ شَكَاهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَصَلَ امْرُؤٌ عَشِيرَتَهُ فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِبِرِّهِ وَ ذَاتِ يَدِهِ وَ وَصَلَتِ الْعَشِيرَهُ أَخَاهَا إِنْ عَثَرَ بِهِ دَهْرٌ وَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ دُنْيَا فَإِنَّ الْمُتَوَاصِلِينَ الْمُتَبَاذِلِينَ مَأْجُورُونَ وَ إِنَّ الْمُتَقَاطِعِينَ الْمُتَدَابِرِينَ مَوْزُورُونَ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ رَاحِلَتَهُ وَ قَالَ حَلْ [خَلِ .

بيان:

الربذه قريه معروفه قرب المدينه و محارب اسم قبيله و الحماله بالفتح ما يتحمله الإنسان من غيره من ديه أو غرامه و النكد الشده و العسر و نص راحلته استخرج أقصى ما عندها من السير ذكره الجوهرى و قال

1- 106- رواه ثقه الإسلام الكلينى فى الحديث: (18) من باب صله الرحم من كتاب الإيمان و الكفر: ج 2 ص 153.

الدلف المشى الرويد يقال دلف الشى ء إذا مشى و قارب الخطو و دلفت الكتيبه فى الحرب إذا تقدمت.

و قال الفيروزآبادى فى القاموس اندلف على انصب و تدلف إليه تمشى و دنا انتهى.

و المراد هنا الركض و التقدم و الظليم ذكر النعامه و الضمير فى طلبها راجع إلى الراحله.

و قال الجوهرى يقال فعل كذا بعد لأى أى بعد شده و إبطاء و لآى لأيا أى أبطأ.

و قال فى النهايه فى حديث أم أيمن فبلأى ما استغفر لهم أى بعد مشقه و جهد و إبطاء انتهى.

و ما زائده للإبهام و المبالغه أى فلحقت راحله بعض الأصحاب راحلته عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شده فلأيا إما حال أو مفعول مطلق من غير اللفظ و يمكن أن يقرأ لحقت على بناء المفعول وصل امرؤ أمر فى صوره الخبر و النكره للعموم كقولهم أنجز حر ما وعد و ذات يده أى ما فى يده من الأموال و قال حَل بالحاء المهمله و تخفيف اللام و هو زجر للناقه كما ذكره الجوهرى و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و تشديد اللام فكان الرجل كان آخذا بزمام الناقه أو بغرزها فلما فرغ أمير المؤمنين من وعظهم قال للرجل خَلِّ سبيل الناقه.

«107»-(1)

كا، الكافى الْعِدَّهُ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

1- 107- رواه ثقه الإسلام الكلينى رفع اللّه مقامه فى الحديث: (26) من كتاب الروضه من الكافى: ج 2 ص 69.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْداً وَ لَا أَمَةً وَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَوَّلَ بَعْضَكُمْ بَعْضاً فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِی الْخَيْرِ فَلَا يَمُنَّ بِهِ عَلَی اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ أَلَا وَ قَدْ حَضَرَ شَیْ ءٌ وَ نَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ فَقَالَ مَرْوَانُ لِطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمَا قَالَ فَأَعْطَی كُلَّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ أَعْطَی رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ جَاءَ بَعْدَهُ غُلَامٌ أَسْوَدُ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَقَالَ الْأَنْصَارِیُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غُلَامٌ أَعْتَقْتُهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِی وَ إِيَّاهُ سَوَاءً فَقَالَ إِنِّی نَظَرْتُ فِی كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لِوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَی وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا.

«1»-108 (1)

مد، العمده بِإِسْنَادِهِ إِلَی مُسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ حَدَّثَنِی ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: أَرْسَلَنِی عَلِیٌّ إِلَی طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّ أَخَاكُمَا يُقْرِئُكُمَا السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكُمَا هَلْ وَجَدْتُمَا عَلَیَّ حَيْفاً فِی حُكْمٍ أَوْ فِی اسْتِئْثَارٍ فِی فَیْ ءٍ أَوْ فِی كَذَا قَالَ فَقَالَ الزُّبَيْرُ لَا وَ لَا فِی وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَ لَكِنْ مَعَ الْخَوْفِ شِدَّةُ الْمَطَامِعِ.

«109»-(2)

مد، العمده مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصِّحَاحِ السِّتَّةِ لِرَزِينٍ الْعَبْدَرِیِّ مِنْ مُوَطَّإِ

1- 108- رواه العلامه يحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق فی الحديث الأول من الفصل:[٣٦] من كتاب العمده ص ١٦١. وهذا هو الحديث (١٣٧) من فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل - ص ٩١ ط ١، وكان فی نسختی من البحار، وكتاب العمده تصحيفات صححناها عليه. وللحديث مصادر أخر يجد الباحث بعضها فی تعليق المختار: (٩٨) من نهج السعاده: ج ١ ص ٣١٧ ط ٢، وتعليق الحديث: (١٣٧) من فضائل علی عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٩١ ط ١.
2- 109- رواه يحيى بن الحسن فی أواخر الفصل الأخير من كتاب العمده ص 244.

مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی وَائِلٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو وَائِلٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَی عَمَّارٍ حِینَ بَعَثَهُ عَلِیٌّ مَعَ الْحَسَنِ ابْنِهِ إِلَی الْکُوفَهِ یَسْتَنْفِرُهُمْ فَقَالا لَهُ مَا رَأَیْنَاکَ أَتَیْتَ أَمْراً أَکْرَهَ عِنْدَنَا مِنْ إِسْرَاعِکَ فِی هَذَا الْأَمْرِ مُنْذُ أَسْلَمْتَ فَقَالَ لَهُمَا عَمَّارٌ مَا رَأَیْتُ مِنْکُمَا مُنْذُ أَسْلَمْتُمَا أَمْراً أَکْرَهَ عِنْدِی مِنْ إِبْطَائِکُمَا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ کَسَاهُمَا ابْنُ مَسْعُودٍ حُلَّهً حُلَّهً.

«110»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام لَمَّا أُشِیرُ عَلَیْهِ بِأَنْ لَا یَتْبَعَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ وَ لَا یَرْصُدَ [یُصْدِرَ] لَهُمَا الْقِتَالَ وَ اللَّهِ لَا أَکُونُ کَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَی طُولِ اللَّدْمِ حَتَّی یَصِلَ إِلَیْهَا طَالِبُهَا وَ یَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا وَ لَکِنْ أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَی الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِیعِ الْعَاصِیَ الْمُرِیبَ أَبَداً حَتَّی یَأْتِیَ عَلَیَّ یَوْمِی فَوَ اللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّی مُسْتَأْثَراً عَلَیَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِیَّهُ صلی الله علیه و آله حَتَّی یَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

بیان: اللدم علی زنه اللطم و الشتم صوت الحجر أو العصاء أو غیرهما یضرب بها الأرض ضربا لیس بشدید یحکی أن الضبع یستغفل فی جحرها بمثل ذلک فیسکن حتی یصاد و یضرب بها المثل فی الحمق.

«111»-(2)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کِتَابٍ لَهُ علیه السلام إِلَی طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ مَعَ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِینِ الْخُزَاعِیِّ ذَکَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْکَافِیُّ فِی کِتَابِ الْمَقَامَاتِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِنْ کَتَمْتُمَا أَنِّی لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّی أَرَادُونِی وَ لَمْ أُبَایِعْهُمْ حَتَّی بَایَعُونِی وَ إِنَّکُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِی وَ بَایَعَنِی وَ إِنَّ الْعَامَّهَ لَمْ تُبَایِعْنِی لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ

1- 110- رواه السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (6) من نهج البلاغه.
2- 111- رواها السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (52) من باب الکتب من نهج البلاغه.

وَ لَا لِحِرْصٍ حَاضِرٍ (1) فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِی طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَ تُوبَا إِلَی اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ وَ إِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِی كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِی عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ وَ لَعَمْرِی مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَ الْكِتْمَانِ وَ إِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ وَ قَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّی قَتَلْتُ عُثْمَانَ فَبَيْنِی وَ بَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّی وَ عَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَ النَّارُ وَ السَّلَامُ.

بيان: قوله عليه السلام من قبل متعلق بقوله فارجعا.

«112»-(2)

أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ قَالَ كُلُّ مَنْ صَنَّفَ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَ الْأَخْبَارِ إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَی عُثْمَانَ حَتَّی إِنَّهَا أَخْرَجَتْ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَنَصَبَتْهُ فِی مَنْزِلِهَا وَ كَانَتْ تَقُولُ لِلدَّاخِلِينَ إِلَيْهَا هَذَا ثَوْبُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمْ يَبْلَ وَ عُثْمَانُ قَدْ أَبْلَی سُنَّتَهُ وَ قَالُوا أَوَّلُ مَنْ سَمَّی عُثْمَانَ نَعْثَلًا عَائِشَةُ و النعثل الكثير شعر اللحيه و الجسد وَ كَانَتْ تَقُولُ اقْتُلُوا نَعْثَلًا قَتَلَ اللَّهُ نَعْثَلًا

1- كذا فی أصلی من طبع الكمبانی من كتاب البحار، و فی النسخ الموجوده عندی من نهج البلاغه: «لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر ...».
2- رواه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (79) و هو كلامه عليه السلام فی ذمّ النساء من نهج البلاغه: ج 2 ص 407 ط الحديث ببيروت، و قد لخص المصنّف روايه ابن أبی الحديد.

وَ رَوَى الْمَدَائِنِيُّ فِی کِتَابِ الْجَمَلِ قَالَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ کَانَتْ عَائِشَهُ بِمَکَّهَ وَ بَلَغَ قَتْلُهُ إِلَیْهَا وَ هِیَ بِشَرَافٍ فَلَمْ تَشُکَّ فِی أَنَّ طَلْحَهَ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَ قَالَتْ بُعْداً لِنَعْثَلٍ وَ سُحْقاً إِیهِ ذَا الْإِصْبَعِ إِیهِ أَبَا شِبْلٍ إِیهِ یَا ابْنَ عَمٍّ لَکَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی إِصْبَعِهِ وَ هُوَ یُبَایِعُ لَهُ حَنُّوهَا لَا بَلْ وَ ذَعْذَعُوهَا- (1) قَالَ وَ قَدْ کَانَ طَلْحَهُ حِینَ قُتِلَ عُثْمَانُ أَخَذَ مَفَاتِیحَ بَیْتِ الْمَالِ وَ أَخَذَ نَجَائِبَ کَانَتْ لِعُثْمَانَ فِی دَارِهِ ثُمَّ فَسَدَ أَمْرُهُ فَدَفَعَهَا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام وَ قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ فِی کِتَابِهِ إِنَّ عَائِشَهَ لَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُ عُثْمَانَ وَ هِیَ بِمَکَّهَ أَقْبَلَتْ مُسْرِعَهً وَ هِیَ تَقُولُ إِیهِ ذَا الْإِصْبَعِ لِلَّهِ أَبُوکَ أَمَا إِنَّهُمْ وَجَدُوا طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ لَهَا کُفْواً فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَی شَرَافٍ اسْتَقْبَلَهَا عُبَیْدُ بْنُ أَبِی سَلَمَهَ فَقَالَتْ لَهُ مَا عِنْدَکَ قَالَ قُتِلَ عُثْمَانُ قَالَتْ ثُمَّ مَا ذَا قَالَ ثُمَّ جَارَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ إِلَی خَیْرِ مَجَارٍ بَایَعُوا عَلِیّاً فَقَالَتْ لَوَدِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ انْطَبَقَتْ عَلَی الْأَرْضِ إِنْ تَمَّ هَذَا انْظُرْ مَا تَقُولُ قَالَ هُوَ مَا قُلْتُ لَکِ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ فَوَلْوَلَتْ فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُکِ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ وَ اللَّهِ مَا أَعْرِفُ بَیْنَ لَابَتَیْهَا أَحَداً أَوْلَی بِهَا مِنْهُ وَ لَا أَحَقَّ وَ لَا أَرَی لَهُ نَظِیراً فِی جَمِیعِ حَالَاتِهِ فَلِمَاذَا تَکْرَهِینَ وِلَایَتَهُ قَالَ فَمَا رَدَّتْ جَوَاباً

و فی روایه قیس بن أبی حازم ثم ردت رکائبها إلی مکه فرأیتها فی مسیرها تخاطب نفسها قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها یا أم المؤمنین أ لم أسمعک آنفا تقولین أبعده الله و قد رأیتک قبل أشد الناس علیه و أقبحهم فیه قولا فقالت لقد کان ذلک و لکنی نظرت فی أمره فرأیتهم استتابوه حتی إذا ترکوه کالفضه البیضاء أتوه صائما محرما فی شهر حرام فقتلوه قال و کتب طلحه و الزبیر إلی عائشه و هی بمکه کتابا أن خذّلی الناس عن

1- کذا فی المطبوع من البحار، و فی شرح النهج: ج 2 ص 408 ط بیروت: «حثوها لابل و دعدعوها». و سیأتی تفسیره من المصنّف فی آخر الحدیث ص 422.

بیعه علی و أظهری الطلب بدم عثمان و حملا الکتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبیر فلما قرأت الکتاب کاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان قال و لما عزمت عائشه علی الخروج إلی البصره طلبوا لها بعیرا أیدا یحمل هودجها فجاءهم یعلی بن أمیه [منیه] (1) ببعیر یسمی عسکرا و کان عظیم الخلق شدیدا فلما رأته أعجبها و أنشأ الجمال یحدثها بقوته و شدته و یقول فی أثناء کلامه عسکر فلما سمعت هذه اللفظه استرجعت و قالت ردوه لا حاجه لی فیه و ذکرت حیث سئلت أن رسول الله صلی الله علیه و آله ذکر لها هذا الاسم و نهاها عن رکوبه و أمرت أن یطلب لها غیره فلم یوجد لها ما یشبهه فغیر لها بجلال غیر جلاله و قیل لها قد أصبنا لک أعظم منه خلقا و أشد منه قوه و أتیت به فرضیت:

قال أبو مخنف: و أرسلت إلی حفصه تسألها الخروج و المسیر معها فبلغ ذلک عبد الله بن عمر فأتی أخته فعزم علیها فأقامت و حطت الرحال بعد ما همت و کتب الأشتر من المدینه إلی عائشه و هی بمکه أما بعد فإنک ظعینه رسول الله صلی الله علیه و آله و قد أمرک أن تقری فی بیتک فإن فعلت فهو خیر لک و إن أبیت إلا أن تأخذی منسأتک و تلقی جلبابک و تبدی للناس شعیراتک قاتلتک حتی أردک إلی بیتک و الموضع الذی یرضاه لک ربک فکتبت إلیه فی الجواب أما بعد فإنک أول العرب شب الفتنه و دعا إلی الفرقه و خالف الأئمه و سعی فی قتل الخلیفه و قد علمت أنک لن تعجز الله حتی یصیبک منه بنقمه ینتصر بها منک للخلیفه المظلوم و قد جاءنی کتابک

1- منیه اسم أمه و أمیّه أبوه و هو- علی ما فی مناقب یعلی من کتاب المستدرک: ج 3 ص 423 نقلا عن مصعب الزبیری- أمیه بن أبی عبید بن همام بن الحارث بن بکر.

و فهمت ما فيه و سنكفيک و كل من أصبح مماثلا لک فى غيک و ضلالک إن شاء الله:

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشه فى مسيرها إلى الحوأب و هو ماء لبنى عامر بن صعصعه نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها فقال قائل من أصحابها أ لا ترون ما أكثر كلاب الحوأب و ما أشد نباحها فأمسكت زمام بعيرها و قالت و إنها لكلاب الحوأب ردونى ردونى فإنى سمعت رسول الله يقول و ذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمک الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها و لما انتهوا إلى حفر أبى موسى قريبا من البصره أرسل عثمان بن حنيف و هو يومئذ عامل على عليه السلام على البصره إلى القوم أبا الأسود الدؤلى يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشه فسألها عن مسيرها فقالت أطلب بدم عثمان قال إنه ليس بالبصره من قتله عثمان أحد قالت صدقت و لكنهم مع على بن أبى طالب بالمدينه و جئت أستنهض أهل البصره لقتاله أ نغضب لكم من سوط عثمان و لا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما أنت من السوط و السيف إنما أنت حبيس رسول الله أمرک أن تقرى فى بيتک و تتلى كتاب ربک ليس على النساء قتال و لا لهن الطلب بالدماء و إن عليا لأولى بعثمان منک و أمس رحما فإنهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفه حتى أمضى لما قدمت له أ فتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالى فقال أما و الله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد ثم قام فأتى الزبير فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بک و أنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفک تقول لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبى طالب و أين هذا المقام من ذاک فذكر له دم عثمان قال أنت و صاحبک وليتماه فيما بلغناه قال فانطلق إلى طلحه فاسمع ما يقول فذهب إلى طلحه فوجده

مصرا على الحرب و الفتنه فرجع إلى عثمان بن حنيف فقال إنها الحرب فتأهب لها قال و لما نزل على عليه السلام البصره كتبت عائشه إلى زيد بن صوحان العبدى من عائشه بنت أبى بكر الصديق زوج النبى إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فأقم فى بيتک و خذل عن على و ليبلغنى عنک ما أحب فإنک أوثق أهلى عندى و السلام فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشه بنت أبى بكر أما بعد فإن الله أمرک بأمر و أمرنا بأمر أمرک أن تقرى فى بيتک و أمرنا أن نجاهد و قد أتانى كتابک فأمرتنى أن أصنع خلاف ما أمرنى الله فأكون قد صنعت ما أمرک الله به و صنعت ما أمرنى الله به فأمرک عندى غير مطاع و كتابک غير مجاب و السلام.

بيان: حنوها أى جعلوا إصبعه منحنيه للبيعه لا بل و ذعذعوها أى كسروها و بددوها لهجومهم على البيعه و الظعينه الامرأه فى الهودج و المنسأه العصا تهمز و لا تهمز.

«113»-(1)

الْكَافِيَهُ فِى إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْخُزَاعِيَّ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَبَعَثَهُ وَ بَعَثَ مَعَهُ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ إِلَى طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَهَ فَقَالَ انْطَلِقَا فَاعْلَمَا مَا أَقْدَمَ عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَ مَا يُرِيدُونَ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فَدَخَلْنَا عَلَى عَائِشَهَ فَقَالَ لَهَا عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَقْدَمَكِ بَلَدَنَا وَ لِمَ تَرَكْتِ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِى فَارَقَكِ فِيهِ وَ قَدْ أَمَرَكِ

1- 113- 115- قد بخل و تولى أصحاب الثروه و المكنه عن السعى وراء تكثير نسخه هذا الكتاب و نشره و ما ظفرت به بعد.

أَنْ تَقِرِّی فِی بَیْتِکِ وَ قَدْ عَلِمْتِ أَنَّکِ إِنَّمَا أَصَبْتِ الْفَضِیلَهَ وَ الْکَرَامَهَ وَ الشَّرَفَ وَ سُمِّیتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ وَ ضُرِبَ عَلَیْکِ الْحِجَابُ بِبَنِی هَاشِمٍ فَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ عَلَیْکِ مِنَّهً وَ أَحْسَنُهُمْ عِنْدَکِ یَداً وَ لَسْتِ مِنِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِی شَیْ ءٍ لَوْ لَا لَکِ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ وَ عَلِیٌّ أَوْلَی بِدَمِ عُثْمَانَ فَاتَّقِی اللَّهَ وَ احْفَظِی قَرَابَتَهُ وَ سَابِقَتَهُ فَقَدْ عَلِمْتِ أَنَّ النَّاسَ بَایَعُوا أَبَاکِ فَمَا أَظْهَرَ عَلَیْهِ خِلَافاً وَ بَایَعَ أَبُوکِ عُمَرَ وَ جَعَلَ الْأَمْرَ لَهُ دُونَهُ فَصَبَرَ وَ سَلَّمَ وَ لَمْ یَزَلْ بِهِمَا بَرّاً ثُمَّ کَانَ مِنْ أَمْرِکِ وَ أَمْرِ النَّاسِ وَ عُثْمَانَ مَا قَدْ عَلِمْتِ ثُمَّ بَایَعْتُمْ عَلِیّاً علیه السلام فَغِبْنَا عَنْکُمْ فَأَتَتْنَا رُسُلُکُمْ بِالْبَیْعَهِ فَبَایَعْنَا وَ سَلَّمْنَا فَلَمَّا قَضَی کَلَامُهُ قَالَتْ عَائِشَهُ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ لَقِیتَ أَخَاکَ أَبَا مُحَمَّدٍ یَعْنِی طَلْحَهَ فَقَالَ لَهَا مَا لَقِیتُهُ بَعْدُ وَ مَا کُنْتُ لِآتِیَ أَحَداً وَ لَا أَبْدَأَ بِهِ قَبْلَکِ قَالَتْ فَأْتِهِ فَانْظُرْ مَا ذَا یَقُولُ قَالَ فَأَتَیْنَاهُ فَکَلَّمَهُ عِمْرَانُ فَلَمْ یَجِدْ عِنْدَهُ شَیْئاً مِمَّا یُحِبُّ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَیْنَا الزُّبَیْرَ وَ هُوَ مُتَّکِئٌ وَ قَدْ بَلَغَهُ کَلَامُ عِمْرَانَ وَ مَا قَالَ لِعَائِشَهَ فَلَمَّا رَآنَا قَعَدَ وَ قَالَ أَ یَحْسَبُ ابْنُ أَبِی طَالِبٍ أَنَّهُ حِینَ مَلَکَ لَیْسَ لِأَحَدٍ مَعَهُ أَمْرٌ فَلَمَّا رَأَی ذَلِکَ عِمْرَانُ لَمْ یُکَلِّمْهُ فَأَتَی عِمْرَانُ عُثْمَانَ فَأَخْبَرَهُ.

«114»-وَ عَنْ أبسوس [أَشْرَسَ] الْعَبْدِیِّ عَنْ عَبْدِ الْجَلِیلِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ إِنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَیْسٍ أَقْبَلَ حِینَ نَزَلَتْ عَائِشَهُ أَوَّلَ مَرْحَلَهٍ مِنَ الْبَصْرَهِ فَدَخَلَ عَلَیْهَا فَقَالَ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا الَّذِی أَقْدَمَکِ وَ مَا أَشْخَصَکِ وَ مَا تُرِیدِینَ قَالَتْ یَا أَحْنَفُ قُتِلُوا عُثْمَانَ فَقَالَ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ مَرَرْتُ بِکِ عَامَ أَوَّلَ بِالْمَدِینَهِ وَ أَنَا أُرِیدُ مَکَّهَ وَ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَی قَتْلِ عُثْمَانَ وَ رُمِیَ بِالْحِجَارَهِ وَ حِیلَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ لَکِ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ اعْلَمِی أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَقْتُولٌ وَ لَوْ شِئْتِ لَتَرُدِّینَ عَنْهُ وَ قُلْتُ فَإِنْ قُتِلَ فَإِلَی مَنْ فَقُلْتِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَتْ یَا أَحْنَفُ صَفُّوهُ حَتَّی إِذَا جَعَلُوهُ مِثْلَ الزُّجَاجَهِ قَتَلُوهُ فَقَالَ لَهَا أَقْبَلُ قَوْلَکِ فِی الرِّضَا وَ لَا أَقْبَلُ قَوْلَکِ فِی الْغَضَبِ

ثُمَّ أَتَى طَلْحَةَ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا الَّذِی أَقْدَمَکَ وَ مَا الَّذِی أَشْخَصَکَ وَ مَا تُرِیدُ فَقَالَ قَتَلُوا عُثْمَانَ قَالَ مَرَرْتُ بِکَ عَاماً أَوَّلَ بِالْمَدِینَهِ وَ أَنَا أُرِیدُ الْعُمْرَهَ وَ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَی قَتْلِ عُثْمَانَ وَ رُمِیَ بِالْحِجَارَهِ وَ حِیلَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ لَکُمْ إِنَّکُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله لَوْ تَشَاءُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَنْهُ فَعَلْتُمْ فَقُلْتَ دَبِّرْ فَأَدَبِّرُ فَقُلْتُ لَکَ فَإِنْ قُتِلَ فَإِلَی مَنْ فَقُلْتَ إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَقَالَ مَا کُنَّا نَرَی أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَرَی أَنْ یَأْکُلَ الْأَمْرَ وَحْدَهُ.

«115»-وَ عَنْ حَرِیزِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی سَلَمَهَ عَنْ أَبِی نَضْرَهَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ ضُبَیْعَهَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ وَ نَزَلَا طَاحِیَهَ رَکِبْتُ فَرَسِی فَأَتَیْتُهُمَا فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّکُمَا رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَنَا أُصَدِّقُکُمَا وَ أَثِقُ بِکُمَا خَبِّرَانِی عَنْ مَسِیرِکُمَا هَذَا شَیْ ءٌ عَهِدَهُ إِلَیْکُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَمَّا طَلْحَهُ فَنَکَسَ رَأْسَهُ وَ أَمَّا الزُّبَیْرُ فَقَالَ حُدِّثْنَا أَنَّ هَاهُنَا دَرَاهِمَ کَثِیرَهً فَجِئْنَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا.

وَ عَنْ أَشْعَثَ عَنِ ابْنِ سِیرِینَ عَنْ أَبِی الْجَلِیلِ وَ کَانَ مِنْ خِیَارِ الْمُسْلِمِینَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَی طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ حِینَ قَدِمَا الْبَصْرَهَ فَقُلْنَا أَ رَأَیْتُمَا مَقْدَمَکُمَا هَذَا شَیْ ءٌ عَهِدَ إِلَیْکُمَا رَسُولُ اللَّهِ أَمْ رَأْیٌ رَأَیْتُمَاهُ فَقَالا لَا وَ لَکِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نُصِیبَ مِنْ دُنْیَاکُمْ.

«116»-(1)

أَقُولُ وَ رَوَی أَحْمَدُ بْنُ أَعْثَمَ الْکُوفِیُّ أَنَّهُ لَمَّا قَضَتْ عَائِشَهُ حَجَّهَا وَ تَوَجَّهَتْ إِلَی الْمَدِینَهِ اسْتَقْبَلَهَا عُبَیْدُ بْنُ سَلَمَهَ اللَّیْثِیُّ وَ کَانَ یُسَمَّی ابْنَ أُمِّ کِلَابٍ فَسَأَلَتْهُ عَائِشَهُ عَنِ الْمَدِینَهِ وَ أَهْلِهَا فَقَالَ قُتِلَ عُثْمَانُ قَالَتْ فَمَا فَعَلُوا قَالَ بَایَعُوا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَقَالَتْ لَیْتَ السَّمَاءَ سَقَطَتْ عَلَی

1- 116- رواه أحمد بن أعثم الکوفیّ المتوفی نحو سنه: (314) فی کتاب الجمل من کتاب الفتوح.

الْأَرْضِ وَ لَمْ أَسْمَعْ ذَلِکَ مِنْکَ وَ اللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ مَظْلُوماً وَ لَأَطْلُبَنَّ بِثَأْرِهِ وَ وَ اللَّهِ إِنَّ یَوْماً مِنْ عُمُرِ عُثْمَانَ أَفْضَلُ مِنْ حَیَاهِ عَلِیٍّ فَقَالَ عُبَیْدٌ أَ مَا کُنْتِ تَثْنِینَ عَلَی عَلِیٍّ علیه السلام وَ تَقُولِینَ مَا عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَکْرَمُ عَلَی اللَّهِ مِنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَمَا بَدَا لَکِ إِذْ لَمْ تَرْضَیْ بِإِمَامَتِهِ وَ أَ مَا کُنْتِ تُحَرِّضِینَ النَّاسَ عَلَی قَتْلِ عُثْمَانَ وَ تَقُولِینَ اقْتُلُوا نَعْثَلًا فَقَدْ کَفَرَ فَقَالَتْ عَائِشَهُ قَدْ کُنْتُ قُلْتُهُ وَ لَکِنِّی عَلِمْتُهُ خَیْراً فَرَجَعْتُ عَنْ قَوْلِی وَ قَدِ اسْتَتَابُوهُ فَتَابَ وَ غُفِرَ لَهُ فَرَجَعَتْ عَائِشَهُ إِلَی مَکَّهَ وَ کَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا سُتِرَ.

«117»-(1)

وَ رَوَی ابْنُ الْأَثِیرِ فِی الْکَامِلِ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَهَا عُبَیْدُ بْنُ سَلَمَهَ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَی بَیْعَهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ قَالَتْ أَ یَتِمُّ الْأَمْرُ لِصَاحِبِکَ رُدُّونِی رُدُّونِی فَانْصَرَفَتْ إِلَی مَکَّهَ وَ هِیَ تَقُولُ قُتِلَ وَ اللَّهِ عُثْمَانُ مَظْلُوماً وَ اللَّهِ لَأَطْلُبَنَّ بِدَمِهِ فَقَالَ لَهَا لَقَدْ کُنْتِ تَقُولِینَ اقْتُلُوا نَعْثَلًا فَقَدْ کَفَرَ فَقَالَتْ إِنَّهُمُ اسْتَتَابُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ وَ قَدْ قُلْتُ وَ قَالُوا وَ قَوْلِی الْأَخِیرُ خَیْرٌ مِنْ قَوْلِی الْأَوَّلِ فَقَالَ لَهَا ابْنُ أُمِّ الْکِلَابِ:

فَمِنْکِ الْبَدَاهُ وَ مِنْکِ الْغِیَرُ***وَ مِنْکِ الرِّیَاحُ وَ مِنْکِ الْمَطَرُ

وَ أَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ***وَ قُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ کَفَرَ

فَهَبْنَا أَطَعْنَاکِ فِی قَتْلِهِ***وَ قَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ

وَ لَمْ یَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا***وَ لَمْ یَنْکَسِفْ شَمْسُنَا وَ الْقَمَرُ

1- 117- ذکره ابن الأثیر فی حوادث سنه (36) فی عنوان: «ذکر ابتداء وقعه الجمل من کتاب الکامل: ج 3 ص 105، ط دار الکتاب العربی ببیروت.

وَ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا بَدْرَهٍ***يُزِيلُ الشَّبَا وَ يُقِيمُ الصِّغَرَ (1)

وَ تَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا***وَ مَا مَنْ وَفَى مِثْلَ مَنْ قَدْ غَدَرَ

فَانْصَرَفَتْ عَائِشَهُ إِلَى مَكَّهَ فَقَصَدَتِ الْحِجْرَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْغَوْغَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَ أَهْلَ الْمِيَاهِ وَ عَبِيدَ أَهْلِ الْمَدِينَهِ اجْتَمَعُوا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ ظُلْماً بِالْأَمْسِ وَ نَقَمُوا عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَ مَنْ حَدَثَ سِنُّهُ وَ قَدِ اسْتُعْمِلَ أَمْثَالُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ وَ مَوَاضِعَ مِنَ الْحِمَى حَمَاهَا لَهُمْ فَتَابَعَهُمْ وَ نَزَعَ لَهُمْ عَنْهَا فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا حُجَّهً وَ لَا عُذْراً بَادَرُوا بِالْعُدْوَانِ فَسَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَ اسْتَحَلُّوا الْبَلَدَ الْحَرَامَ وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ أَخَذُوا الْمَالَ الْحَرَامَ وَ اللَّهِ لَإِصْبَعٌ مِنْ عُثْمَانَ خَيْرٌ مِنْ طِبَاقِ الْأَرْضِ أَمْثَالَهُمْ وَ وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ الَّذِى اعْتَدَوْا بِهِ عَلَيْهِ كَانَ ذَنْباً لَخَلَصَ مِنْهُ كَمَا يَخْلُصُ الذَّهَبُ مِنْ خَبَثِهِ وَ الثَّوْبُ مِنْ دَرَنِهِ إِذْ مَاصُوهُ كَمَا يُمَاصُ الثَّوْبُ بِالْمَاءِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْحَضْرَمِىُّ وَ كَانَ عَامِلَ عُثْمَانَ عَلَى مَكَّهَ هَا أَنَا أَوَّلُ طَالِبٍ بِدَمِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مُجِيبٍ وَ تَبِعَهُ بَنُو أُمَيَّهَ وَ كَانُوا هَرَبُوا مِنَ الْمَدِينَهِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ إِلَى مَكَّهَ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَ كَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمُوا بِالْحِجَازِ وَ تَبِعَهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَهَ وَ سَائِرُ بَنِى أُمَيَّهَ وَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنَ الْبَصْرَهِ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَ يَعْلَى بْنُ مُنْيَهَ مِنَ الْيَمَنِ وَ مَعَهُ سِتُّ مِائَهِ بَعِيرٍ وَ سِتَّهُ آلَافِ دِينَارٍ فَأَتَاحَ بِالْأَبْطَحِ

1- كذا فى تاريخ الكامل و تاريخ الطبرىّ، و فى أصلى من البحار: وقد بايع الناس ذا بدره ***يزيد السماء ويعم الصغر وذو التدرأ، والتدرأه: ذو العزه والمنعه.

وَ قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ مِنَ الْمَدِينَهِ وَ لَقِيَا عَائِشَهَ فَقَالَتْ مَا وَرَاءَكُمَا قَالا إِنَّا تَحَمَّلْنَا هُرَّاباً مِنَ الْمَدِينَهِ مِنْ غَوْغَاءَ وَ أَعْرَابٍ وَ فَارَقْنَا قَوْماً حَيَارَى لَا يَعْرِفُونَ حَقّاً وَ لَا يُنْكِرُونَ بَاطِلًا وَ لَا يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ فَقَالَتِ انْهَضُوا إِلَى هَذِهِ الْغَوْغَاءِ فَقَالُوا نَأْتِي الشَّامَ فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ كَفَاكُمُ الشَّامَ مُعَاوِيَهُ فَأَتَوُا الْبَصْرَهَ فَاسْتَقَامَ الرَّأْيُ عَلَى الْبَصْرَهِ وَ كَانَتْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مَعَهَا عَلَى قَصْدِ الْمَدِينَهِ فَلَمَّا تَغَيَّرَ رَأْيُهَا إِلَى الْبَصْرَهِ تَرَكْنَ ذَلِكَ وَ أَجَابَتْهُمْ حَفْصَهُ إِلَى الْمَسِيرِ مَعَهُمْ فَمَنَعَهَا أَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ وَ جَهَّزَهُمْ يَعْلَى بْنُ مُنْيَهَ بِسِتِّمِائَهِ بَعِيرٍ وَ سِتِّمِائَهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ جَهَّزَهُمُ ابْنُ عَامِرٍ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَ نَادَى مُنَادِيهَا إِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ شَاخِصُونَ إِلَى الْبَصْرَهِ فَمَنْ أَرَادَ إِعْزَازَ الْإِسْلَامِ وَ قِتَالَ الْمُسْتَحِلِّينَ وَ الطَّلَبَ بِثَأْرِ عُثْمَانَ وَ لَيْسَ لَهُ مَرْكَبٌ فَلْيَأْتِ فَحُمِلُوا عَلَى سِتِّمِائَهِ بَعِيرٍ وَ سَارُوا فِي أَلْفٍ وَ قِيلَ فِي تِسْعِمِائَهٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ وَ مَكَّهَ وَ لَحِقَهُمُ النَّاسُ فَكَانُوا فِي ثَلَاثَهِ آلَافِ رَجُلٍ فَلَمَّا بَلَغُوا ذَاتَ عِرْقٍ بَكَوْا عَلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ كَانَ يُسَمَّى يَوْمَ النَّحِيبِ فَمَضَوْا وَ مَعَهُمْ أَبَانٌ وَ الْوَلِيدُ ابْنَا عُثْمَانَ وَ أَعْطَى يَعْلَى بْنُ مُنْيَهَ عَائِشَهَ جَمَلًا اسْمُهُ عَسْكَرٌ اشْتَرَاهُ بِمِائَتَيْ دِينَارٍ وَ يُقَالُ اشْتَرَاهُ بِثَمَانِينَ دِينَاراً فَرَكِبَتْهُ وَ قِيلَ كَانَ جَمَلُهَا لِرَجُلٍ مِنْ عُرَيْنَهَ قَالَ الْعُرَنِيِّ بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ إِذْ عَرَضَ لِي رَاكِبٌ فَقَالَ أَ تَبِيعُ جَمَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ بِكَمْ قُلْتُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ أَ مَجْنُونٌ أَنْتَ قُلْتُ وَ لِمَ وَ اللَّهِ مَا طَلَبْتُ عَلَيْهِ أَحَداً إِلَّا أَدْرَكْتُهُ وَ لَا طَلَبَنِي وَ أَنَا عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا فَتَّهُ قَالَ لَوْ تَعْلَمُ لِمَنْ نُرِيدُهُ إِنَّمَا نُرِيدُهُ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَهَ فَقُلْتُ خُذْهُ بِغَيْرِ ثَمَنٍ قَالَ بَلِ ارْجِعْ مَعَنَا إِلَى الرَّحْلِ فَنُعْطِيَكَ نَاقَهً وَ دَرَاهِمَ قَالَ فَرَجَعْتُ وَ أَعْطَوْنِي نَاقَهً مَهْرِيَّهً وَ أَرْبَعَمِائَهِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّمِائَهٍ وَ قَالُوا لِي يَا أَخَا عُرَيْنَهَ هَلْ لَكَ دَلَالَهٌ بِالطَّرِيقِ قُلْتُ أَنَا مِنْ أَدَلِّ النَّاسِ قَالُوا فَسِرْ مَعَنَا فَسِرْتُ مَعَهُمْ فَلَا أَمُرُّ عَلَى وَادٍ إِلَّا سَأَلُونِي عَنْهُ حَتَّى طَرَقْنَا الْحَوْأَبَ وَ هُوَ مَاءٌ فَنَبَحَتْهَا كِلَابُهُ فَقَالُوا أَيُّ مَاءٍ هَذَا فَقُلْتُ هَذَا

مَاءُ الْحَوْأَبِ فَصَرَخَتْ عَائِشَةُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ إِنِّی لَهِيَهْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ وَ عِنْدَهُ نِسَاؤُهُ لَيْتَ شِعْرِی أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ ثُمَّ ضَرَبَتْ عَضُدَ بَعِيرِهَا وَ أَنَاخَتْهُ وَ قَالَتْ رُدُّونِی أَنَا وَ اللَّهِ صَاحِبَةُ مَاءِ الْحَوْأَبِ فَأَنَاخُوا حَوْلَهَا يَوْماً وَ لَيْلَةً فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِنَّهُ كَذَبَ وَ لَمْ يَزَلْ بِهَا وَ هِيَ تَمْتَنِعُ فَقَالَ لَهَا النَّجَا النَّجَا قَدْ أَدْرَكَكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَارْتَحَلُوا نَحْوَ الْبَصْرَهِ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الْأَثِيرِ.

«118»-(1)

وَ قَالَ الدِّمْيَرِیُّ فِی حَيَاهِ الْحَيَوَانِ رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِی حَازِمٍ وَ ابْنِ أَبِی شَيْبَهَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِیَّ قَالَ لِنِسَائِهِ أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَسِيرُ أَوْ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ.

قال و الحوأب نهر بقرب البصره و الأدبب الأدبّ و هو الكثير شعر الوجه.

قال ابن دحيه و العجب من ابن العربی كيف أنكر هذا الحديث فی كتاب العواصم و القواصم له و ذكر أنه لا يوجد له أصل و هو أشهر من فلق الصبح (2).

وَ رُوِیَ أَنَّ عَائِشَهَ لَمَّا خَرَجَتْ مَرَّتْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْحَوْأَبُ فَنَبَحَتْهَا الْكِلَابُ فَقَالَتْ رُدُّونِی رُدُّونِی فَإِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ إِذَا نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ انْتَهَى كَلَامُ الدِّمْيَرِیِّ (3).

1- 118- ذكره الدميری فی ماده: «الجمل» من كتاب حياه الحيوان.
2- و كل من يراجع كتابه العواصم من القواصم يتجلى له أنّه و ابن تيميه كفرسی رهان فی إنكار الضروريات و القطعيات.
3- و رواه أيضا أبو موسى المدينى محمّد بن أبى بكر ابن أبى عيسى الأصفهانىّ المتوفّى سنه: [۵۸۱] كما فی ماده: " حوب " من كتاب النهايه.

«119»-(1)

وَ قَالَ السَّيِّدُ عَلَمُ الْهُدَى فِي شَرْحِ قَصِيدَهِ السَّيِّدِ الْحِمْيَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رُوِيَ أَنَّ عَائِشَهَ لَمَّا نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ وَ أَرَادَتِ الرُّجُوعَ قَالُوا لَهَا لَيْسَ هَذَا مَاءَ الْحَوْأَبِ فَأَبَتْ أَنْ تُصَدِّقَهُمْ فَجَاءُوا بِخَمْسِينَ شَاهِداً مِنَ الْعَرَبِ فَشَهِدُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَاءِ الْحَوْأَبِ وَ حَلَفُوا لَهَا فَكَسَوْهُمْ أَكْسِيَهً وَ أَعْطَوْهُمْ دَرَاهِمَ قَالَ السَّيِّدُ وَ قِيلَ كَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ شَهَادَهِ زُورٍ فِي الْإِسْلَامِ.

«120»-(2)

وَ رَوَى الصَّدُوقُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ شَهَادَهٍ شُهِدَ بِهَا بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا حِينَ انْتَهَوْا إِلَى مَاءِ الْحَوْأَبِ فَنَبَحَتْهُمْ كِلَابُهَا فَأَرَادَتْ صَاحِبَتُهُمُ الرُّجُوعَ وَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ إِنَّ إِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى قِتَالِ وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَشَهِدَ عِنْدَهَا سَبْعُونَ رَجُلًا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَاءِ الْحَوْأَبِ فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهَادَهٍ شُهِدَ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ بِالزُّورِ.

«121»-(3)

كش، رجال الكشى جَبْرَئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خُرَّزَادَ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ جَنَاحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ بَلَغَ بِهِ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ إِذَا رَأَى الْجَمَلَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَسْكَرٌ يَضْرِبُهُ فَيُقَالُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تُرِيدُ مِنْ هَذِهِ الْبَهِيمَهِ فَيَقُولُ مَا هَذَا بِبَهِيمَهٍ وَ لَكِنْ هَذَا عَسْكَرُ بْنُ كَنْعَانَ الْجِنِّيُّ يَا أَعْرَابِيُّ لَا يُنْفِقْ جَمَلَكَ هَاهُنَا وَ لَكِنِ اذْهَبْ بِهِ إِلَى الْحَوْأَبِ فَإِنَّكَ تُعْطَى بِهِ مَا تُرِيدُ.

«122»-وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْبَطَائِنِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: اشْتَرَوْا عَسْكَراً بِسَبْعِمِائَهِ درهما [دِرْهَمٍ وَ كَانَ شَيْطَاناً.

1- 119- لم أظفر بعد بشرح السيّد المرتضى على قصيده السيّد الحميرى رضوان اللّه عليهما.

2- 120- رواه الشيخ الصدوق رفع اللّه مقامه فى الباب: (35) و هو باب نوادر الشهادات من أبواب القضايا و الاحكام من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 3 ص 44 ط النجف.
3- 121- 122- رواه الكشّىّ رحمه اللّه فى أواسط ترجمه سلمان الفارسىّ رفع اللّه مقامه تحت الرقم الأول من رجاله ص 18.

«123»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام خَطَبَهَا بِذِی قَارٍ وَ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَی الْبَصْرَهِ ذَکَرَهَا الْوَاقِدِیُّ فِی کِتَابِ الْجَمَلِ فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالَهَ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ أَلَّفَ بِهِ بَیْنَ ذَوِی الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَهِ الْوَاغِرَهِ فِی الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْفَادِحَهِ فِی الْقُلُوبِ.

ص: 148

1- 123- رواه السیّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (229) من نهج البلاغه.

«124»-(1)

ج، الإحتجاج رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَأَرْسَلَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَتَاهُمَا وَ أَنَا مَعَهُ فَقَالا لَهُ إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُنْقَضَ أَمْرُ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله فَإِنْ رَأَتْ عَائِشَهُ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتُقَ بِهَا فَتْقاً وَ يَشْعَبَ بِهَا صَدْعاً قَالَ فَخَرَجْنَا نَمْشِي حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَهَا فِي سِتْرِهَا فَجَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ فَأَبْلَغَهَا مَا أَرْسَلَاهُ بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ اللَّهِ مَا أُمِرْتُ بِالْخُرُوجِ وَ مَا يَحْضُرُنِي مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أُمُّ سَلَمَهَ فَإِنْ خَرَجَتْ خَرَجْتُ مَعَهَا فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَبَلَّغَهُمَا ذَلِكَ فَقَالا ارْجِعْ إِلَيْهَا فَلْتَأْتِهَا فَهِيَ أَثْقَلُ عَلَيْهَا مِنَّا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَبَلَّغَهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَهَ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَهَ مَرْحَباً بِعَائِشَهَ وَ اللَّهِ مَا كُنْتِ لِي بِزَوَّارَهٍ فَمَا بَدَا لَكِ قَالَتْ قَدِمَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَخَبَرَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً قَالَ فَصَرَخَتْ أُمُّ سَلَمَهَ صَرْخَهً أَسْمَعَتْ مَنْ فِي الدَّارِ فَقَالَتْ يَا عَائِشَهُ أَنْتِ بِالْأَمْسِ تَشْهَدِينَ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ وَ هُوَ الْيَوْمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ مَظْلُوماً فَمَا تُرِيدِينَ قَالَتْ تَخْرُجِينَ مَعَنَا فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِخُرُوجِنَا أَمْرَ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله

1- 124- رواه الطبرسیّ رحمه اللّه فی کتاب الاحتجاج: ج 1، ص 166، ط بیروت.

قَالَتْ يَا عَائِشَهُ أَ تَخْرُجِينَ وَ قَدْ سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَا سَمِعْنَا نَشَدْتُكِ بِاللَّهِ يَا عَائِشَهُ الَّذِی يَعْلَمُ صِدْقَكِ إِنْ صَدَقْتِ أَ تَذْكُرِينَ يَوْماً يَوْمَكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَصَنَعْتُ حَرِيرَةً فِی بَيْتِی فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَ هُوَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَ اللَّهِ لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِی وَ الْأَيَّامُ حَتَّی تَتَنَابَحَ كِلَابُ مَاءٍ بِالْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ الْحَوْأَبُ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِی فِی فِئَهٍ بَاغِيَهٍ فَسَقَطَ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِی فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیَّ وَ قَالَ مَا لَكِ يَا أُمَّ سَلَمَهَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا يَسْقُطُ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِی وَ أَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ مَا يُؤْمِنُنِی أَنْ يَكُونَ أَنَا هِیَ فَضَحِكْتِ أَنْتِ فَالْتَفَتَ إِلَيْكِ فَقَالَ بِمَا تَضْحَكِينَ يَا حَمْرَاءَ السَّاقَيْنِ إِنِّی أَحْسَبُكِ هِیَ وَ نَشَدْتُكِ بِاللَّهِ يَا عَائِشَهُ أَ تَذْكُرِينَ لَيْلَهَ أُسْرِیَ بِنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْ مَكَانِ كَذَا وَ كَذَا وَ هُوَ بَيْنِی وَ بَيْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام يُحَدِّثُنَا فَأَدْخَلْتِ جَمَلَكِ فَحَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَرَفَعَ مِقْرَعَهً كَانَتْ عِنْدَهُ يَضْرِبُ بِهَا وَجْهَ جَمَلِكِ وَ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا يَوْمُهُ مِنْكِ بِوَاحِدٍ وَ لَا بَلِيَّتُهُ مِنْكِ بِوَاحِدَهٍ أَمَا إِنَّهُ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ كَذَّابٌ وَ أَنْشُدُكِ بِاللَّهِ أَ تَذْكُرِينَ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِی قُبِضَ فِيهِ فَأَتَاهُ أَبُوكِ يَعُودُهُ وَ مَعَهُ عُمَرُ وَ قَدْ كَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام يَتَعَاهَدُ ثَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ نَعْلَهُ وَ خُفَّهُ وَ يُصْلِحُ مَا وَهَی مِنْهَا فَدَخَلَ قَبْلَ ذَلِكِ فَأَخَذَ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ وَ هِیَ حَضْرَمِيَّهٌ وَ هُوَ يَخْصِفُهَا خَلْفَ الْبَيْتِ فَاسْتَأْذَنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَقَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ فَقَالَ أَصْبَحْتُ أَحْمَدُ اللَّهَ قَالا مَا بُدٌّ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ أَجَلْ لَا بُدَّ مِنْهُ قَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلِ اسْتَخْلَفْتَ أَحَداً قَالَ مَا خَلِيفَتِی فِيكُمْ إِلَّا خَاصِفُ النَّعْلِ فَخَرَجَا فَمَرَّا عَلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ هُوَ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ كُلَّ ذَلِكِ تَعْرِفِينَهُ يَا عَائِشَهُ وَ تَشْهَدِينَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ يَا عَائِشَهُ أَنَا أَخْرُجُ عَلَی عَلِیٍّ عليه السلام بَعْدَ الَّذِی سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَرَجَعَتْ عَائِشَهُ إِلَی مَنْزِلِهَا وَ قَالَتْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبْلِغْهُمَا أَنِّی لَسْتُ بِخَارِجَهٍ

بَعْدَ الَّذِی سَمِعْتُهُ مِنْ أُمِّ سَلَمَهَ فَرَجَعَ فَبَلَّغَهُمَا قَالَ فَمَا انْتَصَفَ اللَّیْلُ حَتَّی سَمِعْنَا رُغَاءَ إِبِلِهَا تَرْتَحِلُ فَارْتَحَلَتْ مَعَهُمَا.

بیان: نباح الکلب صیاحه قاله الجوهری و یقال وهی السقاء یهی وهیا إذا تخرق و انشق و الرغاء صوت الإبل 125 (1) أقول: - روی السید المرتضی رضی الله عنه هذه الروایه فی شرح قصیده السید الحمیری رحمه الله عن أبی عبد الرحمن المسعودی عن السری بن إسماعیل عن الشعبی إلی آخرها ثم قال قدس سره و من العجائب أن یکون مثل هذا الخبر المتضمن للنص بالخلافه و کل فضیله غریبه موجودا فی کتب المخالفین و فیما یصححونه من روایاتهم و یصنفونه من سیرهم لکن القوم رووا و سمعوا و أودعوا کتبهم ما حفظوا و نقلوا و لم یتخیروا لیثبتوا ما وافق مذاهبهم دون ما خالفها و هکذا یفعل المسترسل المستسلم للحق انتهی کلامه رفع الله مقامه.

«126»-(2)

ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: دَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَهَ بِنْتُ أُمَیَّهَ عَلَی عَائِشَهَ لَمَّا أَزْمَعَتِ الْخُرُوجَ إِلَی الْبَصْرَهِ فَحَمِدَتِ اللَّهَ وَ صَلَّتْ عَلَی نَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَتْ یَا هَذِهِ أَنْتِ سُدَّهٌ بَیْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَیْنَ أُمَّتِهِ وَ حِجَابُهُ عَلَیْکِ مَضْرُوبٌ وَ عَلَی حُرْمَتِهِ وَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَیْلَکِ فَلَا تَنْدَحِیهِ وَ ضُمَّ ضَفْرَکِ فَلَا تَنْشُرِیهِ وَ اسْکُنِی عُقَیْرَتَکِ فَلَا تُصْحِرِیهَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّهِ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ مَکَانَکِ لَوْ أَرَادَ أَنْ یَعْهَدَ إِلَیْکِ فَعَلَ بِکِ فَقَدْ نَهَاکِ عَنِ الْفُرْطَهِ فِی الْبِلَادِ إِنَّ عَمُودَ الدِّینِ لَنْ یُثْأَبَ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ وَ لَا یُرْأَبُ بِهِنَّ إِنِ انْصَدَعَ حُمَادَی النِّسَاءِ غَضُّ الْأَطْرَافِ وَ ضَمُّ الذُّیُولِ وَ الْأَعْطَافِ وَ مَا کُنْتِ قَائِلَهً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَارَضَکِ فِی بَعْضِ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ وَ أَنْتِ نَاصَّهٌ قَعُوداً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَی مَنْهَلٍ وَ مَنْزِلٍ إِلَی مَنْزِلٍ وَ لِغَیْرِ اللَّهِ

1- 125- لم أظفر بعد بشرح قصیده السیّد الحمیری للسیّد المرتضی رفع اللّه مقامه.
2- 126- نقله الطبرسیّ رفع اللّه مقامه فی کتاب الاحتجاج: ج 1، ص 167، ط بیروت.

مَهْوَاكِ وَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله تَرِدِينَ وَ قَدْ هَتَكْتِ عَنْكِ سِجَافَهُ وَ نَكَثْتِ عَهْدَهُ وَ بِاللَّهِ أَحْلِفُ لَوْ أَنْ سِرْتُ مَسِيرَكِ ثُمَّ قِيلَ لِيَ ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ أُلْقَاهُ هَاتِكَهَ حِجَاباً ضَرَبَهُ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَ ارْجَعِيهِ حِصْناً وِقَاعَهَ السِّتْرِ مَنْزِلًا حَتَّى تَلْقَيِنَّهُ أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِرَبِّكِ مَا قَصُرْتِ عَنْهُ وَ أَنْصَحَ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتِيهِ وَ أَنْصَرَ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا قَعَدْتِ عَنْهُ وَ بِاللَّهِ أَحْلِفُ لَوْ حَدَّثْتُكِ بِحَدِيثٍ سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَنَهَشْتِنِي نَهْشَ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقَهِ فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَهُ مَا أَعْرَفَنِي بِمَوْعِظَتِكِ وَ أَقْبَلَنِي لِنَصِيحَتِكِ لَيْسَ مَسِيرِي عَلَى مَا تَظُنِّينَ مَا أَنَا بِالْمُغْتَرَّهِ وَ لَنِعْمَ الْمُطَّلَعُ تَطَلَّعْتُ فِيهِ فَرَّقْتُ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مُتَشَاجِرَتَيْنِ فَإِنْ أَقْعُدْ فَفِي غَيْرِ حَرَجٍ وَ إِنْ أَخْرُجْ فَفِي مَا لَا غِنَاءَ عَنْهُ مِنَ الِازْدِيَادِ بِهِ فِي الْأَجْرِ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَلَمَّا كَانَ مِنْ نَدَمِهَا أَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَهَ تَقُولُ:

لَوْ كَانَ مُعْتَصِماً مِنْ زَلَّهٍ أَحَدٌ***كَانَتْ لِعَائِشَهَ الرُّتْبَى عَلَى النَّاسِ

مِنْ زَوْجَهٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَاضِلَهٍ***وَ ذِكْرِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِدْرَاسٍ

وَ حِكْمَهٍ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِهَاجِسِهَا***فِي الصَّدْرِ يَذْهَبُ عَنْهَا كُلُّ وَسْوَاسٍ

يَسْتَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ عُقُولَهُمْ***حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يَقْضِي عَلَى الرَّأْسِ

وَ يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ***تَبَدَّلَتْ لِي إِيحَاشاً بِإِينَاسٍ

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَهُ شَتَمْتِينِي يَا أُخْتِ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَهَ لَا وَ لَكِنَّ الْفِتْنَهَ إِذَا أَقْبَلَتْ غَطَّتْ عَيْنَ الْبَصِيرِ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَبْصَرَهَا الْعَاقِلُ وَ الْجَاهِلُ.

بيان: قولها و ضم ضفرک بالضاد قال الجوهري الضفر نسج الشعر و غيره عريضا و الضفيره العقيصه يقال ضفرت المرأه شعرها و لها ضفيرتان و ضفران أيضا أي عقيصتان انتهى.

و العطاف بالكسر الرداء و عطفا كل شي ء جانباه و قال الجوهري في الصحاح القعود من الإبل هو البكر حين يركب أي يمكن ظهره من الركوب و قال أبو عبيد القعود من البعير الذي يقتعده الراعي في كل حاجه

و السجاف ككتاب الستر ما قصرت عنه الظاهر أن كلمه ما بمعنى ما دام فالضمير فى عنه راجع إلى الأمر الذى أرادته أو إلى الرب أو إلى ترک الخروج فيكون عن بمعنى على و الضمير فى لزمتيه إما راجع إلى الله أى طاعته أو إلى ترک الخروج و لزوم البيت و الضمير فى قولها ما قعدت عنه راجع إلى الدين أى نصره بالجهاد أو إلى النصر أو إلى الأمر الذى أرادت بين فئتين متشاجرتين أى متنازعتين و فى بعض النسخ متناجزتين و فى بعضها متناحرتين و المناجزه فى الحرب المبارزه و التناحر التقابل.

و قال ابن أبى الحديد (1) فئتان متناجزتان أى يسرع كل منهما إلى نفوس الأخرى و من رواه متناحرتان أراد الحرب و طعن النحور بالأسنه رشقها بالسهام و الرتبى فعلى من الرتبه بمعنى الدرجه و المنزله.

و فى بعض الروايات العتبى و هو الرجوع عن الإساءه و بعد ذلک فى سائر الروايات

كم سنه لرسول الله دارسه***و تلو آى من القرآن مدراس

يقال درس الرسم يدرس دروسا أى عفا و درسته الريح يتعدى و لا يتعدى و درست الكتاب درسا و دراسه و التلو كأنه مصدر بمعنى التلاوه.

و الهاجس الخاطر يقال هجس فى صدرى شى ء يهجس أى حدث.

«127»-(2)

مع، معانى الأخبار مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عُقْبَهَ الْأَزْدِیِّ عَنْ أَبِی الْأَخْنَسِ الأرجى قَالَ:

1- ذكره عند شرحه للحديث فى شرح المختار: (79) من نهج البلاغه من شرحه: ج 2 ص 414 طبع الحديث ببيروت.
2- 127- رواه الشيخ الصدوق رفع اللّه مقامه فى «باب معنى ما كتبته أم سلمه إلى عائشه ...» فى آخر كتاب معانى الأخبار، ص 356 ط النجف.

لَمَّا أَرَادَتْ عَائِشَهُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَهِ كَتَبَتْ إِلَيْهَا أُمُّ سَلَمَهَ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهَا زَوْجَهُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكِ سُدَّهٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَيْنَ أُمَّتِهِ وَ حِجَابُهُ الْمَضْرُوبُ عَلَى حُرْمَتِهِ وَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَيْلَكِ فَلَا تَنْدَحِيهِ وَ سَكَّنَ عُقَيْرَاكِ فَلَا تُصْحِرِيهَا اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَانَكِ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكِ لَفَعَلَ وَ قَدْ عَهِدَ فَاحْفَظِي مَا عَهِدَ وَ لَا تُخَالِفِي فَيُخَالَفَ بِكِ وَ اذْكُرِي قَوْلَهُ فِي نُبَاحِ كِلَابِ الْحَوْأَبِ وَ قَوْلَهُ مَا لِلنِّسَاءِ وَ الْغَزْوِ وَ قَوْلَهُ انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ عُلْتِ (1) بَلْ قَدْ نَهَاكِ عَنِ الْفُرْطَهِ فِي الْبِلَادِ إِنَّ عَمُودَ الْإِسْلَامِ لَنْ يُثْأَبَ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ وَ لَنْ يُرْأَبَ بِهِنَّ إِنْ صَدَعَ حُمَادِيَاتُ النِّسَاءِ غَضُّ الْأَبْصَارِ وَ خَفَرُ الْأَعْرَاضِ وَ قِصَرُ الْوَهَازَهِ مَا كُنْتِ قَائِلَهً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَارَضَكِ بِبَعْضِ الْفَلَوَاتِ نَاصَّهً قَلُوصاً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرَ إِنَّ بِعَيْنِ اللَّهِ مَهْوَاكِ وَ عَلَى رَسُولِهِ تَرِدِينَ وَ قَدْ وَجَّهْتِ سِدَافَتَهُ وَ تَرَكْتِ عُهَيْدَاهُ لَوْ سِرْتُ مَسِيرَكِ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لِيَ ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُلْقَى رَسُولَ اللَّهِ هَاتِكَهً حِجَاباً قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ فَاتَّقِي اللَّهَ وَ اجْعَلِي حِصْنَكِ بَيْتَكِ وَ رِبَاعَهَ السِّتْرِ قَبْرَكِ حَتَّى تَلْقَيْهِ وَ أَنْتِ عَلَى تِلْكِ الْحَالِ أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتِهِ وَ أَنْصَرَ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا جَلَسْتِ عَنْهُ لَوْ ذَكَّرْتُكِ بِقَوْلٍ تَعْرِفِينَهُ لَنَهَشْتِ نَهْشَ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقِ فَقَالَتْ عَائِشَهُ مَا أَقْبَلَنِي لِوَعْظِكِ وَ مَا أَعْرَفَنِي بِنُصْحِكِ وَ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَظُنِّينَ وَ لَنِعْمَ الْمَسِيرُ مَسِيراً فَزِعَتْ إِلَيَّ فِيهِ فِئَتَانِ مُتَشَاجِرَتَانِ إِنْ أَقْعُدْ فَفِي غَيْرِ حَرَجٍ وَ إِنْ أَنْهَضْ فَإِلَى مَا لَا بُدَّ مِنَ الِازْدِيَادِ مِنْهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ

لَوْ كَانَ مُعْتَصِماً مِنْ زَلَّهٍ أَحَدٌ ***كَانَتْ لِعَائِشَهَ الْعُتْبَى عَلَى النَّاسِ

1- كذا هاهنا و مثله يأتى قريبا عند نقل المصنّف تفسير الحديث عن الصدوق. و فى طبع بيروت من كتاب معانى الأخبار هاهنا، و فيما يأتى عند تفسير الحديث: «علت علت».

كَمْ سُنَّهٍ لِرَسُولِ اللَّهِ دَارِسَهٌ***وَ تِلْوِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِدْرَاسٌ

قَدْ يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ عُقُولَهُمْ ***حَتَّى يَكُونَ الَّذِى يَقْضِى عَلَى الرَّأْسِ

ثم قال رحمه الله تفسيره قولها رحمه الله عليها إنک سده بين رسول الله صلى الله عليه و آله أى إنک باب بينه و بين أمته فمتى أصيب ذلک الباب بشى ء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله فى حريمه و حوزته فاستبيح ما حماه فلا تكونى أنت سبب ذلک بالخروج الذى لا يجب عليک فتحوجى الناس إلى أن يفعلوا مثل ذلک.

و قولها فلا تندحيه أى لا تفتحيه فتوسعيه بالحركه و الخروج يقال ندحت الشى ء إذا أوسعته و منه يقال أنا فى مندوحه عن كذا أى فى سعه.

و تريد بقولها قد جمع القرآن ذيلک قول الله عز و جل وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى و قولها و سكن عقيراک من عقر الدار و هو أصلها و أهل الحجاز يضمون العين و أهل نجد يفتحونها فكانت عقيرا اسم مبنى من ذاک على التصغير و مثله مما جاء مصغرا الثريا و الحميا و هى سوره الشراب و لم يسمع بعقيرا إلا فى هذا الحديث.

و قولها فلا تصحريها أى لا تبرزيها و تباعديها و تجعليها بالصحراء يقال أصحرنا إذا أتينا الصحراء كما يقال أنجدنا إذا أتينا نجدا.

و قولها علت أى ملت إلى غير الحق و العول الميل عن الشى ء و الجور قال الله عز و جل ذلِکَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا يقال عال يعول إذا جار.

و قولها بل قد نهاک عن الفرطه فى البلاد أى عن التقدم و السبق فى البلاد لأن الفرطه اسم فى الخروج و التقدم مثل غُرفه و غَرفه يقال فى فلان فرطه أى تقدم و سبق يقال فرطته فى الماء أى سبقته.

و قولها إن عمود الإسلام لن يثأب بالنساء إن مال أى لا يرد بهن إلى استوائه يقال ثبت إلى كذا أى عدت إليه.

و قولها لن يرأب بهن إن صدع أى لا يسد بهن يقال رأبت الصدع لأمته فانضم.

و قولها حماديات النساء هى جمع حمادى يقال قصاراک أن تفعل ذلک و حماداک كأنها تقول جهدک و غايتک و قولها غض الأبصار معروف.

و قولها و خفر الأعراض الأعراض جماعه العرض و هو الجسد.

و الخفر الحياء أرادت أن محمده النساء فى غض الأبصار و فى الستر للخفر الذى هو الحياء و قصر الوهازه و هو الخطو تعنى بها أن تقل خطوهن.

و قولها ناصه قلوصا من منهل إلى آخر أى رافعه لها فى السير و النص سير مرفوع و منه يقال نصصت الحديث إلى فلان إذا رفعه إليه و منه الحديث كان رسول الله يسير العنق فإذا وجد فجوه نص يعنى زاد فى السير.

و قولها إن بعين الله مهواک يعنى مرادک لا يخفى على الله.

و قولها و على رسول الله تردين أى لا تفعلى فتخجلى من فعلک و قد وجهت سدافته أى هتكت الستر لأن السدافه الحجاب و الستر و هو اسم مبنى من أسدف الليل إذا ستر بظلمته و يجوز أن يكون أرادت من قولها وجهت سدافته يعنى أزلتيها من مكانها الذى أمرت أن تلزميه و جعلتها أمامک.

و قولها و تركت عهيداه تعنى بالعهيده الذى تعاهده و يعاهدک (1) و يدل على ذلک قولها لو قيل لى ادخلى الفردوس لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه و آله هاتکه حجابا قد ضربه على و قولها اجعلى

1- هذا هو الظاهر، و فى ط بيروت من كتاب معانى الأخبار: «تعنى بالعهيده التى ..». وأما أصلى من طبع الكمبانى من البحار فقد جمع فيه بين اللفظتين ولكن وضع فيه لفظه " الذى " فوق " التى ". وقال ابن قتيبه قولها: " وتركت عهيدا " لفظه مصغره مأخوذه من العهد مشابهه لما سلف من قولها: " عقيراک " و " حماديات النساء ".

حصنک بیتک و رباعه الستر قبرک فالربع المنزل و رباعه الستر ما وراء الستر تعنی اجعلی ما وراء الستر من المنزل قبرک و هذا معنی ما یروی و وقاعه الستر قبرک هکذا رواه القتیبی و ذکر أن معناه و وقاعه الستر موقعه من الأرض إذا أرسلت و فی روایه القتیبی لو ذکرت قولا تعرفینه نهستنی نهس (1) الرقشاء المطرق فذکر أن الرقشاء سمیت بذلک لرقش فی ظهرها و هی النقط.

و قال غیر القتیبی الرقشاء من الأفاعی التی فی لونها سواد و کدوره قال و المطرق المسترخی جفون العین.

توضیح: کلامها رضی الله عنها مع عائشه متواتر المعنی رواه الخاصه و العامه بأسانید جمه و فسروا ألفاظه فی کتب اللغه و رواه ابن أبی الحدید فی شرح المختار من النهج و شرحه و قال ذکره ابن قتیبه فی غریب الحدیث.

وَ رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِی طَاهِرٍ فِی کِتَابِ بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ بِأَدْنَی تَغْیِیرٍ وَ قَالَ بَعْدَ حِکَایَهِ کَلَامِ أُمِّ سَلَمَهَ قَالَتْ عَائِشَهُ یَا أُمَّ سَلَمَهَ مَا أَقْبَلَنِی لِمَوْعِظَتِکِ وَ أَعْرَفَنِی بِنُصْحِکِ لَیْسَ الْأَمْرُ کَمَا تَقُولِینَ مَا أَنَا بِمُغْتَمِرَهٍ بَعْدَ التَّغْرِیدِ وَ لَنِعْمَ الْمُطَّلَعُ مُطَّلَعٌ أَصْلَحْتُ فِیهِ بَیْنَ فِئَتَیْنِ مُتَنَاجِزَتَیْنِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

و

رواه الزمخشری فی الفائق و قال بعد قولها سدافته و روی سجافته و بعد قولها فئتان متناجزتان أو متناحرتان.

ثم قال السده الباب ترید أنک من رسول الله بمنزله سده الدار من أهلها فإن نابک أحد بنائبه أو نال منک نائل فقد ناب رسول الله و نال منه و ترک ما یجب فلا تعرضی بخروجک أهل الإسلام لهتک حرمه رسول الله و ترک ما یجب علیهم من تعزیزه و توقیره.

1- کذا- بالسین المهمله- فی طبع الکمبانی من البحار، و فی معانی الأخبار: «نهشتنی نهش ...» بالمعجمه فیهما.

و ندح الشی ء فتحه و وسعه و بدحه نحوه من البداح و هو المتسع من الأرض و العقیری کأنها تصغیر العقری فعلی من عقر إذا بقی مکانه لا یتقدم و لا یتأخر فزعا أو أسفا أو خجلا و أصله من عقرت به إذا أطلت حبسه کأنک عقرت راحلته فبقی لا یقدر علی البراح أرادت نفسها أی سکنی نفسک التی صفتها أو حقها أن تلزم مکانها أو لا تبرح بیتها و اعملی بقوله تعالی وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ و أصحر أی خرج إلی الصحراء و أصحر به غیره و قد جاء هاهنا متعدیا علی حذف الجار و إیصال الفعل.

و قال ابن الأثیر فی ماده عال فی النهایه فی حدیث أم سلمه قالت لعائشه لو أراد رسول الله صلی الله علیه و آله أن یعهد إلیک علت أی عدلت عن الطریق و ملت.

قال و قال القتیبی و سمعت من یرویه بکسر العین فإن کان محفوظا فهو من عال فی البلاد یعیل إذا ذهب و یجوز أن یکون من عاله یعوله إذا غلبه أی غلبت علی رأیک و منه قولهم عیل صبرک و قیل جواب لو محذوف أی لو أراد فعل فترکته لدلاله الکلام علیه و یکون قولها علت کلاما مستأنفا.

و قال فی ماده فرط من کتاب النهایه فی قولها إن رسول الله صلی الله علیه و آله سلم نهاک عن الفرطه فی الدین یعنی السبق و التقدم و مجاوزه الحد الفرطه بالضم اسم للخروج و التقدم و بالفتح المره الواحده.

و أیضا قال فی ماده رأب یقال رأب الصدع إذا شعبه و رأب الشی ء إذا جمعه و شده برفق و منه حدیث أم سلمه لا یرأب بهن إن صدع قال القتیبی الروایه صدع فإن کان محفوظا فإنه یقال صدعت الزجاجه فصدعت کما یقال جبرت العظم فجبر و إلا فإنه صدع أو انصدع.

و قال فی ماده حمد و فی حدیث أم سلمه حمادیات النساء أی غایاتهن و منتهی ما یحمد منهن یقال حماداک أن تفعل أی جهدک و غایتک.

و قال فى الفائق فى غض الأطراف أورده القتيبى هكذا و فسر الأطراف بجمع طرف و هو العين و يدفع ذلک أمران أحدهما أن الأطراف فى جمع طرف لم يرد به سماع بل ورد بردّه و هو قول الخليل إن الطرف لا يثنى و لا يجمع و ذلک لأنه مصدر طرف إذا حرک جفونه فى النظر.

و الثانى أنه غير مطابق لقولها خفر الأعراض و لا أكاد أشک أنه تصحيف و الصواب غض الإطراق و خفر الإعراض و المعنى أن يغضضن من أبصارهن مطرقات أى راميات بأبصارهن إلى الأرض و يتخفرن من السوء معرضات عنه.

و قال فى ماده طرف من النهايه و فى حديث أم سلمه قالت لعائشه حماديات النساء غض الأطراف أرادت قبض اليد و الرجل عن الحركه و السعى تعنى تسكين الأطراف و هى الأعضاء ثم ذكر كلام القتيبى و الزمخشرى و قال فى خفر الإعراض أى الحياء من كل ما يكره لهن أن ينظرن إليه فأضافت الخفر إلى الإعراض أى الذى تستعمل لأجل الإعراض.

و يروى الأعراض بالفتح جمع العرض أى إنهن يستحيين و يتسترن لأجل أعراضهن و صونها انتهى.

أقول: و العرض و إن ورد بمعنى الجسد لكن فى هذا المقام بعيد قال الفيروزآبادى العرض بالكسر الجسد و كل موضع يعرق منه و رائحته رائحه طيبه كانت أو خبيثه و النفس و جانب الرجل الذى يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقض و يثلب.

و قال فى الفائق الوهازه الخطو يقال هو يتوهز و يتوهس إذا وطئ وطئا ثقيلا.

و قال ابن الأعرابى الوهازه مشيه الخفرات و الأوهز الرجل الحسن المشيه.

و قال ابن الأثير فى النهايه النص التحريک حتى يستخرج أقصى سير الناقه و أصل النص أقصى الشى ء و غايته ثم سمى به ضرب من السير سريع و منه حديث أم سلمه ناصه قلوصا أى دافعه لها فى السير و قال القلوص الناقه و الفجوه ما اتسع من الأرض و قال الزمخشرى فى الفائق السدافه و السجافه الستاره و توجيهها هتكها و أخذ وجهها كقولک لأخذ قذى العين تقذيته أو تغييرها و جعلها لها وجها غير الوجه الأول.

و فى النهايه العهيدى بالتشديد و القصر فعيلى من العهد كالجهيدى من الجهد و العجيلى من العجله.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فكأنه قرأ على فعيل مخففا قال الجوهرى عهيدک الذى يعاهدک و تعاهده و أراد أنه مأخوذ من العهيد بهذا المعنى.

و فى الفائق وقاعه الستر و موقعته موقعه على الأرض إذا أرسلت و يروى وقاحه الستر أى وساحه الستر و موضعه.

قوله و فى روايه القتيبى إلى قولها نهستنى نهس الرقشاء لعل الاختلاف بين الروايتين فى السين المهمله و المعجمه و هما متقاربان معنى إذ بالمهمله معناه أخذ اللحم بأطراف الأسنان و بالمعجمه لسع الحيه و الأخير أنسب و فى بعض النسخ نهست ففيه اختلاف آخر.

و قال فى النهايه فى حديث أم سلمه قالت لعائشه لو ذكرتک قولا تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق الرقشاء الأفعى سميت به لترقيش فى ظهرها و هى خطوط و نقط و إنما قالت المطرق لأن الحيه تقع على الذكر و الأنثى انتهى و لعله كنايه عن سمنها و كثره سمها أو استغفالها و أخذها دفعه.

و فى روايه أحمد بن أبى طاهر و قد سكن القرآن ذيلک فلا تبدحيه و هدأ من عقيرتک فلا تصحليها.

و فى ماده بدح من كتاب النهايه و فى حديث أم سلمه قالت لعائشه قد جمع القرآن ذيلک فلا تبدحيه أى لا توسعيه بالحركه و الخروج و البدح العلانيه و بدح بالأمر باح به و يروى بالنون انتهى.

و هدأ على التفعيل أى سكن و العقيره على فعيله الصوت أو

ص: 160

صوت المغنى و الباكى و القارى.

و قال فى النهايه الصحل بالتحريک كالبحه و منه فإذا أنا بهاتف يهتف بصوت صحل و منه أنه كان يرفع صوته بالتلبيه حتى يصحل أى يبح.

ثم فى تلک الروايه الله من وراء هذه الأمه لو أراد أن يعهد فيک بله أن قد نهاک عن الفرطه فى البلاد قال الجوهرى بله كلمه مبنيه على الفتح مثل كيف و معناها دع و يقال معناها سوى.

و قال الفيروزآبادى بله ككيف اسم له كدع و مصدر بمعنى الترک و اسم مرادف لكيف و ما بعدها منصوب على الأول مخفوض على الثانى مرفوع على الثالث و فتحها بناء على الأول و الثالث إعراب على الثانى و الفراطه بالضم أيضا بمعنى التقدم.

ثم فيها ما كنت قائله لو أن كان رسول الله صلى الله عليه و آله عارضک بأطراف الفلوات ناصه قعودا من منهل إلى منهل إن بعين الله مثواک و على رسول الله تعرضين و لو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكه حجابا جعله الله على فاجعليه سترک وقاعه البيت قبرک حتى تلقينه و هو عنک راض.

قولها و ما أنا بمغتمره بعد التغريد لعل المعنى أنى بعد ما أعلنت العداوه و علم الناس بخروجى لا أرجع إلى إخفاء الأمر و الإشاره بالعين و الحاجب.

و يمكن أن يقرأ بمغتمره على بناء المفعول أى لا يطعن على أحد بعد تغريدى و رفعى الصوت بأمرى قال الجوهرى فعلت شيئا فاغتمزه فلان أى طعن على و وجد بذلک مغمزا.

و قال الغَرَد بالتحريک التطريب فى الصوت و الغناء و التغريد مثله.

«128»-(1)

ختص، الإختصاص مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النَّحْوِيِّ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَكَمِ الْقُتَيْبِيِّ عَنْ أَبِي كبسه [كِيسَةَ] وَ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قَالا لَمَّا اجْتَمَعَتْ عَائِشَةُ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْبَصْرَةِ أَتَتْ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَ كَانَتْ بِمَكَّةَ فَقَالَتْ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ كُنْتِ كَبِيرَةَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقْمَأُ فِي بَيْتِكِ وَ كَانَ يَقْسِمُ لَنَا فِي بَيْتِكِ وَ كَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ فِي بَيْتِكِ قَالَتْ لَهَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ لَقَدْ زُرْتِينِي وَ مَا كُنْتِ زَوَّارَةً وَ لِأَمْرٍ مَا تَقُولِينَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي وَ ابْنَ أُخْتِي (2) أَخْبَرَانِي أَنَّ الرَّجُلَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ أَنَّ بِالْبَصْرَةِ مِائَةَ أَلْفِ سَيْفٍ يُطَاعُونَ فَهَلْ لَكِ أَنْ أَخْرُجَ أَنَا وَ أَنْتِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مُتَشَاجِرَتَيْنِ فَقَالَتْ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَ بِدَمِ عُثْمَانَ تَطْلُبِينَ فَلَقَدْ كُنْتِ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ وَ إِنْ كُنْتِ لَتَدْعِينَهُ بِالتَّبَرِّي أَمْ أَمْرَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ تَنْقُضِينَ فَقَدْ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ إِنَّكِ سُدَّهْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ بَيْنَ أُمَّتِهِ وَ حِجَابُهُ مَضْرُوبَهْ عَلَى حَرَمِهِ وَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَيْلَكِ فَلَا تُبَذِّخِيهِ وَ سَكِّنِّي عُقَيْرَاكِ فَلَا تَضْحَنْ [فَلَا تَفْضَحِي بِهَا اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّهِ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَكَانَكِ وَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكِ فَعَلَ قَدْ نَهَاكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الْفَرَاطَهِ فِي الْبِلَادِ إِنَّ عَمُودَ الْإِسْلَامِ لَا تَرْأَبُهُ النِّسَاءُ إِنِ انْثَلَمَ وَ لَا يُشْعَبُ بِهِنَّ إِنِ انْصَدَعَ حُمَادَيَاتُ النِّسَاءِ غَضٌّ بِالْأَطْرَافِ وَ قِصَرُ الْوَهَادَهِ وَ مَا كُنْتِ قَائِلَهً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَرَضَ لَكِ بِبَعْضِ الْفَلَوَاتِ وَ أَنْتِ نَاصَّهُ قَلُوصاً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرَ إِنَّ بِعَيْنِ اللَّهِ مَهْوَاكِ وَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ تَرِدِينَ وَ قَدْ وَجَّهْتِ سِدَافَتَهُ وَ تَرَكْتِ عُهَّيْدَاهُ أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ سِرْتُ مَسِيرَكِ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لِي ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَلْقَى مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله

1- 128- رواه الشيخ المفيد رفع اللّه مقامه فى أواسط كتاب الاختصاص ص 113، ط النجف.
2- كذا فى طبعه الكمبانى من أصلى، و لعلّ الصواب: «و ابن أختى» و مرادها منه هو «عبد اللّه بن الزبير».

هَاتِكَةً حِجَاباً قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ اجْعَلِي حِصْنَكِ بَيْتَكِ وَ قَاعَةَ السِّتْرِ قَبْرَكِ حَتَّى تَلْقَيْهِ وَ أَنْتِ عَلَى ذَلِكِ أَطْوَعُ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتِهِ وَ أَنْصَرُ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا جَلَسْتِ عَنْهُ ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَكَّرْتُكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله خَمْساً فِي عَلِيٍّ صلى الله عليه و آله لَنَهَشْتِنِي نَهْشَ الْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقَهِ ذَاتِ الْخَبَبِ أَ تَذْكُرِينَ إِذْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يُقْرِعُ بَيْنَ نِسَائِهِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً فَأَقْرَعَ بَيْنَهُنَّ فَخَرَجَ سَهْمِي وَ سَهْمُكِ فَبَيْنَا نَحْنُ مَعَهُ وَ هُوَ هَابِطٌ مِنْ قُدَيْدٍ وَ مَعَهُ عَلِيٌّ صلى الله عليه و آله وَ يُحَدِّثُهُ فَذَهَبْتِ لِتَهْجُمِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَ لَعَلَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَهٌ فَعَصَيْتِنِي وَ رَجَعْتِ بَاكِيَهً فَسَأَلْتُكِ فَقُلْتِ بِأَبَّكِ هَجَمْتِ عَلَيْهِمَا فَقُلْتِ يَا عَلِيُّ إِنَّمَا لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْمٌ مِنْ تِسْعَهِ أَيَّامٍ وَ قَدْ شَغَلْتَهُ عَنِّي فَأَخْبَرْتِنِي أَنَّهُ قَالَ لَكِ أَ تُبْغِضِينَهُ فَمَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي وَ لَا مِنْ أُمَّتِي إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَهُ قَالَتْ نَعَمْ وَ يَوْمَ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سَفَراً وَ أَنَا أَجُشُّ لَهُ جَشِيشاً فَقَالَ لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَرَفَعْتُ يَدِي مِنَ الْجَشِيشِ وَ قُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَهُ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَا بُدَّ لِإِحْدَاكُمَا أَنْ تَكُونَهُ اتَّقِي اللَّهَ يَا حُمَيْرَاءُ أَنْ تَكُونِيهِ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَهُ قَالَتْ نَعَمْ وَ يَوْمَ تَبَدَّلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَلَبِسْتِ ثِيَابِي وَ لَبِسْتُ ثِيَابَكِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِكِ فَقَالَ أَ تَظُنِّينَ يَا حُمَيْرَاءُ أَنِّي لَا أَعْرِفُكِ أَمَا إِنَّ لِأُمَّتِي مِنْكِ يَوْماً مُرّاً أَوْ يَوْماً أَحْمَرَ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَهُ قَالَتْ نَعَمْ وَ يَوْمَ كُنْتُ أَنَا وَ أَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَجَاءَ أَبُوكِ وَ صَاحِبُهُ يَسْتَأْذِنَانِ فَدَخَلْنَا الْخِدْرَ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَدْرِي قَدْرَ مُقَامِكَ فِينَا فَلَوْ جَعَلْتَ لَنَا إِنْسَاناً نَأْتِيهِ بَعْدَكَ قَالَ أَمَا إِنِّي أَعْرِفُ مَكَانَهُ وَ أَعْلَمُ مَوْضِعَهُ وَ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ لَتَفَرَّقْتُمْ عَنْهُ كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَلَمَّا

خَرَجَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَ أَنْتِ وَ كُنْتِ جَرِيئَةً عَلَيْهِ فَقُلْتِ مَنْ كُنْتَ جَاعِلًا لَهُمْ فَقَالَ خَاصِفَ النَّعْلِ وَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ صلوات الله علیه یُصْلِحُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا تَخَرَّقَتْ وَ یَغْسِلُ ثَوْبَهُ إِذَا اتَّسَخَ فَقُلْتِ مَا أَرَی إِلَّا عَلِیّاً فَقَالَ هُوَ ذَاکِ أَ تَذْکُرِینَ هَذَا یَا عَائِشَهُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ وَ یَوْمَ جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ فِی بَیْتِ مَیْمُونَهَ فَقَالَ یَا نِسَائِی اتَّقِینَ اللَّهَ وَ لَا یَسْفُرْ بِکُنَّ أَحَدٌ أَ تَذْکُرِینَ هَذَا یَا عَائِشَهُ قَالَتْ نَعَمْ مَا أَقْبَلَنِی لِوَعْظِکِ وَ أَسْمَعَنِی لِقَوْلِکِ فَإِنْ أَخْرُجْ فَفِی غَیْرِ حَرَجٍ وَ إِنْ أَقْعُدْ فَفِی غَیْرِ بَأْسٍ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا فَخَرَجَ رَسُولُهَا فَنَادَی فِی النَّاسِ مَنْ أَرَادَ أَنْ یَخْرُجَ فَلْیَخْرُجْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ خَارِجَهٍ فَدَخَلَ عَلَیْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَیْرِ فَنَفَثَ فِی أُذُنِهَا وَ قَلْبِهَا فِی الذِّرْوَهِ فَخَرَجَ رَسُولُهَا تُنَادِی مَنْ أَرَادَ أَنْ یَسِیرَ فَلْیَسِرْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ خَارِجَهٌ فَلَمَّا کَانَ مِنْ نَدَمِهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ حَرْبِ الْجَمَلِ مَا کَانَ أَنْشَأَتْ أُمُّ سَلَمَهَ تَقُولُ:

لَوْ أَنَّ مُعْتَصِماً مِنْ زَلَّهِ أَحَدٍ***کَانَتْ لِعَائِشَهَ الرُّتْبَی عَلَی النَّاسِ

کَمْ سُنَّهٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَارِکَهٌ*** وَ تِلْوِ آیٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِدْرَاسٌ

قَدْ یَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ نَاسٍ عُقُولَهُمْ***حَتَّی یَکُونَ الَّذِی یَقْضِی عَلَی النَّاسِ

فَیَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ***کَانَتْ تُبَدِّلُ إِیحَاشاً بِإِینَاسٍ

قال أبو العباس ثعلب قوله یقمأ فی بیتک یعنی یأکل و یشرب و قد جمع القرآن ذیلک فلا تبذخیه البذخ النفخ و الریا و الکبر سکنی عقیراک مقامک و بذلک سمی العقار لأنه أصل ثابت و عقر الدار أصلها و عقر المرأه ثمن بضعها فلا تضحی بها قال الله عز و جل أَنَّکَ لا تَظْمَؤُا فِیها وَ لا تَضْحی أی لا تبرز للشمس و

قال النبی صلی الله علیه و آله لرجل محرم اضح لمن أحرمت له.

أی اخرج إلی البراز و الموضع الظاهر المنکشف من الأغطیه و الستور الفراطه فی البلاد السعی و الذهاب لا ترأبه النساء لا تضمه النساء و حمادی النساء ما یحمد منهن غض

بالأطراف أی لا یبسطن أطرافهن فی الکلام قصر الوهاده هی جمع وهد و وهاد و الوهاد الموضع المنخفض ناصه قلوصا النص السوق بالعنف و من ذلک

الحدیث عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه کان إذا وجد فجوه نص.

أی أسرع و من ذلک نص الحدیث أی رفعه إلی أصله بسرعه من منهل إلی آخر المنهل الذی یشرب منه الماء و مهواک الموضع الذی تهوین و تستقرین فیه قال الله عز و جل وَ النَّجْمِ إِذا هَوی أی نزل سدافته من السدفه و هی شده الظلمه قاعه الستر و قاعَه الدار صحنها و السده الباب.

إیضاح:

قال فی النهایه فیه أنه علیه السلام کان یقمأ إلی منزل عائشه کثیرا أی یدخل و قمأت بالمکان قمأ دخلته و أقمت به کذا فسر فی الحدیث قال الزمخشری و منه اقتمأ الشی ء إذا جمعه.

و فی القاموس قمأت الإبل بالمکان أقامت لخصبه فسمنت و تقمأ المکان وافقه فأقام به کقماء.

و بذخ من باب تعب طال أو تکبر و لم أر فی کتب اللغه مجی ء بذخ بمعنی النفخ و لعله قرئ علی بناء الإفعال و استعمل فی هذا المعنی تجوزا أو کان هذا هو الأصل و استعمل فی الکبر تجوزا ثم صار حقیقه فیه.

و الخبب محرکه ضرب من العدو و القدید کزبیر اسم واد و موضع قوله أجش له جشیشا بالجیم و الشین المعجمه قال الفیروزآبادی جشه دقه و کسره و الجشیش السویق و حنطه تطحن جلیلا فتجعل فی قدر و یلقی فیه لحم أو تمر فیبطخ و التبذل ترک التزین و لبس ثیاب المهنه و الابتذال ضد الصیانه و لعل المراد هنا جعلهما نفسهما عرضه للطفه کأنهما خلقتا و ابتذلتا کما ورد فی خبر آخر فی کیفیه معاشره الزوجین و لم تبذل له تبذل الرجل و کان لفظ المصدر المأخوذ منه یحتمل الدال المهمله أیضا فالمراد الزینه و تغییر الثیاب.

أو یوما أحمر أی یوما صعبا شدیدا و یعبر عن الشده بالحمره یقال أحمر البأس أی اشتد إما لحمره النار أو لحمره الدم.

ص: 165

قوله صلى الله عليه و آله و لا يسفر بكن أحد قال الجوهرى سفرت المرأه كشفت عن وجهها فهى سافر و يقال سفرت أسفر سفورا خرجت إلى السفر فأنا سافر انتهى.

و الظاهر فى الخبر المعنى الأخير و إن كان المعنى الأول أيضا محتملا.

قوله فى الذروه أى كان هذا النفث حال كونه فى ذروتها و راكبا على سنامها كنايه عن التسلط عليها و لعل فيه سقطا.

قال فى النهايه فى حديث الزبير سأل عائشه الخروج إلى البصره فأبت عليه فما زال يفتل فى الذروه و الغارب حتى أجابته جعل فتل وبر ذروه البعير و غاربه مثلا لإزالتها عن رأيها كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه و إزاله نفاره انتهى.

و لا يخفى تصحيف الوهاده و بعد ما ذكره ثعلب فى السدافه و إن وردت فى اللغه بهذا المعنى.

و قال ابن أبى الحديد (1) قولها الله من وراء هذه الأمه أى محيط بهم و حافظ لهم و عالم بأحوالهم كقوله تعالى وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ و قال إن بعين الله مهواک أى إن الله يرى سيرک و حركتک و الهوى الانحدار فى السير من النجد إلى الغور و على رسول الله تردين أى تقدمين فى القيامه و قال وجهت سدافته أى نظمتها بالخرز و الوجيهه خرزه معروفه و عاده العرب أن تنظم على المحمل خرزات إذا كان للنساء.

و قال و تركت عهيداه لفظه مصغره مأخوذه من العهد مشابهه لقولها عقيراک.

1- ذكره فى شرحه على المختار: (79) من نهج البلاغه: ج 2 ص 412 طبع الحديث ببيروت.

قولها و أنت على تلک أی على تلک الحال.

قولها أطوع ما تکونین أطوع مبتدأ و إذا لزمته خبر المبتدإ و الضمیر فی لزمته راجع إلى العهد و الأمر الذی أمرت به.

قولها لنهشت به نهش الرقشاء المطرقه أی لعضک و نهشک ما أذکره لک و أذکرک به کما ینهشک أفعی رقشاء و الرقش فی ظهرها هو النقط و الأفعی یوصف بالإطراق و کذلک الأسد و النمر و الرجل الشجاع و کان معاویه یقول فی على الشجاع المطرق.

«129»-أَقُولُ وَ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَعْثَمَ الْکُوفِیُّ فِی تَارِیخِهِ أَنَّ عَائِشَهَ أَتَتْ أُمَّ سَلَمَهَ فَقَالَتْ لَهَا أَنْتِ أَقْرَبُ مَنْزِلَهً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی نِسَائِهِ وَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ یَبْعَثُ إِلَى بَیْتِکِ مَا یُتْحَفُ لَهُ ثُمَّ یَقْسِمُهُ بَیْنَنَا وَ أَنْتِ تَعْلَمِینَ مَا نَالَ عُثْمَانَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ لَا أُنْکِرُ عَلَیْهِمْ إِلَّا أَنَّهُمُ اسْتَتَابُوهُ فَلَمَّا تَابَ وَ رَجَعَ قَتَلُوهُ وَ قَدْ أَخْبَرَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَ کَانَ عَامِلَ عُثْمَانَ عَلَى الْبَصْرَهِ (1) أَنَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ بِالْبَصْرَهِ مِائَهُ أَلْفٍ مِنَ الرِّجَالِ یَطْلُبُونَ بِثَأْرِهِ وَ أَخَافُ الْحَرْبَ بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ وَ سَفْکَ الدِّمَاءِ بِغَیْرِ حِلٍّ فَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ لِأُصْلِحَ بَیْنَهُمْ فَلَوْ خَرَجْتِ مَعَنَا لَرَجَوْنَا أَنْ یُصْلِحَ اللَّهُ بِنَا أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّهِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ یَا بِنْتَ أَبِی بَکْرٍ أَ مَا کُنْتِ تُحَرِّضِینَ النَّاسَ عَلَى قَتْلِهِ وَ تَقُولِینَ اقْتُلُوا نَعْثَلًا فَقَدْ کَفَرَ وَ مَا أَنْتِ وَ الطَّلَبَ بِثَأْرِهِ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِی عَبْدِ مَنَافٍ وَ أَنْتِ امْرَأَهٌ مِنْ تَیْمِ بْنِ مُرَّهَ مَا بَیْنَکِ وَ بَیْنَهُ قَرَابَهٌ وَ مَا أَنْتِ وَ الْخُرُوجَ عَلَى عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ أَخِی رَسُولِهِ صلی الله علیه و آله وَ قَدِ اتَّفَقَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ عَلَى إِمَامَتِهِ

1- هذا هو الصواب، و فی الأصل الحاکی: «و کان عامل عثمان على مکّه ...».

ثُمَّ ذَكَرَتْ طَرَفاً مِنْ مَنَاقِبِهِ وَ عَدَّتْ نُبْذَةً مِنْ فَضَائِلِهِ وَ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَاقِفاً عَلَى الْبَابِ يَسْمَعُ كَلَامَهَا فَنَادَاهَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ قَدْ عَلِمْنَا بُغْضَكِ لِآلِ الزُّبَيْرِ وَ مَا كُنْتِ مُحِبَّةً لَنَا وَ لَا تُحِبِّينَّا أَبَداً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَ تُرِيدُ أَنْ نَخْرُجَ عَلَى خَلِيفَهِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ عَلِمَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَلَّاهُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّهِ فَقَالَ مَا سَمِعْنَا ذَلِكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَتْ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فَقَدْ سَمِعَتْهُ خَالَتُكَ هَذِهِ فَاسْأَلِيهَا تُحَدِّثْكَ وَ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ أَنْتَ خَلِيفَتِی فِی حَيَاتِی وَ بَعْدَ مَوْتِی مَنْ عَصَاکَ فَقَدْ عَصَانِی أَ هَكَذَا يَا عَائِشَهُ فَقَالَتْ نَعَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَشْهَدُ بِهَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ فَاتَّقِی اللَّهَ يَا عَائِشَهُ وَ احْذَرِی مَا سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ لَكِ لَا تَكُونِی صَاحِبَهَ كِلَابِ الْحَوْأَبِ وَ لَا يَغُرَّنَّكِ الزُّبَيْرُ وَ طَلْحَهُ فَإِنَّهُمَا لَا يُغْنِيَانِ عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَقَامَتْ عَائِشَهُ مُغْضَبَهً فَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا.

«130»-(1)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ رَوَى هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِیُّ فِی كِتَابِ الْجَمَلِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَهَ كَتَبَتْ إِلَى عَلِیٍّ علیه السلام مِنْ مَكَّهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرَ وَ أَشْيَاعَهُمْ أَشْيَاعُ الضَّلَالَهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا بِعَائِشَهَ إِلَى الْبَصْرَهِ وَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ وَ يَذْكُرُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمِهِ وَ اللَّهُ كَافِيهِمْ بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ لَوْ لَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَ أَمَرَنَا بِهِ مِنْ لُزُومِ الْبَيْتِ لَمْ أَدَعِ الْخُرُوجَ إِلَيْكَ وَ النُّصْرَهَ لَكَ وَ لَكِنِّی بَاعِثَهٌ نَحْوَكَ ابْنِی عِدْلَ نَفْسِی عُمَرَ بْنَ أَبِی سَلَمَهَ فَاسْتَوْصِ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْراً قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ عَلَى عَلِیٍّ علیه السلام أَكْرَمَهُ وَ لَمْ يَزَلْ مُقِيماً مَعَهُ حَتَّى

1- 130- رواه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (79) من نهج البلاغه من شرحه: ج 2 ص 410 ط الحديث ببيروت.

شَهِدَ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا وَ وَجَّهَهُ عَلِيٌّ عليه السلام أَمِيراً عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَ قَالَ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَابْعَثْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَبْيَاتٍ لَهُ أَوَّلُهَا:

جَزَتْکَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَابَهْ***رَفَعْتَ بِهَا ذِكْرِی جَزَاءً مُوَفَّراً

فَعَجِبَ عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ شِعْرِهِ وَ اسْتَحْسَنَهُ قَالَ وَ قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ جَاءَتْ عَائِشَةُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ تُخَادِعُهَا عَلَى الْخُرُوجِ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ فَقَالَتْ لَهَا يَا بِنْتَ أَبِی أُمَيَّةَ أَنْتِ أَوَّلُ مُهَاجِرَةٍ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَنْتِ كَبِيرَةُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقْسِمُ لَنَا مِنْ بَيْتِكِ وَ كَانَ جَبْرَئِيلُ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِی مَنْزِلِكِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَمْرٍ مَا قُلْتِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَنِی أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَتَابُوا عُثْمَانَ فَلَمَّا تَابَ قَتَلُوهُ صَائِماً فِی شَهْرٍ حَرَامٍ وَ قَدْ عَزَمْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ مَعِیَ الزُّبَيْرُ وَ طَلْحَةُ فَاخْرُجِي مَعَنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ هَذَا الْأَمْرَ عَلَى أَيْدِينَا وَ بِنَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّكِ كُنْتِ بِالْأَمْسِ تُحَرِّضِينَ عَلَى عُثْمَانَ وَ تَقُولِينَ فِيهِ أَخْبَثَ الْقَوْلِ وَ مَا كَانَ اسْمُهُ عِنْدَكِ إِلَّا نَعْثَلًا وَ إِنَّكِ لَتَعْرِفِينَ مَنْزِلَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَ فَأُذَكِّرُكِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ أَ تَذْكُرِينَ يَوْمَ أَقْبَلَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله وَ نَحْنُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا هَبَطَ مِنْ قُدَيْدٍ ذَاتَ الشِّمَالِ خَلَا بِعَلِيٍّ يُنَاجِيهِ فَأَطَالَ فَأَرَدْتِ أَنْ تَهْجُمِی عَلَيْهِمَا فَنَهَيْتُكِ فَعَصَيْتِنِی فَهَجَمْتِ عَلَيْهِمَا فَمَا لَبِثْتِ أَنْ رَجَعْتِ بَاكِيَةً فَقُلْتُ مَا شَأْنُكِ فَقُلْتِ إِنِّی هَجَمْتُ عَلَيْهِمَا وَ هُمَا تَتَنَاجَيَانِ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ لَيْسَ لِی مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا يَوْمٌ مِنْ تِسْعَةِ أَيَّامٍ فَمَا تَدَعُنِی يَا ابْنَ أَبِی طَالِبٍ وَ يَوْمِی فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَيَّ وَ هُوَ غَضْبَانُ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ فَقَالَ ارْجِعِی وَرَاءَكِ وَ اللَّهِ لَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِی وَ لَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَرَجَعْتِ نَادِمَةً سَاقِطَةً فَقَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ أَذْكُرُ ذَلِكِ

قَالَتْ وَ أُذَكِّرُكِ أَيْضاً كُنْتُ أَنَا وَ أَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَنْتِ تَغْسِلِينَ رَأْسَهُ وَ أَنَا أَحِيسُ لَهُ حَيْساً وَ كَانَ الْحَيْسُ يُعْجِبُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ لَيْتَ شِعْرِی أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَتَكُونُ نَاكِبَةً عَنِ الصِّرَاطِ فَرَفَعْتُ يَدِی مِنَ الْحَيْسِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى ظَهْرِكِ وَ قَالَ إِيَّاكِ أَنْ تَكُونِيهَا ثُمَّ قَالَ يَا بِنْتَ أَبِی أُمَيَّةَ إِيَّاكِ أَنْ تَكُونِيهَا ثُمَّ قَالَ يَا حُمَيْرَاءُ أَمَا إِنِّی فَقَدْ أَنْذَرْتُكِ قَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ أَذْكُرُ هَذَا قَالَتْ وَ أُذَكِّرُكِ أَيْضاً كُنْتُ أَنَا وَ أَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِی سَفَرٍ لَهُ وَ كَانَ عَلِيٌّ يَتَعَاهَدُ نَعْلَیْ رَسُولِ اللَّهِ فَيَخْصِفُهُمَا وَ يَتَعَاهَدُ أَثْوَابَهُ فَيَغْسِلُهَا فَنَقِبَتْ لَهُ نَعْلٌ فَأَخَذَهَا يَوْمَئِذٍ يَخْصِفُهَا فِی ظِلِّ سَمُرَةٍ وَ جَاءَ أَبُوكِ وَ مَعَهُ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَا عَلَيْهِ فَقُمْنَا إِلَى الْحِجَابِ وَ دَخَلَا فَحَادَثَاهُ فِيمَا أَرَادَا ثُمَّ قَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَدْرِی قَدْرَ مَا تَصْحَبُنَا فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا مَنْ تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا لِيَكُونَ لَنَا بَعْدَكَ مَفْزَعاً فَقَالَ لَهُمَا أَمَا إِنِّی قَدْ أَرَى مَكَانَهُ وَ لَوْ فَعَلْتُ لَتَفَرَّقْتُمْ عَنْهُ كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ فَسَكَتَا ثُمَّ خَرَجَا فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قُلْتِ لَهُ وَ كُنْتِ أَجْرَأَ عَلَيْهِ مِنَّا مَنْ كُنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُسْتَخْلِفاً عَلَيْهِمْ فَقَالَ خَاصِفَ النَّعْلِ فَنَظَرْنَا فَلَمْ نَرَ أَحَداً إِلَّا عَلِيّاً فَقُلْتُ [فَقُلْتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيّاً فَقَالَ هُوَ ذَاكِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ أَذْكُرُ ذَلِكِ فَقَالَتْ فَأَيَّ خُرُوجٍ تَخْرُجِينَ بَعْدَ هَذَا فَقَالَتْ إِنَّمَا أَخْرُجُ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَ أَرْجُو فِيهِ الْأَجْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَتْ أَنْتِ وَ رَأْيَكِ فَانْصَرَفَتْ عَائِشَةُ عَنْهَا وَ كَتَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قَالَتْ وَ قِيلَ لَهَا إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام.

«131»-(1)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: حِينَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَ جَمَعَ أَصْحَابَهُ فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَ كَانَ مِمَّا قَالَ- عِبَادَ اللَّهِ انْهَدُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ بِقِتَالِهِمْ فَإِنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتِي وَ أَخْرَجُوا ابْنَ حُنَيْفٍ عَامِلِي بَعْدَ الضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ وَ الْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ وَ قَتَلُوا السَّبَابِجَةَ وَ مَثَّلُوا بِحَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ وَ قَتَلُوا رِجَالًا صَالِحِينَ ثُمَّ تَتَبَّعُوا مِنْهُمْ مَنْ نَجَا يَأْخُذُونَهُمْ فِي كُلِّ حَائِطٍ وَ تَحْتَ كُلِّ رَابِيَةٍ ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِمْ فَيَضْرِبُونَ رِقَابَهُمْ صَبْراً مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* انْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَ كُونُوا أَشِدَّاءَ عَلَيْهِمْ وَ الْقَوْهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مُنَازِلُوهُمْ وَ مُقَاتِلُوهُمْ وَ لَقَدْ وَطَّنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ (2) وَ الضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ وَ مُبَارَزَةِ الْأَقْرَانِ وَ أَيُّ امْرِئٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ رَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ

1- 131- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فى الفصل: (24) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص 134، ط النجف، و فيه: «و من كلامه عليه السلام حين دخل البصره .. فكان ممّا قال».

2- هذا هو الصواب فى طبع النجف، من كتاب الإرشاد، و فى ط الكمبانى من البحار: «على القتل الدعسى ...».

إِخْوَانِهِ فَشَلًا فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ الَّذِی فُضِّلَ عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اَللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

بيان: نهد إلى العدو ينهد بالفتح أى نهض ذكره الجوهرى و قال برح به الأمر تبريحا أى جهده و ضربه ضربا مبرحا و قال السبابجه قوم من السند كانوا بالبصره جلاوزه و حراس السجن و الدعسى بفتح الدال و الياء المشدده قال فى القاموس الدعس شده الوطء و الطعن و الطعان و المداعسه المطاعنه و الطلحف بكسر الطاء و فتح اللام و سكون الحاء الشديد و سيأتى شرح بعض الفقرات.

«132»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب جُمَلُ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ أَنَّهُ زَحَفَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالنَّاسِ غَدَاهَ يَوْمِ الْجُمُعَهِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَهِ سَنَهَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ الْأَشْتَرُ وَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ عَمَّارٌ وَ شُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ وَ عَلَى الْقَلْبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ وَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ وَ عَلَى الْجَنَاحِ زِيَادُ بْنُ كَعْبٍ وَ حُجْرُ بْنُ عَدِیٍّ وَ عَلَى الْكُمَّيْنِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ وَ جُنْدَبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَ عَلَى الرَّجَّالَهِ أَبُو قَتَادَهَ الْأَنْصَارِیُّ وَ أَعْطَى رَايَتَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّهِ ثُمَّ أَوْقَفَهُمْ مِنْ صَلَاهِ الْغَدَاهِ إِلَى صَلَاهِ الظُّهْرِ يَدْعُوهُمْ وَ يُنَاشِدُهُمْ وَ يَقُولُ لِعَائِشَهَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكِ أَنْ تَقَرِّی فِی بَيْتِكِ فَاتَّقِی اللَّهَ وَ ارْجِعِی وَ يَقُولُ لِطَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ خَبَأْتُمَا نِسَاءَكُمَا وَ أَبْرَزْتُمَا زَوْجَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ اسْتَفْزَزْتُمَاهَا فَيَقُولَانِ إِنَّمَا جِئْنَا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ أَنْ يُرَدَّ الْأَمْرُ شُورَى وَ أُلْبِسَتْ عَائِشَهُ دِرْعاً وَ صُرِبَتْ عَلَى هَوْدَجِهَا صَفَائِحُ الْحَدِيدِ وَ أُلْبِسَ الْهَوْدَجُ

1- 132- رواه محمّد بن علىّ بن شهرآشوب رحمه اللّه فى عنوان «ما ظهر منه عليه السلام فى حرب الجمل» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج 2 ص 339 ط النجف.

دِرْعاً وَ كَانَ الْهَوْدَجُ لِوَاءَ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ هُوَ عَلَى جَمَلٍ يُدْعَى عَسْكَراً (1) رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ مِنْ ثَمَانِيَهِ طُرُقٍ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِلزُّبَيْرِ أَ مَا تَذْكُرُ يَوْماً كُنْتَ مُقْبِلًا بِالْمَدِينَهِ تُحَدِّثُنِي إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فَرَآكَ مَعِي وَ أَنْتَ تَتَبَسَّمُ إِلَيَّ فَقَالَ لَكَ يَا زُبَيْرُ أَ تُحِبُّ عَلِيّاً فَقُلْتَ وَ كَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ مِنَ النَّسَبِ وَ الْمَوَدَّهِ فِي اللَّهِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ فَقَالَ إِنَّكَ سَتُقَاتِلُهُ وَ أَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ فَقُلْتَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَ قَدْ تَظَاهَرَتِ الرِّوَايَاتُ أَنَّهُ قَالَ عليه السلام إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ لَكَ يَا زُبَيْرُ تُقَاتِلُهُ ظُلْماً وَ ضَرَبَ كَتِفَكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَ فَجِئْتَ تُقَاتِلُنِي فَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دَعْ هَذَا بَايَعْتَنِي طَائِعاً ثُمَّ جِئْتَ مُحَارِباً فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا فَقَالَ لَا جَرَمَ وَ اللَّهِ لَا قَاتَلْتُكَ حِلْيَهُ الْأَوْلِيَاءِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُهُ فَقَالَ جُبْناً جُبْناً فَقَالَ يَا بُنَيَّ قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَانٍ وَ لَكِنْ ذَكَّرَنِي عَلِيٌّ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُقَاتِلَهُ فَقَالَ دُونَكَ غُلَامَكَ فُلَانٌ أَعْتِقْهُ كَفَّارَهً لِيَمِينِكَ- نُزْهَهُ الْأَبْصَارِ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ أَنَّهُ قَالَ هَمَّامٌ الثَّقَفِيُ:

أَ يُعْتِقُ مَكْحُولًا وَ يَعْصِي نَبِيَّهُ***لَقَدْ تَاهَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى ثُمَّ عُوِّقَ (2)

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الضَّلَالَهِ وَ الْهُدَى***وَ شَتَّانَ مَنْ يَعْصِي الْإِلَهَ وَ يُعْتِقُ

1- من أول الحديث إلى قوله: «و ألبس الهودج درعا» ذكره البلاذرى فى الحديث: (269) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج 2 ص 239.
2- كذا فى هامش البحار، و كتب بعده: «خ ل». و فى متن البحار «ثم عرق».

وَ فِی رِوَایَهٍ قَالَتْ عَائِشَهُ: لَا وَ اللَّهِ بَلْ خِفْتَ سُیُوفَ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ أَمَا إِنَّهَا طِوَالٌ حِدَادٌ تَحْمِلُهَا سَوَاعِدُ أَنْجَادٌ وَ لَئِنْ خِفْتَهَا فَلَقَدْ خَافَهَا الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِکَ فَرَجَعَ إِلَی الْقِتَالِ فَقِیلَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ فَقَالَ دَعُوهُ فَإِنَّ الشَّیْخَ مَحْمُولٌ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ غُضُّوا أَبْصَارَکُمْ وَ عَضُّوا عَلَی نَوَاجِذِکُمْ وَ أَکْثِرُوا مِنْ ذِکْرِ رَبِّکُمْ وَ إِیَّاکُمْ وَ کَثْرَهَ الْکَلَامِ فَإِنَّهُ فَشَلٌ وَ نَظَرَتْ عَائِشَهُ إِلَیْهِ وَ هُوَ یَجُولُ بَیْنَ الصَّفَّیْنِ فَقَالَتِ انْظُرُوا إِلَیْهِ کَأَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ بَدْرٍ أَمَا وَ اللَّهِ لَا یَنْتَظِرُ بِکَ إِلَّا زَوَالَ الشَّمْسِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام یَا عَائِشَهُ عَمَّا قَلِیلٍ لَتُصْبِحُنَّ نَادِمِینَ فَجَدَّ النَّاسُ فِی الْقِتَالِ فَنَهَاهُمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَعْذَرْتُ وَ أَنْذَرْتُ فَکُنْ لِی عَلَیْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ ثُمَّ أَخَذَ الْمُصْحَفَ وَ طَلَبَ مَنْ یَقْرَؤُهُ عَلَیْهِمْ وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما الْآیَهَ فَقَالَ مُسْلِمٌ الْمُجَاشِعِیُّ هَا أَنَا ذَا فَخَوَّفَهُ بِقَطْعِ یَمِینِهِ وَ شِمَالِهِ وَ قَتْلِهِ فَقَالَ لَا عَلَیْکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَهَذَا قَلِیلٌ فِی ذَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُ وَ دَعَاهُمْ إِلَی اللَّهِ فَقُطِعَتْ یَدُهُ الْیُمْنَی فَأَخَذَهُ بِیَدِهِ الْیُسْرَی فَقُطِعَتْ فَأَخَذَهُ بِأَسْنَانِهِ فَقُتِلَ فَقَالَتْ أُمُّهُ:

یَا رَبِّ إِنَّ مُسْلِماً أَتَاهُمْ***بِمُحْکَمِ التَّنْزِیلِ إِذْ دَعَاهُمْ

یَتْلُو کِتَابَ اللَّهِ لَا یَخْشَاهُمْ***فَرَمَّلُوهُ رُمِّلَتْ لِحَاهُمْ

فَقَالَ علیه السلام الْآنَ طَابَ الضِّرَابُ [أی حلّ القتال وَ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِیَّهِ وَ الرَّایَهُ فِی یَدِهِ یَا بُنَیَّ تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلْ عَضَّ عَلَی نَاجِذِکَ أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَکَ تِدْ فِی الْأَرْضِ قَدَمَیْکَ ارْمِ بِبَصَرِکَ أَقْصَی الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَکَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ

ثُمَّ صَبَرَ سُوَيْعَةَ فَصَاحَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ وَقْعِ النِّبَالِ فَقَالَ علیه السلام تَقَدَّمْ يَا بُنَيَّ فَتَقَدَّمَ وَ طَعَنَ طَعْناً مُنْكَراً وَ قَالَ

اطْعَنْ بِهَا طَعْنَ أَبِيکَ تُحْمَدْ ***لَا خَيْرَ فِی حَرْبٍ إِذَا لَمْ تُوقَدْ

بِالْمَشْرَفِيِّ وَ الْقَنَا الْمُسَدَّدِ*** وَ الضَّرْبِ بِالْخَطِّيِّ وَ الْمُهَنَّدِ

فَأَمَرَ الْأَشْتَرَ أَنْ يَحْمِلَ فَحَمَلَ وَ قَتَلَ هِلَالَ بْنَ وَكِيعٍ صَاحِبَ مَيْمَنَهِ الْجَمَلِ وَ كَانَ زَيْدٌ يَرْتَجِزُ وَ يَقُولُ:

دِينِی دِينِی وَ بَيْعِی وَ بَيْعِی

وَ جَعَلَ مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ يَقُولُ

قَدْ عِشْتِ يَا نَفْسِ وَ قَدْ غَنَيْتِ*** دَهْراً وَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَيِيتِ

وَ بَعْدَ ذَا لَا شَکَّ قَدْ فَنِيتِ*** أَ مَا مَلِلْتِ طُولَ مَا حَيِيتِ

فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْيَثْرِبِيِّ قَائِلًا:

يَا رَبِّ إِنِّی طَالِبٌ أَبَا الْحَسَنِ***ذَاکَ الَّذِی يُعْرَفُ حَقّاً بِالْفِتَنِ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ علیه السلام قَائِلًا:

إِنْ كُنْتَ تَبْغِی أَنْ تَرَی أَبَا الْحَسَنِ***فَالْيَوْمَ تَلْقَاهُ مَلِيّاً فَاعْلَمَنْ

وَ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً مِجْزَمَةً [مِجْرَفَةً] فَخَرَجَ بَنُو ضَبَّةَ وَ جَعَلَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ:

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ***وَ الْمَوْتُ أَحْلَی عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا بِمُرْتَحَلٍ***إِنَّ عَلِيّاً بَعْدُ مِنْ شَرِّ النَّذَلِ

وَ قَالَ آخَرُ:

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَعْدَاءُ عَلِيٍّ***ذَاکَ الَّذِی يُعْرَفُ فِيهِمْ بِالْوَصِي

وَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْيَثْرِبِیِّ یَقُولُ:

إِنْ تُنْکِرُونِی فَأَنَا ابْنُ الْیَثْرِبِیِّ***قَاتِلُ عِلْبَاءٍ وَ هِنْدِ الْجَمَلِ

ثُمَّ ابْنِ صُوحَانَ عَلَی دِینِ عَلِیٍ

فَبَرَزَ إِلَیْهِ عَمَّارٌ قَائِلًا:

لَا تَبْرَحِ الْعَرْصَهَ یَا ابْنَ الْیَثْرِبِیِّ*** أَثْبِتْ أُقَاتِلْکَ عَلَی دِینِ عَلِیٍّ

فَطَعَنَهُ وَ أَرْدَاهُ عَنْ فَرَسِهِ وَ جَرَّ بِرِجْلِهِ إِلَی عَلِیٍّ فَقَتَلَهُ بِیَدِهِ فَخَرَجَ أَخُوهُ قَائِلًا:

أَضْرِبُکُمْ وَ لَوْ أَرَی عَلِیّاً ***عَمَّمْتُهُ أَبْیَضَ مَشْرَفِیّاً

وَ أَسْمَراً عَنَطْنَطاً خَطِّیّاً*** أَبْکِی عَلَیْهِ الْوَلَدَ وَ الْوَلِیَّا

فَخَرَجَ إِلَیْهِ عَلِیٌّ علیه السلام مُتَنَکِّراً وَ هُوَ یَقُولُ:

یَا طَالِباً فِی حَرْبِهِ عَلِیّاً***یَمْنَحُهُ أَبْیَضَ مَشْرَفِیّاً

أَثْبِتْ سَتَلْقَاهُ بِهَا مَلِیّاً*** مُهَذَّباً سَمَیْدَعاً کَمِیّاً

فَضَرَبَهُ فَرَمَی نِصْفَ رَأْسِهِ فَنَادَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلَفٍ الْخُزَاعِیُّ صَاحِبُ مَنْزِلِ عَائِشَهَ بِالْبَصْرَهِ أَ تُبَارِزُنِی فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام مَا أَکْرَهُ ذَلِکَ وَ لَکِنْ وَیْحَکَ یَا ابْنَ خَلَفٍ مَا رَاحَتُکَ فِی الْقَتْلِ وَ قَدْ عَلِمْتَ مَنْ أَنَا فَقَالَ دَرْنِی مِنْ بَذَخِکَ یَا ابْنَ أَبِی طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ:

إِنْ تَدْنُ مِنِّی یَا عَلِیُّ فِتْراً***فَإِنَّنِی دَانٍ إِلَیْکَ شِبْراً

بِصَارِمٍ یَسْقِیکَ کَأْساً مُرّاً***هَا إِنَّ فِی صَدْرِی عَلَیْکَ وَتْراً

فَبَرَزَ عَلِیٌّ علیه السلام قَائِلًا:

یَا ذَا الَّذِی یَطْلُبُ مِنِّی الْوَتْرَا***إِنْ کُنْتَ تَبْغِی أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا

حَقّاً وَ تَصْلَی بَعْدَ ذَاکَ جَمْراً***فَادْنُ تَجِدْنِی أَسَداً هِزَبْراً

أُصْعِطُکَ الْیَوْمَ زُعَاقاً صَبْراً

فَضَرَبَهُ فَطَیَّرَ جُمْجُمَتَهُ فَخَرَجَ مَازِنٌ الضَّبِّیُّ قَائِلًا:

لَا تَطْمَعُوا فِی جَمْعِنَا الْمُکَلَّلِ***الْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ

فَبَرَزَ إِلَیْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْشَلٍ قَائِلًا:

إِنْ تُنْکِرُونِی فَأَنَا ابْنُ نَهْشَلٍ*** فَارِسُ هَیْجَا وَ خَطِیبُ فَیْصَلٍ

فَقَتَلَهُ وَ کَانَ طَلْحَهُ یَحُثُّ النَّاسَ وَ یَقُولُ عِبَادَ اللَّهِ الصَّبْرَ الصَّبْرَ: فِی کَلَامٍ لَهُ الْبَلاذُرِیُّ (1) قَالَ: إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَکَمِ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَطْلُبُ ثَارِی بِعُثْمَانَ بَعْدَ الْیَوْمِ أَبَداً فَرَمَی طَلْحَهَ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُکْبَتَهُ وَ الْتَفَتَ إِلَی أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ وَ قَالَ لَقَدْ کَفَیْتُکَ أَحَدَ قَتَلَهِ أَبِیکَ:

مَعَارِفُ الْقُتَیْبِیِّ: إِنَّ مَرْوَانَ قَتَلَ طَلْحَهَ یَوْمَ الْجَمَلِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ سَاقَهُ:

وَ قَالَ السَّیِّدُ الْحِمْیَرِیُ:

1- رواه البلاذری فی الحدیث: (304) و ما حوله فی عنوان: «مقتل طلحه» من ترجمه أمیر المؤمنین من أنساب الأشراف: ج 2 ص 246 ط 1.

وَ اخْتَلَّ مِنْ طَلْحَهَ الْمَزْهُوِّ جُنَّتُهُ***سَهْمٌ بِكَفِّ قَدِيمِ الْكُفْرِ غَدَّارٍ

فِی كَفِّ مَرْوَانَ مَرْوَانَ اللَّعِينِ أَرَی***رَهْطَ الْمُلُوكِ مُلُوكِ غَيْرِ أَخْيَارٍ

وَ لَهُ:

وَ اغْتَرَّ طَلْحَهَ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا***عَبْلُ الذِّرَاعِ شَدِيدُ أَصْلِ الْمَنْكِبِ

فَاخْتَلَّ حَبَّهَ قَلْبِهِ بِمُذْلِقٍ***رَيَّانُ مِنْ دَمِ جَوْفِهِ الْمُتَصَبِّبُ

فِی مَارِقِينَ مِنَ الْجَمَاعَهِ فَارَقُوا***بَابَ الْهُدَی وَحْياً الرَّبِيعُ الْمُخْصِبُ

وَ حَمَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَی بَنِی ضَبَّهَ فَمَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِی يَوْمٍ عاصِفٍ فَانْصَرَفَ الزُّبَيْرُ فَتَبِعَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ وَ جَزَّ رَأْسَهُ وَ أَتَی بِهِ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْقِصَّهَ:

قَالَ السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ الْحِمْيَرِیُّ (1)

أَمَّا الزُّبَيْرُ فَحَاصَ حِينَ بَدَتْ لَهُ***جَاءُوا بِبَرْقٍ فِی الْحَدِيدِ الْأَشْهَبِ

حَتَّی إِذَا أَمِنَ الْحُتُوفَ وَ تَحْتَهُ*** عَارِی النَّوَاهِقِ ذُو نَجَاءٍ صهلب

أَثْوَی ابْنُ جُرْمُوزٍ عُمَيْرٌ شِلْوَهُ*** بِالْقَاعِ مُنْعَفِراً كَشِلْوِ الثَّوْلَبِ

وَ قَالَ غَيْرُهُ

طَارَ الزُّبَيْرُ عَلَی إِحْصَارِ ذِی خَضِلٍ*** عَبْلُ الشَّوَی لَاحِقُ الْمَتِينِ مِحْصَارُ

حَتَّی أَتَی وَادِياً لَاقَی الْحَمَامَ بِهِ***مِنْ كَفِّ مُحْتَبِسٍ كَالصَّيْدِ مِغْوَارُ-

فَقَالُوا يَا عَائِشَهُ قُتِلَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ جُرِحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ كَذَا مِنْ يَدَیْ عَلِیٍّ فَصَالِحِی عَلِيّاً

1- من قوله: «قال الحميرى- إلى قوله- فقالوا: يا عائشه قتل طلحه» مأخوذ من كتاب المناقب و قد سقط عن طبع الكمبانى من بحار الأنوار.

فَقَالَتْ كَبِرَ عَمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ وَ جَلَّ أَمْرٌ عَنِ الْعِتَابِ ثُمَّ تَقَدَّمَتْ فَحَزِنَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ فَجَعَلَ یَخْرُجُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ وَ یَأْخُذُ الزِّمَامَ حَتَّی قُتِلَ [قُطِعَ] ثَمَانٌ وَ تِسْعُونَ رَجُلًا ثُمَّ تَقَدَّمَهُمْ کَعْبُ بْنُ سُورٍ الْأَزْدِیُّ وَ هُوَ یَقُولُ:

یَا مَعْشَرَ النَّاسِ عَلَیْکُمْ أُمَّکُمْ*** فَإِنَّهَا صَلَاتُکُمْ وَ صَوْمُکُمْ

وَ الْحُرْمَهُ الْعُظْمَی الَّتِی تَعُمُّکُمْ***لَا تَفْضَحُوا الْیَوْمَ فِدَاکُمْ قَوْمُکُمْ

فَقَتَلَهُ الْأَشْتَرُ فَخَرَجَ ابْنُ جُفَیْرٍ الْأَزْدِیُّ یَقُولُ:

قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ بِمَا لَمْ یُحْذَرْ***وَ النَّبْلَ یَأْخُذَنْ وَرَاءَ الْعَسْکَرِ

وَ أُمُّنَا فِی خِدْرِهَا الْمُشَمَّرِ

فَبَرَزَ إِلَیْهِ الْأَشْتَرُ قَائِلًا:

اسْمَعْ وَ لَا تَعْجَلْ جَوَابَ الْأَشْتَرِ***وَ اقْرُبْ تُلَاقِ کَأْسَ مَوْتٍ أَحْمَرَ

یُنْسِیکَ ذِکْرَ الْجَمَلِ الْمُشَمَّرِ

فَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ عُمَرَ الْغَنَوِیَّ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتَّابِ بْنِ أَسِیدٍ ثُمَّ جَالَ فِی الْمَیْدَانِ جَوْلًا وَ هُوَ یَقُولُ:

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ بِهِ غُذِّینَا

فَخَرَجَ إِلَیْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَیْرِ فَطَعَنَهُ الْأَشْتَرُ وَ أَرْدَاهُ وَ جَلَسَ عَلَی صَدْرِهِ لِیَقْتُلَهُ فَصَاحَ عَبْدُ اللَّهِ اقْتُلُونِی وَ مَالِکاً وَ اقْتُلُوا مَالِکاً مَعِی فَقَصَدَ إِلَیْهِ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ فَخَلَّاهُ وَ رَکِبَ فَرَسَهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ رَاکِباً تَفَرَّقُوا عَنْهُ وَ شَدَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ عَلَی مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِیَّهِ وَ هُوَ یَقُولُ یَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ کُرُّوا فَضَرَبَهُ ابْنُ الْحَنَفِیَّهِ فَقَطَعَ یَدَهُ فَقَالَ یَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ فِرُّوا!!!

فَخَرَجَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْبَخْتَرِیِّ السُّلَمِیُّ قَائِلًا:

ارْحَمْ إِلَهِی الْکَلَّ مِنْ سُلَیْمٍ***وَ انْظُرْ إِلَیْهِ نَظْرَهَ الرَّحِیمِ

فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فَخَرَجَ جَابِرٌ الْأَزْدِیُّ قَائِلًا:

یَا لَیْتَ أَهْلِی مِنْ عَمَّارٍ حَاضِرِی***مِنْ سَادَهِ الْأَزْدِ وَ کَانُوا نَاصِرِی

فَقَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ وَ خَرَجَ عَوْفٌ الْقَیْنِیُّ قَائِلًا:

یَا أُمِّ یَا أُمِّ خَلَا مِنِّی الْوَطَنُ***لَا أَبْتَغِی الْقَبْرَ وَ لَا أَبْغِی الْکَفَنَ

فَقَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِیَّهِ فَخَرَجَ بِشْرٌ الضَّبِّیُّ قَائِلًا:

ضَبَّهُ أَبْدِی لِلْعِرَاقِ عَمْعَمَهً***وَ أَصْرِمِی الْحَرْبَ الْعَوَانَ الْمُضْرِمَهَ

فَقَتَلَهُ عَمَّارٌ وَ کَانَتْ عَائِشَهُ تُنَادِی بِأَرْفَعِ صَوْتٍ أَیُّهَا النَّاسُ عَلَیْکُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّمَا یَصْبِرُ الْأَحْرَارُ فَأَجَابَهَا کُوفِیٌ

یَا أُمِّ یَا أُمِّ عُقِقْتِ فَاعْلَمُوا***وَ الْأُمُّ تَغْذُو وُلْدَهَا وَ تَرْحَمُ

أَ مَا تَرَی کَمْ مِنْ شُجَاعٍ یُکْلَمُ***وَ تَجْتَلِی هَامَتُهُ وَ الْمِعْصَمُ

وَ قَالَ آخَرُ:

قُلْتُ لَهَا وَ هِیَ عَلَی مَهْوَاتٍ***إِنَّ لَنَا سِوَاکَ أُمَّهَاتٍ

فِی مَسْجِدِ الرَّسُولِ ثَاوِیَاتٍ

فَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عُمَرَ الْأَنْصَارِىُ:

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَدْ جَاءَ الْأَجَلُ***إِنِّى أَرَى الْمَوْتَ عِيَاناً قَدْ نَزَلَ

فَبَادِرُوهُ نَحْوَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ***مَا كَانَ فِى الْأَنْصَارِ جُبْنٌ وَ فَشَلٌ

فَكُلُّ شَىْ ءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلْ

وَ قَالَ خُزَيْمَهُ بْنُ ثَابِتٍ:

لَمْ يَغْضَبُوا لِلَّهِ إِلَّا لِلْجَمَلِ*** وَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مُقَامٍ فِى خَمَلٍ

وَ الْمَوْتُ أَحْرَى مِنْ فِرَارٍ وَ فَشَلٍ***وَ الْقَوْلُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِالْعَمَلِ

وَ قَالَ شُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ

لَا عَيْشَ إِلَّا ضَرْبُ أَصْحَابِ الْجَمَلِ*** مَا إِنْ لَنَا بَعْدَ عَلِىٍّ مِنْ بَدَلٍ

وَ قَالَ هَانِئُ بْنُ عُرْوَهَ الْمَذْحِجِىُ:

يَا لَكَ حَرْباً جَنَّهَا جِمَالُهَا*** قَائِدَهً يَنْقُصُهَا ضَلَالُهَا

هَذَا عَلِىٌّ حَوْلَهُ أَقْيَالُهَا:

وَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِىُ:

قُلْ لِلْوَصِىِّ اجْتَمَعَتْ قَحْطَانُهَا***إِنْ يَكُ حَرْبٌ أَضْرَمَتْ نِيرَانُهَا

وَ قَالَ عَمَّارٌ:

إِنِّى لَعَمَّارٌ وَ شَيْخِى يَاسِرٌ***صَاحٍ كِلَانَا مُؤْمِنٌ مُهَاجِرٌ

طَلْحَهُ فِيهَا وَ الزُّبَيْرُ غَادِرٌ*** وَ الْحَقُّ فِى كَفِّ عَلِىٍّ ظَاهِرٌ

وَ قَالَ الْأَشْتَرُ:

هَذَا عَلِىٌّ فِى الدُّجَى مِصْبَاحُ***نَحْنُ بِذَا فِى فَضْلِهِ فِصَاحُ

وَ قَالَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ:

ص: 181

أَنَا عَدِیٌّ وَ نَمَانِی حَاتِمٌ*** هَذَا عَلِیٌّ بِالْکِتَابِ عَالِمٌ

لَمْ یَعْصِهِ فِی النَّاسِ إِلَّا ظَالِمٌ

وَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ:

هَذَا عَلِیٌّ قَائِدٌ یُرْضَی بِهِ*** أَخُو رَسُولِ اللَّهِ فِی أَصْحَابِهِ

مِنْ عُودِهِ النَّامِی وَ مِنْ نِصَابِهِ

وَ قَالَ رِفَاعَهُ بْنُ شَدَّادٍ الْبَجَلِیُ:

إِنَّ الَّذِینَ قَطَعُوا الْوَسِیلَهَ***وَ نَازَعُوا عَلَی عَلِیٍّ الْفَضِیلَهَ

فِی حَرْبِهِ کَالنَّعْجَهِ الْأَکِیلَهِ

وَ شَکَّتِ السِّهَامُ الْهَوْدَجَ حَتَّی کَأَنَّهُ جَنَاحُ نَسْرٍ أَوْ شَوْکُ قُنْفُذٍ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا أَرَاهُ یُقَاتِلُکُمْ غَیْرُ هَذَا الْهَوْدَجِ اعْقِرُوا الْجَمَلَ وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَرْقِبُوهُ فَإِنَّهُ شَیْطَانٌ وَ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ انْظُرْ إِذَا عُرْقِبَ الْجَمَلُ فَأْدْرِکْ أُخْتَکَ فَوَارِهَا فَعُرْقِبَ رِجْلٌ مِنْهُ فَدَخَلَ تَحْتَهُ رَجُلٌ ضَبِّیٌّ ثُمَّ عَرْقَبَ [رِجْلَ] أُخْرَی [مِنْهُ] عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَوَقَعَ عَلَی جَنْبِهِ فَقَطَعَ عَمَّارٌ نِسْعَهُ فَأَتَاهُ عَلِیٌّ وَ دَقَّ رُمْحَهُ عَلَی الْهَوْدَجِ وَ قَالَ یَا عَائِشَهُ أَ هَکَذَا أَمَرَکِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ تَفْعَلِی فَقَالَتْ یَا أَبَا الْحَسَنِ ظَفِرْتَ فَأَحْسِنْ وَ مَلَکْتَ فَأَسْجِحْ فَقَالَ عَلِیٌّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ شَأْنَکَ وَ أُخْتَکَ فَلَا یَدْنُو أَحَدٌ مِنْهَا سِوَاکَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ فَقُلْتُ لَهَا مَا فَعَلْتِ بِنَفْسِکِ عَصَیْتِ رَبَّکِ وَ هَتَکْتِ سِتْرَکِ ثُمَّ أَبَحْتِ حُرْمَتَکِ وَ تَعَرَّضْتِ لِلْقَتْلِ فَذَهَبَ بِهَا إِلَی دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِیِّ فَقَالَتْ أَقْسَمْتُ عَلَیْکَ أَنْ تَطْلُبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَیْرِ جَرِیحاً کَانَ أَوْ قَتِیلًا

فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ هَدَفاً لِلْأَشْتَرِ فَانْصَرَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْعَسْكَرِ فَوَجَدَهُ فَقَالَ اجْلِسْ يَا مَيْشُومَ [مَشْئُومَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَتَاهَا بِهِ فَصَاحَتْ وَ بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَخِي اسْتَأْمِنْ لَهُ مِنْ عَلِيٍّ فَأَتَى مُحَمَّدٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَاسْتَأْمَنَ لَهُ مِنْهُ فَقَالَ عليه السلام أَمِنْتُهُ وَ أَمِنْتُ جَمِيعَ النَّاسِ وَ كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ بِالْخُرَيْبَةِ وَ وَقَعَ الْقِتَالُ بَعْدَ الظُّهْرِ وَ انْقَضَى عِنْدَ الْمَسَاءِ فَكَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْهُمُ الْبَدْرِيُّونَ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِائَتَانِ وَ خَمْسُونَ وَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَلْفٌ وَ خَمْسُمِائَةِ رَجُلٍ وَ كَانَتْ عَائِشَةُ فِي ثَلَاثِينَ ألف [أَلْفاً] أَوْ يَزِيدُونَ مِنْهَا الْمَكِّيُّونَ سِتُّ مِائَةِ رَجُلٍ قَالَ قَتَادَةُ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ عِشْرُونَ أَلْفاً وَ قَالَ الْكَلْبِيُّ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام أَلْفُ رَاجِلٍ وَ سَبْعُونَ فَارِساً مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَ هِنْدٌ الْجَمَلِيُّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُقَيَّةَ وَ قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ الْكَلْبِيُّ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنَ الْأَزْدِ خَاصَّةً أَرْبَعَةُ آلَافِ رَجُلٍ وَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ وَ مَوَالِيهِمْ تِسْعُونَ رَجُلًا وَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ثَمَانُمِائَةِ رَجُلٍ وَ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ تِسْعُمِائَةِ رَجُلٍ وَ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ أَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ وَ الْبَاقِي مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ إِلَى تَمَامِ تِسْعَةِ آلَافٍ إِلَّا تِسْعِينَ رَجُلًا الْقُرَشِيُّونَ مِنْهُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَافِعِ بْنِ طَلْحَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبَيِّ بْنِ خَلَفٍ الْجُمَحِيُّ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَدٍّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَدٍّ وَ عَرْقَبَ الْجَمَلَ أَوَّلًا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ يُقَالُ الْمُسْلِمُ بْنُ عَدْنَانَ وَ يُقَالُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ يُقَالُ رَجُلٌ ذُهْلِيٌّ وَ قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صُرَدَ التَّنُوخِيِّ لِمَ عَرْقَبْتَ الْجَمَلَ فَقَالَ:

عَقَرْتُ وَ لَمْ أَعْقِرْ بِهَا لِهَوَانِهَا***عَلَيَّ وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ الْمَهَالِكَا

إِلَی قَوْلِهِ:

فَيَا لَيْتَنِی عَرْقَبْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَا

(1) وَ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ:

شَهِدْتُ الْحُرُوبَ فَشَيَّبْتَنِی*** فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَيَوْمِ الْجَمَلِ

أَشَدَّ عَلَی مُؤْمِنٍ فِتْنَةً*** وَ أَقْتَلَ مِنْهُمْ لِحَرْقٌ بَطَلٌ

فَلَيْتَ الظَّعِينَةَ فِی بَيْتِهَا*** وَ يَا لَيْتَ عَسْكَرٌ لَمْ يَرْتَحِلْ

بيان: رحله بالدم أی لطخه و المشرفيه سيوف نسب إلی مشارف و هی قری من أرض العرب تدنو من الريف ذكره الجوهری و قال المهند السيف المطبوع من حديد الهند:

و قال الفيروزآبادی جرفه جرفا و جرفه ذهبت به كله و النذل الخسيس من الناس و الأسمر الرمح و العنطنط الطويل و الخط موضع باليمامه تنسب إليه الرماح الخطيه لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به و الملئ بالهمز و قد يخفف الثقه و بغير همز طائفه من الزمان و السميدع بالفتح السيد الموطوء الأكتاف و الكمی الشجاع المتكمی فی سلاحه لأنه كمی نفسه أی سترها بالدرع و البيضه و البذخ الكبر و الفتر بالكسر ما بين طرف السبابه و الإبهام إذا فتحتهما و الصارم السيف القاطع و الوتر بالفتح و الكسر الحقد و طلب الدم و الهزبر الأسد و سعطه الدواء كمنعه و نصره و أسعطه أدخله فی أنفه و أسعطه الرمح طعنه به فی أنفه و السعيط دردی الخمر و صعطه و أصعطه سعطه و اختله بسهم أی انتظمه و رجل عبل الذراعين أی ضخمهما و دلق السيف من غمده أخرجه و الحيا بالقصر الخصب و المطر:

قولها كبر عمرو عن الطوق أی لم يبق للصلح مجال

1- و إليک بقيه الأبيات كامله: وما زالت الحرب العوان تحثها *** بنوها بها حتی هوی القود باركا فأضجعته بعد البروک لجنبه *** فخر صريعا كالثنيه مالكا فكانت شرارا إذ أطيفت بوقعه *** فيا ليتنی عرقبته قبل ذالكا

قال الزمخشری فی المستقصی هو عمرو بن عدی ابن أخت جذیمه قد طوق صغیرا ثم استهوته الجن مده فلما عاد همت أمه بإعاده الطوق إلیه فقال جذیمه ذلک:

و قیل إنها نظفته و طوقته و أمرته بزیاره خاله فلما رأی لحیته و الطوق قال ذلک انتهی و العماعم الجماعات المتفرقه و العوان من الحرب التی قوتل فیها مره:

و الجلل بالتحریک العظیم و الهین و هو من الأضداد و شکه بالرمح انتظمه.

«133»-(1)

شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ دَخَلَ عَلَیَّ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ فَسَأَلُونِی عَنْ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ کَانَا إِمَامَیْنِ مِنْ أَئِمَّهِ الْکُفْرِ إِنَّ عَلِیّاً یَوْمَ الْبَصْرَهِ لَمَّا صَفَّ الْخُیُولَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ لَا تَعْجَلُوا عَلَی الْقَوْمِ حَتَّی أَعْذَرَ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَ اللَّهِ وَ بَیْنَهُمْ فَقَامَ إِلَیْهِمْ فَقَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ هَلْ تَجِدُونَ عَلَیَّ جَوْراً فِی حُکْمٍ قَالُوا لَا قَالَ فَحَیْفاً فِی قَسْمٍ قَالُوا لَا قَالَ فَرَغْبَهٌ فِی دُنْیَا أَصَبْتُهَا لِی وَ لِأَهْلِ بَیْتِی دُونَکُمْ فَنَقَمْتُمْ عَلَیَّ فَنَکَثْتُمْ عَلَیَّ بَیْعَتِی قَالُوا لَا قَالَ فَأَقَمْتُ فِیکُمُ الْحُدُودَ وَ عَطَّلْتُهَا عَنْ غَیْرِکُمْ قَالُوا لَا قَالَ فَمَا بَالُ بَیْعَتِی تُنْکَثُ وَ بَیْعَهُ غَیْرِی لَا تُنْکَثُ إِنِّی ضَرَبْتُ الْأَمْرَ أَنْفَهُ وَ عَیْنَیْهِ وَ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْکُفْرَ أَوِ السَّیْفَ ثُمَّ ثَنَی إِلَی أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ وَ إِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ وَ اصْطَفَی مُحَمَّداً بِالنُّبُوَّهِ إِنَّهُمْ لَأَصْحَابُ هَذِهِ الْآیَهِ وَ مَا قُوتِلُوا مُنْذُ نَزَلَتْ.

1- 133- 134 و رواهما العیّاشیّ مع أحادیث أخر فی تفسیر الآیه: (11) من سوره الأنفال من تفسیره. ورواهما عنه السید هاشم البحرانی رحمه الله فی تفسیر الآیه الکریمه من تفسیر البرهان: ج ۲ ص ۱۰۷.

«134»-(1)

ب، قرب الإسناد مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

«135»-شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَوْمَ الْجَمَلِ وَ هُوَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَ يَقُولُ وَ اللَّهِ مَا رُمِىَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَهِ بِكِنَانَهٍ قَبْلَ الْيَوْمِ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فَقُلْتُ لِأَبِى الطُّفَيْلِ مَا الْكِنَانَهُ قَالَ السَّهْمُ مَوْضِعَ الْحَدِيدِ فِيهِ عَظْمٌ يُسَمِّيهِ بَعْضُ الْعَرَبِ الْكِنَانَهَ.

بيان: الكنانه بهذا المعنى غير معروف فيما عندنا من كتب اللغه.

«136»-(2)

جا، المجالس للمفيد الْمَرَاغِىُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِىٍّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مُخْتَارٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِىِّ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَهَ الْيَمَانِىَّ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِسَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ كَأَنِّى بِأُمِّكُمُ الْحُمَيْرَاءِ قَدْ سَارَتْ يُسَاقُ بِهَا عَلَى جَمَلٍ وَ أَنْتُمْ آخِذُونَ بِالشَّوَى وَ الذَّنَبِ مَعَهَا الْأَزْدُ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ وَ أَنْصَارُهَا بَنِى ضَبَّهَ جَدَّ اللَّهُ أَقْدَامَهُمْ قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ وَ بَرَزَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَادَى مُنَادِى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَا يَبْدَأَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِقِتَالٍ حَتَّى آمُرَكُمْ قَالَ فَرَمَوْا فِينَا فَقُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رُمِينَا فَقَالَ كُفُّوا ثُمَّ رَمَوْنَا فَقَتَلُوا مِنَّا قُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَتَلُونَا فَقَالَ احْمِلُوا عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ قَالَ فَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَأَنْشَبَ بَعْضُنَا فِى بَعْضٍ الرِّمَاحَ حَتَّى لَوْ مَشَى مَاشٍ لَمَشَى عَلَيْهَا ثُمَّ نَادَى مُنَادِى عَلِىٍّ عليه السلام عَلَيْكُمْ بِالسُّيُوفِ فَجَعَلْنَا نَضْرِبُ بِهَا الْبِيضَ فَتَنْبُو لَنَا قَالَ فَنَادَى مُنَادِى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ بِالْأَقْدَامِ قَالَ فَمَا رَأَيْنَا يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ قَطْعَ أَقْدَامٍ مِنْهُ قَالَ فَذَكَرْتُ حَدِيثَ حُذَيْفَهَ أَنْصَارُهَا بَنِى ضَبَّهَ جَدَّ اللَّهُ أَقْدَامَهُمْ فَعَلِمْتُ

1- 134 رواه الحميرى رحمه اللّه فى الحديث: (311) من كتاب قرب الإسناد، ص 46. ورواه عنه البحرانى فى تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٦.
2- 136 رواه الشيخ المفيد فى الحديث: (7) من أماليه ص 59.

أَنَّهَا دَعْوَهٌ مُسْتَجَابَهٌ ثُمَّ نَادَى مُنَادِی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْکُمْ بِالْبَعِیرِ فَإِنَّهُ شَیْطَانٌ قَالَ فَعَقَرَهُ رَجُلٌ بِرُمْحِهِ وَ قَطَعَ إِحْدَى یَدَیْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَبَرَکَ وَ رَغَا وَ صَاحَتْ عَائِشَهُ صَیْحَهً شَدِیدَهً فَوَلَّى النَّاسُ مُنْهَزِمِینَ فَنَادَى مُنَادِی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لَا تُجِیزُوا عَلَى جَرِیحٍ وَ لَا تَبْتَغُوا مُدْبِراً وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَ مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

بیان: الشوى بفتح الشین الیدان و الرجلان و الرأس من الآدمیین و شوى الفرس قوائمه ذکره الجوهری و قال جددت الشی ء أجده جدا قطعته و قال نبأ السیف إذا لم یعمل فی الضریبه و قال قال الأصمعی أجهزت على الجریح إذا أسرعت قتله و تممت علیه و لا تقل أجزت على الجریح انتهى.

و الروایه مع ضبط النسخ تدل على کونه فصیحا بهذا المعنى.

«137»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب دَعَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِیَّهِ یَوْمَ الْجَمَلِ فَأَعْطَاهُ رُمْحَهُ وَ قَالَ لَهُ اقْصِدْ بِهَذَا الرُّمْحِ قَصْدَ الْجَمَلِ فَذَهَبَ فَمَنَعُوهُ بَنُو ضَبَّهَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى وَالِدِهِ انْتَزَعَ الْحَسَنُ رُمْحَهُ مِنْ یَدِهِ وَ قَصَدَ قَصْدَ الْجَمَلِ وَ طَعَنَهُ بِرُمْحِهِ وَ رَجَعَ إِلَى وَالِدِهِ وَ عَلَى رُمْحِهِ أَثَرُ الدَّمِ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِکَ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ لَا تَأْنَفْ فَإِنَّهُ ابْنُ النَّبِیِّ وَ أَنْتَ ابْنُ عَلِیٍّ.

«138»-(2)

کش، رجال الکشی جَبْرَئِیلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ مُعَاوِیَهَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِیِّ عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ

1- 137- رواه ابن شهرآشوب فی عنوان: «سیاده الحسن علیه السلام» فی ترجمته من مناقب آل أبی طالب: ج 3 ص 185.
2- 138 رواه الکشّیّ رحمه اللّه فی ترجمه زید بن صوحان تحت الرقم: (18) من رجاله ص 63.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا صُرِعَ زَیْدُ بْنُ صُوحَانَ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَوْمَ الْجَمَلِ جَاءَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حَتَّی جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ یَا زَیْدُ قَدْ کُنْتَ خَفِیفَ الْمَئُونَهِ عَظِیمَ الْمَعُونَهِ قَالَ فَرَفَعَ زَیْدٌ رَأْسَهُ إِلَیْهِ ثُمَّ قَالَ وَ أَنْتَ فَجَزَاکَ اللَّهُ خَیْراً یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُکَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلِیماً وَ فِی أُمِّ الْکِتَابِ عَلِیّاً حَکِیماً وَ إِنَّ اللَّهَ فِی صَدْرِکَ لَعَظِیمٌ وَ اللَّهِ مَا قَتَلْتُ مَعَکَ عَلَی جَهَالَهٍ وَ لَکِنِّی سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَهَ زَوْجَ النَّبِیِّ تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ فَکَرِهْتُ وَ اللَّهِ أَنْ أَخْذُلَکَ فَیَخْذُلَنِیَ اللَّهُ.

«139»-(1)

ختص، الإختصاص جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَیْنِ وَ جَمَاعَهٌ مِنْ مَشَایِخِنَا عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّهْقَانِ عَنْ وَاصِلٍ مِثْلَهُ.

«140»-(2)

کشف، کشف الغمه لَمَّا تَرَاءَی الْجَمْعَانِ وَ تَقَارَبَا وَ رَأَی عَلِیٌّ تَصْمِیمَ عَزْمِهِمْ عَلَی قِتَالِهِ فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَ خَطَبَهُمْ خُطْبَهً بَلِیغَهً قَالَ فِیهَا وَ اعْلَمُوا أَیُّهَا النَّاسُ أَنِّی قَدْ تَأَنَّیْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ رَاقَبْتُهُمْ وَ نَاشَدْتُهُمْ کَیْمَا یَرْجِعُوا وَ یَرْتَدِعُوا فَلَمْ یَفْعَلُوا وَ لَمْ یَسْتَجِیبُوا وَ قَدْ بَعَثُوا إِلَیَّ أَنْ أَبْرُزَ إِلَی الطِّعَانِ وَ أَثْبُتَ لِلْجِلَادِ وَ قَدْ کُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُدْعَی إِلَیْهَا وَ قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَهَ مَنْ رَامَاهَا مِنْهَا (3) فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِی فَلَلْتُ حَدَّهُمْ وَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ فَبِذَلِکَ الْقَلْبِ أَلْقَی عَدُوِّی وَ أَنَا عَلَی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّی لِمَا وَعَدَنِی مِنَ النَّصْرِ وَ الظَّفَرِ وَ إِنِّی لَعَلَی غَیْرِ شُبْهَهٍ مِنْ أَمْرِی

1- 139- رواه الشیخ المفید فی الحدیث: (134) فی أوائل کتاب الاختصاص ص 74 ط النجف.
2- 140- رواه الإربلیّ فی وقعه الجمل من کشف الغمّه: ج 1، 240.
3- هذا هو الظاهر الموافق لما رویناه عن مصادر فی المختار: (95) و تالیه من کتاب نهج السعاده: ج 1، ص 309- 316، و فی کشف الغمّه و طبع الکمبانی من البحار: «من راماها منها». فکلمه «منها» لا مورد لها.

أَلَا وَ إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ وَ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِی نَفْسُ عَلِیٍّ بِیَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَهٍ بِالسَّیْفِ أَهْوَنُ عَلَیَّ مِنْ مِیتَهٍ عَلَی الْفِرَاشِ ثُمَّ رَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَهَ بْنَ عُبَیْدِ اللَّهِ أَعْطَانِی صَفْقَهَ یَمِینِهِ طَائِعاً ثُمَّ نَکَثَ بَیْعَتِی اللَّهُمَّ فَعَاجِلْهُ وَ لَا تُمْهِلْهُ وَ إِنَّ الزُّبَیْرَ بْنَ الْعَوَّامِ قَطَعَ قَرَابَتِی وَ نَکَثَ عَهْدِی وَ ظَاهَرَ عَدُوِّی وَ نَصَبَ الْحَرْبَ لِی وَ هُوَ یَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِی اللَّهُمَّ فَاکْفِنِیهِ کَیْفَ شِئْتَ وَ أَنَّی شِئْتَ ثُمَّ تَقَارَبُوا وَ تَعُبُّوا لَابِسِی سِلَاحِهِمْ وَ دُرُوعِهِمْ مُتَأَهِّبِینَ لِلْحَرْبِ کُلُّ ذَلِکَ وَ عَلِیٌّ علیه السلام بَیْنَ الصَّفَّیْنِ عَلَیْهِ قَمِیصٌ وَ رِدَاءٌ وَ عَلَی رَأْسِهِ عِمَامَهٌ سَوْدَاءُ وَ هُوَ رَاکِبٌ عَلَی بَغْلَهٍ فَلَمَّا رَأَی أَنَّهُ لَمْ یَبْقَ إِلَّا مُصَافَحَهُ الصِّفَاحِ وَ الْمُطَاعَنَهُ بِالرِّمَاحِ صَاحَ بِأَعْلَی صَوْتِهِ أَیْنَ الزُّبَیْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَلْیَخْرُجْ إِلَیَّ فَقَالَ النَّاسُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَ تَخْرُجُ إِلَی الزُّبَیْرِ وَ أَنْتَ حَاسِرٌ وَ هُوَ مُدَجَّجٌ فِی الْحَدِیدِ فَقَالَ علیه السلام لَیْسَ عَلَیَّ مِنْهُ بَأْسٌ ثُمَّ نَادَی ثَانِیَهً فَخَرَجَ إِلَیْهِ الزُّبَیْرُ وَ دَنَا مِنْهُ حَتَّی وَاقَفَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا حَمَلَکَ عَلَی مَا صَنَعْتَ فَقَالَ الطَّلَبُ بِدَمِ عُثْمَانَ فَقَالَ أَنْتَ وَ أَصْحَابُکَ قَتَلْتُمُوهُ فَیَجِبُ عَلَیْکَ أَنْ تُقِیدَ مِنْ نَفْسِکَ وَ لَکِنْ أَنْشُدُکَ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَی نَبِیِّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله أَ مَا تَذْکُرُ یَوْماً قَالَ لَکَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا زُبَیْرُ أَ تُحِبُّ عَلِیّاً فَقُلْتَ وَ مَا یَمْنَعُنِی مِنْ حُبِّهِ وَ هُوَ ابْنُ خَالِی فَقَالَ لَکَ أَمَا أَنْتَ فَسَتَخْرُجُ عَلَیْهِ یَوْماً وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ فَقَالَ الزُّبَیْرُ اللَّهُمَّ بَلَی فَقَدْ کَانَ ذَلِکَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَأَنْشُدُکَ اللَّهَ الَّذِی أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَی نَبِیِّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله أَ مَا تَذْکُرُ یَوْماً جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ عِنْدِ ابْنِ عَوْفٍ وَ أَنْتَ مَعَهُ وَ هُوَ آخِذٌ بِیَدِکَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ أَنَا فَسَلَّمْتُ عَلَیْهِ فَضَحِکَ فِی وَجْهِی فَضَحِکْتُ أَنَا إِلَیْهِ فَقُلْتَ أَنْتَ لَا یَدَعُ ابْنُ أَبِی طَالِبٍ زَهْوَهُ أَبَداً فَقَالَ لَکَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مَهْلًا یَا زُبَیْرُ فَلَیْسَ بِهِ زَهْوٌ وَ لَتَخْرُجَنَ

عَلَيْهِ يَوْماً وَ أَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ فَقَالَ الزُّبَيْرُ اللَّهُمَّ بَلَى وَ لَكِنْ أُنْسِيتُ فَأَمَّا إِذَا ذَكَّرْتَنِى ذَلِکَ فَلَأَنْصَرِفَنَّ عَنْکَ وَ لَوْ ذَکَرْتُ هَذَا لَمَا خَرَجْتُ عَلَيْکَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ مَا وَرَاءَکَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَ اللَّهُ وَرَائِى إِنِّى مَا وَقَفْتُ مَوْقِفاً فِي شِرْکٍ وَ لَا إِسْلَامٍ إِلَّا وَ لِىَ فِيهِ بَصِيرَةٌ وَ أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَکٍّ مِنْ أَمْرِى وَ مَا أَکَادُ أُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِى ثُمَّ شَقَّ الصُّفُوفَ وَ خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَ نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ الْمُجَاشِعِىُّ فَقَتَلَهُ حِينَ نَامَ وَ کَانَ فِى ضِيَافَتِهِ فَنَفَذَتْ دَعْوَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِيهِ وَ أَمَّا طَلْحَةُ فَجَاءَهُ سَهْمٌ وَ هُوَ قَائِمٌ لِلْقِتَالِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ الْتَحَمَ الْقِتَالُ وَ قَالَ عَلِىٌّ عليه السلام يَوْمَ الْجَمَلِ وَ إِنْ نَکَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثُمَّ حَلَفَ حِينَ قَرَأَهَا أَنَّهُ مَا قُوتِلَ عَلَيْهَا مُنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى الْيَوْمِ وَ اتَّصَلَ الْحَرْبُ وَ کَثُرَ الْقَتْلُ وَ الْجُرُوحُ ثُمَّ تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَجَالَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَ قَالَ أَيْنَ أَبُو الْحَسَنِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِىٌّ وَ شَدَّ عَلَيْهِ وَ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَأَسْقَطَ عَاتِقَهُ وَ وَقَعَ قَتِيلًا فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتَ أَبَا الْحَسَنِ فَکَيْفَ وَجَدْتَهُ وَ لَمْ يَزَلِ الْقَتْلُ يُؤَجِّجُ نَارَهُ وَ الْجَمَلُ يُفْنِى أَنْصَارَهُ حَتَّى خَرَجَ رَجُلٌ مُدَجَّجٌ يُظْهِرُ بَأْساً وَ يُعَرِّضُ بِعَلِىٍّ [بِذِکْرِ عَلِيٍ خ ل] حَتَّى قَالَ:

أَضْرِبُکُمْ وَ لَوْ أَرَى عَلِيّاً*** عَمَّمْتُهُ أَبْيَضَ مَشْرَفِيّاً

فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِىٌّ مُتَنَکِّراً وَ ضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَرَمَى بِنِصْفِ قِحْفِ رَأْسِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَسَمِعَ صَائِحاً مِنْ وَرَائِهِ فَالْتَفَتَ فَرَأَى ابْنَ أَبِى خَلَفٍ الْخُزَاعِىِّ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقَالَ هَلْ لَکَ يَا عَلِىُّ فِى الْمُبَارَزَهِ فَقَالَ عَلِىٌّ مَا أَکْرَهُ ذَلِکَ وَ لَکِنْ وَيْحَکَ يَا ابْنَ أَبِى خَلَفٍ مَا رَاحَتُکَ فِى الْقَتْلِ وَ قَدْ عَلِمْتَ مَنْ أَنَا فَقَالَ ذَرْنِى يَا ابْنَ أَبِى طَالِبٍ مِنْ بَذَخِکَ بِنَفْسِکَ وَ ادْنُ مِنِّى لِتَرَى أَيُّنَا يَقْتُلُ صَاحِبَهُ

فَثَنَّى عَلِيٌّ عِنَانَ فَرَسِهِ إِلَيْهِ فَبَدَرَهُ ابْنُ خَلَفٍ بِضَرْبَهٍ فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ فِی جَحْفَتِهِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ بِضَرْبَهٍ أَطَارَ بِهَا يَمِينَهُ ثُمَّ ثَنَّى بِأُخْرَى أَطَارَ بِهَا قِحْفَ رَأْسِهِ وَ اسْتَعَرَّ [أی فشا] الْحَرْبُ حَتَّى عُقِرَ الْجَمَلُ فَسَقَطَ وَ قَدِ احْمَرَّتِ الْبَيْدَاءُ بِالدِّمَاءِ وَ خُذِلَ الْجَمَلُ وَ حِزْبُهُ وَ قَامَتِ النَّوَادِبُ بِالْبَصْرَهِ عَلَى الْقَتْلَى وَ كَانَ عِدَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْ جُنْدِ الْجَمَلِ سِتَّهَ عَشَرَ أَلْفاً وَ سَبْعَمِائَهٍ وَ تِسْعِينَ إِنْسَاناً وَ كَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفاً فَأَتَى الْقَتْلُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِهِمْ وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام أَلْفٌ وَ سَبْعُونَ رَجُلًا وَ كَانُوا عِشْرِينَ أَلْفاً وَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَهَ الْمَعْرُوفُ بِالسَّجَّادِ قَدْ خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ وَ أَوْصَى عَلِيٌّ عليه السلام أَنْ لَا يَقْتُلَهُ مَنْ عَسَاهُ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ وَ كَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام حم* فَلَقِيَهُ شُرَيْحُ بْنُ أَوْفَى الْعَبْسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام فَطَعَنَهُ فَقَالَ «حم» وَ قَدْ سَبَقَ كَمَا قِيلَ السَّيْفُ الْعَذَلَ فَأَتَى عَلَى نَفْسِهِ وَ قَالَ شُرَيْحٌ هَذَا:

وَ أَشْعَثُ قَوَّامٌ بِآيَاتِ رَبِّهِ*** قَلِيلُ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٌ

شَكَكْتَ بِصَدْرِ الرُّمْحِ حَبِيبَ قَمِيصِهِ***فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَ لِلْفَمِ

عَلَى غَيْرِ شَیْ ءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً***عَلِيّاً وَ مَنْ لَمْ يَتْبَعِ الْحَقَّ يَنْدَمُ

يُذَكِّرُنِی حم* وَ الرُّمْحُ شَاجِرٌ***فَهَلَّا تَلَا حم* قَبْلَ التَّقَدُّمِ

وَ جَاءَ عَلِيٌّ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ وَ قَالَ هَذَا رَجُلٌ قَتَلَهُ بِرُّهُ بِأَبِيهِ وَ كَانَ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ قَدْ لَقِیَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِی الْمَعْرَكَهِ وَ وَقَعَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَ الْأَشْتَرُ فَوْقَهُ فَكَانَ يُنَادِی اقْتُلُونِی وَ مَالِكاً فَلَمْ يَنْتَبِهْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِذَلِكَ وَ لَوْ عَلِمُوا أَنَّهُ الْأَشْتَرُ لَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَفْلَتَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ يَدِهِ وَ هَرَبَ فَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَ دَخَلَتْ عَائِشَهُ إِلَى الْبَصْرَهِ دَخَلَ عَلَيْهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مَعَهُ الْأَشْتَرُ فَقَالَتْ مَنْ مَعَكَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ فَقَالَ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ فَقَالَتْ أَنْتَ فَعَلْتَ بِعَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلْتَ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَوْ لَا كَوْنِی شَيْخاً كَبِيراً وَ طَاوِياً لَقَتَلْتُهُ وَ أَرَحْتُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ قَالَتْ أَ وَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ النَّبِیِ

ص إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يُقْتَلُ إِلَّا عَنْ كُفْرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ أَوْ زِنًى بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا فَقَالَ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی أَحَدِ الثَّلَاثَهِ فَاتَلْنَاهُ ثُمَّ أَنْشَدَ:

أَ عَائِشَ لَوْ لَا أَنَّنِی کُنْتُ طَاوِیاً*** ثَلَاثاً لَأَلْفَیْتِ ابْنَ أُخْتِکِ هَالِکاً

عَشِیَّهَ یَدْعُو وَ الرِّجَالُ تَجُوزُهُ***بِأَضْعَفِ صَوْتٍ اقْتُلُونِی وَ مَالِکاً

فَلَمْ یَعْرِفُوهُ إِذْ دَعَاهُمْ وَ عَمُّهُ ***خِدَبٌّ عَلَیْهِ فِی الْعَجَاجَهِ بَارِکاً

فَنَجَّاهُ مِنِّی أَکْلُهُ وَ شَبَابُهُ***وَ أَنِّی شَیْخٌ لَمْ أَکُنْ مُتَمَاسِکاً

بیان: الحاسر الذی لا مغفر علیه و لا درع ذکره الجوهری و قال رجل مُدَجِّج و مُدَجَّج أی شاک فی السلاح تقول متنه مدجج فی شکته أی دخل فی سلاحه و قال الزهو الکبر و الفخر قوله و قد سبق کما قیل قوله کما قیل معترضه بین المثل و أصل المثل سبق السیفُ العذلَ و العذل بالتحریک الملامه.

قال المیدانی قاله ضبه بن أد بن طابخه بن إلیاس بن مضر لما لامه الناس علی قتله قاتل ابنه فی الحرم و ذکر لذلک قصه طویله.

و قال الزمخشری یضرب فی الأمر الذی لا یقدر علی رده قال جریره:

تکلفنی رد الغرائب بعد ما***سبقن کسبق السیف ما قال عاذله

و شجره بالرمح طعنه قوله قتله بره أی لم یکن یری الخروج جائزا لکن خرج لطاعه أبیه فقتل مع أنه لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق.

قوله و عمه یعنی نفسه و رجل خِدَبّ بکسر الخاء و فتح الدال و تشدید الباء أی ضخم.

«141»-(1)

فر، تفسير فرات بن إبراهيم جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْبَرَ جَبْرَئِيلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله أَنَّ أُمَّتَكَ سَيَخْتَلِفُونَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنَّا عَلى أَنْ نُرِيَكَ ما نَعِدُهُمْ لَقادِرُونَ قَالَ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَا يَشُكُّ أَنَّهُ سَيَرَى ذَلِكَ قَالَ جَابِرٌ بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ بِمِنًى يَخْطُبُ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ لَيْسَ قَدْ بَلَّغْتُكُمْ قَالُوا بَلَى فَقَالَ أَلَا لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَمَا لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَتَعْرِفُنَّنِي فِي كَتِيبَةٍ أَضْرِبُ وُجُوهَكُمْ فِيهَا بِالسَّيْفِ فَكَأَنَّهُ غُمِزَ مِنْ خَلْفِهِ فَالْتَفَتَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ أَوْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ وَ هِيَ وَاقِعَةُ الْجَمَلِ.

«142»-(2)

كا، الكافي عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَطَبَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَتَيْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ دَعَوْتُهُمْ وَ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْنِي إِلَى أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ وَ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ فَلِأُمِّهِمُ الْهَبَلُ وَ قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا

1- 141- رواه فرات بن إبراهيم الكوفىّ فى الحديث: (353) فى آخر تفسير سوره الحجّ من تفسيره ص 101، ط النجف. ورواه عنه الحسكانى مع أحاديث أخر فى معناه - فى تفسير الآيه: (٩٣) من سوره " المؤمنون " فى الحديث: (٥٦٢) من شواهد التنزيل ج ١، ص ٤٠٥ ط ١.
2- 142- رواه ثقه الإسلام الكلينى رفع اللّه مقامه فى الحديث: (4) من الباب: (25) من كتاب الجهاد من الكافى: ج 5 ص 53، و له مصادر أخر.

أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا فَلِغَيْرِی فَلْيُبْرِقُوا وَ لْيُرْعِدُوا فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِی فَلَلْتُ حَدَّهُمْ وَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ وَ بِذَلِکَ الْقَلْبِ أَلْقَی عَدُوِّی وَ أَنَا عَلَی مَا وَعَدَنِی رَبِّی مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْيِيدِ وَ الظَّفَرِ وَ إِنِّی لَعَلَی يَقِينٍ مِنْ رَبِّی وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ أَمْرِی أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ وَ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ (1) وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَیَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَی فِرَاشِی وَا عَجَبَا لِطَلْحَةَ أَلَّبَ النَّاسَ عَلَی ابْنِ عَفَّانَ حَتَّی إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِی صَفْقَتَهُ بِيَمِينِهِ طَائِعاً ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِی اللَّهُمَّ خُذْهُ وَ لَا تُمْهِلْهُ وَ إِنَّ الزُّبَيْرَ نَكَثَ بَيْعَتِی وَ قَطَعَ رَحِمِی وَ ظَاهَرَ عَلَیَّ عَدُوِّی فَاكْفِنِيهِ الْيَوْمَ بِمَا شِئْتَ.

«143»-(2)

مد، العمده صَحِيحُ الْبُخَارِیِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ أَبِی بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِیَ اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أَنَّ فارسا [فَارِسَ مَلَّكُوا ابْنَةَ كِسْرَی فَقَالَ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً.

وَ بِإِسْنَادِهِ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْأَسَدِیِّ قَالَ: لَمَّا سَارَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَائِشَهُ بَعَثَ عَلِیٌّ عليه السلام إِلَی عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ حَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَهَ فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ فَكَانَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِی أَعْلَاهُ وَ قَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ

1- هذا هو الصواب، و فی أصلی: «و من لا يمت يقتل ...».
2- 143- رواه يحيی بن الحسن بن البطريق فی الحديث: (900) و ما بعده قبيل آخر كتاب العمده- بقليل- ص أو الورق 236/ أ. ورواه أيضا ابن أبی الحديد من دون ذكر مصدر للحديث فی شرح المختار: (٧٩) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤١٦ ط الحديث ببيروت. ورواه أيضا الحاكم النيسابوری بسند آخر فی أواسط كتاب الفتن والملاحم من كتاب المستدرک: ج ٤ ص ٥٢٤. والحديث رواه البخاری فی كتاب الفتن من صحيحه: ج ٩ ص ٧٠.

الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَسَمِعْتُ عَمَّاراً يَقُولُ إِنَّ عَائِشَهَ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَهِ وَ اللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَهُ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه و آله فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِیَ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حُذَيْفَهَ الْيَمَانِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَ الْيَوْمَ يُجْهِرُونَ (1).

«144»-(2)

نهج، نهج البلاغه مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّهِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَهَ يَوْمَ الْجَمَلِ تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِی الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

بيان: قوله عليه السلام تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط فالمعنى إن زالت الجبال فلا تزل و النواجذ أقصى الأضراس و قيل الأضراس كلها.

و العض على الناجذ يستلزم أمرين.

أحدهما رفع الرعده و الاضطراب فى حال الخوف كما يشاهد ذلک فى حال البرد.

و ثانيهما أن الضرب فى الرأس لا يؤثر مع ذلک كما ذكر عليه السلام فى موضع آخر و قال و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام فيحتمل أن يراد به شده الحنق و الغيظ.

قوله أعر الله أمر من الإعاره أى ابذلها فى طاعه الله و الجمجمه عظم الرأس المشتمل على الدماغ.

1- و الحديث رواه أيضا الحاكم.
2- 144- رواه السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (10) من نهج البلاغه.

قیل و فی ذلک إشعار بأنه لا یقتل فی ذلک الحرب لأن العاریه مردوده بخلاف ما لو قال بع الله جمجمتک.

و هذا الوجه و إن کان لطیفا لکن الظاهر أن إطلاق الإعاره باعتبار الحیاه عند ربهم و فی جنه النعیم.

قوله علیه السلام تد أی أثبتها فی الأرض کالوتد قوله علیه السلام ارم ببصرک أی اجعل سطح نظرک أقصی القوم و لا تقصر نظرک علی الأدانی و احمل علیهم فإذا حملت و عزمت فلا تنظر إلی شوکتهم و سلاحهم و لا تبال ما أمامک.

قوله علیه السلام و غض بصرک أی عن بریق السیوف و لمعانها لئلا یحصل خوف بسببه.

«145»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی ابن الصلت عن ابن عقده عن محمد بن جباره عن سعاد بن سلمان عن یزید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال شهد مع علی علیه السلام یوم الجمل ثمانون من أهل بدر و ألف و خمسمائه من أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله.

«146»-(2)

الْکَافِیَهُ لِإِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَاقَفَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ فِی یَوْمِ الْجَمَلِ وَ خَاطَبَهُمَا فَقَالَ فِی کَلَامِهِ لَهُمَا لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ عَائِشَهَ ابْنَهِ أَبِی بَکْرٍ وَ هَا هِیَ ذِهِ فَاسْأَلُوهَا أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَی لِسَانِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَری

1- 145- رواه الشیخ الطوسیّ رفع اللّه مقامه فی المجلس: (26) من المجلد الثانی من أمالیه ص 90 ط 1، و للکلام شواهد ذکرناه فی تعلیق المختار: (175) من کتاب نهج السعاده: ج 2 ص 91 ط 1.
2- 146- ما ظفرنا بعد علی مخطوطه هذا الکتاب.

فَقَالَ لَهُ طَلْحَهُ سُبْحَانَ اللَّهُ تَزْعُمُ أَنَّا مَلْعُونُونَ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَشَرَهٌ مِنْ أَصْحَابِی فِی الْجَنَّهِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام هَذَا حَدِیثُ سَعِیدِ بْنِ زَیْدِ بْنِ نُفَیْلٍ فِی وَلَایَهِ عُثْمَانَ سَمُّوا إِلَی الْعَشَرَهِ قَالَ فَسَمَّوْا تِسْعَهً وَ أَمْسَکُوا عَنْ وَاحِدٍ فَقَالَ لَهُمْ فَمَنِ الْعَاشِرُ قَالُوا أَنْتَ قَالَ اللَّهُ أَکْبَرُ أَمَّا أَنْتُمْ فَقَدْ شَهِدْتُمْ لِی أَنَّی مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَنَا بِمَا قُلْتُمَا مِنَ الْکَافِرِینَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ لَعَهِدَ النَّبِیُّ الْأُمِّیُّ صلی الله علیه و آله إِلَیَّ أَنَّ فِی جَهَنَّمَ جُبّاً فِیهِ سِتَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ سِتَّهٌ مِنَ الْآخِرِینَ عَلَی رَأْسِ ذَلِکَ الْجُبِّ صَخْرَهٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَی أَنْ یُسْعِرَ جَهَنَّمَ عَلَی أَهْلِهَا أَمَرَ بِتِلْکَ الصَّخْرَهِ فَرُفِعَتْ إِنَّ فِیهِمْ أَوْ مَعَهُمْ لَنَفَراً مِمَّنْ ذَکَرْتُمْ وَ إِلَّا فَأَظْفَرَکُمُ اللَّهُ بِی وَ إِلَّا فَأَظْفَرَنِیَ اللَّهُ بِکُمَا وَ قَتْلِکُمَا بِمَنْ قَتَلْتُمَا مِنْ شِیعَتِی.

«147»-(1)

ج، الإحتجاج عَنْ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ الْهِلَالِیِّ قَالَ: لَمَّا الْتَقَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ أَهْلَ الْبَصْرَهِ یَوْمَ الْجَمَلِ نَادَی الزُّبَیْرَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اخْرُجْ إِلَیَّ فَخَرَجَ الزُّبَیْرُ وَ مَعَهُ طَلْحَهُ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنَّکُمَا لَتَعْلَمَانِ وَ أُولُو الْعِلْمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَائِشَهُ بِنْتُ أَبِی بَکْرٍ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَی لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَی قَالَ الزُّبَیْرُ کَیْفَ نَکُونُ مَلْعُونِینَ وَ نَحْنُ أَهْلُ الْجَنَّهِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَوْ عَلِمْتُ أَنَّکُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ لَمَا اسْتَحْلَلْتُ قِتَالَکُمْ فَقَالَ لَهُ الزُّبَیْرُ أَ مَا سَمِعْتَ حَدِیثَ سَعِیدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَیْلٍ وَ هُوَ یَرْوِی أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ عَشَرَهٌ مِنْ قُرَیْشٍ فِی الْجَنَّهِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام سَمِعْتُهُ یُحَدِّثُ بِذَلِکَ عُثْمَانَ فِی خِلَافَتِهِ فَقَالَ الزُّبَیْرُ أَ فَتَرَاهُ یَکْذِبُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَسْتُ أُخْبِرُکَ بِشَیْ ءٍ حَتَّی تُسَمِّیَهُمْ قَالَ الزُّبَیْرُ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ وَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِی وَقَّاصٍ وَ أَبُو عُبَیْدَهَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ سَعِیدُ بْنُ

1- 147- رواه الطبرسیّ فی کتاب الاحتجاج: ج 1، ص 162.

عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام عَدَّدْتَ تِسْعَةً فَمَنِ الْعَاشِرُ قَالَ أَنْتَ قَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام قَدْ أَقْرَرْتَ لِی بِالْجَنَّهِ وَ أَمَّا مَا ادَّعَیْتَ لِنَفْسِکَ وَ أَصْحَابِکَ فَأَنَا بِهِ مِنَ الْجَاحِدِینَ الْکَافِرِینَ قَالَ الزُّبَیْرُ أَ فَتَرَاهُ کَذَبَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَا أَرَاهُ کَذَبَ وَ لَکِنَّهُ وَ اللَّهِ الْیَقِینُ وَ وَ اللَّهِ إِنَّ بَعْضَ مَنْ ذَکَرْتَ لَفِی تَابُوتٍ فِی شِعْبٍ فِی جُبٍّ فِی أَسْفَلِ دَرْکٍ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَی ذَلِکَ الْجُبِّ صَخْرَهٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُسْعِرَ جَهَنَّمَ رَفَعَ تِلْکَ الصَّخْرَهَ سَمِعْتُ ذَلِکَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ إِلَّا أَطْفَرَکَ اللَّهُ بِی وَ سَفَکَ دَمِی عَلَی یَدَیْکَ وَ إِلَّا أَطْفَرَنِیَ اللَّهُ عَلَیْکَ وَ عَلَی أَصْحَابِکَ وَ عَجَّلَ أَرْوَاحَکُمْ إِلَی النَّارِ فَرَجَعَ الزُّبَیْرُ إِلَی أَصْحَابِهِ وَ هُوَ یَبْکِی.

«148»-ج، الإحتجاج رَوَی نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حِینَ وَقَعَ الْقِتَالُ وَ قُتِلَ طَلْحَهُ تَقَدَّمَ عَلَی بَغْلَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الشَّهْبَاءِ بَیْنَ الصَّفَّیْنِ فَدَعَا الزُّبَیْرَ فَدَنَا إِلَیْهِ حَتَّی اخْتَلَفَ أَعْنَاقُ دَابَّتَیْهِمَا فَقَالَ یَا زُبَیْرُ أَنْشُدُکَ بِاللَّهِ أَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ إِنَّکَ سَتُقَاتِلُ عَلِیّاً وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَلِمَ جِئْتَ قَالَ جِئْتُ لِأُصْلِحَ بَیْنَ النَّاسِ فَأَدْبَرَ الزُّبَیْرُ وَ هُوَ یَقُولُ:

تَرْکُ الْأُمُورِ الَّتِی تُخْشَی عَوَاقِبُهَا*** لِلَّهِ أَجْمَلُ فِی الدُّنْیَا وَ فِی الدِّینِ

نَادَی عَلِیٌّ بِأَمْرٍ لَسْتُ أَذْکُرُهُ***إِذْ کَانَ عَمْرُ أَبِیکَ الْخَیْرِ مُذْ حِینٍ

فَقُلْتُ حَسْبُکَ مِنْ عَذْلٍ أَبَا حَسَنٍ*** فَبَعْضُ مَا قُلْتَهُ ذَا الْیَوْمَ یَکْفِینِی

فَاخْتَرْتُ عَاراً عَلَی نَارٍ مُؤَجَّجَهٍ***مَا إِنْ یَقُومُ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الطِّینِ

أَخَاکَ طَلْحَهَ وَسَطَ الْقَوْمِ مُنْجَدِلًا*** رُکْنَ الضَّعِیفِ وَ مَأْوَی کُلِّ مِسْکِینٍ

قَدْ کُنْتُ أَنْصُرُ أَحْیَاناً وَ یَنْصُرُنِی*** فِی النَّائِبَاتِ وَ یَرْمِی مَنْ یُرَامِینِی

حَتَّی ابْتُلِینَا بِأَمْرٍ ضَاقَ مَصْدَرُهُ*** فَأَصْبَحَ الْیَوْمَ مَا یَعْنِیهِ یَعْنِینِی

قَالَ فَأَقْبَلَ الزُّبَیْرُ عَلَی عَائِشَهَ فَقَالَ یَا أُمَّهْ وَ اللَّهِ مَا لِی فِی هَذَا بَصِیرَهٌ وَ أَنَا مُنْصَرِفٌ قَالَتْ عَائِشَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ فَرَرْتَ مِنْ سُیُوفِ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ إِنَّهَا وَ اللَّهِ طِوَالٌ حِدَادٌ تَحْمِلُهَا فِتْیَهٌ أَنْجَادٌ

ثُمَّ خَرَجَ الزُّبَيْرُ رَاجِعاً فَمَرَّ بِوَادِی السِّبَاعِ وَ فِيهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ قَدِ اعْتَزَلَ فِی بَنِی تَمِيمٍ فَأُخْبِرَ الْأَحْنَفُ بِانْصِرَافِهِ فَقَالَ مَا أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ الزُّبَيْرُ لَفَّ بَيْنَ غَارَيْنِ (1) مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ قُتِلَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ اللَّحَاقَ بِأَهْلِهِ فَسَمِعَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَخَرَجَ هُوَ وَ رَجُلَانِ مَعَهُ وَ قَدْ كَانَ لَحِقَ بِالزُّبَيْرِ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ وَ مَعَهُ غُلَامُهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ ابْنُ جُرْمُوزٍ وَ صَاحِبَاهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَرَّكَ الرَّجُلَانِ رَوَاحِلَهُمَا وَ خَلَّفَا الزُّبَيْرَ وَحْدَهُ فَقَالَ لَهُمَا الزُّبَيْرُ مَا لَكُمَا هُمْ ثَلَاثَةٌ وَ نَحْنُ ثَلَاثَةٌ فَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ جُرْمُوزٍ قَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ إِلَيْكَ عَنِّی فَقَالَ ابْنُ جُرْمُوزٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّنِی جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ أُمُورِ النَّاسِ قَالَ تَرَكْتُ النَّاسَ عَلَى الرَّكْبِ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ وُجُوهَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ قَالَ ابْنُ جُرْمُوزٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ أَشْيَاءَ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ هَاتِ قَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ خَذْلِكَ عُثْمَانَ وَ عَنْ بَيْعَتِكَ عَلِيّاً وَ عَنْ نَقْضِكَ بَيْعَتَهُ وَ عَنْ إِخْرَاجِكَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَنْ صِلَاتِكَ خَلَفَ ابْنِكَ وَ عَنْ هَذِهِ الْحَرْبِ الَّذِی جَنَيْتَهَا وَ عَنْ لُحُوقِكَ بِأَهْلِكَ قَالَ أَمَّا خَذْلِی عُثْمَانَ فَأَمْرٌ قَدَّمَ اللَّهُ فِيهِ الْخَطِيئَةَ وَ أَخَّرَ فِيهِ التَّوْبَةَ وَ أَمَّا بَيْعَتِی عَلِيّاً فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا بُدّاً إِذْ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ أَمَّا نَقْضِی بَيْعَتَهُ فَإِنَّمَا بَايَعْتُهُ بِيَدِی دُونَ قَلْبِی وَ أَمَّا إِخْرَاجِی أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ وَ أَمَّا صِلَاتِی خَلْفَ ابْنِی فَإِنَّ خَالَتَهُ قَدَّمَتْهُ فَتَنَحَّى ابْنُ جُرْمُوزٍ وَ قَالَ قَتَلَنِیَ اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ.

توضيح:

قال ابن الأثير فی ماده غور من كتاب النهايه فی حديث على عليه السلام يوم الجمل ما ظنک بامرئ جمع بين هذين الغارين أی

1- هذا هو الصواب، و فی الأصل: «كف».

الجيشين و الغار الجماعه هكذا أخرجه أبو موسى فى الغين و الواو و ذكره الهروى فى الغين و الياء و قال و منه حديث الأحنف قال فى الزبير منصرفه من الجمل ما أصنع به إن كان جمع بين غارين ثم تركهم.

و الجوهرى ذكره فى الواو و الواو و الياء متقاربان فى الانقلاب.

«149»-(1)

ج، الإحتجاج رُوِيَ أَنَّهُ جِی ءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفِهِ فَتَنَاوَلَ سَيْفَهُ وَ قَالَ طَالَمَا جَلَا بِهِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ.

بيان: الحين بالفتح الهلاک أى الهلاک المعنوى أو أجل الموت.

«150»-(2)

ج، الإحتجاج رُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا مَرَّ عَلَى طَلْحَةَ بَيْنَ الْقَتْلَى قَالَ أَقْعِدُوهُ فَأَقْعِدَ فَقَالَ إِنَّهُ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ مَنْخِرَيْكَ فَأَوْرَدَكَ النَّارَ.

«151»-(3)

ج، الإحتجاج رُوِيَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ فَقَالَ هَذَا النَّاكِثُ بَيْعَتِی وَ الْمُنْشِئُ لِلْفِتْنَهِ فِی الْأُمَّهِ وَ الْمُجْلِبُ عَلَیَّ وَ الدَّاعِی إِلَى قَتْلِی وَ قَتْلِ عِتْرَتِی أَجْلِسُوا طَلْحَهَ فَأَجْلِسَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا طَلْحَهَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِی رَبِّی حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَکَ رَبُّکَ حَقّاً ثُمَّ قَالَ أَضْجِعُوا طَلْحَهَ وَ سَارَ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ تُكَلِّمُ طَلْحَهَ بَعْدَ قَتْلِهِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعَ كَلَامِی كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْمَ بَدْرٍ وَ هَكَذَا فَعَلَ عليه السلام بِكَعْبِ بْنِ سُورٍ لَمَّا مَرَّ بِهِ قَتِيلًا وَ قَالَ هَذَا الَّذِی خَرَجَ عَلَيْنَا فِی عُنُقِهِ الْمُصْحَفُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَاصِرُ أُمِّهِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أَمَّا إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَنِی فَقَتَلَهُ اللَّهُ.

1- 149- رواه الطبرسىّ فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ... و طلحه» من كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 162، ط بيروت.

2- 149- رواه الطبرسىّ فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ... و طلحه» من كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 162، ط بيروت.
3- 149- رواه الطبرسىّ فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ... و طلحه» من كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 162، ط بيروت.

«152»-(1)

الْكَافِيَهُ فِی إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ رَوَی خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ زِیَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: مَرَّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی طَلْحَهَ وَ هُوَ صَرِیعٌ فَقَالَ أَجْلِسُوهُ فَأَجْلِسَ فَقَالَ أَمَ وَ اللَّهِ لَقَدْ کَانَتْ لَکَ صُحْبَهٌ وَ لَقَدْ شَهِدْتَ وَ سَمِعْتَ وَ رَأَیْتَ وَ لَکِنَّ الشَّیْطَانَ أَزَاغَکَ وَ أَمَالَکَ فَأَوْرَدَکَ جَهَنَّمَ.

أقول: و أورد الأخبار السابقه بأسانید عن الباقر علیه السلام و غیره ترکناها حذرا عن الإطناب.

«153»-(2)

ج، الإحتجاج رُوِیَ: أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَکَمِ هُوَ الَّذِی قَتَلَ طَلْحَهَ بِسَهْمٍ رَمَاهُ بِهِ:

وَ رُوِیَ أَیْضاً: أَنَّ مَرْوَانَ یَوْمَ الْجَمَلِ کَانَ یَرْمِی بِسِهَامِهِ فِی الْعَسْکَرَیْنِ مَعاً وَ یَقُولُ مَنْ أَصَبْتُ مِنْهُمَا فَهُوَ فَتْحٌ لِقِلَّهِ دِینِهِ وَ تُهَمَتِهِ لِلْجَمِیعِ وَ قِیلَ إِنَّ اسْمَ الْجَمَلِ الَّذِی رَکِبَتْهُ یَوْمَ الْجَمَلِ عَائِشَهُ عَسْکَرٌ وَ رُئِیَ مِنْهُ ذَلِکَ الْیَوْمَ کُلُّ عَجَبٍ لِأَنَّهُ کُلَّمَا أُبِینَ مِنْهُ قَائِمَهٌ مِنْ قَوَائِمِهِ ثَبَتَ عَلَی أُخْرَی حَتَّی نَادَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ اقْتُلُوا الْجَمَلَ فَإِنَّهُ شَیْطَانٌ وَ تَوَلَّی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ وَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا عَقْرَهُ بَعْدَ طُولِ دُعَائِهِ.

«154»-ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا کَانَ یَوْمُ الْجَمَلِ وَ قَدْ رُشِقَ هَوْدَجُ عَائِشَهَ بِالنَّبْلِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ اللَّهِ مَا أَرَانِی إِلَّا مُطَلَّقَهَا فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ یَا عَلِیُّ أَمْرُ نِسَائِی بِیَدِکَ مِنْ بَعْدِی لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ فَقَامَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ رَجُلًا فِیهِمْ بَدْرِیَّانِ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ یَا عَلِیُّ أَمْرُ نِسَائِی بِیَدِکَ مِنْ بَعْدِی

1- 152- رواه الشیخ المفید فی کتاب الکافیه.
2- 153- رواه الطبرسیّ فی عنوان: «احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی الزبیر ...وطلحه » من کتاب الاحتجاج: ج ۱، ص ١٦٤.

قَالَ فَبَكَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ ذَلِکَ حَتَّى سَمِعُوا بُكَاءَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ أَنْبَأَنِی رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِنَبَإٍ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ يَمُدُّکَ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِکَهِ مُسَوِّمِينَ.

بيان: رشقه رماه بالسهام و النبل السهام العربيه و لا واحد لها من لفظها فلا يقال نبله ذكرهما فى النهايه.

«155»-(1)

ج، الإحتجاج عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفاً مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الْجَمَلِ فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّرَ الْقَوْمُ وَ كَبَّرْنَا وَ هَلَّلَ الْقَوْمُ وَ هَلَّلْنَا وَ صَلَّى الْقَوْمُ وَ صَلَّيْنَا فَعَلَى مَا نُقَاتِلُهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ كُلَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِی كِتَابِهِ أَعْلَمُهُ فَعَلِّمْنِيهِ فَقَالَ عليه السلام مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِی سُورَهِ الْبَقَرَهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ كُلَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِی سُورَهِ الْبَقَرَهِ أَعْلَمُهُ فَعَلِّمْنِيهِ فَقَالَ عليه السلام هَذِهِ الْآيَهُ تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ فَنَحْنُ الَّذِی آمَنَّا وَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالَ الرَّجُلُ كَفَرَ الْقَوْمُ وَ رَبِّ الْكَعْبَهِ ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

1- 154- 155- رواهما الطبرسىّ رحمه اللّه فى كتاب الاحتجاج فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ...» و احتجاجه بعد دخوله البصره، من كتاب الاحتجاج: ج 1، ص 164 و 170. والحديث: (١٣٦) رواه أيضا الطوسى فى الحديث (٤٠) من الجزء السابع من أماليه ص ٢٠٠.

«156»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْمُفِیدُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّلَّالِ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْمُزَنِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ الطَّوِیلِ وَ عَمَّارِ بْنِ أَبِی مُعَاوِیَهَ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ الْبَجَلِیُّ مُؤَذِّنُ بَنِی قُصَیٍّ قَالَ بُکَیْرٌ أَذَّنَ لَنَا أَرْبَعِینَ سَنَهً قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیّاً علیه السلام یَقُولُ یَوْمَ الْجَمَلِ وَ إِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ ثُمَّ حَلَفَ حِینَ قَرَأَهَا أَنَّهُ مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا مُنْذُ نَزَلَتْ حَتَّی الْیَوْمِ قَالَ بُکَیْرٌ فَسَأَلْتُ عَنْهَا أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ صَدَقَ الشَّیْخُ هَکَذَا قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام هَکَذَا کَانَ.

«157»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْمُفِیدُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِیِّ عَنْ أَبِی دُرَیْدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّلْحِیِّ قَالَ قَالَ الْأَصْمَعِیُّ وَلِّی عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ کَعْبَ بْنَ سُورٍ قَضَاءَ الْبَصْرَهِ وَ کَانَ سَبَبَ ذَلِکَ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ عُمَرَ فَجَاءَتِ امْرَأَهٌ فَقَالَتْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ زَوْجِی صَوَّامٌ قَوَّامٌ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ صَالِحٌ لَیْتَنِی کُنْتُ کَذَا فَرَدَّتْ عَلَیْهِ الْقَوْلَ فَقَالَ عُمَرُ کَمَا قَالَ فَقَالَ کَعْبُ بْنُ سُورٍ الْأَزْدِیُّ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّهَا تَشْکُو زَوْجَهَا بِخَیْرٍ وَ لَکِنْ تَقُولُ إِنَّهَا لَا حَظَّ لَهَا مِنْهُ فَقَالَ عَلَیَّ بِزَوْجِهَا فَأُتِیَ بِهِ فَقَالَ مَا بَالُهَا تَشْکُوکَ وَ مَا رَأَیْتُ أَکْرَمَ شَکْوَی مِنْهَا قَالَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی امْرُؤٌ أُفْرِعَنِی مَا قَدْ نَزَلَ فِی الْحِجْرِ وَ النَّحْلِ وَ فِی السَّبْعِ الطِّوَالِ فَقَالَ لَهُ کَعْبٌ إِنَّ لَهَا عَلَیْکَ حَقّاً یَا بَعْلُ فَأَوْفِهَا الْحَقَّ وَ صُمْ وَ صَلِّ فَقَالَ عُمَرُ لِکَعْبٍ اقْضِ بَیْنَهُمَا قَالَ نَعَمْ أَحَلَّ اللَّهُ لِلرِّجَالِ أَرْبَعاً فَأَوْجَبَ لِکُلِّ وَاحِدَهٍ لَیْلَهً فَلَهَا مِنْ کُلِّ أَرْبَعِ لَیَالٍ لَیْلَهٌ وَ یَصْنَعُ بِنَفْسِهِ فِی الثَّلَاثِ مَا شَاءَ فَأَلْزَمَهُ ذَلِکَ

1- 156- 158 رواه الشیخ الطوسیّ رحمه اللّه مقامه فی الحدیث: (19- 20 و 36) من الجزء (5) من أمالیه ص 130 و 147 و 137. والأول رواه عنه وعن الشیخ المفید السید البحرانی فی تفسیر الآیه: (۱۲) من سوره التوبه من تفسیر البرهان: ج ۲ ص ۱۰۷، ط ۳.

وَ قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ اخْرُجْ قَاضِياً عَلَى الْبَصْرَهِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ خَرَجَ مَعَ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ فِی عُنُقِهِ مُصْحَفٌ فَقُتِلَ هُوَ يَوْمَئِذٍ وَ ثَلَاثَهُ إِخْوَهٍ لَهُ أَوْ أَرْبَعَهٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُمْ فَوَجَدَتْهُمْ فِی الْقَتْلَی فَحَمَلَتْهُمْ وَ جَعَلَتْ تَقُولُ:

أَيَا عَيْنُ أَبْكِی بِدَمْعٍ سَرَبٍ***عَلَی فِتْيَهٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ

فَمَا ضَرَّهُمْ غَيْرُ حَيْنِ النُّفُوسِ***وَ أَیُّ امْرِئٍ لِقُرَيْشٍ غَلَبَ

158- ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الثَّقَفِیِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَخِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَی قَالَ: لَمَّا اصْطَفَّتِ النَّاسُ لِلْحَرْبِ بِالْبَصْرَهِ خَرَجَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فِی صَفِّ أَصْحَابِهِمَا فَنَادَی أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ادْنُ مِنِّی لِأُفْضِیَ إِلَيْكَ بِسِرٍّ عِنْدِی فَدَنَا مِنْهُ حَتَّی اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ فَرَسَيْهِمَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَشَدْتُكَ اللَّهَ إِنْ ذَكَّرْتُكَ شَيْئاً فَذَكَرْتَهُ أَ مَا تَعْتَرِفُ بِهِ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ أَ مَا تَذْكُرُ يَوْماً كُنْتَ مُقْبِلًا عَلَیَّ بِالْمَدِينَهِ تُحَدِّثُنِی إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَرَآكَ مَعِی وَ أَنْتَ تَبَسَّمُ إِلَیَّ فَقَالَ لَكَ يَا زُبَيْرُ أَ تُحِبُّ عَلِيّاً فَقُلْتَ وَ كَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَ بَيْنِی وَ بَيْنَهُ مِنَ النَّسَبِ وَ الْمَوَدَّهِ فِی اللَّهِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ فَقَالَ إِنَّكَ سَتُقَاتِلُهُ وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ فَقُلْتَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ فَنَكَسَ الزُّبَيْرُ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ إِنِّی أَنْسِيتُ هَذَا الْمَقَامَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَعْ هَذَا أَ فَلَسْتَ بَايَعْتَنِی طَائِعاً قَالَ بَلَی قَالَ أَ فَوَجَدْتَ مِنِّی حَدَثاً يُوجِبُ مُفَارَقَتِی فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ لَا جَرَمَ وَ اللَّهِ لَا قَاتَلْتُكَ وَ رَجَعَ مُتَوَجِّهاً نَحْوَ الْبَصْرَهِ فَقَالَ لَهُ طَلْحَهُ مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ مَا لَكَ تَنْصَرِفُ عَنَّا سَحَرَكَ ابْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ ذَكَّرَنِی مَا كَانَ أَنْسَانِيهِ الدَّهْرُ وَ احْتَجَّ عَلَیَّ بِبَيْعَتِی لَهُ فَقَالَ لَهُ طَلْحَهُ لَا وَ لَكِنْ جَبُنْتَ وَ انْتَفَخَ سَحْرُكَ

فَقَالَ الزُّبَيْرُ لَمْ أَجْبُنْ وَ لَكِنْ أُذْكِرْتُ فَذَكَرْتُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ يَا أَبَهْ جِئْتَ بِهَذَيْنِ الْعَسْكَرَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ حَتَّى إِذَا اصْطَفَّا لِلْحَرْبِ قُلْتَ أَتْرُكُهُمَا وَ أَنْصَرِفُ فَمَا تَقُولُ قُرَيْشٌ غَداً بِالْمَدِينَهِ اللَّهَ اللَّهَ يَا أَبَتِ لَا تُشْمِتِ الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَشِنْ نَفْسَکَ بِالْهَزِيمَهِ قَبْلَ الْقِتَالِ قَالَ يَا بُنَيَّ مَا أَصْنَعُ وَ قَدْ حَلَفْتُ لَهُ بِاللَّهِ أَنْ لَا أُقَاتِلَهُ قَالَ لَهُ فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِکَ وَ لَا تُفْسِدْ أَمْرَنَا فَقَالَ الزُّبَيْرُ عَبْدِی مَكْحُولٌ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ كَفَّارَةً لِيَمِينِی ثُمَّ عَادَ مَعَهُمْ لِلْقِتَالِ فَقَالَ هَمَّامٌ الثَّقَفِیُّ فِی فِعْلِ الزُّبَيْرِ وَ مَا فَعَلَ وَ عِتْقِهِ عَبْدَهُ فِی قِتَالِ عَلِیٍّ علیه السلام (1)

أَ يُعْتِقُ مَكْحُولًا وَ يَعْصِی نَبِيَّهُ*** لَقَدْ تَاهَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَی ثُمَّ عُوِّقَ

أَ يَنْوِی بِهَذَا الصِّدْقَ وَ الْبِرَّ وَ التُّقَی*** سَيَعْلَمُ يَوْماً مَنْ يَبَرُّ وَ يَصْدُقُ

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الضَّلَالِ وَ الْهُدَی*** وَ شَتَّانَ مَنْ يَعْصِی النَّبِیَّ وَ يُعْتِقُ

وَ مَنْ هُوَ فِی ذَاتِ الْإِلَهِ مُشَمِّرٌ*** يُكَبِّرُ بِرّاً رَبَّهُ وَ يَصْدُقُ

أَ فِی الْحَقِّ أَنْ يَعْصِیَ النَّبِیَّ سَفَاهَةً***وَ يُعْتِقَ مِنْ عِصْيَانِهِ وَ يُطَلِّقَ

كَدَافِقِ مَاءٍ لِلسَّرَابِ يَؤُمُّهُ***أَلَا فِی ضَلَالٍ مَا يَصُبُّ وَ يَدْفُقُ

159 (2)

ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِیِّ عَنْ يَحْيَی بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنِ الْمَسْعُودِیِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَنَزِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی ابْنُ عَمِّی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَنَزِیُّ قَالَ:

1- كذا فی ط الكمبانی من البحار، و جمله «حيث يقول» غير موجوده فی أمالی الشيخ.
2- 159- رواه الشيخ الطوسیّ رفع اللّه مقامه فی الحديث: (10) من الجزء الثامن من أماليه:ج ۱، ص ۲۱۳.

إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام یَوْمَ الْجَمَلِ إِذْ جَاءَهُ النَّاسُ یَهْتِفُونَ بِهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ نَالَنَا النَّبْلُ وَ النُّشَّابُ فَسَکَتَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُونَ فَذَکَرُوا مِثْلَ ذَلِکَ فَقَالُوا قَدْ جُرِحْنَا فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام یَا قَوْمِ مَنْ یَعْذِرُنِی مِنْ قَوْمٍ یَأْمُرُونَنِی بِالْقِتَالِ وَ لَمْ یَنْزِلْ بَعْدُ الْمَلَائِکَهُ فَقَالَ الْعَنَزِیُّ إِنَّا لَجُلُوسٌ وَ مَا نَرَی رِیحاً وَ لَا نُحِسُّهَا إِذْ هَبَّتْ رِیحٌ طَیِّبَهٌ مِنْ خَلْفِنَا وَ اللَّهِ لَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَیْنَ کَتِفَیَّ مِنْ تَحْتِ الدِّرْعِ وَ الثِّیَابِ قَالَ فَلَمَّا هَبَّتْ صَبَّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ دِرْعَهُ ثُمَّ قَامَ إِلَی الْقَوْمِ فَمَا رَأَیْتُ فَتْحاً کَانَ أَسْرَعَ مِنْهُ.

«160»-(1)

یج، الخرائج و الجرائح عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِیِّ مِثْلَهُ.

«161»-(2)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سَعِیدٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِی الْبُهْلُولِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی الْأَسْوَدِ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِیدِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ التَّیْمِیِّ عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَی أَبِی ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِیٍّ یَوْمَ الْجَمَلِ فَلَمَّا رَأَیْتُ عَائِشَهَ وَاقِفَهً دَخَلَنِی مِنَ الشَّکِّ بَعْضُ مَا یَدْخُلُ النَّاسَ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ کَشَفَ اللَّهُ ذَلِکَ عَنِّی فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ أَتَیْتُ بَعْدَ ذَلِکَ أُمَّ سَلَمَهَ زَوْجَ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ و رَحِمَهَا اللَّهُ فَقَصَصْتُ عَلَیْهَا قِصَّتِی فَقَالَتْ کَیْفَ صَنَعْتَ حِینَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَایِرَهَا قَالَ قُلْتُ إِلَی أَحْسَنِ ذَلِکِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ کَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِّی ذَلِکِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ قِتَالًا شَدِیداً فَقَالَتْ أَحْسَنْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ عَلِیٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنُ مَعَهُ لَا یَفْتَرِقَانِ حَتَّی یَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ.

1- 160- رواه القطب الراوندیّ رحمه اللّه فی الحدیث من کتاب الخرائج.
2- 161- رواه الشیخ الطوسیّ رفع اللّه مقامه فی الحدیث: (37) من الجزء (16) من أمالیه:ج ۱، ص ٤٧٤.

«162»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِیرٍ الطَّبَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَهَ الْأَسَدِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِیدِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ ثَابِتٍ مِثْلَهُ بیان قوله إلی أحسن ذلک أی آل أمری و رجع إلی أحسن الأمور و الأحوال.

أقول: قد سبق خبر الیهودی الذی سأل أمیر المؤمنین عما فیه من خصال الأنبیاء.

«163»-(2)

شا، الإرشاد مِنْ کَلَامٍ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عِنْدَ تَطْوَافِهِ عَلَی الْقَتْلَی هَذِهِ قُرَیْشٌ جَدَعْتُ أَنْفِی وَ شَفَیْتُ نَفْسِی فَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَیْکُمْ أُحَذِّرُکُمْ عَضَّ السَّیْفِ وَ کُنْتُمْ أَحْدَاثاً لَا عِلْمَ لَکُمْ بِمَا تَرَوْنَ وَ لَکِنَّهُ الْحَیْنُ وَ سُوءُ الْمَصْرَعِ وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصْرَعِ ثُمَّ مَرَّ عَلَی مَعْبَدِ بْنِ الْمِقْدَادِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هَذَا أَمَا إِنَّهُ لَوْ کَانَ حَیّاً لَکَانَ رَأْیُهُ أَحْسَنَ مِنْ رَأْیِ هَذَا فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَوْقَعَهُ وَ جَعَلَ خَدَّهُ الْأَسْفَلَ إِنَّا وَ اللَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَا نُبَالِی مَنْ عَنَدَ عَنِ الْحَقِّ مِنْ وَالِدٍ وَ وَلَدٍ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام رَحِمَکَ اللَّهُ وَ جَزَاکَ عَنِ الْحَقِّ خَیْراً قَالَ وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِیعَهَ بْنِ دَرَّاجٍ وَ هُوَ فِی الْقَتْلَی وَ قَالَ هَذَا الْبَائِسُ مَا کَانَ أَخْرَجَهُ أَ دِینٌ أَخْرَجَهُ أَمْ نَصْرٌ لِعُثْمَانَ وَ اللَّهِ مَا کَانَ رَأْیُ عُثْمَانَ فِیهِ وَ لَا فِی أَبِیهِ بِحَسَنٍ

1- 162- رواه الشیخ الطوسیّ رحمه اللّه فی الحدیث: (15) من الجزء (18) من أمالیه ص 518.
2- 163- رواه الشیخ المفید رحمه اللّه فی الفصل: (26) مما اختار من کلام أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب الإرشاد، ص 135، ط النجف و رواه أیضا فی کتاب الجمل ص 209 ط النجف.

ثُمَّ مَرَّ بِمَعْبَدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِی أُمَيَّةَ فَقَالَ لَوْ كَانَتِ الْفِتْنَهُ بِرَأْسِ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهَا هَذَا الْغُلَامُ وَ اللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا بِذِی نَخِيرَهٍ وَ لَقَدْ أَخْبَرَنِی مَنْ أَدْرَكَهُ وَ إِنَّهُ لَيُوَلْوِلُ فَرَقاً مِنَ السَّيْفِ ثُمَّ مَرَّ بِمُسْلِمِ بْنِ قَرَظَهَ فَقَالَ الْبِرُّ أَخْرَجَ هَذَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِی أَنْ أُكَلِّمَ لَهُ عُثْمَانَ فِی شَیْ ءٍ كَانَ يَدَّعِيهِ قِبَلَهُ بِمَكَّهَ فَأَعْطَاهُ عُثْمَانُ وَ قَالَ لَوْ لَا أَنْتَ مَا أَعْطَيْتُهُ إِنَّ هَذَا مَا عَلِمْتُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَهِ ثُمَّ جَاءَ الْمَشُومُ لِلْحَيْنِ يَنْصُرُ عُثْمَانَ ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرٍ فَقَالَ هَذَا أَيْضاً مِمَّنْ أَوْضَعَ فِی قِتَالِنَا زَعَمَ يَطْلُبُ اللَّهَ بِذَلِكَ وَ لَقَدْ كَتَبَ إِلَیَّ كُتُباً يُؤْذِی عُثْمَانَ فِيهَا فَأَعْطَاهُ شَيْئاً فَرَضِیَ عَنْهُ ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَقَالَ هَذَا خَالَفَ أَبَاهُ فِی الْخُرُوجِ وَ أَبُوهُ حِينَ لَمْ يَنْصُرْنَا قَدْ أَحْسَنَ فِی بَيْعَتِهِ لَنَا وَ إِنْ كَانَ قَدْ كَفَّ وَ جَلَسَ حِينَ شَكَّ فِی الْقِتَالِ مَا أَلُومُ الْيَوْمَ مَنْ كَفَّ عَنَّا وَ عَنْ غَيْرِنَا وَ لَكِنَّ الْمُلِيمَ الَّذِی يُقَاتِلُنَا ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَهِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ فَقَالَ أَمَّا هَذَا فَقُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ فِی الدَّارِ فَخَرَجَ مُغْضَباً لِقَتْلِ أَبِيهِ وَ هُوَ غُلَامٌ حَدَثٌ جَبُنَ لِقَتْلِهِ ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ فَقَالَ أَمَّا هَذَا فَكَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ قَدْ أَخَذَتِ الْقَوْمُ السُّيُوفَ هَارِباً يَعْدُو مِنَ الصَّفِّ فَنَهَنَهْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مَنْ نَهْنَهْتُ حَتَّی قَتَلَهُ وَ كَانَ هَذَا مِمَّا خَفِیَ عَلَی فِتْيَانِ قُرَيْشٍ أَغْمَارٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ خُدِعُوا وَ اسْتَنْزَلُوا فَلَمَّا وَقَفُوا لُحِجُوا فَقُتِلُوا

ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا فَمَرَّ بِكَعْبِ بْنِ سُورٍ فَقَالَ هَذَا الَّذِی خَرَجَ عَلَيْنَا فِی عُنُقِهِ الْمُصْحَفُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَاصِرُ أُمِّهِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَی مَا فِيهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أَمَا إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَنِی فَقَتَلَهُ اللَّهُ أَجْلِسُوا كَعْبَ بْنَ سُورٍ فَأَجْلِسَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا كَعْبُ لَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِی رَبِّی حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً ثُمَّ قَالَ أَضْجِعُوا كَعْباً وَ مَرَّ عَلَی طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ هَذَا النَّاكِثُ بَيْعَتِی وَ الْمُنْشِئُ الْفِتْنَةَ فِی الْأُمَّهِ وَ الْمُجْلِبُ عَلَیَّ وَ الدَّاعِی إِلَی قَتْلِی وَ قَتْلِ عِتْرَتِی أَجْلِسُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فَأَجْلِسَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا طَلْحَةُ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِی رَبِّی حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّاً ثُمَّ قَالَ أَضْجِعُوا طَلْحَةَ وَ سَارَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ تُكَلِّمُ كَعْباً وَ طَلْحَةَ بَعْدَ قَتْلِهِمَا فَقَالَ أَمَ وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعَا كَلَامِی كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله يَوْمَ بَدْرٍ.

إيضاح:

جدعت أنفی أی لم أكن أحب قتل هؤلاء و هم من قبيلتی و عشيرتی و لكن اضطررت إلی ذلک.

قوله بذی نخيره النخير صوت بالأنف أی كان يقيم الفتنه لكن لم يكن له بعد قيامها صوت و حركه بل كان يخاف و يولول يقال ولولت المرأه إذا اعولت و ما علمت أی فيما علمت و فی علمی ممن أوضع علی بناء المعلوم أی ركض دابته و أسرع أو علی بناء المجهول قال الجوهری يقال وضع الرجل فی تجارته و أوضع علی ما لم يسم فاعله فيهما أی خسر فنهنهت عنه أی كففت و زجرت.

و كان هذا مما خفی علی أی لم أعلم بوقت قتله.

فتيان قريش مبتدأ و الأغمار خبره و هو جمع الغمر بالضم و بضمتين و هو الذی لم يجرب الأمور ذكره الجوهری و قال لحج السيف و غيره بالكسر يلحج لحجا أی نشب فی الغمد فلا يخرج و مكان لحج أی ضيق.

ثم استفتح إشاره إلى قوله تعالى وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أى سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعدائهم من الفتاحه.

«164»-(1)

كا، الكافى الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام سَارَ فِى أَهْلِ الْقِبْلَهِ بِخِلَافِ سِيرَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِى أَهْلِ الشِّرْكِ قَالَ فَغَضِبَ ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ سَارَ فِيهِمْ وَ اللَّهِ بِسِيرَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْمَ الْفَتْحِ إِنَّ عَلِيّاً كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ وَ هُوَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ يَوْمَ الْبَصْرَهِ بِأَنْ لَا يَطْعُنَ فِى غَيْرِ مُقْبِلٍ وَ لَا يَقْتُلَ مُدْبِراً وَ لَا يُجْهِزَ عَلَى جَرِيحٍ وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْقَرَبُوسِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْرَأَهُ ثُمَّ قَالَ اقْتُلُوا فَقَتَلَهُمْ حَتَّى أَدْخَلَهُمْ سِكَكَ الْبَصْرَهِ ثُمَّ فَتَحَ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى بِمَا فِى الْكِتَابِ.

«165»-(2)

نى، الغيبه للنعمانى مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَابُنْدَارَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُلَيْلٍ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ أَبِى الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَمَّا الْتَقَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ أَهْلُ الْبَصْرَهِ نَشَرَ الرَّايَهَ رَايَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَتَزَلْزَلَتْ أَقْدَامُهُمْ فَمَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ حَتَّى قَالُوا آمِنَّا يَا ابْنَ أَبِى طَالِبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَا تَقْتُلُوا الْأُسَرَاءَ وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَتْبَعُوا مُوَلِّياً وَ مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ سَأَلُوهُ نَشْرَ الرَّايَهِ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَتَحَمَّلُوا عَلَيْهِ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَقَالَ لِلْحَسَنِ يَا بُنَيَّ إِنَّ لِلْقَوْمِ مُدَّهً يَبْلُغُونَهَا وَ إِنَّ هَذِهِ رَايَهٌ لَا يَنْشُرُهَا بَعْدِى إِلَّا الْقَائِمُ عليه السلام.

1- 164- رواه ثقه الإسلام الكلينى رفع اللّه مقامه فى الحديث: (5) من كتاب الجهاد من الكافى: ج 5 ص 33.
2- 165- رواه النعمانىّ فى أول الباب: (19) من كتاب الغيبه ص 208 ط 3.

«166»-د، (1) العدد القويه فى تاريخ المفيد: فى النصف من جمادى الأول سنه ست و ثلاثين من الهجره كان فتح البصره و نزول النصر من الله تعالى على أمير المؤمنين عليه السلام:

و فى كتاب التذكره: فى هذه السنه أظهر معاويه الخلافه و فيها بايع جاريه بن قدامه السعدى لعلى بالبصره و هرب منها عبد الله بن عامر و فيها لحق الزبير بمكه و كانت عائشه معتمره فأشار عليهم ابن عامر بقصد البصره و جهزهم بألف ألف درهم و مائه بعير و قدم يعلى بن منيه من البصره فأعانهم بمائه ألف درهم و بعث إلى عائشه بالجمل الذى اشتراه بمائتى دينار و سار على عليه السلام إليهم و كان معه سبعمائه من الصحابه و فيهم أربعمائه من المهاجرين و الأنصار منهم سبعون بدريا و كانت وقعه الجمل بالخريبه يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الآخره قتل فيها طلحه و قتل فيها محمد بن طلحه و كعب بن سور و أوقف على الزبير ما سمعه من النبى صلى الله عليه و آله و هو أنک تحاربه و أنت ظالم فقال أ ذكرتنى ما أنسانيه الدهر و انصرف راجعا فلحقه عمرو بن جرموز بوادى السباع و هو قائم يصلى فطعنه فقتله و هو ابن خمس و سبعين سنه:

و قيل: إن عده من قتل من أصحاب الجمل ثلاثه عشر ألفا و من أصحاب على أربعه آلاف أو خمسه آلاف و سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه و استخلف على البصره عبد الله بن عباس و سير عائشه إلى المدينه

1- 166- رواه علىّ بن سديد الدين يوسف بن علىّ بن مطهر الحلى فى كتاب العدد القويه. و لا يزال الكتاب غير منشور.

و فی هذه السنه صالح معاویه الروم علی مال حمله إلیهم لشغله بحرب علی علیه السلام.

«167»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَهَ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِیدٍ وَ هُمَا قَتِیلَانِ یَوْمَ الْجَمَلِ لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَکَانِ غَرِیباً أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ کُنْتُ أَکْرَهُ أَنْ تَکُونَ قُرَیْشٌ قَتْلَی تَحْتَ بُطُونِ الْکَوَاکِبِ أَدْرَکْتُ وَتْرِی مِنْ بَنِی عَبْدِ مَنَافٍ وَ أَفْلَتَتْنِی أَعْیَانُ بَنِی جُمَحٍ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَی أَمْرٍ لَمْ یَکُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ.

بیان:

عبد الرحمن من التابعین و أبوه کان أمیر مکه فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله و الوتر الجنایه التی یجنیها الرجل علی غیره من قتل أو نهب أو سبی.

و أعیان بنی جمح فی بعض النسخ بالرای أی ساداتهم أو جمع عیر بمعنی الحمار و هو ذم لجماعه من بنی جمح حضروا الجمل و هربوا و لم یقتل منهم إلا اثنان و أتلعوا أعناقهم أی رفعوها و الوقص کسر العنق یقال واقص الرجل فهو موقوص.

«168»-(2) و قال ابن أبی الحدید: رکبت عائشه یوم الحرب الجمل المسمی عسکرا فی هودج قد ألبس الرفوف ثم ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلک دروع الحدید:

و روی الشعبی عن مسلم بن أبی بکره عن أبیه قال: لما قدم طلحه و الزبیر البصره تقلدت سیفی و أنا أرید نصرهما فدخلت علی عائشه و إذا هی تأمر و تنهی و إذا الأمر أمرها فذکرت حدیثا کنت سمعته

من رسول الله صلی الله علیه و آله

1- 167 رواه السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (217) من نهج البلاغه.

2- 168- رواه ابن أبى الحديد فى آخر شرحه على المختار: (79) من نهج البلاغه: ج 2 ص 416 ط الحديث ببيروت.

لن يفلح قوم يدبر أمرهم.

امرأه فانصرفت و اعتزلتهم:

و قد روى هذا الخبر على صوره أخرى: إن قوما يخرجون بعدى فى فئه رأسها امرأه لا يفلحون أبدا و كان الجمل لواء عسكر البصره لم يكن لواء غيره فلما تواقف الجمعان قال على عليه السلام لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجه و كفكم عنهم حتى يبدءوكم حجه أخرى و إذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا و لا تكشفوا عوره و لا تمثلوا بقتيل و إذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا من أموالهم شيئا و لا تهيجوا امرأه بأذى و إن شتمن أعراضكم و سبين أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعفاء القوى و الأنفس و العقول و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأه بالهراوه و الجريده فيعير بها و عقبه من بعده قال و قتل بنو ضبه حول الجمل فلم يبق فيهم إلا من لا نفع عنده و أخذت الأزد بخطامه فقالت عائشه من أنتم قالوا الأزد قالت صبرا فإنما يصبر الأحرار و رمى الجمل بالنبل حتى صارت القبه عليه كهيئه القنفذ فقال على عليه السلام لما فنى الناس على خطام الجمل و قطعت الأيدى و سالت النفوس ادعوا لى الأشتر و عمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فإنهم قد اتخذوه قبله فذهبا و معهما فتيان من مراد يعرف أحدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا إليه فضربه المرادى على عرقوبيه فأقعى و له رغاء ثم وقع لجنبه و فر الناس من حوله فنادى على اقطعوا أنساع الهودج ثم قال لمحمد بن أبى بكر اكفنى أختك فحملها محمد حتى أنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى.

«169»-(1)

كا، الكافى عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ الْقَاسَانِيُّ جَمِيعاً عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْبَصْرَهِ نَادَى

1- 169- رواه ثقه الإسلام الكلينى فى آخر الحديث الثانى من «باب وجوه الجهاد» و هو الباب (3) من كتاب الجهاد من الكافى: ج 5 ص 12.

فِيهِمْ لَا تَسْبُوا لَهُمْ ذُرِّيَّةً وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَتْبَعُوا مُدْبِراً وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

«170»-(1)

أَقُولُ قَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُسٍ فِی کِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ نَقْلًا مِنْ کِتَابِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِی عَلِیٍّ بِرِوَایَهِ أَبِی بَکْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَاسِینَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الکند [کِنْدَهَ] عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ سَعِیدِ بْنِ کُرْزٍ قَالَ: کُنْتُ مَعَ مَوْلَایَ یَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ اللِّوَاءِ فَأَقْبَلَ فَارِسٌ فَقَالَ یَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ قَالَتْ عَائِشَهُ سَلُوهُ مَنْ هُوَ قِیلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ قَالَتْ قُولُوا لَهُ مَا تُرِیدُ قَالَ أَنْشُدُکِ بِاللَّهِ الَّذِی أَخْرَجَ الْکِتَابَ عَلَی نَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله فِی بَیْتِکِ أَ تَعْلَمِینَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَ عَلِیّاً وَصِیَّهُ عَلَی أَهْلِهِ قَالَتِ اللَّهُمَّ نَعَمْ.

«171»-(2)

کا، الکافی الْعِدَّهُ عَنْ سَهْلٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ سَوَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام لَمَّا هَزَمَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ أَقْبَلَ النَّاسُ مُنْهَزِمِینَ فَمَرُّوا بِامْرَأَهٍ حَامِلٍ عَلَی ظَهْرِ الطَّرِیقِ فَفَزِعَتْ مِنْهُمْ فَطَرَحَتْ مَا فِی بَطْنِهَا حَیّاً فَاضْطَرَبَ حَتَّی مَاتَ ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِهِ فَمَرَّ بِهَا عَلِیٌّ علیه السلام

1- 170- و لیلاحظ الحدیث: من کتاب سعد السعود، ص 236.
2- 171- رواه ثقه الإسلام الکلینی فی «باب المقتول لا یدری من قتله» من کتاب الدیات من الکافی:ج ۷ ص ۳۵٤. ورواه أیضا الشیخ الصدوق رفع الله مقامه فی الباب: (۱۵۳) وهو باب میراث الجنین والمنقوس والسفط من کتاب من لا یحضره الفقیه: ج ٤ ص ورواه عنه ابن شهرآشوب فی فصل قضایا علی بعد بیعه العامه له من مناقب آل أبی طالب: ج ۲ ص ۱۹٤.

وَ أَصْحَابُهُ وَ هِیَ مَطْرُوحَهٌ وَ وَلَدُهَا عَلَی الطَّرِیقِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهَا فَقَالُوا لَهُ إِنَّهَا کَانَتْ حُبْلَی فَفَزِعَتْ حِینَ رَأَتِ الْقِتَالَ وَ الْهَزِیمَهَ قَالَ فَسَأَلَهُمْ أَیُّهُمَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَقِیلَ إِنَّ ابْنَهَا مَاتَ قَبْلَهَا قَالَ فَدَعَا بِزَوْجِهَا أَبِی الْغُلَامِ الْمَیِّتِ فَوَرَّثَهُ مِنِ ابْنِهِ ثُلُثَیِ الدِّیَهِ وَ وَرَّثَ أُمَّهُ ثُلُثَ الدِّیَهِ ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ أَیْضاً مِنَ الْمَرْأَهِ نِصْفَ ثُلُثِ الدِّیَهِ الَّذِی وَرِثَتْهُ مِنِ ابْنِهَا وَ وَرَّثَ قَرَابَهَ الْمَرْأَهِ الْمَیِّتَهِ الْبَاقِیَ ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ أَیْضاً مِنْ دِیَهِ امْرَأَتِهِ الْمَیِّتَهِ نِصْفَ الدِّیَهِ وَ هُوَ أَلْفَانِ وَ خَمْسُمِائَهِ دِرْهَمٍ وَ وَرَّثَ قَرَابَهَ الْمَرْأَهِ الْمَیِّتَهِ نِصْفَ الدِّیَهِ وَ هُوَ أَلْفَانِ وَ خَمْسُمِائَهِ دِرْهَمٍ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَمْ یَکُنْ لَهَا وَلَدٌ غَیْرُ الَّذِی رَمَتْ بِهِ حِینَ فَزِعَتْ قَالَ وَ أَدَّی ذَلِکَ کُلَّهُ مِنْ بَیْتِ مَالِ الْبَصْرَهِ.

أقول: شرح الخبر لا یناسب هذا المقام و قد شرحناه فی موضعه.

(1)

وَجَدْتُ فِی کِتَابِ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ قَالَ أَبَانٌ سَمِعْتُ سُلَیْماً یَقُولُ شَهِدْتُ یَوْمَ الْجَمَلِ عَلِیّاً علیه السلام وَ کُنَّا اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفاً وَ کَانَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ زِیَادَهً عَلَی عِشْرِینَ وَ مِائَهِ أَلْفٍ وَ کَانَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعَهِ آلَافٍ مِمَّنْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَدْراً وَ الْحُدَیْبِیَهَ وَ مَشَاهِدَهُ وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ الْحِجَازِ لَیْسَتْ لَهُ هِجْرَهٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَ جُلُّ الْأَرْبَعَهِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ لَمْ یُکْرِهْ أَحَداً عَلَی الْبَیْعَهِ وَ لَا عَلَی الْقِتَالِ إِنَّمَا نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبُوا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ سَبْعُونَ وَ مِائَهُ رَجُلٍ وَ جُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ شَاهَدَ أُحُداً وَ الْحُدَیْبِیَهَ وَ لَمْ یَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ وَ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَ هَوَاهُ مَعَهُ یَتَوَلَّوْنَهُ وَ یَدْعُونَ لَهُ بِالظَّفَرِ وَ النَّصْرِ وَ یُحِبُّونَ ظُهُورَهُ عَلَی مَنْ نَاوَاهُ وَ لَمْ یُخْرِجْهُمْ وَ لَا یُضَیِّقُ عَلَیْهِمْ وَ قَدْ بَایَعُوهُ وَ لَیْسَ کُلُّ أُنَاسٍ یُقَاتِلُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ الطَّاعِنُ عَلَیْهِ وَ الْمُتَبَرِّئُ مِنْهُ قَلِیلٌ مُسْتَتِرٌ عَنْهُ مُظْهِرٌ لَهُ الطَّاعَهَ غَیْرَ ثَلَاثَهِ رَهْطٍ بَایَعُوهُ ثُمَّ شَکُّوا فِی الْقِتَالِ مَعَهُ وَ قَعَدُوا فِی بُیُوتِهِمْ وَ هُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَهَ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِی وَقَّاصٍ

1- 172- کتاب سلیم بن قیس الهلالی رحمه اللّه ص 187، ط 1.

وَ ابْنُ عُمَرَ وَ أَمَّا أساتر [أُسَامَهُ] بْنُ زَيْدٍ فَقَدْ سَلَّمَ بَعْدَ ذَلِکَ وَ رَضِیَ وَ دَعَا لِعَلِیٍّ علیه السلام وَ اسْتَغْفَرَ لَهُ وَ بَرِئَ مِنْ عَدُوِّهِ وَ شَهِدَ أَنَّهُ عَلَی الْحَقِّ وَ مَنْ خَالَفَهُ مَلْعُونٌ حَلَالُ الدَّمِ.

قَالَ أَبَانٌ قَالَ سُلَیْمٌ لَمَّا الْتَقَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ أَهْلُ الْبَصْرَهِ یَوْمَ الْجَمَلِ نَادَی عَلِیٌّ علیه السلام الزُّبَیْرَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اخْرُجْ إِلَیَّ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ تَخْرُجُ إِلَی الزُّبَیْرِ النَّاکِثِ بَیْعَتَهُ وَ هُوَ عَلَی فَرَسٍ شَاکٍ فِی السِّلَاحِ وَ أَنْتَ عَلَی بَغْلَهٍ بِلَا سِلَاحٍ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّ عَلَیَّ جُنَّهً وَاقِیَهً لَنْ یَسْتَطِیعَ أَحَدٌ فِرَاراً مِنْ أَجْلِهِ وَ إِنِّی لَا أَمُوتُ وَ لَا أُقْتَلُ إِلَّا عَلَی یَدَیْ أَشْقَاهَا کَمَا عَقَرَ نَاقَهَ اللَّهِ أَشْقَی ثَمُودَ فَخَرَجَ إِلَیْهِ الزُّبَیْرُ فَقَالَ أَیْنَ طَلْحَهُ لِیَخْرُجْ فَخَرَجَ طَلْحَهُ فَقَالَ نَشَدْتُکُمَا اللَّهَ أَ تَعْلَمَانِ وَ أُولُو الْعِلْمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَائِشَهُ بِنْتُ أَبِی بَکْرٍ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَ أَهْلَ النَّهْرِ مَلْعُونُونَ عَلَی لِسَانِ مُحَمَّدٍ وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَری فَقَالَ الزُّبَیْرُ کَیْفَ نَکُونُ مَلْعُونِینَ وَ نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَوْ عَلِمْتُ أَنَّکُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ لَمَا اسْتَحْلَلْتُ قِتَالَکُمْ فَقَالَ الزُّبَیْرُ أَ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ یَوْمَ أُحُدٍ أَوجِبَ طَلْحَهَ الْجَنَّهُ وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ یَنْظُرَ إِلَی شَهِیدٍ یَمْشِی عَلَی الْأَرْضِ حَیّاً فَلْیَنْظُرْ إِلَی طَلْحَهَ أَ وَ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ عَشَرَهٌ مِنْ قُرَیْشٍ فِی الْجَنَّهِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَسَمِّهِمْ فَقَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ حَتَّی عَدَّ تِسْعَهً فِیهِمْ أَبُو عُبَیْدَهَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ سَعِیدُ بْنُ زَیْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَیْلٍ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام عَدَّدْتَ تِسْعَهً فَمَنِ الْعَاشِرُ قَالَ الزُّبَیْرُ أَنْتَ فَقَالَ أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَقْرَرْتَ أَنِّی مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَمَّا مَا ادَّعَیْتَ لِنَفْسِکَ وَ أَصْحَابِکَ فَإِنِّی بِهِ لَمِنَ الْجَاحِدِینَ وَ اللَّهِ إِنَّ بَعْضَ مَنْ سَمَّیْتَ لَفِی تَابُوتٍ فِی جُبٍّ فِی أَسْفَلِ دَرْکٍ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَی ذَلِکَ الْجُبِّ صَخْرَهٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُسْعِرَ جَهَنَّمَ رَفَعَ تِلْکَ الصَّخْرَهَ فَأَسْعَرَ جَهَنَّمَ سَمِعْتُ ذَلِکَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ إِلَّا أَظْفَرَکَ اللَّهُ بِی وَ سَفَکَ دَمِی بِیَدِکَ وَ إِلَّا فَأَظْفَرَنِیَ اللَّهُ بِکَ وَ أَصْحَابِکَ فَرَجَعَ الزُّبَیْرُ إِلَی أَصْحَابِهِ وَ هُوَ یَبْکِی ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَی طَلْحَهَ فَقَالَ یَا طَلْحَهُ مَعَکُمَا نِسَاؤُکُمَا قَالَ لَا قَالَ عَمَدْتُمَا إِلَی امْرَأَهٍ مَوْضِعُهَا فِی کِتَابِ اللَّهِ الْقُعُودُ فِی بَیْتِهَا فَأَبْرَزْتُمَاهَا وَ صُنْتُمَا

حَلَائِلَكُمَا فِی الْخِيَامِ وَ الْحِجَالِ مَا أَنْصَفْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ لَا يُكَلَّمْنَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَخْبِرْنِی مِنْ صَلَاهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِكُمَا أَ مَا يَرْضَی أَحَدُكُمَا بِصَاحِبِهِ أَخْبِرْنِی عَنْ دُعَائِكُمَا الْأَعْرَابَ إِلَی قِتَالِی مَا يَحْمِلُكُمَا عَلَی ذَلِكَ فَقَالَ طَلْحَهُ يَا هَذَا كُنَّا فِی الشُّورَی سِتَّهً مَاتَ مِنَّا وَاحِدٌ وَ قُتِلَ آخَرُ فَنَحْنُ الْيَوْمَ أَرْبَعَهٌ كُلُّنَا لَكَ كَارِهٌ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام لَيْسَ ذَاكَ عَلَیَّ قَدْ كُنَّا فِی الشُّورَی وَ الْأَمْرُ فِی يَدِ غَيْرِنَا وَ هُوَ الْيَوْمَ فِی يَدِی أَ رَأَيْتَ لَوْ أَرَدْتُ بَعْدَ مَا بَايَعْتُ عُثْمَانَ أَنْ أَرُدَّ هَذَا الْأَمْرَ شُورَی أَ كَانَ ذَلِكَ لِی قَالَ لَا قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّكَ بَايَعْتَ طَائِعاً فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ الْأَنْصَارُ مَعَهُمُ السُّيُوفُ مُخْتَرَطَهً يَقُولُونَ لَئِنْ فَرَغْتُمْ وَ بَايَعْتُمْ وَاحِداً مِنْكُمْ وَ إِلَّا ضَرَبْنَا أَعْنَاقَكُمْ أَجْمَعِينَ فَهَلْ قَالَ لَكَ وَ لِأَصْحَابِكَ أَحَدٌ شَيْئاً مِنْ هَذَا وَقْتَ مَا بَايَعْتُمَانِی وَ حُجَّتِی فِی الِاسْتِكْرَاهِ فِی الْبَيْعَهِ أَوْضَحُ مِنْ حُجَّتِكَ وَ قَدْ بَايَعْتَنِی أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَ كُنْتُمَا أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ لَتُبَايِعَانِ أَوْ لَنَقْتُلُكُمَا فَانْصَرَفَ طَلْحَهُ وَ نَشِبَ الْقِتَالُ فَقُتِلَ طَلْحَهُ وَ انْهَزَمَ الزُّبَيْرُ.

بيان: قوله أ كان ذلک بی أی بحسب معتقدكم أو هل كانوا يسمعون منی ذلک. و اعلم أن الدلائل علی بطلان ما ادعوا من ورود الحديث ببشاره العشره أنهم من أهل الجنه كثيره قد مر بعضها و كفی بإنكاره علیه السلام و رده فی بطلانه و مقاتله بعضهم معه علیه السلام أدل دليل علی بطلانه للأخبار المتواتره بين الفريقين عن النبی صلی الله علیه و آله

كقوله علیه السلام لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

و

قوله حربک حربی.

و غير ذلک مما مر و سيأتی فی المجلد التاسع و العشره بزعمهم أمير المؤمنين علیه السلام و أبو بكر و عمر و عثمان و طلحه و الزبير و سعد بن أبی وقاص و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوی و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيده عامر بن عبد الله بن الجراح علی التسعه اللعنه.

تذنیب:

قال أبو الصلاح رحمه الله فی تقریب المعارف (1) تناصر الخبر من طریقی الشیعه و أصحاب الحدیث بأن عثمان و طلحه و الزبیر و سعدا و عبد الرحمن من جمله أصحاب العقبه الذین نفروا برسول الله صلی الله علیه و آله و أن عثمان و طلحه القائلان أ ینکح محمد نساءنا و لا تنکح نساءه و الله لو قد مات لأجلنا علی نسائه بالسهام.

و قول طلحه لأتزوجن أم سلمه (2) فأنزل الله سبحانه وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً و قول عثمان لطلحه و قد تنازعا و الله إنک أول أصحاب محمد تزوج بیهودیه فقال طلحه و أنت و الله لقد قلت ما یحبسنا هاهنا إلا نلحق بقومنا.

و قد روی من طریق موثوق به ما یصحح قول عثمان لطلحه فروی أن طلحه عشق یهودیه فخطبها لیتزوجها فأبت إلا أن یتهود ففعل و قدحوا فی نسبه بأن أباه عبید الله کان عبدا راعیا بالبلقاء فلحق بمکه فادعاه عثمان بن عمرو بن کعب التیمی فنکح الصعبه بنت دزمهر الفارسی و کان بعث به کسری إلی الیمن فکان بحضرموت خرازا.

و أما الزبیر فکان أبوه ملاحا بجده و کان جمیلا فادعاه خویلد و زوجه عبد المطلب صفیه.

و قال العلامه قدس الله روحه فی کشف الحق و مؤلف کتاب إلزام النواصب و صاحب کتاب تحفه الطالب ذکر أبو المنذر هشام بن محمد الکلبی

1- لا عهد لی بهذا الکتاب و لعله لا یزال غیر منشور.
2- کذا فی ط الکمبانی من أصلی، و لعلّ الصواب: «عائشه» کما رواه من طریق القوم العلّامه الحلّی فی أواسط المطلب الخامس فی الإمامه فی مطاعن عثمان من کتاب کشف الحق و نهج الصدق ص 304- 307 ط بیروت.

من علماء الجمهور (1) أن من جمله البغايا و ذوات الرايات صعبه بنت الحضرمی کانت لها رایه بمکه و استبضعت بأبی سفیان فوقع علیها أبو سفیان و تزوجها عبید الله بن عثمان بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم فجاءت بطلحه بن عبید الله لسته أشهر فاختصم أبو سفیان و عبید الله فی طلحه فجعلا أمرهما إلی صعبه فألحقته بعبید الله فقیل لها کیف ترکت أبا سفیان فقالت ید عبید الله طلقه و ید أبی سفیان نکره.

و قال العلامه فی کشف الحق أیضا (2) و ممن کان یلعب به و یتخنث عبید الله أبو طلحه فهل یحل لعاقل المخاصمه مع هؤلاء لعلی علیه السلام انتهی.

و قال مؤلف کتاب إلزام النواصب و صاحب تحفه الطالب قد ورد أن العوام کان عبدا لخویلد ثم أعتقه و تبنّاه و لم یکن من قریش و ذلک أن العرب فی الجاهلیه کان إذا کان لأحدهم عبد و أراد أن ینسب إلی نفسه و یلحق به نسبه أعتقه و زوجه کریمه من العرب فیلحق بنسبه و کان هذا من سنن العرب.

و یصدق ذلک شعر عدی بن حاتم فی عبد الله بن الزبیر بحضره معاویه و عنده جماعه قریش و فیهم عبد الله بن الزبیر فقال عبد الله لمعاویه یا أمیر المؤمنین ذرنا نکلم عدیا فقد زعم أن عنده جوابا فقال إنی أحذرکموه فقال لا علیک دعنا و إیاه فرضی معاویه فقال یا أبا طریف متی فقئت عینک فقال یوم فر أبوک و قتل شر قتله و ضربک الأشتر علی استک فوقعت هاربا من الزحف و أنشد یقول:

1- فیه سهو عظیم.
2- رواه و ما قبله العلامه فی أواخر المسأله الخامسه فی الإمامه فی عنوان «نسب» طلحه بعد ذکر زلات عمر من کتاب کشف الحق و نهج الصدق، ص 356 ط بیروت. وأیضا ذکر قبل ذلک فی أواسط ذکر زلات عثمان ص ٣٠٤ - ٣٠٦ بعض الخلال المذمومه المشترکه بین عثمان وطلحه.

أما و أبی یا ابن الزبیر لو أننی*** لقیتک یوم الزحف رمت مدی شحطا

و کان أبی فی طی ء و أبو أبی*** صحیحین لم ینزع عروقهما القبطا

قال معاویه قد حذرتکموه فأبیتم.

و قوله:

صحیحین لم ینزع عروقهما القبطا

تعریض بابن الزبیر بأن أباه و أبا أبیه لیسا بصحیحی النسب و أنهما من القبط و لم یستطع ابن الزبیر إنکار ذلک فی مجلس معاویه.

أقول: و روی صاحب کتاب تحفه الطالب الأبیات هکذا:

أما و أبی یا ابن الزبیر لو أننی (1)*** لقیتک یوم الزحف ما رمت لی سخطا.

و لو رمت شقی عند عدل قضاؤه*** لرمت به یا ابن الزبیر مدی شحطا

1- ما بین المعقوفین زیاده توضیحیه منا، و کان المصنّف رحمه اللّه أسقطه ثمّ ذکر الشطر الثانی ثمّ قال: إلی قوله: ولو رمت شقی عند عدل قضاؤه *** لرمت به یا ابن الزبیر مدی شحطا

«173»-(1)

ج، الإحتجاج رَوَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام يَخْطُبُ بِالْبَصْرَهِ بَعْدَ دُخُولِهَا بِأَيَّامٍ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي مَنْ أَهْلُ الْجَمَاعَهِ وَ مَنْ أَهْلُ الْفُرْقَهِ وَ مَنْ أَهْلُ الْبِدْعَهِ وَ مَنْ أَهْلُ السُّنَّهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَيْحَكَ أَمَّا إِذَا سَأَلْتَنِي فَافْهَمْ عَنِّي وَ لَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ عَنْهَا أَحَداً بَعْدِي أَمَّا أَهْلُ الْجَمَاعَهِ فَأَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ إِنْ قَلُّوا وَ ذَلِكَ الْحَقُّ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِهِ

1- 173- رواه الطبرسیّ رفع اللّه مقامه فی عنوان «احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام بعد دخوله البصره ...» من کتاب الاحتجاج: ج 1، ص 168، ط بیروت. ورواه السیوطی بصوره مطوله فی الحدیث: (۱۷۸۱) من مسند علی علیه السلام من کتاب جمع الجوامع: ج ۲، ۱۲۹. ورواه أیضا المتقی الهندی نقلا عن وکیع فی الحدیث: (۳۵۲۹) من کتاب کنز العمال: ج ۸ ص ۲۱۵ ط ۱. وقد رواه أیضا فی کتاب المواعظ من منتخب العمال المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ۳۱۵ ط ۱. وقد رویناه حرفیا - وذکرنا لکثیر من فقراته شواهد ومصادر - فی المختار: (۱۲۲) من کتاب نهج السعاده: ج ۱، ص ۳۷۲ ط ۲.

وَ أَمَّا أَهْلُ الْفُرْقَهِ فَالْمُخَالِفُونَ لِی وَ لِمَنِ اتَّبَعَنِی وَ إِنْ کَثُرُوا وَ أَمَّا أَهْلُ السُّنَّهِ فَالْمُتَمَسِّکُونَ بِمَا سَنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ رَسُولُهُ وَ إِنْ قَلُّوا وَ أَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَهِ فَالْمُخَالِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَی وَ کِتَابِهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ الْعَامِلُونَ بِرَأْیِهِمْ وَ أَهْوَائِهِمْ وَ إِنْ کَثُرُوا وَ قَدْ مَضَی مِنْهُمُ الْفَوْجُ الْأَوَّلُ وَ بَقِیَتْ أَفْوَاجٌ وَ عَلَی اللَّهِ فَضُّهَا وَ اسْتِیصَالُهَا عَنْ جَدَدِ الْأَرْضِ فَقَامَ إِلَیْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ النَّاسَ یَذْکُرُونَ الْفَیْ ءَ وَ یَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ قَاتَلَنَا فَهُوَ وَ مَالُهُ وَ وُلْدُهُ فَیْ ءٌ لَنَا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَکْرِ بْنِ وَائِلٍ یُدْعَی عَبَّادَ بْنَ قَیْسٍ وَ کَانَ ذَا عَارِضَهٍ وَ لِسَانٍ شَدِیدٍ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ اللَّهِ مَا قَسَمْتَ بِالسَّوِیَّهِ وَ لَا عَدَلْتَ بِالرَّعِیَّهِ فَقَالَ وَ لِمَ وَیْحَکَ قَالَ لِأَنَّکَ قَسَمْتَ مَا فِی الْعَسْکَرِ وَ تَرَکْتَ النِّسَاءَ وَ الْأَمْوَالَ وَ الذُّرِّیَّهَ فَقَالَ علیه السلام أَیُّهَا النَّاسُ مَنْ کَانَتْ بِهِ جِرَاحَهٌ فَلْیُدَاوِهَا بِالسَّمْنِ فَقَالَ عَبَّادٌ جِئْنَا نَطْلُبُ غَنَائِمَنَا فَجَاءَنَا بِالتُّرَّهَاتِ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنْ کُنْتَ کَاذِباً فَلَا أَمَاتَکَ اللَّهُ حَتَّی یُدْرِکَکَ غُلَامُ ثَقِیفٍ فَقِیلَ وَ مَنْ غُلَامُ ثَقِیفٍ فَقَالَ رَجُلٌ لَا یَدَعُ لِلَّهِ حُرْمَهً إِلَّا انْتَهَکَهَا فَقِیلَ أَ فَیَمُوتُ أَوْ یُقْتَلُ فَقَالَ یَقْصِمُهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِینَ بِمَوْتٍ فَاحِشٍ یَحْتَرِقُ مِنْهُ دُبُرُهُ لِکِبَرِهِ مَا یَجْرِی مِنْ بَطْنِهِ یَا أَخَا بَکْرٍ أَنْتَ امْرُؤٌ ضَعِیفُ الرَّأْیِ أَ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْخُذُ الصَّغِیرَ بِذَنْبِ الْکَبِیرِ وَ أَنَّ الْأَمْوَالَ کَانَتْ لَهُمْ قَبْلَ الْفُرْقَهِ وَ تَزَوَّجُوا عَلَی رِشْدَهٍ وَ وُلِدُوا عَلَی فِطْرَهٍ وَ إِنَّمَا لَکُمْ مَا حَوَی عَسْکَرُهُمْ وَ أَمَّا مَا کَانَ فِی دُورِهِمْ فَهُوَ مِیرَاثٌ لِذُرِّیَّتِهِمْ فَإِنْ عَدَا عَلَیْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَخَذْنَاهُ بِذَنْبِهِ وَ إِنْ کَفَّ عَنَّا لَمْ نَحْمِلْ عَلَیْهِ ذَنْبَ غَیْرِهِ یَا أَخَا بَکْرٍ لَقَدْ حَکَمْتُ فِیهِمْ بِحُکْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی أَهْلِ مَکَّهَ فَقَسَمَ مَا حَوَی الْعَسْکَرُ وَ لَمْ یَتَعَرَّضْ لِمَا سِوَی ذَلِکَ وَ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

يَا أَخَا بَكْرٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ يَحِلُّ مَا فِيهَا وَ أَنَّ دَارَ الْهِجْرَهِ يَحْرُمُ مَا فِيهَا إِلَّا بِحَقٍّ فَمَهْلًا مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِی وَ أَكْثَرْتُمْ عَلَیَّ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِی هَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ فَأَيُّكُمْ يَأْخُذُ عَائِشَهَ بِسَهْمِهِ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَبْتَ وَ أَخْطَأْنَا وَ عَلِمْتَ وَ جَهِلْنَا فَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى وَ نَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَصَبْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَ اللَّهُ بِکَ الرَّشَادَ وَ السَّدَادَ فَقَامَ عَمَّارٌ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ إِنِ اتَّبَعْتُمُوهُ وَ أَطَعْتُمُوهُ لَنْ يَضِلَّ عَنْ مَنْهَلِ نَبِيِّكُمْ صلی الله علیه و آله حَتَّى قِيسِ شَعْرَهٍ وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِکَ وَ قَدِ اسْتَوْدَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عِلْمَ الْمَنَايَا وَ الْوَصَايَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ عَلَى مَنْهَجِ هَارُونَ علیه السلام وَ قَالَ لَهُ أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِیَّ بَعْدِی فَضْلًا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ وَ إِكْرَاماً مِنْهُ لِنَبِيِّهِ صلی الله علیه و آله حَيْثُ أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ فَامْضُوا لَهُ فَإِنَّ الْعَالِمَ أَعْلَمُ بِمَا يَأْتِی بِهِ مِنَ الْجَاهِلِ الْخَسِيسِ الْأَخَسِّ فَإِنِّی حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَطَعْتُمُونِی عَلَى سَبِيلِ النَّجَاهِ وَ إِنْ كَانَتْ فِيهِ مَشَقَّهٌ شَدِيدَهٌ وَ مَرَارَهٌ عَتِيدَهٌ وَ الدُّنْيَا حُلْوَهُ الْحَلَاوَهِ لِمَنِ اغْتَرَّ بِهَا مِنَ الشِّقْوَهِ وَ النَّدَامَهِ عَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ إِنِّی أُخْبِرُكُمْ أَنَّ جِيلًا مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ أَمَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنَ النَّهَرِ فَلَجُّوا فِی تَرْكِ أَمْرِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَكُونُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ أُولَئِکَ الَّذِينَ أَطَاعُوا نَبِيَّهُمْ وَ لَمْ يَعْصُوا رَبَّهُمْ وَ أَمَّا عَائِشَهُ فَأَدْرَكَهَا رَأْیُ النِّسَاءِ وَ لَهَا بَعْدَ ذَلِکَ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ يَعْفُو عَمَّنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ.

بيان: فلان ذو عارضه أی ذو جلد و صرامه و قدره علی الكلام ذكره الجوهری و قال قال الأصمعی الترهات الطرق الصغار غير الجاده تتشعب عنها الواحده ترهه فارسی معرب ثم استعير فی الباطل و قال يقال بينهما قيس رمح و قاس رمح أی قدر رمح و العتيد الحاضر المهيأ.

«174»-ج، الإحتجاج عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بَعْدَ الْجَمَلِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ فِی هَذِهِ الْوَاقِعَهِ أَمْراً هَالَنِی مِنْ رُوحٍ قَدْ بَانَتْ وَ جُثَّهٍ قَدْ زَالَتْ وَ نَفْسٍ قَدْ فَاتَتْ لَا أَعْرِفُ فِيهِمْ مُشْرِكاً بِاللَّهِ تَعَالَى فَاللَّهَ اللَّهَ فِيمَا يُحَلِّلُنِی مِنْ هَذَا فَإِنْ يَكُ شَرّاً فَهَذَا يَتَلَقَّى بِالتَّوْبَهِ وَ إِنْ يَكُ خَيْراً ارْدَدْنَا أَخْبِرْنِی عَنْ أَمْرِکَ هَذَا الَّذِی أَنْتَ عَلَيْهِ أَ فِتْنَهٌ عُرِضَتْ لَکَ فَأَنْتَ تَنْفَحُ النَّاسَ بِسَيْفِکَ أَمْ شَیْ ءٌ خَصَّکَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام إِذاً أُخْبِرُکَ إِذاً أُنَبِّئُکَ إِذاً أُحَدِّثُکَ إِنَّ نَاساً مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَسْلَمُوا ثُمَّ قَالُوا لِأَبِی بَكْرٍ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى نَأْتِیَ قَوْمَنَا فَنَأْخُذَ أَمْوَالَنَا ثُمَّ نَرْجِعَ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ يُرْجَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ قَالَ وَ مَا عِلْمُکَ يَا عُمَرُ أَنْ يَنْطَلِقُوا فَيَأْتُوا بِمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فِی الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ عَلَى النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ وَ عِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَغَضِبَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تَنْتَهُونَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَخْتَلِفُونَ عَنْهُ اخْتِلَافَ الْغَنَمِ السَّرَدِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا هُوَ فَقَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ فَأَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَا قَالَ عُمَرُ فَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَومَى إِلَیَّ وَ أَنَا أَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ عِنْدَکُمَا ابْنُ عَمِّی وَ أَخِی وَ صَاحِبِی وَ مُبَرِّئُ ذِمَّتِی وَ الْمُؤَدِّی عَنِّی دَيْنِی وَ عُدَّتِی وَ الْمُبَلِّغُ عَنِّی رِسَالَتِی وَ مُعَلِّمُ النَّاسِ مِنْ بَعْدِی وَ يُبَيِّنُ لَهُمْ مِنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَكْتَفِی مِنْکَ بِهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيتُ فَكَانَ ذَلِکَ الرَّجُلُ أَشَدَّ أَصْحَابِ عَلِیٍّ علیه السلام فِيمَا بَعْدُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ.

بیان: قال الجوهری نفحه بالسیف تناوله من بعید و فی بعض النسخ تنصح بالصاد المهمله و الأول أظهر قوله علیه السلام غنم الشرد من

قبیل إضافه الموصوف إلی الصفه و فی بعض النسخ الغنم بالتعریف و هو أظهر و الشَّرَد إما بالتحریک جمع شارد کخَدَم و خادم أو بضمتین جمع شرود کزبور و زبر من شرد البعیر إذا نفر.

«175»-(1)

ج، الإحتجاج عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَضَعَ قَتَباً عَلَی قَتَبٍ ثُمَّ صَعِدَ عَلَیْهِ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ فَقَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ یَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِکَهِ یَا أَهْلَ الدَّاءِ الْعُضَالِ یَا أَتْبَاعَ الْبَهِیمَهِ یَا جُنْدَ الْمَرْأَهِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ مَاؤُکُمْ زُعَاقٌ وَ دِینُکُمْ نِفَاقٌ وَ أَحْلَامُکُمْ دِقَاقٌ ثُمَّ نَزَلَ یَمْشِی بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَمَشَیْنَا مَعَهُ فَمَرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ وَ هُوَ یَتَوَضَّأُ فَقَالَ یَا حَسَنُ أَسْبِغِ الْوُضُوءَ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ أُنَاساً یَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ یُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَ یُسْبِغُونَ الْوُضُوءَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَدْ کَانَ مَا رَأَیْتَ فَمَا مَنَعَکَ أَنْ تُعِینَ عَلَیْنَا عَدُوَّنَا فَقَالَ وَ اللَّهِ لَأَصْدُقَنَّکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَقَدْ خَرَجْتُ فِی أَوَّلِ یَوْمٍ فَاغْتَسَلْتُ وَ تَحَنَّطْتُ وَ صَبَبْتُ عَلَیَّ سِلَاحِی

1- 174- 175- رواهما الطبرسیّ رحمه اللّه فی عنوان: «احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام بعد دخوله البصره ...» من کتاب الاحتجاج: ج 1 ص 170- 171. والحدیثان مرسلان لم یعلم حال روایتهما - کحدیث آخر بعد الحدیث الثانی ذکره فی الاحتجاج أیضا - فلا یمکن بلا قرینه قطعیه علی صدقهما أو کذبهما الاستدلال بهما علی إثبات شئ أو نفیه کما تحقق فی علم الأصول. إذا فلا یمکن جعلهما دلیلا علی انحراف الحسن البصری لا سیما مع قیام شواهد کثیره علی حسن حاله وإنه کان یدافع عن علی علیه السلام ویذکر خصائصه وأنه کان علی الحق وأن من خالفه کان علی الباطل. والحق أن الرجل لم یکن من المنحرفین عن أهل البیت علیهم السلام وإن لم یکن من حواریهم أیضا.

وَ أَنَا لَا أَشُكُّ فِی أَنَّ التَّخَلُّفَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِینَ عَائِشَهَ هُوَ الْکُفْرُ فَلَمَّا انْتَهَیْتُ إِلَی مَوْضِعٍ مِنَ الْخُرَیْبَهِ نَادَی مُنَادٍ یَا حَسَنُ ارْجِعْ فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَ الْمَقْتُولَ فِی النَّارِ فَرَجَعْتُ ذَعِراً وَ جَلَسْتُ فِی بَیْتِی فَلَمَّا کَانَ الْیَوْمُ الثَّانِی لَمْ أَشُکَّ أَنَّ التَّخَلُّفَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِینَ عَائِشَهَ هُوَ الْکُفْرُ فَتَحَنَّطْتُ وَ صَبَبْتُ عَلَیَّ سِلَاحِی وَ خَرَجْتُ أُرِیدُ الْقِتَالَ حَتَّی انْتَهَیْتُ إِلَی مَوْضِعٍ مِنَ الْخُرَیْبَهِ فَنَادَانِی مُنَادٍ مِنْ خَلْفِی یَا حَسَنُ إِلَی أَیْنَ مَرَّهً بَعْدَ أُخْرَی فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَ الْمَقْتُولَ فِی النَّارِ قَالَ عَلِیٌّ صَدَقْتَ أَ فَتَدْرِی مَنْ ذَاکَ الْمُنَادِی قَالَ لَا قَالَ ذَاکَ أَخُوکَ إِبْلِیسُ وَ صَدَقَکَ أَنَّ الْقَاتِلَ وَ الْمَقْتُولَ مِنْهُمْ فِی النَّارِ فَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِیُّ الْآنَ عَرَفْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنَّ الْقَوْمَ هَلْکَی.

بیان: قال الفیروزآبادی الخریبه کجهینه موضع بالبصره تسمی البصره الصغری.

«176»-(1)

فس، تفسیر القمی وَ الْمُؤْتَفِکَهَ أَهْوی قَالَ الْمُؤْتَفِکَهُ الْبَصْرَهُ وَ الدَّلِیلُ عَلَی ذَلِکَ قَوْلُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ وَ یَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِکَهِ یَا جُنْدَ الْمَرْأَهِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِیمَهِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ مَاؤُکُمْ زُعَاقٌ وَ أَحْلَامُکُمْ دِقَاقٌ وَ فِیکُمْ خَتْمُ النِّفَاقِ وَ لُعِنْتُمْ عَلَی لِسَانِ سَبْعِینَ نَبِیّاً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرَنِی أَنَّ جَبْرَئِیلَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَوَی لَهُ الْأَرْضَ فَرَأَی الْبَصْرَهَ أَقْرَبَ الْأَرَضِینَ مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدَهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ فِیهَا تِسْعَهُ أَعْشَارِ الشَّرِّ وَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْمُقِیمُ فِیهَا مُذْنِبٌ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِرَحْمَهٍ وَ قَدِ ائْتَفَکَتْ بِأَهْلِهَا مَرَّتَیْنِ وَ عَلَی اللَّهِ تَمَامُ الثَّالِثَهِ وَ تَمَامُ الثَّالِثَهِ فِی الرَّجْعَهِ.

1- 176- رواه علیّ بن إبراهیم رحمه اللّه فی تفسیر الآیه: (53) من سوره: «و النجم» من تفسیره: ج 2 ص 339 ط 2. ورواه عنه السید هاشم البحرانی رفع الله مقامه فی تفسیر الآیه الکریمه من سوره " النجم " من تفسیر البرهان: ج ٤ ص ٢٥٦.

بيان: قال البيضاوى المؤتفكه القرى التى ائتفكت بأهلها أى انقلبت و قال فى النهايه فى حديث أنس البصره إحدى المؤتفكات يعنى أنها غرقت مرتين فشبه غرقها بانقلابها و قال الجوهرى داء عضال أى شديد أعيا الأطباء.

«177»-(1)

فس، تفسير القمى وَ الْمُؤْتَفِكاتُ بِالْخاطِئَهِ الْمُؤْتَفِكَاتُ الْبَصْرَهُ وَ الْخَاطِئَهُ فُلَانَهُ.

بيان: قال البيضاوى بِالْخاطِئَهِ أى بالخطإ أو بالفعله أو بالأفعال ذات الخطإ و أما التأويل الذى ذكره على بن إبراهيم

فَقَدْ رَوَاهُ مُؤَلِّفُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ أَخِيهِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقْرَأُ وَ جاءَ فِرْعَوْنُ يَعْنِى الثَّالِثَ وَ مَنْ قَبْلَهُ يَعْنِى الْأَوَّلَيْنِ وَ الْمُؤْتَفِكاتُ أَهْلُ الْبَصْرَهِ بِالْخاطِئَهِ الْحُمَيْرَاءُ.

فالمراد بمجى ء الأولين و الثالث بعائشه أنهم أسسوا لها بما فعلوا من الجور على أهل البيت عليهم السلام أساسا به تيسر لها الخروج و الاعتداء على أمير المؤمنين عليه السلام و لو لا ما فعلوا لم تكن تجترئ على ما فعلت و المراد بالمؤتفكات أهل المؤتفكات و الجمع باعتبار البقاع و القرى و المحلات.

«178»-(2)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِى الْوَلِيدِ

1- 177- رواه علىّ بن إبراهيم رضى اللّه عنه فى تفسير الآيه: (9) من سوره الحاقه من تفسيره: ج 2 ص ...ورواه السيد البحرانى عنه وعن شرف الدين النجفى فى كتاب تأويل الآيات الباهره فى تفسير الآيه الكريمه من سوره الحاقه من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٧٥ ط ٣.
2- 178- رواه الشيخ الطوسىّ رفع اللّه مقامه فى الحديث: (29) من الجزء الخامس من أماليه ص 134. وقريبا منه جدا رواه السيد الرضى فى

المختار: (٢٦٢) من باب قصار نهج البلاغه.

الضَّبِّیِّ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْهُذَلِیِّ قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ حَوْطٍ اللَّیْثِیُّ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَا أَرَی طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرَ وَ عَائِشَةَ أَضْحَوْا إِلَّا عَلَی حَقٍّ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَا حَارِ إِنَّکَ نَظَرْتَ تَحْتَکَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَکَ جُزْتَ عَنِ الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ وَ الْبَاطِلَ لَا یُعْرَفَانِ بِالنَّاسِ وَ لَکِنِ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنِ اتَّبَعَهُ وَ الْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنِ اجْتَنَبَهُ قَالَ فَهَلَّا أَکُونُ تَبَعاً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَ سَعْدِ بْنِ مَالِکٍ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَ سَعْداً خَذَلَا الْحَقَّ وَ لَمْ یَنْصُرَا الْبَاطِلَ مَتَی کَانَا إِمَامَیْنِ فِی الْخَیْرِ فَیُتَّبَعَانِ.

بیان: إنک نظرت تحتک لعله کنایه عن الغفله عن معالی الأمور أو أنه اقتصر علی النظر إلی أمثاله و من هو أدون منه و لم یتبع من یجب اتباعه ممن هو فوقه.

«179»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْهُذَلِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِیرِینَ قَالَ سَمِعْتُ غَیْرَ وَاحِدٍ مِنْ مَشِیخَهِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ یَقُولُونَ لَمَّا فَرَغَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ عُرِضَ لَهُ مَرَضٌ وَ حَضَرَتِ الْجُمُعَهُ فَتَأَخَّرَ عَنْهَا وَ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ انْطَلِقْ یَا بُنَیَّ فَاجْمَعْ بِالنَّاسِ فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ إِلَی الْمَسْجِدِ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ عَلَی الْمِنْبَرِ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ تَشَهَّدَ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ

1- 179- رواه الشیخ الطوسیّ رفع اللّه مقامه فی الحدیث: (30) من الجزء (3) من أمالیه ج 1، ص 80.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا لِنُبُوَّتِهِ وَ اصْطَفَانَا عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابَهُ وَ وَحْيَهُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَا يَنْتَقِصُنَا أَحَدٌ مِنْ حَقِّنَا شَيْئاً إِلَّا يَنْقُصُهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ وَ آجِلِ آخِرَتِهِ وَ لَا يَكُونُ عَلَيْنَا دَوْلَهٌ إِلَّا كَانَتْ لَنَا الْعَاقِبَهُ وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ثُمَّ جَمَعَ بِالنَّاسِ وَ بَلَغَ أَبَاهُ كَلَامُهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ عليه السلام نَظَرَ إِلَيْهِ فَمَا مَلَكَ عَبْرَتَهُ أَنْ سَالَتْ عَلَى خَدَّيْهِ ثُمَّ اسْتَدْنَاهُ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ذُرِّيَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

«180»-(1)

مع، معاني الأخبار مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْكُوفِيِّ عَنْ سُفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنَ الْبَصْرَهِ تَلَقَّاهُ أَشْرَافُ النَّاسِ فَهَنَّوْهُ وَ قَالُوا إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ وَ لَا يُنَازِعَكُمْ فِيهِ أَحَدٌ أَبَداً فَقَالَ هَيْهَاتَ فِي كَلَامٍ لَهُ أَنَّى ذَلِكَ وَ لِمَا تَرْمُونَ بِالصَّلْعَاءِ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الصَّلْعَاءُ قَالَ يُؤْخَذُ أَمْوَالُكُمْ قَهْراً فَلَا تَمْنَعُونَ [فَلَا تَمْتَنِعُونَ .

بيان: قال فى النهايه الصلعاء الأرض التى لا تنبت و فى حديث عائشه أنها قالت لمعاويه حين ادعى زيادا ركبت الصليعاء أى الداهيه و الأمر الشديد أو السوءه الشنيعه البارزه المكشوفه.

«181»-(2)

يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ أَبِي الصَّيْرَفِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُرَادٍ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفاً عَلَى رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الْبَصْرَهِ إِذْ أَتَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بَعْدَ الْقِتَالِ فَقَالَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَهً فَقَالَ عليه السلام مَا أَعْرَفَنِي بِالْحَاجَهِ الَّتِي جِئْتَ فِيهَا تَطْلُبُ الْأَمَانَ لِابْنِ الْحَكَمِ قَالَ نَعَمْ أُرِيدُ أَنْ تُؤْمِنَهُ قَالَ آمَنْتُهُ

1- 180- رواه الشيخ الصدوق رحمه اللّه فى «باب معنى الرمى بالصلعاء» و هو الباب من كتاب معانى الأخبار، ص 163.
2- 181- رواه قطب الدين الراوندىّ رحمه اللّه فى كتاب الخرائج.

وَ لَكِنِ اذْهَبْ إِلَيْهِ وَ جِئْنِی بِهِ وَ لَا تَجِئْنِی بِهِ إِلَّا رَدِيفاً فَإِنَّهُ أَذَلُّ لَهُ فَجَاءَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رِدْفاً خَلْفَهُ فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَ تُبَايِعُ قَالَ نَعَمْ وَ فِی النَّفْسِ مَا فِيهَا قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِی الْقُلُوبِ فَلَمَّا بَسَطَ يَدَهُ لِيُبَايِعَهُ أَخَذَ كَفَّهُ عَنْ كَفِّ مَرْوَانَ فَتَرَّهَا فَقَالَ لَا حَاجَةَ لِی فِيهَا إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِی بِيَدِهِ عِشْرِينَ مَرَّةً لَنَكَثَ بِاسْتِهِ ثُمَّ قَالَ هِيهِ يَا ابْنَ الْحَكَمِ خِفْتَ عَلَی رَأْسِكَ أَنْ تَقَعَ فِی هَذِهِ الْمَعْمَعَهِ كَلَّا وَ اللَّهِ حَتَّی يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِكَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ يَسُومُونَ هَذِهِ الْأُمَّهَ خَسْفاً وَ يَسْقُونَهُ كَأْساً مُصَبَّرَهً.

بيان: قوله فترها كذا فی أكثر النسخ بالتاء و الراء المهمله قال الفيروزآبادی فی القاموس تر العظم يتر و يتر علی زنه يمد و يفر ترا و تروراً بان و انقطع و قطع كأتر و تر عن بلده تباعد و التترتر التزلزل و التقلقل و ترتروا السكران حركوه و زعزعوه و استنكهوه حتی يوجد منه الريح.

و فی بعض النسخ فنثرها بالنون و الثاء المثلثه أی نفضها و فی بعضها بالنون و التاء المثناه من النتر و هو الجذب بقوه و قال فی القاموس يقال لشی ء يطرد هيه هيه بالكسر و هی كلمه استزاده أيضا و فی النهايه المعامع شده الموت و الجد فی القتال و المعمعه فی الأصل صوت الحريق و المعمعان شده الحر.

«182»-(1)

شا، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْبَصْرَهِ حِينَ ظَهَرَ عَلَی الْقَوْمِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَی وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو رَحْمَهٍ وَاسِعَهٍ وَ مَغْفِرَهٍ دَائِمَهٍ وَ عَفْوٍ جَمٍّ وَ عِقَابٍ أَلِيمٍ قَضَی أَنَّ رَحْمَتَهُ وَ مَغْفِرَتَهُ وَ عَفْوَهُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ بِرَحْمَتِهِ اهْتَدَی

1- 182- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فی الفصل: (27 و 28) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فی كتاب الإرشاد ص 137. و القسم الأوّل- أعنی خطبته عليه السلام- رواه أيضا الشيخ المفيد فی كتاب الجمل ص 214 ط النجف.

الْمُهْتَدُونَ وَ قَضَى أَنَّ نَقِمَتَهُ وَ سَطَوَاتِهِ وَ عِقَابَهُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ بَعْدَ الْهُدَى وَ الْبَيِّنَاتِ مَا ضَلَّ الضَّالُّونَ فَمَا ظَنُّكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ وَ قَدْ نَكَثْتُمْ بَيْعَتِى وَ ظَاهَرْتُمْ عَلَىَّ عَدُوِّى فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ نَظُنُّ خَيْراً وَ نَرَاكَ قَدْ ظَهَرْتَ وَ قَدَرْتَ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَقَدِ اجْتَرَمْنَا ذَلِكَ وَ إِنْ عَفَوْتَ فَالْعَفْوُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَ الْفِتْنَهَ فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ الرَّعِيَّهِ نَكَثَ الْبَيْعَهَ وَ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّهِ قَالَ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ بَايَعُوهُ ثُمَّ كَتَبَ عليه السلام بِالْفَتْحِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْلٌ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ أُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ مَنْ تَأَشَّبَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ نَكْثِهِمْ صَفْقَهَ أَيْمَانِهِمْ فَنَهَضْتُ مِنَ الْمَدِينَهِ حِينَ انْتَهَى إِلَىَّ خَبَرُ مَنْ سَارَ إِلَيْهَا وَ جَمَاعَتِهِمْ وَ مَا فَعَلُوا بِعَامِلِى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ حَتَّى قَدِمْتُ ذَا قَارٍ فَبَعَثْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَاسْتَنْفَرْتُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ حَقِّى فَأَقْبَلَ إِلَىَّ إِخْوَانُكُمْ سِرَاعاً حَتَّى قَدِمُوا عَلَىَّ فَسِرْتُ بِهِمْ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَهِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ وَ قُمْتُ بِالْحُجَّهِ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَهَ وَ الزَّلَّهَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ وَ اسْتَتَبْتُهُمْ مِنْ نَكْثِهِمْ بَيْعَتِى وَ عَهْدَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِى وَ قِتَالَ مَنْ مَعِى وَ التَّمَادِىَ فِى الْغَىِّ فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ نَاكِثاً وَ وَلَّى مَنْ وَلَّى إِلَى مِصْرِهِمْ وَ قُتِلَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى نَكْثِهِمَا وَ شِقَاقِهِمَا وَ كَانَتِ الْمَرْأَهُ عَلَيْهِمْ أَشْأَمَ مِنْ نَاقَهِ الْحِجْرِ فَخُذِلُوا وَ أَدْبَرُوا وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ

الْأَسْبابُ فَلَمَّا رَأَوْا مَا حَلَّ بِهِمْ سَأَلُونِیَ الْعَفْوَ عَنْهُمْ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَ غَمَدْتُ السَّیْفَ عَنْهُمْ وَ أَجْرَیْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ فِیهِمْ وَ اسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَی الْبَصْرَهِ وَ أَنَا سَائِرٌ إِلَی الْکُوفَهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَیْکُمْ زَحْرَ بْنَ قَیْسٍ الْجُعْفِیَّ لِتُسَائِلُوهُ فَیُخْبِرَکُمْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ وَ رَدِّهِمُ الْحَقَّ عَلَیْنَا وَ رَدِّ اللَّهِ لَهُمْ وَ هُمْ کَارِهُونَ وَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ.

توضیح:

کلمه ما فی قوله علیه السلام ما ضل زائده أو مصدریه و الأول أظهر و شق العصا مثل یضرب لتفریق الجماعه و أصله من أن الأعرابیین إذا اجتمعا کانت لهما عصا واحده فإذا تفرقا شقا العصا و أخذ کل منهما شقا منها.

و قال الجوهری تأشب القوم اختلطوا و ائتشبوا أیضا یقال جاء فلان فیمن تأشب إلیه أی انضم إلیه و قال ناهضته أی قاومته و تناهض القوم فی الحرب إذا نهض کل فریق إلی صاحبه و قال فولی عنه أی أعرض و ولی هاربا أی أدبر و الحجر بالکسر منازل ثمود قال تعالی کَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِینَ

«183»-(1)

شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام عَلَی هَذَا الْمِنْبَرِ وَ ذَلِکَ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ أَمْرِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ وَ عَائِشَهَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ

1- 183- رواه العیّاشیّ مع الحدیثین التالیین فی تفسیر الآیه: (12) من سوره التوبه من تفسیره. ورواها البحرانی مع أحادیث أخر عنه وعن غیره فی تفسیر الآیه الکریمه من تفسیر البرهان: ج ۲ ص ۱۰۷، ط ۳.

أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ بِالْأَمْسِ إِلَّا بِآيَةٍ تَرَكْتُهَا فِی كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ لِی يَا عَلِیُّ لَتُقَاتِلَنَّ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ وَ الْفِئَةَ النَّاكِثَةَ وَ الْفِئَةَ الْمَارِقَةَ.

«184»-شی، تفسير العياشی عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا بَعْدُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ قَرَأَهَا عَلِیٌّ عليه السلام ثُمَّ قَالَ مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا مُنْذُ يَوْمَ نَزَلَتْ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ.

«185»-شی، تفسير العياشی عَنْ أَبِی عُثْمَانَ مَوْلَى بَنِی أَقْصَى قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ عَذَرَنِیَ اللَّهُ مِنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ (1) بَايَعَانِی طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ نَكَثَا بَيْعَتِی مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَ اللَّهِ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ مُذْ نَزَلَتْ حَتَّى قَاتَلْتُهُمْ وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِينِكُمْ الْآيَةَ.

«186»-(2)

كا، الكافی مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُعْمَانَ أبو [أَبِی] جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا انْقَضَتِ الْقِصَّةُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ تَفْتِنُ النَّاسَ بِالشَّهَوَاتِ وَ تُزَيِّنُ لَهُمْ

1- كذا.
2- 186- رواه ثقه الإسلام الكلينی فی الحديث: (368) من كتاب الروضه من الكافی: ج 8 ص 256.

بِعَاجِلِهَا وَ ايْمُ اللَّهِ إِنَّهَا لَتَغُرُّ مَنْ أَمَّلَهَا وَ تُخْلِفُ مَنْ رَجَاهَا وَ سَتُورِثُ غَداً أَقْوَاماً النَّدَامَةَ وَ الْحَسْرَةَ بِإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا وَ تَنَافُسِهِمْ فِيهَا وَ حَسَدِهِمْ وَ بَغْيِهِمْ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَ الْفَضْلِ فِيهَا ظُلْماً وَ عُدْوَاناً وَ بَغْياً وَ أَشَراً وَ بَطَراً وَ بِاللَّهِ إِنَّهُ مَا عَاشَ قَوْمٌ قَطُّ فِی غَضَارَهٍ مِنْ كَرَامَهِ نِعَمِ اللَّهِ فِی مَعَاشِ دُنْيَا وَ لَا دَائِمِ تَقْوَی فِی طَاعَهِ اللَّهِ وَ الشُّكْرِ لِنِعَمِهِ فَأَزَالَ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَغْيِيرٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ تَحْوِيلٍ عَنْ طَاعَهِ اللَّهِ وَ الْحَادِثِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ قِلَّهِ مُحَافَظَهٍ وَ تَرْكِ مُرَاقَبَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَهَاوُنٍ بِشُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِی وَ كَسَبَهَ الذُّنُوبِ إِذَا هُمْ حُذِّرُوا زَوَالَ نِعَمِ اللَّهِ وَ حُلُولَ نَقِمَتِهِ وَ تَحْوِيلَ عَافِيَتِهِ أَيْقَنُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَقْلَعُوا وَ تَابُوا وَ فَزِعُوا إِلَی اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ إِقْرَارٍ مِنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ إِسَاءَتِهِمْ لَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَ إِذاً لَأَقَالَهُمْ كُلَّ عَثْرَهٍ وَ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرَامَهِ نِعَمِهِ ثُمَّ أَعَادَ لَهُمْ مِنْ صَالِحِ أَمْرِهِمْ وَ مِمَّا كَانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا زَالَ عَنْهُمْ وَ أَفْسَدَ عَلَيْهِمْ ف اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ اسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ أَخْلِصُوا النَّفْسَ وَ تُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَنْفَرَكُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ قِتَالِ وَلِیِّ الْأَمْرِ وَ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ مَا تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَهِ وَ تَشَتُّتِ الْأَمْرِ وَ فَسَادِ صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَهَ ... وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ.

«187»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام قَالَهُ لِمَرْوَانَ بْنِ حَكَمٍ بِالْبَصْرَهِ

1- 187- رواه السيّد الرضی رضی اللّه عنه فی المختار: (71) من كتاب نهج البلاغه.

قَالُوا أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ حَكَمٍ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالا لَهُ يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام أَ وَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَ سَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَ مِنْ وُلْدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ.

إيضاح:

الحكم بن أبى العاص أبو مروان هو الذى طرده رسول الله صلى الله عليه و آله و آواه عثمان كما مر و الضمير فى أنها يعود إلى الكف المفهوم من البيعه لجريان العاده بأن يضع المبايع كفه فى كف المبتاع و النسبه إلى اليهود لشيوع الغدر فيهم و السبه بالفتح الاست أى لو بايع فى الظاهر لغدر فى الباطن و ذكر السبه إهانه له و الإمره بالكسر مصدر كالإماره و قيل اسم و لَعِقَه كسمعه لحسه و الغرض قصر مده إمارته و كانت تسعه أشهر و قيل سته أشهر و قيل أربعه أشهر و عشره أيام.

و الكبش بالفتح الحمل إذا خرجت رباعيته و كبش القوم رئيسهم و فسر الأكثر الكبش ببنى عبد الملک الوليد و سليمان و يزيد و هشام و لم يل الخلافه من بنى أميه و لا من غيرهم أربعه إخوه إلا هؤلاء و قيل هم بنو مروان لصلبه عبد الملک الذى ولى الخلافه و عبد العزيز الذى ولى مصر و بشر الذى ولى العراق و محمد الذى ولى الجزيره و لكل منهم آثار مشهوره.

و الولد بالتحريک مفرد و جمع و اليوم الأحمر الشديد و فى بعض النسخ موتا أحمر و هو كنايه عن القتل.

«188»-(1)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى بِإِسْنَادِهِ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْبَصْرَهِ فَقَالَ:

1- 188- رواه الشيخ الطوسىّ قدس اللّه نفسه فى الحديث: (6) من المجلس: (22) من أماليه: ج 2 ص 78 ط 1.

يَا جُنْدَ الْمَرْأَهِ وَ يَا أَصْحَابَ الْبَهِيمَهِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَانْهَزَمْتُمْ اللَّهُ أَمَرَكُمْ بِجِهَادِی أَمْ عَلَی اللَّهِ تَفْتَرُونَ ثُمَّ قَالَ يَا بَصْرَهُ أَیُّ يَوْمٍ لَكِ لَوْ تَعْلَمِينَ وَ أَیُّ قَوْمٍ لَكِ لَوْ تَعْلَمِينَ أَنَّ لَكِ مِنَ الْمَاءِ يَوْماً عَظِيماً بَلَاؤُهُ وَ ذَكَرَ كَلَاماً كَثِيراً.

«189»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَی الْحَقِّ وَ الْإِخْوَانُ فِی الدِّينِ وَ الْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ وَ الْبِطَانَهُ دُونَ النَّاسِ بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَ أَرْجُو طَاعَهَ الْمُقْبِلِ فَأَعِينُونِی بِمُنَاصَحَهٍ خَلِيَّهٍ مِنَ الْغِشِّ سَلِيمَهٍ مِنَ الرَّيْبِ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَوْلَی النَّاسِ بِالنَّاسِ.

بيان: قال ابن أبی الحديد قاله للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل ذكره المدائنی و الواقدی فی كتابيهما (2).

و بطانه الرجل خاصته و أصحاب سره و المدبر من أدبر و أعرض عن الحق قوله علیه السلام و أرجو أی من أقبل إلی إذا رأی أخلاقكم الحميده أطاعنی بصميم قلبه و يمكن أن يراد بالمقبل من كان من شأنه الإقبال و الطاعه.

«190»-(3)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِهِ علیه السلام حِينَ قُتِلَ طَلْحَهُ وَ انْفَضَّ جَمْعُ أَهْلِ الْبَصْرَهِ

1- 189- رواه السيّد الرضی فی المختار: (116) من نهج البلاغه، و ما ذكره المصنّف فی ذيل الكلام عن ابن أبی الحديد، ذكره ابن أبی الحديد فی ذيل هذا الكلام من شرحه: ج 2 ص 779.
2- كتب فی هامش الأصل المطبوع بأن هاهنا كان فی النسخه بياضا.
3- 190- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فی الفصل: (25) مما اختار من كلام أمير المؤمنين علیه السلام من كتاب الإرشاد، ص 135.

بِنَا تَسَنَّمْتُمُ الشَّرَفَ وَ بِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وَ بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِی الظَّلْمَاءِ وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ وَ كَيْفَ يُرَاعِی النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ وَ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ سَتَرَنِی عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَ بَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمُ الْحَقَّ حَيْثُ تَعْرِفُونَ وَ لَا دَلِيلَ وَ تَحْتَفِرُونَ وَ لَا تُمِيهُونَ الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ فَهْمُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّی مَا شَكَكْتُ فِی الْحَقِّ مُنْذُ رَأَيْتُهُ كَانَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى حَتَّى عَقُّوا أَبَاهُمْ وَ بَاعُوا أَخَاهُمْ وَ بَعْدَ الْإِقْرَارِ كَانَ تَوْبَتُهُمْ وَ بِاسْتِغْفَارِ أَبِيهِمْ وَ أَخِيهِمْ غُفِرَ لَهُمْ.

بيان: هذا الكلام

رواه السيد الرضی فی النهج بأدنی تغيير و أوله بنا اهتديتم فی الظلماء و تسنمتم العلياء و بنا انفجرتم عن السرار وقر سمع. إلی قوله أقمت لكم علی سنن الحق فی جواد المضله حيث تلتقون و لا دليل إلی قوله ما شككت فی الحق مذ أريته لم يوجس موسی خيفه علی نفسه أشفق من غلبه الجهال و دول الضلال.

اليوم تواقفنا علی سبيل الحق و الباطل من وثق بماء لم يظمأ (1) قوله و تسنمتم العليا أی ركبتم سنامها و سنام كل شی ء أعلاه أی بتلك 9 الهدايه علی قدركم و بنا انفجرتم و روی أفجرتم.

1- رواه السيّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار الرابع من نهج البلاغه.

قال ابن أبى الحديد هو نحو أغد البعير أى صرتم ذوى فجر و عن للمجاوزه أى متنقلين عن السرار و السرار الليله و الليلتان يستتر فيهما القمر فى آخر الشهر.

أقول: و على الروايه الأخرى لعل المعنى انفجرتم انفجار العين من الأرض أو الصبح من الليل وقر سمع دعاء على السمع الذى لم يفقه كلام الداعى إلى الله بالثقل و الصمم كيف يراعى النبأه أى من أصمته الصيحه القويه فإنه لم يسمع الصوت الضعيف و المعنى من لم ينتفع بالمواعظ الجليه كيف ينتفع بالعبر الضعيفه و لعله كنايه عن ضعف دعائه بالنسبه إلى دعاء الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

ربط جنان دعاء للقلوب الخائفه الوجله التى لا تزال تخفق من خشيه الله و الإشفاق من عذابه بالسكينه و الثبات و الاطمئنان و التقدير ربط جنان نفسه و من روى بضم الراء فالمعنى ربط الله جنانا كانت كذلک و هو أظهر.

و الخفقان بالتحريک التحرک و الاضطراب ما زلت أنتظر بكم الخطاب لبقيه أصحاب الجمل أو مع المقتولين أو الأخير فقط.

و إضافه عواقب الغدر بيانيه أو لاميه و التوسم التفرس أى كنت أتفرس منكم أنكم ستغترون بالشبه الباطله.

سترنى عنكم جلباب الدين أى الدين حال بينى و بينكم فلم تعرفوا ما أقوى عليه من الغلظه عليكم و قتلكم و سترنى من عين قلوبكم ما وقفنى عليه الدين من الرفق و الشفقه و سحب ذيل العفو على الجرائم.

و يحتمل أن يكون المعنى إظهاركم شعار الإسلام عصمكم منى مع علمى بنفاقكم فأجريتكم مجرى المخلصين و هذا أنسب بما رواه بعضهم ستركم عنى و بصرنيكم صدق النيه أى جعلنى بصيرا بكم إخلاصى لله تعالى و به صارت مرآه نفسى صافيه كما

قال النبى صلى الله عليه و آله المؤمن ينظر بنور الله.

ذكره ابن ميثم و الراوندى.

و يحتمل أن يكون المراد بصدق النيه العلم الصادق الحاصل له عليه السلام بنفاقهم من العلامات كما قال تعالى فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ أی أنزلكم منزله المخلصين لظاهر إسلامكم مع علمی واقعا بنفاقكم.

و قال الراوندی رحمه الله و يحتمل وجها آخر و هو أن يكون المعنی إنما أخفی رتبتی و منزلتی عليكم ما أنا متباطئه من التخلق بأخلاق الديانه و هو أنه لا يعرفهم نفسه بمفاخرها و مآثرها فيكون من باب قوله إن هاهنا علما جما لو أصبت له حمله و علی هذا يكون معناه أنكم إن صدقت نياتكم و نظرتم بعين صحيحه و أنصفتمونی أبصرتم منزلتی.

أقمت لكم علی سنن الحق أی قمت لكم علی جاده طريق الحق حيث يضل من تنكب عنه و لا دليل غيری و حيث تحتفرون الآبار لتحصيل الماء و لا تميهون أی لا تجدون ماء.

اليوم أنطق لكم العجماء كنی بالعجماء ذات البيان عن العبر الواضحه و ما حل بقوم فسقوا عن أمر ربهم و عما هو واضح من كمال فضله عليه السلام و عن حال الدين و مقتضی أوامر الله تعالی فإن هذه الأمور عجماء لا نطق لها مقالا ذات البيات حالا و لما بينها عليه السلام و عرفهم ما يقوله لسان حالها فكأنه عليه السلام أنطقها لهم.

و قيل العجماء صفه لمحذوف أی الكلمات العجماء و المراد بها ما فی هذه الخطبه من الرموز التی لا نطق لها مع أنها ذات بيان عند أولی الألباب.

عزب أی بعد و يحتمل الإخبار و الدعاء و فَأَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ خِيفَةً أضمر.

اليوم تواقفنا أی أنا واقف علی سبيل الحق و أنتم علی الباطل و من وثق بماء لعل المراد من كان علی الحق و أيقن ذلک و اعتمد علی ربه لا يبالی بما وقع عليه كما أن من وثق بماء لم يفزعه عطشه.

و قال الشارحون أی إن سکنتم إلی قولی و وثقتم به کنتم أبعد عن الضلال و أقرب إلی الیقین.

- و قال القطب الراوندی رحمه الله فی شرحه علی هذه الخطبه من نهج البلاغه أخبرنا بهذه الخطبه جماعه عن جعفر الدوریستی عن أبیه محمد بن العباس عن محمد بن علی بن موسی عن محمد بن علی الأسترآبادی عن علی بن محمد بن سیار عن أبیه عن الحسن العسکری عن آبائه عن أمیر المؤمنین.

«191»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَهِ عَلَی جِهَهِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِکَ أَنْ یَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَی اللَّهِ فَلْیَفْعَلْ فَإِنْ أَطَعْتُمُونِی فَإِنِّی حَامِلُکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَی سَبِیلِ الْجَنَّهِ وَ إِنْ کَانَ ذَا مَشَقَّهٍ شَدِیدَهٍ عَظِیمَهٍ وَ مَذَاقَهٍ مَرِیرَهٍ وَ أَمَّا فُلَانَهُ فَأَدْرَکَهَا رَأْیُ النِّسَاءِ وَ ضِغْنٌ غَلَا فِی صَدْرِهَا کَمِرْجَلِ الْقَیْنِ وَ لَوْ دُعِیَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَیْرِی مَا أَتَتْ إِلَیَّ لَمْ تَفْعَلْ وَ لَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَی وَ الْحِسَابُ عَلَی اللَّهِ.

وَ مِنْهُ:

سَبِیلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِیمَانِ یُسْتَدَلُّ عَلَی الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ یُسْتَدَلُّ عَلَی الْإِیمَانِ وَ بِالْإِیمَانِ یُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ یُرْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْیَا وَ بِالدُّنْیَا تُحْرَزُ الْآخِرَهُ

1- 191- رواه السیّد الرضی رفع اللّه مقامه فی المختار: (154) من نهج البلاغه. ورویناه بزیادات کثیره وشواهد جمه فی المختار: (۱۲۲) من نهج السعاده: ج ۱، ص ۳۷۲ ط ۲.

وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَهِ مُرْقِلِينَ فِی مِضْمَارِهَا إِلَی الْغَایَهِ الْقُصْوَی:

وَ مِنْهُ:

قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ وَ صَارُوا إِلَی مَصَایِرِ الْغَایَاتِ لِکُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا یَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَ لَا یُنْقَلُونَ عَنْهَا وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیَ عَنِ الْمُنْکَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِنَّهُمَا لَا یُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَ لَا یَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ عَلَیْکُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِینُ وَ النُّورُ الْمُبِینُ وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ وَ الرِّیُّ النَّاقِعُ وَ الْعِصْمَهُ لِلْمُتَمَسِّکِ وَ النَّجَاهُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا یَعْوَجُّ فَیُقَامَ وَ لَا یَزِیغُ فَیُسْتَعْتَبَ وَ لَا تُخْلِقُهُ کَثْرَهُ الرَّدِّ وَ وُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ وَ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَهِ وَ هَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ علیه السلام لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَهَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَیْنَ أَظْهُرِنَا فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَهُ الَّتِی أَخْبَرَکَ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ یَا عَلِیُّ إِنَّ أُمَّتِی سَیُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِی فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ وَ لَیْسَ قَدْ قُلْتَ لِی یَوْمَ أُحُدٍ حَیْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِینَ وَ حِیزَتْ عَنِّی الشَّهَادَهُ فَشَقَّ ذَلِکَ عَلَیَّ فَقُلْتَ لِی أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَهَ مِنْ وَرَائِکَ فَقَالَ لِی إِنَّ ذَلِکَ لَکَذَلِکَ فَکَیْفَ صَبْرُکَ إِذَنْ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ لَیْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَ لَکِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَی وَ الشُّکْرِ وَ قَالَ یَا عَلِیُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَیُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ یَمُنُّونَ بِدِینِهِمْ عَلَی رَبِّهِمْ وَ یَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَ یَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَ یَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْکَاذِبَهِ وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِیَهِ فَیَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِیذِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِیَّهِ وَ الرِّبَا بِالْبَیْعِ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَیِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِکَ أَ بِمَنْزِلَهِ رِدَّهٍ أَمْ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ.

بيان: قوله عليه السلام أن يعتقل أى يحبس نفسه على طاعه الله و فلانه كنايه عن عائشه و لعله من السيد رضى الله عنه تقيه.

قوله عليه السلام و ضغن أى حقد و كان من أسباب حقدها لأمير المؤمنين عليه السلام سد النبى صلى الله عليه و آله باب أبيها من المسجد و فتح بابه و بعثه عليه السلام بسوره براءه بعد أخذها من أبى بكر و إكرام رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمه عليها السلام و حسدها عليها إلى غير ذلک من الأسباب المعلومه.

و المرجل كمنبر القدر و القين الحداد أى كغليان قدر من حديد قوله عليه السلام من غيرى يعنى به عمر كما قيل أو الأعم و هو أظهر أى لو كان عمر أو أحد من أضرابه و لى الخلافه بعد قتل عثمان على الوجه الذى قتل عليه و نسب إليه أنه كان يحرض الناس على قتله و دعيت إلى أن تخرج عليه فى عصابه تثير فتنه و تنقض البيعه لم تفعل و هذا بيان لحقدها له عليه السلام.

و البلوج الإضاءه قوله عليه السلام لا مقصر أى لا محبس و لا غايه لهم دونه مرقلين أى مسرعين قد شخصوا أى خرجوا و الأجداث القبور و الخلق بالضم و بضمتين السجيه و الطبع و المروءه و الدين و الرجل إذا روى من الماء فتغير لونه يقال له نقع قوله عليه السلام لا يزيغ فيستعتب أى لا يميل فيطلب منه الرجوع. و العتبى الرجوع و المراد بكثره الرد الترديد فى الألسنه.

قوله عليه السلام لا تنزل بنا قال ابن أبى الحديد لقوله تعالى وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و حيزت عنى أى منعت و الأهواء الساهيه أى الغافله قوله عليه السلام بمنزله فتنه أى لا يجرى عليهم فى الظاهر أحكام الكفر و إن كانوا باطنا من أخبث الكفار.

أَقُولُ قَالَ ابْنُ مِيثَمٍ وَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ (1) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ لِی إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمَفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَىَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِی كُتِبَ عَلَىَّ فِيهَا الْجِهَادُ قَالَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ وَ هُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ أُقَاتِلُهُمْ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ قَالَ عَلَى الْإِحْدَاثِ فِی الدِّينِ وَ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كُنْتَ وَعَدْتَنِی الشَّهَادَةَ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِی بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ فَمَنْ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ أَمَا إِنِّی قَدْ وَعَدْتُكَ الشَّهَادَةَ وَ سَتُسْتَشْهَدُ تُضْرَبُ عَلَى هَذِهِ فَتُخْضَبُ هَذِهِ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا بِمَوْطِنِ صَبْرٍ هَذَا مَوْطِنُ شُكْرٍ قَالَ أَجَلْ أَصَبْتَ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَةِ فَإِنَّكَ تُخَاصَمُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَيَّنْتَ لِی قَلِيلًا فَقَالَ إِنَّ أُمَّتِی سَتُفْتَنُ مِنْ بَعْدِی فَتَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ وَ تَعْمَلُ بِالرَّأْیِ وَ تَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ وَ تُحَرِّفُ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ تَغْلِبُ كَلِمَةُ الضَّلَالِ فَكُنْ حِلْسَ (2) بَيْتِكَ حَتَّى تُقَلَّدَهَا فَإِذَا قُلِّدْتَهَا جَاشَتْ عَلَيْكَ الصُّدُورُ وَ قُلِبَتْ لَكَ الْأُمُورُ فَقَاتِلْ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَةُ بِدُونِ حَالِهِمُ الْأُولَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَیِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُ هَؤُلَاءِ الْمَفْتُونِينَ أَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ فَقَالَ أُنْزِلُهُمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ يُدْرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا قَالَ بَلْ مِنَّا فَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ وَ بِنَا أَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

1- رواه ابن ميثم رحمه اللّه فی آخر شرحه على المختار: (156)- و هو المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغه: ج 3 ص 265 ط 3. وأما ابن أبی الحديد فهو أيضا رواه فی شرح المختار المذكور: ج ٣ ص ٢٧٧ ط بيروت وفی ط مصر: ج ٩. ص ٢٠٦.
2- أی كن ملازما لبيتك كملازمه الجلس لظهر البعير. و الحلس: الكساء الذی يلی ظهر البعير تحت القتب.

بیان: کن حلس أی ملازما له غیر مفارق بالخروج للقتال و دفع أهل الضلال و الضمیر فی تقلدها و قلدتها علی المجهول فیهما راجع إلی الخلافه و الإماره و التقلید مأخوذ من عقد القلاده علی الاستعاره و تقلیدهم إطاعتهم و ترکهم العناد و جاش القدر بالهمز و غیره غلا و قلبت لک الأمور أی دبروا أنواع المکاید و الحیل لدفعک.

«192»-(1)

نهج، نهج البلاغه قِیلَ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ علیه السلام فَقَالَ أَ تَرَانِی أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ کَانُوا عَلَی ضَلَالَهٍ فَقَالَ یَا حَارِ إِنَّکَ نَظَرْتَ تَحْتَکَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَکَ فَحِرْتَ إِنَّکَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ فَقَالَ الْحَارِثُ فَإِنِّی أَعْتَزِلُ مَعَ سَعْدِ بْنِ مَالِکٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ إِنَّ سَعْداً وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ یَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ یَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

بیان: نظرت تحتک أی نظرت فی أعمال الناکثین بظاهر الإسلام الذین هم دونک فی الرتبه لبغیهم علی إمام الحق فاغتررت بشبهتهم و اقتدیت بهم و لم تنظر إلی من هو فوقک و هو إمامک الواجب الطاعه و من تبعه من المهاجرین و الأنصار و لا سمعت حکمهم بکون خصومهم علی الباطل فکان ذلک سبب حیرتک.

و یحتمل أن یکون معنی نظره تحته کنایه عن نظره إلی باطل هؤلاء و شبههم المکتسبه عن محبه الدنیا و نظره فوقه کنایه عن نظره إلی الحق و تلقیه من الله.

أو المعنی نظرت إلی هذا الأمر الذی یستولی علیه فکرک و هو خطر قتال أهل القبله و لم تنظر إلی الأمر العالی الذی هو فوق نظرک من وجوب قتالهم لبغیهم و فسادهم و خروجهم علی الإمام العادل.

1- 192- رواه السیّد الرضی فی المختار: (262) من قصار نهج البلاغه، و قد رویناه عن مصادر فی المختار: (96) من نهج السعاده: ج 1، ص 312 ط 2.

«193»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَ قَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ عليه السلام أَ هَوَى أَخِيكَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَ لَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

بيان: سيرعف بهم الزمان الرعاف الدم الخارج من أنف الإنسان و المعنى سيخرجهم الزمان من العدم إلى الوجود و هذا من قبيل الإسناد إلى الظرف أو الشرط.

«194»-(2)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام فِي ذَمِّ الْبَصْرَةِ وَ أَهْلِهَا كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَرَمْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ رِقَاقٌ وَ عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَ الشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ غَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ

1- 193- رواه السيّد رحمه اللّه فى المختار: (12) من نهج البلاغه.
2- 194- رواه السيّد الرضى قدس اللّه نفسه فى المختار: (13) من نهج البلاغه، و فى شرح ابن أبى الحديد زياده عما رواه المصنّف هاهنا، و لعلها سقط عن نسخه المصنّف عند الطباعه و إليک نص الزياده: و فى روايه أخرى: بلادكم أنتن بلاد الله تربه، [و] أقربها من الماء، وابعدها من السماء وبها تسعه أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله. كأنى أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجه بحر.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی کَجُؤْجُؤِ طَیْرٍ فِی لُجَّهِ بَحْرٍ أَرْضُکُمْ قَرِیبَهٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِیدَهٌ مِنَ السَّمَاءِ خُفِّفَتْ عُقُولُکُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُکُمْ [أَحْلَامُکُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لَنَا بَلْ وَ أُکْلَهٌ لِآکِلٍ وَ فَرِیسَهٌ لِصَائِدٍ [لِصَائِلٍ .

بیان: إنما قال علیه السلام و أتباع البهیمه لأن جمل عائشه کان رایه عسکر البصره و الرغا صوت الإبل قوله علیه السلام أخلاقکم دقاق قال ابن أبی الحدید الدق من کل شی ء حقیره و صغیره یصفهم باللؤم

و فی الحدیث أن رجلا قال یا رسول الله إنی أحب أن أنکح فلانه إلا أن فی أخلاق أهلها دقه فقال له إیاک و خضراء الدمن.

و الشقاق الخلاف و الافتراق و الزعاق المالح و سبب ملوحه مائهم قربهم من البحر و امتزاج مائه بمائهم.

قیل ذکرها فی معرض ذمهم لعله من سوء اختیارهم هذا الموضع أو کونها سببا لسوء المزاج و البلاده و غیر ذلک کما تقوله الأطباء.

قوله علیه السلام بین أظهرکم أی بینکم علی وجه الاستظهار و الاستناد إلیکم و أما کونه مرتهنا بذنبه فلأن المقیم بینهم لا بد و أن ینخرط فی سلکهم و یکتسب من رذائل أخلاقهم فیکون موثقا بذنوبه أو أن کونه بینهم یجری مجری العقوبه بذنبه و الخارج من بینهم لحقه رحمه الله فوفقه لذلک.

و جؤجؤ السفینه صدرها و یقال جثم الطائر جثوما و هو بمنزله البرک للإبل.

و قال ابن میثم أما وقوع المخبر عنه فالمنقول أنها غرقت فی أیام القادر بالله و فی أیام القائم بالله غرقت بأجمعها و غرق من فی ضمنها و خربت دورها و لم یبق إلا مسجدها الجامع. ثم قال و یمکن أن یکون المراد بقربها من الماء و بعدها من السماء کون موضعها هابطا قریبا من البحر.

و قيل المراد ببعدها من السماء كونها بعيده من دائره معدل النهار فإن الإرصاد دلت على أن أبعد موضع فى المعموره عن معدل النهار الأبله قصبه البصره.

و قيل المراد من بعدها عن سماء الرحمه كونها مستعده لنزول العذاب انتهى.

و لعل مراده أنها أبعد بلاد العرب عن المعدل و إلا فظاهر أن الأبله ليست أبعد موضع فى المعموره و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام المفتوحه إحدى الجنات الأربع و هى الموضع الذى فيه الدور و الأبنيه الآن.

و السفه رذيله مقابل الحلم و النابل ذو النبل و الأكله المأكول و الفريسه ما يفترسه السبع و الصوله الحمله و الوثبه.

«195»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام فِی بَيَانِ بَعْضِ شُئُونِ النِّسَاءِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ فِی أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَ أَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَ أَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَ لَا تُطِيعُوهُنَّ فِی الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِی الْمُنْكَرِ.

1- 195- رواه السيّد الرضى رحمه اللّه فى المختار: (80) أو قبله- من نهج البلاغه.

توضیح:

الغرض ذم عائشه و توبیخ من تبعها و إرشاد الناس إلی ترک طاعه النساء.

و نقصان الإیمان بالقعود عن الصلاه و الصیام لعله مبنی علی أن الأعمال أجزاء الإیمان و قعودهن و إن کان بأمر الله تعالی إلا أن سقوط التکلیف لنوع من النقص فیهن و کذا الحال فی الشهاده و المیراث.

و ترک طاعتهن فی المعروف إما بالعدول إلی فرد آخر منه أو فعله علی وجه یظهر أنه لیس لطاعتهن بل لکونه معروفا أو ترک بعض المستحبات فیکون الترک حینئذ مستحبا کما ورد ترکها فی بعض الأحوال کحال الملال.

«196»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام فِتَنٌ کَقِطَعِ اللَّیْلِ الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَهٌ وَ لَا تُرَدُّ لَهَا رَایَهٌ تَأْتِیکُمْ مَزْمُومَهً مَرْحُولَهً یَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَ یَعْهَدُهَا رَاکِبُهَا أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِیدٌ کَلَبُهُمْ قَلِیلٌ سَلَبُهُمْ یُجَاهِدُهُمْ فِی اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّهُ عِنْدَ الْمُتَکَبِّرِینَ فِی الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ وَ فِی السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَیْلٌ لَکِ یَا بَصْرَهُ عِنْدَ ذَلِکِ مِنْ جَیْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَ لَا حَسَّ وَ سَیُبْتَلَی أَهْلُکِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَ الْجُوعِ الْأَغْبَرِ.

إیضاح: قطع اللیل جمع قطع بالکسر و هو الظلمه قال تعالی فَأَسْرِ بِأَهْلِکَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ کذا ذکره ابن أبی الحدید و لعله سهو منه و الظاهر أنه جمع قطعه.

لا تقوم لها قائمه أی لا تنهض لحربها فئه ناهضه أو قائمه من قوائم الخیل أو قلعه أو بنیه قائمه بل تنهدم یعنی لا سبیل إلی قتال أهلها (2).

و لا ترد لها رایه أی لا تنهزم رایه من رایات تلک الفتنه بل تکون

1- 196- رواه السیّد الرضی فی ذیل المختار: (100/ أو 102) من نهج البلاغه.
2- جمله: «یعنی لا سبیل الی قتال أهلها» کانت فی أصلی قبل قوله: «أو قلعه أو بنیه قائمه بل تنهدم».

غالبه دائما أو لا ترجع لحربها رايه من الرايات التى هربت عنها مزمومه مرحوله عليها زمام و رحل أى تامه الأدوات يدفعها قائدها و الحفز السوق الشديد و يجهدها أى يحمل عليها فى السير فوق طاقتها قليل سلبهم أى ما سلبوه من الخصم أى همتهم القتل لا السلب.

و قيل إن هذه إشاره إلى صاحب الزنج و جيشه.

و فيه أن الذين جاهدوهم لم يكونوا على الأوصاف المذكوره إلا أن يقال لشقاوه الطرف الآخر أمدهم الله بالملائكه و هو بعيد.

و قيل إشاره إلى ملحمه أخرى فى آخر الزمان لم تأت بعد و هو قريب و الرهج الغبار.

قال ابن أبى الحديد كنى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبيدهم.

و قال ابن ميثم إشاره إلى فتنه الزنج و ظاهر أنه لم يكن لهم غبار و لا أصوات إذ لم يكونوا أهل خيل و لا قعقعه لجم فإذن لا رهج لهم و لا حس.

و قال ابن أبى الحديد الموت الأحمر كنايه عن الوباء و الجوع الأغبر كنايه عن المحل (1) و الحمره كنايه عن الشده و وصف الجوع بالأغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبره و ظلاما.

و قيل الموت الأحمر إشاره إلى قتلهم بالسيف.

و قال ابن ميثم أقول قد فسره عليه السلام بهلاكهم من قبل الغرق كما سيأتى.

1- هذا هو الظاهر الموجود فى شرح ابن أبى الحديد: ج 2 ص 650 ط بيروت. وفى أصلى من البحار، طبع الكمبانى: " والجوع الأغبر عن الموت... ".

«197»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَاحِمِ بِالْبَصْرَهِ يَا أَحْنَفُ كَأَنِّی بِهِ وَ قَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِی لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَ لَا لَجَبٌ وَ لَا قَعْقَعَهُ لُجُمٍ وَ لَا حَمْحَمَهُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ قال الرضی رحمه الله يومی بذلک إلی صاحب الزنج ثُمَّ قَالَ عليه السلام وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَهِ وَ الدُّورِ الْمُزَخْرَفَهِ الَّتِی لَهَا أَجْنِحَهٌ كَأَجْنِحَهِ النُّسُورِ وَ خَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَهِ مِنْ أُولَئِکَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَ لَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا وَ قَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَ نَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

وَ مِنْهُ: يُومِی عليه السلام بِهِ إِلَی وَصْفِ الْأَتْرَاكِ كَأَنِّی أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَهُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَ الدِّيبَاجَ وَ يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَ يَكُونُ هُنَاکَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّی يَمْشِیَ الْمَجْرُوحُ عَلَی الْمَقْتُولِ وَ يَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِکَ عليه السلام وَ قَالَ لِلرَّجُلِ وَ كَانَ كَلْبِيّاً يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ وَ إِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَهِ وَ مَا عَدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ الْآيَهَ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِی الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَی وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَ سَخِیٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِیٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَ مَنْ يَكُونُ فِی النَّارِ حَطَباً أَوْ فِی الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً

1- 197- رواه السيّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (126/ أو 128) من نهج البلاغه.

فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِی لَا یَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا سِوَی ذَلِکَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِیَّهُ فَعَلَّمَنِیهِ وَ دَعَا لِی بِأَنْ یَعِیَهُ صَدْرِی وَ تَضْطَمَّ عَلَیْهِ جَوَانِحِی.

بیان: الملحمه الوقعه العظیمه فی الفتنه و القتال و اللجب الصوت.

و القعقعه حکایه صوت السلاح و نحوه و الحمحمه صوت الفرس دون الصهیل.

قوله یثیرون الأرض أی التراب لأن أقدامهم فی الخشونه کحوافر الخیل کذا قیل.

و فیه أنه لا یلائم قوله علیه السلام لا یکون له غبار و لعله کنایه عن شده وطئهم الأرض أو یقال مع ذلک لیس غبارهم کالغبار الذی یثار من الحوافر و لما کانت أقدام الزنج فی الأغلب قصارا عراضا منتشره الصدر مفرجات الأصابع أشبهت أقدام النعام فی تلک الأوصاف و السکک جمع سکه بالکسر و هی الزقاق و الطریق المستوی و الطریقه المصطفه من النخل و المزخرفه المزینه المموهه بالزخرف و هو الذهب و أجنحه الدور التی شبهها بأجنحه النسور رواشنها و ما یعمل من الأخشاب و البواری بارزه عن السقوف لوقایه الحیطان و غیرها عن الأمطار و شعاع الشمس و خراطیمها میازیبها التی تطلی بالقار یکون نحوا من خمسه أذرع أو أزید تدلی من السطوح حفظا للحیطان و الفیله کغینه جمع الفیل.

و أما قوله علیه السلام لا یندب قتیلهم قیل إنه وصف لهم بشده البأس و الحرص علی القتال و أنهم لا یبالون بالموت.

و قیل لأنهم کانوا عبیدا غرباء لم یکن لهم أهل و ولد ممن عادتهم الندبه و افتقاد الغائب.

و قیل لا یفقد غائبهم وصف لهم بالکره و أنه إذا قتل منهم قتیل سد مسده غیره.

قوله أنا كاب الدنيا يقال كببت فلانا على وجهه أى تركته و لم ألتفت إليه.

و قيل إنه كنايه عن العلم ببواطنها و أسرارها كما يقال غلبت الأمر ظهرا لبطن.

و قوله عليه السلام و قادرها بقدرها أى معامل لها بمقدارها و ناظرها بعينها أى ناظر إليها بعين العبره و انظر إليها نظرا يليق بها فيكون كالتفسير لقوله عليه السلام و قادرها بقدرها و حكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يقول أنا الذى كببت الدنيا على وجهها ليس لى زوجه تموت و لا بيت يخرب وسادتى الحجر و فراشى المدر و سراجى القمر.

أقول: سيأتى شرح باقى الخطبه مع سائر أخبار الآتيه فى بابه.

«198»-(1)

الْكَافِيَهُ فِی إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ، عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْهَمْدَانِیِّ قَالَ: وَرَدَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَلَمَهَ الأرحی [الْأَرْحَبِیِ] إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَهً سَمِعَهَا عَامَّهُ النَّاسِ وَ اجْتَمَعُوا لَهَا فِی الْمَسْجِدِ وَ نُودِیَ الصَّلَاهَ جَمْعاً فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ وَ قَرَأَ الْكِتَابَ فَكَانَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَرَظَهَ بْنِ كَعْبٍ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَقِينَا الْقَوْمَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا وَ الْمُفَارِقِينَ لِجَمَاعَتِنَا الْبَاغِينَ عَلَيْنَا فِی أُمَّتِنَا فَحَجَجْنَاهُمْ فَحَاكَمْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَدَالَنَا عَلَيْهِمْ فَقُتِلَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ قَدْ

1- 198- و قد روى الشيخ المفيد أيضا الكتاب بسند آخر فى كتاب الجمل ص 215.

تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالْمَعْذِرَهِ وَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِمَا بِالنَّصِيحَهِ وَ اسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صُلَحَاءَ الْأُمَّهِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ وَ لَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ وَ لَاذَ أَهْلُ الْبَغْيِ بِعَائِشَهَ فَقُتِلَ حَوْلَهَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ عَالَمٌ جَسِيمٌ وَ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا فَمَا كَانَتْ نَاقَهُ الْجَمَلِ بِأَشْأَمَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِي مَعْصِيَتِهَا رَبَّهَا وَ نَبِيَّهَا وَ اغْتِرَارِهَا فِي تَفْرِيقِ الْمُسْلِمِينَ وَ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِلَا بَيِّنَهٍ وَ لَا مَعْذِرَهٍ وَ لَا حُجَّهٍ ظَاهِرَهٍ فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُتْبَعَ مُدْبِرٌ وَ لَا يُجَازَ [وَ لَا يُجْهَزَ] عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُكْشَفَ عَوْرَهٌ وَ لَا يُهْتَكَ سِتْرٌ وَ لَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا بِإِذْنٍ وَ آمَنْتُ النَّاسَ وَ قَدِ اسْتُشْهِدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ صَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِمْ وَ رَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ الصَّابِرِينَ وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ جَزَاءِ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ أَجَبْتُمْ إِذَا دُعِيتُمْ فَنِعْمَ الْإِخْوَانُ وَ الْأَعْوَانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي رَجَبٍ سَنَهَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ.

«199»-(1)

أَقُولُ رَوَى كَمَالُ الدِّينِ بْنُ مِيثَمٍ الْبَحْرَانِيُّ مُرْسَلًا أَنَّهُ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَمْرِ الْحَرْبِ لِأَهْلِ الْجَمَلِ أَمَرَ مُنَادِياً يُنَادِي فِي أَهْلِ الْبَصْرَهِ أَنَّ الصَّلَاهَ الْجَامِعَهَ لِثَلَاثَهِ أَيَّامٍ مِنْ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ لَا عُذْرَ لِمَنْ تَخَلَّفَ إِلَّا مِنْ حُجَّهٍ أَوْ عِلَّهٍ فَلَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا

1- 199- روى ابن ميثم الحديث إلى قوله «و آجامها قصورا» فى أول شرح المختار: (13) من نهج البلاغه: ج 1، ص 289 ط 2. ثم شرح مفردات الخطبه ثم ذكر قسما آخرا منها فى ص ٢٩٢ من ج ١، ثم ذكر قسما كبيرا فى شرح المختار: (٩٩) من نهج البلاغه فى ج ٣ ص ١٦، ط ٢، وقد جمعها المصنف العلامه وذكرها ها هنا بتمامها.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِی اجْتَمَعُوا فِيهِ خَرَجَ عليه السلام فَصَلَّی بِالنَّاسِ الْغَدَاةَ فِی الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَلَمَّا قَضَی صَلَاتَهُ قَامَ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَی حَائِطِ الْقِبْلَهِ عَنْ يَمِينِ الْمُصَلَّی فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صلی الله عليه و آله وَ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَهِ وَ ائْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَی اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَهِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَهِ وَ أَعْوَانَ الْبَهِيمَهِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَانْهَزَمْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَهً وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا تِسْعَهُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّی مَا يُرَی مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِی لُجَّهِ بَحْرٍ فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَتَی يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ يَا أَبَا بَحْرٍ إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ وَ إِنَّ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ لَقُرُوناً وَ لَكِنْ لِيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ عَنْكُمْ لِكَیْ يَبْلُغُوا إِخْوَانَهُمْ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَهَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُوراً وَ آجَامُهَا قُصُوراً فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ فَإِنَّهُ لَا بَصِيرَهَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْأُبُلَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً صلی الله عليه و آله وَ أَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّهِ وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَهِ وَ عَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَی الْجَنَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّی أَنْ قَالَ لِی يَا عَلِیُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ الَّتِی تُسَمَّی الْبَصْرَهَ وَ الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهَ أَرْبَعَهَ فَرَاسِخَ وَ سَيَكُونُ الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهَ مَوْضِعَ أَصْحَابِ الْعُشُورِ وَ يُقْتَلُ فِی ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْ أُمَّتِی سَبْعُونَ أَلْفاً شَهِيدُهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَنْزِلَهِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَقْتُلُهُمْ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی قَالَ

يَقْتُلُهُمْ إِخْوَانُ الْجِنِّ وَ هُمْ جِيلٌ كَأَنَّهُمُ الشَّيَاطِينُ سُودٌ أَلْوَانُهُمْ مُنْتِنَةٌ أَرْوَاحُهُمْ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ طُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ يَنْفِرُ لِجِهَادِهِمْ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ قَوْمٌ هُمْ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَکَبِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ مَجْهُولُونَ فِی الْأَرْضِ مَعْرُوفُونَ فِی السَّمَاءِ تَبْکِی السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ وَ سُکَّانُهَا وَ الْأَرْضُ وَ سُکَّانُهَا ثُمَّ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُکَاءِ ثُمَّ قَالَ وَيْحَکِ يَا بَصْرَةُ وَيْلَکِ يَا بَصْرَةُ مِنْ جَيْشٍ لَا رَهَجَ لَهُ وَ لَا حَسَّ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الَّذِی يُصِيبُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَرَقِ مِمَّا ذَکَرْتَ وَ مَا الْوَيْحُ وَ مَا الْوَيْلُ فَقَالَ هُمَا بَابَانِ فَالْوَيْحُ بَابُ الرَّحْمَهِ وَ الْوَيْلُ بَابُ الْعَذَابِ يَا ابْنَ الْجَارُودِ نَعَمْ تَارَاتٌ عَظِيمَهٌ مِنْهَا عُصْبَهٌ تَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ مِنْهَا فِتْنَهٌ تَکُونُ بِهَا إِخْرَابُ مَنَازِلَ وَ خَرَابُ دِيَارٍ وَ انْتِهَاکُ أَمْوَالٍ وَ قَتْلُ رِجَالٍ وَ سِبَاءُ نِسَاءٍ يُذْبَحْنَ ذَبْحاً يَا وَيْلٌ أَمْرُهُنَّ حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْهَا أَنْ يَسْتَحِلَّ بِهَا الدَّجَّالُ الْأَکْبَرُ الْأَعْوَرُ الْمَمْسُوحُ الْعَيْنُ الْيُمْنَی وَ الْأُخْرَی کَأَنَّهَا مَمْزُوجَهٌ بِالدَّمِ لَکَأَنَّهَا فِی الْحُمْرَهِ عَلَقَهٌ نَاتِی الْحَدَقَهِ کَهَيْئَهِ حَبَّهِ الْعِنَبِ الطَّافِيَهِ عَلَی الْمَاءِ فَيَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عِدَّهُ مَنْ قُتِلَ بِالْأُبُلَّهِ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنَاجِيلُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ يُقْتَلُ مَنْ يُقْتَلُ وَ يَهْرُبُ مَنْ يَهْرُبُ ثُمَّ رَجَفَ ثُمَّ قَذَفَ ثُمَّ خُسِفَ ثُمَّ مُسِخَ ثُمَّ الْجُوعُ الْأَغْبَرُ ثُمَّ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْغَرَقُ يَا مُنْذِرُ إِنَّ لِلْبَصْرَهِ ثَلَاثَهَ أَسْمَاءٍ سِوَی الْبَصْرَهِ فِی الزُّبُرِ الْأُوَلِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ مِنْهَا الْخُرَيْبَهُ وَ مِنْهَا تَدْمُرُ وَ مِنْهَا الْمُؤْتَفِکَهُ يَا مُنْذِرُ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ لَوْ أَشَاءُ لَأَخْبَرْتُکُمْ بِخَرَابِ الْعَرِصَاتِ عَرْصَهً عَرْصَهً مَتَی تَخْرَبُ وَ مَتَی تُعْمَرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ إِنَّ عِنْدِی مِنْ ذَلِکَ عِلْماً جَمّاً وَ إِنْ تَسْأَلُونِی تَجِدُونِی بِهِ عَالِماً لَا أُخْطِئُ مِنْهُ

عَلَماً وَ لَا دَافِئاً (1) وَ لَقَدِ اسْتُودِعْتُ عِلْمَ الْقُرُونِ الْأُولَى وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ خُطَّهَ شَرَفٍ وَ لَا كَرَمٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِكَ وَ زَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنِّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَقْوَمُ النَّاسِ قِبْلَهً قِبْلَتُكُمْ عَلَى الْمَقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الْإِمَامُ بِمَكَّهَ وَ قَارِؤُكُمْ أَقْرَأُ النَّاسِ وَ زَاهِدُكُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ وَ عَابِدُكُمْ أَعْبَدُ النَّاسِ وَ تَاجِرُكُمْ أَتْجَرُ النَّاسِ وَ أَصْدَقُهُمْ فِي تِجَارَتِهِ (2) وَ مُتَصَدِّقُكُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ صَدَقَهً وَ غَنِيُّكُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَذْلًا وَ تَوَاضُعاً وَ شَرِيفُكُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقاً وَ أَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ جِوَاراً وَ أَقَلُّهُمْ تَكَلُّفاً لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَ أَحْرَصُهُمْ عَلَى الصَّلَاهِ فِي جَمَاعَهٍ ثَمَرَتُكُمْ أَكْثَرُ الثِّمَارِ وَ أَمْوَالُكُمْ أَكْثَرُ الْأَمْوَالِ وَ صِغَارُكُمْ أَكْيَسُ الْأَوْلَادِ وَ نِسَاؤُكُمْ أَقْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُّلًا سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَهِ أَمْوَالِكُمْ فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَ اسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَهُ طُوبَى لَكُمْ مَقِيلًا وَ ظِلًّا ظَلِيلًا وَ غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِيكُمْ مَاضٍ وَ قَضَاءَهُ نَافِذٌ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ مِنْ قَرْيَهٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَهِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذَلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً وَ أُقْسِمُ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ مَا الَّذِي ابْتَدَأْتُكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْبِيخِ إِلَّا تَذْكِيرٌ وَ مَوْعِظَهٌ لِمَا بَعْدُ لِكَيْ لَا تَسَرَّعُوا إِلَى الْوُثُوبِ فِي مِثْلِ الَّذِي وَثَبْتُمْ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا الَّذِي

1- كذا.
2- هذا هو الظاهر الموافق لما فى شرح المختار: (13) من نهج البلاغه من شرح البحرانىّ، و فى ط الكمبانىّ من البحار: «و أصدقكم ...».

ذَكَرْتُ فِيكُمْ مِنَ الْمَدْحِ وَ التَّطْرِيَهِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ وَ الْمَوْعِظَهِ رَهْبَهٌ مِنِّی لَكُمْ وَ لَا رَغْبَهٌ فِی شَیْ ءٍ مِمَّا قِبَلَكُمْ فَإِنِّی لَا أُرِیدُ الْمُقَامَ بَیْنَ أَظْهُرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِأُمُورٍ تَحْضُرُنِی قَدْ یَلْزَمُنِی الْقِیَامُ بِهَا فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَ اللَّهِ لَا عُذْرَ لِی فِی تَرْكِهَا وَ لَا عِلْمَ لَكُمْ بِشَیْ ءٍ مِنْهَا حَتَّی یَقَعَ مِمَّا أُرِیدُ أَنْ أُخُوضَهَا مُقْبِلًا وَ مُدْبِراً فَمَنْ أَرَادَ أَنْ یَأْخُذَ بِنَصِیبِهِ مِنْهَا فَلْیَفْعَلْ فَلَعَمْرِی إِنَّهُ لَلْجِهَادُ الصَّافِی صَفَّاهُ لَنَا كِتَابُ اللَّهِ وَ لَا الَّذِی أَرَدْتُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ بِلَادِكُمْ مَوْجِدَهٌ مِنِّی عَلَیْكُمْ لِمَا شَاقَقْتُمُونِی غَیْرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لِی یَوْماً وَ لَیْسَ مَعَهُ غَیْرِی إِنَّ جَبْرَئِیلَ الرُّوحَ الْأَمِینَ حَمَلَنِی عَلَی مَنْكِبِهِ الْأَیْمَنِ حَتَّی أَرَانِی الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَیْهَا وَ أَعْطَانِی أَقَالِیدَهَا وَ عَلَّمَنِی مَا فِیهَا وَ مَا قَدْ كَانَ عَلَی ظَهْرِهَا وَ مَا یَكُونُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ لَمْ یَكْبُرْ ذَلِكَ عَلَیَّ كَمَا لَمْ یَكْبُرْ عَلَی أَبِی آدَمَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ لَمْ یَعْلَمْهَا الْمَلَائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنِّی رَأَیْتُ بُقْعَهً عَلَی شَاطِئِ الْبَحْرِ تُسَمَّی الْبَصْرَهَ فَإِذَا هِیَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ إِنَّهَا لَأَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَاباً وَ أَخْشَنُهَا تُرَاباً وَ أَشَدُّهَا عَذَاباً وَ لَقَدْ خُسِفَ بِهَا فِی الْقُرُونِ الْخَالِیَهِ مِرَاراً وَ لَیَأْتِیَنَّ عَلَیْهَا زَمَانٌ وَ إِنَّ لَكُمْ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ وَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَی مِنَ الْمَاءِ لَیَوْماً عَظِیماً بَلَاؤُهُ وَ إِنِّی لَأَعْرِفُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرْیَتِكُمْ هَذِهِ ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِكَ تَدْهَمُكُمْ أَخْفَیْتُ عَنْكُمْ وَ عَلِمْنَاهُ فَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا عِنْدَ دُنُوِّ غَرَقِهَا فَبِرَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ وَ مَنْ بَقِیَ فِیهَا غَیْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَبِذَنْبِهِ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ* فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی مَنْ أَهْلُ الْجَمَاعَهِ وَ مَنْ أَهْلُ الْفُرْقَهِ وَ مَنْ أَهْلُ الْبِدْعَهِ وَ مَنْ أَهْلُ السُّنَّهِ فَقَالَ إِذَا سَأَلْتَنِی فَافْهَمْ عَنِّی وَ لَا عَلَیْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَداً بَعْدِی أَمَّا أَهْلُ الْجَمَاعَهِ فَأَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی وَ إِنْ قَلُّوا وَ ذَلِكَ الْحَقُّ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمَّا أَهْلُ الْفُرْقَهِ فَالْمُخَالِفُونَ لِی وَ لِمَنِ اتَّبَعَنِی وَ إِنْ كَثُرُوا

وَ أَمَّا أَهْلُ السُّنَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِمَا سَنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ رَسُولُهُ وَ إِنْ قَلُّوا (1) وَ أَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَهِ فَالْمُخَالِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ لِكِتَابِهِ وَ رَسُولِهِ الْعَامِلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَ أَهْوَائِهِمْ وَ إِنْ كَثُرُوا (2) وَ قَدْ مَضَى الْفَوْجُ الْأَوَّلُ وَ بَقِيَتْ أَفْوَاجٌ وَ عَلَى اللَّهِ قَصْمُهَا وَ اسْتِيصَالُهَا عَنْ جَدَدِ الْأَرْضِ وَ بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ (3).

تبيين:

أقول: ذكر ابن ميثم رحمه الله هذه الخطبه متفرقه فجمعنا ما وجدنا منها فى كتابه (4) و لنوضح بعض فقراتها قوله عليه السلام لثلاثه أيام أى الصلاه التى يلزمكم حضورها بأمير المؤمنين بعد ثلاثه أيام من غد و اللام للاختصاص.

قال الشيخ الرضى رضى الله عنه الاختصاص على ثلاثه أضرب إما أن يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغره كذا.

أو يختص به لوقوعه بعده نحو لليله خلت.

أو يختص به لوقوعه قبله نحو لليله بقيت و ذلک بحسب القرينه انتهى.

و الكلام إخبار فى معنى الأمر أى احضروا جميعا للصلاه يوم كذا و الصلاه الموعوده هى غداه الرابع.

1- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الاحتجاج، و قد سقط عن شرح البحرانىّ- على المختار: (99) من نهج البلاغه- ج 3 ص 16، ط 3، و سقط أيضا عن طبعه الكمبانىّ من كتاب البحار.
2- هذا هو الصواب الموافق لكتاب الاحتجاج و المختار: (122) من نهج السعاده: ج 1، ص 373 ط 2، و فى البحار و شرح البحرانىّ: «لا العاملون برأيهم ...».
3- الظاهر أن جمله: «و بالله التوفيق» من كلام ابن ميثم رحمه اللّه، و ليست من كلام امير المؤمنين و جزء للخطبه كما يؤيد ذلک عدم وجودها فى كتاب الاحتجاج و كنز العمّال.
4- قد تقدم فى تعليق الحديث: (181) ص 449/ أن ابن ميثم روى الكلام فى شرح الخطبه: (13 و 99) من شرحه: ج 1، ص 289 و 292، و فى ج 3

ص 16، ط 3.

و المؤتفكه المنقلبه إما حقيقه أو كنايه عن الغرق كما مر و قد طبقها الماء أى غطاها و عمها.

و الأحنف بالمهمله هو الذى كان معتزلا عن الفريقين يوم الجمل و يكنى أبا بحر بالباء الموحده و الحاء المهمله و اسمه الضحاک بن قيس من تميم.

و الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب. و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام الموضع الذى به اليوم مدينه البصره و كان من قراها و بساتينها يومئذ و كانوا يعدونه إحدى الجنات الأربع و فى الأبله اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام.

و الجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغه فهم جيل.

و الأرواح جمع ريح أى الرائحه و الكلب بالتحريک الشر و الأذى و شبه جنون يعرض للإنسان من عض الكلب.

و السلب بالتحريک ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابه و غيرها ينفر لجهادهم أى يخرج إلى قتالهم و هملت عينه كنصرت و ضربت أى فاضت بالدمع.

و الرهج بالتحريک الغبار و الحس بالكسر و كذلک الحسيس الصوت الخفى و كأنه إشاره إلى خروج صاحب الزنج و كان جيشه مشاه حفاه لم يكن لهم قعقعه لجم و لا حمحمه خيل و التارات جمع تاره أى مرات و المعنى ترد عليهم فتن عظيمه مره بعد أخرى.

و العصبه إما بالضم بمعنى الجماعه أو ما بين العشره إلى العشرين.

و إما بالتحريک بمعنى الأقرباء و عصبه الرجل بنوه و قرابته لأبيه

و انتهاک الأموال أخذها بما لا یحل و سباء النساء بالکسر و المد أسرهن أن یستحل بها الدجال أی یتخذها مسکنا و ینزلها من حل بالمکان إذا نزل و وصف الدجال بالأکبر یدل علی تعدد من یدعی بالأباطیل کما روی فی بعض الأخبار و الأعور الذی ذهبت إحدی عینیه و العلقه بالتحریک القطعه من الدم الغلیظ و الناتی المرتفع و طفا علی الماء یطفو إذا علا و لم یرسب و الرجف بالفتح الزلزله و الاضطراب و القذف الرمی بالحجاره و نحوها و الخسف الذهاب فی الأرض و خسف المکان أن یغیب فی الأرض.

و هذا الخسف یحتمل أن یکون خسف جیش أو طائفه بالبصره أو خسف مدینتهم و بعض مساکنهم و أماکنهم.

و وصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع غالبا تکون فی السنین المجدبه و سنو الجدب تسمی غبرا لاغبرار آفاقها من قله الأمطار و أرضیها لعدم النبات.

و إما لأن وجه الجائع یشبه الوجه المغبر.

و المراد بالجوع الأغبر الجوع الکامل الذی یظهر لکل أحد.

و الموت الأحمر فسره علیه السلام بالغرق و یعبر عنه غالبا عن القتل بالسیف و إراقه الدماء و بالأبیض عن الطاعون و سیأتی التفسیران فی الحدیث عن الصادق علیه السلام.

و الزبر بضمتین جمع الزبور بالفتح و هو الکتاب فعول بمعنی مفعول من الزبر بمعنی الکتابه و تدمر من الدمار بمعنی الهلاک و الجم بالفتح الکثیر و العلم بالتحریک الجبل و الرایه و دافن الأمر داخله و ذکره فی القاموس أی لا أخطئ منه ظاهرا و لا خفیا و الخطه بالضم الأمر و القضیه و الکیس بالفتح خلاف الحمق و التبعل مصاحبه الزوجیه.

و غدو الماء و رواحه إلیه کنایه عن الجزر و المد فی الوقتین فإن نهر البصره و الأنهار المقارنه له یمد فی کل یوم و لیله مرتین و یدور فی الیوم و اللیله و لا یخص وقتا کطلوع الشمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضها و یسمی ذلک بالمد الیومی

و يكون المد عند زياده نور القمر أشد و يسمى ذلک بالمد الشهرى.

و أشار هذه الفقره إلى فائده المد و الجزر إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقى زرعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزياده لغرقت أراضيهم بأنهارهم و فى نقص الأنهار بعد زيادتها فائده غسل الأقذار و إزاله الخبائث عن شاطئها و فيها فوائد أخرى كحركه السفن و نحوها.

و المقيل موضع القائله و الظل و الظليل القوى الكامل و من عاده العرب وصف الشى ء بمثل لفظه للمبالغه.

و قيل أى الظل الدائم الذى لا تنسخه الشمس كما فى الدنيا.

و قيل أى الظل الذى لا حر فيه و لا برد.

و لعل المعنى لو صبرتم و استقمتم على منهاج الحق لكان ظل شجره طوبى لكم مقيلا و ظِلًّا ظَلِيلًا و التعقيب رد الشى ء بعد فصله و منه قولهم عقب العقاب على صيده إذا رد الكرور عليه بعد فصله منه و قيل المعقب الذى يعقب الشى ء بالإبطال و غيره و منه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء.

و فسر الكتاب فى الآيه باللوح المحفوظ و المسطور المكتوب.

و فى إيراد الآيه نوع استرضاء لهم و تسكين لقلوبهم فإن البليه إذا عمت طابت.

و التطريه المبالغه فى المدح و الشائع فيه الإطراء و المقام مصدر بمعنى القيام.

و الخوض الدخول فى الماء و خضت العمره اقتحمتها و الخوض فى تلک الأمور مقبلا و مدبرا مبالغه فى نفى الاستنكاف عنها و توطين النفس على القيام بها.

و صفاه لنا كتاب الله أى جعله خالصا من الشكوک و الشوائب و الآثام.

و الموجده بكسر الجيم الغضب و المشاقه و الشقاق الخلاف و العداوه.

و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح.

قوله عليه السلام و لم يكبر ذلک على أى قويت عليه أو لم أستعظمها من فعل ربى و الأول أظهر.

و التنوين فى زمان للتفخيم أى يأتى عليها زمان شديد فظيع و الظاهر أن القريه المشار إليها هى الأبله السابقه ذكرها و تدهمكم أى تفجأكم و تغشاكم و المرابطه الإرصاد لحفظ الثغر و القصم كسر الشى ء و إبانته و الاستئصال قلع الشى ء و إزالته من أصله و جدد الأرض بالتحريک الأرض الصلبه المستويه و لا يبعد أن يكون المراد هنا وجهها و المراد بالفوج الأول إما أصحاب الجمل أو الأعم منهم و من الخلفاء و أتباعهم.

«200»-(1)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِى الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِىِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ مُسَاحِقٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ شَهِدَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا انْهَزَمُوا اجْتَمَعَ هُوَ وَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ مَرْوَانُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ ظَلَمْنَا هَذَا الرَّجُلَ وَ نَكَثْنَا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ كَانَ مِنْهُ ثُمَّ لَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْنَا فَمَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ سِيرَةً وَ لَا أَحْسَنَ عَفْواً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْهُ فَتَعَالَوْا فَلْنَدْخُلْ عَلَيْهِ وَ لْنَعْتَذِرْ مِمَّا صَنَعْنَا قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا

1- 200- رواه الشيخ الطوسىّ رفع اللّه مقامه فى الحديث: (16) من الجزء (18) من أماليه ص 323 ط 1، بيروت. ص 518. وسند الحديث ضعيف فلا يعتبر منه إلا خصوص ما دلت القرائن الخارجيه على صدقه وكونه على طبق الواقع. والحديث رواه الشيخ المفيد رحمه الله بلفظ أجود مما ها هنا فى كتاب الجمل ص ٢٢٢ ط النجف الأشرف.

ذَهَبَ مُتَكَلِّمُنَا يَتَكَلَّمُ قَالَ أَنْصِتُوا أَكْفِكُمْ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَإِنْ قُلْتُ حَقّاً فَصَدِّقُونِی وَ إِنْ قُلْتُ غَيْرَ ذَلِکَ فَرُدُّوهُ عَلَیَّ ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُکُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قُبِضَ وَ أَنَا أَوْلَی النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَ بِالنَّاسِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَبَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ وَ عَدَلْتُمْ عَنِّی فَبَايَعْتُ أَبَا بَكْرٍ كَمَا بَايَعْتُمُوهُ وَ كَرِهْتُ أَنْ أَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أُفَرِّقَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَعَلَهَا لِعُمَرَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّی أَوْلَی النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ بِالنَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ فَبَايَعْتُ عُمَرَ كَمَا بَايَعْتُمُوهُ فَوَفَيْتُ لَهُ بِبَيْعَتِهِ وَ أَرِدَنَّهُ عَلَی الْمَاءِ حَتَّی لَمَّا قُتِلَ جَعَلَنِی سَادِسَ سِتَّةٍ (1) فَدَخَلْتُ فِيمَا أَدْخَلَنِی وَ كَرِهْتُ أَنْ أُفَرِّقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَشُقَّ عَصَاهُمْ فَبَايَعْتُمْ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ طَعَنْتُمْ عَلَی عُثْمَانَ فَقَتَلْتُمُوهُ وَ أَنَا جَالِسٌ فِی بَيْتِی ثُمَّ أَتَيْتُمُونِی غَيْرَ دَاعٍ لَكُمْ وَ لَا مُسْتَكْرِهٍ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ فَبَايَعْتُمُونِی كَمَا بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ فَمَا جَعَلَكُمْ أَحَقَّ أَنْ تَفُوا لِأَبِی بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ بِبَيْعَتِهِمْ مِنْكُمْ بِبَيْعَتِی قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام كَذَلِکَ أَقُولُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ مَعَ أَنَّ فِيكُمْ رَجُلًا لَوْ بَايَعَنِی بِيَدِهِ لَنَكَثَ بِاسْتِهِ يَعْنِی مَرْوَانَ.

1- جمله: «و أردنه علی الماء» غير موجوده فی النسخه البيروتيه من الأمالی.

«201»-(1)

مع، معانى الأخبار أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِى شَيْخٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَوَانَهَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَمَلِ لِعَائِشَهَ كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللَّهِ بِكِ يَا حُمَيْرَاءُ (2) فَقَالَتْ لَهُ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ تَعْنِى تَكَرَّمْ.

تأييد قال فى النهايه الأسجح السهل و منه حديث عائشه قالت لعلى عليه السلام يوم الجمل حين ظهر ملكت فأسجح أى قدرت فسهل و أحسن العفو و هو مثل سائر.

1- 201- رواه الشيخ الصدوق رحمه اللّه فى «باب معنى الاسجاح» من كتاب معانى الأخبار، ص 304، ط بيروت.
2- قال ابن الأثير فى ماده: «حمر» من كتاب النهايه- نقلا عن كتاب غريب الحديث للهروى-: وفيه [يعنى فى الحديث]: " خذوا شطر دينكم من الحميراء " يعنى عائشه. كان [رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول لها أحيانا: " يا حميراء " تصغير الحمراء يريد البيضاء وقد تكرر فى الحديث. وروى البلاذرى فى الحديث: (٣١٠) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٤٩ ط ١، قال: وحدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى [قال]: حدثنا أبو النصر، حدثنا إسحاق بن سعيد، عن عمرو بن سعيد [قال:] حدثنى سعيد بن عمرو، عن ابن حاطب قال: أقبلت مع على يوم الجمل إلى الهودج وكأنه شوك قنفذ من النيل فضرب [بسوطه] الهودج ثم قال: إن حميراء ارم هذه أردت أن تقتلنى كما قتلت عثمان بن عفان...

«202»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْمُفِیدُ عَنِ الْکَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الثَّقَفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِیِّ قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ الْبَصْرَهِ أَمَرَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنْ تَنْزِلَ عَائِشَهُ قَصْرَ ابْنِ أَبِی خَلَفٍ فَلَمَّا نَزَلَتْ جَاءَهَا عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ یَا أُمَّهْ کَیْفَ رَأَیْتِ ضَرْبَ بَنِیکِ دُونَ دِینِهِمْ بِالسَّیْفِ فَقَالَتِ اسْتَبْصَرْتَ یَا عَمَّارُ مِنْ أَنَّکَ غَلَبْتَ فَقَالَ أَنَا أَشَدُّ اسْتِبْصَاراً مِنْ ذَلِکِ أَمَ وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُمُونَا حَتَّی تَبْلُغُونَا سَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَی الْحَقِّ وَ أَنَّکُمْ عَلَی الْبَاطِلِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَهُ هَکَذَا یُخَیَّلُ إِلَیْکَ اتَّقِ اللَّهَ یَا عَمَّارُ فَإِنَّ سِنَّکَ قَدْ کَبِرَتْ وَ دَقَّ عَظْمُکَ وَ فَنِیَ أَجَلُکَ وَ أَذْهَبْتَ دِینَکَ لِابْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ عَمَّارٌ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنِّی وَ اللَّهِ اخْتَرْتُ لِنَفْسِی فِی أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَرَأَیْتُ عَلِیّاً أَقْرَأَهُمْ لِکِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَعْلَمَهُمْ بِتَأْوِیلِهِ وَ أَشَدَّهُمْ تَعْظِیماً لِحُرْمَتِهِ وَ أَعْرَفَهُمْ بِالسُّنَّهِ مَعَ قَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ عِظَمِ عَنَائِهِ وَ بَلَائِهِ فِی الْإِسْلَامِ فَسَکَتَتْ.

«203»-(2)

ج، الإحتجاج رَوَی الْوَاقِدِیُّ أَنَّ عَمَّارَ بْنَ یَاسِرٍ لَمَّا دَخَلَ عَلَی عَائِشَهَ قَالَ کَیْفَ رَأَیْتِ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی قَوْلِهَا یَا عَمَّارُ اتَّقِ اللَّهَ أَذْهَبْتَ دِینَکَ لِابْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام.

بیان:

قال فی ماده سعف من النهایه فی حدیث عمار لو ضربونا حتی یبلغوا بنا سعفات هجر السعفات جمع سعفه بالتحریک و هی أغصان النخیل و قیل إذا یبست سمیت سعفه و إذا کانت رطبه فهی شطبه و إنما خص هجر للمباعده فی المسافه و لأنها موصوفه بکثره النخل.

1- 202- رواه الشیخ الطوسیّ فی الحدیث: (45) من الجزء (5) من أمالیه ج 1، ص 142، ط بیروت.
2- 203- 206- رواها الطبرسیّ رحمه اللّه فی آخر عنوان: «احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی الزبیر و طلحه ...» من کتاب الاحتجاج: ج 1، ص

و قال الفیروزآبادی فی القاموس هجر محرکه بلده بالیمن و اسم لجمیع أرض البحرین.

«204»-ج، الإحتجاج رُوِیَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حِینَ أَبَتْ عَائِشَهُ مِنَ الرُّجُوعِ دَعْهَا فِی الْبَصْرَهِ وَ لَا تُرَحِّلْهَا فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّهَا لَا تَأْلُو شَرّاً وَ لَکِنْ أَرُدُّهَا إِلَی بَیْتِهَا.

بیان: لا تألو شرا أی لا تقصر فیه.

«205»-ج، الإحتجاج روی محمد بن إسحاق أن عائشه لما وصلت إلی المدینه راجعه من البصره لم تزل تحرض الناس علی أمیر المؤمنین و کتبت إلی معاویه و أهل الشام مع الأسود بن البختری تحرضهم علیه علیه السلام.

بیان: قال الجوهری التحریض علی القتال الحث و الإحماء علیه انتهی و فی بعض النسخ ضبط لفظه تحرص بالمهمله فی الموضعین.

«206»-ج، الإحتجاج رُوِیَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِعَائِشَهَ لَوَدِدْتُ أَنَّکِ قُتِلْتِ یَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَتْ وَ لِمَ لَا أَبَا لَکَ قَالَ کُنْتِ تَمُوتِینَ بِأَجَلِکِ وَ تَدْخُلِینَ الْجَنَّهَ وَ نَجْعَلُکِ أَکْبَرَ التَّشْنِیعِ عَلَی عَلِیٍّ.

«207»-(1)

ج، الإحتجاج فِی رِوَایَهِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ الْقَائِمِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ یَا مَوْلَایَ وَ ابْنَ مَوْلَایَ رُوِیَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ صلی الله علیه و آله جَعَلَ طَلَاقَ نِسَائِهِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٍّ حَتَّی أَنَّهُ بَعَثَ یَوْمَ الْجَمَلِ رَسُولًا إِلَی عَائِشَهَ وَ قَالَ إِنَّکِ أَدْخَلْتِی الْهَلَاکَ عَلَی الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ بِالْغِشِّ الَّذِی حَصَلَ مِنْکِ وَ أَوْرَدْتِنِی أَوْلَادَکِ فِی مَوْضِعِ الْهَلَاکِ لِلْجَهَالَهِ فَإِنِ امْتَنَعْتِ وَ إِلَّا طَلَّقْتُکِ فَأَخْبِرْنَا یَا مَوْلَایَ عَنْ مَعْنَی الطَّلَاقِ الَّذِی فَوَّضَ حُکْمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَظَّمَ شَأْنَ نِسَاءِ النَّبِیِّ فَخَصَّهُنَّ بِشَرَفِ الْأُمَّهَاتِ

1- 207- رواه الطبرسیّ رفع اللّه مقامه فی أوائل احتجاجات امام العصر عجل اللّه فرجه من کتاب الاحتجاج: ج 2 ص 462 ط بیروت.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا شَرَفٌ بَاقٍ مَا دُمْنَ لِلَّهِ عَلَى طَاعَهِ (1) فَأَيَّتُهُنَّ عَصَتِ اللَّهَ بَعْدِی فِی الْأَزْوَاجِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْکَ فَطَلِّقْهَا وَ أَسْقِطْهَا مِنْ شَرَفِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

«208»-(2)

ما، الأمالی للشيخ الطوسی ابن الصلت عن ابن عقده عن يعقوب بن يوسف عن عبيد الله بن موسی عن جعفر الأحمر عن الشيبانی عن جميع بن عمير قال قالت عمتی لعائشه و أنا أسمع أنت مسيرک إلی علی عليه السلام ما كان قالت دعينا منک إنه ما كان من الرجال أحب إلی رسول الله من علی و لا من النساء أحب إليه من فاطمه عليها السلام.

«209»-(3)

جا، المجالس للمفيد الْجِعَابِیُّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُسْتَوْرِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُنِيرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ وَزِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عَطَاءٍ مَوْلَی مُزَيْنَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهم السلام عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ابْنِ الْحَنَفِيَّهِ قَالَ: كَانَ اللِّوَاءُ مَعِی يَوْمَ الْجَمَلِ وَ كَانَ أَكْثَرُ الْقَتْلَی فِی بَنِی ضَبَّهَ فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ مَعَهُ

1- كذا فی أصلی من البحار، طبعه الكمبانیّ، و فی الاحتجاج: «فأيتهن عصت اللّه بعدی بالخروج عليک فطلقها من الازواج و أسقطها من شرف أميّه المؤمنين!!!.
2- 208- رواه الشيخ الطوسیّ رفع اللّه مقامه فی الحديث (3) من الجزء (12) من أماليه ص 341. وقريبا منه رواه أيضا فی الحديث: (٣٠) من الجزء (٩) من الأمالی ص ٢٥٤. وقد رواه علی وجه آخر فی الحديث: (٨٠) من الجزء (١٣) ص ٣٩١. وللحديث أسانيد كثيره ومصادر جمه يجد الباحثون أكثرها فی الحديث (١١١) وما بعده وتعليقاتها من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائی. ورواه أيضا الحافظ الحسكانی بأسانيد فی تفسير آيه التطهير تحت الرقم: (٦٨٢) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٧ ط ١. ورواه أيضا بأسانيد كثيره الحافظ ابن عساكر فی الحديث: (٦٥٠) وما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٣.

3- 209- رواه الشيخ المفيد فى أواخر المجلس: (3) من أماليه ص 22 ط النجف.

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَانْتَهَی إِلَی الْهَوْدَجِ وَ كَأَنَّهُ شَوْكُ الْقُنْفُذِ مِمَّا فِیهِ مِنَ النَّبْلِ فَضَرَبَهُ بِعَصًا ثُمَّ قَالَ هِیهِ یَا حُمَیْرَاءُ أَرَدْتِ أَنْ تَقْتُلِینِی كَمَا قَتَلْتِ ابْنَ عَفَّانَ أَ بِهَذَا أَمَرَكِ اللَّهُ أَوْ عَهِدَ إِلَیْكِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَتْ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ فَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ انْظُرْ هَلْ نَالَهَا شَیْ ءٌ مِنَ السِّلَاحِ فَوَجَدَهَا قَدْ سَلِمَتْ لَمْ یَصِلْ إِلَیْهَا إِلَّا سَهْمٌ خَرَقَ فِی ثَوْبِهَا خَرْقاً وَ خَدَشَهَا خَدْشاً لَیْسَ بِشَیْ ءٍ فَقَالَ ابْنُ أَبِی بَكْرٍ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ سَلِمَتْ مِنَ السِّلَاحِ إِلَّا سَهْماً خَلَصَ إِلَی ثَوْبِهَا فَخَدَشَ مِنْهُ شَیْئاً فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام احْتَمِلْهَا فَأَنْزِلْهَا دَارَ ابْنِ أَبِی خَلَفٍ الْخُزَاعِیِّ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِیَهُ یُنَادِی لَا یُدَفَّفْ عَلَی جَرِیحٍ وَ لَا یُتْبَعْ مُدْبِرٌ وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

بیان: قال الفیروزآبادی فی القاموس أدففته أجهزت علیه كدففته و منه داف ابن مسعود أبا جهل یوم بدر.

«210»-(1)

كش، رجال الكشی جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مَطَرٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی بَعْضُ أَشْیَاخِی قَالَ: لَمَّا هَزَمَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَصْحَابَ الْجَمَلِ بَعَثَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا إِلَی عَائِشَةَ یَأْمُرُهَا بِتَعْجِیلِ الرَّحِیلِ وَ قِلَّةِ الْعُرْجَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَتَیْتُهَا وَ هِیَ فِی قَصْرِ بَنِی خَلَفٍ فِی جَانِبِ الْبَصْرَةِ قَالَ فَطَلَبْتُ الْإِذْنَ عَلَیْهَا فَلَمْ تَأْذَنْ فَدَخَلْتُ عَلَیْهَا مِنْ غَیْرِ إِذْنِهَا فَإِذَا بَیْتٌ قِفَارٌ لَمْ یُعَدَّ لِی فِیهِ مَجْلِسٌ فَإِذَا هِیَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرَیْنِ قَالَ فَضَرَبْتُ بِبَصَرِی فَإِذَا فِی جَانِبِ الْبَیْتِ رَحْلٌ عَلَیْهِ طِنْفِسَةٌ قَالَ فَمَدَدْتُ الطِّنْفِسَةَ فَجَلَسْتُ عَلَیْهَا فَقَالَتْ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْطَأْتَ السُّنَّةَ دَخَلْتَ بَیْتَنَا بِغَیْرِ إِذْنِنَا وَ جَلَسْتَ عَلَی مَتَاعِنَا بِغَیْرِ إِذْنِنَا فَقَالَ لَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِ نَحْنُ أَوْلَی بِالسُّنَّةِ مِنْكِ وَ نَحْنُ عَلَّمْنَاكِ السُّنَّةَ وَ إِنَّمَا بَیْتُكِ الَّذِی خَلَّفَكِ فِیهِ رَسُولُ اللَّهِ فَخَرَجْتِ مِنْهُ

1- 210- رواه الكشّیّ رحمه اللّه فی ترجمه عبد اللّه بن العباس من رجاله ص 55 ط النجف.

ظَالِمَةً لِنَفْسِكِ غَاشَّةً لِدِينِكِ عَاتِيَةً عَلَى رَبِّكِ عَاصِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ لَمْ نَدْخُلْهُ إِلَّا بِإِذْنِكِ وَ لَمْ نَجْلِسْ عَلَى مَتَاعِكِ إِلَّا بِأَمْرِكِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام بَعَثَ إِلَيْكِ يَأْمُرُكِ بِالرَّحِيلِ إِلَى الْمَدِينَهِ وَ قِلَّهِ الْعُرْجَهِ فَقَالَتْ رَحِمَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا وَ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ تَرَبَّدَتْ فِيهِ وُجُوهٌ وَ رَغِمَتْ فِيهِ مَعَاطِسُ أَمَا وَ اللَّهِ لَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَمَسُّ بِرَسُولِ اللَّهِ رَحِماً وَ أَقْرَبُ قَرَابَهً وَ أَقْدَمُ سَبْقاً وَ أَكْثَرُ عِلْماً وَ أَعْلَى مَنَاراً وَ أَكْثَرُ آثَاراً مِنْ أَبِيكِ وَ مِنْ عُمَرَ فَقَالَتْ أَبَيْتُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ كَانَ إِبَاؤُكِ فِيهِ لَقَصِيرَ الْمُدَّهِ عَظِيمَ التَّبِعَهِ ظَاهِرَ الشُّومِ بَيِّنَ النَّكَدِ وَ مَا كَانَ إِبَاؤُكِ فِيهِ إِلَّا حَلَبَ شَاهٍ حَتَّى صِرْتِ مَا تَأْمُرِينَ وَ لَا تَنْهَيْنَ وَ لَا تَرْفَعِينَ وَ لَا تَضَعِينَ وَ مَا كَانَ مَثَلُكِ إِلَّا كَمَثَلِ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ نَجْمَانَ أَخِي بَنِي أَسَدٍ حَيْثُ يَقُولُ:

مَا زَالَ إِهْدَاءُ الْقَصَائِدِ بَيْنَنَا*** شَتْمَ الصَّدِيقِ وَ كَثْرَهَ الْأَلْقَابِ

حَتَّى تَرَكْتُهُمْ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ***فِي كُلِّ مَجْمَعَهٍ طَنِينُ ذُبَابٍ

قَالَ فَأَرَاقَتْ دَمْعَهَا وَ أَبْدَتْ عَوِيلَهَا وَ تَبَدَّا نَشِيجُهَا ثُمَّ قَالَتْ أَخْرُجُ وَ اللَّهِ عَنْكُمْ فَمَا فِي الْأَرْضِ بَلَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدٍ تَكُونُونَ فِيهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلِمَ وَ اللَّهِ مَا ذَا بَلَاءَنَا عِنْدَكِ وَ لَا بِصَنِيعِنَا إِلَيْكِ إِيَّا جَعَلْنَاكِ لِلْمُؤْمِنِينَ أُمّاً وَ أَنْتِ بِنْتُ أُمِّ رُومَانَ وَ جَعَلْنَا أَبَاكِ صِدِّيقاً وَ هُوَ ابْنُ أَبِي قُحَافَهَ حَامِلُ قِصَاعِ الْوَدَكِ لِابْنِ جُدْعَانَ إِلَى أَضْيَافِهِ فَقَالَتْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تَمُنُّونَ عَلَيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ وَ لِمَ لَا يُمَنُّ عَلَيْكِ بِمَنْ لَوْ كَانَ مِنْكِ قُلَامَهٌ مِنْهُ مَنَنْتِنَا بِهِ وَ نَحْنُ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَ مِنْهُ وَ إِلَيْهِ وَ مَا أَنْتِ إِلَّا حَشِيَّتُهُ مِنْ تِسْعِ حَشَايَا خَلَّفَهُنَّ بَعْدَهُ لَسْتِ بِأَبْيَضِهِنَّ لَوْناً وَ لَا بِأَحْسَنِهِنَّ وَجْهاً وَ لَا بِأَرْشَحِهِنَّ عَرَقاً وَ لَا بِأَنْضَرِهِنَّ وَرَقاً وَ لَا بِأَطْرَاهُنَّ أَصْلًا فَصِرْتِ تَأْمُرِينَ فَتُطَاعِينَ وَ تَدْعِينَ فَتُجَابِينَ وَ مَا مَثَلُكِ إِلَّا كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي فِهْرٍ:

مَنَنْتُ عَلَى قُومِي فَأَبْدَوْا عَدَاوَهً***فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْعَدَاوَهَ وَ الشُّكْرَا

فَفِيهِ رِضًا مِنْ مِثْلِكُمْ لِصَدِيقِهِ*** وَ أَحَجُّ بِكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا الْبَغْيَ وَ الْكُفْرَا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ نَهَضْتُ وَ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَقَالَتِهَا وَ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهَا

فَقَالَ أَنَا كُنْتُ أَعْلَمَ بِکَ حَيْثُ بَعَثْتُکَ.

بيان: رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج و رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الكافيه بسندين أحدهما من طريق العامه و الآخر من طريق الخاصه باختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

و قال الجوهرى التعريج على الشى ء الإقامه عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه و أقام و كذلک التعرج و يقال ما لى عليه عرجه و لا تعريج و لا تعرج و أيضا قال الجوهرى القفر مفازه لا نبات فيها و لا ماء و الجمع قِفَار يقال أرض قفر و مفازه قفر و قفره أيضا و القَفَار بالفتح الخبز بلا أدم يقال أخذ خبزه قفارا.

و قال الفيروزآبادى الطنفسه مثلثه الطاء و الفاء و بكسر الطاء و فتح الفاء و بالعكس واحده الطنافس يقال للبسط و الثياب و الحصير من سعف عرضه ذراع.

و قال الجوهرى تربد وجه فلان أى تغير من الغضب و قال المعطس مثال المجلس الأنف و ربما جاء بفتح الطاء و قال نكد عيشهم بالكسر ينكد نكدا إذا اشتد و رجل نكد أى عسر و العويل رفع الصوت بالبكاء و نشج الباكى ينشج نشيجا إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب و نشج بصوته نشيجا ردده فى صدره.

قوله ما ذا بلاءنا عندک كلمه ما نافيه أى ليس هذا جزاء نعمتنا عندک قوله مننتنا أى مننت علينا على الحذف و الإيصال و فى بعض النسخ منيتنا من المنيه بمعنى الموت أى قتلتنا و الحشيه كمنيه الفراش المحشو و الجمع حشايا كنى عن النساء و التعبير عنهن بالفرش شائع.

قوله و لا بأرشحهن بالشين المعجمه و الحاء المهمله من الرشح و هو نضح الماء و فى بعض النسخ بالسين المهمله و الخاء المعجمه من الرسوخ بمعنى الثبات.

قوله و لا بأطراهن من الطراوه.

قوله و أحج بكم أى هو ألزم لحجتكم و فى بعض النسخ أحجى و هو أصوب أى أولى و أقرب إلى العقل و الحجى.

«211»-(1)

كشف، كشف الغمه مِنْ رَبِيعِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ قَالَ قَالَ جَمِيعُ بْنُ عُمَيْرٍ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام قُلْتُ إِنَّمَا أَسْأَلُكِ عَنِ الرِّجَالِ قَالَتْ زَوْجُهَا وَ مَا يَمْنَعُهُ فَوَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَصَوَّاماً قَوَّاماً وَ لَقَدْ سَالَتْ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِى يَدِهِ فَرَدَّهَا إِلَى فِيهِ فَقُلْتُ فَمَا حَمَلَكِ عَلَى مَا كَانَ فَأَرْسَلَتْ خِمَارَهَا عَلَى وَجْهِهَا وَ بَكَتْ وَ قَالَتْ أَمْرٌ قُضِىَ عَلَىَّ.

وَ رُوِىَ أَنَّهُ قِيلَ لَهَا قَبْلَ مَوْتِهَا أَ نَدْفَنُكِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَتْ لَا إِنِّى أَحْدَثْتُ بَعْدَهُ.

«212»-(2)

فر، تفسير فرات بن إبراهيم عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: لَمَّا هَزَمْنَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ جَاءَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عليهما السلام حَتَّى اسْتَنَدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْبَصْرَهِ فَاجْتَمَعْنَا حَوْلَهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَاكِبٌ وَ النَّاسُ نُزُولٌ فَيَدْعُو الرَّجُلَ بِاسْمِهِ فَيَأْتِيهِ ثُمَّ يَدْعُو الرَّجُلَ بِاسْمِهِ فَيَأْتِيهِ ثُمَّ يَدْعُو الرَّجُلَ بِاسْمِهِ فَيَأْتِيهِ حَتَّى وَافَاهُ مِنَّا سِتُّونَ شَيْخاً كُلُّهُمْ قَدْ صَعَّرُوا اللِّحَى وَ عَقَصُوهَا وَ أَكْثَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ هَمْدَانَ فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْبَصْرَهِ وَ نَحْنُ مَعَهُ وَ عَلَيْنَا الدِّرْعُ وَ الْمَغَافِرُ مُتَقَلِّدِى السُّيُوفِ مُتَنَكِّبِى الْأَتْرِسَهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ قَوْرَاءَ فَدَخَلْنَا فَإِذَا فِيهَا نِسْوَهٌ يَبْكِينَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ صِحْنَ صَيْحَهً وَاحِدَهً وَ قُلْنَ هَذَا قَاتِلُ الْأَحِبَّهِ

1- 211- رواه الاربلى رحمه اللّه فى آخر عنوان: «وقعه الجمل» من كتاب كشف الغمّه:ج ١، ص ٢٤٤. وانظر الحديث: (٦٥٧) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٧.
2- 212- رواه فرات بن إبراهيم الكوفىّ فى الحديث: (84) من تفسيره ص 29 ط النجف، و لكثير من فقراته شواهد ذكرنا بعضها فى ذيل المختار: (114) من نهج السعاده:ج ١، ص ٣٤٨ ط ١.

فَأَمْسَکَ عَنْهُنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ مَنْزِلُ عَائِشَةَ فَأَوْمَأْنَ إِلَى حُجْرَةٍ فِي الدَّارِ فَحَمَلْنَا عَلِيّاً عَنْ دَابَّتِهِ فَأَنْزَلْنَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ شَيْئاً إِلَّا أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتِ امْرَأَةً عَالِيَةَ الصَّوْتِ فَسَمِعْنَا قَوْلَهَا كَهَيْئَةِ الْمَعَاذِيرِ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى دَابَّتِهِ فَعَارَضَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ قِبَلِ الدَّارِ فَقَالَ أَيْنَ صَفِيَّةُ قَالَتْ لَبَّيْکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَلَا تَكُفِّينَ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلَبَاتِ الَّتِي يَزْعُمْنَ أَنِّي قَاتِلُ الْأَحِبَّهِ لَوْ قَتَلْتُ الْأَحِبَّهَ لَقَتَلْتُ مَنْ فِي تِلْكِ الدَّارِ وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى ثَلَاثِ حُجَرٍ فِي الدَّارِ قَالَ فَضَرَبْنَا بِأَيْدِينَا عَلَى قَوَائِمِ السُّيُوفِ وَ ضَرَبْنَا بِأَبْصَارِنَا إِلَى الْحُجَرِ الَّتِي أَوْمَى إِلَيْهَا فَوَ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ فِي الدَّارِ بَاكِيَهٌ إِلَّا سَكَنَتْ وَ لَا قَائِمَهٌ إِلَّا جَلَسَتْ قُلْتُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَمَنْ كَانَ فِي تِلْکَ الثَّلَاثِ حُجَرٍ قَالَ أَمَّا وَاحِدَهٌ فَكَانَ فِيهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ جَرِيحاً وَ مَعَهُ شَبَابُ قُرَيْشٍ جَرْحَى وَ أَمَّا الثَّانِيَهُ فَكَانَ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَ مَعَهُ آلُ الزُّبَيْرِ جَرْحَى وَ أَمَّا الثَّالِثَهُ فَكَانَ فِيهَا رَئِيسُ أَهْلِ الْبَصْرَهِ يَدُورُ مَعَ عَائِشَةَ أَيْنَ مَا دَارَتْ قُلْتُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْقَرْحَهِ فَهَلَّا مِلْتُمْ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ السُّيُوفِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْکَ وَسِعَهُمْ أَمَانُهُ إِنَّا لَمَّا هَزَمْنَا الْقَوْمَ نَادَى مُنَادِيهِ لَا يُدَفَّفْ عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُتْبَعْ مُدْبِرٌ وَ مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ سُنَّهٌ يُسْتَنُّ بِهَا بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ثُمَّ مَضَى وَ مَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمُعَسْكَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَهَ وَ أَبُو لَيْلَى فَقَالَ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِسَبْعَهٍ هُمْ مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو أَيُّوبَ بَلَى وَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّکَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَ نَغِيبُ قَالَ فَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى سَبْعَهٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَ لَا يَجْحَدُ إِلَّا جَاحِدٌ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا اسْمُهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلِنَعْرِفَنَّهُمْ

قَالَ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلْقَ وَ الرُّسُلَ مُحَمَّدٌ وَ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الرُّسُلِ مُحَمَّداً عَلَيْهِمَ الصَّلَاهُ وَ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّهٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيُّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيٌّ وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاهُ وَ السَّلَامُ ثُمَّ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ وَ إِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَهُ وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَهِ لَمْ يُجَلَّ بِجِلْيَتِهِ أَحَدٌ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فِی الْجَنَّهِ شَیْ ءٌ شَرَّفَهُ اللَّهُ بِهِ وَ السِّبْطَانِ الْحَسَنَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ الْمَهْدِیُّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ مِنْ أَحَبَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ أَبْشِرُوا ثَلَاثاً مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً ذلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ عَلِيماً.

بيان: عقص الشعر ضفره و ليه على الرأس ذكره الجوهرى و قال تنكب القوس أى ألقاها على منكبه و قال دار قَوْراء واسعه.

«213»-(1)

الْكَافِيَهُ فِی إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعَثَ إِلَى عَائِشَهَ مُحَمَّداً أَخَاهَا رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ و أَنِ ارْتَحِلِی وَ أَلْحِقِی بَيْتَکِ الَّذِی تَرَکَکِ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَتْ وَ اللَّهِ لَا أَرِيمُ (2) عَنْ هَذَا الْبَلَدِ أَبَداً فَرَجَعَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ أَخْبَرَاهُ بِقَوْلِهَا فَغَضِبَ ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَيْهَا وَ بَعَثَ مَعَهُمَا الْأَشْتَرَ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَتَحْمِلَنَّ احْتِمَالًا ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ انْدُبُوا إِلَى

1- 213- الكتاب لا يزال فى سلسله الكتب التى لا نعرف أين استقر بها النوى.
2- أى لا أنتقل و لا أزال عن هذا البلد. و الفعل من باب باع و على زنته.

الْحُرَّهِ الْخِيَرَهَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَهَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَإِنَّهَا قَدْ أَبَتْ أَنْ تَخْرُجَ لِتَحْمِلُوهَا احْتِمَالًا فَلَمَّا عَلِمَتْ بِذَلِکَ قَالَتْ لَهُمْ قُولُوا فَلْيُجَهِّزْنِی فَأَتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِکَ فَجَهَّزَهَا وَ بَعَثَ مَعَهَا بِالنِّسَاءِ.

«214»-وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ مِحْصَنِ بْنِ زِيَادٍ الضَّبِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى عَائِشَهَ أَنِ ارْجِعِی إِلَى الْحِجَازِ فَقَالَتْ لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهَا لَئِنْ لَمْ تَفْعَلِی لَأُرْسِلَنَّ إِلَيْکِ نِسْوَهً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِسِفَارٍ حِدَادٍ يَأْخُذْنَکِ بِهَا قَالَ فَخَرَجَتْ حِينَئِذٍ.

«215»-وَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَشْرَسَ الْعَبْدِیِّ عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى عَائِشَهَ أَنِ ارْتَحِلِی فَأَبَتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِامْرَأَتَيْنِ وَ امْرَأَهٍ مِنْ رَبِيعَهَ مَعَهُنَّ الْإِبِلُ فَلَمَّا رَأَتْهُنَّ ارْتَحَلَتْ.

«216»-وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ نَصْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ الْأَسَدِیِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَى عَائِشَهَ لَمَّا أَبَتِ الْخُرُوجَ فَقَالَ لَهَا يَا شُعَيْرَاءُ ارْتَحِلِی وَ إِلَّا تَكَلَّمْتُ بِمَا تَعْلَمِينَهُ فَقَالَتْ نَعَمْ أَرْتَحِلُ فَجَهَّزَهَا وَ أَرْسَلَهَا وَ مَعَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَهً مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

«217»-وَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَارُودِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لِعَائِشَهَ ارْجِعِی إِلَى بَيْتِکِ الَّذِی تَرَكَکِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَبُوکِ فِيهِ فَأَبَتْ فَقَالَ لَهَا ارْجِعِی وَ إِلَّا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَهٍ تَبْرَئِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ فَارْتَحَلَتْ.

«218»-وَ عَنْ مُطَّلِبِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَائِشَهَ السَّلَامُ عَلَيْکِ يَا أُمَّهْ أَ لَسْنَا وُلَاهَ بَعْلِکِ أَ وَ لَيْسَ قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ الْحِجَابَ عَلَيْکِ أَ وَ لَيْسَ قَدْ أُوتِيتِ أَجْرَکِ مَرَّتَيْنِ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَمَا أَخْرَجَکِ عَلَيْنَا مَعَ مُنَافِقِی قُرَيْشٍ قَالَتْ كَانَ قَدَراً يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ وَ كَانَتْ أُمُّنَا تُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ.

«219»-وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِی بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَائِشَةَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ خَرَجْتِ عَلَى عَلِيٍّ قَالَتْ لَهُ أَبُوكَ لِمَ تَزَوَّجَ بِأُمِّكَ قَدَراً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (1).

«220»-وَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ (2) عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا سُئِلَتْ عَنْ خُرُوجِهَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ كَانَ شَیْ ءٌ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَیَّ.

«221»-(3)

الْبُرْسِیُّ فِی كِتَابِ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ عليهما السلام مِنَ الْكُوفَهِ جَاءَتِ النِّسْوَهُ يُعَزِّينَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَزْوَاجُ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَتْ عَائِشَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا فُقِدَ جَدُّكَ إِلَّا يَوْمَ فُقِدَ أَبُوكَ فَقَالَ لَهَا الْحَسَنُ عليه السلام نَسِيتِ نَبْشَكِ فِی بَيْتِكِ لَيْلًا بِغَيْرِ قَيْسٍ بِحَدِيدَهٍ حَتَّى ضَرَبَتِ الْحَدِيدَهُ كَفَّكِ فَصَارَتْ جُرْحاً إِلَى الْآنَ تَبْغِينَ جِرَاراً خُضْراً فِيهَا مَا جَمَعْتِ مِنْ خِيَانَهٍ حَتَّى أَخَذْتِ مِنْهَا أَرْبَعِينَ دِينَاراً عَدَداً لَا تَعْلَمِينَ لَهَا وَزْناً تفرقيها [تُفَرِّقِينَهَا] فِی مُبْغِضِی عَلِیٍّ مِنْ تَيْمٍ وَ عَدِیٍّ قَدْ تَشَفَّيْتِ بِقَتْلِهِ فَقَالَتْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ.

1- و قريبا منه جدا رواه ابن حجر فی ترجمه محمّد بن أبی الخصيب الانطاكی من كتاب لسان الميزان: ج 5 ص 154. وقد علقناه على الحديث: (٦٥٧) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٧، ط ٢.
2- الظاهر أن هذا هو الصواب، و فی ط الكمبانیّ من كتاب البحار: «فضيل بن مروان».
3- 221- إلى الآن لم أطلع على هذا الحديث فی غير هذا المصدر، و هو مرسل، و المصنّف قدس اللّه نفسه أيضا صرّح بعدم اعتبار متفردات الشيخ البرسی.

«222»-(1)

فس، تفسیر القمی مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ قَالَ الْفَاحِشَهُ الْخُرُوجُ بِالسَّیْفِ.

أقول: قد مضی بعض الأخبار فی باب ذم عائشه و حفصه.

«223»-(2)

ج، الإحتجاج عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام فِی خَبَرِ الطَّیْرِ أَنَّهُ جَاءَ عَلِیٌّ علیه السلام مَرَّتَیْنِ فَرَدَّتْهُ عَائِشَهُ فَلَمَّا دَخَلَ فِی الثَّالِثَهِ وَ أَخْبِرَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله بِهِ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَبَیْتِ إِلَّا أَنْ

1- 222- رواه علیّ بن إبراهیم فی تفسیر الآیه الکریمه و هی الآیه: (31) من سوره الأحزاب:۳۳ - من تفسیره. ورواه عنه السید البحرانی کما روی قریبا منه بسند آخر عن محمد بن العباس بن الماهیار - فی تفسیر الآیه الکریمه من تفسیر البرهان: ج ۳ ص ۸ ۳۰.
2- 223- رواه الطبرسیّ رحمه اللّه متصلا بعنوان: «احتجاجه علیه السلام فیما یتعلق بتوحید اللّه ...» من کتاب الاحتجاج: ج 1، ص 198.

يَكُونَ الْأَمْرُ هَكَذَا يَا حُمَيْرَاءُ مَا حَمَلَكِ عَلَى هَذَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ يَكُونَ أَبِی أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الطَّيْرِ فَقَالَ لَهَا مَا هُوَ أَوَّلَ ضِغْنٍ بَيْنَكِ وَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَ قَدْ وَقَفْتُ عَلَی مَا فِی قَلْبِكِ لِعَلِيٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی لَتُقَاتِلِينَهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ تَكُونُ النِّسَاءُ يُقَاتِلْنَ الرِّجَالَ فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَهُ إِنَّكِ لَتُقَاتِلِينَ عَلِيّاً وَ يَصْحَبُكِ وَ يَدْعُوكِ إِلَی هَذَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِی وَ أَصْحَابِی فَيَحْمِلُونَكِ عَلَيْهِ وَ لَيَكُونَنَّ فِی قِتَالِكِ أَمْرٌ يَتَحَدَّثُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَ الْآخِرُونَ وَ عَلَامَهُ ذَلِكَ أَنَّكِ تَرْكَبِينَ شَيْطَاناً تُبْتَلَيْنَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغِی إِلَی الْمَوْضِعِ الَّذِی يُقْصَدُ بِكِ إِلَيْهِ فَتَنْبَحُ عَلَيْكِ كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَتَسْأَلِينَ الرُّجُوعَ فَيَشْهَدُ عِنْدَكِ قَسَامَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مَا هِیَ كِلَابَ الْحَوْأَبِ فَتَصِيرِينَ إِلَی بَلَدٍ أَهْلُهُ أَنْصَارُكِ وَ هُوَ أَبْعَدُ بِلَادٍ فِی الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا إِلَی الْمَاءِ وَ لَتُرْجَعِنَّ وَ أَنْتِ صَاغِرَهٌ غَيْرُ بَالِغَهٍ مَا تُرِيدِينَ وَ يَكُونُ هَذَا الَّذِی يَرُدُّكِ مَعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ إِنَّهُ لَكِ خَيْرٌ مِنْكِ لَهُ وَ لَيُنْذِرَنَّكِ مَا يَكُونُ بِهِ الْفِرَاقُ بَيْنِی وَ بَيْنَكِ فِی الْآخِرَهِ وَ كُلُّ مَنْ فَرَّقَ عَلِيٌّ بَيْنِی وَ بَيْنَهُ بَعْدَ وَفَاتِی فَفِرَاقُهُ جَائِزٌ فَقَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْتَنِی مِتُّ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَا تَعِدُنِی قَالَ فَقَالَ لَهَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَيَكُونَنَّ مَا قُلْتُ حَتَّی كَأَنِّی أَرَاهُ.

«224»-(1)

مع، معانی الأخبار أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِی نُعَيْمٍ عَنْ عِصَامِ بْنِ قُدَامَهَ عَنْ عِكْرِمَهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ لِنِسَائِهِ لَيْتَ شِعْرِی أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدْيَبِ الَّتِی تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَيُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَ عَنْ يَسَارِهَا قَتْلَی كَثِيرٌ ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ.

1- 224- رواه الشيخ الصدوق رحمه اللّه فی «باب معنی الحوأب و الجمل الاذيب» و هو الباب (342) من كتاب معانی الأخبار، ص 290 ط النجف، و فی ط ص 305.

قال الصدوق رحمه الله الحوأب ماء لبنى عامر و الجمل الأذيب يقال إن الذئبه داء تأخذ الدواب يقال برذون مذءوب و أظن الجمل الأذيب مأخوذ من ذلک و قوله تنجو بعد ما كادت أى تنجو بعد ما كادت تهلک.

«225»-(1)

الْكَافِيَهُ، عَنْ عِصَامٍ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ وَ رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ رَوَى الْمَسْعُودِيُّ فِى حَدِيثِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَا عَلِيُّ إِذَا أَدْرَكْتَهَا فَاضْرِبْهَا وَ اضْرِبْ أَصْحَابَهَا.

«226»-(2)

سر، السَّرَائِرُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَجَدْتُ فِى الْغَرِيبَيْنِ لِلْهَرَوِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ وَ هُوَ بِالدَّالِ غَيْرِ الْمُعْجِمَهِ مَعَ الْبَاءِ النقطه [الْمُنَقَّطَهِ] تَحْتَهَا نُقْطَهً وَاحِدَهً: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَ فِى الْحَدِيثِ: لَيْتَ شِعْرِى أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ.

قيل أراد الأدبّ فأظهر التضعيف و الأدبّ الكثير الوبر يقال جمل أدبّ إذا كان كثير الدبب و الدبب كثره شعر الوجه و دببه أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى:

يمشقن كل غصن معلوش*** مشق النساء دبب العروس

1- 225- كتاب الكافيه للشيخ المفيد.
2- 226- ذكره محمّد بن إدريس الحلى رحمه اللّه فى كتاب السرائر.

يمشقن يقطعن كل غصن كثير الورق كما تنتف النساء الشعر من وجه العروس قال محمد بن إدريس و وجدت أيضا فى كتاب مجمل اللغه لابن فارس ما ذكره أبو عبيد صاحب الغريبين قد أورد الحديث على ما ذكره و فسره على ما فسره وضعه فى باب الدال غير المعجمه مع الباء و الاعتماد على أهل اللغه فى ذلک فإنهم أقوم به و أظن أن شيخنا ابن بابويه تجاوز نظره فى الحرف و زل فيه فأورده بالذال المعجمه و الياء على ما فى كتابه و اعتقد أن الجمل الأذيب مشتق من المذئبه ففسره على ما فسره و هذا تصحيف منه أقول قال ابن الأثير فى النهايه (1) بعد إيراد الروايه أراد الأدب فأظهر الإدغام لأجل الحوأب و الأدب الكثير وبر الوجه.

و قال السيوطى فى بعض تصانيفه إنه قد يفک ما استحق الإدغام لاتباع كلمه أخرى

كحديث أيتكن صاحبه الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب.

فک الأدبب و قياسه الأدب اتباعا للحوأب.

«227»-(2)

ل، الخصال عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجُنَيْدِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِى عَوَانَهَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مِينَاءَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه و آله يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُغَسِّلُکَ إِذَا مِتَّ فَقَالَ يُغَسِّلُ كُلَّ نَبِيٍّ وَصِيُّهُ قُلْتُ فَمَنْ وَصِيُّکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ فَقُلْتُ كَمْ يَعِيشُ بَعْدَکَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

1- قاله فى حرف الدال فى ماده: «دبب».
2- 227- رواه الشيخ الصدوق رحمه اللّه فى الباب الأوّل- أو أواخر المقدّمه- من كتاب إكمال الدين ص 27 طبع النجف.

قَالَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَإِنَّ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ خَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبٍ زَوْجُ مُوسَى فَقَالَتْ أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ فَقَاتَلَهَا فَقَتَلَ مُقَاتِلَهَا وَ أَسَرَهَا فَأَحْسَنَ أَسْرَهَا وَ إِنَّ ابْنَةَ أَبِی بَكْرٍ سَتَخْرُجُ عَلَى عَلِيٍّ فِی كَذَا وَ كَذَا أَلْفاً مِنْ أُمَّتِی فَيُقَاتِلُهَا فَيَقْتُلُ مُقَاتِلَهَا وَ يَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسْرَهَا وَ فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ قَرْنَ فِی بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى يَعْنِی صَفْرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبٍ.

«228»-(1)

يج، الخرائج و الجرائح رُوِیَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَيْتَ شِعْرِی أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ فَتَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ.

وَ رُوِیَ أَنَّهُ لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ مِيَاهَ بَنِی عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَقَالَتْ مَا هَذَا الْمَاءُ قَالُوا الْحَوْأَبُ قَالَتْ مَا أَظُنُّنِی إِلَّا رَاجِعَةً رُدُّونِی إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ إِذَا نَبَحَ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ.

«229»-(2)

شف، كشف اليقين مِنْ كِتَابِ الْمَعْرِفَهِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِی إِدْرِيسَ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَ: كُنْتُ خَادِماً لِعَائِشَةَ وَ أَنَا غُلَامٌ أُعَاطِيهِمْ إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عِنْدَهَا فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ عَائِشَةَ إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا جَارِيَهٌ مَعَهَا إِنَاءٌ مُغَطًّى فَرَجَعْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَقَالَتْ أَدْخِلْهَا فَدَخَلَتْ فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَیْ عَائِشَةَ فَوَضَعَتْهُ عَائِشَةُ بَيْنَ يَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَمَدَّ يَدَهُ يَأْكُلُ ثُمَّ قَالَ لَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

1- 228- رواه قطب الدين الراوندیّ رحمه اللّه فی كتاب الخرائج.
2- 229- رواه العلامه فی كتاب كشف اليقين. ورواه الأربلی مرسلا نقلا عن مناقب ابن مردويه فی عنوان: " مخاطبه علی بأمير المؤمنين فی حياه النبی " من كتاب كشف الغمه: ج ۱، ص ۳۴۲ ط بيروت.

وَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ حَاضِراً كَىْ يَأْكُلَ مَعِی قَالَتْ عَائِشَهُ وَ مَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَسَكَتَ ثُمَّ أَعَادَتْ فَسَأَلَتْ فَسَكَتَ ثُمَّ جَاءَ جَاءٍ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَرَجَعْتُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَدْخِلْهُ فَفَتَحْتُ لَهُ الْبَابَ فَدَخَلَ فَقَالَ مَرْحَباً وَ أَهْلًا لَقَدْ تَمَنَّيْتُکَ حَتَّی لَوْ أَبْطَأْتَ عَلَیَّ لَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجِیءَ بِکَ اجْلِسْ فَکُلْ فَجَلَسَ فَأَکَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ يُقَاتِلُکَ وَ مَنْ يُعَادِیکَ فَسَکَتَ ثُمَّ أَعَادَهَا فَقَالَتْ عَائِشَهُ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَ مَنْ يُعَادِيهِ قَالَ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَکِ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَکِ.

«230»-(1)

شف، کشف الیقین مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَی الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُکَتِّبِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ کَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِی إِدْرِيسَ عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ.

«231»-(2)

کَافِيَهُ، الْمُفِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ خَلَفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ کَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الزِّيَادِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِی إِدْرِيسَ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَی عَائِشَهَ مِثْلَهُ.

«232»-(3)

قب، المناقب لابن شهرآشوب قَالَ السُّدِّیُّ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ اتَّقُوا فِتْنَهً فِی أَهْلِ بَدْرٍ خَاصَّهً فَأَصَابَتْهُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ فَاقْتَتَلُوا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا

1- 230- رواه العلامه رحمه اللّه فی کتاب کشف الیقین.
2- 231- رواه الشیخ المفید فی کتاب الکافیه و لکن لم نعلم أین مستقرها و مستودعها.
3- 232- رواه ابن شهرآشوب فی عنوان: «ما ظهر منه علیه السلام فی حرب الجمل» من مناقب آل أبی طالب: ج 2 ص 334.

فِی الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لکِنْ لا یَشْعُرُونَ قَالَ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ یَعْنِی الْبَصْرَهَ إِلَّا بِهَذِهِ الْآیَهِ (1) وَ قَرَأَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ الْبَصْرَهِ وَ إِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ عَهِدَ إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَ یَا عَلِیُّ لَتُقَاتِلَنَّ الْفِئَهَ النَّاکِثَهَ وَ الْفِئَهَ الْبَاغِیَهَ وَ الْفِرْقَهَ الْمَارِقَهَ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ.

الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِیقٍ وَ زِرِّ بْنِ حُبَیْشٍ عَنْ حُذَیْفَهَ وَ ذَکَرَ السَّمْعَانِیُّ فِی الْفَضَائِلِ وَ الدَّیْلَمِیُّ فِی الْفِرْدَوْسِ عَنْ جَابِرٍ الْأَنْصَارِیِّ وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ اللَّفْظُ لَهُمَا فِی قَوْلِهِ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ یَا مُحَمَّدُ مِنْ مَکَّهَ إِلَی الْمَدِینَهِ فَإِنَّا رَادُّوکَ مِنْهَا وَ مُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ بِعَلِیٍّ.

و فی تفسیر الکلبی یعنی فی حرب الجمل.

وَ عَنْ عَمَّارٍ وَ حُذَیْفَهَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ علیهما السلام أَنَّهُ نَزَلَتْ فِی عَلِیٍّ علیه السلام یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ الْآیَهَ وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ یَوْمَ الْبَصْرَهِ وَ اللَّهِ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآیَهِ حَتَّی الْیَوْمِ وَ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ.

ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَیَجْرِی حَرْبُ الْجَمَلِ قَالَ لِأَزْوَاجِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّهِ الْأُولی وَ قَالَ تَعَالَی یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ فِی حَرْبِهَا مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام.

1- ما بین المعقوفین غیر موجود فی الأصل الحاکی و المحکی عنه، و إنّما هو زیاده ظنیه منا.

شُعْبَهُ وَ الشَّعْبِیُّ وَ الْأَعْثَمُ وَ ابْنُ مَرْدَوَیْهِ وَ خَطِیبُ خُوارِزْمَ فِی کُتُبِهِمْ بِالْأَسَانِیدِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ حُذَیْفَهَ وَ قَتَادَهَ وَ قَیْسِ بْنِ أَبِی حَازِمٍ وَ أُمِّ سَلَمَهَ وَ مَیْمُونَهَ وَ سَالِمِ بْنِ أَبِی الْجَعْدِ وَ اللَّفْظُ لَهُ أَنَّهُ ذَکَرَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله خُرُوجَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَضَحِکَتْ عَائِشَهُ فَقَالَ انْظُرِی یَا حُمَیْرَاءُ لَا تَکُونِینَ هِیَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی عَلِیٍّ فَقَالَ یَا أَبَا الْحَسَنِ إِنْ وَلِیتَ مِنْ أَمْرِهَا شَیْئاً فَارْفُقْ بِهَا.

«233»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب حُذَیْفَهُ قَالَ: لَوْ أُحَدِّثُکُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَوَجَمْتُمُونِی قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ نَحْنُ نَفْعَلُ قَالَ لَوْ أُحَدِّثُکُمْ أَنَّ بَعْضَ أُمَّهَاتِکُمْ تَأْتِیکُمْ فِی کَتِیبَهٍ کَثِیرٍ عَدَدُهَا شَدِیدٍ بَأْسُهَا تُقَاتِلُکُمْ صَدَّقْتُمْ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَ مَنْ یُصَدِّقُ بِهَذَا قَالَ تَأْتِیکُمْ أُمُّکُمُ الْحُمَیْرَاءُ فِی کَتِیبَهٍ یَسُوقُ بِهَا أَعْلَاجُهَا مِنْ حَیْثُ یَسُوؤُکُمْ وُجُوهُکُمْ.

ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَیَّتُکُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ یُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَی کَثِیرٌ بَعْدَ أَنْ کَادَتْ.

بیان: لوجمتمونی یقال وجم الشی ء أی کرهه و وجم فلانا لکزه و کانت النسخه تحتمل الراء أیضا (2) و الأعلاج جمع العلج بالکسر و هو الرجل من کفار العجم و غیرهم.

1- 233- رواه محمّد بن علیّ بن شهرآشوب رحمه اللّه فی عنوان: «فیما ظهر من معجزات النبیّ بعد وفاته» من سیره رسول اللّه أو شرح حاله من کتاب مناقب آل أبی طالب:ج ۱، ص ۱۲۲، ط النجف. ورواه أیضا الحاکم وصععه هو والذهبی فی أواسط کتاب الفتن والملاحم من المستدرک: ج ٤ ص ٤٧١، ورواه أیضا مختصرا مع خصوصیات أخری فی ص ٤٦٩.
2- و کون اللفظه بالراء هو الراجح و هکذا ذکره الحاکم فی المستدرک: ج 4 ص 471.

«234»-(1)

الْكَافِيَهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: لَمَّا عُقِرَ الْجَمَلُ وَقَفَ عَلِيٌّ علیه السلام عَلَى عَائِشَهَ فَقَالَ مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ قَالَتْ ذَيْتَ وَ ذَيْتَ فَقَالَ أَمَا وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ لَقَدْ مَلَأْتِ أُذُنَيْكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ يَلْعَنُ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَ أَصْحَابَ النَّهْرَوَانِ أَمَّا أَحْيَاؤُهُمْ فَيُقْتَلُونَ فِی الْفِتْنَهِ وَ أَمَّا أَمْوَاتُهُمْ فَفِی النَّارِ عَلَى مِلَّهِ الْيَهُودِ.

«235»-وَ عَنْ أَبِی دَاوُدَ الطُّهَوِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ بُدَيْلٍ الْخُزَاعِیَّ قَالَ لِعَائِشَهَ أَنْشُدُكِ بِاللَّهِ أَ لَمْ نَسْمَعْكِ تَقُولِينَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ عَلِيٌّ عَلَى الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ لَنْ يَزِيلَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَمَا بَدَا لَكِ قَالَتْ دَعُونِی وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَفَانَوْا.

«236»-وَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْمُهْرِیِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ نَازِلًا فِی بَيْعَهِ كُدَیٍّ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ سَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعَتْهُ أُذُنَایَ لَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ غَيْرِی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ لِعَلِیٍّ علیه السلام قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَكَ وَ عَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ فَقَالَتْ عَائِشَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَ يُعَادِيهِ قَالَ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكِ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكِ.

«237»-وَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُسْهِرٍ مِنْ رِجَالِ الصِّحَاحِ السِّتِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَهَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنِّی رَأَيْتُكِ فِی الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى جَمَلًا يَحْمِلُكِ فِی سِدَافَهٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقَالَ هَذِهِ امْرَأَتُكِ فَاكْشِفْهَا فَإِذَا هِیَ أَنْتِ.

1- 234- 237- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فی كتاب الكافيه.

بیان: فی القاموس ذیت و ذیت مثلثه الآخر أی کیت و کیت و کدی جبل قریب من مکه و السدافه ککتابه الحجاب.

«238»-(1)

شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ الْأَشَلِّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْکاثاً عَائِشَهُ هِیَ نَکَثَتْ أَیْمَانَهَا.

«239»-(2)

کنز، کنز جامع الفوائد و تأویل الآیات الظاهره مُحَمَّدٌ الْبَرْقِیُّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَخِیهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُکْرَمٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ فِی قَوْلِهِ مَثَلُ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِیاءَ کَمَثَلِ الْعَنْکَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَیْتاً قَالَ هِیَ الْحُمَیْرَاءُ.

قال مؤلف الکتاب إنما کنی عنها بالعنکبوت لأنه حیوان ضعیف اتخذت بیتا ضعیفا أوهن البیوت و کذلک الحمیراء حیوان ضعیف لقله حظها و عقلها و دینها اتخذت من رأیها الضعیف و عقلها السخیف فی مخالفتها و عداوتها لمولاها بیتا مثل بیت العنکبوت فی الوهن و الضعف.

«240»-وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ کَرَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ: أَ تَدْرِی مَا الْفَاحِشَهُ الْمُبَیِّنَهُ قُلْتُ لَا قَالَ قِتَالُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَعْنِی أَهْلَ الْجَمَلِ.

1- 238- رواه العیّاشیّ فی تفسیر الآیه الکریمه- و هی الآیه: (92) من سوره النحل: 16 من تفسیره. ورواه عنه السید هاشم البحرانی فی تفسیر الآیه من تفسیر البرهان: ج ۲ ص ۳۸۳ ط ۳.
2- 239- 240- رواهما العلامه الکراجکیّ فی الرساله من کنز الفوائد.

«241»-(1)

مد، العمده مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله خَطِيباً وَ أَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ هُنَا الْفِتْنَةُ ثَلَاثاً مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.

ص: 287

1- 241- رواه يحيى بن الحسن ابن البطريق رحمه اللّه فى الحديث: (841) فى الفصل الأخير من كتاب العمده ص 237. ورواه البخارى فى عنوان: " ما جاء فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما نسب من البيوت إليهن... " من باب فرض الجهاد من كتاب الوصايا قبيل كتاب بدء الخلق من صحيحه: ج ٤ ص ١٠٠، ط دار إحياء التراث العربى. وفى معناه ما رواه أيضا البخارى فى آخر كتاب الحج قبيل كتاب الصوم فى " باب آطام المدينه من صحيحه: ج ٣ ص ٢٧ قال: حدثنا على بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا ابن شهاب، قال: أخبرنى عروه [قال:] سمعت أسامه رضى الله عنه قال: أشرف النبى صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينه فقال: هل ترون ما أرى؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. [ثم قال البخارى]: تابعه معمر وسليمان بن كثير عن الزهرى. ورواه أيضا بسندين آخرين فى " باب قول النبى: ويل للعرب من شر قد اقترب " من كتاب الفتن: ج ٩ ص ٦٠. ورواه أيضا مسلم فى الحديث: (٩) من باب نزول الفتن من كتاب الفتن تحت الرقم: (٢٨٨٥) من صحيحه: ج ٤ ص ٢٢١١. ورواه أيضا الحاكم النيسابورى وصححه على شرط البخارى وسلم - وأقره الذهبى - فى أواسط كتاب الفتن والملاحم من كتاب المستدرک: ج ٤ ص ٥٠٨.

ص: 288

باب 7 باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا صلوات الله عليه و فى بيان عقاب الناكثين

الآيات؛

البقره: «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ»(253)

الزخرف: «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّکَ الَّذِی وَعَدْناهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ»(42-44)

الحجرات: «وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّى تَفِیءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»

تفسير:

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ قال الطبرسى فى تفسير جامع الجوامع أى مشيئه إلجاء و قسر مِنْ بَعْدِهِمْ أى من بعد الرسل لاختلافهم فى الدين و تكفير بعضهم بعضا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ لالتزامه دين الأنبياء وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لإعراضه عنه وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا كرره للتأكيد.

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ أى نتوفينک فَإِنَّا مِنْهُمْ أى من أمتک مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّکَ فى حياتک الَّذِی وَعَدْناهُمْ من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ أى قادرون على الانتقام منهم و عقوبتهم فى حياتک و بعد وفاتک.

قال الطبرسی فی تفسیر المجمع قال الحسن و قتاده إن الله أکرم نبیه صلی الله علیه و آله بأن لم یره تلک النقمه و لم یر فی أمته إلا ما قرت به عینه و قد کان بعده علیه السلام نقمه شدیده.

و قد روی: أنه أری ما یلقی أمته بعده فما زال منقبضا و لم ینبسط ضاحکا حتی لقی الله تعالی

«242»- (1)

رَوَی جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیُّ قَالَ: إِنِّی لَأَدْنَاهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ بِمِنًی فَسَمِعْتُهُ قَالَ فِی خُطْبَتِهِ لَا أُلْفِیَنَّکُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِی کُفَّاراً یَضْرِبُ بَعْضُکُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ ایْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفُنَّنِی فِی الْکَتِیبَهِ الَّتِی تُضَارِبُکُمْ قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی خَلْفِهِ ثُمَّ قَالَ أَوْ عَلِیٌّ أَوْ عَلِیٌّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ جَابِرٌ فَرَأَیْنَا أَنَّ جَبْرَئِیلَ غَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَی أَثَرِ ذَلِکَ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ قِیلَ إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أُرِیَ الِانْتِقَامَ مِنْهُمْ وَ هُوَ مَا کَانَ مِنْ نَقِمَهِ اللَّهِ یَوْمَ بَدْرٍ.

و البغی الاستطاله و الظلم و الفی ء الرجوع و أقسطوا أی اعدلوا أقول قد مر خبر أبی رافع و أخبار حذیفه بن الیمان فی باب أحوال الصحابه و قد مضی فی باب أنه باب مدینه العلم و باب جوامع المناقب و غیرها أنه أخبر النبی صلی الله علیه و آله علیا أنه قاتل الفجره.

1- 242- رواه الطبرسیّ رحمه اللّه فی تفسیر الآیه: (42) من سوره الزخرف من تفسیر مجمع البیان. وللحدیث مصادر وأسانید کثیره یجد الباحث کثیرا منها فی تفسیر الآیه الکریمه من کتاب شواهد التنزیل: ج ۲ ص ۲۵۱.

«243»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی بِإِسْنَادِ أَخِی دِعْبِلٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِأُمِّ سَلَمَةَ اشْهَدِی عَلَی أَنَّ عَلِیّاً یُقَاتِلُ النَّاکِثِینَ وَ الْقَاسِطِینَ وَ الْمَارِقِینَ.

«244»-(2)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام عَنْ جَابِرٍ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ: إِنِّی لَأَدْنَاهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًی فَقَالَ لَا عَرَفْتُکُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِی کُفَّاراً یَضْرِبُ بَعْضُکُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ ایْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفُنَّنِی فِی الْکَتِیبَهِ الَّتِی تُضَارِبُکُمْ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی خَلْفِهِ ثُمَّ قَالَ أَوْ عَلِیٌّ أَوْ عَلِیٌّ أَوْ عَلِیٌّ قَالَ جَابِرٌ فَرَأَیْنَا أَنَّ جَبْرَئِیلَ غَمَزَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بِعَلِیٍّ أَوْ نُرِیَنَّکَ الَّذِی وَعَدْناهُمْ فَإِنَّا عَلَیْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِیَنِّی ما یُوعَدُونَ رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِی فِی الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ وَ إِنَّا عَلی أَنْ نُرِیَکَ ما نَعِدُهُمْ لَقادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ ثُمَّ نَزَلَتْ فَاسْتَمْسِکْ بِالَّذِی أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنْ أَمْرِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ إِنَّکَ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ وَ إِنَّ عَلِیّاً لَعِلْمٌ لِلسَّاعَهِ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ لَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنْ مَحَبَّهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

«245»-(3)

مد، العمده بِإِسْنَادِهِ إِلَی مَنَاقِبِ أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمَغَازِلِیِّ قَالَ

1- 243- رواه الشیخ الطوسیّ رحمه اللّه.
2- 244- رواه الشیخ الطوسیّ رحمه اللّه فی الحدیث: (10) من الجزء (13) من أمالیه ج 1، ص 373 ط بیروت.
3- 245- و هذا هو الحدیث: (321) من مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام لابن المغازلی ص 274 ط 1، و رواه أیضا باختصار فی الحدیث: (366). والحدیث الأول رواه عنه یحیی بن الحسن بن البطریق رحمه الله فی أواسط الفصل: (٣٦) فی الحدیث: (٥٨٠) من کتاب العمده ص ١٨٥.

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ هِلَالِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ.

«246»-(1)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبَانٍ الْعَامِرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ.

بيان:

و إن عليا لعلم للساعه هكذا جاء فى نسخ جميع الكتب و فى القرآن وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ و بعده بورق فى الآيه 61 من السوره عند ذكر عيسى عليه السلام وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَهِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ و قد ورد فى الأخبار أنها أيضا نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام فيمكن أن يكون فى قراءتهم عليهم السلام هكذا و أنه أشار هنا إلى نزول تلك الآيه أيضا فيه و الظاهر أنه سقط من الخبر شى ء أو جرى فيه تصحيف.

«247»-(2)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِى الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَهَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَأُجَاهِدَنَّ الْعَمَالِقَهَ يَعْنِى الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ وَ قَالَ أَنْتَ أَوْ عَلِيٌّ.

«248»-(3)

كا، الكافى عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ:

1- 246- رواه العلامه الكراجكىّ رحمه اللّه فى كتاب كنز الفوائد.

2- 247- رواه الشيخ الطوسىّ رحمه اللّه فى الحديث: (7) من الجزء (18) من أماليه ص 514، و بعده أيضا حديثان آخران بمعناه يأتيان هنا تحت الرقم 229.
3- 248- رواه ثقه الإسلام الكلينى رفع اللّه مقامه فى «باب وجوه الجهاد» و هو الباب (3) من كتاب الجهاد من الكافى: ج 5 ص 10، ط الآخوندى.

بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله بِخَمْسَهِ أَسْيَافٍ ثَلَاثَهٌ مِنْهَا شَاهِرَهٌ وَ سَيْفٌ مِنْهَا مَكْفُوفٌ وَ سَيْفٌ مِنْهَا مَغْمُودٌ سَلَّهُ إِلَى غَيْرِنَا وَ حُكْمُهُ إِلَيْنَا (1) ثُمَّ قَالَ وَ أَمَّا السَّيْفُ الْمَكْفُوفُ فَسَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ وَ التَّأْوِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي ءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله مَنْ هُوَ فَقَالَ خَاصِفُ النَّعْلِ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَهِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثَلَاثاً وَ هَذِهِ الرَّابِعَهُ وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى بَلَغُوا بِنَا السَّعَفَاتِ مِنْ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ الْخَبَرَ.

«249»-(2)

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ.

«250»-(3)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِى الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْمَ الْفَتْحِ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا أَعْرِفَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِى كُفَّاراً يَضْرِبُ

1- كذا فى ط الحديث من الكافى و كلمه: «مغمود» أيضا مأخوذه منه، و فى أصلى من البحار: «و حكمه إليه».
2- 249- رواه الشيخ الصدوق رحمه اللّه فى أواخر الباب: (31) تحت الرقم: (141) منه فى أواسط المجلد الثانى من كتاب عيون أخبار الرضا، ص 61.
3- 250- الحديث رواه الشيخ الطوسىّ قدّس سرّه فى الحديث: (6) من الجزء (18) من أماليه: ج 1، ص 514 ط بيروت.

بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِکَ لَتَعْرِفُنَّنِی فِی کَتِیبَهٍ أَضْرِبُکُمْ بِالسَّیْفِ ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ یَمِینِهِ فَقَالَ النَّاسُ لَقَّنَهُ جَبْرَئِیلُ شَیْئاً فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله هَذَا جَبْرَئِیلُ یَقُولُ أَوْ عَلِیٌّ.

«251»-(1)

ختص، الإختصاص سَعْدٌ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ مِثْلَهُ.

«252»-(2)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِیرٍ الطَّبَرِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ مَعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ یَحْیَی بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ یَعْلَی عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِی الزُّبَیْرِ عَنْ جَابِرٍ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ وَ رُکْبَتِی تَمَسُّ رُکْبَتَهُ یَقُولُ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِی کُفَّاراً یَضْرِبُ بَعْضُکُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَمَا إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِکَ لَتَعْرِفُنَّنِی فِی نَاحِیَهِ الصَّفِّ قَالَ وَ أَشَارَ إِلَیْهِ جَبْرَئِیلُ علیه السلام فَالْتَفَتَ إِلَیْهِ فَقَالَ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِیٌّ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِیٌّ.

«253»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی بِالْإِسْنَادِ عَنِ الطَّبَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْکَرِیمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَهَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عَنْ سِمَاکِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِکْرِمَهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ إِنَّ عَلِیّاً کَانَ یَقُولُ فِی حَیَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

1- 251- رواه الشیخ المفید فی الحدیث من کتاب الاختصاص.
2- 252- 253- الأحادیث رواها الشیخ الطوسیّ قدّس سرّه فی الحدیث: (8 و 9) من الجزء (18) من أمالیه: ج 1، ص 514- 515 ط بیروت.

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ اللَّهِ لَا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَ اللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأَخُوهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ وَارِثُهُ فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّی.

«254»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَطَوَانِیِّ عَنْ مُنْذِرٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی فَاطِمَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی بُرْدَةَ بْنِ أَبِی مُوسَى وَ عِنْدَهُ الْعَيْزَارُ بْنُ جَرْوَلٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَنْصُرَ الْمَظْلُومَ فَنَصَرَ اللَّهُ عَلِيّاً عَلَى أَهْلِ الْجَمَلِ فَقَالَ لَهُ الْعَيْزَارُ بْنُ جَرْوَلٍ أَ لَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ بَلَى قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِذَا كَفَرْتُمْ وَ ضَرَبَ بَعْضُكُمْ وَجْهَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ ثُمَّ تَعْرِفُونِّی أَضْرِبُكُمْ فِی كَتِيبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ أَنْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِیٌّ فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ سَمِعْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ نَعَمْ.

«255»-(2)

فر، تفسیر فرات بن إبراهیم الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِی ذَرٍّ الْغِفَارِیِّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ

1- 254- رواه الشیخ الطوسیّ فی الحدیث: (34) من الجزء (16) من أمالیه: ج 1، 472 ط بیروت.
2- 255- رواه فرات بن إبراهیم الکوفیّ فی آخر تفسیر سوره یوسف من تفسیره ص 71 ط 1.

قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ فِی بَقِیعِ الْغَرْقَدِ فَقَالَ وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ إِنَّ فِیکُمْ رَجُلًا یُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَی تَأْوِیلِ الْقُرْآنِ کَمَا قَاتَلْتُ الْمُشْرِکِینَ عَلَی تَنْزِیلِهِ وَ هُمْ فِی ذَلِکَ یَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ فَیَکْبُرُ قَتْلُهُمْ عَلَی النَّاسِ حَتَّی یَطْعَنُوا عَلَی وَلِیِّ اللَّهِ وَ یَسْخَطُوا عَمَلَهُ کَمَا سَخِطَ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ عَلَیْهِ الصَّلَاهُ وَ السَّلَامُ خَرْقَ السَّفِینَهِ وَ قَتْلَ الْغُلَامِ وَ إِقَامَهَ الْجِدَارِ وَ کَانَ خَرْقُ السَّفِینَهِ وَ قَتْلُ الْغُلَامِ وَ إِقَامَهُ الْجِدَارِ لِلَّهِ رِضًا وَ سَخِطَ ذَلِکَ مُوسَی علیه السلام.

بیان: قال الجوهری الغرقد شجر و بقیع الغرقد مقبره بالمدینه.

«256»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی أَبُو عُمَرَ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یُوسُفَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِیفَهَ وَ بُرَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَهَ الْعِجْلِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: خَرَجَ إِلَیْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَدِ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَدَفَعَهَا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام یُصْلِحُهَا ثُمَّ جَلَسَ وَ جَلَسْنَا حَوْلَهُ کَأَنَّمَا عَلَی رُءُوسِنَا الطَّیْرُ فَقَالَ إِنَّ مِنْکُمْ لَمَنْ یُقَاتِلُ عَلَی تَأْوِیلِ الْقُرْآنِ کَمَا قَاتَلْتُ النَّاسَ عَلَی تَنْزِیلِهِ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ أَنَا هُوَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ أَنَا یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا وَ لَکِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ قَالَ أَبُو سَعِیدٍ فَأَتَیْنَا عَلِیّاً علیه السلام نُبَشِّرُهُ بِذَلِکَ فَکَأَنَّهُ لَمْ یَرْفَعْ بِهِ رَأْساً فَکَأَنَّهُ قَدْ سمعته [سَمِعَهُ قَبْلُ- قَالَ إِسْمَاعِیلُ بْنُ رَجَاءٍ فَحَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی أَبِی أُمِّی خِزَامِ بْنِ زُهَیْرٍ أَنَّهُ

1- 256- رواه الشیخ الطوسیّ فی الحدیث: (48) من الجزء (9) من أمالیه: ج 1، ص 260. و مثله رواه بسنده عن أبی عمر- ابن عساکر فی الحدیث: (1185) من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق: ج 3 ص 169، ط 2. و قریبا منه جدا رواه عبد اللّه بن أحمد فی الحدیث: (205) من فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام من کتاب الفضائل ص 139، ط 1. و للحدیث مصادر و أسانید کثیره فراجع تعلیق الکتابین و الحدیث: (155) من خصائص النسائی ص 285 ط بیروت.

كَانَ عِنْدَ عَلِيٍّ فِی الرَّحْبَهِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ كَانَ فِی النَّعْلِ حَدِيثٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّا كَانَ يُسِرُّهُ إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَشَارَ بِيَدَيْهِ وَ رَفَعَهُمَا.

«257»-(1)

جا، المجالس للمفيد ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَزْهَرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ الْمَكِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ قَالَ لِی يَا عَلِيُّ لَقَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِی دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْجِهَادَ فِی الْفِتْنَهِ مِنْ بَعْدِی كَمَا كَتَبَ عَلَيْهِمْ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ مَعِی فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْفِتْنَهُ الَّتِی كُتِبَ عَلَيْنَا فِيهَا الْجِهَادُ قَالَ فِتْنَهُ قَوْمٍ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ وَ هُمْ مُخَالِفُونَ لِسُنَّتِی وَ طَاعِنُونَ فِی دِينِی فَقُلْتُ فَعَلَامَ نُقَاتِلُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّکَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ عَلَى إِحْدَاثِهِمْ فِی دِينِهِمْ وَ فِرَاقِهِمْ لِأَمْرِی وَ اسْتِحْلَالِهِمْ دِمَاءَ عِتْرَتِی قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّکَ كُنْتَ وَعَدْتَنِی الشَّهَادَهَ فَاسْأَلِ اللَّهَ تَعْجِيلَهَا إِلَیَّ فَقَالَ أَجَلْ قَدْ كُنْتُ وَعَدْتُکَ الشَّهَادَهَ فَكَيْفَ صَبْرُکَ إِذَا خُضِبَتْ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَ أَوْمَى إِلَى رَأْسِی وَ لِحْيَتِی فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا إِذَا ثَبَتَ لِی مَا ثَبَتَ فَلَيْسَ ذَلِکَ بِمَوْطِنِ صَبْرٍ لَكِنَّهُ مَوْطِنُ بُشْرَى وَ شُكْرٍ فَقَالَ أَجَلْ فَقَالَ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَهِ فَإِنَّکَ مُخَاصِمٌ أُمَّتِی

1- 257- رواه الشيخ المفيد فی المجلس: (43) من أماليه ص 177. ورواه عنه الشيخ الطوسی فی الحديث: (٥) من الجزء الثالث من أماليه ج ١، ص ٦٢، وفی الحديث سقط وتمامه فی المختار: (١٢٢) من كتاب نهج السعاده: ج ١، ص ٣٩٧ ط ٢.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِی إِلَی الْفَلْجِ قَالَ إِذَا رَأَیْتَ قَوْمَکَ قَدْ عَدَلُوا عَنِ الْهُدَی إِلَی الضَّلَالِ فَخَاصِمْهُمْ فَإِنَّ الْهُدَی مِنَ اللَّهِ وَ الضَّلَالَ مِنَ الشَّیْطَانِ یَا عَلِیُّ إِنَّ الْهُدَی هُوَ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ دُونَ الْهَوَی وَ الرَّأْیِ وَ کَأَنَّکَ بِقَوْمٍ قَدْ تَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ وَ أَخَذُوا بِالشُّبُهَاتِ وَ اسْتَحَلُّوا الْخَمْرَ بِالنَّبِیذِ وَ الْبَخْسَ بِالزَّکَاهِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِیَّهِ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا هُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ أَ هُمْ أَهْلُ فِتْنَهٍ أَمْ أَهْلُ رِدَّهٍ فَقَالَ هُمْ أَهْلُ فِتْنَهٍ یَعْمَهُونَ فِیهَا إِلَی أَنْ یُدْرِکَهُمُ الْعَدْلَ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَیْرِنَا فَقَالَ بَلْ مِنَّا بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا یَخْتِمُ اللَّهُ وَ بِنَا أَلَّفَ اللَّهُ بَیْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشِّرْکِ وَ بِنَا یُؤَلِّفُ اللَّهُ بَیْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَهِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

بیان: و البخس بالزکاه لعل المراد به أنهم یبخسون المکیال و المیزان و أموال الناس ثم یتدارکون ذلک بالزکوات و الصدقات من المال الحرام و قوله و السحت بالهدیه أی یأخذون الرشوه بالحکم و یسمونها الهدیه.

«258»-(1)

مع، معانی الأخبار ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَقُولُ فِی آخِرِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لِأُمِّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا یَا أُمَّ سَلَمَهَ اسْمَعِی وَ اشْهَدِی هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَخِی فِی الدُّنْیَا وَ أَخِی فِی الْآخِرَهِ یَا أُمَّ سَلَمَهَ اسْمَعِی وَ اشْهَدِی هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَزِیرِی فِی الدُّنْیَا وَ وَزِیرِی فِی الْآخِرَهِ یَا أُمَّ سَلَمَهَ اسْمَعِی وَ اشْهَدِی هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ حَامِلُ لِوَائِی فِی الدُّنْیَا وَ حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ غَداً فِی الْقِیَامَهِ

1- 258- رواه الشیخ الصدوق رحمه اللّه فی «باب معنی الناکثین و القاسطین و المارقین» و هو الباب: (188) من کتاب معانی الأخبار، ص 195.

يَا أُمَّ سَلَمَهَ اسْمَعِی وَ اشْهَدِی هَذَا عَلِیٌّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَصِیِّی وَ خَلِیفَتِی مِنْ بَعْدِی وَ قَاضِی عِدَاتِی وَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِی یَا أُمَّ سَلَمَهَ اسْمَعِی وَ اشْهَدِی هَذَا عَلِیٌّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ سَیِّدُ الْمُسْلِمِینَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِینَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِینَ وَ قَاتِلُ النَّاکِثِینَ وَ الْقَاسِطِینَ وَ الْمَارِقِینَ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِ النَّاکِثُونَ قَالَ الَّذِینَ یُبَایِعُونَهُ بِالْمَدِینَهِ وَ یَنْکُثُونَهُ بِالْبَصْرَهِ قُلْتُ مَنِ الْقَاسِطُونَ قَالَ مُعَاوِیَهُ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ قُلْتُ مَنِ الْمَارِقُونَ قَالَ أَصْحَابُ النَّهْرَوَانِ.

«259»-(1)

یر، بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ زِیَادٍ الْقَلَانِسِیِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام وَ هُوَ عَلَی مِنْبَرِهِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ائْذَنْ لِی أَتَکَلَّمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ عَمَّارِ بْنِ یَاسِرٍ یَرْوِیهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَکْذِبُوا عَلَی عَمَّارٍ فَلَمَّا قَالَ الرَّجُلُ ذَلِکَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام تَکَلَّمْ قَالَ سَمِعْتُ عَمَّاراً یَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ أَنَا أُقَاتِلُ عَلَی التَّنْزِیلِ وَ عَلِیٌّ یُقَاتِلُ عَلَی التَّأْوِیلِ قَالَ صَدَقَ وَ رَبِّ الْکَعْبَهِ إِنَّ هَذِهِ عِنْدِی فِی الْأَلْفِ الْکَلِمَهِ الَّتِی تَتْبَعُ کُلَّ کَلِمَهٍ أَلْفُ کَلِمَهٍ.

«260»-(2)

شا، الإرشاد رَوَی إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَلِیٍّ الْعَمِّیُّ عَنْ نَائِلِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَدَفَعَهَا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام

1- 259- رواه الصفار قدّس سرّه فی الباب من کتاب بصائر الدرجات.
2- 260- رواه الشیخ المفید قدس اللّه نفسه فی الفصل الذی عقده لما ظهر فی الحدیبیه لعلی فی غزوات رسول اللّه من کتاب الإرشاد، ص 65.

يُصْلِحُهَا ثُمَّ مَشَى فِی نَعْلٍ وَاحِدَهٍ غَلْوَةً أَوْ نَحْوَهَا وَ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَ قَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلَ مَعِی عَلَى التَّنْزِيلِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ أَنَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ وَ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ لَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِیٍّ عليه السلام وَ إِنَّهُ يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ إِذَا تُرِكَتْ سُنَّتِی وَ نُبِذَتْ وَ حُرِّفَ كِتَابُ اللَّهِ وَ تَكَلَّمَ فِی الدِّينِ مَنْ لَيْسَ لَهُ فِی ذَلِكَ فَيُقَاتِلُهُمْ عَلِیٌّ عَلَى إِحْيَاءِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى.

«261»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب أَحْمَدُ فِی مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ خَاصِفُ النَّعْلِ.

«262»-(2)

قب، المناقب لابن شهرآشوب صَحِيحُ التِّرْمِذِیِّ أَنَّ النَّبِیَّ قَالَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَهِ لِسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَ قَدْ سَأَلَهُ رَدَّ جَمَاعَهٍ فَرُوِیَ أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى الدِّينِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ قَالُوا مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ وَ كَانَ أَعْطَى عَلِيّاً عليه السلام نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا.

1- 261- رواه أحمد فی الحديث: (326 و 336 و 820 و 821) من مسند أبی سعيد الخدریّ من كتاب المسند: ج 3 ص 31 و 33 و 82 ط 1، و رواه أيضا فی الحديث: (193) و (205) من فضائل علیّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص 130 و 140، ط 1.
2- 262- رواه ابن شهرآشوب- مع ما قبله و ما بعده- فی عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبی طالب: ج 2 ص 244 ط النجف. والحديث رواه الترمذی فی باب مناقب علی عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم: (٣٧١٥) من سننه: ج ٥ ص ٦٣٤. وقد رواه أيضا النسائی فی الحديث: (٣١) من خصائص أمير المؤمنين ص ٨٥ ط بيروت وقد علقنا عليه عن مصادر منها حديث الترمذی.

«263»-(1)

يف، الطرائف مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ لِتَنْتَهُنَّ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ.

وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ ثم قال و رووه فى الجمع بين الصحاح السته فى الجزء الثالث من سنن أبى داود و صحيح الترمذى

قب، (2) المناقب لابن شهرآشوب الْخَطِيبُ فِي التَّارِيخِ وَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْفَضَائِلِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَا تَنْتَهُنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ.

الْحَدِيثَ سَوَاءً.

وَ رَوَى ابْنُ بَطَّةَ فِي الْإِبَانَةِ حَدِيثَ خَاصِفِ النَّعْلِ بِسَبْعَةِ طُرُقٍ مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا قَالَ عُمَرُ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَابْتَدَرْنَا نَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ عليه السلام يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ.

1- 263- و الظاهر أن الحديث هو ما رواه عبد اللّه بن أحمد فى الحديث: (227) من باب فضائل علىّ عليه السلام من كتاب الفضائل ص 158، ط 1.
2- 264- رواه ابن شهرآشوب فى عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبى طالب: ج 2 ص 244 ط النجف. ورواه الخطيب البغدادى فى الحديث الأول من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام وبسند آخر فى ترجمه ربعى بن حراش من تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٣٣، و ج ٨ ص ٤٣٣. ورواه عنه وعن غيره بأسانيد الحافظ ابن عساكر فى الحديث: (٨٧٣) من ترجمه. على عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٦ ط ٢.

«265»-(1)

كشف، كشف الغمه عَنِ الْبَغَوِيِّ فِی شَرْحِ السُّنَّهِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ مِثْلَهُ.

«266»-(2)

قب، المناقب لابن شهرآشوب وَ كَاتَبَنِی الْخَطِیبُ فِی الْأَرْبَعِینَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْخُدْرِیِّ مَا رَوَيْنَاهُ بِأَسَانِیدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَدَفَعَهَا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام لِيُصْلِحَهَا فَقَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَی تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَی تَنْزِيلِهِ فَاسْتَشْرَفَ لَهَا الْقَوْمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ قَالَ لَا قَالَ عُمَرُ أَنَا هُوَ قَالَ لَا وَ لَكِنْ هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ يَعْنِی عَلِيّاً قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَخَرَجْتُ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهِ فَرَحاً كَأَنَّهُ سَمِعَهُ.

ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِی الْفَضَائِلِ وَ الْبُخَارِیُّ وَ مُسْلِمٌ (3) وَ لَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ عَنِ الْخُدْرِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله [تُفَرِّقُ أُمَّتِی] فِرْقَتَانِ فَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا فِرْقَهٌ ثَالِثَهٌ يَلِی قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ.

1- 265- و رواه الاربلی رحمه اللّه فی أواسط عنوان: «فضل مناقبه و ما أعده اللّه لمحبيه» ثم أعاده فی بيانه ما ظهر لأمير المؤمنين فی غزوه الحديبيه من غزوات رسول اللّه نقلا عن المفيد و الترمذی، ثمّ ذكره فی عنوان: «خاصف النعل» نقلا عن كتاب الجمع بين الصحاح لرزين و عن مسند أحمد- من كتاب كشف الغمّه: ج 1، ص 123، و 211 و 335 ط بيروت.
2- 266- ذكره ابن شهرآشوب فی عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبی طالب: ج 2 ص 244، و مراده من الخطيب هو موافق بن أحمد الخوارزمی و الحديث موجود فی الفصل الرابع من الفصل: (16) من مناقب الخوارزمی- و هو المقصود للمصنف من أربعين الخطيب- ص 183، ط 3. والحديث رواه الخوارزمی بسنده عن الحاكم، والحاكم رواه فی باب فضائل علی عليه السلام من كتاب المستدرک: ج ٣ ص ١٢٢، وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منهما.
3- انظر الباب 48 و ما حوله من كتاب الزكاه من صحيح مسلم ج 2 ص 748 و ما حولها، و الحديث: (323 و 341) و ما بعده من فضائل علیّ عليه

السلام من كتاب الفضائل.

«267»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ وَ الْخَطِيبُ التَّارِيخِيُّ وَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ بِطُرُقٍ كَثِيرَهٍ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ.

عُبْدُوسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ وَ أَبُو بَكْرِ بْنُ فَوْرَكَ الْأَصْفَهَانِيُّ وَ شِيرَوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ وَ الْمُوَفَّقُ الْخُوارِزْمِيُّ وَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ فِی كُتُبِهِمْ عَنِ الْخُدْرِيِّ فِی خَبَرٍ قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا أُقَاتِلُ الْقَوْمَ قَالَ عَلَى الْإِحْدَاثِ فِی الدِّينِ وَ فِی رِوَايَهٍ أَنَّهُ قَالَ فَأَيْنَ الْحَقُّ يَوْمَئِذٍ قَالَ يَا عَلِيُّ الْحَقُّ مَعَكَ وَ أَنْتَ مَعَهُ قَالَ إِذاً لَا أُبَالِیَ مَا أَصَابَنِی.

شِيرَوَيْهِ فِی الْفِرْدَوْسِ عَنْ وَهْبِ بْنِ صَيْفِیٍّ وَ رَوَى غَيْرُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالا قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَنَا أُقَاتِلُ عَلَى التَّنْزِيلِ وَ عَلِيٌّ يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ.

1- 267- رواه ابن شهرآشوب فی عنوان: «فصل فی ظالميه و مقاتليه» من كتاب مناقب آل أبی طالب: ج 3 ص 18، ط النجف. وللحديث أسانيد كثيره ومصادر يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: (١٢٠٦) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٠٠ ط ٢. وأيضا رواه الحاكم النيسابورى بأسانيد كثيره فى كتاب الأربعين كما رواها عنه الحموئى فى الباب: (٥٣) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١، ص ٢٧٨ ط بيروت. ورواه أيضا السيوطى عن أربعين الحاكم فى فضائل على عليه السلام من كتاب اللآلئ المصنوعه: ج ١، ص ٢١٣. وأيضا رواها عن الحاكم ابن كثير فى ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ البدايه والنهايه: ج ٧ ص ٣٠٥ كما رواها عنه المتقى فى كنز العمال: ج ٦ ص ٧٢ ط ١. ورواها أيضا العلامه الأمينى عن مصادر فى رد مخاريق ابن تيميه وحكم قتال الجمل وصفين من كتاب الغدير: ج ٣ ص ١٧٤

«268»-(1)

جا، المجالس للمفيد أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ ابْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ قَالُوا يَرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَ الْأَمْرَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَ لَئِنْ مَاتَ لَنَعْزِلَنَّهَا عَنْهُمْ وَ لَنَجْعَلَنَّهَا فِي سِوَاهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّى قَامَ فِي مَجْمَعِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ كَيْفَ بِكُمْ وَ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدِي ثُمَّ رَأَيْتُمُونِي فِي كَتِيبَةٍ مِنْ أَصْحَابِي أَضْرِبُ وُجُوهَكُمْ وَ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ علیه السلام فِي الْحَالِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْكُمْ.

«269»-(2)

كشف، كشف الغمه قَالَ ابْنُ طَلْحَةَ قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَأَتَى مَنْزِلَ أُمِّ سَلَمَةَ فَجَاءَهُ عَلِيٌّ علیه السلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا وَ اللَّهِ قَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ مِنْ بَعْدِي.

وَ عَنْ زِرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاً علیه السلام يَقُولُ: أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَوْ لَا أَنَا مَا قُتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَ لَوْ لَا أَنِّي أَخْشَى أَنْ تَتْرُكُوا الْعَمَلَ لَأَنْبَأْتُكُمْ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صلی الله علیه و آله لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِراً ضَلَالَهُمْ عَارِفاً لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

1- 268- رواه الشيخ المفيد في المجلس: (3) من أماليه ص 73.
2- 269- رواه الاربلى رحمه اللّه قبيل العنوان: «و أمّا تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها» من كتاب كشف الغمّه: ج 1 ص 129، ط بيروت.

«270»-(1)

جش، الفهرست للنجاشی مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی رَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوحَى إِلَيْهِ وَ إِذَا حَيَّةٌ فِی جَانِبِ الْبَيْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهَا فَأَوقِظَهُ فَاضْطَجَعْتُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْحَيَّةِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهَا سُوءٌ يَكُونُ لِی دُونَهُ فَاسْتَيْقَظَ وَ هُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَكْمَلَ لِعَلِيٍّ مِنَّتَهُ وَ هَنِيئاً لِعَلِيٍّ بِتَفْضِيلِ اللَّهِ إِيَّاهُ ثُمَّ الْتَفَتَ فَرَآنِی إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ مَا أَضْجَعَكَ هَاهُنَا يَا أَبَا رَافِعٍ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الْحَيَّةِ فَقَالَ قُمْ إِلَيْهَا فَاقْتُلْهَا فَقَتَلْتُهَا ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِيَدِی فَقَالَ يَا أَبَا رَافِعٍ كَيْفَ أَنْتَ وَ قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلِيّاً وَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَ هُمْ عَلَى الْبَاطِلِ يَكُونُ فِی حَقِّ اللَّهِ جِهَادُهُمْ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ فَبِقَلْبِهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَیْ ءٌ (2)

1- 270- رواه النجاشیّ رفع اللّه مقامه فی ترجمه أبی رافع إبراهيم مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من رجاله ص 3. وانظر الحديث: (٥) وتعليقه من كتاب النور المشتعل ص ٦٠ ط ١.

2- كذا فی طبعه الكمبانیّ من كتاب البحار هذا. وفی روايه أبی نعيم فی كتاب ما نزل...: " يا أبا رافع سيكون بعدی قوم يقاتلون عليا، حق على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه... "

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِدْعُ لِی إِنْ أَدْرَکْتُهُمْ أَنْ یُعِینَنِیَ اللَّهُ وَ یُقَوِّیَنِی عَلَی قِتَالِهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ أَدْرَکَهُمْ فَقَوِّهِ وَ أَعِنْهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَی النَّاسِ فَقَالَ یَا أَیُّهَا النَّاسُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ یَنْظُرَ إِلَی أَمِینِی عَلَی نَفْسِی وَ أَهْلِی فَهَذَا أَبُو رَافِعٍ أَمِینِی عَلَی نَفْسِی قَالَ عَوْنُ بْنُ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی رَافِعٍ فَلَمَّا بُوِیعَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ خَالَفَهُ مُعَاوِیَةُ بِالشَّامِ وَ سَارَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ إِلَی الْبَصْرَهِ قَالَ أَبُو رَافِعٍ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله سَیُقَاتِلُ عَلِیّاً قَوْمٌ یَکُونُ حَقّاً فِی اللَّهِ جِهَادُهُمْ فَبَاعَ أَرْضَهُ بِخَیْبَرَ وَ دَارَهُ ثُمَّ خَرَجَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام وَ هُوَ شَیْخٌ کَبِیرٌ لَهُ خَمْسٌ وَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَصْبَحْتُ وَ لَا أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِی لَقَدْ بَایَعْتُ الْبَیْعَتَیْنِ بَیْعَهَ الْعَقَبَهِ وَ بَیْعَهَ الرِّضْوَانِ وَ صَلَّیْتُ الْقِبْلَتَیْنِ وَ هَاجَرْتُ الْهِجْرَ الثَّلَاثَ قُلْتُ وَ مَا الْهِجْرُ الثَّلَاثُ قَالَ هَاجَرْتُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ رَحَّمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِ إِلَی أَرْضِ الْحَبَشَهِ وَ هَاجَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَی الْمَدِینَهِ وَ هَذِهِ الْهِجْرَهُ مَعَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام إِلَی الْکُوفَهِ فَلَمْ یَزَلْ مَعَ عَلِیٍّ حَتَّی اسْتُشْهِدَ عَلِیٌّ فَرَجَعَ أَبُو رَافِعٍ إِلَی الْمَدِینَهِ مَعَ الْحَسَنِ علیه السلام وَ لَا دَارَ لَهُ بِهَا وَ لَا أَرْضَ فَقَسَمَ لَهُ الْحَسَنُ دَارَ عَلِیٍّ بِنِصْفَیْنِ وَ أَعْطَاهُ سِتْخَ أَرْضٍ أَقْطَعَهُ إِیَّاهَا فَبَاعَهَا عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ مِنْ مُعَاوِیَهَ بِمِائَهِ أَلْفٍ وَ سَبْعِینَ أَلْفاً.

«271»-(1)

ک، إکمال الدین أَبِی عَنِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ عَلِیٌّ إِنَّ فِی النَّارِ لَمَدِینَهً یُقَالُ لَهَا الْحَصِینَهُ أَ فَلَا تَسْأَلُونِّی مَا فِیهَا فَقِیلَ وَ مَا فِیهَا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ فِیهَا أَیْدِی النَّاکِثِینَ.

1- 271- رواه الصدوق رحمه اللّه فی الباب من کتاب اکمال الدین.

«272»-(1)

كَافِيَهُ، الْمُفِيدِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَجْلَحِ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ قَالَ حُذَيْفَهُ مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُقَاتِلَ شِيعَهَ الدَّجَّالِ فَلْيُقَاتِلْ أَهْلَ النَّاكِثِينَ وَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ.

«273»-(2)

أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ رَوَی إِبْرَاهِیمُ بْنُ دَیْزِیلَ الْهَمْدَانِیُّ فِی کِتَابِ صِفِّینَ عَنْ یَحْیَی بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ حُمَیْدِ بْنِ أَبِی غُنْیَهَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: کُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَانْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَأَلْقَاهَا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام یُصْلِحُهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ مِنْکُمْ مَنْ یُقَاتِلُ عَلَی تَأْوِیلِ الْقُرْآنِ کَمَا قَاتَلْتُ عَلَی تَنْزِیلِهِ فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ أَنَا هُوَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَا هُوَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَکِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ قَالَ وَ کَانَ یَدُ عَلِیٍّ علیه السلام عَلَی نَعْلِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله یُصْلِحُهَا (3) قَالَ أَبُو سَعِیدٍ فَأَتَیْتُ عَلِیّاً فَبَشَّرْتُهُ بِذَلِکَ فَلَمْ یَحْفِلْ بِهِ کَأَنَّهُ شَیْ ءٌ قَدْ کَانَ عَلِمَهُ مِنْ قَبْلُ.

1- 272- رواه الشیخ المفید فی کتاب الکافیه.
2- 273- الحدیثان رواهما ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (48)- من نهج البلاغه-: ج 1 ط بیروت ص 643، و فی ط الحدیث بمصر: ج 3 ص 206.
3- ما بین المعقوفین الأخیرین مأخوذ من شرح ابن أبی الحدید، و أمّا المعقوفات الأول فزیاده توضیحیه منا.

وَ رَوَى ابْنُ دَيْزِيلَ فِی هَذَا الْكِتَابِ أَيْضاً عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ ابْنِ فُضَيْلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَجَرِيِّ عَنْ أَبِی صَادِقٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِیُّ الْعِرَاقَ فَأَهْدَتْ لَهُ الْأَزْدُ جُزُراً فَبَعَثُوهَا مَعِی فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا أَيُّوبَ قَدْ كَرَّمَكَ اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صلی الله عليه و آله وَ نُزُولِهِ عَلَيْكَ فَمَا لِی أَرَاكَ تَسْتَقْبِلُ النَّاسَ بِسَيْفِكَ تُقَاتِلُهُمْ هَؤُلَاءِ مَرَّةً وَ هَؤُلَاءِ مَرَّةً قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَعَ عَلِیٍّ النَّاكِثِينَ فَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ وَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَعَهُ الْقَاسِطِينَ فَهَذَا وَجْهُنَا إِلَيْهِمْ يَعْنِی مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ وَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَعَ عَلِیٍّ الْمَارِقِينَ وَ لَمْ أُرِهِمْ بَعْدُ.

«274»-(1)

وَ أَيْضاً قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ عَلِیٍّ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله قَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمَفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَیَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِی كُتِبَ عَلَیَّ فِيهَا الْجِهَادُ قَالَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ وَ هُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ أُقَاتِلُهُمْ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ قَالَ عَلَى الْإِحْدَاثِ فِی الدِّينِ وَ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ كُنْتَ وَعَدْتَنِی الشَّهَادَةَ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِی بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ فَمَنْ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ أَمَا إِنِّی وَعَدْتُكَ بِالشَّهَادَةِ وَ تُسْتَشْهَدُ يُضْرَبُ عَلَى هَذِهِ فَتُخْضَبُ هَذِهِ (2) فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً فَقُلْتُ يَا

1- 274- رواه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (157) من نهج البلاغه: ج 3 ط الحديث ببيروت ص 277. وليلاحظ المختار: (۱۲۲) وتعليقاته من كتاب نهج السعاده: ج ۱، ص ۳۹۷ ط ۲.
2- كذا فی طبع الكمبانیّ من أصلی، و فی شرح ابن أبی الحديد على نهج البلاغه طبع بيروت: «أما إنّی وعدتک الشهاده و ستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه ...».

رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ ذَا بِمَوْطِنِ صَبْرٍ هَذَا مَوْطِنُ شُكْرٍ قَالَ أَجَلْ أَصَبْتَ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَهِ فَإِنَّکَ مُخَاصَمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَيَّنْتَ لِی قَلِيلًا فَقَالَ إِنَّ أُمَّتِی سَتُفْتَنُ مِنْ بَعْدِی فَتَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ وَ تَعْمَلُ بِالرَّأْیِ وَ تَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّهِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ وَ تُحَرِّفُ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ تَغْلِبُ كَلِمَهَ الضَّلَالِ فَكُنْ حِلْسَ بَيْتِکَ حَتَّى تُقَلِّدَهَا فَإِذَا قَلَّدْتَهَا جَاشَتْ عَلَيْکَ الصُّدُورُ وَ قُلِبَتْ لَکَ الْأُمُورُ تُقَاتِلُ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَهُ بِدُونِ حَالِهِمُ الْأُولَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَیِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ الْمَفْتُونِينَ مِنْ بَعْدِکَ أَ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ أَمْ بِمَنْزِلَهِ رِدَّهٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ يُدْرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا فَقَالَ بَلْ مِنَّا بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ وَ بِنَا أَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشِّرْكِ وَ بِنَا يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَهِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

و قال عند

قوله عليه السلام فی الخطبه الشقشقيه: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَهٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ فَسَقَتْ آخَرُونَ.

ما هذا لفظه فأما الطائفه الناكثه فهم أصحاب الجمل و أما الطائفه القاسطه فأصحاب صفين و سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله القاسطين و أما الطائفه المارقه فأصحاب النهروان و أشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله القاسطين إلى قوله ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين و هذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه و التدليس كما تحتمله الأخبار المجمله.

و صدق قوله عليه السلام و المارقين (1)

قوله أوّلاً فی الخوارج

1- كذا فی شرح ابن أبی الحديد على نهج البلاغه: ج 1 ص 170، ط الحديث ببيروت، و فی ط الكمبانیّ من البحار: «و صدق لقوله صلّى اللّه عليه و آله:" والمارقين " قوله أولا فی الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه ».

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه.

و صدق قوله الناكثين كونهم نكثوا البيعه بادئ بدء و قد كان يتلو وقت مبايعتهم و من نكث فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ و أما أصحاب الصفين فإنهم عند أصحابنا مخلدون فى النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً

«275»-(1)

كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، عَنِ الْقَاضِي أَسَدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيِّ وَ كَانَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ الْمُعَانِدِينَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَضَاءٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ وَ مُعَاذِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْمَازِنِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ مُتَعَلِّقاً بِحَلْقَهِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي أُنَبِّئُهُ بِاسْمِي أَنَا جُنْدَبٌ الرَّبَذِيُّ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَ هُوَ آخِذٌ بِهَذِهِ الْحَلْقَهِ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ صُمْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْأَوْتَارِ وَ صَلَّيْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَايَا وَ دَعَوْتُمْ حَتَّى تَقَطَّعُوا إِرْباً إِرْباً ثُمَّ أَبْغَضْتُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَكَبَّكُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ ثُمَّ قَالَ قُمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسِي يَعْنِي كَفَّكَ فِي كَفِّي فَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَ إِيَّاكَ مِنْ شَجَرَهٍ أَنَا أَصْلُهَا وَ أَنْتَ فَرْعُهَا فَمَنْ قَطَعَ فَرْعَهَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ يَقْتُلُ النَّاكِثِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ الْجَاحِدِينَ

1- 275- رواه العلامه الكراجكىّ رحمه اللّه فى كتاب كنز الفوائد.

عَلِیٌّ مِنِّی بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِیَّ بَعْدِی.

«276»-(1)

یف، الطرائف رَوَی مَحْمُودٌ الْخُوارِزْمِیُّ فِی کِتَابِ الْفَائِقِ فِی الْأُصُولِ فِی بَابٍ قَالَ وَ قَالَ یَعْنِی النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فِی ذِکْرِ بَیَانِ مُعْجِزَاتِهِ یَعْنِی مُعْجِزَاتِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: وَ قَالَ یَعْنِی النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لِعَلِیٍّ علیه السلام سَتُقَاتِلُ النَّاکِثِینَ وَ الْقَاسِطِینَ وَ الْمَارِقِینَ.

ثم قال محمود الخوارزمی فقاتل علی طلحه و الزبیر بعد ما نکثا بیعته و قاتل معاویه و قومه و هم القاسطون أی الظالمون و قاتل الخوارج و هم المارقون.

هذا لفظ الخوارزمی.

و من ذلک ما رواه الخوارزمی محمود فی کتاب الفائق المذکور فی باب ذکر سائر معجزاته علیه السلام من قصه ذی الثدیه الذی قتل مع الخوارج وَ قَدْ رَوَاهُ الْحُمَیْدِیُّ فِی الْحَدِیثِ الرَّابِعِ مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَیْهِ مِنْ مُسْنَدِ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ: فِی حَدِیثِ ذِی الثُّدَیَّهِ وَ أَصْحَابِهِ الَّذِینَ قَتَلَهُمْ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ بِالنَّهْرَوَانِ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله تَمْرُقُ مَارِقَهٌ عِنْدَ فِرْقَهٍ مِنَ الْمُسْلِمِینَ یَقْتُلُهَا أَوْلَی الطَّائِفَتَیْنِ بِالْحَقِّ.

و فی روایه الأوزاعی فی صفه ذی الثدیه: أن إحدی ثدییه مثل البیضه تدورت یخرجون علی خیر فرقه من المسلمین (2).

قَالَ أَبُو سَعِیدٍ الْخُدْرِیُّ فَأَشْهَدُ أَنِّی سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَاتَلَهُمْ وَ أَنَا مَعَهُ وَ أَمَرَ

1- 276- رواه السیّد ابن طاوس فی الحدیث: (154) من کتاب الطرائف 104.
2- کذا.

بِذَلِکَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَوُجِدَ فَأُتِیَ بِهِ حَتَّی نَظَرْتُ إِلَیْهِ عَلَی نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الَّذِی نَعَتَ.

قَالَ صَاحِبُ الطَّرَائِفِ هَذَا لَفْظُ مَا رَوَاهُ الْحُمَیْدِیُّ فِی حَدِیثِهِ وَ مِنْ ذَلِکَ مَا رَوَاهُ الْخُوارِزْمِیُّ فِی کِتَابِ الْفَائِقِ أَیْضاً فِی بَابِ ذِکْرِ سَائِرِ مُعْجِزَاتِهِ علیه السلام قَالَ: وَ قَالَ یَعْنِی النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لِعَلِیٍّ علیه السلام أَ لَا أُخْبِرُکَ بِأَشْقَی النَّاسِ رَجُلَانِ أَحْیَمِرُ ثَمُودَ وَ مَنْ یَضْرِبُکَ یَا عَلِیُّ عَلَی هَذَا وَ وَضَعَ یَدَهُ عَلَی قَرْنِهِ فَیَبْتَلُّ مِنْهُ هَذِهِ وَ أَخَذَ بِلِحْیَتِهِ فَکَانَ کَمَا أَخْبَرَ.

هذا لفظ الخوارزمی و أحیمر ثمود عاقر ناقه صالح و قاتل علی علیه السلام هو عبد الرحمن بن ملجم علیه لَعْنَهُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ*

«277»-(1)

کنز، کنز جامع الفوائد و تأویل الآیات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِی شَیْبَهَ عَنْ یَحْیَی بْنِ حَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ مُصَبِّحِ بْنِ الْهِلْقَامِ الْعِجْلِیِّ عَنْ أَبِی مَرْیَمَ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَیْشٍ عَنْ حُذَیْفَهَ قَالَ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ یَعْنِی بِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام.

«278»-(2)

کنز، کنز جامع الفوائد و تأویل الآیات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی النَّوْفَلِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ مِهْرَانَ عَنْ یَحْیَی بْنِ حَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَی حَرْبِ بْنِ أَبِی الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِیِّ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله لَمَّا نَزَلَ عَلَیْهِ قَوْلُهُ تَعَالَی فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ قَالَ أَیْ بِعَلِیٍّ کَذَلِکَ حَدَّثَنِی جَبْرَئِیلُ.

1- 277- رواها العلامه الکراجکیّ فی کتاب کنزل الفوائد، و أکثرها رواها الحسکانی فی الحدیث: (851) من کتاب شواهد التنزیل: ج 2 ص 152.
2- 278- رواها العلامه الکراجکیّ فی کتاب کنزل الفوائد، و أکثرها رواها الحسکانی فی الحدیث: (851) من کتاب شواهد التنزیل: ج 2 ص 152.

«279»-(1)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْمُغِيرَهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِى الْأَسْوَدِ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ مَا حَسَدَتْ قُرَيْشٌ عَلِيّاً علیه السلام بِشَىْ ءٍ مِمَّا سَبَقَ لَهُ أَشَدَّ مِمَّا وَجَدَتْ عَلَيْهِ يَوْماً وَ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَوْ قَدْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِى فَرَأَيْتُمُونِى فِى كَتِيبَهٍ أَضْرِبُ وُجُوهَكُمْ بِالسَّيْفِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِىٌّ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِىٌّ.

«280»-(2)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ وَ قَالَ اللَّهُ انْتَقَمَ بِعَلِىٍّ علیه السلام يَوْمَ الْبَصْرَهِ وَ هُوَ الَّذِى وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ.

«281»-(3)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِىِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِىِّ بْنِ هِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى يُوسُفَ الْأَزْرَقِ حَتَّى انْتَهَيْتُ فِى الزُّخْرُفِ إِلَى قَوْلِهِ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمْسِكْ فَأَمْسَكْتُ فَقَالَ يُوسُفُ قَرَأْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَهِ قَالَ يَا يُوسُفُ أَ تَدْرِى فِيمَنْ نَزَلَتْ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ نَزَلَتْ فِى عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ بِعَلِىٍّ مُنْتَقِمُونَ مُحِيَتْ وَ اللَّهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَ احْتُلِسَتْ وَ اللَّهِ مِنَ الْقُرْآنِ.

«282»-(4)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حراش [خِرَاشٍ] قَالَ: خَطَبَنَا عَلِىٌّ فِى الرَّحْبَهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِى زَمَانِ الْحُدَيْبِيَهِ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی

الله علیه و آله أُنَاسٌ مِنْ قُرَیْشٍ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ مَکّهَ فِیهِمْ سُهَیْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالُوا یَا مُحَمَّدُ أَنْتَ جَارُنَا وَ حَلِیفُنَا

1- 279- رواها العلامه الکراجکیّ فی کتاب کنزل الفوائد، و أکثرها رواها الحسکانی فی الحدیث: (851) من کتاب شواهد التنزیل: ج 2 ص 152.
2- 280- رواها العلامه الکراجکیّ فی کتاب کنزل الفوائد، و أکثرها رواها الحسکانی فی الحدیث: (851) من کتاب شواهد التنزیل: ج 2 ص 152.
3- 281- رواها العلامه الکراجکیّ فی کتاب کنزل الفوائد، و أکثرها رواها الحسکانی فی الحدیث: (851) من کتاب شواهد التنزیل: ج 2 ص 152.
4- 284- رواها العلامه الکراجکیّ فی کتاب کنزل الفوائد، و أکثرها رواها الحسکانی فی الحدیث: (851) من کتاب شواهد التنزیل: ج 2 ص 152.

وَ ابْنُ عَمِّنَا وَ لَقَدْ لَحِقَ بِکَ أُنَاسٌ مِنْ آبَائِنَا وَ إِخْوَانِنَا وَ أَقَارِبِنَا لَيْسَ بِهِمُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ لَا رَغْبَهٌ فِيمَا عِنْدَکَ وَ لَكِنْ إِنَّمَا خَرَجُوا فِرَاراً مِنْ ضِيَاعِنَا وَ أَعْمَالِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَارْدُدْهُمْ عَلَيْنَا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ انْظُرْ فِيمَا يَقُولُونَ فَقَالَ صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَنْتَ جَارُهُمْ فَارْدُدْهُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ دَعَا عُمَرَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِکَ لَا تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلتَّقْوَى يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى الدِّينِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ وَ أَنَا كُنْتُ أَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

«283»-(1)

أَقُولُ رَوَى فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَهِ لِلسَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى رِبْعِيٍّ مِثْلَهُ.

«284»-(2)

مد، العمده بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيّاً كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

1- 283- لم يصل إلى كتاب المستدرک، و لكن الحديث الذى رواه عن السمعانىّ له مصادر كثيره تقدم ذكر بعضها.
2- 284- رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رفع اللّه مقامه فى الفصل: (19) من كتاب العمده ص 84. والحديث مذكور تحت الرقم: (٢٣٢) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل وابنه - ص ١٦٦، ط ١. وقد ذكرناه فى المختار: (٣) من كتاب نهج السعاده: ج ١، ص ٢٧ ط ٢ عن مصادر كثيره.

وَ جَلَّ قَالَ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ اللَّهِ لَا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ وَ اللَّهِ إِنِّى لَأَخُوهُ وَ وَلِيُّهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ وَارِثُهُ وَ مَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّى.

«285»-(1)

مد، العمده مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِى مِنْ كِتَابِ الشَّرِيعَهِ تَصْنِيفِ الشَّيْخِ أَبِى بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ تِلْمِيذِ أَبِى بَكْرٍ وَلَدِ أَبِى دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الصُّوفِيِّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنٍ الْأَشْقَرِ عَنْ سَابِقٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ الْعَبْدِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَهَ بْنِ قَيْسٍ وَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَا أَتَيْنَا أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَكْرَمَكَ بِمُحَمَّدٍ إِذْ أَوْحَى إِلَى رَاحِلَتِهِ فَبَرَكَ عَلَى بَابِكَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ضَيْفَكَ فَصَّلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا ثُمَّ خَرَجْتَ تُقَاتِلُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عليهما السلام فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ مَرْحَباً بِكُمَا وَ أَهْلًا إِنِّى أُقْسِمُ لَكُمَا بِاللَّهِ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ عَلِيٌّ عليه السلام جَلَسَ عَنْ يَمِينِهِ وَ أَنَا قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ حَرَّكَ الْبَابَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَا أَنَسُ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ فَخَرَجَ وَ نَظَرَ وَ رَجَعَ وَ قَالَ هَذَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ يَا أَنَسُ افْتَحْ لِعَمَّارٍ الطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ فَفَتَحَ أَنَسٌ الْبَابَ فَدَخَلَ عَمَّارٌ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَرَدَّ عَلَيْهِ وَ رَحَّبَ بِهِ وَ قَالَ يَا عَمَّارُ إِنَّهُ سَيَكُونُ فِى أُمَّتِى بَعْدَ هَنَاتٍ وَ اخْتِلَافٍ حَتَّى يَخْتَلِفَ السَّيْفُ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ تَتَبَرَّأَ بَعْضَهُمْ مِنْ

1- 285- رواه ابن البطريق رحمه اللّه فى أواخر الفصل: «36» فى أواخر كتاب العمده ص 235. وقريبا منه رواه أيضا فى أواسط الفصل: (٣٦) ص ١٧٨، نقلا عن رزين العبدرى فى كتاب الجمع بين الصحاح الست عن موطأ مالک بن أنس الأصبحى.

بَعْضٍ فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِکَ فَعَلَيْکَ بِهَذَا الَّذِی عَنْ يَمِينِی يَعْنِی عَلِيّاً فَإِنْ سَلَکَ النَّاسُ کُلُّهُمْ وَادِياً وَ عَلِیٌّ وَادِياً فَاسْلُکْ وَادِیَ عَلِیٍّ وَ خَلِّ النَّاسَ طُرّاً يَا عَمَّارُ إِنَّهُ لَا يُزِيلُکَ عَنْ هُدًی يَا عَمَّارُ إِنَّ طَاعَةَ عَلِیٍّ لَمِنْ طَاعَتِی وَ طَاعَتِی مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«286»-(1)

أَقُولُ وَ رَوَی فِی الْمُسْتَدْرَکِ، مِنْ کِتَابِ حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاً يَقُولُ أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَوْ لَا أَنَا مَا قُوتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَ لَوْ لَا أَنِّی أَخْشَی أَنْ تَتْرُکُوا الْعَمَلَ لَأَنْبَأْتُکُمْ بِالَّذِی قَضَی اللَّهُ عَلَی لِسَانِ نَبِيِّکُمْ صلی الله علیه و آله لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِراً بِضَلَالَتِهِمْ عَارِفاً بِالْهُدَی الَّذِی نَحْنُ عَلَيْهِ.

«287»-(2)

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ حراش [خِرَاشٍ] قَالَ: خَطَبَنَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام بِالْمَدَائِنِ فَقَالَ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ ارْدُدْ عَلَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَ أَرِقَّاءَنَا فَإِنَّمَا خَرَجُوا تَعَوُّذاً بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله

1- 286- تقدم الحديث عن مصدر آخر تحت الرقم: (248) فی الباب: (7) ص 456 من طبعه الكمبانیّ. والحديث رواه أبو نعيم فی ترجمه زر بن حبيش الأسدی من كتاب حليه الأولياء: ج ۱، ص ۱۸٦. ورواه أيضا النسائی المتوفی سنه: (۳۰۳) فی الحديث: (۱۸۸) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ۳۲٤ وقد ذكرناه فی تعليقه عن مصادر كثيره. وقد ذكرناه أيضا عن مصادر فی المختار: (۲۷٦) وما قبله من كتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ٤۳٥ - ٤٤۷ - ط ۱.
2- 287- للحديث أسانيد كثيره و مصادر جمه يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: (873) و ما بعده و تعليقاته من ترجمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج 2 ص 366- 375 ط 2.

لَا تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى الدِّينِ.

«288»-(1)

وَ مِنْ كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَهِ لِلسَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ قَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

أقول: قد مر بعض الأخبار فی باب شكايته عليه السلام.

1- 288- للحديث أسانيد كثيره و مصادر يجد الطالب كثيرا منها فی الحديث: (851) و ما بعده و تعليقاته من كتاب شواهد التنزيل: ج 2 ص 153، ط 1. و فی الفصل (11) من كتاب خصائص الوحی المبين ص 97 ط 1.

«289»-(1)

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصَّوْلِيِّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: سَمِعَ الرِّضَا عليه السلام بَعْضَ أَصْحَابِهِ يَقُولُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَارَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ قُلْ إِلَّا مَنْ تَابَ وَ أَصْلَحَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ذَنْبُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَ لَمْ يَتُبْ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِ مَنْ قَاتَلَهُ ثُمَّ تَابَ.

«290»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْمُفِيدُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حُمَيْدٍ اللَّخْمِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ وَ حَدَّثَنِى عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَوَّرِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ

1- 289- رواه الشيخ الصدوق رحمه اللّه فى آخر الباب: (32) من كتاب عيون أخبار الرضا- عليه السلام-: ج 2 ص 86 طبع النجف.

الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ نُقَاتِلُهُمْ الدَّعْوَهُ وَاحِدَهٌ وَ الرَّسُولُ وَاحِدٌ وَ الصَّلَاهُ وَاحِدَهٌ وَ الْحَجُّ وَاحِدٌ فَبِمَ نُسَمِّيهِمْ قَالَ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِی کِتَابِهِ فَقَالَ مَا کُلُّ مَا فِی کِتَابِ اللَّهِ أَعْلَمُهُ فَقَالَ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى یَقُولُ فِی کِتَابِهِ تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ وَ لکِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ کَفَرَ فَلَمَّا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ کُنَّا نَحْنُ أَوْلَی بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بِدِینِهِ وَ بِالنَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ بِالْکِتَابِ وَ بِالْحَقِّ فَنَحْنُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ هُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ شَاءَ اللَّهُ مِنَّا قِتَالَهُمْ فَقَاتَلْنَاهُمْ بِمَشِیَّتِهِ وَ إِرَادَتِهِ.

«291»-(1)

جا، المجالس للمفید عَلِیُّ بْنُ بِلَالٍ مِثْلَهُ.

«292»-(2) قب، المناقب لابن شهرآشوب: اختلفوا فی محاربه علی علیه السلام فقالت الزیدیه و من المعتزله النظام و بشر بن المعتمر و من المرجئه أبو حنیفه و أبو یوسف و بشر المریسی و من قال بقولهم إنه کان مصیبا فی حروبه بعد النبی صلی الله علیه و آله و إن من قاتله علیه السلام کان علی خطإ:

و قال أبو بکر الباقلانی و ابن إدریس: من نازع علیا علیه السلام فی خلافته فهو باغ

1- 290- 291- رواه الشیخ المفید رفع اللّه مقامه فی المجلس: (12) من أمالیه ص 67. ورواه عنه الشیخ الطوسی فی الحدیث: (۳۹) من الجزء (۷) من أمالیه: ج ۱، ص ۲۰۰. وقد تقدم عن المصنف نقل الحدیث عن کتاب الاحتجاج فی الحدیث: (۱۳٦) فی الباب: (۳) ص ٤۳٦. ورواه أیضا ابن شهرآشوب فی عنوان: " فصل فی ظالمیه ومقاتلیه " من مناقب آل أبی طالب: ج ۳ ص ۱۹، ط النجف.
2- 292- رواه ابن شهرآشوب رحمه اللّه فی عنوان: «فصل فی ظالمیه و مقاتلیه» من مناقب آل أبی طالب: ج 3 ص 17.

و فی تلخیص الشافی أنه قالت الإمامیه: من حارب أمیر المؤمنین کان کافرا یدل علیه إجماع الفرقه و إن من حاربه کان منکرا لإمامته و دافعا لها و دفع الإمامه کفر کما أن دفع النبوه کفر لأن الجهل بهما علی حد واحد

وَ قَوْلُهُ علیه السلام مَنْ مَاتَ وَ لَمْ یَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِیتَهً جَاهِلِیَّهً.

و میته الجاهلیه لا تکون إلا علی کفر.

و

قوله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و لا تجب عداوه أحد بالإطلاق دون الفساق.

و من حاربه کان یستحل دمه و یتقرب إلی الله بذلک و استحلال دم المؤمن کفر بالإجماع و هو أعظم من استحلال جرعه من الخمر الذی هو کفر بالاتفاق فکیف استحلال دم الإمام

وَ رَوَی عَنْهُ الْمُخَالِفُ وَ الْمُؤَالِفُ یَا عَلِیُّ حَرْبُکَ حَرْبِی وَ سِلْمُکَ سِلْمِی.

و معلوم أنه علیه السلام إنما أراد أن أحکام حربک تماثل أحکام حربی و لم یرد أن أحد الحربین هو الآخر لأن المعلوم خلاف ذلک و إذا کان حرب النبی کفرا وجب مثل ذلک فی حربه

وَ رَوَی أَبُو عِیسَی فِی جَامِعِهِ وَ السَّمْعَانِیُّ فِی کِتَابِهِ وَ ابْنُ مَاجَهْ فِی سُنَنِهِ وَ أَحْمَدُ فِی الْمُسْنَدِ وَ الْفَضَائِلِ وَ ابْنُ بَطَّهَ فِی الْإِبَانَهِ وَ شِیرَوَیْهِ فِی الْفِرْدَوْسِ وَ السُّدِّیُّ فِی التَّفْسِیرِ وَ الْقَاضِی الْمَحَامِلِیُّ کُلُّهُمْ عَنْ زَیْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَ رَوَی الثَّعْلَبِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ وَ أَبُو الْجَحَّافِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَبِیحٍ کُلُّهُمْ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ نَظَرَ إِلَی عَلِیٍّ وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ فَقَالَ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَکُمْ.

تَارِیخُ الطَّبَرِیِّ وَ أَرْبَعِینُ ابْنِ الْمُؤَذِّنِ قَالا رَوَی أَبُو هُرَیْرَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ لِعَلِیٍّ وَ فَاطِمَهَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَکُمْ وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَکُمْ.

ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله لَهُ: عَادَیْتُ مَنْ عَادَاکَ وَ سَالَمْتُ مَنْ سَالَمَکَ (1).

الْخَرْکُوشِیُّ فِی اللَّوَامِعِ قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مَنْ قَاتَلَنِی فِی الْأُولَی وَ قَاتَلَ أَهْلَ بَیْتِی فِی الثَّانِیَهِ فَأُولَئِکَ شِیعَهُ الدَّجَّالِ

«293»- (2)

قب، المناقب لابن شهرآشوب عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ ذَکَرَ الَّذِینَ حَارَبَهُمْ عَلِیٌّ علیه السلام فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمْ أَعْظَمُ جُرْماً مِمَّنْ حَارَبَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قِیلَ لَهُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أُولَئِکَ کَانُوا أَهْلَ جَاهِلِیَّهٍ وَ هَؤُلَاءِ قَرَءُوا الْقُرْآنَ وَ عَرَفُوا أَهْلَ الْفَضْلِ فَأَتَوْا مَا أَتَوْا بَعْدَ الْبَصِیرَهِ.

«294»-(3)

فر، تفسیر فرات بن إبراهیم الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ بَزِیعٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِینَ قَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ ثُمَّ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هُمْ وَ رَبِّ الْکَعْبَهِ یَعْنِی أَهْلَ صِفِّینَ وَ الْبَصْرَهِ وَ الْخَوَارِجَ.

«295»-(4)

فر، تفسیر فرات بن إبراهیم الْحُسَیْنُ بْنُ سَعِیدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ

1- کذا فی طبع الکمبانیّ من البحار، و فی طبع النجف من مناقب آل أبی طالب: «ابن مسعود قال [قال النبیّ] صلّی اللّه علیه و آله و سلم [لعلی]: عادیت من عاداک و سالمت من سالمک.
2- 293- أیضا رواه ابن شهرآشوب فی العنوان المتقدم الذکر من مناقب آل أبی طالب: ج 3 ص 18، ط النجف.
3- 294- رواه فرات بن إبراهیم فی أواسط تفسیر سوره التوبه فی تفسیر الآیه (12) منها من تفسیره ص 57 ط 1.

4- 295- رواه فرات بن إبراهيم الكوفىّ فى تفسير الآيه: (20) من سوره الحشر من تفسيره ص 181، ط 1. ورواه الشيخ الطوسى بسند آخر فى الحديث: (١٢) من الجزء (١٣) من أماليه:ج ١، ص ٣٧٣ ط بيروت.

قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَذِهِ الْآيَةَ لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفائِزُونَ ثُمَّ قَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّهِ مَنْ أَطَاعَنِی وَ سَلَّمَ لِعَلِیٍّ الْوَلَایَهَ بَعْدِی وَ أَصْحَابُ النَّارِ مَنْ نَقَضَ الْبَیْعَهَ وَ الْعَهْدَ وَ قَاتَلَ عَلِیّاً بَعْدِی أَلَا إِنَّ عَلِیّاً بَضْعَهٌ مِنِّی فَمَنْ جَارَبَهُ فَقَدْ حَارَبَنِی ثُمَّ دَعَا عَلِیّاً فَقَالَ یَا عَلِیُّ حَرْبُکَ حَرْبِی وَ سِلْمُکَ سِلْمِی وَ أَنْتَ الْعَلَمُ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَ أُمَّتِی.

«296»-(1)

کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَیْنُ بْنُ سَعِیدٍ مَعاً عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ ضُرَیْسٍ قَالَ: تَمَارَی النَّاسُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ بَعْضُهُمْ حَرْبُ عَلِیٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ (2) رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ قَالَ بَعْضُهُمْ حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ فَسَمِعَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فَقَالُوا أَصْلَحَکَ اللَّهُ تَمَارَیْنَا فِی حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ فِی حَرْبِ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ بَعْضُنَا حَرْبُ عَلِیٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ قَالَ بَعْضُنَا حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَا بَلْ حَرْبُ عَلِیٍّ أَشَرُّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ حَرْبُ عَلِیٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَ سَأُخْبِرُکَ عَنْ ذَلِکَ إِنَّ حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ ص

1- 296- رواه ثقه الإسلام الکلینی رحمه اللّه.
2- المصدر بمعنی اسم الفاعل کما یدلّ علیه ذیل الحدیث أی إن محاربی علی کانوا شرا من محاربی رسول اللّه ...

لَمْ يُقِرُّوا بِالْإِسْلَامِ وَ إِنَّ حَرْبَ عَلِيٍّ علیه السلام أَقَرُّوا بِالْإِسْلَامِ ثُمَّ جَحَدُوهُ.

«297»-(1)

ب، قرب الإسناد ابْنُ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيّاً علیه السلام كَانَ يَقُولُ لِأَهْلِ حَرْبِهِ إِنَّا لَمْ نُقَاتِلْهُمْ عَلَى التَّكْفِيرِ لَهُمْ وَ لَمْ نُقَاتِلْهُمْ عَلَى التَّكْفِيرِ لَنَا وَ لَكِنَّا رَأَيْنَا أَنَّا عَلَى حَقٍّ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ.

«298»-ب، قرب الإسناد بِالْإِسْنَادِ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً لَمْ يَكُنْ يَنْسُبُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ إِلَى الشِّرْكِ وَ لَا إِلَى النِّفَاقِ وَ لَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ هُمْ إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا.

«299»-(2)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی المفید عن أبی عبد الله المرزبانی قال وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرویه قال حدثنی الحمدونی الشاعر قال سمعت الریاشی ینشد للسید بن محمد الحمیری:

أن امرأ خصمه أبو حسن***لعازب الرأی داحض الحجج

لا یقبل الله منه معذره***و لا یلقنه حجه الفلج

«300»-(3)

كا، الكافی بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَصَبَ عَلِيّاً علیه السلام عَلَماً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً وَ مَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَ مَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئاً كَانَ مُشْرِكاً وَ مَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

«301»-وَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ عَلِيّاً

1- 297- 298- رواه الحمیری رحمه اللّه فی الحدیث: «297 و 302» من کتاب قرب الاسناد، ص 45 ط 1.
2- 299- رواه الشیخ الطوسیّ فی الحدیث: 56 من الجزء (8) من أمالیه: ج 1 ص 234.

3- 300- 303- رواهما ثقه الإسلام الكلينى رفع اللّه مقامه فى «باب فرض طاعه الأئمّه» و فى باب: «نتف و جوامع من الروايه فى الولايه» من كتاب الحجه من أصول الكافى: ج 1، ص 187، و 437 ط الآخوندى.

علیه السلام بَابٌ فَتَحَهُ اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِراً وَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَانَ فِی الطَّبَقَهِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِی فِيهِمُ الْمَشِيَّهُ.

«302»-وَ عَنْ أَبِی سَلَمَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَتُنَا وَ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِراً وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَ لَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّی يَرْجِعَ إِلَی الْهُدَی الَّذِی افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَهِ فَإِنْ يَمُتْ عَلَی ضَلَالَتِهِ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ ما يَشاءُ

«303»-وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: حُبُّنَا إِيمَانٌ وَ بُغْضُنَا كُفْرٌ.

«304»-(1)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ رَوَی نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِیِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْأَرْقَمِ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَظَرَ عَلِیٌّ علیه السلام إِلَی أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ وَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً رَجَعُوا إِلَی عَدَاوَتِهِمْ لَنَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا الصَّلَاهَ.

«305»-وَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِی ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ قِتَالُ صِفِّينَ قَالَ رَجُلٌ لِعَمَّارٍ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ أَ لَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَاتِلُوا النَّاسَ حَتَّی يُسْلِمُوا فَإِذَا أَسْلَمُوا عَصَمُوا مِنِّی دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ قَالَ بَلَی وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْكُفْرَ حَتَّی وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً.

1- 304- 306- رواها ابن أبی الحديد فی آخر شرح المختار: (54) من نهج البلاغه: ج 1، ص 760 ط بيروت، و فی ط الحديث بمصر: ج 4 ص 31. وقد رواها نصر بن مزاحم رحمه الله فی الوقعه الثالثه من القتال بصفين وهی مقاتله عمار بن ياسر وأصحابه مع عمرو بن العاص وأصحابه فی أول الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ ط مصر، وفی ط ص ٢٤١.

«306»-وَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّهِ لَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَ مِنْ أَسْفَلِهِ وَ مَلَأَ الْأَوْدِيَهَ كَتَائِبُ يَعْنِي يَوْمَ فَتْحِ مَكَّهَ اسْتَسْلَمُوا حَتَّى وَجَدُوا أَعْوَاناً.

«307»-(1)

كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ فَارَقَنِي فَقَدْ فَارَقَ اللَّهَ وَ مَنْ فَارَقَ عَلِيّاً فَقَدْ فَارَقَنِي.

«308»-(2)

الْكَافِيَهُ فِي إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ مُحَارِبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَ قَتَلَهُمْ وَ هُمْ مُؤْمِنُونَ قَالَ إِذَا كَانَ يَكُونُ وَ اللَّهِ أَضَلَّ مِنْ بَغْلِي هَذَا.

«309»-وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: الشَّاكُّ فِي حَرْبِ عَلِيٍّ عليه السلام كَالشَّاكِّ فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله.

«310»-و عن صالح بن أبى الأسود عن أخيه أسيد بن أبى الأسود قال سألت عبد الله بن الحسن عن محاربى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ضلال فقلت ضلال مؤمنون قال لا و لا كرامه إنما هذا قول المرجئه الخبيثه.

«311»-وَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ الْمَسْعُودِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لُعِنَ أَهْلُ الْجَمَلِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُؤْمِناً فَقَالَ عليه السلام وَيْلَكَ مَا كَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ

1- 307- و هذا هو الحديث: (195) من تلخيص كتاب الغارات: ج 2 ص 521 ط 1.
2- 308- الكافيه غير موجوده عندنا.

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَوْ أَنَّ عَلِيّاً قَتَلَ مُؤْمِناً وَاحِداً لَكَانَ شَرّاً عِنْدِی مِنْ حِمَارِی هَذَا وَ أَوْمَی بِیَدِهِ إِلَی حِمَارٍ بَیْنَ یَدَیْهِ.

«312»-وَ عَنْ زِیَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عَطِیَّةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ: الشَّاکُّ فِی حَرْبِ عَلِیٍّ کَالشَّاکِّ فِی حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله.

«313»-وَ عَنْ یُونُسَ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ دِینَارٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ قَالَ: حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ طَلْحَةَ یَوْمَ الْجَمَلِ حَیْثُ أَصَابَهُ السَّهْمُ وَ رَأَی النَّاسَ قَدِ انْهَزَمُوا أَقْبَلَ عَلَی رَجُلٍ فَقَالَ مَا أَرَانَا بَقِیَّةَ یَوْمِنَا إِلَّا کُفَّاراً.

«314»-وَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ بَکْرِ بْنِ عِیسَی قَالَ: قَالَ الزُّبَیْرُ یَوْمَ الْجَمَلِ لِمَوْلًی لَهُ مَا أَرَانَا بَقِیَّةَ یَوْمِنَا إِلَّا کُفَّاراً.

«315»-وَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ مُوسَی بْنِ مُطَیْرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أُمِّ حَکِیمٍ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِعَائِشَةَ الْمَوْتُ قُلْتُ لَهَا یَا أُمَّتَاهْ نَدْفَنُکِ فِی الْبَیْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَدْ کَانَ فِیهِ مَوْضِعُ قَبْرٍ تَدَّخِرُهُ لِنَفْسِهَا قَالَتْ لَا أَ لَا تَعْلَمُونَ حَیْثُ سِرْتُ ادْفِنُونِی مَعَ صَوَاحِبِی فَلَسْتُ خَیْرَهُنَّ.

«316»-وَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبِی خَالِدٍ عَنْ قَیْسِ بْنِ أَبِی حَازِمٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتِ ادْفِنُونِی مَعَ أَزْوَاجِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَإِنِّی قَدْ أَحْدَثْتُ بَعْدَهُ حَدَثاً.

تذییل:

اعلم أنه اختلف فی أحکام البغاه فی مقامین الأول فی کفرهم فذهب أصحابنا إلی کفرهم قال المحقق الطوسی رحمه الله فی التجرید محاربو علی کفره و مخالفوه فسقه.

أقول: و لعل مراده أن مخالفیه فی الحرب و الذین لم ینصروه فسقه کما یومی إلیه بعض کلماته فیما بعد.

و ذهب الشافعی إلی أن الباغی لیس باسم ذم بل هو اسم من اجتهد فأخطأ بمنزله من خالف الفقهاء فی بعض المسائل

ص: 327

و قال شارح المقاصد و المخالفون لعلى عليه السلام بغاه لخروجهم على إمام الحق بشبهه من ترک القصاص من قتله عثمان.

و

لقوله صلى الله عليه و آله لعمار تقتلک الفئه الباغيه.

و قد قتل يوم صفين على يد أهل الشام.

و لقول على عليه السلام إخواننا بغوا علينا.

و ليسوا كفارا و لا فسقه و ظلمه لما لهم من التأويل و إن كان باطلا فغايه الأمر أنهم أخطئوا فى الاجتهاد و ذلک لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير.

و ذهبت المعتزله إلى أنه اسم ذم و يسمونهم فساقا.

أقول: و الدلائل على ما ذهب إليه أصحابنا أكثر من أن تحصى و قد مضت الأخبار الداله عليه و سيأتى فى أبواب حب أمير المؤمنين عليه السلام و بغضه و أبواب مناقبه و إيرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح فى كفر مبغض أهل البيت عليهم السلام و لا ريب فى أن الباغى مبغض.

و بعضها يدل على كفر من أنكر إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أبغضه.

و بعضها يدل على أن الجاحد له عليه السلام من أهل النار و لو عبد الله منذ خلق السماوات و الأرضين فى أشرف الأماكن و ظاهر أن المؤمن مع تلک العباده لا يكون من أهل النار.

و بعضها يدل على كفر من لم يعرف إمام زمانه و ذلک مما اتفقت عليه كلمه الفريقين و البغى لا يجامع فى الغالب معرفه الإمام و لو فرض باغ على الإمام لأمر دنيوى من غير بغض له و لا إنكار لإمامته فهو كافر أيضا لعدم القائل بالفرق.

ثم إن الظاهر أن قوله تعالى وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِى ءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ

فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ لا يتعلق بقتال البغاه بالمعنى المعروف لما عرفت من كفرهم و إطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد.

و ظاهر الآيه الآتيه و هى قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقاء المذكورين فى الآيه السابقه على الإيمان و لعله السر فى خلو أكثر الأخبار عن الاحتجاج بهذه الآيه فى هذا المقام فتكون الآيه مسوقه لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تعدى و بغت إحداهما على الأخرى لأمر دنيوى أو غيرهما مما لا يؤدى إلى الكفر.

المقام الثانى فيما اغتنمه المسلمون من أموال البغاه فذهب بعض الأصحاب إلى أنه لا يقسم أموالهم مطلقا.

و ذهب بعضهم إلى قسمه ما حواه العسكر دون غيره من أموالهم و تمسک الفريقان بسيرته عليه السلام فى أهل البصره.

قال الأولون لو جاز الاغتنام لم يرد عليه السلام عليهم أموالهم و

قَدْ رُوِىَ أَنَّهُ عليه السلام نَادَى مَنْ وَجَدَ مَالَهُ فَلَهُ أَخْذُهُ.

فكان الرجل منهم يمر بمسلم يطبخ فى قدره فيسأله أن يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفأها و يأخذها و إنه كان يعطى من القوم من له بينه و من لم يكن له بينه فيحلفه و يعطيه.

و قال الآخرون لو لا جوازه لما قسم عليه السلام أموالهم أولا بين المقاتله و قد كان ردها عليهم بعد ذلک على سبيل المن لا الاستحقاق كما من النبى صلى الله عليه و آله على كثير من المشركين

و قد رووا عنه عليه السلام أنه قال مننت على أهل البصره كما من النبى صلى الله عليه و آله على أهل مكه.

و لذا ذهب بعض أصحابنا إلى جواز استرقاقهم كما جاز للرسول صلى الله عليه و آله فى أهل مكه و المشهور بين علمائنا عدمه.

و الذى نفهم من الأخبار أنهم واقعا فى حكم المشركين و غنائمهم و سبيهم فى حكم غنائم المشركين و سبيهم و القائم عليه السلام يجرى تلک الأحكام

ص: 329

عليهم و لما علم أمير المؤمنين عليه السلام استيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الأحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته و كذا الحكم بطهارتهم و جواز مناكحتهم و حل ذبيحتهم لاضطرار معاشره الشيعه معهم فى دوله المخالفين.

«317»-وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لَسِيرَهُ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ الْبَصْرَهِ كَانَتْ خَيْراً لِشِيعَتِهِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ لِلْقَوْمِ دَوْلَةً فَلَوْ سَبَاهُمْ لَسُبِيَتْ شِيعَتُهُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقَائِمِ عليه السلام أَ يَسِيرُ بِسِيرَتِهِ قَالَ لَا إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام سَارَ فِيهِمْ بِالْمَنِّ لِلْعِلْمِ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وَ إِنَّ الْقَائِمَ عليه السلام يَسِيرُ فِيهِمْ بِخِلَافِ تِلْكَ السِّيرَهِ لِأَنَّهُ لَا دَوْلَهَ لَهُمْ.

و أما ما لم يحوها العسكر من أموالهم فنقلوا الإجماع على عدم جواز تملكها و كذلک ما حواه العسكر إذا رجعوا إلى طاعه الإمام و إنما الخلاف فيما حواه العسكر مع إصرارهم.

و أما مدبرهم و جريحهم و أسيرهم فذو الفئه منهم يتبع و يجهز عليه و يقتل بخلاف غيره.

و قد مضت الأخبار فى ذلک و سيأتى فى باب سيره عليه السلام فى حروبه.

تكمله قال الشيخ قدس الله روحه فى تلخيص الشافى (1) عندنا أن من حارب أمير المؤمنين عليه السلام و ضرب وجهه و وجه أصحابه بالسيف كافر و الدليل المعتمد فى ذلک إجماع الفرقه المحقه الإماميه على ذلک فإنهم لا

1- ذكره فى تلخيص الشافى: ج 3 ص 135، ط النجف الأشرف.

يختلفون فى هذه المسأله على حال من الأحوال و قد دللنا على أن إجماعهم حجه فيما تقدم.

و أيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها و دفع الإمامه كفر كما أن دفع النبوه كفر لأن الجهل بهما على حد واحد

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَ لَمْ یَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِیتَةً جَاهِلِیَّةً.

و میته الجاهلیه لا تکون إلا على کفر

وَ أَیْضاً رُوِیَ عَنْهُ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: حَرْبُکَ یَا عَلِیُّ حَرْبِی وَ سِلْمُکَ یَا عَلِیُّ سِلْمِی.

و معلوم أنه إنما أراد أحکام حربک تماثل أحکام حربی و لم یرد أن أحد الحربین هی الأخری لأن المعلوم ضروره خلاف ذلک فإن کان حرب النبی صلی الله علیه و آله کفرا وجب مثل ذلک فی حرب أمیر المؤمنین علیه السلام لأنه جعله مثل حربه.

و یدل على ذلک أیضا

قوله صلی الله علیه و آله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و نحن نعلم أنه لا یجب عداوه أحد بالإطلاق إلا عداوه الکفار.

و أیضا فنحن نعلم أن من کان یقاتله یستحل دمه و یتقرب إلى الله بذلک و استحلال دم امرئ مسلم مؤمن کفر بالإجماع و هو أعظم من استحلال جرعه من الخمر الذی هو کفر بالاتفاق.

فإن قیل لو کانوا کفارا لوجب أن یسیر فیهم بسیره الکفار فیتبع مولیهم و یجهز على جریحهم و یسبی ذراریهم فلما لم یفعل ذلک دل على أنهم لم یکونوا کفارا.

قلنا لا یجب بالتساوی فی الکفر التساوی فی جمیع أحکامه لأن أحکام الکفر مختلفه فحکم الحربی خلاف حکم الذمی و حکم أهل الکتاب خلاف حکم من لا کتاب له من عباد الأصنام فإن أهل الکتاب یؤخذ منهم الجزیه و یقرون على أدیانهم و لا یفعل ذلک بعبّاد الأصنام.

ص: 331

و عند من خالفنا من الفقهاء يجوز التزوج بأهل الذمه و إن لم يجز ذلک فی غيرهم و حكم المرتد بخلاف حكم الجميع.

و إذا كان أحكام الكفر مختلفه مع الاتفاق فی كونه كفرا لا يمتنع أن يكون من حاربه عليه السلام كافرا و إن سار فيهم بخلاف أحكام الكفار.

و أما المعتزله و كثير من المنصفين من غيرهم فيقولون بفسق من حاربه عليه السلام و نكث بيعته و مرق عن طاعته و لكنهم إنما يدّعون أنهم تابوا بعد ذلک و يرجعون فی ادعاء توبتهم إلی أمور غير مقطوع بها و لا معلومه من أخبار الآحاد.

و المعصيه منهم معلومه مقطوع عليها و ليس يجوز الرجوع عن المعلوم إلا بمعلوم مثله.

«318»-وَ قَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ (1) بِإِسْنَادِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا فَتَحَ الْبَصْرَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ بِالْفَتْحِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَكَمٌ عَدْلٌ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ إِنِّی أُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ مَنْ تَأَشَّبَ إِلَيْهِمْ (2) مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ نَكْثِهِمْ صَفْقَهَ أَيْمَانِهِمْ وَ تَنَكُّبِهِمْ

1- و قد روى مثله الشيخ المفيد رفع اللّه مقامه فی الفصل: (28) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص 137، ط النجف.
2- ما بين المعقوفين مأخوذ من روايه الشيخ المفيد رحمه اللّه فی كتاب الجمل ص 213، و قد ذكرناها فی المختار: (34) من باب الكتب من كتاب نهج السعاده: ج 4 ص 73 ط 1. و يقال: إن القوم أشبوا و تأشبوا و انتشبوا» أی التقوا و خلط بعضهم ببعض.

عَنِ الْحَقِّ فَنَهَضْتُ مِنَ الْمَدِينَهِ حِينَ انْتَهَى إِلَىَّ خَبَرُهُمْ حِينَ سَارُوا إِلَيْهَا فِى جَمَاعَتِهِمْ وَ مَا صَنَعُوا بِعَامِلِى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ حَتَّى قَدِمْتُ ذَا قَارٍ فَبَعَثْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَاسْتَنْفَرْتُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ فَأَقْبَلَ إِلَىَّ إِخْوَانُكُمْ سِرَاعاً حَتَّى قَدِمُوا عَلَىَّ فَسِرْتُ بِهِمْ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَهِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ وَ قَدِمْتُ بِالْحُجَّهِ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَهَ وَ الزَّلَّهَ وَ اسْتَتَبْتُهُمْ مِنْ نَكْثِهِمْ بَيْعَتِى وَ عَهْدَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِى وَ قِتَالَ مَنْ مَعِى وَ التَّمَادِيَ فِى الْغَىِّ فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ نَاكِثاً وَ وَلَّى مَنْ وَلَّى إِلَى مِصْرِهِمْ فَسَأَلُونِى مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَ أَعْمَدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَ أَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّهَ بَيْنَهُمْ وَ اسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَهِ وَ أَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ الْجُعْفِىَّ لِتَسْأَلُوهُ وَ لِيُخْبِرَكُمْ عَنِّى وَ عَنْهُمْ وَ رَدِّهِمُ الْحَقَّ عَلَيْنَا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ كَارِهُونَ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى رَافِعٍ فِى جُمَادَى سَنَهَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ.

فكيف يكون طلحه و الزبير تائبين و قد صرح أمير المؤمنين عليه السلام بأنهما تماديا فى الغى حتى قتلا ناكثين.

«319»-و قد روى أبو مخنف لوط بن يحيى هذا الكتاب بخلاف هذه الألفاظ وَ رُوِىَ فِى جُمْلَتِهِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ ذِكْرِ بَغْيِ الْقَوْمِ وَ نَكْثِهِمْ وَ حَاكَمْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَدَالَنَا عَلَيْهِمْ فَقُتِلَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالْمَعْذِرَهِ وَ أَبْلَغْتُ إِلَيْهِمَا فِى النَّصِيحَهِ وَ اسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صُلَحَاءَ الْأُمَّهِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ وَ لَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ وَ لَاذَ أَهْلُ الْبَغْيِ بِعَائِشَهَ فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَمٌّ وَ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا فَمَا كَانَتْ نَاقَهُ الْحِجْرِ بِأَشْأَمَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ مَعَ مَا جَاءَتْ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِى مَعْصِيَهِ رَبِّهَا وَ نَبِيِّهَا وَ اغْتِرَارِهَا فِى تَفْرِيقِ الْمُسْلِمِينَ

وَ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا بَيِّنَهٍ وَ لَا مَعْذِرَهٍ وَ لَا حُجَّهٍ ظَاهِرَهٍ فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُتْبَعَ مُدْبِرٌ وَ لَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تُكْشَفَ عَوْرَهٌ وَ لَا يُهْتَكَ سِتْرٌ وَ لَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا بِإِذْنٍ وَ آمَنْتُ النَّاسَ وَ قَدِ اسْتُشْهِدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ ضَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِمْ وَ رَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ الصَّالِحِينَ الصَّابِرِينَ.

و ليتعمق المنصفون فى هذا البيان ليتجلى لهم أنه ليست هذه أوصاف من تاب و قبض على الطهاره و الإنابه.

و فى تفريقه عليه السلام فى الخبر بين قتلاه و قتلاهم و وصف من قتل من عسكره بالشهاده دون من قتل منهم ثم فى دعائه لقتلى عسكره دون طلحه و الزبير دلاله على ما قلناه و لو كانا مضيا تائبين لكانا أحق الناس بالوصف بالشهاده و الترحم و الدعاء.

و أيضا قد روى الواقدى أيضا كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل المدينه و هو أيضا يتضمن مثل معانى كتابه إلى أهل الكوفه و قريبا من ألفاظه و وصفهم بأنهم قتلوا على النكث و البغى و لو لا الإطاله لذكرناه بعينه (1).

«320»-وَ أَيْضاً رَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ ابْنَ جُرْمُوزٍ لَمَّا قَتَلَ الزُّبَيْرَ نَزَلَ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ أَخَذَ سَيْفَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْأَحْنَفِ فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَهَ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَقَالَ هَذَا رَأْسُ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفُهُ وَ أَنَا قَاتِلُهُ فَتَنَاوَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَيْفَهُ وَ قَالَ طَالَمَا

1- و قد ذكرناه حرفيا- آخذا من كتاب الجمل ص 211- فى المختار: (31) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعاده: ج 4 ص 69.

جَلَا بِهِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ.

و لو كان تائبا ما كان مصرعه مصرع سوء لا سيما و قد قتله غادرا به و هذه شهاده لو كان تائبا مقلعا عما كان عليه.

«321»-وَ قَدْ رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَلَا إِنَّ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ خَمْسَهٌ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ مُعَاوِيَهُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

وَ أَيْضاً- قَدْ رُوِيَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

«322»-وَ قَدْ رَوَى نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام حِينَ بَرَزَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَ هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتْ صَاحِبَهُ الْهَوْدَجِ أَنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلى الله عليه و آله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى

و قد روى هذا المعنى بهذا اللفظ أو بقريب منه من طرق مختلفه.

«323»-وَ قَدْ رَوَى الْبَلَاذُرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (1) بِإِسْنَادِهِ عَنْ جُوَيْرِيَهَ بْنِ أَسْمَاءَ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الزُّبَيْرَ حِينَ وَلَّى وَ لَمْ يَكُنْ بَسَطَ يَدَهُ بِسَيْفٍ اعْتَرَضَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالرُّمْحِ وَ قَالَ أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ اللَّهِ مَا كُنْتَ بِجَبَانٍ وَ لَكِنِّي أَحْسَبُكَ شَكَكْتَ قَالَ هُوَ ذَاكَ وَ مَضَى حَتَّى نَزَلَ بِوَادِي السِّبَاعِ فَقَتَلَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ.

و اعترافه بالشک يدل على خلاف التوبه لأنه لو كان تائبا لقال له فى

1- رواه فى أواسط عنوان: «مقتل الزبير» فى الحديث: «324» من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج 2 ص 259 ط بيروت.

الجواب ما شككت بل تحققت أنک و صاحبک على الحق و أنا على الباطل و قد ندمت على ما كان منى و أى توبه لشاک غير متحقق.

فهذه الأخبار و ما شاكلها تعارض أخبارهم لو كان لها ظاهر يشهد بالتوبه و إذا تعارضت الأخبار فى التوبه و الإصرار سقط الجميع و تمسكنا بما كنا عليه من أحكام فسقهم و عظيم ذنبهم.

و ليس لهم أن يقولوا إن كل ما رويتموه من طريق الآحاد و ذلک أن جميع أخبارهم بهذه المثابه و كثير مما رويناه أظهر مما رووه و أفشى فإن كان من طريق الآحاد فالأمران سيان.

و أما توبه طلحه فالأمر فيها أضيق على المخالف من الكلام فى توبه الزبير لأن طلحه قتل بين الصفين و هو مباشر للحرب مجتهد فيها و لم يرجع عنها حتى أصابه السهم فأتى على نفسه.

و ادعاء توبه مثل هذا مكابره.

فإن قيل أ ليس

قد روى أن أمير المؤمنين لما جاءه ابن جرموز برأس الزبير قال بشر قاتل ابن صفيه بالنار.

فلو لم يكن تائبا لما استحق النار بقتله.

قيل لهم إن ابن جرموز غدر بالزبير و قتله بعد أن أعطاه الأمان و كان قتله على وجه الغيله و المكر و هذه منه معصيه لا شبهه فيها و قد تظاهر الخبر بما ذكرناه حتى روى أن عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل و كانت تحت عبد الله بن أبى بكر فخلف عليها عمر ثم الزبير قالت فى ذلک

غدر ابن جرموز بفارس بهمه***يوم اللقاء و كان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته***لا طائشا رعش اللسان و لا اليد

فإنما استحق ابن جرموز النار بقتله إياه غدرا لا لأن المقتول فى الجنه.

و هذا الجواب يتضمن الكلام على قولهم إن بشارته بالنار مع الإضافه إلى قتل الزبير يدل على أنه إنما استحق النار بقتله لأنا قد بينا فى الحوأب أنه من حيث قتله غدرا استحق النار.

و قد قيل فى هذا الخبر إن ابن جرموز كان من جمله الخوارج الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام فى النهروان و إن النبى صلى الله عليه و آله قد كان أخبره بحالهم و دله على جماعه منهم بأعيانهم و أوصافهم فلما جاءه برأس الزبير أشفق أمير المؤمنين من أن يظن به لعظيم ما فعله الخير و يقطع له على سلامه العاقبه و يكون قتله الزبير شبهه فيما يصير إليه من الخارجيه قطع عليه بالنار لتزول الشبهه فى أمره و ليعلم أن هذا الفعل الذى فعله لا يساوى شيئا مع ما يرتكبه فى المستقبل.

و جرى ذلک مجرى

شهاده النبى صلى الله عليه و آله رجل من الأنصار يقال له قزمان أبلى فى يوم أحد بلاء شديدا و قتل بيده جماعه فبشره النبى صلى الله عليه و آله بالنار (1) فعجب من ذلک السامعون حتى كشفوا عن أمره فوجدوا أنه لما حمل جريحا إلى منزله و وجد ألم الجراح قتل نفسه بمشقص.

و إنما شهد النبى صلى الله عليه و آله بالنار عليه عقيب بلائه للوجه الذى ذكرناه.

و الذى يدل على أن بشارته بالنار لم تكن لكون الزبير تائبا مقلعا بل لبعض ما ذكرناه هو أنه لو كان الأمر كما ادعوه لأقاده أمير المؤمنين عليه السلام به و لما طل دمه و فى عدوله عليه السلام من ذلک دلاله على ما ذكرناه.

1- ما بين المعقوفين قد سقط من الأصل و لا بد منه أو ما فى معناه.

فأما طلحه فقد بينا أنه تضيق إقامه العذر له لأنه قتل فى المعركه فى حال التوبه فيها بعيده و ظاهر الحال الإصرار.

و ليس لأحد أن يقول إنه روى عنه أنه قال بعد ما أصابه السهم:

ندمت ندامه الكسعى لما***رأت عيناه ما صنعت يداه

لأن هذا بعيد من الصواب و البيت المروى بأن يدل على خلاف التوبه أولى لأنه جعل ندامته مثل ندامه الكسعى و خبر الكسعى معروف لأنه ندم بحيث لا ينفعه الندم و حيث فاته الأمر و خرج عن يده و لو كان ندم طلحه واقعا على وجه التوبه الصحيحه لم يكن مثل ندامه الكسعى بل كان شبيها لندامه من تلافى ما فرط فيه على وجه ينتفع به.

«324»-وَ رَوَى حُسَيْنٌ الْأَشْقَرُ عَنْ يُوسُفَ الْبَزَّازِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَلْحَةَ وَ هُوَ صَرِيعٌ فَقَالَ أَقْعِدُوهُ فَأَقْعَدُوهُ فَقَالَ لَقَدْ كَانَتْ لَکَ سَابِقَةٌ لَكِنْ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِی مَنْخِرَيْکَ فَأَدْخَلَکَ النَّارَ.

ثُمَّ رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى قُرَيْشٍ أَنَّ عَلِيّاً علیه السلام مَرَّ بِطَلْحَةَ قَتِيلًا يَوْمَ الْجَمَلِ و ساق الحديث فى التكلم معه و مع كعب بن سور مثل ما مر.

ثم قال رحمه الله بعد إيراد أسئله و أجوبه تركناها حذرا من الإطناب فإن قيل قول النبى صلى الله عليه و آله عشره من أصحابى فى الجنه يدل على أنهما تابا لأنهما من جملتهم بلا شک.

قيل لهم قد بينا فيما تقدم الكلام على بطلان هذا الخبر حيث تعلقوا به فى فضائل أبى بكر و قلنا إنه لا يجوز أن يعلم الله مكلفا ليس بمعصوم من الذنوب بأن عاقبته الجنه لأن ذلک يغريه بالقبيح و ليس يمكن أحدا ادعاء عصمه التسعه و لو لم يكن إلا ما وقع من طلحه و الزبير من الكبيره لكفى.

و قد ذكرنا أن هذا الخبر لو كان صحيحا لاحتج به أبو بكر لنفسه و احتج له به فى يوم السقيفه و غيرها و كذلک عمر و عثمان.

و مما يبين أيضا بطلانه إمساک طلحه و الزبير عن الاحتجاج به لما دعوا الناس إلى نصرتهما و استنفارهم إلى الحرب معهما و أى فضيله أعظم و أفخم من الشهاده لهما بالجنه و كيف يعدلان مع العلم و الحاجه عن ذكره إلا لأنه باطل.

و يمكن أن يسلم مسلم هذا الخبر و يحمله على الاستحقاق فى الحال لا العاقبه فكأنه أراد أنهم يدخلون الجنه إن وافوا بما هم عليه الآن و يكون الفائده فى الخبر إعلامنا بأنهم يستحقون الثواب فى الحال.

و أما الكلام فى توبه عائشه فما بيناه من الطرق الثلاث فى توبه طلحه و الزبير هى معتمده فيما يدعونه من توبه عائشه.

أولها أن جميع ما يروونه من الأخبار لا يمكن ادعاء العلم فيها و لا القطع على صحتها و أحسن الأحوال فيها أن يوجب الظن و قد بينا أن المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون.

و الثانى أنها معارضه بأخبار تزيد على ما رووه فى القوه أو تساويه.

فَمِنْ ذَلِکَ مَا رَوَاهُ الْوَاقِدِیُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعْبَهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَرْسَلَنِی عَلِیٌّ علیه السلام إِلَى عَائِشَهَ بَعْدَ الْهَزِیمَهِ وَ هِیَ فِی دَارِ الْخُزَاعِیِّینَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى بِلَادِهَا.

و ساق الحديث نحوا مما مر بروايه الكشى (1) إلى قوله فبكت مره أخرى أشد من بكائها الأول ثم قالت و الله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن.

1- قد مرت روايه الكشّىّ فى الباب: (5) تحت الرقم: (191) ص 450 ط الكمبانىّ.

ثم ساق الحديث إلى آخره ثم قال فإن قيل ففى هذا الخبر دليل على التوبه و هى قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن.

قلنا قد كشف الأمر ما عقبت هذا الكلام به من اعترافها ببغض أمير المؤمنين عليه السلام و بغض أصحابه المؤمنين و قد أوجب الله عليها محبتهم و تعظيمهم و هذا دليل على الإصرار و أن بكائها إنما كان للخيبه لا للتوبه و ما كان فى قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن من دليل التوبه و قد يقول المصرّ مثل ذلک إذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه و ليس كل من ارتكب ذنبا يعتقد أنه حسن حتى لا يكون خائفا من العقاب عليه و أكثر مرتكبى الذنوب يخافون العقاب مع الإصرار و يظهر منهم مثل ما حكى عن عائشه و لا يكون توبه.

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عَمَّاراً رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَهَ بِالْبَصْرَهِ بَعْدَ الْفَتْحِ فَأَذِنَتْ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ يَا أُمَّهْ كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللَّهِ حِينَ جَمَعَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ أَ لَمْ يُظْهِرِ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ وَ يُزْهِقِ الْبَاطِلَ فَقَالَتْ إِنَّ الْحُرُوبَ دُوَلٌ وَ سِجَالٌ وَ قَدْ أُدِيلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ لَكِنِ انْظُرْ يَا عَمَّارُ كَيْفَ تَكُونُ فِى عَاقِبَهِ أَمْرِکَ.

وَ رَوَى الطَّبَرِيُّ فِى تَارِيخِهِ (1)

أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَى عَائِشَهَ قَتْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَتْ:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَ اسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى ***كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

1- ذكره فى حوادث سنه الأربعين من الهجره فى أواخر عنوان: «ذكر الخبر عن مقتل على ...» من تاريخ الأمم و الملوک: ج 5 ص 150، و فى ط 1: ج 1، ص 3466. وأيضا حديث عائشه هذا وتمثلها عندما بلغها شهاده أمير المؤمنين عليه السلام رواه جماعه منهم ابن سعد فى ترجمه أمير المؤمنين من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٤٠ ط بيروت.

فَمَنْ قَتَلَهُ فَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ فَقَالَتْ

فَإِنْ يَکُ نَائِیاً فَلَقَدْ نَعَاهُ*** نَعْیٌ لَیْسَ فِی فِیهِ التُّرَابُ (1)

فَقَالَتْ زَیْنَبُ بِنْتُ أَبِی سَلَمَهَ أَ لِعَلِیٍّ تَقُولِینَ هَذَا فَقَالَتْ إِنِّی أَنْسَی فَإِذَا نَسِیتُ فَذَکِّرُونِی.

و هذه سخریه منها بزینب و تمویه خوفا من شناعتها و معلوم أن الناسی و الساهی لا یتمثل بالشعر فی الأغراض المطابقه و لم یکن ذلک منها إلا عن قصد و معرفه.

«325»-وَ رُوِیَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لَمَّا أَبَتْ عَائِشَهُ الرُّجُوعَ إِلَی الْمَدِینَهِ أَرَی أَنْ تَدَعَهَا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ بِالْبَصْرَهِ وَ لَا تُرَحِّلَهَا فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنَّهَا لَا تَأْلُو شَرّاً وَ لَکِنِّی أَرُدُّهَا إِلَی بَیْتِهَا الَّذِی تَرَکَهَا فِیهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ.

«326»-و روی محمد بن إسحاق عن جناده أن عائشه لما وصلت إلی المدینه راجعه من البصره لم تزل تحرض الناس علی أمیر المؤمنین علیه السلام و کتبت إلی معاویه و أهل الشام مع الأسود بن أبی البختری تحرضهم علیه صلوات الله علیه.

وَ رُوِیَ عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی عَائِشَهَ فَجَلَسْتُ إِلَیْهَا فَحَدَّثَتْنِی وَ اسْتَدْعَتْ غُلَاماً لَهَا أَسْوَدَ یُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَجَاءَ حَتَّی وَقَفَ فَقَالَتْ یَا

1- هذا هو الظاهر، و فی أصلی من طبعه الکمبانیّ من البحار: «فلقد نعاه نباع» و فی تاریخ الطبریّ: «فلقد نعاه غلام لیس فی فیه التراب».

مَسْرُوقُ أَ تَدْرِی لِمَ سَمَّیْتُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَتْ حُبّاً مِنِّی لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ.

فأما قصتها فی دفن الحسن علیه السلام فمشهوره حتی قال لها عبد الله بن عباس یوما علی بغل و یوما علی جمل فقالت أ و ما نسیتم یوم الجمل یا ابن عباس إنکم لذووا أحقاد.

و لو ذهبنا إلی تقصّی ما روی عنها من الکلام الغلیظ الشدید الدال علی بقاء العداوه و استمرار الحقد و الضغینه لأطلنا و أکثرنا.

و أما ما روی عنها من التلهف و التحسر علی ما صدر عنها فلا یدل علی التوبه إذ یجوز أن یکون ذلک من حیث خابت عن طلبتها و لم تظفر ببغیتها مع الذل الذی لحقها و ألحقها العار فی الدنیا و الإثم فی الآخره.

بیان: قال الجوهری عرد الرجل تعریدا فر.

و قال کُسَع حی من الیمن و منه قولهم ندامه الکُسَعِی و هو رجل ربّی نبعه حتی أخذ منه قوسا فرمی الوحش عنها لیلا فأصابت و ظن أنه أخطأ فکسر القوس فلما أصبح رأی ما أصمی من الصید (1) فندم قال الشاعر

ندمت ندامه الکسعی لما***رأت عیناه ما صنعت یداه

1- أصمی فلان الصید: رماه فقتله مکانه. و أصله من السرعه و الخفه. و صمی الصید:مات وأنت تراه.

«327»-(1)

ج، الإحتجاج جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فَقَالَ یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ إِنَّ جَدَّکَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ قَتَلَ الْمُؤْمِنِینَ فَهَمَلَتْ عَیْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ دُمُوعاً حَتَّی امْتَلَأَتْ کَفُّهُ مِنْهَا ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا عَلَی الْحَصَی ثُمَّ قَالَ یَا أَخَا أَهْلِ الْبَصْرَهِ لَا وَ اللَّهِ مَا قَتَلَ عَلِیٌّ مُؤْمِناً وَ لَا قَتَلَ مُسْلِماً وَ مَا أَسْلَمَ الْقَوْمُ وَ لَکِنِ اسْتَسْلَمُوا وَ کَتَمُوا الْکُفْرَ وَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَی الْکُفْرِ أَعْوَاناً أَظْهَرُوهُ وَ قَدْ عَلِمَتْ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ وَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَ أَصْحَابَ صِفِّینَ وَ أَصْحَابَ النَّهْرَوَانِ لُعِنُوا عَلَی لِسَانِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ صلی الله علیه و آله وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَری فَقَالَ شَیْخٌ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ إِنَّ جَدَّکَ کَانَ یَقُولُ

1- 327- ذکره الطبرسیّ رحمه اللّه فی الحدیث (2) من باب احتجاج الإمام علیّ بن الحسین علیه السلام من کتاب الاحتجاج: ج 2 ص 310.

إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً فَهُمْ مِثْلُهُمْ أَنْجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوداً وَ الَّذِينَ مَعَهُ وَ أَهْلَكَ عَاداً بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ.

«328»-(1)

ج، الإحتجاج رُوِيَ أَنَّ سَالِماً دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ جِئْتُ أُكَلِّمُكَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فِي أَيِّ أُمُورِهِ قَالَ فِي أَحْدَاثِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام انْظُرْ مَا اسْتَقَرَّ عِنْدَكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّوَاةُ عَنْ آبَائِهِمْ قَالَ ثُمَّ نَسَبَهُمْ ثُمَّ قَالَ يَا سَالِمُ أَ بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بَعَثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِرَايَةِ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ فَرَجَعَ مُنْهَزِماً ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأُتِيَ بِسَعْدٍ جَرِيحاً وَ جَاءَ عُمَرُ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَ يُجَبِّنُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَكَذَا تَفْعَلُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ قَالَ نَعَمْ وَ قَالَ الْقَوْمُ جَمِيعاً أَيْضاً فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا سَالِمُ إِنْ قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ صَانِعٌ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَبَّهُ وَ هُوَ يَعْلَمُ مَا هُوَ صَانِعٌ فَأَيَّ حَدَثٍ تَرَى فَقَالَ فَأَعِدْ عَلَيَّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا سَالِمُ عَبَدْتَ اللَّهَ عَلَى ضَلَالَةٍ سَبْعِينَ سَنَةً.

بيان: قوله فقال يا سالم أى فقال سالم مخاطبا لنفسه أو قال الإمام مخاطبا له و الأول أظهر و يؤيده أن فى بعض النسخ فقال سالم.

1- 328- رواه الطبرسىّ فى أواسط باب احتجاج أبى جعفر الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ج 2 ص 328.

«329»-(1)

شی، تفسیر العیاشی عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُسَاوِرِ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ فَقَالَ أَنْتَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَبُوکَ الَّذِی قَتَلَ الْمُؤْمِنِینَ فَبَکَی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ثُمَّ مَسَحَ عَیْنَیْهِ فَقَالَ وَیْلَکَ کَیْفَ قَطَعْتَ عَلَی أَبِی أَنَّهُ قَتَلَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ لِقَوْلِهِ إِخْوَانُنَا قَدْ بَغَوْا عَلَیْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَی بَغْیِهِمْ فَقَالَ وَیْلَکَ أَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَالَ بَلَی قَالَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ إِلی مَدْیَنَ أَخاهُمْ شُعَیْباً (2) وَ إِلی ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً (3) أَ فَکَانُوا إِخْوَانَهُمْ فِی دِینِهِمْ أَوْ فِی عَشِیرَتِهِمْ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ لَا بَلْ فِی عَشِیرَتِهِمْ قَالَ علیه السلام فَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُهُمْ فِی عَشِیرَتِهِمْ وَ لَیْسُوا إِخْوَانَهُمْ فِی دِینِهِمْ قَالَ فَرَّجْتَ عَنِّی فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ.

«330»-(4)

ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَایَةَ الْأَسَدِیِّ قَالَ: کَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ جَالِساً عَلَی شَفِیرِ زَمْزَمَ یُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ حَدِیثِهِ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ یَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّی رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ أَعْوَانُ کُلِّ ظَالِمٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْکُمْ سَلْ عَمَّا بَدَا لَکَ فَقَالَ یَا

1- 329- رواه العیّاشیّ فی تفسیر الآیه: (85) من سوره الأعراف: (7) من تفسیره. ورواه عنه السید البحرانی فی تفسیر الآیه الکریمه من تفسیر البرهان: ج ۲ ص ۲۵.
2- هذه الجمله وردت فی ثلاث موارد من القرآن الکریم فی الآیه: (85) من سوره الأعراف: 7، و فی الآیه: (84) من سوره هود: 11، و فی الآیه: (36) من سوره العنکبوت: (29).
3- هذه الجمله مذکوره فی الآیه: (73) من سوره الأعراف: (7)، و فی الآیه: (61) من سوره هود: 11.
4- 330- رواه الصدوق رفع اللّه مقامه فی الحدیث: (3) من الباب: (54) من کتاب علل الشرائع، ج 1، ص 64.

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِنِّی جِئْتُکَ أَسْأَلُکَ عَمَّنْ قَتَلَهُ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ یَکْفُرُوا بِصَلَاهٍ وَ لَا بِحَجٍّ وَ لَا بِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ لَا بِزَکَاهٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ سَلْ عَمَّا یَعْنِیکَ وَ دَعْ مَا لَا یَعْنِیکَ فَقَالَ مَا جِئْتُکَ أَضْرِبُ إِلَیْکَ مِنْ حِمْصَ لِلْحَجِّ وَ لَا لِلْعُمْرَهِ وَ لَکِنِّی أَتَیْتُکَ لِتَشْرَحَ لِی أَمْرَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ فِعَالَهُ فَقَالَ لَهُ وَیْلَکَ إِنَّ عِلْمَ الْعَالِمِ صَعْبٌ لَا تَحْتَمِلُهُ وَ لَا تُقِرُّ بِهِ قُلُوبُ الصَّدِئَهِ أُخْبِرُکَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام کَانَ مَثَلُهُ فِی هَذِهِ الْأُمَّهِ کَمَثَلِ مُوسَی وَ الْعَالِمُ علیهما السلام وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَالَ فِی کِتَابِهِ یا مُوسی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی فَخُذْ ما آتَیْتُکَ وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْ ءٍ وَ کَانَ مُوسَی یَرَی أَنَّ جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ قَدْ أَثْبَتَتْ لَهُ کَمَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ أَنَّ عُلَمَاءَکُمْ قَدْ أَثْبَتُوا جَمِیعَ الْأَشْیَاءِ فَلَمَّا انْتَهَی مُوسَی إِلَی سَاحِلِ الْبَحْرِ فَلَقِیَ الْعَالِمَ فَاسْتَنْطَقَ بِمُوسَی لِیَصِلَ عِلْمَهُ وَ لَمْ یَحْسُدْهُ کَمَا حَسَدْتُمْ أَنْتُمْ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ وَ أَنْکَرْتُمْ فَضْلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَی هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلی أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَی لَا یُطِیقُ بِصُحْبَتِهِ وَ لَا یَصْبِرُ عَلَی عِلْمِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلی ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فَقَالَ لَهُ مُوسَی سَتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِی لَکَ أَمْراً فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَی لَا یَصْبِرُ عَلَی عِلْمِهِ فَقَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِی فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْ ءٍ حَتَّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً قَالَ فَرَکِبَا فِی السَّفِینَهِ فَخَرَقَهَا الْعَالِمُ فَکَانَ خَرْقُهَا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ سَخَطاً لِمُوسَی وَ لَقِیَ الْغُلَامَ فَقَتَلَهُ فَکَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ سَخِطَ ذَلِکَ مُوسَی وَ أَقَامَ الْجِدَارَ فَکَانَ إِقَامَتُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ سَخِطَ مُوسَی ذَلِکَ کَذَلِکَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام لَمْ یَقْتُلْ إِلَّا مَنْ کَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ لِأَهْلِ الْجَهَالَهِ مِنَ النَّاسِ سَخَطاً اجْلِسْ حَتَّی أُخْبِرَکَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله تَزَوَّجَ زَیْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأَوْلَمَ فَکَانَتْ

وَلِيمَتُهُ الْحَيْسَ وَ كَانَ يَدْعُو عَشَرَةً فَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله اسْتَأْنَسُوا إِلَى حَدِيثِهِ وَ اسْتَغْنَمُوا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَشْتَهِي أَنْ يَخِفُّوا عَنْهُ فَيَخْلُوا لَهُ الْمَنْزِلَ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ وَ كَانَ يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ قُرْآناً أَدَباً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَانَ النَّاسُ إِذَا أَصَابُوا طَعَامَ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه و آله لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يَخْرُجُوا قَالَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيهِنَّ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ وَ كَانَ لَيْلَتُهَا وَ صَبِيحَةُ يَوْمِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ فَلَمَّا تَعَالَى النَّهَارُ انْتَهَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى الْبَابِ فَدَقَّهُ دَقّاً خَفِيفاً لَهُ عَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ دَقَّهُ وَ أَنْكَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ قُومِي فَافْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي يَبْلُغُ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ أَقُومَ لَهُ فَأَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ وَ قَدْ نَزَلَ فِينَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ نَزَلَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ فَمَنْ هَذَا الَّذِي بَلَغَ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ أَسْتَقْبِلَهُ بِمَحَاسِنِي وَ مَعَاصِمِي قَالَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَهَيْئَةِ الْمُغْضَبِ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ قُومِي فَافْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَإِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا لَيْسَ بِالْخَرِقِ وَ لَا بِالنَّزِقِ وَ لَا بِالْعَجُولِ فِي أَمْرِهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَيْسَ بِفَاتِحِ الْبَابِ حَتَّى يَتَوَارَى عَنْهُ الْوَطْءُ فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ هِيَ لَا تَدْرِي مَنْ بِالْبَابِ غَيْرَ أَنَّهَا قَدْ حَفِظَتِ النَّعْتَ وَ الْمَدْحَ فَمَشَتْ نَحْوَ الْبَابِ وَ هِيَ تَقُولُ بَخْ بَخْ لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَفَتَحَتْ لَهُ قَالَ فَأَمْسَكَ عَلِيٌّ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ وَ لَمْ يَزَلْ قَائِماً حَتَّى خَفِيَ عَنْهُ الْوَطْءُ

وَ دَخَلَتْ أَمُّ سَلَمَةَ خِدْرَهَا فَفَتَحَ الْبَابَ وَ دَخَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ أَ تَعْرِفِينَهُ قَالَتْ نَعَمْ وَ هَنِيئاً لَهُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقَالَ صَدَقْتِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ لَحْمُهُ مِنْ لَحْمِی وَ دَمُهُ مِنْ دَمِی وَ هُوَ مِنِّی بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِیَّ بَعْدِی يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِی وَ اشْهَدِی هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ هُوَ عَيْبَهُ عِلْمِی وَ بَابِیَ الَّذِی أُوتَی مِنْهُ وَ هُوَ الْوَصِیُّ بَعْدِی عَلَی الْأَمْوَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِی وَ الْخَلِيفَهُ عَلَی الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّتِی وَ أَخِی فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ هُوَ مَعِی فِی السَّنَامِ الْأَعْلَی اشْهَدِی يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَ احْفَظِی أَنَّهُ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ فَقَالَ الشَّامِیُّ فَرَّجْتَ عَنِّی يَا عَبْدَ اللَّهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ مَوْلَایَ وَ مَوْلَی كُلِّ مُسْلِمٍ (1).

«331»-(2)

شف، كشف اليقين مِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَسِيمٍ الْقُرَشِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَحْيَی بْنِ يَعْلَی عَنِ الْأَعْمَشِ

1- و لقصه أم سلمه مصادر و أسانيد جمه يجد الباحث كثيرا منها فی الحديث: (1214) و تواليه من ترجمه علی من تاريخ دمشق: ج 3 ص 205 ط 2. ورواها أيضا ابن خالويه فی كتاب الآل كما رواها عنه فی عنوان: " محبه الرسول وتحريضه علی محبته " من كتاب كشف الغمه: ج ۱، ص ۹۱.
2- 331- رواه العلامه فی كتاب كشف اليقين.

قَالَ وَ حَدَّثَنِی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْکُوفِیُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ الرَّازِیِّ عَنْ أَبِیهِ دَاهِرِ بْنِ یَحْیَی عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَایَهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

«332»-(1)

شف، کشف الیقین الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الشَّیْبَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِیرٍ الطَّبَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَیْدٍ الرَّازِیِّ عَنْ دَاهِرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَایَهَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

بیان: قال ابن الأثیر فی ماده صدأ من کتاب النهایه فیه إن هذه القلوب تصدأ کما یصدأ الحدید هو أن یرکبها الرین بمباشره المعاصی و الآثام فیذهب بجلائه کما یعلو الصدأ وجه المرآه و السیف و نحوهما.

قوله فاستنطق بموسی أی أنطقه الله بسبب موسی لیضل علم موسی فی جنب علمه و یقر موسی بالجهل فلم یحسده موسی.

و الحیس تمر یخلط بسمن و أقط.

قوله و کان لیلتها أی کان زمان التحول اللیله و الصبیحه التی کانت نوبتها منه صلی الله علیه و آله.

قوله دقا خفیفا له أی دقا خفیفا کان مختصا به علیه السلام عرف بذلک أنه هو الداق.

و الخرق ترک الرفق فی الأمر و النزق الخفه و الطیش و الخدر بالکسر ستر یمد للجاریه فی ناحیه البیت و سنام کل شی ء أعلاه.

«333»-(2)

جا، المجالس للمفید ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْمُفِیدُ عَنِ الْمَرَاغِیِّ عَنْ زَیْدِ بْنِ الْحَسَنِ الْکُوفِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ

1- 332- رواه العلامه فی کتاب کشف الیقین.

2- 333- رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه فى المجلس: (27) من أماليه ص 146. ورواه عنه الشيخ الطوسى فى الحديث: (١٤) من الجزء الأول من أماليه ص ١٠.

نَجِيحٍ عَنْ جَنْدَلِ بْنِ وَالِقٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ وَ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ وَ لَمْ يَعْبُدْ صَنَماً وَ لَا وَثَناً وَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى رَأْسِهِ بِزَلَمٍ وَ لَا قِدْحٍ وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ حَمْلِهِ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ يَخْتَالُ بِهِ حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ فَقَتَلَ بِهَا أَرْبَعِينَ أَلْفاً ثُمَّ سَارَ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَ حَوَاجِبَ الْعَرَبِ فَضَرَبَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى قَتَلَهُمْ ثُمَّ أَتَى النَّهْرَوَانَ وَ هُمْ مُسْلِمُونَ فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَ عَلِيٌّ أَعْلَمُ عِنْدَكَ أَمْ أَنَا فَقَالَ لَوْ كَانَ عَلِيٌّ أَعْلَمَ عِنْدِي مِنْكَ مَا سَأَلْتُكَ قَالَ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى اشْتَدَّ غَضَبُهُ ثُمَّ قَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَلِيٌّ عَلَّمَنِي وَ كَانَ عِلْمُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَعِلْمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ عِلْمُ عَلِيٍّ مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ وَ عِلْمِي مِنْ عِلْمِ عَلِيٍّ وَ عِلْمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ فِي عِلْمِ عَلِيٍّ كَالْقَطْرَةِ الْوَاحِدَةِ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ.

«334»-(1)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام حِينَ قَدِمَ الْكُوفَةَ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهُ وَ خَذَلَ عَدُوَّهُ وَ أَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ وَ أَذَلَّ الْكَاذِبَ الْمُبْطِلَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمُ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ مِنَ الْمُنْتَحِلِينَ الْمُدَّعِينَ الْقَائِلِينَ إِلَيْنَا (2) يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا وَ يُجَاحِدُونَّا أَمْرَنَا وَ يُنَازِعُونَّا حَقَّنَا وَ يَدْفَعُونَّا عَنْهُ وَ قَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَحُوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (3)

1- 334- رواه الشيخ المفيد رفع اللّه مقامه فی الفصل: (29) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فی كتاب الإرشاد، ص 138.
2- كذا فی طبعه الكمبانیّ من البحار، و فی طبع النجف من كتاب الإرشاد: «القائلين إلينا إلينا ...».
3- كذا فی أصلی من طبع الكمبانیّ من البحار. و اجترحوا: اكتسبوا أو ارتكبوا كما فی الآيه: ٢١ - من سوره الجاثيه: " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا... ". وفی طبع النجف من كتاب الارشاد: " وقد ذاقوا وبال ما ا؟؟ موا... ".

قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِی مِنْكُمْ رِجَالٌ وَ أَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ فَاهْجُرُوهُمْ وَ أَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى يُعْتِبُونَا وَ نَرَى مِنْهُمْ مَا نُحِبُّ.

بيان: قال الجوهرى زريت عليه بالفتح إذا عتبت عليه و قال أعتبنى فلان إذا عاد إلى مسرتى راجعا عن الإساءه.

«335»-(1)

جا، المجالس للمفيد الْمَرْزُبَانِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ أَبِی الْكَنُودِ قَالَ: قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَصْرَهِ إِلَى الْكُوفَهِ لِاثْنَتَیْ عَشْرَهَ لَيْلَهً خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ فَأَقْبَلَ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ وَلِيَّهُ وَ خَذَلَ عَدُوَّهُ وَ أَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ وَ أَذَلَّ الْكَاذِبَ الْمُبْطِلَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَهِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه و آله الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ فِيمَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ مِنَ الْمُنْتَحِلِينَ الْمُدَّعِينَ الْغَالِينَ الَّذِينَ يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا وَ يُجَاحِدُونَّاهُ وَ يُنَازِعُونَّا حَقَّنَا وَ يَدْفَعُونَّا عَنْهُ وَ قَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَمُوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نَصْرِی رِجَالٌ مِنْكُمْ فَأَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ فَاهْجُرُوهُمْ وَ أَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى يُعْتِبُوا أَوْ نَرَى مِنْهُمْ مَا نَرْضَى فَقَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ حَبِيبٍ التَّمِيمِیُّ ثُمَّ الْيَرْبُوعِیُّ وَ كَانَ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأَرَى الْهَجْرَ وَ إِسْمَاعَ الْمَكْرُوهِ لَهُمْ قَلِيلًا وَ اللَّهِ لَئِنْ أَمَرْتَنَا لَنَقْتُلَنَّهُمْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَالِ جُزْتَ الْمَدَى وَ عَدَوْتَ الْحَقَّ وَ أَغْرَقْتَ فِی

1- 335- رواه الشيخ المفيد قدس اللّه نفسه فى الحديث: (5) من المجلس: (15) من أماليه ص 82.

النَّزْعِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَبَعْضُ الْغَشْمِ أَبْلَغُ فِی أُمُورٍ تَنُوبُکَ مِنْ مُهَادَنَهِ الْأَعَادِی فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ هَکَذَا قَضَاءَ اللَّهِ يَا مَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی النَّفْسَ بِالنَّفْسِ فَمَا بَالُ بَعْضِ الْغَشْمِ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ إِنَّهُ کانَ مَنْصُوراً فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بُرْدَهَ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِیُّ وَ کَانَ عُثْمَانِيّاً تَخَلَّفَ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ حَضَرَ مَعَهُ صِفِّينَ عَلَی ضَغْفِ نِيَّهٍ فِی نُصْرَتِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ رَأَيْتَ الْقَتْلَی حَوْلَ عَائِشَهَ وَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ بِمَ قُتِلُوا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلُوا بِمَا قَتَلُوا شِيعَتِی وَ عُمَّالِی وَ بِقَتْلِهِمْ أَخَا رَبِيعَهَ الْعَبْدِیَّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی عِصَابَهٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَا نَنْکُثُ الْبَيْعَهَ کَمَا نَکَثْتُمْ وَ لَا نَغْدِرُ کَمَا غَدَرْتُمْ فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ ظُلْماً وَ عُدْوَاناً فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيَّ قَتَلَهَ إِخْوَانِی مِنْهُمْ لِنَقْتُلَنَّهُمْ بِهِمْ ثُمَّ کِتَابُ اللَّهِ حَکَمَ بَيْنِی وَ بَيْنَهُمْ فَأَبَوْا عَلَيَّ وَ قَاتَلُونِی وَ فِی أَعْنَاقِهِمْ بَيْعَتِی وَ دِمَاءُ نَحْوِ أَلْفٍ مِنْ شِيعَتِی فَقَتَلْتُهُمْ بِذَلِکَ أَ فِی شَکٍّ أَنْتَ مِنْ ذَلِکَ فَقَالَ قَدْ کُنْتُ فِی شَکٍّ فَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ عَرَفْتُ وَ اسْتَبَانَ لِی خَطَأُ الْقَوْمِ وَ أَنَّکَ أَنْتَ الْمُهْتَدِی الْمُصِيبُ ثُمَّ إِنَّ عَلِيّاً تَهَيَّأَ لِيَنْزِلَ فَقَامَ رِجَالٌ لِيَتَکَلَّمُوا فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ نَزَلَ جَلَسُوا وَ لَمْ يَتَکَلَّمُوا قَالَ أَبُو الْکَنُودِ وَ کَانَ أَبُو بُرْدَهَ مَعَ حُضُورِهِ صِفِّينَ يُنَافِقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ يُکَاتِبُ مُعَاوِيَهَ سِرّاً فَلَمَّا ظَهَرَ مُعَاوِيَهُ أَقْطَعَهُ قَطِيعَهً بِالْفَلُّوجَهِ وَ کَانَ عَلَيْهِ کَرِيماً.

«336»-(1)

الْکَافِيَهُ فِی إِبْطَالِ تَوْبَهِ الْخَاطِئَهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ

1- 336- الکافيه لا تزال فی مکمن الغيب عنا.

أَبی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَمَّا دَنَا إِلَی الْکُوفَهِ مُقْبِلًا مِنَ الْبَصْرَهِ خَرَجَ النَّاسُ مَعَ قَرَظَهَ بْنِ کَعْبٍ یَتَلَقَّوْنَهُ فَلَقُوهُ دُونَ نَهَرِ النَّضْرِ بْنِ زِیَادٍ فَدَنَوْا مِنْهُ یُهَنِّئُونَهُ بِالْفَتْحِ وَ إِنَّهُ لَیَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبْهَتِهِ فَقَالَ لَهُ قَرَظَهُ بْنُ کَعْبٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ الَّذِی أَعَزَّ وَلِیَّکَ وَ أَذَلَّ عَدُوَّکَ وَ نَصَرَکَ عَلَی الْقَوْمِ الْبَاغِینَ الطَّاغِینَ الظَّالِمِینَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِیُّ إِی وَ اللَّهِ إِنَّهُمُ الْبَاغُونَ الظَّالِمُونَ الْکَافِرُونَ الْمُشْرِکُونَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ مَا أَقْوَاکَ بِالْبَاطِلِ وَ أَجْرَأَکَ عَلَی أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ تَعْلَمْ أَبْطَلْتَ یَا ابْنَ السَّوْدَاءِ لَیْسَ الْقَوْمُ کَمَا تَقُولُ لَوْ کَانُوا مُشْرِکِینَ سَبَیْنَا وَ غَنِمْنَا أَمْوَالَهُمْ وَ مَا نَاکَحْنَاهُمْ وَ لَا وَارَثْنَاهُمْ.

«337»-(1)

قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ قَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِی کِتَابِ صِفِّینَ دَخَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام الْکُوفَهَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْبَصْرَهِ وَ مَعَهُ أَشْرَافٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ غَیْرُهُمْ فَاسْتَقْبَلَهُمْ أَهْلُ الْکُوفَهِ فِیهِمْ قُرَّاؤُهُمْ وَ أَشْرَافُهُمْ فَدَعَوْا لَهُ وَ قَالُوا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَیْنَ تَنْزِلُ أَ تَنْزِلُ الْقَصْرَ قَالَ لَا وَ لَکِنْ أَنْزِلُ الرَّحْبَهَ فَنَزَلَهَا وَ أَقْبَلَ حَتَّی دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ فَصَلَّی فِیهِ رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ فَإِنَّ لَکُمْ فِی الْإِسْلَامِ فَضْلًا مَا لَمْ تَبَدَّلُوا أَوْ تَغَیَّرُوا دَعَوْتُکُمْ إِلَی الْحَقِّ فَأَجَبْتُمْ وَ بَدَأْتُمْ بِالْمُنْکَرِ فَغَیَّرْتُمْ أَلَا إِنَّ فَضْلَکُمْ فِیمَا بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ اللَّهِ فَأَمَّا فِی الْأَحْکَامِ وَ الْقَسْمِ فَأَنْتُمْ أُسْوَهُ غَیْرِکُمْ مِمَّنْ أَجَابَکُمْ وَ دَخَلَ فِیمَا دَخَلْتُمْ فِیهِ

1- 337- القصه رواها نصر بن مزاحم رحمه اللّه فی أول کتاب صفّین ص 3- 8 ط مصر. ورواها عن نصر ابن أبی الحدید بإیجاز فی بعض مواضیعها فی شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٠٢، ط الحدیث بمصر، وفی ط الحدیث ببیروت: ج ١، ص ٥٧٢.

أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهُ وَ خَذَلَ عَدُوَّهُ وَ أَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ وَ أَذَلَّ النَّاكِثَ الْمُبْطِلَ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمُ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ فِيمَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ مِنَ الْمُسْتَحِلِّينَ الْمُدَّعِينَ الْقَالِينَ لَنَا يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا وَ يُجَاحِدُونَنَا أَمْرَنَا وَ يُنَازِعُونَنَا حَقَّنَا وَ يُبَاعِدُونَنَا عَنْهُ فَقَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَحُوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً أَلَا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِي رِجَالٌ مِنْكُمْ وَ أَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ فَاهْجُرُوهُمْ وَ أَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ لِيُعْرَفَ بِذَلِكَ حِزْبُ اللَّهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ حَبِيبٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَ كَانَ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَى الْهَجْرَ وَ إِسْمَاعَ الْمَكْرُوهِ لَهُمْ قَلِيلًا إلى آخر ما مر بروايه المفيد رحمه الله ثم قال قَالَ نَصْرٌ وَ لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ عليه السلام الْكُوفَةَ نَزَلَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ فَصَلَّى ثُمَّ تَحَوَّلَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ نَزَلَ الْكُوفَةَ فَقَالَ قَائِلٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَأْثِرُ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْمَوْتِ إِعْزَازَ نَفْسِهِ وَ إِذْلَالَ خَلْقِهِ وَ قَرَأَ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ قَالَ نَصْرٌ فَلَمَّا لَحِقَهُ ثَقَلُهُ عليه السلام قَالُوا لَهُ أَ تَنْزِلُ الْقَصْرَ قَالَ قَصْرُ الْخَبَالِ لَا تَنْزِلُونِيهِ قَالَ وَ أَبَّبَ عليه السلام جَمَاعَةً مِمَّنْ أَبْطَئُوا عَنْهُ وَ لَمْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ وَ قَالَ مَا بَطَّأَ بِكُمْ عَنِّي وَ أَنْتُمْ أَشْرَافُ قَوْمِكُمْ وَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنْ

ضَعْفِ النِّيَّهِ وَ تَقْصِيرِ الْبَصِيرَهِ فَإِنَّكُمْ لَبُورٌ وَ إِنْ كَانَ مِنْ شَكٍّ فِی فَضْلِی وَ مُظَاهَرَهٍ عَلَیَّ إِنَّكُمْ لَعَدُوٌّ فَقَالُوا حَاشَ لِلَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ نَحْنُ سِلْمُكَ وَ حَرْبُ عَدُوِّكَ ثُمَّ اعْتَذَرَ الْقَوْمُ قَالَ نَصْرٌ وَ أَتَمَّ عَلِیٌّ علیه السلام صَلَاتَهُ یَوْمَ دَخَلَ الْكُوفَهَ فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَ أَسْتَعِینُهُ وَ أَسْتَهْدِیهِ وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَهِ مَنْ یهدی [یَهْدِ] اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ مَنْ یُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِیَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ انْتَجَبَهُ لِأَمْرِهِ وَ اخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ أَكْرَمُ خَلْقِهِ عَلَیْهِ وَ أَحَبُّهُمْ إِلَیْهِ فَبَلَّغَ رِسَالَهَ رَبِّهِ وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَ أَدَّی الَّذِی عَلَیْهِ أُوصِیكُمْ بِتَقْوَی اللَّهِ فَإِنَّ تَقْوَی اللَّهِ خَیْرُ مَا تَوَاصَی بِهِ عِبَادُ اللَّهِ وَ أَقْرَبُهُ إِلَی رِضْوَانِ اللَّهِ وَ خَیْرُهُ فِی عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِتَقْوَی اللَّهِ أُمِرْتُمْ وَ لِلْإِحْسَانِ وَ الطَّاعَهِ خُلِقْتُمْ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ حَذَّرَ بَأْساً شَدِیداً وَ اخْشَوُا اللَّهَ خَشْیَهَ لَیْسَتْ بِتَعْذِیرٍ وَ اعْمَلُوا فِی غَیْرِ رِیَاءٍ وَ لَا سُمْعَهٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَیْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَی مَنْ عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ مُخْلِصاً تَوَلَّی اللَّهُ ثَوَابَهُ وَ أَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَمْ یَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَ لَمْ یَتْرُكْ شَیْئاً مِنْ أَمْرِكُمْ سُدًی قَدْ سَمَّی آثَارَكُمْ وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ فَلَا تَغْتَرُّوا بِالدُّنْیَا فَإِنَّهَا غَرَّارَهٌ لِأَهْلِهَا مَغْرُورٌ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا وَ إِلَی فَنَاءٍ مَا هِیَ وَ إِنَّ الْآخِرَهَ هِیَ دَارُ الْحَیَوَانِ لَوْ كانُوا یَعْلَمُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مُرَافَقَهَ الْأَنْبِیَاءِ وَ مَعِیشَهَ السُّعَدَاءِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ (1)

1- هذا هو الظاهر المذكور فی شرح ابن أبی الحدید: ج 1، ص 577 ط الحدیث ببیروت. وفی كتاب صفین: " فإنما نحن له وبه " وفی أصلی من البحار: " فإنما نحن به أولی ".

قَالَ نَصْرٌ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَلِيٌّ عليه السلام الْعُمَّالَ وَ فَرَّقَهُمْ فِی الْبِلَادِ وَ کَتَبَ مَعَ جَرِیرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِیِّ کِتَاباً إِلَی مُعَاوِیَهَ یَدْعُوهُ إِلَی الْبَیْعَهِ.

بیان:

قال فی النهایه و فی حدیث ابن مسعود إن قوما بنوا مسجدا بظهر الکوفه فقال جئت لأفسد مسجد الخبال أی الفساد

أَقُولُ أَوْرَدَهُ نَصْرٌ فِی کِتَابِهِ عَلَی وَجْهِ الْبَسْطِ ثُمَّ قَالَ: وَ بَعَثَ یَزِیدَ بْنَ قَیْسٍ الْأَرْحَبِیَّ عَلَی الْمَدَائِنِ وَ مِخْنَفَ بْنَ سُلَیْمٍ عَلَی أَصْبَهَانَ وَ هَمَذَانَ وَ قَرَظَهَ بْنَ کَعْبٍ عَلَی الْبِهْقُبَاذَاتِ (1) وَ قُدَامَهَ بْنَ مَظْعُونٍ عَلَی کَسْکَرَ وَ عَدِیَّ بْنَ حَاتِمٍ عَلَی مَدِینَهَ بَهُرَسِیرَ وَ آسْتَانِهَا وَ أَبَا حَسَّانَ الْبَکْرِیَّ عَلَی آسْتَانِ الْعَالِی وَ سَعْدَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِیَّ عَلَی آسْتَانِ الزَّوَابِی وَ رِبْعِیَّ بْنَ کاس عَلَی سِجِسْتَانَ وَ کاس أُمُّهُ یُعْرَفُ بِهَا وَ خلید [خُلَیْداً] إِلَی خُرَاسَانَ فَسَارَ خُلَیْدٌ حَتَّی إِذَا دَنَا مِنْ نَیْسَابُورَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ قَدْ کَفَرُوا وَ نَزَعُوا یَدَهُمْ مِنَ الطَّاعَهِ وَ قَدِمَ عَلَیْهِمْ عُمَّالُ کِسْرَی مِنْ کَابُلَ فَقَاتَلَ أَهْلَ نَیْسَابُورَ فَهَزَمَهُمْ وَ حَصَرَ أَهْلَهَا وَ بَعَثَ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام بِالْفَتْحِ وَ السَّبْیِ ثُمَّ صَمَدَ لِبَنَاتِ کِسْرَی فَنَزَلْنَ عَلَی أَمَانٍ فَبَعَثَ بِهِنَّ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَلَمَّا قَدِمْنَ عَلَیْهِ قَالَ أُزَوِّجُکُنَّ قُلْنَ لَا إِلَّا أَنْ تُزَوِّجَنَا آبْنَیْکَ فَإِنَّا لَا نَرَی لَنَا کُفُواً غَیْرَهُمَا فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام آذْهَبَا حَیْثُ شِئْتُمَا فَقَامَ نَرْسَا فَقَالَ مُرْ لِی بِهِنَّ فَإِنَّهَا مِنْکَ کَرَامَهٌ وَ بَیْنِی وَ بَیْنَهُنَّ قَرَابَهٌ فَفَعَلَ

1- «البهقبات ذات» بالباء الموحده ثمّ الهاء ثمّ القاف ثمّ الالف بعده یاء مثناه تحتانیه. ثم ذال معجمه ثم ألف ثم تاء فی آخرها رستاق من رساتیق المداین مملکه کسری دفن فیها سلمان الفارسی رضی الله عنه. کذا أفاده فی مجمع البحرین علیم ما فی هامش ط الکمبانی من کتاب البحار هذا.

فَأَنْزَلَهُنَّ نَرْسَا مَعَهُ وَ جَعَلَ يُطْعِمُهُنَّ وَ يَسْقِيهِنَّ فِي الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ وَ يَكْسُوهُنَّ كِسْوَهَ الْمُلُوكِ وَ يَبْسُطُ لَهُنَّ الدِّيبَاجَ وَ بَعَثَ الْأَشْتَرَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَ نَصِيبِينَ وَ دَارَا وَ سِنْجَارٍ وَ آمِدَ وَ هِيتَ وَ عَانَاتٍ وَ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْأَرَضِينَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَهِ وَ بَعَثَ مُعَاوِيَهُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ عَلَى مَا فِي سُلْطَانِهِ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَهِ وَ كَانَ فِي يَدَيْهِ حَرَّانُ وَ الرَّقَّهُ وَ الرُّهَا وَ قِرْقِيسَا وَ كَانَ مَنْ كَانَ بِالْكُوفَهِ وَ بِالْبَصْرَهِ مِنَ الْعُثْمَانِيَّهِ قَدْ هَرَبُوا فَنَزَلُوا الْجَزِيرَهَ فِي سُلْطَانِ مُعَاوِيَهَ فَخَرَجَ الْأَشْتَرُ وَ هُوَ يُرِيدُ الضَّحَّاكَ بِحَرَّانَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الضَّحَّاكَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الرَّقَّهِ فَأَمَدُّوهُ وَ كَانَ جُلُّ أَهْلِهَا عُثْمَانِيَّهً فَجَاءُوا وَ عَلَيْهِمْ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَهَ وَ أَقْبَلَ الضَّحَّاكُ يَسْتَقْبِلُ الْأَشْتَرَ فَالْتَقَى الضَّحَّاكُ وَ سِمَاكٌ بَيْنَ حَرَّانَ وَ الرَّقَّهِ وَ رَحَلَ الْأَشْتَرُ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِمْ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيداً حَتَّى كَانَ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَرَجَعَ الضَّحَّاكُ بِمَنْ مَعَهُ فَسَارَ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ بِحَرَّانَ فَدَخَلَهَا وَ أَصْبَحَ الْأَشْتَرُ فَرَأَى مَا صَنَعُوا فَتَبِعَهُمْ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِحَرَّانَ فَحَصَرَهُمْ وَ أَتَى الْخَبَرُ مُعَاوِيَهَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ فِي خَيْلٍ يُغِيثُهُمْ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْتَرَ كَتَّبَ كَتَائِبَهُ وَ عَبَّأَ جُنُودَهُ وَ خَيْلَهُ ثُمَّ نَادَاهُمُ الْأَشْتَرُ أَلَا إِنَّ الْحَىَّ عَزِيزٌ أَلَا إِنَّ الذِّمَارَ مَنِيعٌ أَلَا تَنْزِلُونَ أَيُّهَا الثُّعَالِبُ الرَّوَّاغَهُ احْتَجَرْتُمُ احْتِجَارَ الضِّبَابِ فَنَادَوْا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَقِيمُوا قَلِيلًا عَلِمْتُمْ وَ اللَّهِ أَنْ قَدْ أَتِيتُمْ فَمَضَى الْأَشْتَرُ حَتَّى مَرَّ عَلَى أَهْلِ الرَّقَّهِ فَتَحَرَّزُوا مِنْهُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى مَرَّ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسَا فَتَحَرَّزُوا مِنْهُ وَ بَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ انْصِرَافُ الْأَشْتَرِ فَانْصَرَفَ.

«338»-وَ رَوَى نَصْرٌ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرْدَمِ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ عليه السلام حَشَرَ إِلَيْهِ أَهْلُ السَّوَادِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَذِنَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَتَهُمْ قَالَ إِنِّي لَا أُطِيقُ كَلَامَكُمْ وَ لَا أَفْقَهُ عَنْكُمْ فَأَسْنِدُوا أَمْرَكُمْ إِلَى أَرْضَاكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ وَ أَعَمِّهِ نَصِيحَهً لَكُمْ

قَالُوا نَرْسَا مَا رَضِيَ فَقَدْ رَضِينَاهُ وَ مَا سَخِطَ سَخِطْنَاهُ فَتَقَدَّمَ نَرْسَا فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا نَرْسَا أَخْبِرْنِي عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَمْ كَانُوا قَالَ كَانَتْ مُلُوكُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَهِ الْآخِرَهِ اثْنَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ مَلِكاً قَالَ فَكَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُمْ قَالَ مَا زَالَتْ سِيرَتُهُمْ فِي عِظَمِ أَمْرِهِمْ وَاحِدَهً حَتَّى مَلَّكْنَا كِسْرَى بْنَ هُرْمُزَ فَاسْتَأْثَرَ بِالْمَالِ وَ الْأَعْمَالِ وَ خَالَفَ أَوَّلِينَا وَ أَخْرَبَ الَّذِي لِلنَّاسِ وَ عَمَّرَ الَّذِي لَهُ وَ اسْتَخَفَّ بِالنَّاسِ وَ أَوْغَرَ نُفُوسَ فَارِسَ حَتَّى ثَارُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ فَأَرْمَلَتْ نِسَاؤُهُ وَ يَتِمَ أَوْلَادُهُ (1) فَقَالَ يَا نَرْسَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ وَ لَا يَرْضَى مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ تَذْكِرَهٌ مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ وَ إِنَّهَا لَا تَقُومُ مَمْلَكَهٌ إِلَّا بِتَدْبِيرٍ وَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْرَهٍ وَ لَا يَزَالُ أَمْرُنَا مُتَمَاسِكاً مَا لَمْ يَشْتِمْ آخِرُنَا أَوَّلَنَا فَإِذَا خَالَفَ آخِرُنَا أَوَّلَنَا وَ أَفْسَدُوا هَلَكُوا وَ أَهْلَكُوا ثُمَّ أَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُمَرَاءَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلِيّاً بَعَثَ إِلَى الْعُمَّالِ فِي الْآفَاقِ وَ كَانَ أَهَمُّ الْوُجُوهِ إِلَيْهِ الشَّامَ.

«339»-وَ رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: لَمَّا بُوِيعَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ كَتَبَ إِلَى الْعُمَّالِ فِي الْآفَاقِ كَتَبَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَ كَانَ عَامِلًا لِعُثْمَانَ عَلَى ثَغْرِ هَمَدَانَ مَعَ زَحْرِ بْنِ قَيْسٍ الْجُعْفِيِّ أَمَّا بَعْدُ فَ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ إِنِّي أُخْبِرُكَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جَمُوعِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ عِنْدَ نَكْثِهِمْ بَيْعَتَهُمْ وَ مَا صَنَعُوا بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنِّي هَبَطْتُ مِنَ الْمَدِينَهِ بِالْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ

1- كذا فى كتاب صفّين، و فى ط الكمبانىّ من بحار الأنوار: «فأمت نساؤه» و لعله كان فى الأصل: «فأويمت نساؤه» فصحف.

حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْعُذَيْبِ بَعَثْتُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَهَ فَاسْتَنْفَرُوهُمْ فَأَجَابُوا فَسِرْتُ بِهِمْ حَتَّى نَزَلْتُ بِظَهْرِ الْبَصْرَهِ فَأَعْذَرْتُ فِي الدُّعَاءِ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَهَ وَ نَاشَدْتُهُمْ عَقْدَ بَيْعَتِهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي فَاسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلَى مِصْرِهِمْ فَسَأَلُونِي مَا كُنْتُ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ اللِّقَاءِ فَقَبِلْتُ الْعَافِيَهَ وَ رَفَعْتُ عَنْهُمُ السَّيْفَ وَ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَ سِرْتُ إِلَى الْكُوفَهِ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ فَاسْأَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَلَمَّا قَرَأَ جَرِيرٌ الْكِتَابَ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام وَ هُوَ الْمَأْمُونُ عَلَى الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَ أَمْرِ عَدُوِّهِ مَا نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهِ وَ قَدْ بَايَعَهُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ وَ لَوْ جُعِلَ هَذَا الْأَمْرُ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَحَقَّهُمْ بِهَا أَلَا وَ إِنَّ الْبَقَاءَ فِي الْجَمَاعَهِ وَ الْفَنَاءَ فِي الْفُرْقَهِ وَ عَلِيٌّ حَامِلُكُمْ عَلَى الْحَقِّ مَا اسْتَقَمْتُمْ فَإِنْ مِلْتُمْ أَقَامَ مَيْلَكُمْ فَقَالَ النَّاسُ سَمْعاً وَ طَاعَهً رَضِينَا رَضِينَا فَأَجَابَ جَرِيرٌ وَ كَتَبَ جَوَابَ كِتَابِهِ بِالطَّاعَهِ ثُمَّ قَامَ زَحْرُ بْنُ قَيْسٍ خَطِيباً فَكَانَ مِمَّا حُفِظَ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَ تَوَلَّاهُ دُونَ خَلْقِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْحَمْدِ وَ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْمَجْدِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ إِلَهُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ الْوَاضِحِ وَ الْكِتَابِ النَّاطِقِ دَاعِياً إِلَى الْخَيْرِ وَ قَائِداً إِلَى الْهُدَى ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً كَتَبَ إِلَيْكُمْ كِتَاباً لَا يُقَالُ بَعْدَهُ إِلَّا رَجِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ رَدِّ الْكَلَامِ إِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيّاً بِالْمَدِينَهِ غَيْرَ مُحَابَاهٍ

بِبَيْعَتِهِ (1) لِعِلْمِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَنِ الْحَقِّ وَ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ نَقَضَا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ وَ أَلَّبَا عَلَيْهِ النَّاسَ ثُمَّ لَمْ يَرْضَيَا حَتَّى نَصَبَا لَهُ الْحَرْبَ وَ أَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَقِيَهُمَا فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسَنَ فِي الْبَقِيَّةِ وَ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى مَا يَعْرِفُونَ هَذَا عِيَانُ مَا غَابَ عَنْكُمْ وَ إِنْ سَأَلْتُمُ الزِّيَادَةَ فَزِدْنَاكُمْ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ ذَكَرَ أَبْيَاتاً مِنْ جَرِيرٍ وَ غَيْرِهِ تَرَكْنَاهَا رَوْماً لِلِاخْتِصَارِ قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ جَرِيرٌ سَائِراً مِنْ ثَغْرِ هَمَذَانَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام بِالْكُوفَةِ فَبَايَعَهُ وَ دَخَلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ وَ اللُّزُومِ لِأَمْرِهِ.

وَ قَالَ نَصْرٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ لَمَّا بُوِيعَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ كَتَبَ إِلَى الْعُمَّالِ كَتَبَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مَعَ زِيَادِ بْنِ مَرْحَبٍ الْهَمْدَانِيِّ وَ الْأَشْعَثُ عَلَى آذَرْبِيجَانَ عَامِلٌ لِعُثْمَانَ وَ قَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ تَزَوَّجَ ابْنَةَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَبْلَ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام أَمَّا بَعْدُ فَلَوْ لَا هَنَاتٌ كُنَّ فِيكَ كُنْتَ الْمُقَدَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ وَ لَعَلَّ أَمْرَكَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْعَةِ النَّاسِ إِيَّايَ مَا قَدْ بَلَغَكَ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ مِمَّنْ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ وَ أَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ صَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَسِرْتُ إِلَيْهِمَا فَالْتَقَيْنَا فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا فِيمَا خَرَجُوا مِنْهُ فَأَبَوْا فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسَنْتُ فِي الْبَقِيَّةِ

1- كذا فى أصلى من طبعه الكمبانىّ من البحار، و فى ط مصر من كتاب صفّين: «من غير محابات له بيعتهم ...».

وَ إِنَّ عَمَلَکَ لَیْسَ لَکَ بِطُعْمَهٍ وَ لَکِنَّهُ أَمَانَهٌ وَ فِی یَدَیْکَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ أَنْتَ مِنْ خُزَّانِ اللَّهِ عَلَیْهِ حَتَّی تُسَلِّمَهُ إِلَیَّ وَ لَعَلِّی أَنْ لَا أَکُونَ شَرَّ وُلَاتِکَ لَکَ إِنِ اسْتَقَمْتَ وَ لا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا قَرَأَ الْکِتَابَ قَامَ زِیَادُ بْنُ مَرْجَبٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ یَکْفِهِ الْقَلِیلُ لَمْ یَکْفِهِ الْکَثِیرُ إِنَّ أَمْرَ عُثْمَانَ لَا یَنْفَعُ فِیهِ الْعِیَانُ وَ لَا یَشْفِی مِنْهُ الْخَبَرُ غَیْرَ أَنَّ مَنْ سَمِعَ بِهِ لَیْسَ کَمَنْ عَایَنَهُ إِنَّ النَّاسَ بَایَعُوا عَلِیّاً رَاضِینَ بِهِ وَ إِنَّ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرَ نَقَضَا بَیْعَتَهُ عَلَی غَیْرِ حَدَثٍ ثُمَّ أَذِنَا بِحَرْبٍ فَأَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِینَ فَسَارَ إِلَیْهِمَا فَلَمْ یُقَاتِلْهُمْ وَ فِی نَفْسِهِ مِنْهُمْ حَاجَهٌ فَأَوْرَثَهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ لَهُ عَاقِبَهَ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ قَامَ الْأَشْعَثُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عُثْمَانَ وَلَّانِی آذَرْبِیجَانَ فَهَلَکَ وَ هِیَ فِی یَدِی وَ قَدْ بَایَعَ النَّاسُ عَلِیّاً وَ طَاعَتُنَا لَهُ [کَطَاعَهِ] مَنْ کَانَ قَبْلَهُ (1) وَ قَدْ کَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَ أَمْرِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ مَا قَدْ بَلَغَکُمْ وَ عَلِیٌّ الْمَأْمُونُ عَلَی مَا قَدْ غَابَ عَنَّا وَ عَنْکُمْ مِنْ ذَلِکَ الْأَمْرِ قَالَ فَلَمَّا أَتَی مَنْزِلَهُ دَعَا أَصْحَابَهُ وَ قَالَ إِنَّ کِتَابَ عَلِیٍّ قَدْ أَوْحَشَنِی وَ هُوَ آخِذٌ بِمَالِ آذَرْبِیجَانَ (2) وَ أَنَا لَاحِقٌ بِمُعَاوِیَهَ فَقَالَ الْقَوْمُ الْمَوْتُ خَیْرٌ لَکَ مِنْ ذَلِکَ أَ تَدَعُ مِصْرَکَ وَ جَمَاعَهَ قَوْمِکَ وَ تَکُونُ ذَنَباً لِأَهْلِ الشَّامِ فَاسْتَحْیَا الْأَشْعَثُ فَسَارَ حَتَّی قَدِمَ عَلَی عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ وَ إِنَّهُ قَدِمَ عَلَی عَلِیٍّ علیه السلام بَعْدَ قُدُومِهِ الْکُوفَهَ الْأَحْنَفُ بْنُ

1- ما بین المعقوفین مأخوذ من کتاب صفّین و قد سقط من أصلی من طبعه الکمبانیّ من البحار.
2- کذا فی أصلی و مثله فی کتاب صفّین ط مصر. وفی کتاب الإمامه والسیاسه: " وهو آخذی بمال آذربیجان " وهو الظاهر.

قَيْسٍ وَ جَارِيَهُ بْنُ قُدَامَهَ وَ حَارِثُ بْنُ زَيْدٍ وَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَهَ وَ أَعْيَنُ بْنُ ضُبَيْعَهَ وَ عُظْمُ النَّاسِ بَنُو تَمِيمٍ وَ كَانَ فِيهِمْ أَشْرَافٌ وَ لَمْ يَقْدَمْ هَؤُلَاءِ عَلَى عَشِيرَهٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ فَقَامَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَ جَارِيَهُ بْنُ قُدَامَهَ وَ حَارِثَهُ بْنُ بَدْرٍ فَتَكَلَّمَ الْأَحْنَفُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ إِنْ يَكُ بَنُو سَعْدٍ لَمْ تَنْصُرْكَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَإِنَّهَا لَمْ تَنْصُرْ عَلَيْكَ وَ قَدْ عَجِبُوا أَمْسِ مِمَّنْ نَصَرَكَ وَ عَجِبُوا الْيَوْمَ مِمَّنْ خَذَلَكَ لِأَنَّهُمْ شَكُّوا فِي طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ وَ لَمْ يَشُكُّوا فِي مُعَاوِيَهَ وَ عَشِيرَتُنَا فِي الْبَصْرَهِ فَلَوْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ فَقَدِمُوا إِلَيْنَا فَقَاتَلْنَا بِهِمُ الْعَدُوَّ وَ انْتَصَفْنَا بِهِمْ وَ أَدْرَكُوا الْيَوْمَ مَا فَاتَهُمْ أَمْسِ فَقَالَ عَلِيٌّ لِجَارِيَهَ بْنِ قُدَامَهَ وَ كَانَ رَجُلَ تَمِيمٍ بَعْدَ الْأَحْنَفِ مَا تَقُولُ يَا جَارِيَهُ فَأَجَابَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَتِهِ مِنْ إِشْخَاصِ قَوْمِهِ عَنِ الْبَصْرَهِ ثُمَّ خَاطَبَ عَلِيٌّ عليه السلام حَارِثَهَ فَوَافَقَ الْأَحْنَفَ فِي رَأْيِهِ (1) فَقَالَ عليه السلام لِلْأَحْنَفِ اكْتُبْ إِلَى قَوْمِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَحُثُّهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ وَ الْمَسِيرِ إِلَيْهِ وَ كَتَبَ مُعَاوِيَهُ بْنُ صَعْصَعَهَ وَ هُوَ ابْنُ أَخِي الْأَشْعَثِ إِلَيْهِمْ أَبْيَاتاً فِي ذَلِكَ فَلَمَّا انْتَهَى كِتَابُ الْأَحْنَفِ وَ شِعْرُ مُعَاوِيَهَ إِلَى بَنِي سَعْدٍ سَارُوا بِجَمَاعَتِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا الْكُوفَهَ فَعَزَّتْ بِالْكُوفَهِ وَ كَثُرَتْ ثُمَّ قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ رَبِيعَهُ وَ لَهُمْ حَدِيثٌ.

بيان: قال فى القاموس الأستان بالضم أربع كور ببغداد عالى و أعلى و أوسط و أسفل انتهى.

و بهرسير ربما يقرأ بالباء الموحده المفتوحه و السين المهمله المفتوحه المعد للتنزه.

1- و هذا نقل بالمعنى و تلخيص مخل، و تفصيل الكلام فى الجزء الأول من كتاب صفّين ص 25.

و ربما يقرأ بالنون و الشين المعجمه أى نهر اللبن الذى أجراه فرهاد لشيرين.

قوله عليه السلام و فى سلطان الله لعل المعنى أن فى سلطنه الله على عباده و لطفه بهم و شفقته عليهم و عفوه عنهم و عدم معاجلتهم بالمعاصى مع غناه عنهم و كمال حاجتهم إليه ما يتذكر من خوله الله سلطنته فيتبع سنه الله فيهم و الرجيع الروث.

باب 11 باب بغی معاویه و امتناع أمیر المؤمنین صلوات الله علیه عن تأمیره و توجهه إلی الشام للقائه إلی ابتداء غزوات صفین

«340»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ علیه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمَدِينَهِ فِی أَوَّلِ مَا بُوِيعَ لَهُ بِالْخِلَافَهِ ذَكَرَهُ الْوَاقِدِیُّ فِی كِتَابِ الْجَمَلِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَهَ بْنِ أَبِی سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِی فِيكُمْ وَ إِعْرَاضِی عَنْكُمْ حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا دَفْعَ لَهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ وَ قَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ وَ أَقْبِلْ إِلَیَّ فِی وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ السَّلَامُ.

بیان: قوله إعذاری فیکم یحتمل أن یکون الخطاب لبنی أمیه أو لجمیع الأمه و اختار ابن أبی الحدید الأول و قال أی مع کونی ذا عذر لو ذممتکم و أسأت إلیکم فلم أفعله بل أعرضت عن إساءتکم إلی و ضربت عنکم صفحا حتی کان ما لا بد منه یعنی عثمان.

1- 340- رواه السیّد الرضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (75) من الباب الثانی من نهج البلاغه.

و قال ابن میثم یعنی إعذاره إلی الله فیهم و إظهار عذره باجتهاده فی نصیحه عثمان أولا و نصره بنی أمیه بالذب عنه ثانیا و إعراضه عنهم بعد إیاسه عنهم من قبول عثمان نصیحته و من نصرته و الدفع عنه حتی کان ما لا بد منه و لا دفع له من قبله انتهی.

قیل و یحتمل أن یکون المراد بإعذاره علیه السلام استنکافه عن البیعه أولا و هو إعراضه عنهم و ما لا بد منه و لا دفع له هو خلافته علیه السلام و قد مر مثله فی مخاطبه طلحه و الزبیر فالخطاب لجمیع الأمه.

قوله علیه السلام و قد أدبر ما أدبر أی أدبر ذلک الزمان و أقبل زمان آخر.

و فی بعض النسخ من أدبر أی بعض الناس أقبلوا إلی و بعضهم أدبر کطلحه و الزبیر و أشباههما.

و قال الجوهری وفد فلان علی الأمیر أی ورد رسولا فهو وافد و الجمع وفد مثل صاحب و صحب.

«341»-(1)

کِتَابُ الصِّفِّینِ، لِنَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ نُمَیْرِ بْنِ وَعْلَهَ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِیِّ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام حِینَ قَدِمَ مِنَ الْبَصْرَهِ نَزَعَ جَرِیراً عَنْ هَمَدَانَ فَجَاءَ حَتَّی نَزَلَ الْکُوفَهَ فَأَرَادَ عَلِیٌّ أَنْ یَبْعَثَ إِلَی مُعَاوِیَهَ رَسُولًا فَقَالَ لَهُ جَرِیرٌ ابْعَثْنِی إِلَیْهِ فَأَدْعُوَهُ عَلَی أَنْ یُسَلِّمَ لَکَ هَذَا الْأَمْرَ وَ یَکُونَ

1- 341- رواه نصر بن مزاحم فی الجزء الأول من کتاب صفّین ص 27 ط مصر 2، و ما هنا تلخیص ما فی کتاب صفّین. ورواه ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٥٥٤ ط الحدیث ببیروت.

أَمِيراً مِنْ أُمَرَائِکَ وَ أَدْعُوَ أَهْلَ الشَّامِ إِلَى طَاعَتِکَ وَ جُلُّهُمْ قَوْمِی وَ أَهْلُ بِلَادِی وَ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ لَا يَعْصُونِی فَقَالَ لَهُ الْأَشْتَرُ لَا تَبْعَثْهُ وَ دَعْهُ وَ لَا تُصَدِّقْهُ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَظُنُّ هَوَاهُ هَوَاهُمْ وَ نِيَّتَهُ نِيَّتَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ عليه السلام دَعْهُ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْنَا فَبَعَثَهُ عَلِیٌّ عليه السلام وَ قَالَ لَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِنَّ حَوْلِی مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَ الرَّأْیِ مَنْ قَدْ رَأَيْتَ وَ قَدِ اخْتَرْتُکَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِيکَ مِنْ خَيْرٍ ذِی يَمَنٍ ائْتِ مُعَاوِيَةَ بِکِتَابِی فَإِنْ دَخَلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَ إِلَّا فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَ أَعْلِمْهُ أَنِّی لَا أَرْضَى بِهِ أَمِيراً وَ أَنَّ الْعَامَّةَ لَا تَرْضَى بِهِ خَلِيفَةً فَانْطَلَقَ جَرِيرٌ حَتَّى أَتَى الشَّامَ وَ نَزَلَ بِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ لِابْنِ عَمِّکَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ وَ أَهْلُ الْمِصْرَيْنِ وَ أَهْلُ الْحِجَازِ وَ أَهْلُ الْيَمَنِ وَ أَهْلُ مِصْرَ وَ أَهْلُ الْعَرُوضِ وَ الْعَرُوضُ عُمَانُ (1) وَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ وَ الْيَمَامَةِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَهْلُ هَذِهِ الْحُصُونِ الَّتِی أَنْتَ فِيهَا وَ لَوْ سَالَ عَلَيْهَا سَيْلٌ مِنْ أَوْدِيَتِهِ غَرِقَهَا وَ قَدْ أَتَيْتُکَ أَدْعُوکَ إِلَى مَا يُرْشِدُکَ وَ يَهْدِيکَ إِلَى مُبَايَعَةِ هَذَا الرَّجُلِ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ کِتَابَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ بَيْعَتِی لَزِمَتْکَ بِالْمَدِينَةِ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ (2)

1- كذا فی طبعه الكمبانیّ من كتاب البحار، و مثله فی شرح المختار: (43) من شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد، و فی طبع مصر من كتاب صفّين: «و أهل مصر، و أهل العروض و عمان ...».

2- و مثله فی الطبعه القديمه من كتاب صفّين و فی شرح المختار: (43) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحديد: «أما بعد فإن بيعتی بالمدينه لزمتک و أنت بالشام ...».

لِأَنَّهُ بَايَعَنِی الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلَى مَا بُوِيعُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ رَغْبَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَ يُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً*: وَ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَانِی ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِی فَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرِدَّتِهِمَا فَجَاهَدْتُهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ فِيكَ الْعَافِيَةُ إِلَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ وَ اسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِی قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ وَ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَأَمَّا تِلْكَ الَّتِی تُرِيدُهَا فَهِيَ خُدْعَةُ الصَّبِیِّ عَنِ اللَّبَنِ وَ لَعَمْرِی لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّی أَبْرَأَ قُرَيْشٍ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ الطُّلَقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَ لَا تُعْرَضُ فِيهِمُ الشُّورَى وَ قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَةِ فَبَايِعْ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَامَ جَرِيرٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمْرَ عُثْمَانَ قَدْ أَعْيَا مَنْ شَهِدَهُ فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ غَابَ عَنْهُ وَ إِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيّاً غَيْرَ وَاتِرٍ وَ لَا مَوْتُورٍ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ مِمَّنْ بَايَعَهُ ثُمَّ نَكَثَا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ أَلَا وَ إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَا يَحْتَمِلُ الْفِتَنَ أَلَا وَ إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْتَمِلُ السَّيْفَ وَ قَدْ كَانَتْ بِالْبَصْرَةِ أَمْسِ مَلْحَمَةٌ إِنْ تُشْفَعِ الْبَلَاءُ بِمِثْلِهَا فَلَا نَبَأَ لِلنَّاسِ (1) وَ قَدْ بَايَعَتِ

1- كذا فی أصلی و فی ط مصر من كتاب صفّين و شرح ابن أبی الحديد: «فلا بقاء للناس ...».

الْعَامَّهُ عَلِيّاً وَ لَوْ مَلِكْنَا وَ اللَّهِ أُمُورَنَا لَمْ نَخْتَرْ لَهَا غَيْرَهُ وَ مَنْ خَالَفَ هَذَا اسْتَعْتَبَ فَادْخُلْ يَا مُعَاوِيَهُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَإِنْ قُلْتَ اسْتَعْمَلَنِی عُثْمَانُ ثُمَّ لَمْ يَعْزِلْنِی فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَوْ جَازَ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ دِينٌ وَ كَانَ لِكُلِّ إِمْرِئٍ مَا فِی يَدِهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْآخِرِ مِنَ الْوُلَاهِ حَقَّ الْأَوَّلِ وَ جَعَلَ تِلْكَ أُمُوراً مُوَطَّأَهً وَ حُقُوقاً يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضاً (1) فَقَالَ مُعَاوِيَهُ انْظُرْ وَ تَنَظَّرْ وَ أَسْتَطْلِعُ رَأْیَ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا فَرَغَ جَرِيرٌ مِنْ خُطْبَتِهِ أَمَرَ مُعَاوِيَهُ مُنَادِياً فَنَادَی الصَّلَاهَ جَامِعَهً فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ (2) أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّی خَلِيفَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ أَنِّی خَلِيفَهُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّی لَمْ أُقِمْ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلَی خَزَايَهٍ قَطُّ وَ أَنِّی وَلِیُّ عُثْمَانَ وَ قَدْ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ اللَّهُ يَقُولُ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِی الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً وَ أَنَا أُحِبُّ أَنْ تُعْلِمُونِی ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ فِی قَتْلِ عُثْمَانَ فَقَامَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَجْمَعِهِمْ وَ أَجَابُوا إِلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ بَايَعُوهُ عَلَی ذَلِكَ وَ أَوْثَقُوا لَهُ عَلَی أَنْ يَبْذُلُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ أَوْ يُدْرِكُوا ثَارَهُ أَوْ يُفْنِیَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ (3)

1- كذا فی الأصل، و مثله فی ط مصر من كتاب صفّين، و فی شرح ابن أبی الحديد: " ولكن الله جعل للآخر من الولات حق الأول... " وهذا هو الظاهر.
2- قد ذكر نصر بن مزاحم رحمه اللّه كلام معاويه حرفيا فی الجزء الأول من كتاب صفّين ص 31 ط 2 بمصر. و رواه عنه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (43) من نهج البلاغه: ج 1، ص 554 ط الحديث ببيروت.
3- و فی كتاب صفّين: «أو يدركوا بثأره ...» و فی شرح ابن أبی الحديد: «حتی يدركوا بثاره أو تلتحق أرواحهم باللّه».

قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى مُعَاوِيَهُ اغْتَمَّ بِمَا هُوَ فِيهِ.

«342»-قال نصر و حدثنى محمد بن عبيد الله عن الجرجانى قال و استحثه جرير بالبيعه فقال يا جرير إنها ليست بخلسه و إنه أمر له ما بعده فأبلغنى ريقى حتى أنظر و دعا ثقاته و شاورهم فى الأمر فقال له عتبه بن أبى سفيان استعن على هذا الأمر بعمرو بن العاص و أثمن له بدينه فإنه من قد عرفت و قد اعتزل أمر عثمان فى حياته و هو لأمرک أشد اعتزالا إلا أن يرى فرصه.

«343»-فَرَوَى نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالا كَتَبَ مُعَاوِيَهُ إِلَى عَمْرٍو أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَکَ وَ قَدْ سَقَطَ إِلَيْنَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فِى رَافِضَهِ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ قَدِمَ عَلَيْنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِى بَيْعَهِ عَلِيٍّ وَ قَدْ حَبَسْتُ نَفْسِى عَلَيْکَ حَتَّى تَأْتِيَنِى أَقْبِلْ أُذَاكِرْکَ أَمْراً قَالَ فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى عَمْرٍو اسْتَشَارَ ابْنَيْهِ عَبْدَ اللَّهِ وَ مُحَمَّداً فَقَالَ مَا تَرَيَانِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَرَى أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ قُبِضَ وَ هُوَ عَنْکَ رَاضٍ وَ الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِهِ وَ قُتِلَ عُثْمَانُ وَ أَنْتَ عَنْهُ غَائِبٌ فَقِرَّ فِى مَنْزِلِکَ فَلَسْتَ مَجْعُولًا خَلِيفَهً وَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَاشِيَهً لِمُعَاوِيَهَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَهٍ أَوْشَکَ أَنْ تَهْلِکَ فَتَشْقَى فِيهَا (1) وَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَرَى أَنَّکَ شَيْخُ قُرَيْشٍ وَ صَاحِبُ أَمْرِهَا وَ لن [إِنْ يُصْرَمْ هَذَا الْأَمْرُ

1- كذا فى كتاب صفّين ص 34. و فى شرح المختار: (26) من نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج 1، ص 318 ط الحديث ببيروت. «و لا تزيد على أن تكون حاشيه لمعاويه على دنيا قليله أوشكتما أن تهلكا فتستويا فى عقابها». و فى ط الكمبانىّ من البحار: " على دنيا قليل أوشک أن تهلكا فتشق ما فيها ".

وَ أَنْتَ فِيهِ خَامِلٌ يَتَصَاغَرْ أَمْرُکَ فَالْحَقْ بِجَمَاعَهِ أَهْلِ الشَّامِ فَکُنْ يَداً مِنْ أَيْدِيهَا وَ اطْلُبْ بِدَمِ عُثْمَانَ فَإِنَّکَ قَدِ اسْتَسْلَمْتَ فِيهِ إِلَى بَنِى أُمَيَّهَ (1) فَقَالَ عَمْرٌو أَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَأَمَرْتَنِى بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِى فِى دِينِى وَ أَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَمَرْتَنِى بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِى فِى دُنْيَاىَ وَ أَنَا نَاظِرٌ فِيهِ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَفَعَ صَوْتَهُ يُنْشِدُ أَبْيَاتاً فِى ذَلِکَ يُرَدِّدُهَا (2) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ تَرَحَّلَ الشَّيْخُ قَالَ وَ دَعَا عَمْرٌو غُلَاماً لَهُ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ وَ کَانَ دَاهِياً مَارِداً فَقَالَ ارْحَلْ يَا وَرْدَانُ ثُمَّ قَالَ حُطَّ يَا وَرْدَانُ فَقَالَ لَهُ وَرْدَانُ خَلَطْتَ أَبَا عِبْدِ اللَّهِ أَمَا إِنَّکَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُکَ بِمَا فِى نَفْسِکَ قَالَ هَاتِ وَيْحَکَ قَالَ اعْتَرَکَتِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهُ عَلَى قَلْبِکَ فَقُلْتَ عَلِيٌّ مَعَهُ الْآخِرَهُ فِى غَيْرِ دُنْيَا وَ فِى الْآخِرَهِ عِوَضٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ مُعَاوِيَهُ مَعَهُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ آخِرَهٍ وَ لَيْسَ فِى الدُّنْيَا عِوَضٌ مِنَ الْآخِرَهِ فَأَنْتَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمَا قَالَ عَمْرٌو فَإِنَّکَ وَ اللَّهِ مَا أَخْطَأْتَ فَمَا تَرَى يَا وَرْدَانُ قَالَ أَرَى أَنْ تُقِيمَ فِى بَيْتِکَ فَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدِّينِ عِشْتَ فِى عَفْوِ دِينِهِمْ وَ إِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَغْنُوا عَنْکَ قَالَ الْآنَ لَمَّا شَهِدَتِ الْعَرَبُ مَسِيرِى إِلَى مُعَاوِيَهَ (3)

1- کذا فى أصلى، و فى شرح ابن أبى الحديد: «فإنه سيقوم بذلک بنو أميّه». وفى ط مصر من کتاب صفين: " فإنک قد استنمت فيه إلى بنى أميه " وهو الظاهر، واستنمت: سکنت.
2- و الأبيات مذکوره فى کتاب صفّين و أنساب الأشراف و تاريخ الطبرىّ و شرح ابن أبى الحديد، و للقصه مصادر کثيره يجد الباحث کثيرا من محتوياتها فى صدر المختار: (176) من نهج السعاده و تعليقاته: ج 2 ص 5 ط 2، و فى ط 1: ج 2 ص 57- 83.
3- و مثله فى کتاب صفّين، و فى شرح ابن أبى الحديد: «قال: الآن لما أشهرت العرب سيرى إلى معاويه». وفى کتاب الإمامه والسياسه: " الآن حين شهرتنى العرب بمسيرى إلى معاويه ".

فَارْتَحَلَ وَ سَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ عَرَفَ ذَلِکَ مُعَاوِيَهُ فَبَاعَدَهُ وَ كَايَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ طَرَقَتْنَا فِی لَيْلَتِنَا هَذِهِ ثَلَاثَهُ أَخْبَارٍ لَيْسَ فِيهَا وِرْدٌ وَ لَا صَدَرٌ قَالَ عَمْرٌو وَ مَا ذَاکَ قَالَ ذَاکَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی حُذَيْفَهَ قَدْ كَسَرَ سِجْنَ مِصْرَ فَخَرَجَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ وَ هُوَ مِنْ آفَاتِ هَذَا الدِّينِ وَ مِنْهَا أَنَّ قَيْصَرَ زَحَفَ بِجَمَاعَهِ الرُّومِ إِلَىَّ لِيَغْلِبَ عَلَى الشَّامِ وَ مِنْهَا أَنَّ عَلِيّاً نَزَلَ الْكُوفَهَ مُتَهَيِّئاً لِلْمَسِيرِ إِلَيْنَا قَالَ عَمْرٌو لَيْسَ كُلُّ مَا ذَكَرْتَ عَظِيماً (1) أَمَّا أَمْرُ ابْنِ أَبِی حُذَيْفَهَ فَمَا يُعْظِمُکَ مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ فِی أَشْبَاهِهِ أَنْ تُخْرِجَ إِلَيْهِ الْخَيْلَ حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَأْتِيَکَ بِهِ وَ إِنْ فَاتَکَ لَا يَضُرُّکَ (2) وَ أَمَّا قَيْصَرُ فَاهْدِ لَهُ مِنْ وُصَفَاءِ الرُّومِ وَ وَصَائِفِهَا (3) وَ آنِيَهِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ وَ سَلْهُ الْمُوَادَعَهَ فَإِنَّهُ إِلَيْهَا سَرِيعٌ وَ أَمَّا عَلِیٌّ فَلَا وَ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَهُ لَا تُسَوِّی الْعَرَبُ بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَ إِنَّ لَهُ فِی الْحَرْبِ لَحَظّاً مَا هُوَ لِأَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَ إِنَّهُ لَصَاحِبُ مَا هُوَ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَظْلِمَهُ.

1- هذا هو الظاهر الموافق لما فی ط مصر من كتاب صفّين و شرح ابن أبی الحديد و فی ط الكمبانیّ من البحار: «قال: كل هذا عظيم».
2- هذا هو الظاهر الموافق لكتاب صفّين غير أن فيه: «أن تبعث إليه خيلا تقتله ...». وفی أصلی من البحار: " أن تخرج [إليه] الخيل تقتله ولا يضرک... ".
3- هذا هو الصواب الموافق لكتاب صفّين، و فی أصلی: «و صفائها». الوصفاء: جمع الوصيف: الغلام دون المراهق. و المؤنث: وصيفه و جمعها: وصائف.

«344»-وَ رَوَى نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَهُ لِعَمْرٍو يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّی أَدْعُوکَ إِلَی جِهَادِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِی عَصَی رَبَّهُ وَ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِینَ وَ قَتَلَ الْخَلِیفَهَ وَ أَظْهَرَ الْفِتْنَهَ وَ فَرَّقَ الْجَمَاعَهَ وَ قَطَعَ الرَّحِمَ قَالَ عَمْرٌو إِلَی مَنْ قَالَ إِلَی جِهَادِ عَلِیٍّ قَالَ فَقَالَ عَمْرٌو وَ اللَّهِ یَا مُعَاوِیَهُ مَا أَنْتَ وَ عَلِیٌّ بِعِکْمَیْ بَعِیرٍ مَا لَکَ هِجْرَتُهُ وَ لَا سَابِقَتُهُ وَ لَا صُحْبَتُهُ وَ لَا فِقْهُهُ وَ لَا عِلْمُهُ وَ وَ اللَّهِ إِنَّ لَهُ مَعَ ذَلِکَ جِدّاً وَ جُدُوداً وَ حَظّاً وَ حُظْوَهً وَ بَلَاءً مِنَ اللَّهِ حَسَناً فَمَا تَجْعَلُ لِی إِنْ شَایَعْتُکَ عَلَی مَا تُرِیدُ قَالَ حُکْمَکَ قَالَ مِصْرَ طُعْمَهً قَالَ فَتَلَکَّأَ عَلَیْهِ مُعَاوِیَهُ.

«345»-قَالَ نَصْرٌ وَ فِی حَدِیثِ غَیْرِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ لَهُ مُعَاوِیَهُ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّی أَکْرَهُ أَنْ تَحَدَّثَ الْعَرَبُ أَنَّکَ إِنَّمَا دَخَلْتَ فِی هَذَا الْأَمْرِ لِغَرَضِ دُنْیَا قَالَ دَعْنِی مِنْکَ قَالَ مُعَاوِیَهُ إِنِّی لَوْ شِئْتُ أَنْ أُمَنِّیَکَ وَ أَخْدَعَکَ لَفَعَلْتُ قَالَ عَمْرٌو لَا لَعَمْرُ اللَّهِ مَا مِثْلِی یُخْدَعُ وَ لَأَنَا أَکْیَسُ مِنْ ذَلِکَ قَالَ لَهُ مُعَاوِیَهُ ادْنُ مِنِّی بِرَأْسِکَ أُسَارَّکَ قَالَ فَدَنَا مِنْهُ عَمْرٌو کَیْ یُسَارَّهُ فَعَضَّ مُعَاوِیَهُ أُذُنَهُ وَ قَالَ هَذِهِ خُدْعَهٌ هَلْ تَرَی فِی الْبَیْتِ أَحَداً غَیْرِی وَ غَیْرَکَ ثُمَّ رَجَعَ الْکَلَامُ إِلَی حَدِیثِ عُمَرَ (1) فَقَالَ مُعَاوِیَهُ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مِصْراً مِثْلُ الْعِرَاقِ قَالَ بَلَی وَ لَکِنَّهَا إِنَّمَا تَکُونُ لِی إِذَا کَانَتْ لَکَ وَ إِنَّمَا تَکُونُ لَکَ إِذَا غَلَبْتَ عَلِیّاً عَلَی الْعِرَاقِ قَالَ فَدَخَلَ عَلَیْهِ عُتْبَهُ بْنُ أَبِی سُفْیَانَ فَقَالَ أَ مَا تَرْضَی أَنْ تَشْتَرِیَ عَمْراً بِمِصْرَ إِنْ هِیَ صَفَتْ لَکَ فَلَیْتَکَ لَا تَغْلِبُ عَلَی الشَّامِ

1- و فی کتاب صفّین هکذا: ثم رجع [الکلام إلی حدیث عمر: قال: فأنشأ عمرو یقول: معاوی لا أعطیک دینی ولم أنل***بذلک دنیا فانظرن کیف تصنع وساق بقیه الأبیات إلی أن قال: [ف] قال [معاویه]: یا أیا عبد الله ألم تعلم أن مصر مثل العراق؟...

فَقَالَ مُعَاوِيَهُ يَا عُتْبَهُ بِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَهَ قَالَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَى عُتْبَهَ اللَّيْلُ رَفَعَ صَوْتَهُ لِيَسْمَعَ مُعَاوِيَهُ بِأَبْيَاتٍ يَحُثُّهُ فِيهَا عَلَى إِرْضَاءِ عَمْرٍو فَلَمَّا سَمِعَ مُعَاوِيَهُ ذَلِکَ أَرْسَلَ إِلَى عَمْرٍو وَ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ قَالَ فَقَالَ عَمْرٌو وَ لِلَّهِ عَلَيْکَ بِذَلِکَ شَاهِدٌ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَهُ نَعَمْ لَکَ اللَّهُ عَلَيَّ بِذَلِکَ لَئِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْكُوفَهَ قَالَ عَمْرٌو وَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ قَالَ فَخَرَجَ عَمْرٌو مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنَاهُ مَا صَنَعْتَ قَالَ أَعْطَانَا مِصْرَ فَقَالا وَ مَا مِصْرُ فِی مُلْکِ الْعَرَبِ قَالَ لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بُطُونَكُمَا إِنْ لَمْ يُشْبِعْكُمَا مِصْرُ قَالَ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَ كَتَبَ لَهُ كِتَاباً وَ كَتَبَ مُعَاوِيَهُ عَلَى أَنْ لَا يَنْقُضَ شَرْطَ طَاعَهٍ (1) فَكَتَبَ عَمْرٌو عَلَى أَنْ لَا تَنْقُضَ طَاعَتَهُ شَرْطاً وَ كَايَدَ كُلٌّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ (2)

1- و أشار فی أصلی و کتب تحت هذه الجمله إشاره أن فی بعض النسخ من کتاب صفّین بدل هذه الجمله هکذا: «علی أن لا ینقض شرطه طاعته».
2- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار، و لکن أشار تحت قوله: «علی أن لا ینقض شرط طاعه» أن فی نسخه هکذا: «علی أن لا ینقض شرطه طاعته». قال ابن أبی الحدید فی شرحه علی المختار: (٢٦) من نهج البلاغه: ج ١، ص ١٣٨، وفی ط الحدیث ببیروت: ج ١، ص ٣٢٢: وقد ذکر هذا اللفظ أبو العباس محمد بن یزید المبرد فی کتابه الکامل ولم یفسره، وتفسیره: أن معاویه قال للکاتب: " اکتب علی أن لا ینقض شرط طاعه " یرید أخذ إقرار عمر وله أنه قد بایعه علی الطاعه بیعه مطلقه غیر مشروطه بشئ. وهذه مکایده له، لأنه لو کتب ذلک لکان لمعاویه أن یرجع فی إعطائه مصر، ولم یکن لعمرو أن یرجع عن طاعته، ویحتج علیه برجوعه عن إعطائه مصر، لان مقتضی المشارطه المذکوره أن طاعه معاویه واجبه علیه مطلقا، سواء أکانت مصر مسلمه إلیه أولا. فلما انتبه عمرو إلی هذه المکیده منع الکاتب من أن یکتب ذلک وقال: بل اکتب " علی أن لا تنقض طاعه شرطا " یرید أخذ إقرار معاویه له بأنه إذا کان أطاعه لا تنقض طاعته إیاه ما شارطه علیه من تسلیم مصر إلیه. وهذا أیضا مکایده من عمرو لمعاویه، ومنع له من أن یغدر بما أعطاه من مصر. وسیأتی عن المصنف نقل کلام ابن أبی الحدید هذا فی ص ٤٧٢.

وَ كَانَ مَعَ عَمْرٍو ابْنُ عَمٍّ لَهُ فَتًى شَابٌّ وَ كَانَ دَاهِياً فَلَمَّا جَاءَ عَمْرٌو بِالْكِتَابِ مَسْرُوراً عَجِبَ الْفَتَى وَ قَالَ أَ لَا تُخْبِرُنَا يَا عَمْرُو بِأَيِّ رَأْيٍ تَعِيشُ فِی قُرَيْشٍ أَعْطَيْتَ دِينَکَ وَ مَنَّيْتَ دُنْيَا غَيْرِکَ أَ تَرَى أَهْلَ مِصْرَ وَ هُمْ قَتَلَهُ عُثْمَانَ يَدْفَعُونَهَا إِلَی مُعَاوِيَهَ وَ عَلِيٌّ حَيٌّ وَ تَرَاهَا إِنْ صَارَتْ إِلَی مُعَاوِيَهَ لَا يَأْخُذُهَا بِالْحَرْفِ الَّذِی قَدَّمَهُ فِی الْكِتَابِ فَقَالَ عَمْرٌو يَا ابْنَ الْأَخِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ دُونَ عَلِيٍّ وَ مُعَاوِيَهَ فَأَنْشَدَ الْفَتَى فِی ذَلِکَ شِعْراً فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو يَا ابْنَ أَخِی لَوْ كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ وَسِعَنِی بَيْتِی وَ لَكِنِّی الْآنَ مَعَ مُعَاوِيَهَ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى إِنَّکَ إِنْ لَمْ تُرِدْ مُعَاوِيَهَ لَمْ يُرِدْکَ وَ لَكِنَّکَ تُرِيدُ دُنْيَاهُ وَ يُرِيدُ دِينَکَ وَ بَلَغَ مُعَاوِيَهَ قَوْلُ الْفَتَى فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَ لَحِقَ بِعَلِيٍّ فَحَدَّثَهُ بِأَمْرِ عَمْرٍو وَ مُعَاوِيَهَ قَالَ فَسَرَّ ذَلِکَ عَلِيّاً وَ قَرَّبَهُ قَالَ وَ غَضِبَ مَرْوَانُ وَ قَالَ مَا بَالِی لَا أُشْتَرَی كَمَا اشْتُرِیَ عَمْرٌو قَالَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَهُ إِنَّمَا نَبْتَاعُ الرِّجَالَ لَکَ قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيّاً مَا صَنَعَ مُعَاوِيَهُ وَ عَمْرٌو قَالَ

يَا عَجَباً لَقَدْ سَمِعْتُ مُنْكَراً كَذِباً عَلَی اللَّهِ يُشِيبُ الشَّعَرَا

إِلَی آخِرِ مَا سَيَأْتِی مِنَ الْأَبْيَاتِ فِی آخِرِ الْأَبْوَابِ.

«346»-و روی نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجانی قال لما بات عمرو عند

معاویه و أصبح أعطاه مصر طعمه و کتب له بها کتابا و قال ما تری قال أمض الرأی الأول فبعث معاویه مالک بن هبیره فی طلب ابن أبی حذیفه فأدرکه فقتله و بعث إلی قیصر بالهدایا فوادعه ثم قال معاویه لعمرو ما تری فی علی قال أری فیه خیرا أتاک فی هذه البیعه خیر أهل العراق و من عند خیر الناس فی أنفس الناس و دعوتک أهل الشام إلی رد هذه البیعه خطر شدید و رأس أهل الشام شرحبیل بن السمط الکندی و هو عدو لجریر فأرسل إلیه و وطئ له ثقاتک فلیفشوا فی الناس أن علیا قتل عثمان و لیکونوا أهل الرضا عند شرحبیل فإنها کلمه جامعه لک أهل الشام علی ما تحب و من تعلق بقلبه شی ء لم یخرجه شی ء أبدا فدعا معاویه یزید بن لبید و بسر بن أرطاه و عمرو بن سفیان و مخارق بن الحرث الزبیدی و حمزه بن مالک و حابس بن سعید الطائی ثم کتب إلی شرحبیل أن جریر بن عبد الله قدم علینا من قبل علی بأمر فظیع فاقدم فاستشار شرحبیل أهل الیمن من أهل حمص فاختلفوا علیه فقام إلیه عبد الرحمن بن غنم و هو صاحب معاذ و ختنه و کان أفقه أهل الشام فنهاه عن المسیر إلی معاویه و وعظه و نهاه أیضا عیاض الیمانی و کان ناسکا فأبی شرحبیل إلا أن یسیر إلی معاویه فلما قدم علیه تلقاه الناس فأعظموه و دخل علی معاویه فقال له معاویه یا شرحبیل إن جریر بن عبد الله یدعونا إلی بیعه علی و علی خیر الناس لو لا أنه قتل عثمان و حبست نفسی علیک و إنما أنا رجل من أهل الشام أرضی ما رضوا و أکره ما کرهوا فقال شرحبیل اخرج فانظر فخرج فلقیه هؤلاء النفر الموطئون له کلهم یخبره بأن علیا قتل عثمان فرجع مغضبا إلی معاویه فقال یا معاویه أبی الناس إلا أن علیا قتل عثمان و الله لئن بایعت له لنخرجنک من الشام أو لنقتلنک

قال معاويه ما كنت لأخالف عليكم ما أنا إلا رجل من أهل الشام قال فرد هذا الرجل إلى أصحابه إذن قال فعرف معاويه أن شرحبيل قد نفذت بصيرته فى حرب أهل العراق و أن أهل الشام مع شرحبيل فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال ابعث إلى جرير فبعث إليه حصين أن زرنا فإن عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعا عنده فتكلم شرحبيل فقال يا جرير أتيتنا بأمر ملفق لتلقينا فى لهوات الأسد و أردت أن تخلط الشام بالعراق و أطريت عليا و هو قاتل عثمان و الله سائلک عما قلت يوم القيامه فأقبل عليه جرير و قال يا شرحبيل أما قولک إنى جئت بأمر ملفف فكيف يكون أمرا ملففا و قد اجتمع عليه المهاجرون و الأنصار و قوتل على رده طلحه و الزبير و أما قولک إنى ألقيتک فى لهوات الأسد ففى لهواتها ألقيت نفسک و أما خلط العراق بالشام فخلطها على حق خير من فرقتها على باطل و أما قولک إن عليا قتل عثمان فو الله ما فى يديک من ذلک إلا القذف بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ و لكنک ملت إلى الدنيا و شى ء كان فى نفسک على زمن سعد بن أبى وقاص فبلغ معاويه قول الرجلين فبعث إلى جرير و زجره و كتب جرير إلى شرحبيل أبياتا يعظه فيها فزعر شرحبيل و فكر فاستزله القوم و لفف له معاويه الرجال و لم ينفعه زجر قومه له و لا غيرهم حتى إنه بعثه معاويه إلى مدائن الشام يدعوهم إلى الطلب بدم عثمان فبدأ بأهل حمص فأجابوه إلا نساک من أهل حمص فإنهم قاموا إليه فقالوا بيوتنا قبورنا و مساجدنا و أنت أعلم بما ترى

و جعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتى على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به فآيس جرير عند ذلک من معاويه و من عوام الشام.

«347»-قَالَ نَصْرٌ وَ كَانَ مُعَاوِيَهُ قَدْ أَتَى جَرِيراً قَبْلَ ذَلِکَ فِی مَنْزِلِهِ فَقَالَ يَا جَرِيرُ إِنِّی قَدْ رَأَيْتُ رَأْياً قَالَ هَاتِهِ قَالَ اکْتُبْ إِلَى صَاحِبِکَ يَجْعَلْ لِیَ الشَّامَ وَ مِصْرَ جِبَايَهَ فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ بَيْعَهً فِی عُنُقِی وَ أُسَلِّمْ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ وَ أَکْتُبْ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَهِ فَقَالَ جَرِيرٌ اکْتُبْ بِمَا أَرَدْتَ وَ أَکْتُبُ مَعَکَ فَکَتَبَ مُعَاوِيَهُ بِذَلِکَ إِلَى عَلِیٍّ فَکَتَبَ عَلِیٌّ إِلَى جَرِيرٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَرَادَ مُعَاوِيَهُ أَنْ لَا يَکُونَ لِی فِی عُنُقِهِ بَيْعَهٌ وَ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ وَ أَرَادَ أَنْ يُرِيثَکَ حَتَّى يَذُوقَ أَهْلَ الشَّامِ وَ إِنَّ الْمُغِيرَهَ بْنَ شُعْبَهَ قَدْ کَانَ أَشَارَ عَلَیَّ أَنْ أَسْتَعْمِلَ مُعَاوِيَهَ عَلَى الشَّامِ وَ أَنَا بِالْمَدِينَهِ فَأَبَيْتُ ذَلِکَ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَکُنِ اللَّهُ لِيَرَانِی أَتَّخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُداً فَإِنْ بَايَعَکَ الرَّجُلُ وَ إِلَّا فَأَقْبِلْ وَ فَشَا کِتَابُ مُعَاوِيَهَ فِی الْعَرَبِ.

«348»-وَ فِی حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ صَدَقَهَ قَالَ: أَبْطَأَ جَرِيرٌ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ حَتَّى اتَّهَمَهُ النَّاسُ وَ قَالَ عَلِیٌّ وَقَّتُّ لِرَسُولِی وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَ أَبْطَأَ عَلَى عَلِیٍّ عليه السلام حَتَّى أَيِسَ مِنْهُ.

«349»-وَ فِی حَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَ صَالِحِ بْنِ صَدَقَهَ قَالا وَ کَتَبَ عَلِیٌّ عليه السلام إِلَى جَرِيرٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاکَ کِتَابِی هَذَا فَاحْمِلْ مُعَاوِيَهَ عَلَى الْفَصْلِ ثُمَّ خَيِّرْهُ وَ خُذْهُ

بِالْجَوَابِ بَيْنَ حَرْبٍ مُخْزِيَهٍ أَوْ سِلْمٍ مُحْظِيَهٍ (1) فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ لَهُ وَ إِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْهُ بِبَيْعَتِهِ (2) فَلَمَّا انْتَهَى الْكِتَابُ إِلَى جَرِيرٍ أَتَى بِهِ إِلَى مُعَاوِيَهَ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَ قَالَ يَا مُعَاوِيَهُ إِنَّهُ لَا يُطْبَعُ عَلَى قَلْبٍ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ لَا يَنْشَرِحُ إِلَّا بِتَوْبَهٍ وَ لَا أَظُنُّ قَلْبَکَ إِلَّا مَطْبُوعاً أَرَاکَ قَدْ وَقَفْتَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ کَأَنَّکَ تَنْتَظِرُ شَيْئاً فِی يَدَیْ غَيْرِکَ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ أَلْقَاکَ بِالْفَيْصَلِ فِی أَوَّلِ مَجْلِسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«350»-فَلَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَهَ أَهْلُ الشَّامِ وَ ذَاقَهُمْ قَالَ يَا جَرِيرُ الْحَقْ بِصَاحِبِکَ وَ کَتَبَ إِلَيْهِ بِالْحَرْبِ (3) فَأَجَابَهُ عَلِیٌّ عليه السلام مِنْ عَلِیٍّ إِلَى مُعَاوِيَهَ بْنِ صَخْرٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِی کِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَ قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ (4)

1- کذا فی أصلی، و مثله فی شرح ابن أبی الحديد: ج 1، ص 562 ط الحديث ببيروت. وفی ط مصر من کتاب صفين: " فإذا أتاک کتابی هذا فاحمل معاويه علی الفصل، وخذه بالامر الجزم، ثم خيره بين حرب مجليه أو سلم محظيه... ".
2- کذا فی أصلی، و فی أواخر الجزء الأول من کتاب صفّين و المختار: (8) من الباب الثانی من نهج البلاغه: «فخذ بيعته». وللکلام مصادر أخر يجد الباحث بعضها فی ذيل المختار: (٤٧) من باب الکتب من نهج السعاده: ج ٤ ص ٩٨ ط ١.
3- و رساله معاويه إلی الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فی إعلانه بالحرب ذکرها المبرد فی کتاب الکامل ص 148، و رواها عنه محقق کتاب صفّين فی هامش المقام منه ص 56 ط 2.
4- هذا هو الظاهر المذکور فی شرح المختار: (43) من شرح ابن أبی الحديد، و المختار:[٧] من الباب الثانی من نهج البلاغه غير أن فيه: " قد دعاه الهوی فأجابه... ". وفی کتاب صفين: " ليس له نظر يهديه ولا قائد يرشده... ". وها هنا فی ط الکمبانی من البحار تقديم وتأخير.

زَعَمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْکَ بَيْعَتِی خَطِيئَتِی فِی عُثْمَانَ وَ لَعَمْرِی مَا کُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوِرِدُوا وَ أَصْدِرْتُ کَمَا أَصْدِرُوا وَ مَا کَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ وَ لَا لِيَضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى وَ مَا أَمِرْتُ فَيَلْزَمَنِی خَطِيئَةُ الْأَمْرِ وَ لَا قَتَلْتُ فَيَجِبَ عَلَیَّ قِصَاصٌ وَ أَمَّا قَوْلُکَ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ هُمُ الْحُکَّامُ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ فَهَاتِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ يُقْبَلُ فِی الشُّورَى أَوْ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ فَإِنْ زَعَمْتَ ذَلِکَ کَذَّبَکَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ إِلَّا أَتَيْتُکَ بِهِ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ وَ أَمَّا قَوْلُکَ ادْفَعْ إِلَيْنَا قَتَلَةَ عُثْمَانَ فَمَا أَنْتَ وَ عُثْمَانُ إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِی أُمَيَّةَ وَ بَنُو عُثْمَانَ أَوْلَى بِذَلِکَ مِنْکَ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّکَ أَقْوَى عَلَى دَمِ أَبِيهِمْ مِنْهُمْ فَادْخُلْ فِی طَاعَتِی ثُمَّ حَاکِمِ الْقَوْمِ إِلَیَّ أَحْمِلْکَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ وَ أَمَّا تَمْيِيزُکَ بَيْنَ الشَّامِ وَ الْبَصْرَةِ وَ بَيْنَکَ وَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَلَعَمْرِی مَا الْأَمْرُ فِيمَا هُنَاکَ إِلَّا وَاحِدٌ لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ عَامَّةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَ لَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ وَ أَمَّا وُلُوعُکَ بِی فِی أَمْرِ عُثْمَانَ فَمَا قُلْتَ ذَلِکَ عَنْ حَقِّ الْعِيَانِ وَ لَا يَقِينٍ بِالْخَبَرِ وَ أَمَّا فَضْلِی بِالْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتِی مِنَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ شَرَفِی فِی قُرَيْشٍ فَلَعَمْرِی لَوِ اسْتَطَعْتَ دَفْعَ ذَلِکَ لَدَفَعْتَهُ (1).

«351»-نَصْرٌ عَنْ صَالِحِ بْنِ صَدَقَةَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِیٍّ علیه السلام

1- و قريبا منه جدا رواه السيّد الرضیّ فی المختار: (6- 7) من باب کتب أمير المؤمنين فی نهج البلاغه.

كَثُرَ قَوْلُ النَّاسِ فِی التُّهَمَهِ لِجَرِیرٍ فِی أَمْرِ مُعَاوِیَهَ فَاجْتَمَعَ جَرِیرٌ وَ الْأَشْتَرُ عِنْدَ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَمَا وَ اللَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَوْ کُنْتَ أَرْسَلْتَنِی إِلَی مُعَاوِیَهَ لَکُنْتُ خَیْراً لَکَ مِنْ هَذَا الَّذِی أَرْخَی مِنْ خِنَاقِهِ وَ أَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّی لَمْ یَدَعْ بَاباً یَرْجُو رَوْحَهُ إِلَّا فَتَحَهُ أَوْ یَخَافُ غَمَّهُ إِلَّا سَدَّهُ فَقَالَ جَرِیرٌ وَ اللَّهِ لَوْ أَتَیْتَهُمْ لَقَتَلُوکَ وَ خَوَّفَهُ بِعَمْرٍو وَ ذِی الْکَلَاعِ وَ حَوْشَبٍ وَ قَدْ زَعَمُوا أَنَّکَ مِنْ قَتَلَهِ عُثْمَانَ فَقَالَ الْأَشْتَرُ لَوْ أَتَیْتُهُ وَ اللَّهِ یَا جَرِیرُ لَمْ یُعْیِنِی جَوَابُهَا وَ لَمْ یَثْقُلْ عَلَیَّ مَحْمِلُهَا وَ لَحَمَلْتُ مُعَاوِیَهَ عَلَی خُطَّهٍ أُعْجِلُهُ فِیهَا عَنِ الْفِکْرِ قَالَ فَأَتِهِمْ إِذاً قَالَ الْآنَ وَ قَدْ أَفْسَدْتَهُمْ وَ وَقَعَ بَیْنَنَا الشَّرُّ.

«352»-وَ عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: اجْتَمَعَ جَرِیرٌ وَ الْأَشْتَرُ عِنْدَ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَ لَیْسَ قَدْ نَهَیْتُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْ تَبْعَثَ جَرِیراً وَ أَخْبَرْتُکَ بِعَدَاوَتِهِ وَ غِشِّهِ وَ أَقْبَلَ الْأَشْتَرُ یَشْتِمُهُ وَ یَقُولُ یَا أَخَا بَجِیلَهَ إِنَّ عُثْمَانَ اشْتَرَی مِنْکَ دِینَکَ بِهَمَدَانَ وَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَهْلٍ أَنْ تَمْشِیَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَیّاً إِنَّمَا أَتَیْتَهُمْ لِتَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ یَداً بِمَسِیرِکَ إِلَیْهِمْ ثُمَّ رَجَعْتَ إِلَیْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ تُهَدِّدُنَا بِهِمْ وَ أَنْتَ وَ اللَّهِ مِنْهُمْ وَ لَا أَرَی سَعْیَکَ إِلَّا لَهُمْ وَ لَئِنْ أَطَاعَنِی فِیکَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لَیَحْبِسَنَّکَ وَ أَشْبَاهَکَ فِی مَحْبِسٍ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهُ حَتَّی تَسْتَبِینَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَ یُهْلِکَ اللَّهُ الظَّالِمِینَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ جَرِیرٌ ذَلِکَ لَحِقَ بِقِرْقِیسَا وَ لَحِقَ بِهِ أُنَاسٌ مِنْ قَیْسٍ (1) وَ لَمْ یَشْهَدْ صِفِّینَ مِنْ قَیْسٍ غَیْرُ تِسْعَهَ عَشَرَ رَجُلًا وَ لَکِنَّ أَحْمَسَ (2) شَهِدَهَا مِنْهُمْ سَبْعُمِائَهِ رَجُلٍ

1- هذا هو الصواب، و فی أصلی فی الموردین: «قیس». و قسر- بفتح القاف-: هم بنو بجیله رهط جریر بن عبد اللّه البجلیّ.
2- بنو أحمس هم من بطون بجیله بن أنمار بن نزار. و کانت بجیله فی الیمن. کذا فی هامش کتاب صفّین عن کتاب المعارف 29 و 46.

وَ خَرَجَ عَلِیٌّ علیه السلام إِلَی دَارِ جَرِیرٍ فَشَبَّتْ مِنْهَا وَ حَرَقَ مَجْلِسَهُ وَ خَرَجَ أَبُو زُرْعَهَ عَمْرُو بْنُ جَرِیرٍ وَ قَالَ أَصْلَحَکَ اللَّهُ إِنَّ فِیهَا أَیْضاً لَغَیْرَ جَرِیرٍ فَخَرَجَ عَلِیٌّ مِنْهَا إِلَی دَارِ ثُوَیْرِ بْنِ عَامِرٍ فَحَرَقَهَا وَ هَدَمَ مِنْهَا وَ کَانَ ثُوَیْرٌ رَجُلًا شَرِیفاً وَ کَانَ قَدْ لَحِقَ بِجَرِیرٍ.

«353»-وَ فِی حَدِیثِ صَالِحِ بْنِ صَدَقَهَ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ مُعَاوِیَهُ الْمَسِیرَ إِلَی صِفِّینَ کَتَبَ إِلَی أَهْلِ مَکَّهَ وَ أَهْلِ الْمَدِینَهَ کِتَاباً یُذَکِّرُهُمْ فِیهِ أَمْرَ عُثْمَانَ (1) فَکَتَبَ إِلَیْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مُجِیباً لَهُ وَ لِابْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ فَلَقَدْ أَخْطَأْتُمَا مَوْضِعَ النُّصْرَهِ وَ تَنَاوَلْتُمَا مِنْ مَکَانٍ بَعِیدٍ وَ مَا زَادَ اللَّهُ مَنْ شَکَّ فِی هَذَا الْأَمْرِ بِکِتَابِکُمَا إِلَّا شَکّاً (2) وَ مَا أَنْتُمَا وَ الْمَشُورَهَ وَ مَا أَنْتُمَا وَ الْخِلَافَهَ وَ أَمَّا أَنْتَ یَا مُعَاوِیَهُ فَطَلِیقٌ وَ أَمَّا أَنْتَ یَا عَمْرُو فَظَنُونٌ أَلَا فَکُفَّا عَنَّا أَنْفُسَکُمَا فَلَیْسَ لَکُمَا وَلِیٌّ وَ لَا نَصِیرٌ وَ أَجَابَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِی وَقَّاصٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عُمَرَ لَمْ یُدْخِلْ فِی الشُّورَی إِلَّا مَنْ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَهُ مِنْ قُرَیْشٍ فَلَمْ یَکُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَحَقَّ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا بِاجْتِمَاعِنَا عَلَیْهِ غَیْرَ أَنَّ عَلِیّاً قَدْ کَانَ فِیهِ مَا فِینَا وَ لَمْ یَکُ فِینَا مَا فِیهِ وَ هَذَا أَمْرٌ قَدْ کَرِهْنَا أَوَّلَهُ وَ کَرِهْنَا آخِرَهُ وَ أَمَّا طَلْحَهُ وَ الزُّبَیْرُ فَلَوْ لَزِمَا بُیُوتَهُمَا کَانَ خَیْراً لَهُمَا وَ اللَّهُ یَغْفِرُ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِینَ مَا أَتَتْ بِهِ.

1- و نص کتابه مذکور فی کتاب صفّین ص 63 ط مصر.
2- کذا فی الأصل، و فی کتاب صفّین: «و ما زاد اللّه من شاک فی هذا الامر بکتابکما الا شکا».

«354»-وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدِ اعْتَزَلَ هَذَا الْأَمْرَ مَنْ لَيْسَ فِی يَدِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِثْلُ الَّذِی فِی يَدِی فَقَدْ أَخْبَرَنِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِمَا هُوَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَلَمَّا كَانَ كَسَرْتُ سَيَفِی وَ جَلَسْتُ فِی بَيْتِی وَ اتَّهَمْتُ الرَّأْیَ عَلَی الدِّينِ إِذَا لَمْ يَصْلُحْ لِی مَعْرُوفٌ آمُرُ بِهِ وَ لَا مُنْكَرٌ أَنْهَی عَنْهُ وَ لَعَمْرِی مَا طَلَبْتُ إِلَّا الدُّنْيَا وَ لَا اتَّبَعْتُ إِلَّا الْهَوَی فَإِنْ تَنْصُرْ عُثْمَانَ مَيِّتاً فَقَدْ خَذَلْتَهُ حَيّاً فَمَا أَخْرَجَنِیَ اللَّهُ مِنْ نِعْمَهٍ وَ لَا صَيَّرَنِی إِلَی شَكٍّ إِلَی آخِرِ مَا كَتَبَ.

«355»-قَالَ وَ رَوَی صَالِحُ بْنُ صَدَقَهَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الشَّعْبِیِّ أَنَّ عَلِيّاً علیه السلام قَدِمَ مِنَ الْبَصْرَهِ مُسْتَهَلَّ رَجَبٍ وَ أَقَامَ بِهَا سَبْعَهَ عَشَرَ شَهْراً يَجْرِی الْكُتُبُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُعَاوِيَهَ وَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

«356»-و فی حدیث محمد بن عبید الله عن الجرجانی قال لما قدم عبید الله بن عمر علی معاویه بالشام أرسل معاویه إلی عمرو بن العاص فقال یا عمرو إن الله قد أحیا لک عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبید الله بن عمر و قد رأیت أن أقیمه خطیبا فیشهد علی علی بقتل عثمان و ینال منه فقال الرأی ما رأیت فبعث إلیه فأتاه فقال له یا ابن أخ إن لک اسم أبیک فانظر بمل ء عینیک و تکلم بکل فیک فأنت المأمون المصدق فاصعد المنبر فاشتم علیا و اشهد علیه أنه قتل عثمان فقال یا أمیر المؤمنین أما شتمی له فإنه علی بن أبی طالب و أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم فما عسی أن أقول فی حسبه و أما بأسه فهو الشجاع المطرق و أما أیامه فما قد عرفت و لکنی ملزمه دم عثمان فقال عمرو إذا و الله قد نکأت القرحه فلما خرج عبید الله قال معاویه أما و الله لو لا قتله الهرمزان و مخافه علی علی نفسه ما أتانا أبدا أ لم تر إلی تقریظه علیا فلما قام عبید الله خطیبا تکلم بحاجته حتی إذا أتی إلی أمر علی

أمسک فعاتبه معاویه فاعتذر بأنی کرهت أن أقطع الشهاده علی رجل لم یقتل عثمان و عرفت أن الناس محتملوها عنی فهجره معاویه و استخف بحقه حتی أنشد شعرا فی مدح عثمان و تصویب طلحه و الزبیر فأرضاه و قربه و قال حسبی هذا منک.

بیان: قوله علیه السلام من خیر ذی یمن إشاره إلی روایه وردت فی مدحه قال ابن الأثیر فی ماده ذوی من کتاب النهایه فی حدیث المهدی قرشی یمان لیس من ذی و لا ذو.

أی لیس فی نسبه نسب أذواء الیمن و هم ملوک حمیر منهم ذو یزن و ذو رعین و قوله قرشی یمان أی و هو قرشی النسب یمانی المنشإ و منه حدیث جریر یطلع علیکم رجل من ذی یمن علی وجهه مسحه من ذی ملک و کذا أورده أبو عمر الزاهد و قال ذی هاهنا صله أی زائده انتهی.

و العکم بالکسر العدل و عکمت المتاع شددته.

قوله علی أن لا ینقض قال ابن أبی الحدید تفسیره أن معاویه قال للکاتب اکتب علی أن لا ینقض شرط طاعه یرید أخذ إقرار عمرو له أنه قد بایعه علی الطاعه بیعه مطلقه غیر مشروطه بشی ء و هذه مکایده له لأنه لو کتب ذلک لکان لمعاویه أن یرجع عن مصر و لم یکن لعمرو أن یرجع عن طاعته و یحتج علیه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضی المشارطه المذکوره أن طاعه معاویه واجبه علیه مطلقا سواء کان مصر مسلمه إلیه أو لا.

فلما انتبه عمرو علی هذه المکیده منع الکاتب من أن یکتب ذلک و قال بل اکتب علی أن لا تنقض طاعه شرطا یرید أخذ إقرار معاویه بأنه إذا أطاعه لا تنقض طاعته إیاه ما شارطه علیه من تسلیم مصر إلیه و هذا أیضا مکایده من عمرو لمعاویه.

و فی النهایه و الصحاح نفضت المکان و استنفضته و تنفضته إذا نظرت جمیع ما فیه و النفضه بفتح الفاء و سکونها و النفیضه قوم یبعثون متجسسین هل

يرون عدوا أو خوفا.

و قرقيسا بالكسر و يمد و يقصر بلد على الفرات و التقريظ مدح الإنسان و هو حى بحق أو باطل.

«357»-(1)

الْبُرْسِيُّ فِی مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام يُجَهِّزُ أَصْحَابَهُ إِلَى قِتَالِ مُعَاوِيَةَ إِذَا اخْتَصَمَ إِلَيْهِ اثْنَانِ فَلَغَى أَحَدُهُمَا فِی الْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ اخْسَأْ يَا كَلْبُ فَعَوَى الرَّجُلُ لِوَقْتِهِ وَ صَارَ كَلْباً فَبُهِتَ مَنْ حَوْلَهُ وَ جَعَلَ الرَّجُلُ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ يَتَضَرَّعُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَإِذَا هُوَ بَشَرٌ سَوِيٌّ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ قَالَ لَهُ مَا لَكَ تُجَهِّزُ الْعَسْكَرَ وَ لَكَ مِثْلُ هَذِهِ الْقُدْرَةِ فَقَالَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِی هَذِهِ الْقَصِيرَةَ فِی هَذِهِ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَضْرِبَ صَدْرَ مُعَاوِيَةَ فَأَقْلِبَهُ عَنْ سَرِيرِهِ لَفَعَلْتُ وَ لَكِنَّ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

«358»-(2)

ختص، الإختصاص مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام يَا أَبَانُ كَيْفَ يُنْكِرُ النَّاسُ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا قَالَ لَوْ شِئْتُ لَرَفَعْتُ رِجْلِی هَذِهِ فَضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ ابْنِ أَبِی سُفْيَانَ بِالشَّامِ فَنَكَسْتُهُ عَنْ سَرِيرِهِ وَ لَا يُنْكِرُونَ تَنَاوُلَ آصَفَ وَصِیِّ سُلَيْمَانَ عَرْشَ بِلْقِيسَ وَ إِتْيَانَ سُلَيْمَانَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ أَ لَيْسَ نَبِيُّنَا أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَ وَصِيُّهُ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ أَ فَلَا جَعَلُوهُ كَوَصِیِّ سُلَيْمَانَ حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ جَحَدَ حَقَّنَا وَ أَنْكَرَ فَضْلَنَا.

1- 357- و انظر كتاب مشارق الأنوار للبرسى.
2- 358- رواه الشيخ المفيد بعد عنوان: «إثبات إمامه الأئمّه الاثنى عشر» فى أواسط كتاب الاختصاص ص 207 ط النجف.

«359»-(1)

ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْمُفِیدُ عَنِ الْکَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الثَّقَفِیِّ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَیْمٍ قَالَ: لَمَّا بُوِیعَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِیَهَ قَدْ تَوَقَّفَ عَنْ إِظْهَارِ الْبَیْعَهِ لَهُ وَ قَالَ إِنْ أَقَرَّنِی عَلَی الشَّامِ وَ أَعْمَالِیَ الَّتِی وَلَّانِیهَا عُثْمَانُ بَایَعْتُهُ فَجَاءَ الْمُغِیرَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ مُعَاوِیَهَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ وَ قَدْ وَلَّاهُ الشَّامَ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ فَوَلِّهِ أَنْتَ کَیْمَا تَتَّسِقَ عُرَی الْأُمُورِ ثُمَّ اعْزِلْهُ إِنْ بَدَا لَکَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَ تَضْمَنُ لِی عُمُرِی یَا مُغِیرَهُ فِیمَا بَیْنَ تَوْلِیَتِهِ إِلَی خَلْعِهِ قَالَ لَا قَالَ لَا یَسْأَلُنِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ تَوْلِیَتِهِ عَلَی رَجُلَیْنِ مِنَ الْمُسْلِمِینَ لَیْلَهً سَوْدَاءَ أَبَداً وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً لَکِنْ أَبْعَثُ إِلَیْهِ وَ أَدْعُوهُ إِلَی مَا فِی یَدِی مِنَ الْحَقِّ فَإِنْ أَجَابَ فَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِینَ لَهُ مَا لَهُمْ وَ عَلَیْهِ مَا عَلَیْهِمْ وَ إِنْ أَبَی حَاکَمْتُهُ إِلَی اللَّهِ فَوَلَّی الْمُغِیرَهُ وَ هُوَ یَقُولُ فَحَاکِمْهُ إِذاً فَحَاکِمْهُ إِذاً فَأَنْشَأَ یَقُولُ:

نَصَحْتُ عَلِیّاً فِی ابْنِ حَرْبٍ نَصِیحَهً***فَرَدَّ فَمَا مِنِّی لَهُ الدَّهْرَ ثَانِیَهٌ

وَ لَمْ یَقْبَلِ النُّصْحَ الَّذِی جِئْتُهُ بِهِ***وَ کَانَتْ لَهُ تِلْکَ النَّصِیحَهُ کَافِیَهً

وَ قَالُوا لَهُ مَا أَخْلَصَ النُّصْحَ کُلَّهُ***فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّصِیحَهَ غَالِیَهٌ

فَقَامَ قَیْسُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ الْمُغِیرَهَ أَشَارَ عَلَیْکَ بِأَمْرٍ لَمْ یُرِدِ اللَّهَ بِهِ فَقَدَّمَ فِیهِ رِجْلًا وَ أَخَّرَ فِیهِ أُخْرَی فَإِنْ کَانَ لَکَ الْغَلَبَهُ تَقَرَّبَ إِلَیْکَ بِالنَّصِیحَهِ وَ إِنْ کَانَتْ لِمُعَاوِیَهَ تَقَرَّبَ إِلَیْهِ بِالْمَشُورَهِ ثُمَّ أَنْشَأَ یَقُولُ:

1- 359- رواه الشیخ الطوسیّ فی الحدیث: (42) من الجزء الثالث من أمالیه: ج 1، ص 85. و لیلاحظ المختار: (70) من کتاب نهج السعاده: ج 1، ص 238 ط 2.

يَكَادُ وَ مَنْ أَرْسَى ثَبِيراً مَكَانَهُ***مُغِيرَهُ أَنْ يُقَوِّىَ عَلَيْکَ مُعَاوِيَهَ

وَ كُنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِينَا مُوَفَّقاً***وَ تِلْکَ الَّتِى آرَاکَهَا غَيْرُ كَافِيَهِ

فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَّا السَّمَاءَ مَكَانَهَا***وَ الْأَرْضَ دَحَاهَا فَاسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيَهْ

بيان: قوله الدهر منصوب على الظرفيه أى ليس منى نصيحه ثانيه ما بقى الدهر.

قوله و من أرسى الواو للقسم أى بحق الذى أثبت جبل ثبير المعروف بمنى.

«360»-(1)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا عَمَدَ الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ أَطِيعُوهُ وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ فَإِنَّ الرَّعِيَّهَ الصَّالِحَهَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ أَلَا وَ إِنَّ الرَّعِيَّهَ الْفَاجِرَهَ تُهْلَکُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ وَ قَدْ أَصْبَحَ مُعَاوِيَهُ غَاصِباً لِمَا فِى يَدَيْهِ مِنْ حَقِّى نَاكِثاً لِبَيْعَتِى طَاعِناً فِى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ وَ جِئْتُمُونِى رَاغِبِينَ إِلَىَّ فِى أَمْرِكُمْ حَتَّى اسْتَخْرَجْتُمُونِى مِنْ مَنْزِلِى لِتُبَايِعُونِى فَالْتَوَيْتُ عَلَيْكُمْ لِأَبْلُوَ مَا عِنْدَكُمْ فَرَاوَدْتُمُونِى الْقَوْلَ مِرَاراً وَ رَاوَدْتُكُمْ وَ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَىَّ تَكَأْكُؤَ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا حِرْصاً عَلَى بَيْعَتِى حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِکَ مِنْكُمْ رَوَّيْتُ فِى أَمْرِى وَ أَمْرِكُمْ وَ قُلْتُ إِنْ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ لَمْ يُصِيبُوا أَحَداً يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِى وَ يَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِى وَ قُلْتُ

1- 360- رواه الشيخ المفيد رفع اللّه مقامه فى الفصل: (30) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص 139، ط النجف.

وَ اللَّهِ لَأَلِيَنَّهُمْ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ حَقِّی وَ فَضْلِی أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ یَلُونِی وَ هُمْ لَا یَعْرِفُونَ حَقِّی وَ فَضْلِی فَبَسَطْتُ لَکُمْ یَدِی فَبَایَعْتُمُونِی یَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِینَ وَ فِیکُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ فَأَخَذْتُ عَلَیْکُمْ عَهْدَ بَیْعَتِی وَ وَاجِبَ صَفْقَتِی مِنْ عَهْدِ اللَّهِ وَ مِیثَاقِهِ وَ أَشَدِّ مَا أَخَذَ عَلَی النَّبِیِّینَ مِنْ عَهْدٍ وَ مِیثَاقٍ لَتَفُنَّ لِی وَ لَتَسْمَعُنَّ لِأَمْرِی وَ لَتُطِیعُونِّی وَ تُنَاصِحُونِّی وَ تُقَاتِلُونَ مَعِی کُلَّ بَاغٍ أَوْ مَارِقٍ إِنْ مَرَقَ فَأَنْعَمْتُمْ لِی بِذَلِکَ جَمِیعاً فَأَخَذْتُ عَلَیْکُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِیثَاقَهُ وَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَأَجَبْتُمُونِی إِلَی ذَلِکَ وَ أَشْهَدْتُ اللَّهَ عَلَیْکُمْ وَ أَشْهَدْتُ بَعْضَکُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ قُمْتُ فِیکُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله فَالْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ أَبِی سُفْیَانَ یُنَازِعُنِی الْخِلَافَةَ وَ یَجْحَدُنِی الْإِمَامَةَ وَ یَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّی جُرْأَةً مِنْهُ عَلَی اللَّهِ وَ عَلَی رَسُولِهِ بِغَیْرِ حَقٍّ لَهُ فِیهَا وَ لَا حُجَّةٍ وَ لَمْ یُبَایِعْهُ عَلَیْهَا الْمُهَاجِرُونَ وَ لَا سَلَّمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَ الْمُسْلِمُونَ یَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ وَ جَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ کَلَامِی أَ وَ مَا أَوْجَبْتُمْ لِی عَلَی أَنْفُسِکُمُ الطَّاعَةَ أَ مَا بَایَعْتُمُونِی عَلَی الرَّغْبَةِ أَ لَمْ آخُذْ عَلَیْکُمُ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِی أَ مَا بَیْعَتِی لَکُمْ یَوْمَئِذٍ أَوْکَدَ مِنْ بَیْعَةِ أَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِی لَمْ یَنْقُضْ عَلَیْهِمَا حَتَّی مَضَیَا وَ نَقَضَ عَلَیَّ وَ لَمْ یَفِ لِی أَ مَا یَجِبُ لِی عَلَیْکُمْ نُصْحِی وَ یَلْزَمُکُمْ أَمْرِی أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَیْعَتِی تَلْزَمُ الشَّاهِدَ عَنْکُمْ وَ الْغَائِبَ فَمَا بَالُ مُعَاوِیَةَ وَ أَصْحَابِهِ طَاعِنِینَ فِی بَیْعَتِی وَ لِمَ لَمْ یَفُوا بِهَا لِی وَ أَنَا فِی قَرَابَتِی وَ سَابِقَتِی وَ صِهْرِی أَوْلَی بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِی أَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ الْغَدِیرِ فِی وَلَایَتِی وَ مُوَالاتِی فَاتَّقُوا اللَّهَ أَیُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَ تَجَاثُوا عَلَی جِهَادِ مُعَاوِیَةَ النَّاکِثِ الْقَاسِطِ وَ أَصْحَابِهِ الْقَاسِطِینَ وَ اسْمَعُوا مَا أَتْلُو عَلَیْکُمْ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ عَلَی نَبِیِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَتَّعِظُوا فَإِنَّهُ عِظَةٌ لَکُمْ فَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَ ازْدَجِرُوا عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ فَقَدْ وَعَظَکُمُ اللَّهُ بِغَیْرِکُمْ فَقَالَ لِنَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله أَ لَمْ تَرَ إِلَی الْمَلَإِ مِنْ بَنِی

إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عِبْرَةً لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَعْقَابِهِمْ وَ أَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَ قَدَّمَهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِاصْطِفَائِهِ إِيَّاهُ وَ زِيَادَتِهِ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ فَهَلْ تَجِدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اصْطَفَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَ زَادَ مُعَاوِيَةَ عَلَيَّ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَنَالَكُمْ سَخَطُهُ بِعِصْيَانِكُمْ لَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ قَالَ تَعَالَى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ تَحَاثُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ فَلَوْ كَانَ لِی مِنْكُمْ عِصَابَهٌ بِعَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ إِذَا أَمَرْتُهُمْ أَطَاعُونِی وَ إِذَا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا مَعِی لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ وَ أَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إِلَى حَرْبِ مُعَاوِيَهَ وَ أَصْحَابِهِ فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

بيان: التكأكؤ التجمع و التوى عن الأمر تثاقل و روّى فى الأمر ترويه نظر و تفكر و أنعم له أى قبل قوله و أجاب بنعم.

قوله عليه السلام إن الله جعل الخلافه فيه إشكال و هو أن المشهور بين المفسرين أن طالوت لم يكن من سبط النبوه و لا من سبط المملكه إذ النبوه كانت فى سبط لاوى و المملكه فى سبط يهودا و قيل فى سبط يوسف و هو كان من سبط بنيامين فالآيات تدل على عدم لزوم كون الخلافه فى أعقاب الأنبياء.

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه الأول القدح فى تلك الأمور فإنها مستنده إلى أقوال المؤرخين و المفسرين من المخالفين فيمكن أن يكون طالوت من سبط النبوه أو المملكه فيكون ادعاؤهم الأحقيه من جهه المال فقط.

الثانى أن كونه من ولد يعقوب و إسحاق و إبراهيم كاف فى ذلک. الثالث أن يكون الاستدلال من جهه ما يفهم من الآيه من كون النبوه فى سبط مخصوص آباؤهم أنبياء فالمراد بالخلافه رئاسه الدين و إن اجتمعت رئاسه الدين و الدنيا فى تلک الأمه فلا ينافى الاستدلال بالبسطه فى العلم و الجسم فإنه إذا اشترط فى الرئاسه الدنيويه فقط البسطه فى العلم و الجسم فاشتراطهما فى الرئاستين ثابت بطريق أولى.

«361»-(1)

شا، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام وَ قَدْ بَلَغَهُ عَنْ مُعَاوِيَهَ وَ أَهْلِ الشَّامِ مَا يُؤْذِيهِ مِنَ الْكَلَامِ فَقَالَ

1- 361- رواه الشيخ المفيد قدس اللّه نفسه فى الفصل: (31) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص 141.

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدِيماً وَ حَدِيثاً مَا عَادَانِی الْفَاسِقُونَ فَعَادَاهُمُ اللَّهُ أَ لَمْ تَعْجَبُوا إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ أَنَّ فُسَّاقاً غَيْرَ مَرْضِيِّينَ وَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ مُنْحَرِفِينَ خَدَعُوا بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ أَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَهِ وَ اسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ بِالْإِفْكِ وَ الْبُهْتَانِ قَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبَ وَ هَبُّوا فِی إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ اللَّهُمَّ إِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَاقْضُضْ خِدْمَتَهُمْ (1) وَ شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَ أَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَ لَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ.

«362»-(2)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ اللَّهُمَّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ كَآبَهِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِی النَّفْسِ وَ الْأَهْلِ وَ الْمَالِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِی السَّفَرِ وَ أَنْتَ الْخَلِيفَهُ فِی الْأَهْلِ وَ لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً وَ الْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

قال السيد رضی الله عنه: و ابتداء هذا الكلام مروی عن رسول الله صلی الله علیه و آله و قد قفاه أمير المؤمنين علیه السلام بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام من قوله لا يجمعهما غيرک إلى آخر الفصل.

بيان: قال ابن ميثم روى أنه علیه السلام دعا بهذا الدعاء عند وضعه رجله فی الركاب متوجها إلى حرب معاويه و الوعثاء المشقه و الكآبه

1- كذا فی أصلی، و فی طبعه النجف من كتاب الإرشاد: «فافضض حرمتهم ...».
2- 362- رواه السيّد الرضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (46) من نهج البلاغه، و قريبا منه رويناه فی المختار: (184) من نهج السعاده ج 2 ص 124، ط 1.

الحزن و المنقلب مصدر من قولهم انقلب منقلبا رجع و سوء المنظر هو أن يرى فى نفسه أو أهله أو ماله ما يكرهه.

«363»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَهَ عَلَى الْفَصْلِ وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَهٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَهٍ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَ إِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَ السَّلَامُ.

تَبْيِينٌ قَالَ ابْنُ مِيثَمٍ رُوِيَ أَنَّ جَرِيراً أَقَامَ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ حِينَ أَرْسَلَهُ عليه السلام حَتَّى اتَّهَمَهُ النَّاسُ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً فَأَبْطَأَ جَرِيرٌ حَتَّى أَيِسَ مِنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ هَذَا الْكِتَابَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَتَى مُعَاوِيَهَ فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ وَ قَالَ يَا مُعَاوِيَهُ إِنَّهُ لَا يُطْبَعُ عَلَى قَلْبٍ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ لَا يُشْرَحُ إِلَّا بِتَوْبَهٍ وَ لَا أَظُنُّ قَلْبَكَ إِلَّا مَطْبُوعاً أَرَاكَ قَدْ وَقَفْتَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ كَأَنَّكَ تَنْتَظِرُ شَيْئاً فِي يَدِ غَيْرِكَ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ أَلْقَاكَ بِالْفَصْلِ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيْعَهِ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا انْتَظَمَ أَمْرُهُ لَقِيَ جَرِيراً وَ قَالَ لَهُ الْحَقْ بِصَاحِبِكَ وَ أَعْلِمْهُ بِالْحَرْبِ فَقَدِمَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام.

قال: و البجلى منسوب إلى بجيله قبيله و المجليه من الإجلاء و هو الإخراج عن الوطن قهرا و المخزيه المهينه و المذله و روى مجزيه بالجيم أى كافيه و الحرب و السلم مؤنثان لكونهما فى معنى المحاربه و المسالمه و النبذ الإلقاء و الرمى و المقصود أن يجهر له بذلک من غير مداهنه كقوله تعالى وَ إِمَّا

1- 363- رواه السيّد الرضىّ رحمه اللّه فى المختار: (8) من الباب الثانى من نهج البلاغه.

تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ

«364»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالاسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَ صَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَ لَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاهِ فَأَرْوِدُوا وَ لَا أُكْرَهُ لَكُمُ الِاسْتِعْدَادَ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ وَ لَمْ أَرَ لِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

بيان: جرير بن عبد الله البجلى كان عاملا لعثمان على ثغر همدان فلما صار الأمر إليه طلبه فأجاب بالسمع و الطاعه و قدم إليه عليه السلام فأرسله إلى معاويه.

«365»-وَ رُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا أَرَادَ بَعْثَهُ قَالَ جَرِيرٌ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدَّخِرُكَ مِنْ نَصْرِي شَيْئاً وَ مَا أَطْمَعُ لَكَ فِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ عليه السلام قَصْدِي حُجَّةٌ أُقِيمُهَا ثُمَّ كَتَبَ مَعَهُ فَإِنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَهِ لَزِمَتْكَ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَهِ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ

1- 364- رواه السيّد الرضىّ رحمه اللّه فى المختار: (43) من نهج البلاغه. ورويناه عن مصادر فى المختار: (١٧٤) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٨٩ ط ١.

فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَهُ أَمَّا بَعْدُ فَلَعَمْرِی لَوْ بَایَعَکَ الْقَوْمُ الَّذِینَ بَایَعُوکَ وَ أَنْتَ بَرِی ءٌ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ کُنْتَ کَأَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ لَکِنَّکَ أَغْرَیْتَ بِعُثْمَانَ وَ خَذَلْتَ عَنْهُ الْأَنْصَارَ فَأَطَاعَکَ الْجَاهِلُ وَ قَوِیَ بِکَ الضَّعِیفُ وَ قَدْ أَبَی أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا قِتَالَکَ حَتَّی تَدْفَعَ إِلَیْهِمْ قَتَلَهَ عُثْمَانَ فَإِنْ فَعَلْتَ کَانَتْ شُورَی بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ وَ لَعَمْرِی مَا حُجَّتُکَ عَلَیَّ کَحُجَّتِکَ عَلَی طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ لِأَنَّهُمَا بَایَعَاکَ وَ لَمْ أُبَایِعْکَ وَ لَا حُجَّتُکَ عَلَی أَهْلِ الشَّامِ کَحُجَّتِکَ عَلَی أَهْلِ الْبَصْرَهِ لِأَنَّهُمْ أَطَاعُوکَ وَ لَمْ یُطِعْکَ أَهْلُ الشَّامِ فَأَمَّا شَرَفُکَ فِی الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتُکَ مِنَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ مَوْضِعُکَ مِنْ قُرَیْشٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ وَ کَتَبَ فِی آخِرِ الْکِتَابِ قَصِیدَهَ کَعْبِ بْنِ جُعَیْلٍ:

أَرَی الشَّامَ یَکْرَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ*** وَ أَهْلُ الْعِرَاقِ لَهَا کَارِهُونَا

366 (1)

وَ یُرْوَی أَنَّ الْکِتَابَ الَّذِی کَتَبَهُ علیه السلام مَعَ جَرِیرٍ کَانَتْ صُورَتُهُ أَنِّی قَدْ عَزَلْتُکَ فَفَوِّضِ الْأَمْرَ إِلَی جَرِیرٍ وَ السَّلَامُ وَ قَالَ لِجَرِیرٍ صُنْ نَفْسَکَ عَنْ خِدَاعِهِ فَإِنْ سَلَّمَ إِلَیْکَ الْأَمْرَ وَ تَوَجَّهَ إِلَیَّ فَأَقِمْ أَنْتَ بِالشَّامِ وَ إِنْ تَعَلَّلَ بِشَیْ ءٍ فَارْجِعْ فَلَمَّا عَرَضَ جَرِیرٌ الْکِتَابَ عَلَی مُعَاوِیَهَ تَعَلَّلَ بِمُشَاوَرَهِ أَهْلِ الشَّامِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ فَرَجَعَ جَرِیرٌ وَ کَتَبَ مُعَاوِیَهُ فِی أَثَرِهِ فِی ظَهْرِ کِتَابِ عَلِیٍّ علیه السلام مَنْ وَلَّاکَ حَتَّی تَعْزِلَنِی وَ السَّلَامُ.

1- 366- إلی حین کتابه هذا التعلیق و هو (29) من جمادی الأولی عام (1404) ما رأیت صوره هذا الکتاب فی مصدر موثوق.

و يقال أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه و المراد بالخير الطاعه و الأناه كالقناه اسم من التأنى و أرودوا على صيغه الإفعال أى ارفقوا و الإعداد التهيئه كالاستعداد.

و ربما يتوهم التنافى بين ذكر مفسده الاستعداد أولا و عدم كراهه الإعداد ثانيا.

و دفع بوجوه منها أنه كره استعداد نفسه بجمع العسكر و عرضهم و تحريضهم على القتال دون إعداد أصحابه بإصلاح كل منهم فرسه و أسلحته.

و منها أن المكروه إظهار الإعداد دون الإعداد سرا و تركنا بعض الوجوه لوهنها.

و ضرب الأنف و العين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء فى البحث و التأمل و قلب الظهر و البطن التأمل فى ظاهر الأمر و باطنه.

و إطلاق الكفر هنا على المبالغه أو بالمعنى الذى يطلق على ترک الفرائض و فعل الكبائر كما سيأتى فى أبواب الإيمان و الكفر.

و يحتمل على بعد اختصاص ذلک بالإمام و المراد بالوالى عثمان و بالأحداث البدع و الأمور المنكره و أوجد الناس مقالا أى أبدى لهم طريقا إليه بأحداثه و تفسير أوجدها هنا بأغضب كما قيل غريب و نقموا كضربوا أى عتبوا و طعنوا عليه.

«367»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ وَصِيَّهٍ لَهُ عليه السلام لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَاحِيِّ حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِى ثَلَاثَهِ آلَافٍ مُقَدِّمَهً لَهُ

1- 367- رواه السيّد الرضىّ رفع اللّه مقامه فى المختار: (12) من باب الكتب من نهج البلاغه.

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِی لَا بُدَّ لَکَ مِنْ لِقَائِهِ وَ لَا مُنْتَهَی لَکَ دُونَهُ وَ لَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَکَ وَ سِرِ الْبَرْدَیْنِ وَ غَوِّرِ النَّاسَ وَ رَفِّهْ فِی السَّیْرِ وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّیْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَکَناً وَ قَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً فَأَرِحْ فِیهِ بَدَنَکَ وَ رَوِّحْ ظَهْرَکَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِینَ یَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِینَ یَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَی بَرَکَهِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِیتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِکَ وَسَطاً وَ لَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ یُرِیدُ أَنْ یُنْشِبَ الْحَرْبَ وَ لَا تَبَاعَدْ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ یَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّی یَأْتِیَکَ أَمْرِی وَ لَا یَحْمِلَنَّکُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَی قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَیْهِمْ.

بیان:

قال ابن میثم روی أنه علیه السلام بعثه من المدائن و قال له امض علی الموصل حتی توافینی بالرقه.

ثم أوصاه بذلک.

و البردان الغداه و العشی و قال الجوهری التغویر القیلوله یقال غوروا أی انزلوا للقائله قال أبو عبید یقال للقائله الغائره و الترفیه الإراحه و السکن ما یسکن إلیه و الظعن الارتحال.

و قال ابن الأثیر فی النهایه الظهر الإبل الذی یحمل علیها و یرکب.

قوله علیه السلام فإذا وقفت قال ابن أبی الحدید أی إذا وقفت ثقلک و جملک لتسیر فلیکن ذلک حین ینبطح السحر أی حین یتسع و یمتد أی لا یکون السحر الأول بل ما بین السحر الأول و بین الفجر الأول و أصل الانبطاح السعه و منه الأبطح بمکه.

و قال الجوهری نشب الشی ء فی الشی ء بالکسر نشوبا أی علق فیه و أنشبته أنا فیه و یقال نشب الحرب بینهم ثارت و الشنآن البغض و فی بعض النسخ شبابکم قبل دعائهم أی إلی الإسلام و یقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصی الغایه فی العذر.

«368»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ قَالَ عليه السلام وَ قَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَ اشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ مَا هَذَا الَّذِی صَنَعْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا فَقَالَ عليه السلام وَ اللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ وَ إِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ تَشْقَوْنَ بِهِ فِی آخِرَتِكُمْ وَ مَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَ أَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

بيان: الدهقان بكسر الدال و ضمها رئيس القريه و الشد العدو و اشتد عدا و تشقون به لعله لكون غرضهم التسلط على الناس و الجور عليهم للتقرب عند الإمام و إظهاره عند الناس أو يكون غرضه عليه السلام تعليمهم و نهيهم عن فعل ذلک مع غيره عليه السلام من أئمه الجور.

«369»-(2)

كِتَابُ صِفِّينَ، لِنَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ عليه السلام الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ دَعَا مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ مَيَامِينُ الرَّأْیِ مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ [الْحُكْمِ مُبَارِكُو الْأَمْرِ مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ وَ قَدْ عَزَمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا وَ عَدُوِّكُمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ فَقَامَ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَصَوَّبُوا رَأْيَهُ وَ بَذَلُوا إِلَيْهِ نُصْرَتَهُ.

أقول: و تركنا كلامهم مخافه التطويل و الإسهاب.

1- 368- رواه السيّد الرضىّ فى المختار: (37) من الباب الثالث من نهج البلاغه، و رويناه أيضا فى المختار: (190) من نهج السعاده: ج 2 ص 141.
2- 369- رواه نصر- مع التوالى- فى أوائل الجزء الثانى من كتاب صفّين ص 92 ط 2 بمصر، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار (46) من نهج البلاغه: ج 3 ص 171.

«370»-ثُمَّ رَوَى نَصْرٌ عَنْ مَعْبَدٍ قَالَ: قَامَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى مِنْبَرِهِ خَطِيباً فَكُنْتُ تَحْتَ الْمِنْبَرِ أَسْمَعُ تَحْرِيضَهُ النَّاسَ وَ أَمْرَهُ لَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى صِفِّينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سِيرُوا إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ سِيرُوا إِلَى أَعْدَاءِ الْقُرْآنِ وَ السُّنَنِ سِيرُوا إِلَى بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ وَ قَتَلَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَعَارَضَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ وَ وَطَّأَهُ النَّاسُ بِأَرْجُلِهِمْ وَ ضَرَبُوهُ بِنِعَالِهِمْ حَتَّى مَاتَ فَوَدَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَقَامَ الْأَشْتَرُ وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَهْدِنْكَ مَا رَأَيْتَ وَ لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ نَصْرِنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ مَقَالَةِ هَذَا الشَّقِيِّ الْخَائِنِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ وَ بَالَغَ فِي إِظْهَارِهِ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَ بَذْلِ النُّصْرَةِ فَقَالَ عليه السلام الطَّرِيقُ مُشْتَرَكٌ وَ النَّاسُ فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ وَ مَنِ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ فِي نَصِيحَةِ الْعَامَّةِ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام عَنِ الْمِنْبَرِ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ الْعَبْسِيُّ وَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ وَ الْتَمَسَا مِنْهُ عليه السلام أَنْ يَسْتَأْنِيَ بِالْأَمْرِ وَ يُكَاتِبَ مُعَاوِيَةَ وَ لَا يَعْجَلَ فِي الْقِتَالِ فَتَكَلَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ وَارِثُ الْعِبَادِ وَ الْبِلَادِ وَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَ يَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءَ أَمَّا الدَّبْرَةُ فَإِنَّهَا عَلَى الضَّالِّينَ الْعَاصِينَ ظَفِرُوا أَوْ ظُفِرَ بِهِمْ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ قَوْمٍ مَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً وَ لَا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً فَقَالَ الْحَاضِرُونَ هُمَا مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ وَ يُكَاتِبَانِهِ وَ كَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ.

«371»-وَ رَوَى نَصْرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: خَرَجَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يُظْهِرَانِ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَرْسَلَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَيْهِمَا أَنْ كُفَّا عَمَّا يَبْلُغُنِي عَنْكُمَا فَأَتَيَاهُ فَقَالا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ لَسْنَا مُحِقِّينَ قَالَ بَلَى قَالا فَلِمَ مَنَعْتَنَا مِنْ شَتْمِهِمْ قَالَ كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ شَتَّامِينَ تَشْتِمُونَ وَ تَبْرَءُونَ وَ لَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِئَ أَعْمَالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سِيرَتِهِمْ كَذَا وَ كَذَا وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ كَذَا وَ كَذَا كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَ لَوْ قُلْتُمْ مَكَانَ لَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ وَ بَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَهُمْ وَ دِمَاءَنَا وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَ بَيْنِنَا وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَجَّ بِهِ لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَ خَيْراً لَكُمْ فَقَالا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَقْبَلُ عِظَتَكَ وَ نَتَأَدَّبُ بِأَدَبِكَ قَالَ نَصْرٌ وَ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يَوْمَئِذٍ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَا أَجَبْتُكَ وَ لَا بَايَعْتُكَ عَلَى قَرَابَةٍ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ لَا إِرَادَةِ مَالٍ تُؤْتِينِيهِ وَ لَا إِرَادَةِ سُلْطَانٍ تَرْفَعُ بِهِ ذِكْرِي وَ لَكِنِّي أَجَبْتُكَ بِخِصَالٍ خَمْسٍ إِنَّكَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ زَوْجُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْأُمَّةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَ وَصِيُّهُ وَ أَبُو الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِينَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَسْبَقُ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ أَعْظَمُ الْمُهَاجِرِينَ سَهْماً فِي الْجِهَادِ فَلَوْ أَنِّي كُلِّفْتُ نَقْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي وَ نَزْحَ الْبُحُورِ الطَّوَامِي حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فِي أَمْرٍ أُقَوِّي بِهِ وَلِيَّكَ وَ أُهِينُ بِهِ عَدُوَّكَ مَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ فِيهِ كُلَّ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ بِالتُّقَى وَ اهْدِهِ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ لَيْتَ أَنَّ فِي جُنْدِي مِائَةً مِثْلَكَ فَقَالَ حُجْرٌ إِذاً وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَحَّ جُنْدُكَ وَ قَلَّ فِيهِمْ مَنْ يَغِشُّكَ قَالَ وَ كَتَبَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى عُمَّالِهِ حِينَئِذٍ يَسْتَنْفِرُهُمْ فَكَتَبَ إِلَى مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ جِهَادَ

مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً عَنْهُ وَ هَبَّ فِی نُعَاسِ الْعَمَی وَ الضَّلَالِ اخْتِیَاراً لَهُ فَرِیضَهُ عَلَی الْعَارِفِینَ إِنَّ اللَّهَ یَرْضَی عَمَّنْ أَرْضَاهُ وَ یَسْخَطُ عَلَی مَنْ عَصَاهُ وَ إِنَّا قَدْ هَمَمْنَا بِالْمَسِیرِ إِلَی هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِینَ عَمِلُوا فِی عِبَادِ اللَّهِ [فِی کِتَابِ اللَّهِ] بِغَیْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ اسْتَأْثَرُوا بِالْفَیْ ءِ وَ عَطَّلُوا الْحُدُودَ وَ أَمَاتُوا الْحَقَّ وَ أَظْهَرُوا فِی الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَ اتَّخَذُوا الْفَاسِقِینَ وَلِیجَةً مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِینَ فَإِذَا وَلِیُّ اللَّهِ أَعْظَمَ أَحْدَاثَهُمْ أَبْغَضُوهُ وَ أَقْصَوْهُ وَ حَرَمُوهُ وَ إِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلَی ظُلْمِهِمْ أَحَبُّوهُ وَ أَدْنَوْهُ وَ بَرُّوهُ فَقَدْ أَصَرُّوا عَلَی الظُّلْمِ وَ أَجْمَعُوا عَلَی الْخِلَافِ وَ قَدِیماً مَا صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ وَ تَعَاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ کَانُوا ظَالِمِینَ: فَإِذَا أُتِیتَ بِکِتَابِی هَذَا فَاسْتَخْلِفْ عَلَی عَمَلِکَ أَوْثَقَ أَصْحَابِکَ فِی نَفْسِکَ وَ أَقْبِلْ إِلَیْنَا لَعَلَّکَ تَلْقَی مَعَنَا هَذَا الْعَدُوَّ الْمُحِلَّ فَتَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَی عَنِ الْمُنْکَرِ وَ تُجَامِعَ الْمُحِقَّ وَ تُبَایِنَ الْمُبْطِلَ فَإِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِنَا وَ لَا بِکَ عَنْ أَجْرِ الْجِهَادِ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ وَ کَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ فِی سَنَهِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِینَ قَالَ فَاسْتَعْمَلَ مِخْنَفٌ عَلَی أَصْبَهَانَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِی الْحَارِثِ بْنِ الرَّبِیعِ وَ اسْتَعْمَلَ عَلَی هَمْدَانَ سَعِیدَ بْنَ وَهْبٍ وَ أَقْبَلَ حَتَّی شَهِدَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام صِفِّینَ قَالَ وَ کَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنَ الْبَصْرَهِ إِلَی عَلِیٍّ یَذْکُرُ لَهُ اخْتِلَافَ أَهْلِ الْبَصْرَهِ فَکَتَبَ عَلِیٌّ علیه السلام إِلَیْهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَیَّ رَسُولُکَ وَ قَرَأْتُ کِتَابَکَ تَذْکُرُ فِیهِ حَالَ أَهْلِ الْبَصْرَهِ وَ اخْتِلَافَهُمْ بَعْدَ انْصِرَافِی عَنْهُمْ وَ سَأُخْبِرُکَ عَنِ الْقَوْمِ هُمْ بَیْنَ مُقِیمٍ لِرَغْبَهٍ یَرْجُوهَا أَوْ خَائِفٍ مِنْ عُقُوبَهٍ یَخْشَاهَا فَأَرْغِبْ رَاغِبَهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَیْهِ وَ الْإِنْصَافِ لَهُ وَ الْإِحْسَانِ إِلَیْهِ وَ احْلُلْ عُقْدَهَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَ انْتَهِ إِلَی أَمْرِی وَ أَحْسِنْ إِلَی هَذَا الْحَیِّ مِنْ رَبِیعَهَ وَ کُلُّ مَنْ قِبَلَکَ فَأَحْسِنْ إِلَیْهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ نَصْرٌ وَ کَتَبَ إِلَی الْأَسْوَدِ بْنِ قَصَبَهَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا وُعِظَ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ غَابِرٌ وَ مَنْ أَعْجَبَتْهُ الدُّنْيَا رَضِيَ بِهَا وَ لَيْسَتْ بِثِقَهٍ فَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى تَحْذَرْ مَا بَقِيَ وَ اطْبُخْ لِلْمُسْلِمِينَ قِبَلَكَ مِنَ الطِّلَاءِ مَا يَذْهَبُ ثُلُثَاهُ وَ يَبْقَى ثُلُثُهُ وَ أَكْثِرْ لَنَا مِنْ لَطَفِ الْجُنْدِ وَ اجْعَلْهُ مَكَانَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْزَاقِ الْجُنْدِ فَإِنَّ لِلْوِلْدَانِ عَلَيْنَا حَقّاً وَ فِي الذُّرِّيَّهِ مَنْ يُخَافُ دُعَاؤُهُ وَ هُوَ لَهُمْ صَالِحٌ وَ السَّلَامُ (1) وَ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ وُلَاتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ (2) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَقْوَمُهُمْ لِلَّهِ بِالطَّاعَهِ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ أَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَ لَوْ كَانَ مُرّاً فَإِنَّ الْحَقَّ بِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ لْتَكُنْ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ وَ لْيَكُنْ حُكْمُكَ وَاحِداً وَ طَرِيقَتُكَ مُسْتَقِيمَهً فَإِنَّ الْبَصْرَهَ مَهْبِطُ الشَّيْطَانِ فَلَا تَفْتَحَنَّ عَلَى يَدِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَاباً لَا يُطِيقُ سَدَّهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ وَ السَّلَامُ وَ كَتَبَ عليه السلام إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

1- كذا فى طبع الكمبانىّ من كتاب البحار، و فى طبع مصر من كتاب صفّين: «الأسود بن قطنه». والكتاب رواه السيد الرضى على نهج آخر فى المختار: (٥٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه، وفيه: " الأسود بن قطبه ".
2- كذا فى الأصل و مثله فى كتاب صفّين، و هذا سهو من الرواه أو الكتاب فإن عليا عليه السلام لم يول ابن عامر آنا من الزمان حتّى يكتب إليه، و الصواب: «إلى عبد اللّه بن عباس ...».

عَبَّاسٍ أَمَّا بَعْدُ فَانْظُرْ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَکَ مِنْ غَلَّاتِ الْمُسْلِمِينَ وَ فَيْئِهِمْ فَاقْسِمْهُ عَلَى مَنْ قِبَلَکَ حَتَّى تُغْنِيَهُمْ وَ ابْعَثْ إِلَيْنَا بِمَا فَضَلَ نَقْسِمْهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا وَ السَّلَامُ وَ أَيْضاً كَتَبَ عليه السلام إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْکُ مَا لَمْ يَکُنْ لِيَفُوتَهُ وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَکُنْ لِيُدْرِکَهُ وَ إِنْ جَهَدَ فَلْيَکُنْ سُرُورُکَ فِيمَا قَدَّمْتَ مِنْ حُکْمٍ أَوْ مَنْطِقٍ أَوْ سِيرَةٍ وَ لْيَکُنْ أَسَفُکَ عَلَى مَا فَرَّطْتَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِکَ وَ دَعْ مَا فَاتَکَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَا تُکْثِرْ بِهِ حَزَناً وَ مَا أَصَابَکَ فِيهَا فَلَا تَبْغِ بِهِ سُرُوراً وَ لْيَکُنْ هَمُّکَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ السَّلَامُ أَقُولُ ثُمَّ ذَکَرَ کِتَابَهُ عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ جَوَابَهُ کَمَا سَيَأْتِي ثُمَّ قَالَ وَ کَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا وَ صَاحِبَهَا مَقْهُورٌ فِيهَا لَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئاً قَطُّ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً وَ أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ مَئُونَةً تَزِيدُهُ رَغْبَةً فِيهَا وَ لَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فَلَا تُحْبِطْ أَجْرَکَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ لَا تَجَارَيَنَّ مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ غَمَصَ النَّاسَ وَ سَفِهَ الْحَقَّ فَکَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُنَا وَ أُلْفَةُ ذَاتِ بَيْنِنَا أَنْ تُنِيبَ إِلَى الْحَقِّ وَ أَنْ تُجِيبَ إِلَى مَا تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنْ شُورَى فَصَبَّرَ الرَّجُلُ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَى الْحَقِّ وَ عَذَّرَهُ النَّاسُ بِالْمُحَاجَزَةِ وَ السَّلَامُ فَجَاءَ الْکِتَابُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ مِنَ النُّخَيْلَةِ.

قَالَ نَصْرٌ رَوَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِی رَوْقٍ قَالَ: قَالَ زِیَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِیُّ لِعَبْدِ اللَّهِ بُدَیْلِ بْنِ وَرْقَاءَ إِنَّ یَوْمَنَا وَ یَوْمَهُمْ لَیَوْمٌ عَصِیبٌ مَا یَصْبِرُ عَلَیْهِ إِلَّا کُلُّ قَوِیِّ الْقَلْبِ صَادِقِ النِّیَّهِ رَابِطِ الْجَأْشِ وَ ایْمُ اللَّهِ مَا أَظُنُّ ذَلِکَ الْیَوْمَ یَبْقَی مِنَّا وَ مِنْهُمْ إِلَّا رُذَالًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَیْلٍ وَ أَنَا وَ اللَّهِ أَظُنُّ ذَلِکَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لِیَکُنْ هَذَا الْکَلَامُ مَخْزُوناً فِی صُدُورِکُمَا لَا تُظْهِرَاهُ وَ لَا یَسْمَعْهُ مِنْکُمْ سَامِعٌ (1) إِنَّ اللَّهَ کَتَبَ الْقَتْلَ عَلَی قَوْمٍ وَ الْمَوْتَ عَلَی آخَرِینَ وَ کُلٌّ آتِیَهٌ مَنِیَّتُهُ کَمَا کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ فَطُوبَی لِلْمُجَاهِدِینَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ الْمَقْتُولِینَ فِی طَاعَتِهِ فَلَمَّا سَمِعَ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَهَ مَقَالَتَهُمْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ سِرْ بِنَا إِلَی هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْقَاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ الَّذِینَ نَبَذُوا کِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ عَمِلُوا فِی عِبَادِ اللَّهِ بِغَیْرِ رِضَا اللَّهِ فَأَحَلُّوا حَرَامَهُ وَ حَرَّمُوا حَلَالَهُ وَ اسْتَهْوَاهُمُ الشَّیْطَانُ (2) وَ وَعَدَهُمْ الْأَبَاطِیلَ وَ مَنَّاهُمُ الْأَمَانِیَّ حَتَّی أَزَاغَهُمْ عَنِ الْهُدَی وَ قَصَدَ بِهِمْ قَصْدَ الرَّدَی وَ حَبَّبَ إِلَیْهِمُ الدُّنْیَا فَهُمْ یُقَاتِلُونَ عَلَی دُنْیَاهُمْ رَغْبَهً فِیهَا کَرَغْبَتِنَا فِی الْآخِرَهِ إِنْجَازُنَا مَوْعُودُ رَبِّنَا وَ أَنْتَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَحِماً وَ أَفْضَلُ النَّاسِ سَابِقَهً وَ قِدَماً وَ هُمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ یَعْلَمُونَ مِنْکَ مِثْلَ الَّذِی عَلِمْنَا وَ لَکِنْ کُتِبَ عَلَیْهِمُ الشَّقَاءُ وَ مَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَ کَانُوا ظَالِمِینَ فَأَیْدِینَا مَبْسُوطَهٌ لَکَ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَهِ وَ قُلُوبُنَا مُنْشَرِحَهٌ لَکَ بِبَذْلِ النَّصِیحَهِ وَ أَنْفُسُنَا

1- هذا هو الظاهر الموافق لما فی کتاب صفّین ص 111، ط مصر، و فی ط الکمبانیّ:" فی صدورکم لا تظهروه ولا یسمعه منکم سامع... ".
2- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار و ط القدیم من کتاب صفّین. وفی شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید: ج ١ ص ٦٢٨: " واستهوی بهم الشیطان... "

بِنُورِکَ جَذِلَهٌ عَلَی مَنْ خَالَفَکَ وَ تَوَلَّی الْأَمْرَ دُونَکَ وَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی مَا عَلَی الْأَرْضِ مِمَّا أَقَلَّتْ وَ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ مِمَّا أَظَلَّتْ وَ أَنِّی وَالَیْتُ عَدُوّاً لَکَ أَوْ عَادَیْتُ وَلِیّاً لَکَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الشَّهَادَهَ فِی سَبِیلِکَ وَ الْمُرَافَقَهَ لِنَبِیِّکَ ثُمَّ إِنَّ عَلِیّاً صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَ دَعَاهُمْ إِلَی الْجِهَادِ فَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَکْرَمَکُمْ بِدِینِهِ وَ خَلَقَکُمْ لِعِبَادَتِهِ فَأَنْصِبُوا أَنْفُسَکُمْ فِی أَدَائِهَا وَ تَنَجَّزُوا مَوْعُودَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِینَهً وَ عُرَاهُ وَثِیقَهً ثُمَّ جَعَلَ الطَّاعَهَ حَظَّ الْأَنْفُسِ وَ رِضَا الرَّبِّ وَ غَنِیمَهَ الْأَکْیَاسِ عِنْدَ تَفْرِیطِ الْعَجَزَهِ وَ قَدْ حَمَلْتُ أَمْرَ أَسْوَدِهَا وَ أَحْمَرِهَا وَ لا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ نَحْنُ سَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَی مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ تَنَاوَلَ مَا لَیْسَ لَهُ وَ مَا لَا یُدْرِکُهُ مُعَاوِیَهُ وَ جُنْدُهُ الْفِئَهُ الطَّاغِیَهُ الْبَاغِیَهُ یَقُودُهُمْ إِبْلِیسُ وَ یُبَرِّقُ لَهُمْ بَیَارِقَ تَسْوِیفِهِ وَ یُدْلِیهِمْ بِغُرُورِهِ وَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَاسْتَغْنُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَ احْذَرُوا مَا حَذَّرَکُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّیْطَانِ وَ ارْغَبُوا فِیمَا هَیَّأَ لَکُمْ عِنْدَهُ مِنَ الْأَجْرِ وَ الْکَرَامَهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِینَهُ وَ أَمَانَتَهُ وَ الْمَغْرُورَ مَنْ آثَرَ الضَّلَالَهَ عَلَی الْهُدَی فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْکُمْ تَقَاعَسَ عَنِّی وَ قَالَ فِی غَیْرِی کِفَایَهٌ فَإِنَّ الذَّوْدَ إِلَی الذَّوْدِ إِبِلٌ مَنْ لَا یَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ یُهَدَّمْ

ثُمَّ إِنِّي آمُرُكُمْ بِالشِّدَّهِ فِي الْأَمْرِ وَ الْجِهَادِ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ أَنْ لَا تَغْتَابُوا مُسْلِماً وَ انْتَظِرُوا النَّصْرَ الْعَاجِلَ مِنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ ابْنُهُ الْحَسَنُ عليه السلام فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ ثُمَّ إِنَّ مِمَّا عَظَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا لَا يُحْصَى ذِكْرُهُ وَ لَا يُؤَدَّى شُكْرُهُ وَ لَا يَبْلُغُهُ قَوْلٌ وَ لَا صِفَهٌ وَ نَحْنُ إِنَّمَا غَضِبْنَا لِلَّهِ وَ لَكُمْ فَإِنَّهُ مَنَّ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ أَنْ نَشْكُرَ فِيهِ آلَاءَهُ وَ بَلَاءَهُ وَ نَعْمَاءَهُ قَوْلٌ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ الرِّضَا وَ تَنْتَشِرُ فِيهِ عَارِفَهُ الصِّدْقِ يُصَدِّقُ اللَّهُ فِيهِ قَوْلَنَا وَ نَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْمَزِيدَ مِنْ رَبِّنَا قَوْلًا يَزِيدُ وَ لَا يَبِيدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَوْمٌ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ وَ اسْتَحْكَمَتْ عُقْدَتُهُمْ فَاحْتَشِدُوا فِی قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُعَاوِيَهَ وَ جُنُودِهِ فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ وَ لَا تَخَاذَلُوا فَإِنَّ الْخِذْلَانَ يَقْطَعُ نِيَاطَ الْقُلُوبِ وَ إِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الْأَسِنَّهِ نَجْدَهٌ وَ عِصْمَهٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعِلَّهَ وَ كَفَاهُمْ جَوَائِحَ الذُّلِّ وَ هَدَاهُمْ إِلَى مَعَالِمِ الْمِلَّهِ ثُمَّ أَنْشَدَ:

وَ الصُّلْحُ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا رَضِيتَ بِهِ***وَ الْحَرْبُ بكفيک [يَكْفِيکَ] مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعٌ

ثُمَّ قَامَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ أَنْتُمُ الْأَحِبَّهُ الْكُرَمَاءُ وَ الشِّعَارُ دُونَ الدِّثَارِ فَجِدُّوا فِی إِحْيَاءِ مَا دَثَرَ بَيْنَكُمْ وَ تَسْهِيلِ مَا تَوَعَّرَ عَلَيْكُمْ أَلَا إِنَّ الْحَرْبَ شَرُّهَا ذَرِيعٌ وَ طَعْمُهَا فَظِيعٌ وَ هِيَ جُرَعٌ مستحساه [مُتَحَسَّاهٌ] فَمَنْ أَخَذَ لَهَا أُهْبَتَهَا وَ اسْتَعَدَّ لَهَا عُدَّتَهَا وَ لَمْ يَأْلَمْ كُلُومَهَا عِنْدَ حُلُولِهَا فَذَاکَ صَاحِبُهَا وَ مَنْ عَاجَلَهَا قَبْلَ أَوَانِ فُرْصَتِهَا وَ اسْتِبْصَارِ سَعْيِهِ فِيهَا فَذَاکَ قَمَنٌ أَنْ لَا يَنْفَعَ قَوْمَهُ

وَ أَنْ يُهْلِكَ نَفْسَهُ نَسْأَلُ اللَّهَ بِقُوَّتِهِ أَنْ يَدْعَمَكُمْ بِالْفِئَهِ (1) ثُمَّ نَزَلَ قَالَ نَصْرٌ فَأَجَابَ عَلِيّاً علیه السلام إِلَى الْمَسِيرِ جُلُّ النَّاسِ إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَتَوْهُ وَ فِيهِمْ عَبِيدَهُ السَّلْمَانِيُّ وَ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّا نَخْرُجُ مَعَكُمْ وَ لَا نَنْزِلُ عَسْكَرَكُمْ وَ نُعَسْكِرُ عَلَى حِدَهٍ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِكُمْ وَ أَمْرِ أَهْلِ الشَّامِ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ أَرَادَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ أَوْ بَدَا لَنَا مِنْهُ بَغْيٌ كُنَّا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ علیه السلام مَرْحَباً وَ أَهْلًا هَذَا هُوَ الْفِقْهُ فِي الدِّينِ وَ الْعِلْمُ بِالسُّنَّهِ مَنْ لَمْ يَرْضَ فَهُوَ خَائِنٌ جَائِرٌ وَ أَتَاهُ آخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِيهِمْ رَبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ وَ هُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُمِائَهِ رَجُلٍ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا شَكَكْنَا فِي هَذَا الْقِتَالِ عَلَى مَعْرِفَتِنَا بِفَضْلِكَ وَ لَا غَنَاءَ بِنَا وَ لَا بِكَ وَ لَا بِالْمُسْلِمِينَ عَمَّنْ يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ فَوَلِّنَا بَعْضَ هَذِهِ الثُّغُورِ نَكُونُ بِهِ نُقَاتِلُ عَنْ أَهْلِهِ فَوَجَّهَهُ عَلِيٌّ علیه السلام إِلَى ثَغْرِ الرَّيِّ فَكَانَ أَوَّلُ لِوَاءٍ عَقَدَهُ بِالْكُوفَهِ لِوَاءَ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ.

«372»-نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: دَعَا عَلِيٌّ علیه السلام بَاهِلَهَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ بَاهِلَهَ أَشْهِدُ اللَّهَ أَنَّكُمْ تُبْغِضُونِّي وَ أُبْغِضُكُمْ فَخُذُوا عَطَاءَكُمْ وَ أُخْرِجُوا إِلَى الدَّيْلَمِ وَ كَانُوا قَدْ كَرِهُوا أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ إِلَى صِفِّينَ (2).

«373»-وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً علیه السلام لَمْ يَبْرَحِ النُّخَيْلَهَ حَتَّى

1- كذا فى أصلى، و فى كتاب صفّين: «نسأل اللّه بعونه أن يدعمكم بألفته».
2- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفّين، و ما نقله المصنّف عنه فى الباب: «...» الآتى فى ص 603 من طبعه الكمبانىّ.

قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَهْلِ الْبَصْرَهِ قَالَ وَ كَانَ كَتَبَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَمَّا بَعْدُ فَاشْخَصْ إِلَيَّ بِمَنْ قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ ذَكِّرْهُمْ بَلَائِی عِنْدَهُمْ وَ عَفْوِی عَنْهُمْ وَ اسْتِبْقَائِی لَهُمْ وَ رَغِّبْهُمْ فِی الْجِهَادِ وَ أَعْلِمْهُمُ الَّذِی لَهُمْ فِی ذَلِکَ مِنَ الْفَضْلِ وَ السَّلَامُ قَالَ فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بِالْبَصْرَهِ قَامَ فِی النَّاسِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِدُّوا لِلشُّخُوصِ إِلَى إِمَامِكُمْ وَ انْفِرُوا خِفَافاً وَ ثِقَالًا وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ الْمُحِلِّينَ الْقَاسِطِينَ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَ لَا يَعْرِفُونَ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْآمِرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهِی عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الصَّادِعِ بِالْحَقِّ وَ الْقَيِّمِ بِالْهُدَى وَ الْحَاكِمِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ الَّذِی لَا يَرْتَشِی فِی الْحُكْمِ وَ لَا يُداهِنُ الْفُجَّارَ وَ لَا تَأْخُذُهُ فِی اللَّهِ لَوْمَهُ لَائِمٍ فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ نَعَمْ وَ اللَّهِ لَنُجِيبَنَّكَ وَ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكَ عَلَى الْعُسْرِ وَ الْيُسْرِ وَ الرِّضَا وَ الْكُرْهِ نَحْتَسِبُ فِی ذَلِکَ الْخَيْرَ وَ نَأْمُلُ بِهِ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمَ مِنَ الْأَجْرِ وَ قَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ مَعْمَرٍ السَّدُوسِیُّ فَقَالَ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا فَمَتَى اسْتَنْفَرْتَنَا نَفَرْنَا وَ مَتَى دَعَوْتَنَا أَجَبْنَا وَ قَامَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَرْحُومٍ الْعَبْدِیُّ فَقَالَ وَفَّقَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ جَمَعَ لَهُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَعَنَ الْمُحِلِّينَ الْقَاسِطِينَ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ نَحْنُ وَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَنِقُونَ وَ لَهُمْ فِی اللَّهِ مُفَارِقُونَ فَمَتَى أَرَدْتَنَا صَحِبَكَ خَيْلُنَا وَ رَجِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَجَابَ النَّاسُ إِلَى الْمَسِيرِ وَ نَشِطُوا وَ خَفُّوا وَ اسْتَعْمَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَهِ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِیَّ وَ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَلِیٍّ عليه السلام بِالنُّخَيْلَهِ

وَ أَمَّرَ عَلِيٌّ الْأَسْبَاعَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ (1) فَأَمَّرَ سَعْدَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ عَلَى قَيْسٍ وَ عَبْدِ الْقَيْسِ وَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الْيَرْبُوعِيَّ عَلَى تَمِيمٍ وَ ضَبَّهَ وَ الرَّبَابِ وَ قُرَيْشٍ وَ كِنَانَهَ وَ الْأَسَدِ وَ مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ عَلَى الْأَزْدِ وَ بَجِيلَهَ وَ خَثْعَمٍ وَ الْأَنْصَارِ وَ خُزَاعَهَ وَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ الْكِنْدِيَّ عَلَى كِنْدَهَ وَ حَضْرَمَوْتَ وَ قُضَاعَهَ وَ مَهْرَهَ وَ زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ عَلَى مَذْحِجٍ وَ الْأَشْعَرِيِّينَ وَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مُرَّهَ عَلَى هَمْدَانَ وَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ حِمْيَرَ وَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ عَلَى طَيِ ءٍ قَالَ نَصْرٌ وَ أَمَرَ عَلِيٌّ عليه السلام الْحَارِثَ الْأَعْوَرَ أَنَّ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ اخْرُجُوا إِلَى مُعَسْكَرِكُمْ بِالنُّخَيْلَهِ فَنَادَى بِذَلِكَ وَ اسْتَخْلَفَ عُقْبَهَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ عَلَى الْكُوفَهِ ثُمَّ خَرَجَ وَ خَرَجَ النَّاسُ.

بيان: بقيه الأحزاب أى أحزاب الشرک الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و قوله عليه السلام الطريق الطريق مشترک أى طريق الحق مشترک بينى و بينكم يجب عليكم سلوكه كما يجب على و الدبره بالتحريک الهزيمه فى القتال أى هم المنهزمون عن الحق و المدبرون عنه و إن ظفروا أو يلحقهم ضررها و عقابها.

و طما البحر ارتفع بأمواجه و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و هب يفعل كذا طفق ذكرها الفيروزآبادى و قال رجل محل أى منتهک للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمه.

و أكثر لنا من لَطَف الجند أى ابعث الطلا إلينا كثيرا من جمله لطف الجند أى طعامهم قال فى القاموس اللُّطَف بالتحريک اليسير من الطعام و غيره و بهاء الهديه انتهى.

1- كذا فى كتاب صفّين، و فى ط الكمبانىّ من البحار: «و أمر على الاشياع من أهل الكوفه و سعد بن مسعود ...».

و يمكن أن يقرأ لنأمن على الفعل من الأمن أى إذا علم الجند أن أرزاق أولادهم موفره لا يخونوننا فى لطفهم و عطفهم و هو لهم صالح أى الطلا صالح للذريه و الأطفال.

غمص الناس أى احتقرهم و لم يرهم شيئا و سفه الحق أى جهله أو عده سفها و يوم عصيب و عصبصب شديد و فلان رابط الجأش شجاع و هو جذل بالذال أى فرح و بالرأى أى صاحب رأى جيد و شديد.

و الأمراس الحبال إلى من سفه نفسه أى جعلها سفيهه استعمل استعمال المتعدى فهو فى قوه سفه نفسا.

و ما لا يدركه أى الخلافه الواقعيه و برقت السماء لمعت أو جاءت تبرق و البارق سحاب ذو برق.

و قال الجوهرى الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر و هى مؤنثه لا واحد لها من لفظها و الكثير أذواد و فى المثل الذود إلى الذود إبل قولهم إلى بمعنى مع أى إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيرا.

و قال الزمخشرى فى المستقصى من لا يزد عن حوضه يهدم من قول زهير:

و من لا يزد عن حوضه بسلاحه***يهدم و من لا يظلم الناس يظلم

يضرب مثلا فى تهضم غير المدافع عن نفسه انتهى.

و قال أبو عبيد أى من لا يدفع الضيم عن نفسه يركب بالظلم أَقُولُ رَوَى ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ أَكْثَرَ مَا رَوَيْنَاهُ (1) عَنْ نَصْرٍ فَجَمَعْنَا بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ.

1- روى ابن أبى الحديد ما مر و ما يأتى عن نصر فى كتاب صفّين- فى شرح المختار:[٤٦] من نهج البلاغه من شرحه: ج ٣ ص ١٨٠، ط مصر، وفى طبع بيروت: ج ١، ص ٦١٧ - ٦٣٦.

ثُمَّ قَالَ نَصْرٌ وَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ وَ دَعَا عَلِیٌّ علیه السلام زِیَادَ بْنَ النَّضْرِ وَ شُرَیْحَ بْنَ هَانِئٍ وَ کَانَا عَلَی مَذْحِجٍ وَ الْأَشْعَرِیِّینَ فَقَالَ یَا زِیَادُ اتَّقِ اللَّهَ فِی کُلِّ مُمْسًی وَ مُصْبَحٍ وَ خَفْ عَلَی نَفْسِکَ الدُّنْیَا الْغَرُورَ وَ لَا تَأْمَنْهَا عَلَی حَالٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَ اعْلَمْ أَنَّکَ إِنْ لَمْ تَزَعْهَا عَنْ کَثِیرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَکْرُوهِهِ سَمَتْ بِکَ الْأَهْوَاءُ إِلَی کَثِیرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَکُنْ لِنَفْسِکَ مَانِعاً وَازِعاً مِنَ الْبَغْیِ وَ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ فَإِنِّی قَدْ وَلَّیْتُکَ هَذَا الْجُنْدَ فَلَا تَسْتَطِیلَنَّ عَلَیْهِمْ إِنَّ خَیْرَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاکُمْ وَ تَعَلَّمْ مِنْ عَالِمِهِمْ وَ عَلِّمْ جَاهِلَهُمْ وَ احْلُمْ عَنْ سَفِیهِهِمْ فَإِنَّکَ إِنَّمَا تُدْرِکُ الْخَیْرَ بِالْحِلْمِ وَ کَفِّ الْأَذَی وَ الْجَهْلِ فَقَالَ زِیَادٌ أَوْصَیْتَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ حَافِظاً لِوَصِیَّتِکَ مُؤَدَّباً بِأَدَبِکَ یَرَی الرُّشْدَ فِی نَفَاذِ أَمْرِکَ وَ الْغَیَّ فِی تَضْیِیعِ عَهْدِکَ فَأَمَرَهُمَا أَنْ یَأْخُذَا عَلَی طَرِیقٍ وَاحِدٍ وَ لَا یَخْتَلِفَا وَ بَعَثَهُمَا فِی اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفاً عَلَی مُقَدِّمَتِهِ وَ کُلٌّ مِنْهُمَا عَلَی جَمَاعَةٍ مِنْ هَذَا الْجَیْشِ فَلَمَّا سَارَا اخْتَلَفَا وَ کَتَبَ کُلٌّ مِنْهُمَا إِلَیْهِ یَشْکُو مِنْ صَاحِبِهِ فَکَتَبَ علیه السلام إِلَیْهِمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی زِیَادِ بْنِ النَّضْرِ وَ شُرَیْحِ بْنِ هَانِئٍ سَلَامٌ عَلَیْکُمَا فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَیْکُمَا اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی وَلَّیْتُ زِیَادَ بْنَ النَّضْرِ مُقَدِّمَتِی وَ أَمَّرْتُهُ عَلَیْهَا وَ شُرَیْحٌ عَلَی طَائِفَةٍ مِنْهَا أَمِیرٌ فَإِنْ جَمَعَکُمَا بَأْسٌ فَزِیَادٌ عَلَی النَّاسِ کُلِّهِمْ وَ إِنِ افْتَرَقْتُمَا فَکُلُّ وَاحِدٍ مِنْکُمَا أَمِیرٌ عَلَی الطَّائِفَةِ الَّتِی وَلَّیْتُهُ عَلَیْهَا وَ اعْلَمَا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُیُونُهُمْ وَ عُیُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَ إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا مِنْ بِلَادِکُمَا وَ دَنَوْتُمَا مِنْ بِلَادِ عَدُوِّکُمَا فَلَا تَسْأَمَا مِنْ تَوْجِیهِ الطَّلَائِعِ وَ مِنْ نَفْضِ الشِّعَابِ وَ الشَّجَرِ وَ الْخَمَرِ فِی کُلِّ جَانِبٍ کَیْلَا یَغْتَرِیَکُمَا عَدُوٌّ أَوْ یَکُونَ لَهُمْ

كَمِينٌ (1) وَ لَا تُسَيِّرَنَّ الْكَتَائِبَ مِنْ لَدُنِ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ إِلَّا عَلَى تَعْبِئَةٍ فَإِنْ دَهِمَكُمْ دَهْمٌ أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِی التَّعْبِئَةِ فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ عَدُوٌّ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِی قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَ دُونَكُمْ مَرَدّاً وَ لْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ وَ اجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِی صَيَاصِی الْجِبَالِ وَ مَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وَ إِذَا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعاً وَ إِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَنَزَلْتُمْ فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرِّمَاحِ وَ التُّرَسِ وَ لْتَكُنْ رُمَاتُكُمْ مِنْ وَرَاءِ تِرَسَتِكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ يَلُونَهُمْ وَ مَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكُمْ فَافْعَلُوا كَيْلَا تُصَابَ لَكُمْ غَفْلَةٌ وَ لَا تُلْفَى لَكُمْ غِرَّةٌ فَمَا مِنْ قَوْمٍ يَحُفُّونَ عَسْكَرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَ تِرَسَتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا كَانُوا كَأَنَّهُمْ فِی حُصُونٍ وَ احْرُسَا عَسْكَرَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا وَ إِيَّاكُمَا أَنْ تَذُوقَا نَوْماً حَتَّى تُصْبِحَا إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً ثُمَّ لْيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكُمَا وَ رَأْيَكُمَا إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَا إِلَى عَدُوِّكُمَا وَ لْيَكُنْ عِنْدِی كُلَّ يَوْمٍ خَبَرُكُمَا وَ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِكُمَا فَإِنَّنِی وَ لَا شَیْ ءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ حَثِيثُ السَّيْرِ فِی آثَارِكُمَا

1- كذا فی أصلی و هو أظهر ممّا فی شرح المختار: (46) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحديد و ط مصر من كتاب صفّين ص 123: «كيلا يغتركما عدو فيكون لكم كمين ...».

وَ عَلَيْكُمَا فِی حَرْبِكُمَا بِالتُّؤَدَهِ (1) وَ إِيَّاكُمَا وَ الْعَجَلَهَ إِلَّا أَنْ يُمْكِنَكُمَا فُرْصَهٌ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَ الْحُجَّهِ وَ إِيَّاكُمَا أَنْ تُقَاتِلَا حَتَّی أَقْدَمَ عَلَيْكُمَا إِلَّا أَنْ تُبْدَءَا أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِی إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أقول: أورد ابن ميثم هذا المكتوب فی شرحه و أورد السيد الرضی رضی الله عنه فی النهج (2) بعض هذا المكتوب علی خلاف الترتيب و آخره و إذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفه و لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضه.

و قال ابن ميثم العين الجاسوس و طليعه الجيش الذی يبعث ليطلع علی حال العدو و نفض الشعاب استقراؤها.

أقول: قال فی النهايه فيه أنا أنفض لک ما حولک أی أحرسک و أطوف هل أری طلبا يقال نفضت المكان و استنفضته و تنفضته إذا أظهرت نظرت جميع ما فيه و النفضه و النفيضه قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا.

و قال ابن ميثم الخمر ما واراک من شجر أو جبل و نحوهما و الكمين الواحد أو الجمع يستخفون فی الحرب حيله للإيقاع بالعدو و الكتيبه الجيش و تعبئته جمعه و إعداده

1- و مثله فی ط مصر، من كتاب صفّين ص 125، و فی طبع الحديث بيروت من شرح ابن أبی الحديد: «و عليكما فی جريكما بالتوأده». والتوأده - بضم التاء وسكون الواو، وفتح الهمزه والدال - والتوآد - كتوراه - التأنی. الرزانه.
2- رواه فی المختار: (11) من باب الكتب من نهج البلاغه.

و تكرير الاستثناء فى عقيب النهى عن تسيير الكتائب للحصر أما الأولى فيفيد حصر التسيير فى الوقت المشار إليه و أما الثانيه فيفيد حصره فى حال التعبئه.

و دهمه الأمر كمنع و سمع غشيه و الدهم العدد الكثير و المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر.

و قال الجوهرى الأشراف الأماكن العاليه و قال القبل و القبل نقيض الدبر و الدبر يقال انزل بقبل هذا الجبل أى بسفحه و لى قبل فلان حق أى عنده و سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء و الثنى من الوادى و الجبل منعطفه ذكره الجوهرى و الردء العون فى المقاتله قوله عليه السلام مردا أى حاجزا بينكم و بين العدو أى تكون تلك الأماكن حافظه لكم من ورائكم مانعه من العدو أن يأتيكم من تلك الجهه و بذلک كانت معينه لهم.

ثم وصاهم بأن يكون مقاتلتهم من وجه واحد فإن لم يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعضهم ظهر بعض و أما المقاتله من وجوه كثيره فتستلزم التفرق و الضعف.

و الرقباء الحفظه و قال الفيروزآبادى فى القاموس الرقيب الحافظ و المنتظر و الحارس و أصل الصياصى القرون ثم استعير للحصون لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه.

و قال ابن ميثم صياصى الجبال أعاليها و أطرافها و مناكب الهضاب أعاليها.

و قال الجوهرى الهضبه الجبل المنبسط على وجه الأرض و الجمع هضب و هضاب.

قوله عليه السلام كفه قال ابن أبى الحديد أى مستديره حولكم و كل ما استدار فهو كفه بالكسر نحو كفه الميزان و كل ما استطال فهو كفه بالضم نحو كفه الثوب و هى حاشيته و كفه الرمل و هى ما كان منه كالحبل.

و قال فى النهايه غرار النوم قلته و قال فى ماده مضمض نقلا عن

الهروى

فى حديث على لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضه.

لما جعل النوم ذوقا أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بألسنتهم و لا يسيغوه لشبهه بالمضمضه بالماء و إلقائه من الفم من غير ابتلاع انتهى.

و الترسه جمع الترس و قوله عليه السلام و لا شى ء إلا ما شاء الله جمله معترضه بين اسم إن و خبره قوله عليه السلام إلا أن تبدءا على بناء المجهول أى يبدؤكم العدو بالقتال.

«374»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عليه السلام إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ وَ قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَ عَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَ أَطِيعَاهُ وَ اجْعَلَاهُ دِرْعاً وَ مِجَنّاً فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَ لَا سَقْطَتُهُ وَ لَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ وَ لَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

بيان: قال ابن ميثم الأميران هما زياد بن النضر و شريح بن هانئ و ذلک أنه حين بعثهما مقدمه له فى اثنى عشر ألفا لقيا أبا الأعور السلمى فى جند من أهل الشام فكتبا إليه يعلمانه بذلک فأرسل إلى الأشتر فقال له يا مالک إن زياد بن النضر و شريحا أرسلا إلى يعلمانى أنهما لقيا أبا الأعور السلمى فى جند من أهل الشام بسور الروم فنبأنى الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابک النجا فإذا أتيتهم فأنت عليهم و إياک أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوک حتى تلقاهم و تسمع منهم.

و لا يجرمنک شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم مره بعد مره.

و اجعل على ميمنتک زيادا و على ميسرتک شريحا و قف من أصحابک وسطا

1- 374- رواه السيّد الرضىّ رفع اللّه مقامه فى المختار: (13) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه.

و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم إليک فإنى حثيث السير إليک إن شاء الله.

و كتب إليهما أما بعد فإنى أمرت عليكما إلى آخر الكتاب.

و الحيز الناحيه و السقطه الزله و الأمثل الأفضل.

«375»-(1)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ قَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ وَ کَتَبَ علیه السلام إِلَی أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَ کَانَ قَدْ قَسَّمَ عَسْکَرَهُ أَسْبَاعاً فَجَعَّلَ عَلَی کُلِّ سُبْعٍ أَمِیراً أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أَبْرَأُ إِلَیْکُمْ مِنْ مَعَرَّهِ الْجُنُودِ فَاعْزِلُوا النَّاسَ عَنِ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ (2) وَ خُذُوا عَلَی أَیْدِی سُفَهَائِکُمْ وَ احْرُسُوا (3) أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالاً لَا یَرْضَی اللَّهُ بِهَا عَنَّا فَیَرُدَّ بِهَا عَلَیْنَا وَ عَلَیْکُمْ دُعَاءَنَا فَإِنَّهُ تَعَالَی یَقُولُ ما یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُکُمْ وَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَمْقَتَ قَوْماً مِنَ السَّمَاءِ هَلَکُوا فِی الْأَرْضِ فَلَا تَأْلُوا أَنْفُسَکُمْ خَیْراً وَ لَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِیرَهٍ وَ لَا الرَّعِیَّهَ مَعُونَهً وَ لَا دِینَ اللَّهِ قُوَّهً وَ أَبْلُوهُ فِی سَبِیلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَیْکُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَ عِنْدَکُمْ مَا یَجِبُ عَلَیْنَا أَنْ نَشْکُرَهُ بِجُهْدِنَا وَ أَنْ نَنْصُرَهُ مَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ.

1- 375- رواه ابن أبی الحدید فی أواخر شرحه علی المختار: (48) من خطب نهج البلاغه:ج ۱، ص ٦٤٨ ط الحدیث ببیروت.
2- کذا فی أصلی و مثله فی طبع مصر من کتاب صفّین، و أری قول: «فاعزلوا» محرفا عن لفظه «فاعذبوا» بالذال المعجمه أو بالزاء المعجمه أی أبعدوا الناس عن الظلم أو امنعوهم و اصرفوهم منه؛ أی من یرید أن یظلم الناس اصرفوه و امنعوه و أبعدوه عن ظلم الناس.
3- کذا فی أصلی المطبوع، و فی کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید: «و احترسوا».

«376»-قَالَ: وَ كَتَبَ علیه السلام إِلَى جُنُودِهِ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِى لَهُمْ وَ عَلَيْهِمْ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَكُمْ فِى الْحَقِّ جَمِيعاً سَوَاءً أَسْوَدَكُمْ وَ أَحْمَرَكُمْ وَ جَعَلَكُمْ مِنَ الْوَالِى وَ جَعَلَ الْوَالِىَ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَهِ الْوَلَدِ مِنَ الْوَالِدِ وَ الْوَالِدِ مِنَ الْوَلَدِ فَجَعَلَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِنْصَافَكُمْ وَ التَّعْدِيلَ بَيْنَكُمْ وَ الْكَفَّ عَنْ فَيْئِكُمْ فَإِذَا فَعَلَ مَعَكُمْ ذَلِكَ وَجَبَتْ عَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ فِيمَا وَافَقَ الْحَقَّ وَ نُصْرَتُهُ وَ الدَّفْعُ عَنْ سُلْطَانِ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ وَزَعَهُ اللَّهِ فِى الْأَرْضِ فَكُونُوا لَهُ أَعْوَاناً وَ لِدِينِهِ أَنْصَاراً وَ لا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها* ... إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

«377»-قَالَ نَصْرٌ وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام مَا يَقُولُ النَّاسُ فِى هَذَا الْقَبْرِ بِالنُّخَيْلَهِ وَ بِالنُّخَيْلَهِ قَبْرٌ عَظِيمٌ يَدْفِنُ الْيَهُودُ مَوْتَاهُمْ حَوْلَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام يَقُولُونَ هَذَا قَبْرُ هُودٍ لَمَّا عَصَاهُ قَوْمُهُ جَاءَ فَمَاتَ هَاهُنَا فَقَالَ كَذَبُوا لَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ هَذَا قَبْرُ يَهُودَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِكْرِ يَعْقُوبَ ثُمَّ قَالَ أَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ مَهَرَهٍ فَأُتِيَ بِشَيْخٍ فَقَالَ أَيْنَ مَنْزِلُكَ قَالَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ قَالَ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ قَالَ أَنَا قَرِيبٌ مِنْهُ قَالَ فَمَا يَقُولُ قَوْمُكَ فِيهِ قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ فِيهِ قَبْرَ سَاحِرٍ قَالَ كَذَبُوا ذَاكَ قَبْرُ هُودٍ النَّبِيِّ علیه السلام وَ هَذَا قَبْرُ يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ [بِكْرِهِ] ثُمَّ قَالَ يُحْشَرُ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَهِ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَى غُرَّهِ الشَّمْسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ بِلَا حِسَابٍ.

«378»-قال نصر: فلما نزل على علیه السلام النخيله متوجها إلى الشام و بلغ معاويه خبره و هو يومئذ بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان مختضبا بالدم و حول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله فخطبهم و حثهم على القتال فأعطوه الطاعه و انقادوا له و جمع إليه أطرافه و استعد للقاء على علیه السلام.

بيان: وجدت الحديث فى كتاب صفين مثله.

و قال فى النهايه فيه اللهم إنى أبرأ إليک من معره الجيش هو أن

ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم بغير علم.

و قيل هو قتال الجيش بدون إذن الأمير و المعره الأمر القبيح المكروه و الأذى انتهى.

و التعميم أولى أى إنى أبرأ إليكم من كل ما فعلتموه و فعل جنودكم من الظلم و العدوان فإنى أنهاكم عنه و أعلمكم آداب السير و النزول فلا تألوا أنفسكم خيرا أى لا تقصروا فى كسب الخير لأنفسكم و لا فى أمر الجند بحسن السيره و لا فى إعانه الرعيه و لا فى تقويه الدين و أبلوه أى أعطوه.

و فى النهايه فيه أقيد من وزعه الله الوزعه جمع وازع و هو الذى يكف الناس و يحبس أولهم على آخرهم أراد أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر و منه حديث الحسن لما ولى القضاء قال لا بد للناس من وزعه أى من يكف بعضهم عن بعض يعنى السلطان و أصحابه.

«379»-وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ النَّهْجِ، قَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِی کِتَابِ صِفِّینَ وَ وَجَدْتُهُ فِی أَصْلِ کِتَابِهِ أَیْضاً قَالَ: لَمَّا وَضَعَ عَلِیٌّ علیه السلام رِجْلَهُ فِی رِکَابِ دَابَّتِهِ یَوْمَ خَرَجَ مِنَ الْکُوفَهِ إِلَی صِفِّینَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَی ظَهْرِهَا قَالَ سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ وَ إِنَّا إِلی رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ کَآبَهِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِی الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ وَ مِنَ الْحَیْرَهِ بَعْدَ الْیَقِینِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِی السَّفَرِ وَ أَنْتَ الْخَلِیفَهُ فِی الْأَهْلِ وَ لَا یَجْمَعُهُمَا غَیْرُکَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا یَکُونُ مُسْتَصْحَباً وَ الْمُسْتَصْحَبَ لَا یَکُونُ مُسْتَخْلَفاً قَالَ فَخَرَجَ علیه السلام حَتَّی إِذَا جَازَ حَدَّ الْکُوفَهِ صَلَّی رَکْعَتَیْنِ.

«380»-وَ رُوِیَ عَنْ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام خَرَجَ وَ هُوَ یُرِیدُ صِفِّینَ حَتَّی إِذَا قَطَعَ النَّهَرَ أَمَرَ مُنَادِیَهُ فَنَادَی بِالصَّلَاهِ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّی رَکْعَتَیْنِ حَتَّی إِذَا قَضَی الصَّلَاهَ أَقْبَلَ عَلَی النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ

أَلَا مَنْ كَانَ مُشَيِّعاً أَوْ مُقِيماً فَلْيُتِمَّ الصَّلَاةَ فَإِنَّا قَوْمٌ سَفْرٌ أَلَا وَ مَنْ صَحِبَنَا فَلَا يَصُومَنَّ الْمَفْرُوضَ وَ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ رَكْعَتَانِ قَالَ نَصْرٌ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى دَيْرَ أَبِی مُوسَی وَ هُوَ مِنَ الْكُوفَهِ عَلَی فَرْسَخَيْنِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاهِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِی الطَّوْلِ وَ النِّعَمِ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِی الْقُدْرَهِ وَ الْإِفْضَالِ أَسْأَلُهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ وَ الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ وَ الْإِنَابَهَ إِلَی أَمْرِهِ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ثُمَّ خَرَجَ علیه السلام حَتَّی نَزَلَ عَلَی شَاطِئِ نَرْسٍ بَيْنَ مَسْجِدِ حَمَّامِ أَبِی بُرْدَهَ وَ حَمَّامِ عُمَرَ فَصَلَّی بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی يُولِجُ اللَّيْلَ فِی النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِی اللَّيْلِ* وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَ خَفَقَ ثُمَّ أَقَامَ حَتَّی صَلَّی الْغَدَاهَ ثُمَّ شَخَصَ حَتَّی بَلَغَ إِلَی بِيعَهٍ إِلَی جَانِبِهَا نَخْلٌ طِوَالٌ (1) فَلَمَّا رَآهَا قَالَ وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ فَنَزَلَهَا وَ مَكَثَ بِهَا قَدْرَ الْغِذَاءِ.

«381»-قَالَ نَصْرٌ وَ رُوِیَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِخْنَفٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّی لَأَنْظُرُ إِلَی أَبِی وَ هُوَ يُسَايِرُ عَلِيّاً علیه السلام وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ بَابِلَ أَرْضٌ قَدْ خُسِفَ بِهَا (2) فَحَرَّكَ دَابَّتَهُ وَ حَرَّكَ النَّاسُ دَوَابَّهُمْ فِی أَثَرِهِ فَلَمَّا جَازَ جِسْرَ الصَّرَاهِ نَزَلَ فَصَلَّی بِالنَّاسِ الْعَصْرَ.

«382»-قَالَ وَ حَدَّثَنِی عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَی بْنِ مُرَّهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام أَسِيرُ فِی أَرْضِ بَابِلَ قَالَ وَ حَضَرَتِ

1- كذا فی أصلی، و فی طبع مصر من كتاب صفّين: «ثم شخص حتّی بلغ قبه «قبين» [و] فيها نخل طوال إلی جانب البيعه».
2- كذا فی الأصل المطبوع، و فی كتاب صفّين: «إن ببابل أرضا قد خسف بها فحرک دابتک لعلنا أن نصلی العصر خارجا منها».

الصَّلَاةُ صَلَاةُ الْعَصْرِ قَالَ فَجَعَلْنَا لَا نَأْتِی مَکَاناً إِلَّا رَأَیْنَاهُ أَفْیَحَ مِنَ الْآخَرِ قَالَ حَتَّی أَتَیْنَا عَلَی مَکَانٍ أَحْسَنَ مَا رَأَیْنَا وَ قَدْ کَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِیبَ قَالَ وَ نَزَلَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ نَزَلْتُ مَعَهُ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ فَرَجَعَتِ الشَّمْسُ کَمِقْدَارِهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَ فَصَلَّیْنَا الْعَصْرَ ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّی أَتَی دَیْرَ کَعْبٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ فَبَاتَ بِسَابَاطَ فَأَتَاهُ دَهَاقِینُهَا یَعْرِضُونَ عَلَیْهِ النُّزُلَ وَ الطَّعَامَ فَقَالَ لَا لَیْسَ ذَلِکَ لَنَا عَلَیْکُمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ هُوَ بِمُظْلَمِ سَابَاطَ قَالَ أَ تَبْنُونَ بِکُلِّ رِیعٍ آیَةً تَعْبَثُونَ.

«383»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَلَّامٍ عَنْ حَیَّانَ التَّیْمِیِّ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ عَنْ هَرْثَمَةَ بْنِ سُلَیْمٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام صِفِّینَ فَلَمَّا نَزَلَ بِکَرْبَلَاءَ صَلَّی بِنَا فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ إِلَیْهِ مِنْ تُرْبَتِهَا فَشَمَّهَا ثُمَّ قَالَ وَاهاً لَکِ یَا تُرْبَهُ لَیُحْشَرَنَّ مَعَکِ قَوْمٌ یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بِغَیْرِ حِسابٍ قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ هَرْثَمَهُ مِنْ غَزَاتِهِ إِلَی امْرَأَتِهِ جَرْدَاءَ بِنْتِ سُمَیْرٍ وَ کَانَتْ مِنْ شِیعَهِ عَلِیٍّ علیه السلام حَدَّثَهَا هَرْثَمَهُ فِیمَا حَدَثَ فَقَالَ لَهَا أَ لَا أُعْجِبُکِ مِنْ صَدِیقِکِ أَبِی حَسَنٍ قَالَ لَمَّا نَزَلْنَا کَرْبَلَاءَ وَ قَدْ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرْبَتِهَا فَشَمَّهَا وَ قَالَ وَاهاً لَکِ أَیَّتُهَا التُّرْبَهُ لَیُحْشَرَنَّ مِنْکِ قَوْمٌ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ... بِغَیْرِ حِسابٍ وَ مَا عِلْمُهُ بِالْغَیْبِ فَقَالَتِ الْمَرْأَهُ لَهُ دَعْنَا مِنْکَ أَیُّهَا الرَّجُلُ فَإِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَمْ یَقُلْ إِلَّا حَقّاً قَالَ فَلَمَّا بَعَثَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ زِیَادٍ الْبَعْثَ الَّذِی بَعَثَهُ إِلَی الْحُسَیْنِ علیه السلام کُنْتُ فِی الْخَیْلِ الَّتِی بَعَثَ إِلَیْهِمْ فَلَمَّا انْتَهَیْتُ إِلَی الْحُسَیْنِ وَ أَصْحَابِهِ عَرَفْتُ الْمَنْزِلَ الَّذِی نَزَلْنَا فِیهِ مَعَ عَلِیٍّ وَ الْبُقْعَهَ الَّتِی رُفِعَ مِنْ تُرْبَتِهَا وَ الْقَوْلَ الَّذِی قَالَهُ فَکَرِهْتُ مَسِیرِی فَأَقْبَلْتُ عَلَی فَرَسِی حَتَّی وَقَفْتُ عَلَی الْحُسَیْنِ علیه السلام فَسَلَّمْتُ عَلَیْهِ وَ حَدَّثْتُهُ بِالَّذِی سَمِعْتُ مِنْ أَبِیهِ فِی هَذَا الْمَنْزِلِ فَقَالَ الْحُسَیْنُ علیه السلام أَ مَعَنَا أَمْ عَلَیْنَا فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا مَعَکَ وَ لَا عَلَیْکَ تَرَکْتُ وُلْدِی وَ عِیَالِی وَ أَخَافُ عَلَیْهِمْ مِنِ ابْنِ زِیَادٍ فَقَالَ علیه السلام اذْهَبْ حَتَّی لَا تَرَی مَقْتَلَنَا فَوَ الَّذِی نَفْسُ حُسَیْنٍ بِیَدِهِ لَا یَرَی الْیَوْمَ أَحَدٌ مَقْتَلَنَا

ثُمَّ لَا يُعِينُنَا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ قَالَ فَأَقْبَلْتُ فِی الْأَرْضِ أَشْتَدُّ هَرَباً حَتَّی خَفِیَ عَلَیَّ مَقْتَلُهُمْ.

«384»-وَ رُوِیَ أَیْضاً عَنْ سَعِیدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: بَعَثَنِی مِخْنَفُ بْنُ سُلَیْمٍ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَی صِفِّینَ فَأَتَیْتُهُ بِکَرْبَلَاءَ فَوَجَدْتُهُ یُشِیرُ بِیَدِهِ وَ یَقُولُ هَاهُنَا هَاهُنَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَ مَا ذَاکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ ثَقَلٌ لِآلِ مُحَمَّدٍ یَنْزِلُ هَاهُنَا فَوَیْلٌ لَهُمْ مِنْکُمْ وَ وَیْلٌ لَکُمْ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَا مَعْنَی هَذَا الْکَلَامُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ وَیْلٌ لَهُمْ مِنْکُمْ تَقْتُلُونَهُمْ وَ وَیْلٌ لَکُمْ مِنْهُمْ یُدْخِلُکُمُ اللَّهُ بِقَتْلِهِمْ إِلَی النَّارِ قَالَ نَصْرٌ وَ قَدْ رُوِیَ هَذَا الْکَلَامُ عَلَی وَجْهٍ آخَرَ قَالَ فَوَیْلٌ لَکُمْ مِنْهُمْ وَ وَیْلٌ لَکُمْ عَلَیْهِمْ فَقَالَ الرَّجُلُ أَمَّا وَیْلٌ لَنَا مِنْهُمْ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَوَیْلٌ لَنَا عَلَیْهِمْ مَا مَعْنَاهُ فَقَالَ تَرَوْنَهُمْ یُقْتَلُونَ وَ لَا تَسْتَطِیعُونَ نُصْرَتَهُمْ.

«385»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا سَعِیدُ بْنُ حَکِیمٍ الْعَبْسِیُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِیهِ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام أَتَی کَرْبَلَاءَ فَوَقَفَ بِهَا فَقِیلَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَذِهِ کَرْبَلَاءُ فَقَالَ نَعَمْ ذَاتُ کَرْبٍ وَ بَلَاءٍ ثُمَّ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی مَکَانٍ آخَرَ فَقَالَ هَاهُنَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ وَ مُنَاخُ رِکَابِهِمْ ثُمَّ أَوْمَی بِیَدِهِ إِلَی مَکَانٍ آخَرَ ثُمَّ قَالَ هَاهُنَا مُرَاقُ دِمَائِهِمْ ثُمَّ مَضَی إِلَی سَابَاطَ حَتَّی انْتَهَی إِلَی مَدِینَهِ بَهُرَسِیرَ.

«386»-(1)

نهج، نهج البلاغه مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ علیه السلام عِنْدَ الْمَسِیرِ إِلَی الشَّامِ الْحَمْدُ لِلَّهِ کُلَّمَا وَقَبَ لَیْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ کُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَ خَفَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَیْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَ لَا مُکَافَإِ الْإِفْضَالِ

1- 386- رواه السیّد الرضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (48) من خطب نهج البلاغه.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِی وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّی یَأْتِیَهُمْ أَمْرِی وَ قَدْ رَأَیْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَهَ إِلَی شِرْذِمَهٍ مِنْکُمْ مُوَطِّنِینَ أَکْنَافَ دِجْلَهَ فَأَنْهِضَهُمْ مَعَکُمْ إِلَی عَدُوِّکُمْ وَ أَجْعَلَکُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّهِ لَکُمْ.

قال السید رضی الله عنه: یعنی بالملطاط السمت الذی أمرهم بلزومه و هو شاطئ الفرات و یقال ذلک أیضا لشاطئ البحر و أصله ما استوی من الأرض و یعنی بالنطفه ماء الفرات و هو من غریب العبارات و عجیبها.

بیان: قال ابن میثم روی أنه علیه السلام خطب بها و هو بالنخیله خارجا من الکوفه متوجها إلی صفین لخمس بقین من شوال سنه سبع و ثلاثین.

و وقب اللیل أی دخل و غسق أی أظلم و لاح أی ظهر و خفق النجم و أخفق إذا انحط فی الغرب أو غاب و کافأته مکافاه و کفاء أی جازیته و کل شی ء ساوی شیئا فهو مکافئ له و الإفضال الإحسان و مقدمه الجیش بالکسر و قد یفتح أوله و متقدموه و النطفه بالضم الماء الصافی قل أو کثر و الشرذمه بالکسر القلیل من الناس و الجار متعلق بمحذوف أی متوجها إلیهم و أوطن المکان و وطنه و استوطنه اتخذه وطنا و المراد قوم من أهل المدائن روی أنهم کانوا ثمانمائه رجل و الکنف بالتحریک الجانب و الناحیه و نهض کمنع قام و أنهضه غیره أقامه و الأمداد جمع مدد بالتحریک و هو المعین و الناصر

وَ قَالَ ابْنُ [أَبِی] الْحَدِیدِ (1) وَ زَادَ أَصْحَابُ السِّیَرِ فِی هَذِهِ الْخُطْبَهِ وَ قَدْ أَمَّرْتُ

1- ذکره ابن أبی الحدید فی شرح الکلام المتقدم و هو المختار: (48) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1 ص 640 ط الحدیث ببیروت. ورواه مع کثیر مما قبله مرسلا أبو جعفر الإسکافی فی کتاب المعیار والموازنه ص ۱۳۱، ط ۱، وما وضعناه بین المعقوفین مأخوذ منه.

عَلَى الْمِصْرِ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرٍو وَ لَمْ آلُكُمْ وَ لَا نَفْسِی نُصْحاً فَإِيَّاكُمْ وَ التَّخَلُّفَ وَ التَّرَبُّصَ فَإِنِّی قَدْ خَلَّفْتُ مَالِکَ بْنَ حَبِيبٍ الْيَرْبُوعِیَّ وَ أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَتْرُکَ مُتَخَلِّفاً إِلَّا أَلْحَقَهُ بِکُمْ عَاجِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

و روى نصر بن مزاحم: عوض قوله إلى عدوكم إلى عدو الله

387- أَقُولُ وَجَدْتُ فِی كِتَابِ صِفِّينَ، زِيَادَةً وَ هِیَ (1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ النِّعَمِ وَ لَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ نَحْنُ عَلَى ذَلِکَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَمَّا بَعْدُ وَ قَالَ نَصْرٌ فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ الرِّيَاحِیُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ مَا يَتَخَلَّفُ عَنْکَ إِلَّا ظَنِينٌ وَ لَا يَتَرَبَّصُ بِکَ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمُرْ مَالِکَ بْنَ حَبِيبٍ فَيَضْرِبَ أَعْنَاقَ الْمُتَخَلِّفِينَ فَقَالَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِأَمْرِی وَ لَيْسَ بِمُقَصِّرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ وَ قَالَ مَالِکُ بْنُ حَبِيبٍ وَ هُوَ آخِذٌ بِعِنَانِ دَابَّتِهِ عليه السلام يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ تَخْرُجُ بِالْمُسْلِمِينَ فَيُصِيبُوا أَجْرَ الْجِهَادِ وَ الْقِتَالِ وَ تُخَلِّفُنِی فِی حَشْرِ الرِّجَالِ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ عليه السلام إِنَّهُمْ لَنْ يُصِيبُوا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئاً إِلَّا كُنْتَ شَرِيكَهُمْ فِيهِ وَ أَنْتَ هَاهُنَا أَعْظَمُ غَنَاءً مِنْکَ عَنْهُمْ لَوْ كُنْتَ مَعَهُمْ قَالَ سَمْعاً وَ طَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَصْرٌ ثُمَّ سَارَ عليه السلام حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَدِينَهِ بَهُرَسِيرَ وَ إِذَا رَجُلٌ

1- ذكرها فی أول الجزء الثالث من كتاب صفّين ص 131، ط مصر.

مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ جَرِيرُ بْنُ سَهْمٍ يَنْظُرُ إِلَى آثَارِ كِسْرَى (1) وَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ*** فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

فَقَالَ عليه السلام أَلَّا قُلْتَ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا وَارِثِينَ فَأَصْبَحُوا مَوْرُوثِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعْمَةَ فَسُلِبُوا دُنْيَاهُمْ بِالْمَعْصِيَهِ إِيَّاكُمْ وَ كُفْرَ النِّعَمِ لَا تَحُلَّ بِكُمُ النِّقَمُ ثُمَّ قَالَ انْزِلُوا بِهَذِهِ الْفَجْوَهِ (2).

«388»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: أَمَرَ عَلِيٌّ عليه السلام الْحَارِثَ الْأَعْوَرَ فَصَاحَ فِي أَهْلِ الْمَدَائِنِ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَهِ فَلْيُوَافِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَاهَ الْعَصْرِ فَوَافَوْهُ فِي السَّاعَهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ تَخَلُّفِكُمْ عَنْ دَعْوَتِكُمْ وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَهْلِ مِصْرِكُمْ فِي هَذِهِ الْمَسَاكِنِ الظَّالِمِ الْهَالِكِ أَكْثَرُ سَاكِنِيهَا لَا مَعْرُوفٌ تَأْمُرُونَ بِهِ وَ لَا مُنْكَرٌ تَنْهَوْنَ عَنْهُ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ مُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ

1- كذا فى ط الكمبانىّ من كتاب البحار، و مثله فى ترجمه الأسود بن يعفر من كتاب الأغانى: ج 13، ص 18، ط تراثنا. وفى شرح ابن أبى الحديد: حر بن سهم بن طريف من بنى ربيعه بن مالک...
2- و للحديث مصادر أخر ذكر بعضها فى ذيل المختار: (188) من كتاب نهج السعاده:ج ۲ ص ۱۳۵، ط ۱.

فَسَارَ وَ خَلَّفَ عَلَيْهِمْ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثاً ثُمَّ خَرَجَ فِی ثَمَانِمِائَهِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَ خَلَّفَ ابْنَهُ زَيْداً بَعْدَهُ فَلَحِقَهُ فِی أَرْبَعِمِائَهِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَ جَاءَ عَلِیٌّ علیه السلام حَتَّی مَرَّ بِالْأَنْبَارِ فَاسْتَقْبَلَهُ بَنُو خُشْنُوشَک دَهَاقِنَتُهَا قال نصر الكلمه فارسيه أصلها خش أی الطيب و نوشک راض يعنی بنی الطيب الراضی بالفارسيه (1) قَالَ فَلَمَّا اسْتَقْبَلُوهُ نَزَلُوا عَنْ خُيُولِهِمْ ثُمَّ جَاءُوا يَشْتَدُّونَ مَعَهُ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مَعَهُمْ بَرَاذِينُ قَدْ أَوْقَفُوهَا فِی طَرِيقِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِی مَعَكُمْ وَ مَا أَرَدْتُمْ بِهَذَا الَّذِی صَنَعْتُمْ قَالُوا أَمَّا هَذَا الَّذِی صَنَعْنَا فَهُوَ خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ الْأُمَرَاءَ وَ أَمَّا هَذِهِ الْبَرَاذِينُ فَهَدِيَّهٌ لَكَ وَ قَدْ صَنَعْنَا لِلْمُسْلِمِينَ طَعَاماً وَ هَيَّأْنَا لِدَوَابِّكُمْ عَلَفاً كَثِيراً فَقَالَ علیه السلام أَمَّا هَذَا الَّذِی زَعَمْتُمْ أَنَّهُ فِيكُمْ خُلُقٌ تُعَظِّمُونَ بِهِ الْأُمَرَاءَ فَوَ اللَّهِ مَا يَنْفَعُ ذَلِكَ الْأُمَرَاءَ وَ إِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَی أَنْفُسِكُمْ وَ أَبْدَانِكُمْ فَلَا تَعُودُوا لَهُ وَ أَمَّا دَوَابُّكُمْ هَذِهِ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ آخُذَهَا مِنْكُمْ وَ أَحْسِبَهَا لَكُمْ مِنْ خَرَاجِكُمْ أَخَذْنَاهَا مِنْكُمْ وَ أَمَّا طَعَامُكُمُ الَّذِی صَنَعْتُمْ لَنَا فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ إِلَّا بِثَمَنٍ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نُقَوِّمُهُ ثُمَّ نَقْبَلُ ثَمَنَهُ قَالَ إِذاً لَا تُقَوِّمُونَهُ قِيمَتَهً نَحْنُ نَكْتَفِی بِمَا هُوَ دُونَهُ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ لَنَا مِنَ الْعَرَبِ مَوَالِیَ وَ مَعَارِفَ أَ تَمْنَعُنَا أَنْ نُهْدِیَ لَهُمْ أَوْ تَمْنَعُهُمْ أَنْ تقبلوا [يَقْبَلُوا] مِنَّا فَقَالَ كُلُّ الْعَرَبِ لَكُمْ مَوَالٍ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّتَكُمْ وَ إِنْ غَصَبَكُمْ أَحَدٌ فَأَعْلِمُونَا

1- ما بين المعقوفات مأخوذ من كتاب صفّين ص 144، و فيه: قال سليمان [أحد روات كتاب صفّين] : خش: طيب. نوشک: راض. يعنی بنی الطيب الراضی بالفارسيه.

قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَنَا وَ كَرَامَتَنَا قَالَ وَيْحَكُمْ فَنَحْنُ أَغْنَى مِنْكُمْ فَتَرَكَهُمْ وَ سَارَ.

«389»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِی ثَابِتٍ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ التَّيْمِیِّ الْمَعْرُوفِ بِعَقِيصَا (1) قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِیٍّ عليه السلام فِی مَسِيرِهِ إِلَی الشَّامِ حَتَّی إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْكُوفَهِ مِنْ جَانِبِ هَذَا السَّوَادِ عَطِشَ النَّاسُ وَ احْتَاجُوا إِلَی الْمَاءِ فَانْطَلَقَ بِنَا عَلِیٌّ عليه السلام حَتَّی أَتَی إِلَی صَخْرَهٍ مُضَرَّسٍ فِی الْأَرْضِ كَأَنَّهَا رُبْضَهُ عَنْزٍ (2) فَأَمَرَنَا فَاقْتَلَعْنَاهَا فَخَرَجَ لَنَا تَحْتَهَا مَاءٌ فَشَرِبَ النَّاسُ مِنْهُ حَتَّی ارْتَوَوْا ثُمَّ أَمَرَنَا فَأَكْفَأْنَاهَا عَلَيْهِ وَ سَارَ النَّاسُ حَتَّی إِذَا مَضَی قَلِيلًا قَالَ عليه السلام أَ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَكَانَ هَذَا الْمَاءِ الَّذِی شَرِبْتُمْ مِنْهُ قَالُوا نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَانْطَلِقُوا إِلَيْهِ فَانْطَلَقَ مِنَّا رِجَالٌ رُكْبَاناً وَ مُشَاهً فَاقْتَصَصْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهِ حَتَّی انْتَهَيْنَا إِلَی الْمَكَانِ الَّذِی نَرَی أَنَّهُ فِيهِ فَطَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَی شَیْ ءٍ إِذَا عِيلَ عَلَيْنَا انْطَلَقْنَا إِلَی دَيْرٍ قَرِيبٍ مِنَّا فَسَأَلْنَاهُمْ أَيْنَ هَذَا الْمَاءُ الَّذِی عِنْدَكُمْ قَالُوا لَيْسَ قُرْبَنَا مَاءٌ فَقُلْنَا بَلَی إِنَّا شَرِبْنَا مِنْهُ قَالُوا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ مِنْهُ قُلْنَا نَعَمْ

1- رواه هذا الحديث مترجمون فی كتاب تهذيب التهذيب. والحديث رواه أيضا إبراهيم بن ديزيل بهذا السند كما رواه عنه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (٤٨) من شرحه: ج ١ ص ٦٤٣. ورواه أبو جعفر الإسكافی المتوفی (٢٤٠) علی وجه قريب فی كتاب المعيار والموازنه ص ١٣٤. ورواه أيضا الخوارزمی فی الفصل الثالث من الفصل: (١٦) من مناقب علی عليه السلام ص ١٦٧.
2- كذا فی أصلی المطبوع، و فی شرح ابن أبی الحديد: «حتی أتی بنا إلی صخره ضرس فی الأرض ... وفی كتاب صفين: " فانطلق بنا علی حتی أتی بنا علی صخره ضرس من الأرض... ".

فَقَالَ صَاحِبُ الدَّيْرِ وَ اللَّهِ مَا بُنِیَ هَذَا الدَّيْرُ إِلَّا بِذَلِکَ الْمَاءِ وَ مَا اسْتَخْرَجَهُ إِلَّا نَبِیٌّ أَوْ وَصِیُّ نَبِیٍّ قَالَ ثُمَّ مَضَى علیه السلام حَتَّى نَزَلَ بِأَرْضِ الْجَزِیرَهِ فَاسْتَقْبَلَهُ بَنُو تَغْلِبَ وَ النَّمِرُ بْنُ قَاسِطٍ بِجُزُرٍ (1) فَقَالَ علیه السلام لِیَزِیدَ بْنِ قَیْسٍ الْأَرْحَبِیِّ یَا یَزِیدُ قَالَ لَبَّیْکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمُکَ مِنْ طَعَامِهِمْ فَاطْعَمْ وَ مِنْ شَرَابِهِمْ فَاشْرَبْ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ سَارَ حَتَّى الرَّقَّهِ وَ جُلُّ أَهْلِهَا عُثْمَانِیَّهٌ فَرُّوا مِنَ الْکُوفَهِ إِلَى مُعَاوِیَهَ فَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا دُونَهُ فَتَحَصَّنُوا وَ کَانَ رَئِیسُهُمْ سِمَاکَ بْنَ مَخْرَمَهَ الْأَسَدِیَّ بِالرَّقَّهِ فِی طَاعَهِ مُعَاوِیَهَ وَ قَدْ کَانَ فَارَقَ عَلِیّاً فِی نَحْوٍ مِنْ مِائَهِ رَجُلٍ مِنْ بَنِی أَسَدٍ ثُمَّ کَاتَبَ مُعَاوِیَهَ وَ أَقَامَ بِالرَّقَّهِ حَتَّى لَحِقَ بِهِ مِنْهُمْ سَبْعُمِائَهِ رَجُلٍ قَالَ نَصْرٌ فَرَوَى حَبَّهُ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام لَمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّقَّهِ نَزَلَ عَلَى مَوْضِعٍ یُقَالُ لَهُ الْبَلِیخُ عَلَى جَانِبِ الْفُرَاتِ فَنَزَلَ رَاهِبٌ هُنَاکَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ لِعَلِیٍّ علیه السلام إِنَّ عِنْدَنَا کِتَاباً تَوَارَثْنَاهُ عَنْ آبَائِنَا کَتَبَهُ أَصْحَابُ عِیسَى ابْنِ مَرْیَمَ أَعْرِضُهُ عَلَیْکَ قَالَ نَعَمْ فَقَرَأَ الرَّاهِبُ الْکِتَابَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ الَّذِی قَضَى فِیمَا قَضَى وَ سَطَرَ فِیمَا کَتَبَ (2) أَنَّهُ بَاعِثٌ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِنْهُمْ ... یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ یَدُلُّهُمْ عَلَى سَبِیلِ اللَّهِ لَا فَظٌّ وَ لَا غَلِیظٌ وَ لَا صَخَّابٌ فِی الْأَسْوَاقِ وَ لَا یَجْزِی بِالسَّیِّئَهِ السَّیِّئَهَ بَلْ یَعْفُو وَ یَصْفَحُ أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ الَّذِینَ یُحَمِّدُونَ اللَّهَ عَلَى کُلِّ نَشْزٍ وَ فِی کُلِّ صُعُودٍ وَ هُبُوطٍ تَذِلُّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالتَّکْبِیرِ وَ التَّهْلِیلِ وَ التَّسْبِیحِ وَ یَنْصُرُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ

1- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار، و فی ط الحدیث ببیروت من شرح ابن أبی الحدید:" بجزور... ". وفی کتاب صفین ط مصر: " فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزیره... ".
2- و مثله فی شرح ابن أبی الحدید، و فی کتاب صفّین ص 147: «و سطر فیما سطر ...».

فَإِذَا تَوَفَّاهُ اللَّهُ اخْتَلَفَتْ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ اجْتَمَعَتْ فَلَبِثَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ فَيَمُرُّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ بِشَاطِئِ هَذَا الْفُرَاتِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ لَا يَرْكُسُ فِي الْحُكْمِ (1) الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّمَادِ فِي يَوْمَ عَصَفَتْ بِهِ الرِّيحُ وَ الْمَوْتُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمْآنِ (2) يَخَافُ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَ يَنْصَحُ لَهُ فِي الْعَلَانِيَهِ وَ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَهَ لَائِمٍ ثُمَّ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ فَآمَنَ بِهِ كَانَ ثَوَابُهُ رِضْوَانَهُ وَ الْجَنَّهَ وَ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ فَلْيَنْصُرْهُ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَعَهُ شَهَادَهٌ ثُمَّ قَالَ أَنَا مُصَاحِبُكَ فَلَا أُفَارِقُكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ فَبَكَى عَلِيٌّ عليه السلام ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ عِنْدَهُ مَنْسِيّاً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَكَرَنِي عِنْدَهُ فِي كُتُبِ الْأَبْرَارِ فَمَضَى الرَّاهِبُ مَعَهُ فَكَانَ فِيمَا ذَكَرُوا يَتَغَدَّى مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ يَتَعَشَّى حَتَّى أُصِيبَ يَوْمَ صِفِّينَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ يَدْفِنُونَ قَتْلَاهُمْ قَالَ علیه السلام اطْلُبُوهُ فَلَمَّا وَجَدَهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَ دَفَنَهُ وَ قَالَ هَذَا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُ مِرَاراً.

1- كذا فى طبع الكمبانىّ من البحار، و مثله فى شرح المختار: (48) من نهج البلاغه من شرح ابن أبى الحديد، و فى طبع مصر من كتاب صفّين، و مثله فى كتاب المعيار و الموازنه ص 135: «و لا يرتشى فى الحكم ...». والحديث رواه أيضا من غير نقاش فيه ابن كثير بسنده عن ابن ديزيل فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البدايه والنهايه: ج ٤ ص ٢٥٤ ط بيروت وفيه:" ولا ينكس الحكم... ".
2- كذا فى أصلى و مثله فى شرح ابن أبى الحديد، و فى كتاب صفّين: «على الظماء ...». والظمأ - على زنه الفرس - والظماء والظماءه - كسحاب وسحابه -: العطش.

روى هذا الخبر نصر فى أواسط الجزء الثالث من كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبه العرنى- و رواه أيضا إبراهيم بن ديزيل الهمدانى بهذا الإسناد عن حبه أيضا فى كتاب صفين (1)

390- قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِی عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَسَدِیُّ عَنْ عُمَیْرِ بْنِ وَعْلَهَ عَنْ أَبِی الْوَدَّاکِ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام بَعَثَ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعْقِلَ بْنَ قَیْسٍ الرِّیَاحِیَّ فِی ثَلَاثَهِ آلَافٍ وَ قَالَ لَهُ خُذْ عَلَی الْمَوْصِلِ ثُمَّ نَصِیبِینَ ثُمَّ الْقَنِی بِالرَّقَّهِ فَإِنِّی مُوَافِیهَا وَ سَکِّنِ النَّاسَ وَ آمِنْهُمْ وَ لَا تُقَاتِلْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَکَ وَ سِرِ الْبَرْدَیْنِ وَ عَوِّرْ بِالنَّاسِ أَقِمِ اللَّیْلَ وَ رَفِّهْ فِی السَّیْرِ وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّیْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَکَناً أَرِحْ فِیهِ نَفْسَکَ وَ جُنْدَکَ وَ ظَهْرَکَ فَإِذَا کَانَ السَّحَرُ أَوْ حِینَ یَنْبَطِحُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَی بَرَکَهِ اللَّهِ (2) فَسَارَ مَعْقِلٌ حَتَّی أَتَی الْحَدِیثَهَ وَ هِیَ إِذْ ذَاکَ مَنْزِلُ النَّاسِ إِنَّمَا بَنَی مَدِینَهَ الْمَوْصِلِ بَعْدَ ذَلِکَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَإِذَا بِکَبْشَیْنِ یَنْتَطِحَانِ وَ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَیْسٍ رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمٍ یُقَالُ لَهُ شَدَّادُ بْنُ أَبِی رَبِیعَهَ فَأَخَذَ یَقُولُ إِیهِ إِیهِ فَقَالَ مَعْقِلٌ مَا تَقُولُ فَجَاءَ رَجُلَانِ نَحْوَ الْکَبْشَیْنِ فَأَخَذَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا کَبْشاً فَانْصَرَفَا فَقَالَ الْخَثْعَمِیُّ لَا تَغْلِبُونَ وَ لَا تُغْلَبُونَ قَالَ مَعْقِلٌ مِنْ أَیْنَ عَلِمْتَ قَالَ أَبْصَرْتُ الْکَبْشَیْنِ أَحَدُهُمَا مُشَرِّقٌ وَ الْآخَرُ مُغَرِّبٌ الْتَقَیَا فَاقْتَتَلَا وَ انْتَطَحَا فَلَمْ یَزَلْ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ مُنْتَصِفاً حَتَّی أَتَی کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَانْطَلَقَ بِهِ فَقَالَ مَعْقِلٌ أَوْ یَکُونُ خَیْراً مِمَّا تَقُولُ یَا أَخَا خَثْعَمٍ

1- قد تقدم أنّه رواه عن ابن دیزیل ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (48) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1، ص 643 ط الحدیث ببیروت، و رواه أیضا ابن کثیر- نقلا عن ابن دیزیل- فی البدایه و النهایه: ج 4 ص 254.
2- و هذه الوصیه رواها السیّد الرضیّ بزیاده و ألفاظ أجود ممّا هنا فی المختار: (12) من الباب الثانی من نهج البلاغه.

ثُمَّ مَضَى مَعْقِلٌ حَتَّى وَافَى عَلِيّاً علیه السلام بِالرَّقَّةِ قَالَ نَصْرٌ وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ علیه السلام لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنْ قَوْمِكَ فَإِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَزْدَادُ عَلَيْهِمِ بِذَلِكَ إِلَّا عَظْماً فَكَتَبَ علیه السلام إِلَيْهِمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ وَ عَرَفُوا التَّأْوِيلَ وَ فَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ بَيَّنَ اللَّهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ وَ أَنْتُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعْدَاءٌ لِلرَّسُولِ صلی الله علیه و آله مُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ مُجْمِعُونَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ ثَقَفْتُمْ مِنْهُمْ حَبَسْتُمُوهُ أَوْ عَذَّبْتُمُوهُ وَ قَتَلْتُمُوهُ حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِعْزَازَ دِينِهِ وَ إِظْهَارَ أَمْرِهِ فَدَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي الدِّينِ أَفْوَاجاً وَ أَسْلَمَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَ كَرْهاً فَكُنْتُمْ فِيمَنْ دَخَلَ هَذَا الدِّينَ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَ فَازَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ بِفَضْلِهِمْ وَ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُمْ مِثْلُ سَوَابِقِهِمْ فِي الدِّينِ وَ لَا فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُنَازِعَهُمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُمْ أَهْلُهُ وَ أَوْلَى بِهِ فَيَحُوبَ وَ يَظْلِمَ (1) وَ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ وَ لَا يَعْدُوَ طَوْرَهُ وَ يَشْقَى نَفْسَهُ بِالْتِمَاسِ مَا لَيْسَ بِأَهْلِهِ فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ هَذَا الْأُمَّةِ قَدِيماً وَ حَدِيثاً أَقْرَبُهَا مِنَ الرَّسُولِ وَ أَعْلَمُهَا بِالْكِتَابِ وَ أَفْقَهُهَا فِي الدِّينِ أَوَّلُهُمْ إِسْلَاماً وَ أَفْضَلُهُمْ جِهَاداً وَ أَشَدُّهُمْ بِمَا تَحْمِلُهُ الرَّعِيَّةُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ اضْطِلَاعاً فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَ أَنَّ شِرَارَهُمُ الْجُهَّالُ الَّذِينَ يُنَازِعُونَ بِالْجَهْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ فَإِنَّ لِلْعَالِمِ بِعِلْمِهِ فَضْلًا وَ إِنَّ الْجَاهِلَ لَا يَزْدَادُ

1- كذا فى أصلى من البحار طبع الكمبانىّ، و فى كتاب صفّين: «فيجور و يظلم».

بِمُنَازَعَتِهِ الْعَالِمَ إِلَّا جَهْلًا: أَلَا وَ إِنِّی أَدْعُوکُمْ إِلَی کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله وَ حَقْنِ دِمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّهِ فَإِنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رُشْدَکُمْ وَ اهْتَدَیْتُمْ لِحَظِّکُمْ وَ إِنْ أَبَیْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَهَ وَ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّهِ لَنْ تَزْدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً وَ لَنْ یَزْدَادَ الرَّبُّ عَلَیْکُمْ إِلَّا سَخَطاً وَ السَّلَامُ (1) فَکَتَبَ إِلَیْهِ مُعَاوِیَهُ جَوَابَ هَذَا الْکِتَابِ سَطْراً وَاحِداً وَ هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ:

لَیْسَ بَیْنِی وَ بَیْنَ قَیْسٍ عِتَابٌ***غَیْرُ طَعْنِ الْکُلَی وَ ضَرْبِ الرِّقَابِ

فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَمَّا أَتَاهُ هَذَا الْجَوَابُ إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ.

«391»-قَالَ نَصْرٌ أَخْبَرَنِی عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ یَغُوثَ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام قَالَ لِأَهْلِ الرَّقَّهِ جَسِّرُوا لِی جِسْراً أَعْبُرْ عَلَیْهِ مِنْ هَذَا الْمَکَانِ إِلَی الشَّامِ فَأَبَوْا وَ قَدْ کَانُوا ضَمُّوا السُّفُنَ إِلَیْهِمْ فَنَهَضَ مِنْ عِنْدِهِمْ لِیَعْبُرَ عَلَی جِسْرِ مَنْبِجَ وَ خَلَّفَ عَلَیْهِمُ الْأَشْتَرَ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ یَا أَهْلَ هَذَا الْحِصْنِ إِنِّی أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنْ مَضَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ لَمْ تُجَسِّرُوا لَهُ عِنْدَ مَدِینَتِکُمْ حَتَّی یَعْبُرَ مِنْهَا لَأُجَرِّدَنَّ فِیکُمُ السَّیْفَ فَلَأَقْتُلَنَّ مُقَاتِلَتَکُمْ وَ لَأُخَرِّبَنَّ أَرْضَکُمْ وَ لَآخُذَنَّ أَمْوَالَکُمْ فَلَقِیَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَقَالُوا إِنَّ الْأَشْتَرَ یَفِی بِمَا یَحْلِفُ عَلَیْهِ وَ إِنَّمَا خَلَّفَهُ عَلِیٌّ عِنْدَنَا لِیَأْتِیَنَا بِشَرٍّ فَبَعَثُوا إِلَیْهِ إِنَّا نَاصِبُونَ لَکَ جِسْراً فَأَقْبَلُوا فَأَرْسَلَ الْأَشْتَرُ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَجَاءَ وَ نَصَبُوا لَهُ الْجِسْرَ فَعَبَّرُوا

1- و هذه الرساله رویناها عن مصدر آخر فی المختار: (78) من باب الکتب من نهج السعاده: ج 4 ص 216 ط 1.

الْأَثْقَالَ وَ الرِّجَالَ وَ أَمَرَ الْأَشْتَرَ فَوَقَفَ فِی ثَلَاثَهِ آلَافِ فَارِسٍ حَتَّی لَمْ یَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا عَبَرَ ثُمَّ عَبَرَ آخِرَ النَّاسِ قال الحجاج: و ازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوه عبد الله بن أبی الحصين فنزل فأخذها فركب ثم سقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب فقال لصاحبه:

فإن یک ظن الزاجری الطير صادقا***كما زعموا (1) أقتل وشيكا و تقتل

فقال عبد الله بن أبی الحصين: ما شی ء أحب إلی مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين:

قال نصر: فلما قطع علی الفرات دعا زياد بن النضر و شريح بن هانئ فسرحهما أمامه نحو معاويه فی اثنی عشر ألفا و قد كانا حين سرحهما من الكوفه مقدمه له أخذا علی شاطئ الفرات من قبل البر مما يلی الكوفه حتی بلغا عانات فبلغهما أخذ علی عليه السلام طريق الجزيره و علما أن معاويه قد أقبل فی جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا و الله ما هذا برأی أن نسير و بيننا و بين أمير المؤمنين هذا البحر و ما لنا خير فی أن نلقی جموع الشام فی قله من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها و حبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتی عبروا من هيت و لحقوا عليا عليه السلام بقريه دون قرقيسياء فلما لحقوا عليا عليه السلام عجب و قال مقدمتی يأتی من ورائی فأخبره زياد و شريح بالرأی الذی رأيا فقال قد أصبتما رشدكما فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاويه فلما انتهيا إلی معاويه لقيهما أبو

1- كذا فی تاريخ الطبریّ و هو الظاهر، و فی ط الكمبانیّ ساق الكلام بصوره النثر هكذا:إن يكن زاجر الطير صادقا كما تزعمون أقتل وشيكا وتقتل.

الأعور السلمى فى جنود من الشام و هو على مقدمه معاويه فدعواه إلى الدخول فى طاعه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى فبعثوا إلى على عليه السلام أنا قد لقينا أبا الأعور السلمى بسور الروم فى جند من أهل الشام فدعوناه و أصحابه إلى الدخول فى طاعتک فأبى علينا فمرنا بأمرک فأرسل على عليه السلام إلى الأشتر فقال يا مالک إن زيادا و شريحا أرسلا إلى إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَهِ ابْنِ مِينَمٍ قَالَ وَ كَتَبَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَيْهِمَا وَ كَانَ الرَّسُولُ الْحَارِثَ بْنَ جُمْهَانَ الْجُعْفِيَّ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا مَالِكاً فَاسْتَمِعَا لَهُ وَ أَطِيعَا أَمْرَهُ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يُخَافُ رَهَقُهُ وَ لَا سِقَاطُهُ (1) وَ لَا يُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ عَلَيْهِ أَحْزَمُ وَ لَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ وَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِی أَمَرْتُكُمَا أَنْ لَا يَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ حَتَّى يَلْقَاهُمْ وَ يَدْعُوَهُمْ وَ يُعْذِرَ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ الْأَشْتَرُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْقَوْمِ فَاتَّبَعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ عَلِيٌّ عليه السلام وَ كَفَّ عَنِ الْقِتَالِ وَ لَمْ يَزَالُوا مُتَوَاقِفِينَ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَسَاءِ حَمَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ فَثَبَتُوا لَهُ وَ اضْطَرَبُوا سَاعَةً ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ انْصَرَفُوا ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَهَ فِی خَيْلٍ وَ رِجَالٍ حَسَّنَ عُدَّتَهَا وَ عَدَدَهَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ فَاقْتَتَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْخَيْلُ عَلَى الْخَيْلِ وَ الرِّجَالُ عَلَى الرِّجَالِ وَ صَبَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَ بَكَّرَ عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرُ فَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنْذِرِ التَّنُوخِیُّ قَتَلَهُ طَبْيَانُ بْنُ عُمَارَهَ التَّمِيمِیُّ وَ مَا هُوَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا فَتًى حَدِيثُ السِّنِّ وَ إِنْ كَانَ

1- الرهق: خفه العقل. الجهل. الكذب. العربده. و السقاط- ككتاب-: العثره و الزله.

الشَّامِيُّ لَفَارِسَ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَخَذَ الْأَشْتَرُ يَقُولُ وَيْحَكُمْ أَرُونِی أَبَا الْأَعْوَرِ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْأَعْوَرِ دَعَا النَّاسَ فَرَجَعُوا نَحْوَهُ فَوَقَفَ عَلَی تَلٍّ مِنْ وَرَاءِ الْمَكَانِ الَّذِی كَانَ فِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ جَاءَ الْأَشْتَرُ حَتَّی صَفَّ أَصْحَابَهُ فِی الْمَكَانِ الَّذِی كَانَ فِيهِ أَبُو الْأَعْوَرِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ الْأَشْتَرُ لِسِنَانِ بْنِ مَالِكٍ النَّخَعِیِّ انْطَلِقْ إِلَی أَبِی الْأَعْوَرِ فَادْعُهُ إِلَی الْمُبَارَزَةِ فَقَالَ إِلَی مُبَارَزَتِی أَوْ مُبَارَزَتِكَ فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَ وَ لَوْ أَمَرْتُكَ بِمُبَارَزَتِهِ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَعَالَی لَوْ أَمَرْتَنِی أَنْ أَعْتَرِضَ صَفَّهُمْ بِسَيْفِی فَعَلْتُهُ حَتَّی أَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِی أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ قَدْ وَ اللَّهِ ازْدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً لَا مَا أَمَرْتُكَ بِمُبَارَزَتِهِ إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُوَهُ لِمُبَارَزَتِی فَإِنَّهُ لَا يُبَارِزُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ إِلَّا ذَوِی الْأَسْنَانِ وَ الْكَفَاءَةِ وَ الشَّرَفِ وَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْكَفَاءَةِ وَ الشَّرَفِ وَ لَكِنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ وَ لَيْسَ يُبَارِزُ الْأَحْدَاثَ فَاذْهَبْ فَادْعُهُ إِلَی مُبَارَزَتِی فَأَتَاهُمْ فَقَالَ أَنَا رَسُولٌ فَأَمِّنُونِی فَأَمَّنُوهُ فَجَاءَ حَتَّی انْتَهَی إِلَی أَبِی الْأَعْوَرِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْأَشْتَرَ يَدْعُوكَ إِلَی الْمُبَارَزَةِ قَالَ فَسَكَتَ عَنِّی طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ خِفَّةَ الْأَشْتَرِ وَ سُوءَ رَأْيِهِ هُوَ الَّذِی دَعَاهُ إِلَی إِجْلَاءِ عُمَّالِ عُثْمَانَ وَ افْتِرَائِهِ عَلَيْهِ يُقَبِّحُ مَحَاسِنَهُ وَ يَجْهَلُ حَقَّهُ وَ يُظْهِرُ عَدَاوَتَهُ وَ مِنْ خِفَّةِ الْأَشْتَرِ أَنَّهُ سَارَ إِلَی عُثْمَانَ فِی دَارِهِ وَ قَرَارِهِ فَقَتَلَهُ فِيمَنْ قَتَلَهُ وَ أَصْبَحَ مُتَّبِعاً بِدَمِهِ (1) لَا حَاجَةَ لِی فِی مُبَارَزَتِهِ فَقُلْتُ إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ فَاسْمَعْ حَتَّی أُجِيبَكَ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لِی فِی جَوَابِكَ وَ لَا الِاسْتِمَاعِ مِنْكَ اذْهَبْ عَنِّی وَ صَاحَ بِی أَصْحَابُهُ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ وَ لَوْ سَمِعَ لَأَسْمَعْتُهُ عُذْرَ صَاحِبِی وَ حُجَّتَهُ فَرَجَعْتُ إِلَی الْأَشْتَرِ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدْ أَبَی الْمُبَارَزَةَ فَقَالَ لِنَفْسِهِ نَظَرَ قَالَ فَتَوَاقَفْنَا حَتَّی حَجَزَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ وَ بِتْنَا مُتَحَارِسِينَ فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْنَا نَظَرْنَا فَإِذَا هُمُ انْصَرَفُوا

1- كذا بالعين المهمله، و لعلّ الصواب: «مبتغی» بالمعجمه أی مطلوبا بدمه.

قَالَ وَ صَبَّحَنَا عَلِيٌّ علیه السلام غُدْوَةً سَائِراً نَحْوَ مُعَاوِيَةَ فَإِذَا أَبُو الْأَعْوَرِ قَدْ سَبَقَ إِلَى سُهُولَهِ الْأَرْضِ وَ سَعَهِ الْمَنْزِلِ وَ شَرِيعَهِ الْمَاءِ مَكَانِ أَفْيَحَ وَ كَانَ أَبُو الْأَعْوَرِ عَلَى مُقَدِّمَهِ مُعَاوِيَهَ وَ اسْمُهُ سُفْيَانُ بْنُ عَمْرٍو وَ كَانَ وُصُولُ عَلِيٍّ علیه السلام إِلَى صِفِّينَ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَهِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ قَالَ نَصْرٌ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو الْأَعْوَرِ عَنِ الْحَرْبِ رَاجِعاً سَبَقَ إِلَى الْمَاءِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِقُنَاصِرِينَ إِلَى جَانِبِ صِفِّينَ (1) وَ سَاقَ الْأَشْتَرُ يَتْبَعُهُ فَوَجَدَهُ غَالِباً عَلَى الْمَاءِ وَ كَانَ فِي أَرْبَعَهِ آلَافٍ مِنْ مُسْتَبْصِرِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فَصَدَمُوا أَبَا الْأَعْوَرِ وَ أَزَالُوهُ عَنِ الْمَاءِ فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَهُ فِي جَمِيعِ الْفَيْلَقِ بِقَضِّهِ وَ قَضِيضِهِ فَلَمَّا رَآهُمُ الْأَشْتَرُ انْحَازَ إِلَى عَلِيٍّ علیه السلام وَ غَلَبَ مُعَاوِيَهُ وَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الْمَاءِ وَ حَالُوا بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ بَيْنَهُ وَ أَقْبَلَ عَلِيٌّ علیه السلام فِي جُمُوعِهِ فَطَلَبَ مَوْضِعاً لِعَسْكَرِهِ وَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَضَعُوا أَثْقَالَهُمْ وَ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ مِائَهِ أَلْفٍ فَلَمَّا نَزَلُوا تَسَرَّعَ فَوَارِسُ مِنْ فَوَارِسِ عَلِيٍّ علیه السلام عَلَى خُيُولِهِمْ إِلَى جِهَهِ مُعَاوِيَهَ يَطْعَنُونَ وَ يَرْمُونَ بِالسَّهَامِ وَ مُعَاوِيَهُ بَعْدُ لَمْ يَنْزِلْ فَنَاوَشَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ الْقِتَالَ فَاقْتَتَلُوا هَوِيّاً (2).

«392»-قَالَ نَصْرٌ فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: فَكَتَبَ مُعَاوِيَهُ إِلَى عَلِيٍّ علیه السلام عَافَانَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ مَا أَحْسَنَ الْعَدْلَ

1- انظر تاج العروس.
2- أی قطعه من الزمان، و هی بفتح الهاء و کسر الواو و شد الیاء، و یأتی قریبا عن المصنّف تفسیرها.

وَ الْإِنْصَافَ بِمَنْ عَمِلَ وَ أَقْبَحَ الطَّيْشَ ثُمَّ النَّفْشَ فِی الرَّجُلِ (1) وَ کَتَبَ بَعْدَهُ:

ارْبِطْ حِمَارَکَ لَا تَنْزِعْ سَوِیَّتَهُ***إِذًا یُرَدُّ وَ قَیْدُ الْعِیرِ مَکْرُوبٌ

لَیْسَتْ تَرَی السَّیِّدُ زَیْداً فِی نُفُوسِهِمْ***کَمَا تَرَاهُ بَنُو کُوزٍ وَ مَرْهُوبٍ

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ یُعْطَ الْحَقَّ سَائِلُهُ***وَ الدِّرْعُ مُحْقَبَهٌ وَ السَّیْفُ مَقْرُوبٌ

أَوْ تَأْنَفُونَ فَإِنَّا مَعْشَرَ أَنَفٍ***لَا نَطْعَمُ الضَّیْمَ إِنَّ السَّمَّ مَشْرُوبٌ

فَأَمَرَ عَلِیٌّ علیه السلام أَنْ یُوزَعَ النَّاسُ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّی أَخَذَ أَهْلُ الشَّامِ مَصَافَّهُمْ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفٌ مَنْ نَطِفَ فِیهِ نَطِفَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ مَنْ فَلَجَ فِیهِ فَلَجَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ

ثُمَّ قَالَ لَمَّا رَأَی نُزُولَ مُعَاوِیَهَ بِصِفِّینَ:

لَقَدْ أَتَانَا کَاشِراً عَنْ نَابِهِ***یُهَمِّطُ النَّاسَ عَلَی اعْتِزَابِهِ

فَلْیَأْتِنَا الدَّهْرُ بِمَا أَتَی بِهِ

قَالَ نَصْرٌ: وَ کَتَبَ عَلِیٌّ إِلَی مُعَاوِیَهَ جَوَابَ کِتَابِهِ أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِلْحَرْبِ عُرَاماً شَرَراً*** إِنَّ عَلَیْهَا قَائِداً عَشَنْزَراً

یُنْصِفُ مَنْ أَحْجَرَ أَوْ تَنَمَّرَا***عَلَی نَوَاحِیهَا مِزَجّاً زَمْجَراً

إِذَا وَنِینَ سَاعَهٍ تَغَشْمَرَا

1- کذا فی أصلی المطبوع و ظاهره أنّه نثر، و لکن الظاهر أن الباء فی قوله: «بمن» من زیاده الکتاب و ان الصواب أنّه شعر هکذا: ما أحسن العدل والانصاف من عمل***وأقبح الطیش ثم النفش فی الرجل وهکذا ضبطه فی ط مصر من کتاب صفین والطبع الحدیث من شرح ابن أبی الحدید: ج ۱، ص ۷۱۸ ط الحدیث ببیروت.

وَ كَتَبَ بَعْدَهُ

أَ لَمْ تَرَ قَوْمِی إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ***أَجَابُوا وَ إِنْ يَغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

هُمْ حَفِظُوا غَيْبِی كَمَا كُنْتُ حَافِظا***لِقَوْمِی أُخْرَى مِثْلِهَا إِذْ تَغَيَّبُوا

بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ***وَ آبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

قَالَ فَتَرَاجَعَ النَّاسُ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى مُعَسْكَرِهِ وَ ذَهَبَ شَبَابٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْتَقُوا فَمَنَعَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ.

قال ابن أبی الحديد (1) قلت فی هذه الألفاظ ما ينبغی أن يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء أی قطعه من الزمان و ذهب هوی من الليل أی هزيع منه و النفش كثره الكلام و الدعاوی و أصله من نفش الصوف و السويه كساء محشو بثمام و نحوه كالبرزعه و كربت القيد إذا ضيقته على المقيد و قيد مكروب أی ضيق يقول لا تنزع برزعه حمارک عنه و اربطه و قيده و إلا أعيد إليک و قيده ضيق.

و هذا مثل ضربه لعلی عليه السلام يأمره فيه بأن يردع جيشه عن التسرع و العجله عند الحرب.

و زيد المذكور فی الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالک بن زيد بن كعب بن بجاله بن ذهل بن مالک بن بكر بن سعد بن ضبه بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بنی ضبه و هو المعروف بزيد الخيل و كان فارسهم.

و بنو السيد من ضبه أيضا [و هم بنو السيد بن مالک بن بكر بن سعد بن ضبه بن أد بن طابخه إلى آخر النسب] و بنو السيد بنو عم زيد الفوارس

1- ذكره ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (51) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1، ص 718 ط الحديث ببيروت.

[لأنه من بنى ذهل بن مالک] و هؤلاء بنو السيد بن مالک و بينهم عداوه النسب يقول إن بنى السيد لا يرون زيدا فى نفوسهم كما يراه أهله الأدنون منه نسبا و هم بنو كوز و بنو مرهوب يقول نحن لا نعظم زيدا و لا نعتقد فيه من الفضيله ما يعتقده أهله و بنو عمه الأدنون.

و المثل لعلى عليه السلام أى نحن لا نرى فى على ما يراه أهل العراق من تعظيمه و تبجيله.

و الدرع محقبه أى بحالها فى حقابها و هو ما يشد به فى غلافها و السيف بحاله فى قرابه و هو جفنه يقال حقبت الدرع و قربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول إن سألتم الحق أعطيناكموه من غير حاجه إلى الحرب بل نجيبكم إليه و الدروع بحالها لم تلبس و السيوف فى أجفانها لم تشهر.

و أما إثبات النون فى تأنفون فللشعر (1) يقول و إن أنفتم و أبيتم إلا الحرب فإنا نأنف مثلكم أيضا لا نطعم الضيم و لا نقبله ثم قال إن السم مشروب أى إن السم قد نشربه و لا نشرب الضيم أى نختار الموت على الذله.

و الشعر لعبد الله بن غنم الضبى (2) من بنى السيد.

فأما قوله عليه السلام هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامه

1- كذا فى طبعه الكمبانىّ من بحار الأنوار، و قال ابن أبى الحديد فى شرح المختار:[٥١] من شرح نهج البلاغه: ج ١ ص ٧١٩ ط الحديث ببيروت: وأما إثبات النون فى " تأنفون " فإن الأصوب حذفها لعطف الكلمه على المجزوم قبلها ولكنه استأنف ولم يعطف كأنه قال: أو كنتم تأنفون، يقول: وإن أنفتم وأبيتم إلا الحرب فإنا نأنف مثلكم أيضا لا نطعم الضيم ولا نقبله...
2- كذا فى أصلى المطبوع، و فى طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبى الحديد: «لعبد اللّه عنمه الضبى من بنى السيّد».

أی من تلطخ فیه بعیب من فرار أو نکول عن العدو یقال نطف فلان بالکسر إذا تدنس بعیب و نطف أیضا إذا أفسد یقول من فسدت حاله الیوم فی هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله: قوله من فلج فیه بفتح اللام أی من ظهر و فاز یقال فلج علی خصمه کنصر أی ظهرت حجته علیه.

قوله علیه السلام یهمط الناس أی یقهرهم و یخبطهم و أصله الأخذ بغیر تقدیر.

و قوله علیه السلام علی اعتزابه أی علی بعده عن الإماره و الولایه علی الناس.

و العرام بالضم الشراسه و الهوج و العشنزر الشدید القوی ینصف من یظلم الناس و أحجر ظلم الناس حتی ألجأهم إلی أن دخلوا حجرهم أی بیوتهم و تنمر أی تنکر حتی صار کالنمر یقول هذا القائد الشدید القوی ینصف من یظلم الناس و یتنکر لهم أی ینصف منه فحذف حرف الجر کقوله تعالی وَ اخْتارَ مُوسی قَوْمَهُ أی من قومه.

و المزج بکسر المیم السریع النفوذ و أصله الرمح القصیر کالمزراق و رجل زمجر أی مانع حوزته و المیم زائده و من رواها زمخرا بالخاء عنی به المرتفع العالی الشأن و جعل المیم زائده أیضا من زخر الوادی أی علا و ارتفع و غشمر السیل أقبل و الغشمره إتیان الأمر بغیر تثبت یقول إذا أبطأن ساقهن سوقا عنیفا.

و الأبیات البائیه لربیع بن مسروم (1) الضبی.

1- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار، و فی شرح نهج البلاغه ط الحدیث ببیروت:" والابیات البائیه لربیعه بن مشروم الطائی ".

و روى نصر عن عبد الله بن عوف قال لما قدمنا على معاويه و أهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واحدا (1) و أخذوا الشريعه فهى أيديهم و قد صف أبو الأعور عليها الخيل و الرجاله و قدم المراميه و معهم أصحاب الرماح و الدرق و على رءوسهم البيض و قد أجمعوا أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرناه بذلک.

فدعا صعصعه بن صوحان فقال ائت معاويه فقل له إنا سرنا إليک مسيرنا هذا و أنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم و إنک قدمت خيلک فقاتلتنا قبل أن نقاتلک و بدأتنا بالحرب و نحن من رأينا الكف حتى ندعوک و نحتج عليک و هذه أخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس و بين الماء فخل بينهم و بينه حتى ننظر فيما بيننا و بينكم و فيما قدمنا له و قدمتم له و إن كان أحب إليک أن ندع ما جئنا له و ندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

فلما مضى صعصعه برسالته إلى معاويه قال معاويه لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبه امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء و لين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله.

و قال عمرو بن العاص خل بين القوم و بين الماء فإنهم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن لغير الماء فانظر فيما بينک و بينهم فأعاد الوليد مقالته.

و قال عبد الله بن سعيد بن أبى سرح (2) و كان أخا عثمان من الرضاعه امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامه.

1- كذا فى أصلى، و فى كتاب صفّين و شرح النهج: «بساطا واسعا».
2- له ترجمه فى كتاب الإصابه: ج 2 ص 470.

فقال صعصعه إنما يمنع الماء يوم القيامه الفجره الكفره شربه الخمر ضربک و ضرب هذا الفاسق (1) يعنى الوليد فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه فقال معاويه كفوا عن الرجل فإنما هو رسول.

قال عبد الله بن عوف إن صعصعه لما رجع إلينا حدثنا بما قال معاويه و ما كان منه و ما رده علينا و قال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما ترد على قال سيأتيكم رأيى قال فو الله ما راعنا إلا تسويه الرجال و الصفوف و الخيل فأرسل إلى أبى الأعور امنعهم الماء فازدلفنا و الله إليهم فارتمينا و أطعنا بالرماح و اضطر بنا بالسيوف فطال ذلک بيننا و بينهم حتى صار الماء فى أيدينا فقلنا لا و الله لا نسقيهم فأرسل على عليه السلام أن خذوا من الماء حاجتكم و ارجعوا معسكركم و خلوا بينهم و بين الماء فإن الله قد نصركم عليهم ببغيهم و ظلمهم.

و قال نصر قال عمرو بن العاص خل بينهم و بين الماء فإن عليا لم يكن ليظمأ و أنت ريان و فى يده أعنه الخيل و هو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق و قد سمعته أنا مرارا و هو يقول لو أن معى أربعين رجلا يوم فتش البيت يعنى بيت فاطمه لو استمكنت من أربعين رجلا يعنى فى الأمر الأول (2).

قال و لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبه و قال معاويه يا

1- الضرب بمعنى المثل و الشبيه.
2- كذا فى طبع الكمبانىّ من البحار، و فى شرح ابن أبى الحديد: ط الحديث ببيروت:" وقد سمعته أنا مرارا وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلا يعنى فى الأمر الأول. أقول: وليلاحظ " طبع " القديم من هذا الشرح أو مخطوطه إن تيسر. وفى كتاب صفين: وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلا - فذكر أمرا - يعنى لو أن معى أربعين رجلا يوم فتش البيت. يعنى بيت فاطمه.

أهل الشام هذا و الله أول الظفر لا سقانی الله و لا أبا سفیان إن شربوا منه أبدا حتی یقتلوا بأجمعهم علیه و تباشر أهل الشام.

فقام إلی معاویه رجل من أهل الشام همدانی ناسک یقال له المعری بن الأقبل فقال یا معاویه سبحان الله الآن سبقتم القوم إلی الفرات تمنعونهم الماء أما و الله لو سبقوکم إلیه لسقوکم منه أ لیس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم فرضه من الفرات فینزلون علی فرضه أخری فیجازونکم بما صنعتم.

أ ما تعلمون أن فیهم العبد و الأمه و الأجیر و الضعیف و من لا ذنب له هذا و الله أول الجهل فأغلظ له معاویه.

قال نصر ثم سار الرجل الهمدانی فی سواد اللیل حتی لحق بعلی علیه السلام و مکث أصحاب علی علیه السلام بغیر ماء و اغتم علیه السلام بما فیه أهل العراق من العطش فأتی الأشعث علیا فقال یا أمیر المؤمنین أ یمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فینا و السیوف فی أیدینا خل عنا و عن القوم فو الله لا نرجع حتی نرده أو نموت و مر الأشتر یعلو بخیله و یقف حیث تأمر فقال علی علیه السلام ذاک إلیکم.

فنادی الأشعث فی الناس من کان یرید الماء أو الموت فمیعاده موضع کذا فإنی ناهض فأتاه اثنا عشر ألفا من کنده و أفناء قحطان واضعی سیوفهم علی عواتقهم فشد علیه سلاحه و نهض بهم حتی کاد أن یخالط أهل الشام و جعل یلقی رمحه و یقول لأصحابه بأبی و أمی و أنتم تقدموا إلیهم قاب رمحی هذا (1) فلم یزل ذلک دأبه حتی خالط القوم و حسر عن رأسه و نادی أنا الأشعث بن قیس خلوا عن الماء فنادی أبو الأعور أما و الله حتی لا تأخذنا و إیاکم السیوف فلا فقال الأشعث قد و الله أظنها دنت منا و منکم.

1- القاب: القدر.

و كان الأشتر قد تعالى بخيله حيث أمره على عليه السلام فبعث إليه الأشعث أقحم الخيل فأقحمها حتى وضعت بسنابكها فى الفرات و أخذت أهل الشام السيوف فولوا مدبرين.

«393»-قَالَ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالا فَنَادَى الْأَشْعَثُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْعَاصِ خَلِّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْمَاءِ فَوَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَتَأْخُذَنَّا وَ إِيَّاكُمُ السُّيُوفُ فَقَالَ عَمْرٌو وَ اللَّهِ لَا نُخَلِّی عَنْهُ حَتَّى تَأْخُذَنَا السُّيُوفُ وَ إِيَّاكُمْ فَيَعْلَمَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ أَيُّنَا أَصْبَرُ الْيَوْمَ فَتَرَجَّلَ الْأَشْعَثُ وَ الْأَشْتَرُ وَ ذُوو الْبَصَائِرِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عليه السلام وَ تَرَجَّلَ مَعَهُمَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً فَحَمَلُوا عَلَى عَمْرٍو وَ أَبِی الْأَعْوَرِ وَ مَنْ مَعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَزَالُوهُمْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى غُمِسَتْ خَيْلُ عَلِیٍّ عليه السلام سَنَابِكُهَا فِی الْمَاءِ قَالَ نَصْرٌ فَرَوَى لَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَالَ ذَاكَ الْيَوْمَ هَذَا يَوْمٌ نُصِرْتُمْ فِيهِ بِالْحَمِيَّةِ قَالَ نَصْرٌ فَحَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ جَابِرٍ قَالَ خَطَبَ عَلِیٌّ عليه السلام يَوْمَ الْمَاءِ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَءُوكُمْ بِالظُّلْمِ وَ فَاتَحُوكُمْ بِالْبَغْیِ وَ اسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعُدْوَانِ وَ قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ حَيْثُ مَنَعُوكُمُ الْمَاءَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِی حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِی مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ وَ عَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلَ نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ (1)

1- هذه الخطبه هو المختار: (51) من كتاب نهج البلاغه. و الخطبه مع الكلام الآتى قبل قول المصنّف: «توضيح» قد سقطتا عن المطبوع من كتاب صفّين، و قد رواها عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (51) من شرحه على نهج البلاغه؛ ج 3 ص 325 ط الحديث بمصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج 1 ص 725 و 729.

قَالَ نَصْرٌ وَ دَعَا الْأَشْتَرُ بِالْحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ النَّخَعِيِّ فَأَعْطَاهُ لِوَاءَهُ ثُمَّ صَاحَ الْأَشْتَرُ فِي أَصْحَابِهِ فَدَتْكُمْ نَفْسِي شُدُّوا شِدَّةَ الْمُحَرِّجِ الرَّاجِي لِلْفَرَجِ فَإِذَا نَالَتْكُمُ الرِّمَاحُ التَوُوا فِيهَا فَإِذَا عَضَّتْكُمُ السُّيُوفُ فَلْيَعَضَّ الرَّجُلُ عَلَى نَاجِذِهِ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لِشُئُونِ الرَّأْسِ ثُمَّ اسْتَقْبِلُوا الْقَوْمَ بِهَامِكُمْ

قال: و كان الأشتر يومئذ على فرس له محذوف أدهم كأنه حلک الغراب و قتل بيده من أهل الشام من فرسانهم و صناديدهم سبعه صالح بن فيروز العكى و مالک بن أدهم السلمانى و رياح بن عتيک الغسانى و الأجلح بن منصور الكندى و كان فارس أهل الشام و إبراهيم بن وضاح الجمحى و زامل بن عتيک الجذامى و محمد بن روضه الجمحى و سمع أمير المؤمنين مرثيه بعض نساء القتلى فقال أما إنهم أضروا بنسائهم فتركوهن أيامى حزانى بائسات قاتل الله معاويه اللهم حمله آثامهم و أوزارا و أثقالا مع أثقاله اللهم لا تعف عنه:

و عن صعصعه قال: أقبل الأشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور أهل الشام حتى كشفهم عن الماء و حمل أبو الأعور و حمل الأشتر عليه فلم ينتصف أحدهما صاحبه قَالَ وَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ لَمَّا مَلَکَ أَهْلُ الْعِرَاقِ الْمَاءَ مَا ظَنُّکَ يَا مُعَاوِيَةُ بِالْقَوْمِ إِنْ مَنَعُوکَ الْمَاءَ كَمَا مَنَعْتَهُمْ أَمْسِ أَ تَرَاکَ تُضَارِبُهُمْ عَلَيْهِ كَمَا ضَارَبُوکَ عَلَيْهِ مَا أَغْنَى عَنْکَ أَنْ تَكْشِفَ لَهُمُ السَّوْءَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ دَعْ عَنْکَ مَا مَضَى فَمَا ظَنُّکَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ ظَنِّي أَنَّهُ لَا يَسْتَحِلُّ مِنْکَ مَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْهُ وَ أَنَّ الَّذِي جَاءَ لَهُ غَيْرُ الْمَاءِ قَالَ نَصْرٌ فَقَالَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عليه السلام لَهُ امْنَعْهُمُ الْمَاءَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا مَنَعُوکَ فَقَالَ لَا خَلُّوا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ لَا أَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ الْجَاهِلُونَ فَسَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى فَإِنْ أَجَابُوا وَ إِلَّا فَفِي حَدِّ السَّيْفِ مَا يُغْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا أَمْسَى النَّاسُ حَتَّى رَأَوْا سُقَاتَهُمْ وَ سُقَاةَ أَهْلِ الشَّامِ وَ رَوَايَاهُمْ وَ رَوَايَا أَهْلِ الشَّامِ يَزْدَحِمُونَ عَلَى الْمَاءِ مَا يُؤْذِي إِنْسَانٌ إِنْسَاناً.

أقول: رجعنا إلى أصل كتاب نصر فوجدناه مطابقا لما رواه ابن أبى الحديد عنه (1).

توضيح:

قال الفيروزآبادى منبج كمجلس موضع و قال زجر الطائر تفأل به و الزجر العيافه و التكهن و قال الرهق محركه السفه و النوک و الخفه و ركوب الشر و الظلم و غشيان المحارم و قال السقاط الوقعه الشديده و العثره و قال بحر أفيح واسع و الفيحاء الواسعه من الدور و قال الفيلق كصيقل الجيش و قال جاءوا قضهم بفتح الضاد و بضمها و فتح القاف و كسرها بقضيضهم و جاءوا قضهم و قضيضهم أى جميعهم أو القض الحصى الصغار و القضيض الكبار أى جاءوا بالكبير و الصغير أو القض بمعنى القاض و القضيض بمعنى المقضوض قوله لو استمكنت لو للتمنى أو الجزاء محذوف و الأمر الأول بيعه أبى بكر و قاب رمحى أى قدر رمحى قوله قد استطعموكم.

أقول: روى السيد فى المختار من النهج من هذا الموضع إلى آخر الكلام أى طلبوا منكم القتال كأنهم اضطروكم إليه إذ لا طاقه لكم على العطش فجعلوه مرغوبا لكم كما يرغب الإنسان إلى الطعام الذى به قوام بدنه فأقروا على مذله أى اعترفوا بها و إنه لا قدره لكم على دفعهم و اصبروا عليها أو اسكنوا أنفسكم فى مكان الذل و المقهوريه و تأخير المحله دناءه المرتبه أو رووا السيوف أى اجعلوها ريا ضد عطشى و قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمام و السوق من خلف و اللمه بالضم و التخفيف الجماعه

1- ابن أبى الحديد أورد ما فى كتاب صفّين بإيجاز و بحذف بعض الخصوصيات فى شرح المختار: (51) من نهج البلاغه من شرحه ج 3 ص 320 ط مصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج 1، ص 717- 729. ورواه نصر فى أواسط الجزء (٣) من كتاب صفين ص ١٥٧، وما حولها.

و قيل المثل فى السن و الترب و عمس بالمهملتين و تشديد الميم أى أبهم و أخفى و يظهر من ابن الأثير أنه بالتخفيف.

و يروى بالغين المعجمه و هو موجود فى بعض نسخ النهج لكن بالتشديد و غمسه فى الماء أى مقله و غمس النجم أى غاب و الغميس الليل المظلم و الظلمه و الشى ء الذى لم يظهر للناس و لم يعرف بعد و فى بعض النسخ و رمس عليهم بالتشديد و الرمس كتمان الخبر و المراد بالخبر خزى الدنيا أو عذاب الآخره أو الأعم و الغرض الهدف الذى يرمى فيه و المنيه الموت و قال الجوهرى الحلک السواد يقال أسود مثل حلک الغراب و هو سواده.

ص: 445

«394»-قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ مُوَافِقاً لِمَا وَجَدْتُهُ فِی أَصْلِ کِتَابِ صِفِّینَ لِنَصْرِ بْنِ الْمُزَاحِمِ (1)

لَمَّا مَلَکَ عَلِیٌّ علیه السلام الْمَاءَ بِصِفِّینَ ثُمَّ سَمَحَ لِأَهْلِ الشَّامِ بِالْمُشَارَکَهِ فِیهِ وَ الْمُسَاهَمَهِ اسْتِمَالَهً لِقُلُوبِهِمْ مَکَثَ أَیَّاماً لَا یُرْسِلُ إِلَی مُعَاوِیَهَ أَحَداً وَ لَا یَأْتِیهِ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِیَهَ أَحَدٌ وَ اسْتَبْطَأَ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِذْنَهُ لَهُمْ فِی الْقِتَالِ وَ قَالُوا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ خَلَّفْنَا ذَرَارِیَّنَا وَ نِسَاءَنَا بِالْکُوفَهِ ائْذَنْ لَنَا فِی قِتَالِ الْقَوْمِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام مَا قَالُوا؟ فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ إِنَّهُمْ یَظُنُّونَ أَنَّکَ تَکْرَهُ الْحَرْبَ کَرَاهِیَهً لِلْمَوْتِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَظُنُّ أَنَّکَ فِی شَکٍّ فِی قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ علیه السلام وَ مَتَی کُنْتُ کَارِهاً لِلْحَرْبِ قَطُّ إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ جُبِّی لَهَا غُلَاماً وَ یَفَعاً وَ کَرَاهِیَتِی لَهَا شَیْخاً بَعْدَ نَفَادِ الْعُمُرِ وَ قُرْبِ الْوَقْتِ وَ أَمَّا شَکِّی فِی

1- رواه نصر فی أواخر الجزء الثالث من کتاب صفّین ص 187، ط مصر. ورواه عنه ابن أبی الحدید باختصار بسیط فی بعض مواضیعه فی شرح المختار:[٥٤] من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٤٩ ط الحدیث ببیروت. والمصنف اختصر روایات ابن أبی الحدید وأسقط أسانید الأحادیث أکثریا.

الْقَوْمِ فَلَوْ شَكَكْتُ فِيهِمْ لَشَكَكْتُ فِی أَهْلِ الْبَصْرَهِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ ظَهْراً وَ بَطْناً فَمَا وَجَدْتُ يَسَعُنِی إِلَّا اَلْقِتَالُ أَوْ أَنْ أَعْصِیَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَكِنِّی أَسْتَأْنِی بِالْقَوْمِ عَسَی أَنْ يَهْتَدُوا أَوْ يَهْتَدِیَ فِيهِمْ طَائِفَهٌ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لِی يَوْمَ الْخَيْبَرِ لَأَنْ يَهْدِیَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ (1) قَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فَبَعَثَ عَلِیٌّ علیه السلام إِلَی مُعَاوِيَهَ بِشْرَ بْنَ عَمْرٍو وَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ وَ شَبَثَ بْنَ رِبْعِیٍّ فَقَالَ ائْتُوا هَذَا الرَّجُلَ فَادْعُوهُ إِلَی اَلطَّاعَهِ وَ الْجَمَاعَهِ وَ إِلَی اِتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَقَالَ شَبَثٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ لَا نُطْمِعُهُ فِی سُلْطَانٍ تُوَلِّيهِ إِيَّاهُ وَ مَنْزِلَهٍ يَكُونُ لَهُ بِهَا أَثَرَهٌ عِنْدَكَ إِنْ هُوَ بَايَعَكَ قَالَ ائْتُوهُ الْآنَ وَ الْقَوْهُ وَ احْتَجُّوا عَلَيْهِ وَ انْظُرُوا مَا رَأْيُهُ فِی هَذَا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَابْتَدَأَ بِشْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مِحْصَنٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَهُ فَإِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَهٌ وَ إِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَی الْآخِرَهِ وَ إِنَّ اللَّهَ مُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ وَ مُحَاسِبُكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَ إِنَّنِی أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تُفَرِّقَ جَمَاعَهَ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا فَقَطَعَ مُعَاوِيَهُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ فَهَلَّا أَوْصَيْتَ صَاحِبَكَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبِی لَا يُوصَی إِنَّ صَاحِبِی لَيْسَ مِثْلَكَ صَاحِبِی أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ فِی الْفَضْلِ وَ الدِّينِ وَ السَّابِقَهِ فِی الْإِسْلَامِ وَ الْقَرَابَهِ مِنَ الرَّسُولِ قَالَ مُعَاوِيَهُ فَتَقُولُ مَا ذَا قَالَ أَدْعُوكَ إِلَی تَقْوَی رَبِّكَ وَ إِجَابَهِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَی مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ أَسْلَمُ لَكَ فِی دِينِكَ وَ خَيْرٌ لَكَ فِی عَاقِبَهِ أَمْرِكَ قَالَ وَ يُطَلُّ دَمُ عُثْمَانَ لَا وَ الرَّحْمَنِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَداً فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ لِيَتَكَلَّمَ فَبَدَرَهُ شَبَثُ بْنُ رِبْعِیٍّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ

1- و قريبا منه جدا رواه السيّد الرضیّ فی المختار: (54) من نهج البلاغه.

ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَهُ قَدْ فَهِمْتُ مَا رَدَدْتَ عَلَى ابْنِ مِحْصَنٍ إِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مَا تَطْلُبُ إِنَّكَ لَا تَجِدُ شَيْئاً تَسْتَغْوِي بِهِ النَّاسَ وَ تَسْتَمِيلُ بِهِ أَهْوَاءَهُمْ إِلَّا أَنْ قُلْتَ لَهُمْ قُتِلَ إِمَامُكُمْ مَظْلُوماً فَهَلُمُّوا نَطْلُبْ بِدَمِهِ فَاسْتَجَابَ لَكَ سَفِلَهٌ طَغَامٌ رُذَالٌ وَ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَبْطَأْتَ عَنْهُ بِالنَّصْرِ وَ أَحْبَبْتَ لَهُ الْقَتْلَ لِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ الَّتِی تَطْلُبُ وَ رُبَّ مبتغٍ [مُبْتَغٍ أَمْراً وَ طَالِبٍ لَهُ يَحُولُ اللَّهُ دُونَهُ وَ رُبَّمَا أُوتِیَ الْمُتَمَنِّی أُمْنِيَّتَهُ وَ رُبَّمَا لَمْ يُؤْتَهَا وَ وَ اللَّهِ مَا لَكَ فِی وَاحِدَهٍ مِنْهُمَا خَيْرٌ وَ اللَّهِ إِنْ أَخْطَأَكَ مَا تَرْجُو إِنَّكَ لَشَرُّ الْعَرَبِ حَالًا وَ لَئِنْ أَصَبْتَ مَا تَتَمَنَّاهُ لَا تُصِيبُهُ حَتَّی تَسْتَحِقَّ صَلَی النَّارِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَهُ وَ دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَ لَا تُنَازِعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ فَحَمِدَ مُعَاوِيَهُ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَوَّلَ (1) مَا عَرَفْتُ بِهِ سَفَهَكَ وَ خِفَّهَ حِلْمِكَ قَطْعُكَ عَلَی هَذَا الْحَسِيبِ الشَّرِيفِ سَيِّدِ قَوْمِهِ مَنْطِقَهُ ثُمَّ عَنَّفْتَ بَعْدُ فِيمَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَ لَقَدْ كَذَبْتَ وَ لَوَّمْتَ أَيُّهَا الْأَعْرَابِیُّ الْجِلْفُ الْجَافِی (2) فِی كُلِّ مَا وَصَفْتَ انْصَرِفُوا مِنْ عِنْدِی فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِی وَ بَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ وَ غَضِبَ فَخَرَجَ الْقَوْمُ وَ شَبَثٌ يَقُولُ أَ عَلَيْنَا تُهَوِّلُ بِالسَّيْفِ أَمَا وَ اللَّهِ لَنُعَجِّلَنَّهُ إِلَيْكَ قَالَ نَصْرٌ وَ خَرَجَ قُرَّاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ قُرَّاءُ أَهْلِ الشَّامِ فَعَسْكَرُوا فِی نَاحِيَهِ صِفِّينَ فِی ثَلَاثِينَ أَلْفاً قَالَ وَ عَسْكَرُ عَلِیٍّ عليه السلام عَلَی الْمَاءِ وَ عَسْكَرُ مُعَاوِيَهَ فَوْقَهُ عَلَی الْمَاءِ أَيْضاً وَ مَشَتِ الْقُرَّاءُ بَيْنَ عَلِیٍّ عليه السلام وَ مُعَاوِيَهَ مِنْهُمْ عُبَيْدَهُ السَّلْمَانِیُّ وَ عَلْقَمَهُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِیُّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَهَ وَ عَمَّارُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَدَخَلُوا عَلَی مُعَاوِيَهَ فَقَالُوا يَا مُعَاوِيَهُ مَا الَّذِی تَطْلُبُ

1- هذا هو الظاهر الموافق لما فی طبعه مصر من كتاب صفّين و طبعه بيروت من شرح نهج البلاغه. و فی أصلی: «أما بعد إنّه أول ...».
2- كذا فی طبع الكمبانیّ من البحار و التلويم: الملامه، و التشديد للمبالغه. و فی شرح ابن أبی الحديد: «و لؤمت ...».

قَالَ أَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ قَالُوا مِمَّنْ تَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ قَالَ أَطْلُبُهُ مِنْ عَلِيٍّ قَالُوا أَ وَ عَلِيٌّ قَتَلَهُ قَالَ نَعَمْ هُوَ قَتَلَهُ وَ آوَى قَتَلَتَهُ فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلُوا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَ قَالُوا إِنَّ مُعَاوِيَةَ زَعَمَ أَنَّكَ قَتَلْتَ عُثْمَانَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَذَبَ عَلَيَّ لَمْ أَقْتُلْهُ فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتَلَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ أَمَرَ وَ مَالَأَ فَرَجَعُوا إِلَيْهِ عليه السلام وَ قَالُوا يَزْعُمُ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَتَلْتَ بِيَدِكَ فَقَدْ أَمَرْتَ وَ مَالَأْتَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَذَبَ فِيمَا قَالَ فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا إِنَّ عَلِيّاً يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ إِنْ كَانَ صَادِقاً فَلْيُقِدْنَا مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُمْ فِي عَسْكَرِهِ وَ جُنْدِهِ وَ أَصْحَابُهُ وَ عَضُدُهُ فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالُوا إِنَّ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ لَكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَادْفَعْ إِلَيْنَا قَتَلَةَ عُثْمَانَ أَوْ مَكِّنَّا مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الْقَوْمَ تَأَوَّلُوا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ قَتَلُوهُ فِي سُلْطَانِهِ وَ لَيْسَ عَلَى ضَرْبِهِمْ قَوَدٌ فَخَصَمَ عَلِيٌّ مُعَاوِيَةَ (1) فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ فَلِمَ ابْتَزَّ الْأَمْرَ دُونَنَا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا وَ لَا مِمَّنْ هَاهُنَا فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ تَبَعُ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ هُمْ شُهُودٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْبِلَادِ عَلَى وُلَاتِهِمْ وَ أُمَرَاءِ دِينِهِمْ فَرَضُوا بِي وَ بَايَعُونِي وَ لَسْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَدَعَ ضَرْبَ مُعَاوِيَةَ يَحْكُمُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ يَرْكَبُهُمْ وَ يَشُقُّ عَصَاهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ فَمَا بَالُ مَنْ هَاهُنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَدْخُلُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ فَانْصَرَفُوا إِلَيْهِ عليه السلام فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِهِ: فَقَالَ: وَيْحَكُمْ هَذَا لِلْبَدْرِيِّينَ دُونَ

1- أی غلبه فی الخصومه، و هو علی زنه ضرب. و القود: القصاص.

الصَّحَابَهِ وَ لَيْسَ فِی الْأَرْضِ بَدْرِیٌّ إِلَّا وَ قَدْ بَایَعَنِی وَ هُوَ مَعِی أَوْ قَدْ أَقَامَ وَ رَضِیَ فَلَا یَغُرَّنَّکُمْ مُعَاوِیَهُ مِنْ أَنْفُسِکُمْ وَ دِینِکُمْ قال نصر: فتراسلوا بذلک ثلاثه أشهر ربیع الآخر و جمادیین و هم مع ذلک یفزعون الفزعه فیما بینها و یزحف بعضهم إلی بعض و یحجز القراء بینهم قال ففزعوا فی ثلاثه أشهر خمسا و ثلاثین فزعه یزحف بعضهم إلی بعض و یحجز القراء بینهم قَالَ نَصْرٌ وَ خَرَجَ أَبُو أُمَامَهَ الْبَاهِلِیُّ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَدَخَلَا عَلَی مُعَاوِیَهَ فَقَالا یَا مُعَاوِیَهُ عَلَامَ تُقَاتِلُ هَذَا الرَّجُلَ فَوَ اللَّهِ لَهُوَ أَقْدَمُ مِنْکَ سِلْماً وَ أَحَقُّ مِنْکَ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَقْرَبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَعَلَامَ تُقَاتِلُهُ قَالَ أُقَاتِلُهُ عَلَی دَمِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ آوَی قَتَلَتَهُ فَقُولُوا لَهُ فَلْیُقِدْنَا مِنْ قَتَلَتِهِ وَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَایَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَانْطَلَقُوا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ إِنَّمَا یَطْلُبُ الَّذِینَ تَرَوْنَ فَخَرَجَ عِشْرُونَ أَلْفاً وَ أَکْثَرُ مُتَسَرْبِلِینَ فِی الْحَدِیدِ لَا یُرَی مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ فَقَالُوا کُلُّنَا قَتَلَهُ فَإِنْ شَاءُوا فَلْیَرُومُوا ذَلِکَ مِنَّا فَرَجَعَ أَبُو أُمَامَهَ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ یَشْهَدَا شَیْئاً مِنَ الْقِتَالِ حَتَّی إِذَا کَانَ فِی رَجَبٍ وَ خَشِیَ مُعَاوِیَهُ أَنْ یُبَایِعَ الْقُرَّاءُ عَلِیّاً علیه السلام جَدَّ فِی الْمَکْرِ وَ کَتَبَ فِی سَهْمٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِحِ أَنِّی أُخْبِرُکُمْ أَنَّ مُعَاوِیَهَ یُرِیدُ أَنْ یَفْجُرَ عَلَیْکُمُ الْفُرَاتَ فَیُغْرِقَکُم فَخُذُوا حِذْرَکُمْ ثُمَّ رَمَی السَّهْمَ فِی عَسْکَرِ عَلِیٍّ علیه السلام فَوَقَعَ السَّهْمُ فِی یَدِ رَجُلٍ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَقْرَأَ صَاحِبَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ مَنْ أَقْبَلَ وَ أَدْبَرَ قَالُوا هَذَا أَخٌ لَنَا نَاصِحٌ کَتَبَ إِلَیْکُمْ یُخْبِرُکُمْ بِمَا أَرَادَ مُعَاوِیَهُ فَلَمْ یَزَلِ السَّهْمُ یُقْرَأُ وَ یُرْتَفَعُ حَتَّی رُفِعَ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام وَ بَعَثَ مُعَاوِیَهُ فَأَتَی رِجَالٌ مِنَ الْعَمَلَهِ إِلَی عَاقُولٍ مِنَ النَّهَرِ بِأَیْدِیهِمُ الْمُرُورُ وَ الزُّبُلُ یَحْفِرُونَ (1) فِیهَا بِحِیَالِ عَسْکَرِ

1- عاقول النهر و الوادی: ما اعوج منه. و المرور: جمع المر- بالفتح- و هو المسحاه.

عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام وَیْحَکُمْ إِنَّ الَّذِی یُعَالِجُ مُعَاوِیَهُ لَا یَسْتَقِیمُ لَهُ وَ لَا یَقْوَی عَلَیْهِ إِنَّمَا یُرِیدُ أَنْ یُزِیلَکُمْ عَنْ مَکَانِکُمْ فَانْتَهُوا عَنْ ذَلِکَ وَ دَعُوهُ فَقَالُوا لَهُ هُمْ وَ اللَّهِ یَحْفِرُونَ وَ اللَّهِ لَنَرْتَحِلَنَّ وَ إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ فَارْتَحَلُوا وَ صَعِدُوا بِعَسْکَرِهِمْ مَلِیّاً وَ ارْتَحَلَ عَلِیٌّ علیه السلام فِی أُخْرَیَاتِ النَّاسِ وَ هُوَ یَقُولُ:

فَلَوْ أَنِّی أُطِعْتُ عَصَبْتُ قُومِی***إِلَی رُکْنِ الْیَمَامَهِ أَوْ شَمَامٍ (1)

وَ لَکِنِّی مَتَی أَبْرَمْتُ أَمْراً***مُنِیتُ بِخُلْفِ آرَاءِ الطَّغَامِ

قَالَ فَارْتَحَلَ مُعَاوِیَهُ حَتَّی نَزَلَ بِمُعَسْکَرِ عَلِیٍّ علیه السلام الَّذِی کَانَ فِیهِ:

فَدَعَا عَلِیٌّ علیه السلام الْأَشْتَرَ فَقَالَ: أَ لَمْ تَغْلِبْنِی عَلَی رَأْیِی أَبَیْتَ وَ الْأَشْعَثُ بِرَأْیِکُمَا فَقَالَ الْأَشْعَثُ أَنَا أَکْفِیکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ سَأَدَاوِی مَا أَفْسَدْتُ الْیَوْمَ مِنْ ذَلِکَ فَجَمَعَ کِنْدَهَ فَقَالَ لَهُمْ یَا مَعْشَرَ کِنْدَهَ لَا تَفْضَحُونِی الْیَوْمَ وَ لَا تُخْزُونِی فَإِنَّمَا أَنَا أُقَارِعُ بِکُمْ أَهْلَ الشَّامِ فَخَرَجُوا مَعَهُ رَجَّالَهٌ یَمْشُونَ وَ بِیَدِهِ رُمْحٌ لَهُ یُلْقِیهِ عَلَی الْأَرْضِ وَ یَقُولُ امْشُوا قِیسَ رُمْحِی هَذَا فَیَمْشُونَ فَلَمْ یَزَلْ یَقِیسُ لَهُمُ الْأَرْضَ بِرُمْحِهِ وَ یَمْشُونَ مَعَهُ حَتَّی أَتَی مُعَاوِیَهَ وَسَطَ بَنِی سُلَیْمٍ وَاقِفاً عَلَی الْمَاءِ وَ قَدْ جَاءَهُ أَدَانِی عَسْکَرِهِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِیداً عَلَی الْمَاءِ سَاعَهً وَ انْتَهَی أَوَائِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَنَزَلُوا وَ أَقْبَلَ الْأَشْتَرُ فِی جُنْدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَحَمَلَ عَلَی مُعَاوِیَهَ وَ الْأَشْعَثُ یُحَارِبُ فِی نَاحِیَهٍ أُخْرَی فَانْحَازَ مُعَاوِیَهُ فِی بَنِی سُلَیْمٍ فَرَدُّوا وُجُوهَ إِبِلِهِ قَدْرَ ثَلَاثَهِ فَرَاسِخَ ثُمَّ نَزَلَ وَ وَضَعَ أَهْلُ الشَّامِ أَثْقَالَهُمْ وَ الْأَشْعَثُ یَهْدِرُ وَ یَقُولُ أَرْضَیْتُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ قَالَ الْأَشْتَرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ غَلَبَ اللَّهُ لَکَ عَلَی الْمَاءِ

1- کذا فی ط الحدیث ببیروت من شرح ابن أبی الحدید، و مثله فی ط مصر من کتاب صفین. قالوا: و «شمام» جبل لبنی الباهله. و فی نسخه من کتاب صفّین و مثلها فی البحار: «و الشام» قال المصنّف فی بیانه الآتی ص 17: «الشام» علی [زنه] فعال:الشامی کالیمان [بمعنی الیمانی]

قال نصر: و كان كل واحد من على و معاويه يخرج الرجل الشريف فى جماعه و يقاتل مثله و كانوا يكرهون أن يزاحفوا بجميع الفيلق مخافه الاستيصال و الهلاک فاقتتل الناس ذا الحجه كله فلما انقضى تداعوا إلى أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضى المحرم لعل الله أن يجرى صلحا أو اجتماعا فكف الناس فى المحرم بعضهم عن بعض- قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن أبى المجاهد (1) عن المحل بن خليفه قال لما توادعوا فى المحرم اختلف الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فأرسل على عليه السلام إلى معاويه عدى بن حاتم و شبث بن ربعى و يزيد بن قيس و زياد بن خصفه فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدى بن حاتم و أثنى عليه و قال أما بعد فقد أتيناک لندعوک إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمتنا و يحقن دماء المسلمين ندعوک إلى أفضل الناس سابقه و أحسنهم فى الإسلام آثارا و قد اجتمع له الناس و قد أرشدهم الله بالذى رأوا و أتوا فلم يبق أحد غيرک و غير من معک فانته يا معاويه من قبل أن يصيبک الله و أصحابک بمثل يوم الجمل فقال له معاويه كأنک إنما جئت متهددا و لم تأت مصلحا هيهات يا عدى إنى لابن حرب ما يقعقع لى بالشنان (2) أما و الله إنک من المجلبين على عثمان و إنک لمن قتلته و إنى لأرجو أن تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعى و زياد بن خصفه و تنازعا كلاما واحدا أتيناک فيما يصلحنا و إياک فأقبلت تضرب لنا الأمثال دع ما لا ينفع من القول و الفعل و أجبنا فيما يعمنا و إياک نفعه

1- قال فى هامش كتاب صفّين: هو سعد الطائى الكوفىّ وثقه وكيع و ابن حبان، و قال ابن حجر: لا بأس به.
2- الشنان و الأشنان- كسنان و أسنان-: جمع الشن- بفتح أوله-: القربه الخلق كانوا يحركونها للابل إذا أرادوا إسراع الإبل فى السير كما ذكره الميدانى.

و تكلم يزيد بن قيس فقال إنا لم نأتک إلا لنبلغک الذی بعثنا به إليک و لنؤدی عنک ما سمعنا منک و لم ندع أن ننصح لک و أن نذکر ما ظننا أن فيه عليک حجه أو أنه راجع بک إلی الأمه و الجماعه إن صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله و لا أظنه يخفی عليک إن أهل الدين و الفضل لا يعدلونک بعلی و لا يساوون بينک و بينه فاتق الله يا معاويه و لا تخالف عليا فإنا و الله ما رأينا رجلا قط أعلم بالتقوی و لا أزهد فی الدنيا و لا أجمع لخصال الخير کلها منه فحمد معاويه الله و أثنی عليه و قال أما بعد فإنکم دعوتم إلی الجماعه و الطاعه فأما التی دعوتهم إليها فنعما هی و أما الطاعه لصاحبکم فإنه لا نرضی به (1) إن صاحبکم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوی ثارنا و قتلتنا و صاحبکم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلک عليه أ رأيتم قتله صاحبنا أ لستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبکم فليدفعهم إلينا فلنقتلنهم به و نحن نجيبکم إلی الطاعه و الجماعه فقال له شبث أ يسرک يا معاويه إن أمکنت من عمار بن ياسر فقتلته قال و ما يمنعنی من ذلک و الله لو أمکننی صاحبکم من ابن سميه ما أقتله بعثمان و لکن کنت أقتله بنائل مولی عثمان فقال شبث و إله السماء ما عدلت معدلا و لا و الذی لا إله إلا هو لا تصل إلی قتل ابن ياسر حتی تندر الهام عن کواهل الرجال (2) و تضيق الأرض الفضاء عليک برحبها فقال معاويه إذا کان ذلک کانت عليک أضيق ثم رجع القوم عن معاويه فبعث إلی زياد بن

1- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار، و کتب بدل هذه الجمله فی هامشه هکذا: «فإنا لا نراها [خ ل] ». أقول: و ذکرها فی کتاب صفّين و شرح ابن أبی الحديد بمثل ما فی هامش البحار بعنوان البدليه.
2- هذا هو الظاهر المذکور فی کتاب صفّين ط مصر، و فی شرح ابن أبی الحديد و فی ط الکمبانیّ من البحار: «لا يصل إليک قتل ابن ياسر ...».

خصفه من بينهم فأدخل عليه فحمد معاويه الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا أخا ربيعه فإن عليا قطع أرحامنا و قتل إمامنا و آوى قتله صاحبنا و إنى أسألک النصره عليه بأسرتک و عشيرتک و لک على عهد الله و ميثاقه إذا ظهرت أن أوليک أى المصرين أحببت قال زياد فلما قضى معاويه كلامه حمدت الله و أثنيت عليه ثم قلت أما بعد فإنى لعلى بينه من ربى و بما أنعم الله على فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ثم قمت فقال معاويه لعمرو بن العاص و كان إلى جانبه ما لهم عضبهم الله ما قلبهم إلا قلب رجل واحد (1) قال نصر و بعث معاويه حبيب بن مسلمه الفهرى إلى على عليه السلام و بعث معه شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد فدخلوا عليه عليه السلام فتكلم حبيب و حمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفه مهديا يعمل بكتاب الله و ينيب إلى أمر الله فاستثقلتم حياته و استبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتله عثمان لنقتلهم به فإن قلت إنک لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم

1- كذا فى شرح ابن أبى الحديد، و فى ط مصر من كتاب صفّين: «ليس يكلم رجل منا رجلا منهم بكلمه فيجيب بخير!! ما لهم عضبهم اللّه ما قلوبهم إلّا قلب رجل واحد». وفى ط الكمبانى من بحار الأنوار: " فقال معاويه... ما لهم عضبهم الله ما فى قلوبهم ما قلبهم [كذا] إلا قلب رجل واحد ". والعضب: القطع، قال صاحب لسان العرب: وتدعو العرب على الرجل فتقول: " ما له عضبه الله " يدعون عليه بقطع يده ورجله. والحديث التالى مع كثير مما يأتى رواه الطبرى بسنده عن أبى مخنف فى حوادث سنه: (٣٧) من تاريخ الأمم والملوک.

فقال له على عليه السلام: و من أنت لا أم لک و الولايه و العزل و الدخول فى هذا الأمر اسكت فإنک لست هناک و لا بأهل لذاک فقام حبيب بن مسلمه و قال و الله لترينى حيث تكره فقال له على عليه السلام و ما أنت و لو أجلبت بخيلک و رجلک اذهب فصوب و صعد ما بدا لک فلا أبقى الله عليک إن أبقيت فقال شرحبيل بن السمط إن كلمتک فلعمرى ما كلامى لک إلا نحو كلام صاحبى فهل عندک جواب غير الذى أجبته قال نعم قال فقله فحمد الله على عليه السلام و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله فأنقذ به من الضلاله و نعش به من الهلكه و جمع به بعد الفرقه ثم قبضه الله إليه و قد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فأحسنا السيره و عدلا فى الأمه و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا و نحن آل الرسول و أحق بالأمر فغفرنا ذلک لهما ثم ولى أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار إليه ناس فقتلوه ثم أتانى الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم فقالوا لى بايع فإن الأمه لن ترضى إلا بک و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعنى إلا شقاق رجلين قد بايعانى و خلاف معاويه إياى الذى لم يجعل الله له سابقه فى الدين و لا سلف صدق فى الإسلام طليق ابن طليق و حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله عدوا هو و أبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم و لانقيادكم له و تدعون آل نبيكم الذى لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم و لا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس إنى أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنه نبيكم صلى الله عليه و آله و إماته الباطل و إحياء معالم الدين أقول قولى هذا و أستغفر الله لنا و لكل مؤمن و مؤمنه و مسلم و مسلمه فقال له شرحبيل و معن بن يزيد أ تشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما

إنى لا أقول ذلک قالا فمن لا یشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علی علیه السلام إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ وَ ما أَنْتَ بِهادِی الْعُمْیِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ یُؤْمِنُ بِآیاتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ثم أقبل علی أصحابه فقال لا یکن هؤلاء فی ضلالتهم بأولی بالجد منکم فی حقکم و طاعه إمامکم ثم مکث الناس متوادعین إلی انسلاخ المحرم فلما انسلخ شهر المحرم و استقبل الناس صفر من سنه سبع و ثلاثین من هجره النبی بعث علی علیه السلام نفرا من أصحابه حتی إذا کانوا من عسکر معاویه حیث یسمعونهم الصوت قام یزید بن الحارث فنادی عند غروب الشمس یا أهل الشام إن أمیر المؤمنین علیا علیه السلام و أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله یقولون لکم إنا و الله لم نکف عنکم شکا فی أمرکم و لا بقیا علیکم (1) و إنما کففنا عنکم لخروج المحرم و قد انسلخ و إنا قد نبذنا إلیکم علی سواء ف إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ قال فسار الناس إلی رؤسائهم و أمرائهم 395 قال نصر: و أما- روایه عمرو بن شمر عن جابر عن أبی الزبیر أن نداء ابن مرثد الخثعمی کانت صورته یا أهل الشام ألا إن أمیر المؤمنین علیه السلام یقول لکم إنی قد استأنیت بکم لتراجعوا الحق و تنیبوا إلیه و احتججت علیکم بکتاب الله و دعوتکم إلیه فلم تتناهوا عن طغیان و لم تجیبوا إلی حق فإنی قد

1- أی إبقاء علیکم و رحمه لکم و إشفاقا بکم.

نبذت إليكم عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ (1) قال فسار الناس إلى رؤسائهم و خرج معاويه و عمرو بن العاص يكتبان الكتائب و يعبئان العساكر و أوقدوا النيران و جاءوا بالشموع و بات على عليه السلام ليلته تلك كلها يعبئ الناس و يكتب الكتائب و يدور فى الناس و يحرضهم قال نصر فخرجوا أول يوم من صفر سنه سبع و ثلاثين و هو يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج فى اليوم الثانى هاشم بن عتبه فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها فخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلک تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال ثم انصرفوا و قد صبر القوم بعضهم لبعض و خرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر و خرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد قتال كان و جعل عمار يقول يا أهل الإسلام أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله أتى إلى النبى صلى الله عليه و آله فأسلم و هو و الله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله و إنا و الله لنعرفه بعداوه المسلم و موده المجرم ألا و إنه معاويه فقاتلوه و العنوه فإنه ممن يطفى نور الله و يظاهر أعداء الله قال و كان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل فى الخيل

1- و هذا و كثيرا ممّا قبله رواه أيضا الطبرىّ فى حوادث سنه: (37) من تاريخه: ج 4 ص 6 ط مصر، و رواه أيضا المسعودى فى مروج الذهب: ج 1، ص 387. وقد أسقط المصنف ها هنا كثيرا مما فى كتاب صفين ص ٢٠٣ ط مصر، ومما فى شرح ابن أبى الحديد على المختار: (٥١) من شرحه: ج ١، ص ٧٥٧ ط بيروت.

فحمل فصبروا له و شد عمار فى الرجاله فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و رجع الناس يومهم ذلک.

«396»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِی أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِیُّ عَنْ یُونُسَ بْنِ الْأَرْقَمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ شُیُوخِ بَکْرِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ: کُنَّا مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام بِصِفِّینَ فَرَفَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ شِقَّةً خَمِیصَةً سَوْدَاءَ فِی رَأْسِ رُمْحٍ فَقَالَ نَاسٌ هَذَا لِوَاءٌ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَلَمْ یَزَالُوا یَتَحَدَّثُونَ حَتَّی وَصَلَ ذَلِکَ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا هَذَا اللِّوَاءُ إِنَّ عَمْراً أَخْرَجَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هَذِهِ الشِّقَّةَ فَقَالَ مَنْ یَأْخُذُهَا بِمَا فِیهَا فَقَالَ عَمْرٌو وَ مَا فِیهَا یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا تُقَاتِلْ بِهَا مُسْلِماً وَ لَا تُقَرِّبْهَا مِنْ کَافِرٍ فَأَخَذَهَا فَقَدْ وَ اللَّهِ قَرَّبَهَا مِنَ الْمُشْرِکِینَ وَ قَاتَلَ بِهَا الْیَوْمَ الْمُسْلِمِینَ وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَکِنَّهُمُ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْکُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَیْهِ أَعْوَاناً أَظْهَرُوهُ.

بیان: قوله علیه السلام عصبت قومی یقال عصبت الشجره إذا ضممت أغصانها ثم ضربتها لیسقط ورقها قال الحجاج لأعصبنکم عصب السلم و الیمامه ناحیه من الحجاز و الیمن و الشآم علی فعال الشامی کالیمان و فی الدیوان المصرع الثانی هکذا:

و لکنی إذا أبرمت أمرا***تخالفنی أقاویل الطغام.

و قال المیدانی القعقعه تحریک الشی ء الیابس الصلب مع صوت مثل السلاح و غیره و الشنان جمع شن و هی القربه الیابسه و هم یحرکونها إذا أرادوا حث الإبل علی السیر لتفزع فتسرع قال النابغه:

کأنّک من جمال بنی أقیس***یقعقع خلف رجلیه بشنّ

یضرب لمن لا یتضع لما تنزل به من حوادث الدهر و لا یروعه ما لا حقیقه له.

و قال أيضا ابن أبى الحديد كما وجدته فى أصل الكتاب كان أول أيام الحرب بصفين فى صفر من سنه سبع و ثلاثين.

قَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَرْكَبُ بَغْلَةً لَهُ قَبْلَ أَنْ تَلْتَقِيَ الْفِئَتَانِ بِصِفِّينَ فَلَمَّا حَضَرَتِ الْحَرْبُ وَ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ (1) يُعَبِّئُ الْكَتَائِبَ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ ائْتُونِي بِفَرَسِي فَأُتِيَ بِفَرَسٍ لَهُ أَدْهَمَ يَبْحَثُ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً لَهُ حَمْحَمَةٌ وَ صَهِيلٌ فَرَكِبَهُ وَ قَالَ سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

«397»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا سَارَ إِلَى قِتَالٍ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ يَرْكَبُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ عَلَيْنَا وَ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَ أُتْعِبَتِ الْأَبْدَانُ وَ أُفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ ثُمَّ يَقُولُ سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا اللَّهُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ اكْفُفْ عَنَّا شَرَّ الظَّالِمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ شِعَارَهُ بِصِفِّينَ.

1- رواه نصر فى أواسط الجزء (4) من كتاب صفّين ص 23. ورواه ابن أبى الحديد عن نصر فى شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٠٨ ط بيروت.

«398»-قَالَ وَ رَوَى سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: مَا كَانَ عَلِيٌّ فِی قِتَالٍ قَطُّ إِلَّا نَادَی يَا كهيعص.

«399»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ رَبِيعٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ حَسَّانَ الْعِجْلِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ يَوْمَ صِفِّينَ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَبْصَارُ وَ بُسِطَتِ الْأَيْدِي وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَ دَعَتِ الْأَلْسُنُ وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ إِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَهَ نَبِيِّنَا وَ كَثْرَهَ عَدُوِّنَا وَ قِلَّهَ عَدَدِنَا وَ تَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا وَ شِدَّهَ الزَّمَانِ وَ ظُهُورَ الْفِتَنِ فَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ تُعَجِّلُهُ وَ نَصْرٍ تُعِزُّ بِهِ سُلْطَانَ الْحَقِّ وَ تُظْهِرُهُ.

«400»-وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَلَّامِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فِی قَوْلِهِ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَهَ التَّقْوی قَالَ هِیَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ فِی قَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ هِیَ آيَهُ النَّصْرِ.

قَالَ نَصْرٌ هَذِهِ كَانَتْ شِعَارَهُ يَقُولُهَا فِی الْحَرْبِ ثُمَّ يَحْمِلُ فَيُورِدُ وَ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَهُ وَ مَنْ حَادَّهُ حِيَاضَ الْمَوْتِ (1).

«401»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَدَاهَ الْخَمِيسِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَهَ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ صَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام الْغَدَاهَ فَغَلَّسَ مَا رَأَيْتُ عَلِيّاً غَلَّسَ بِالْغَدَاهِ أَشَدَّ مِنْ تَغْلِيسِهِ يَوْمَئِذٍ وَ خَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَزَحَفَ نَحْوَهُمْ وَ كَانَ هُوَ يَبْدَؤُهُمْ فَيَسِيرُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا رَأَوْهُ قَدْ زَحَفَ اسْتَقْبَلُوهُ بِزُحُوفِهِمْ.

«402»-وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَيْهِمْ غَدَاهَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَاسْتَقْبَلُوهُ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ

1- كذا فی طبع الكمبانیّ من البحار هذا، و فی شرح ابن أبی الحديد: «قال سلام:[هذه] كانت شعاره عليه السلام يقولها فی الحرب ثم يحمل فيورد...".

اللَّهُمَّ رَبَّ هَذَا السَّقْفِ الْمَحْفُوظِ الْمَكْفُوفِ الَّذِی جَعَلْتَهُ مَغِیضاً لِلَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ جَعَلْتَ فِیهِ مَجْرًی لِلشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مَنَازِلَ الْکَوَاکِبِ وَ النُّجُومِ وَ جَعَلْتَ سُکَّانَهُ سِبْطاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ لا یَسْأَمُونَ الْعِبَادَهَ وَ رَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِی جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ وَ الْهَوَامِّ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَا لَا یُحْصَی مِمَّا یُرَی وَ مِمَّا لَا یُرَی مِنْ خَلْقِکَ الْعَظِیمِ وَ رَبَّ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ وَ رَبَّ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ رَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَ الْمُحِیطِ بِالْعَالَمِینَ وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِی الَّتِی جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَ لِلْخَلْقِ مَتَاعاً إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَی عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْیَ وَ سَدِّدْنَا لِلْحَقِّ وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَیْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَهَ وَ اعْصِمْ بَقِیَّهَ أَصْحَابِی مِنَ الْفِتْنَهِ قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ أَقْبَلَ تَقَدَّمُوا إِلَیْهِ بِزُحُوفِهِمْ وَ کَانَ عَلَی مَیْمَنَتِهِ یَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَیْلٍ وَ النَّاسُ عَلَی رَایَاتِهِمْ وَ مَرَاکِزِهِمْ وَ عَلِیٌّ علیه السلام فِی الْقَلْبِ فِی أَهْلِ الْمَدِینَهِ جُمْهُورُهُمُ الْأَنْصَارُ وَ مَعَهُ مِنْ خُزَاعَهَ وَ کِنَانَهَ عَدَدٌ حَسَنٌ قَالَ نَصْرٌ وَ رَفَعَ مُعَاوِیَهُ قُبَّهً عَظِیمَهً وَ أَلْقَی عَلَیْهَا الْکَرَابِیسَ وَ جَلَسَ تَحْتَهَا وَ قَدْ کَانَ لَهُمْ قَبْلَ هَذَا الْیَوْمِ ثَلَاثَهُ أَیَّامٍ وَ هُوَ الْیَوْمُ الرَّابِعُ مِنْ صَفَرٍ وَ خَرَجَ فِی هَذَا الْیَوْمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِیَّهِ فِی جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَخَرَّجَ إِلَیْهِ مُعَاوِیَهُ عُبَیْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِی جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَاقْتَتَلُوا فَطَلَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ مُحَمَّداً إِلَی الْمُبَارَزَهِ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَیْهِ دَعَاهُ عَلِیٌّ علیه السلام وَ خَرَجَ بِنَفْسِهِ رَاجِلًا بِیَدِهِ سَیْفُهُ وَ قَالَ أَنَا أُبَارِزُکَ فَهَلُمَّ فَقَالَ عُبَیْدُ اللَّهِ لَا حَاجَهَ بِی إِلَی مُبَارَزَتِکَ فَرَجَعَ إِلَی صَفِّهِ قَالَ نَصْرٌ وَ أَمَّا الْیَوْمَ الْخَامِسَ فَإِنَّهُ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَخَرَجَ إِلَیْهِ الْوَلِیدُ بْنُ عُقْبَهَ وَ أَکْثَرَ مِنْ سَبِّ بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَرْسَلَ إِلَیْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ أَبْرِزْ إِلَیَّ فَأَبَی أَنْ یَفْعَلَ وَ قَاتَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِکَ الْیَوْمَ قِتَالًا شَدِیداً ثُمَّ انْصَرَفُوا وَ کُلٌّ غَیْرُ غَالِبٍ

وَ خَرَجَ ذَلِکَ الْیَوْمَ شِمْرُ بْنُ أَبْرَهَهَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْحِمْیَرِیُّ (1) فَلَحِقَ بِعَلِیٍّ علیه السلام فِی نَاسٍ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الشَّامِ فَفَتَّ ذَلِکَ فِی عَضُدِ مُعَاوِیَهَ وَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَ قَالَ عَمْرٌو یَا مُعَاوِیَهُ إِنَّکَ تُرِیدُ أَنْ تُقَاتِلَ بِأَهْلِ الشَّامِ رَجُلًا لَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله قَرَابَهٌ قَرِیبَهٌ وَ رَحِمٌ مَاسَّهٌ وَ قِدَمٌ فِی الْإِسْلَامِ لَیْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ قَدْ سَارَ إِلَیْکَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْمَعْدُودِینَ وَ فُرْسَانِهِمْ وَ أَشْرَافِهِمْ وَ مَهْمَا نَسِیتَ فَلَا تَنْسَ أَنَّکَ عَلَی بَاطِلٍ وَ عَلِیّاً عَلَی الْحَقِّ فَبَادِرِ الْأَمْرَ قَبْلَ اضْطِرَابِهِ عَلَیْکَ فَقَامَ مُعَاوِیَهُ فِی أَهْلِ الشَّامِ خَطِیباً وَ حَثَّهُمْ عَلَی الْقِتَالِ فَخَطَبَ عَلِیٌّ علیه السلام أَصْحَابَهُ قَالَ أَبُو سِنَانٍ الْأَسْلَمِیُّ (2) کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَیْهِ مُتَّکِئاً عَلَی قَوْسِهِ وَ قَدْ جَمَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ هُمْ یَلُونَهُ کَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ یَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الصَّحَابَهَ مُتَوَافِرُونَ مَعَهُ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مَقَالَتِی وَ عُوا کَلَامِی فَإِنَّ الْخُلَاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ وَ إِنَّ النَّخْوَهَ مِنَ التَّکَبُّرِ وَ إِنَّ الشَّیْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ یَعِدُکُمُ الْبَاطِلَ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَا تُنَابِذُوا وَ لَا تُجَادِلُوا

1- هذا هو الظاهر المذکور فی کتاب صفّین ص 222. و فی طبع الکمبانیّ من البحار:" سمره بن أبرهه ".
2- هذا هو الصواب المذکور فی أواسط الجزء الرابع من کتاب صفّین ص 223، و رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه علی المختار: (65) من نهج البلاغه: ج 2 ص 212 ط الحدیث ببیروت، و للحدیث مصادر أخر ذکرناه فی ذیل المختار: (200) من نهج السعاده ج 2 ص 173. وفی ط الکمبانی من البحار: " قال ابن سنان الأسلمی " وقد حذف المصنف ها هنا السند، ومطالب کما هو عادته فی أکثر ما یرویه عن کتاب صفین وشرح ابن أبی الحدید.

أَلَا إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَهٌ وَ سُبُلَهُ قَاصِدَهٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا ائْتُمِنَ وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ وَ لَا الْكَاذِبِ إِذَا نَطَقَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَهِ وَ قَوْلُنَا الصِّدْقُ وَ فِعْلُنَا الْقَصْدُ وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ فِينَا قَادَهُ الْإِسْلَامِ وَ فِينَا حَمَلَهُ الْكِتَابِ إِلَّا أَنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ الشِّدَّهِ فِی أَمْرِهِ وَ اِبْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاهِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاهِ وَ حَجِّ الْبَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الْفَیْ ءِ عَلَى أَهْلِهِ أَلَا وَ إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ أَنَّ مُعَاوِيَهَ بْنَ أَبِی سُفْيَانَ الْأُمَوِیَّ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِیَّ أَصْبَحَا يُحَرِّضَانِ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ بِزَعْمِهِمَا وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّی لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَطُّ وَ لَمْ أَعْصِهِ فِی أَمْرٍ قَطُّ أُقِيهِ بِنَفْسِی فِی الْمَوَاطِنِ الَّتِی تَنْكِصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تُرْعَدُ فِيهَا الْفَرَائِصُ نَجْدَهً أَكْرَمَنِیَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَفِی حَجْرِی وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ بِيَدِی وَ حْدِی تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِی وَ اَيْمُ اللَّهِ مَا اِخْتَلَفَتْ أُمَّهٌ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو سِنَانٍ الْأَسَدِیُّ فَسَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقُولُ أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ الْأُمَّهَ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَيْهِ أَوَّلًا وَ أَنَّهَا لَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَيْهِ آخِراً ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ بَصَائِرُهُمْ.

«403»-وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَالَ فِی هَذِهِ اللَّيْلَهِ حَتَّى مَتَى لَا يُنَاهِضُ الْقَوْمَ بِأَجْمَعِنَا فَقَامَ فِی النَّاسِ عَشِيَّهَ الثَّلَاثَاءِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا يُبْرِمُ مَا نَقَضَ وَ لَا يَنْقُضُ مَا أَبْرَمَ وَ لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ

اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَا مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا تَنَازَعَ الْبَشَرُ فِي شَيْ ءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَا جَحَدَ الْمَفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ وَ قَدْ سَاقَتْنَا وَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ اللأقدار [الْأَقْدَارُ] حَتَّى لَفَّتْ بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَ نَحْنُ مِنْ رَبِّنَا بِمَرْأًى وَ مَسْمَعٍ وَ لَوْ شَاءَ لَعَجَّلَ النَّقِمَةَ وَ لَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتَّى يُكَذِّبَ اللَّهُ الظَّالِمَ وَ يُعْلِمَ الْحَقَّ أَيْنَ مَصِيرُهُ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ وَ جَعَلَ الْآخِرَةَ دَارَ الْجَزَاءِ وَ الْقَرَارِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى أَلَا إِنَّكُمْ لَاقُو الْعَدُوِّ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَطِيلُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ وَ أَكْثِرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَ اسْأَلُوا اللَّهَ الصَّبْرَ وَ النَّصْرَ وَ الْقَوْهُمْ بِالْجِدِّ وَ الْحَزْمِ وَ كُونُوا صَادِقِينَ قَالَ فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى رِمَاحِهِمْ وَ سُيُوفِهِمْ وَ نِبَالِهِمْ لِيصلحونها [يُصْلِحُونَهَا] وَ خَرَجَ عليه السلام وَ عَبَّأَ النَّاسَ لَيْلَتَهُ تِلْكَ كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ وَ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَ أَمَّرَ الْأُمَرَاءَ وَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ مُنَادِياً يُنَادِي فِيهِمُ اغْدُوا عَلَى مَصَافِّكُمْ فَضَجَّ أَهْلُ الشَّامِ فِي مُعَسْكَرِهِمْ وَ اجْتَمَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَعَبَّأَ خَيْلَهُ وَ عَقَدَ أَلْوِيَتَهُ وَ أَمَّرَ أُمَرَاءَهُ وَ كَتَّبَ كَتَائِبَهُ وَ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالضِّعْفِ وَ نُصِبَ لِمُعَاوِيَةَ مِنْبَرٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ فِي قُبَّةٍ ضَرَبَهَا عَظِيمَةٍ أُلْقِيَ عَلَيْهَا الثِّيَابُ وَ الدَّرَانِكُ (1) ثُمَّ تَنَاهَضَ الْقَوْمُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ سَادِسَ صَفَرٍ وَ اقْتَتَلُوا إِلَى آخِرِ نَهَارِهِمْ وَ انْصَرَفُوا عِنْدَ الْمَسَاءِ وَ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ

1- كذا فى أصلى، و هو جمع الدرنوک و الدرنيک- كزنبور و دردير-: نوع من البسط أو الثياب له خمل. و صحفت هذه اللفظه فى طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبى الحديد: ج 2 ص 213 ب «الارائک». ثم إن ما يأتى بعد الحديث التالى وهو المختار: (٦٥) من نهج البلاغه موجود فى شرح ابن أبى الحديد: ج ٢ ص ٢١٦، ولكنه سقط عن طبعه إيران وطبعه مصر من كتاب صفين. وللخطبه مصادر كثيره يجدها الباحث فى ذيل المختار: (٢١٥) من نهج السعاده: ج ٢ ص ٢٣٥ ط ١.

فَأَمَّا الْيَوْمَ السَّابِعَ فَكَانَ الْقِتَالُ فِيهِ شَدِيداً وَ الْخَطْبُ عَظِيماً وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ الْخُزَاعِيُّ عَلَى مَيْمَنَهِ الْعِرَاقِ فَزَحَفَ نَحْوَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَهَ وَ هُوَ عَلَى مَسِيرَهِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى اضْطَرَّهُمْ إِلَى قُبَّهِ مُعَاوِيَهَ وَقْتَ الظُّهْرِ.

«404»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی عَمْرٍو عَنْ أَبِیهِ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام خَطَبَ هَذَا الْیَوْمَ فَقَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِینَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْیَهَ إِلَی آخِرِ مَا سَیَأْتِی بِطُولِهِ وَ بِالْإِسْنَادِ أَنَّ عَلِیّاً خَطَبَ ذَلِکَ الْیَوْمَ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی ذِکْرُهُ قَدْ دَلَّکُمْ عَلی تِجارَهٍ تُنْجِیکُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِیمٍ إِیمَانٍ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِی سَبِیلِهِ (1) إلی آخر ما سیأتی بروایه المفید رحمه الله ثم قام قیس بن سعد و خطب خطبه بلیغه حث الناس فیها علی الجهاد.

ثم قام الأشتر رضی الله عنه بمثل ذلک و کذا یزید بن قیس الأرحبی و غیرهم (2).

«405»-وَ رُوِیَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام وَ زَیْدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالا طَلَبَ مُعَاوِیَهُ إِلَی عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنْ یُسَوِّیَ صُفُوفَ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو یَا مَعْشَرَ أَهْلِ الشَّامِ سَوُّوا صُفُوفَکُمْ قَصَّ الشَّارِبِ وَ أَعِیرُونَا جَمَاجِمَکُمْ سَاعَهً فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ فَلَمْ یَبْقَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ

1- و قد رواه الطبریّ بسند آخر بمغایره فی بعض الألفاظ فی حوادث سنه: (37) من تاریخ الأمم و الملوک: ج 5 ص 17، ط الحدیث، و فی ط: ج 1، ص 3291، و فی ط:ج ٤ ص ١٢.
2- و خطبهم حرفیه مذکوره فی کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید، و تاریخ الطبریّ.

وَ أَقْبَلَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله بَدْرِيّاً عَقَبِيّاً يُسَوِّی صُفُوفَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْفَتْحِ الْعَاجِلِ أَوِ الْجَنَّهِ فِی الْآجِلِ إِلَّا سَاعَهٌ مِنَ النَّهَارِ فَأَرْسُوا أَقْدَامَكُمْ وَ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَ أَعِيرُوا رَبَّكُمْ جَمَاجِمَكُمْ وَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ.

«406»-وَ رُوِیَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِیِّ أَنَّ أَوَّلَ فَارِسَيْنِ الْتَقَيَا فِی هَذَا الْيَوْمِ وَ هُوَ الْيَوْمُ السَّابِعُ وَ كَانَ مِنَ الْأَيَّامِ الْعَظِيمَهِ حُجْرُ بْنُ عَدِیٍّ مِنْ أَصْحَابِ عَلِیٍّ علیه السلام وَ ابْنُ عَمٍّ حُجْرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ كِلَاهُمَا مِنْ كِنْدَهَ فَاطَّعَنَا بِرُمْحَيْهِمَا وَ خَرَجَ خُزَيْمَهُ الْأَسَدِیُّ مِنْ عَسْكَرِ مُعَاوِيَهَ فَضَرَبَ حُجْرَ بْنَ عَدِیٍّ ضَرْبَهً بِرُمْحِهِ فَحَمَلَ أَصْحَابُ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَتَلُوا خُزَيْمَهَ وَ نَجَا ابْنُ عَمٍّ حُجْرٍ فَخَرَجَ رِفَاعَهُ الْحِمْيَرِیُّ مِنْ صِفِّ الْعِرَاقِ وَ قَتَلَ قَرْنَ بْنَ عَدِیٍّ (1) ثُمَّ إِنَّ عَلِيّاً دَعَا أَصْحَابَهُ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمُصْحَفٍ كَانَ فِی يَدِهِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَدْعُوَهُمْ إِلَى مَا فِی هَذَا الْمُصْحَفِ فَسَكَتَ النَّاسُ وَ أَقْبَلَ فَتًى اسْمُهُ سَعِيدٌ فَقَالَ أَنَا صَاحِبُهُ وَ قَالَ ثَانِياً وَ لَمْ يُجِبْ إِلَّا الْفَتَى فَقَبَضَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَنَاشَدَهُمْ وَ دَعَاهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ احْمِلْ عَلَيْهِمُ الْآنَ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَيْمَنَهِ وَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ سَيْفَانِ وَ دِرْعَانِ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ قُدُماً وَ يَرْتَجِزُ فَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُعَاوِيَهَ وَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ

1- و هذا نقل بالمعنى لا يوافق لفظه لفظ كتاب صفّين و لا شرح ابن أبى الحديد، و فيه:فحمل أصحاب على عليه السلام فقتلوا خزيمه الأسدى، ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بصف معاويه. ثم برز حجر الشر ثانيه فبرز إليه الحكم بن أزهر من أهل العراق فقتله حجر الشر، فخرج إليه رفاعه بن ظالم الحميرى من صف العراق فقتله وعاد إلى أصحابه [وهو] يقول: الحمد لله الذى قتل حجر الشر بالحكم بن أزهر.

عَلَى الْمَوْتِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْمِدُوا لِابْنِ بُدَيْلٍ وَ بَعَثَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ وَ هُوَ فِي الْمَيْسَرَةِ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ بِجَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ اخْتَلَطَ النَّاسُ وَ اصْطَدَمَ الصَّفَّانِ مَيْمَنَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ مَيْسَرَةُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَقْبَلَ ابْنُ بُدَيْلٍ يَضْرِبُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ قُدُماً حَتَّى أَزَالَ مُعَاوِيَةَ عَنْ مَوْقِفِهِ وَ تَرَاجَعَ مُعَاوِيَةُ عَنْ مَكَانِهِ الْقَهْقَرَى كَثِيراً وَ أَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَرْسَلَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَ ثَالِثَةً يَسْتَنْجِدُهُ وَ يَسْتَصْرِخُهُ وَ يَحْمِلُ حَبِيبٌ حَمْلَةً شَدِيدَةً بِمَيْسَرَةِ مُعَاوِيَةَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْعِرَاقِ فَكَشَفَهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَ ابْنِ بُدَيْلٍ إِلَّا نَحْوُ مِائَةِ إِنْسَانٍ مِنَ الْقُرَّاءِ فَاسْتَنَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَحْمُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ لَحِجَ ابْنُ بُدَيْلٍ فِي النَّاسِ وَ صَمَّمَ عَلَى قَتْلِ مُعَاوِيَةَ وَ جَعَلَ يَطْلُبُ مَوْقِفَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَنَادَى مُعَاوِيَةُ فِي النَّاسِ وَيْلَكُمُ الصَّخْرَةَ وَ الْحِجَارَةَ إِذَا عَجَزْتُمْ عَنِ السِّلَاحِ أَتْخِنُوهُ فَرَضَخَهُ النَّاسُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَثْخَنُوهُ فَسَقَطَ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِسُيُوفِهِمْ فَقَتَلُوهُ وَ جَاءَ مُعَاوِيَةُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ فَأَلْقَى عَبْدُ اللَّهِ عِمَامَتَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَ كَانَ لَهُ أَخاً وَ صَدِيقاً مِنْ قَبْلُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ اكْشِفْ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ لَا يُمَثَّلُ بِهِ وَ فِيَّ رُوحٌ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ قَدْ وَهَبْنَاهُ لَكَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ هَذَا كَبِيرُ الْقَوْمِ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ اللَّهُمَّ ظَفِّرْنِي بِالْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ وَ الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ قَالَ فَاسْتَعْلَى أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ قَتْلِ ابْنِ بُدَيْلٍ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ وَ انْكَشَفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ مِنْ قِبَلِ الْمَيْمَنَةِ وَ أَجْفَلُوا إِجْفَالًا شَدِيداً فَأَمَرَ عَلِيٌّ عليه السلام سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ فَاسْتَقْدَمَ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ لِيُرِيدَ الْمَيْمَنَةَ بِعَقْدِهَا (1) فَاسْتَقْبَلَهُمْ جُمُوعُ أَهْلِ الشَّامِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ

1- كذا فى طبع الكمبانىّ من البحار، و فى ط بيروت من شرح ابن أبى الحديد: «فأمر علىّ عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنه و يعضدها فاستقبلهم جموع أهل الشام فى خيل عظيمه». وفى تاريخ الطبرى: فأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينه فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمه... وفى كتاب صفين: " فأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع على من أهل المدينه... ".

فَأَحْلَقَتْهُمْ بِالْمَيْمَنَهِ وَ كَانَتْ مَيْمَنَهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مُتَّصِلَهً بِمَوْقِفِ عَلِیٍّ علیه السلام فِی الْقَلْبِ فِی أَهْلِ الْیَمَنِ فَلَمَّا انْکَشَفُوا انْتَهَتِ الْهَزِیمَهُ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَانْصَرَفَ یَمْشِی نَحْوَ الْمَیْسَرَهِ فَانْکَشَفَتْ عَنْهُ مُضَرُ مِنَ الْمَیْسَرَهِ فَلَمْ یَبْقَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَّا رَبِیعَهُ وَحْدَهَا فِی الْمَیْسَرَهِ.

«407»-وَ رُوِیَ عَنْ زَیْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَقَدْ مَرَّ عَلِیٌّ یَوْمَئِذٍ وَ مَعَهُ بَنُوهُ نَحْوَ الْمَیْسَرَهِ وَ مَعَهُ رَبِیعَهُ وَحْدَهَا وَ إِنِّی لَأَرَی النَّبْلَ یَمُرُّ مِنْ بَیْنِ عَاتِقِهِ وَ مَنْکِبِهِ وَ مَا مِنْ بَنِیهِ إِلَّا بَقِیهِ بِنَفْسِهِ فَیَکْرَهُ عَلِیٌّ ذَلِکَ فَیَتَقَدَّمُ عَلَیْهِ وَ یَحُولُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَ یَأْخُذُ بِیَدِهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِکَ فَیُلْقِیهِ مِنْ وَرَائِهِ وَ بَصُرَ بِهِ أَحْمَرُ مَوْلَی بَنِی أُمَیَّهَ وَ کَانَ شُجَاعاً فَقَالَ عَلِیٌّ وَ رَبِّ الْکَعْبَهِ قَتَلَنِیَ اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْکَ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ فَخَرَجَ إِلَیْهِ کَیْسَانُ مَوْلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَیْنِ فَقَتَلَهُ أَحْمَرُ وَ خَالَطَ عَلِیّاً علیه السلام لِیَضْرِبَهُ بِالسَّیْفِ فَمَدَّ عَلِیٌّ یَدَهُ إِلَی جَیْبِ دِرْعِهِ فَجَذَبَهُ عَنْ فَرَسِهِ وَ حَمَلَهُ عَلَی عَاتِقِهِ وَ اللَّهِ لَکَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی رِجْلَیْ أَحْمَرَ یَخْتَلِفَانِ عَلَی عُنُقِ عَلِیٍّ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَکَسَرَ مَنْکِبَیْهِ وَ عَضُدَیْهِ وَ شَدَّ أَبْنَاءُ عَلِیٍّ حُسَیْنٌ وَ مُحَمَّدٌ فَضَرَبَاهُ بِأَسْیَافِهِمَا حَتَّی بَرَدَ فَکَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام قَائِماً وَ شِبْلَاهُ یَضْرِبَانِ الرَّجُلَ حَتَّی إِذَا أَتَیَا عَلَیْهِ أَقْبَلَا عَلَی أَبِیهِمَا ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ دَنَوْا عَنْهُ یُرِیدُونَهُ وَ اللَّهِ مَا یَزِیدُهُ قُرْبُهُمْ مِنْهُ وَ دُنُوُّهُمْ سُرْعَهً فِی مَشْیِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ مَا ضَرَّکَ لَوْ أَسْرَعْتَ حَتَّی تَنْتَهِیَ إِلَی الَّذِینَ صَبَرُوا بَعْدَکَ مِنْ أَصْحَابِکَ قَالَ یَعْنِی رَبِیعَهَ الْمَیْسَرَهِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام یَا بُنَیَّ إِنَّ لِأَبِیکَ یَوْماً لَا یُبْطِئُ بِهِ عَنْهُ السَّعْیُ وَ لَا یُقَرِّبُهُ إِلَیْهِ الْوُقُوفُ إِنَّ أَبَاکَ لَا یُبَالِی وَقَعَ عَلَی الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَیْهِ (1).

1- و رواه أیضا الطبریّ بسنده عن أبی مخنف فی حوادث سنه: (37) من تاریخ الأمم و الملوک: ج 1، ص 3293 و فی ط: ج 4 ص 13، و فی ط: ج 5 ص 19.

«408»-قَالَ نَصْرٌ وَ رَوَى عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ قَالَ: خَرَجَ عَلِیٌّ علیه السلام یَوْماً مِنْ أَیَّامِ صِفِّینَ وَ فِی یَدِهِ عَنَزَهٌ فَمَرَّ عَلَی سَعِیدِ بْنِ قَیْسٍ الْهَمْدَانِیِّ فَقَالَ لَهُ سَعِیدٌ أَ مَا تَخْشَی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْ یَغْتَالَکَ أَحَدٌ وَ أَنْتَ قُرْبَ عَدُوِّکَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ عَلَیْهِ مِنَ اللَّهِ حَفَظَهٌ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ یَتَرَدَّی فِی قَلِیبٍ أَوْ یَخْرَبَ عَلَیْهِ حَائِطٌ أَوْ تُصِیبَهُ آفَهٌ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّوْا بَیْنَهُ وَ بَیْنَهُ (1).

«409»-وَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ فُضَیْلِ بْنِ خَدِیجٍ عَنْ مَوْلَی الْأَشْتَرِ (2) قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَتْ مَیْمَنَهُ الْعِرَاقِ یَوْمَئِذٍ أَقْبَلَ عَلِیٌّ نَحْوَ الْمَیْسَرَهِ یَرْکُضُ لِیَسْتَثِیبَ النَّاسَ وَ یَسْتَوْقِفَهُمْ (3) وَ یَأْمُرَهُمْ بِالرُّجُوعِ نَحْوَ الْفَزَعِ فَمَرَّ بِالْأَشْتَرِ فَقَالَ یَا مَالِکُ قَالَ لَبَّیْکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ ائْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَقُلْ لَهُمْ أَیْنَ فِرَارُکُمْ عَنِ الْمَوْتِ الَّذِی لَنْ تُعْجِزُوهُ إِلَی الْحَیَاهِ الَّتِی لَا تَبْقَی لَکُمْ فَمَضَی الْأَشْتَرُ فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ مُنْهَزِمِینَ فَقَالَ لَهُمُ الْکَلِمَاتِ فَنَادَاهُمْ أَیُّهَا النَّاسُ أَنَا مَالِکُ بْنُ الْحَارِثِ فَلَمْ یَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَیْهِ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ أَنَا الْأَشْتَرُ فَأَقْبَلَتْ إِلَیْهِ طَائِفَهٌ وَ ذَهَبَتْ عَنْهُ طَائِفَهٌ فَقَالَ عَضِضْتُمْ بِهَنِ أَبِیکُمْ وَ مَا أَقْبَحَ مَا قَاتَلْتُمُ الْیَوْمَ أَیُّهَا النَّاسُ غُضُّوا الْأَبْصَارَ وَ عَضُّوا عَلَی النَّوَاجِذِ فَاسْتَقْبِلُوا النَّاسَ بِهَامِکُمْ وَ شُدُّوا عَلَیْهِمْ شِدَّهَ قَوْمٍ مَوْتُورِینَ بِآبَائِهِمْ وَ أَبْنَائِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ حَنَقاً عَلَی عَدُوِّهِمْ قَدْ وَطَّنُوا عَلَی الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ کَیْلَا یُسْبَقُوا بِثَأْرٍ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ اللَّهِ لَنْ یُقَاتِلُوکُمْ إِلَّا عَنْ دِینِکُمْ لِیُطْفِئُوا السُّنَّهَ وَ یُحْیُوا الْبِدْعَهَ وَ یُدْخِلُوکُمْ

1- و قد رویناه عن مصدر آخر، بسندین آخرین فی المختار: (201) من کتاب نهج السعاده: ج 2 ص 174، ط 1.
2- کذا فی الأصل المطبوع، و مثله فی کتاب صفّین و تاریخ الطبریّ، و لا یوجد فی ط بیروت من شرح ابن أبی الحدید قول: «عن مولی الأشتر».
3- هذا هو الصواب الموافق لما فی ط مصر من کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید، و فی أصلی المطبوع هاهنا تصحیف. و یستثیب الناس: یسترجعهم.

فِی دِینٍ قَدْ أَخْرَجَکُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِحُسْنِ الْبَصِیرَهِ فَطِیبُوا عِبَادَ اللَّهِ نَفْساً بِدِمَائِکُمْ دُونَ دِینِکُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ فِیهِ سَلْبُ الْعِزِّ وَ الْغَلَبَهِ عَلَی الْفَیْ ءِ وَ ذُلُّ الْمَحْیَا وَ الْمَمَاتِ وَ عَارُ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ وَ سَخَطُ اللَّهِ وَ أَلِیمُ عِقَابِهِ ثُمَّ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا إِلَیَّ مَذْحِجاً فَاجْتَمَعُوا إِلَیْهِ فَقَالَ عَضِضْتُمْ بِصُمِّ الْجَنْدَلِ وَ اللَّهِ مَا أَرْضَیْتُمُ الْیَوْمَ رَبَّکُمْ وَ لَا نَصَحْتُمْ لَهُ فِی عَدُوِّهِ وَ کَیْفَ ذَلِکَ وَ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحَرْبِ وَ أَصْحَابُ الْغَارَاتِ وَ فُرْسَانُ الطِّرَارِ وَ حُتُوفُ الْأَقْرَانِ وَ مَذْحِجُ الطِّعَانِ الَّذِینَ لَمْ یَکُونُوا یُسْبَقُونَ بِتَأَرِهِمْ وَ لَمْ تُطَلَّ دِمَاؤُهُمْ وَ لَمْ یُعْرَفُوا فِی مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ بِخَسَفٍ وَ أَنْتُمْ سَادَهُ مِصْرِکُمْ (1)وَ أَعَزُّ حَیٍّ فِی قَوْمِکُمْ وَ مَا تَفْعَلُوا فِی هَذَا الْیَوْمِ مَأْثُورٌ بَعْدَ الْیَوْمِ فَاتَّقُوا مَأْثُورَ الْحَدِیثِ فِی غَدٍ وَ اصْدُقُوا عَدُوَّکُمُ اللِّقَاءَ فَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ* وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ مَا مِنْ هَؤُلَاءِ وَ أَشَارَ بِیَدِهِ إِلَی أَهْلِ الشَّامِ رَجُلٌ فِی مِثْلِ جَنَاحِ الْبَعُوضَهِ مِنْ دِینِ اللَّهِ [وَ] اللَّهِ مَا أَحْسَنْتُمُ الْیَوْمَ الْقِرَاعَ أَجْلُوا سَوَادَ وَجْهِی یَرْجِعْ فِی وَجْهِی دَمِی وَ عَلَیْکُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ قَدْ فَضَّهُ تَبِعَهُ مَنْ بِجَانِبَیْهِ کَمَا یَتْبَعُ السَّیْلُ مَقْدَمَهُ فَقَالُوا خُذْ بِنَا حَیْثُ أَحْبَبْتَ فَصَمَدَ بِهِمْ نَحْوَ عَظْمِهِمْ وَ اسْتَقْبَلَهُ سَنَامٌ مِنْ هَمْدَانَ (2) وَ هُمْ نَحْوُ ثَمَانِ مِائَهِ مُقَاتِلٍ قَدِ انْهَزَمُوا آخِرَ النَّاسِ وَ کَانُوا قَدْ صَبَرُوا فِی مَیْمَنَهِ عَلِیٍّ حَتَّی قُتِلَ مِنْهُمْ مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَ أُصِیبَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَئِیساً کُلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ رئیسا [رَئِیسٌ أَخَذَ الرَّایَهَ آخَرُ فَانْصَرَفُوا وَ هُمْ یَقُولُونَ لَیْتَ لَنَا عَدِیداً مِنَ الْعَرَبِ یُحَالِفُونَنَا ثُمَّ نَسْتَقْدِمُ نَحْنُ وَ هُمْ فَلَا نَنْصَرِفُ حَتَّی نُقْتَلَ أَوْ نَظْهَرَ (3)

1- هذا هو الصواب الموافق لما فی شرح ابن أبی الحدید، و کتاب صفّین و تاریخ الطبریّ غیر أن فی کتاب صفّین: «أحد أهل مصرکم». وفی ط الکمبانی من بحار الأنوار: " بجبن، وساده من حضرکم... ". قوله:" ولم تطل دماؤهم " أی لم یهدر. والخسف: الذل.
2- کذا فی أصلی و مثله فی ط القدیم من کتاب صفّین، فإن صح فالکلام خرج مخرج الکنایه و الاستعاره. وفی شرح ابن أبی الحدید: " واستقبله أشباههم من همدان ". وفی تاریخ الطبری " یستقبله شباب من همدان... ".
3- ما بین المعقوفین زیاده محتاجه إلیها أخذناها من کتاب صفّین.

فَقَالَ لَهُمُ الْأَشْتَرُ إِنِّي أُحَالِفُكُمْ وَ أُعَاقِدُكُمْ عَلَى أَنْ لَا نَرْجِعَ أَبَداً حَتَّى نَظْفَرَ أَوْ نَهْلِكَ فَوَقَفُوا مَعَهُ عَلَى هَذِهِ النِّيَّهِ وَ الْعَزِيمَهِ وَ زَحَفَ نَحْوَ الْمَيْمَنَهِ وَ ثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ تَرَاجَعُوا مِنْ أَهْلِ الصَّبْرِ وَ الْوَفَاءِ وَ الْحَيَاءِ فَأَخَذَ لَا يَصْمِدُ لِكَتِيبَهٍ إِلَّا كَشَفَهَا وَ لَا بِجَمْعٍ إِلَّا جَازَهُ وَ رَدَّهُ 410 فَرُوِيَ عَنْ مَوْلًى لِلْأَشْتَرِ قَالَ لَمَّا اجْتَمَعَ إِلَى الْأَشْتَرِ مَنْ كَانَ انْهَزَمَ مِنَ الْمَيْمَنَهِ حَمَلَ عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى كَشَفَهُمْ فَأَلْحَقَهُمْ بِمَصَارِبِ مُعَاوِيَهَ وَ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَصْرِ وَ الْمَغْرِبِ.

«411»-وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام لَمَّا رَأَى مَيْمَنَتَهُ قَدْ عَادَتْ إِلَى مَوْقِفِهَا وَ مَصَافِّهَا وَ كَشَفَتْ مَنْ بِإِزَائِهَا أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ انْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاهُ الطَّغَامُ أَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ عُمَّارُ اللَّيْلِ بِتِلَاوَهِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلُ دَعْوَهِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ فَلَوْ لَا قِتَالُكُمْ بَعْدَ إِدْبَارِكُمْ وَ كَرُّكُمْ بَعْدَ انْحِيَازِكُمْ وَجَبَ عَلَيْكُمْ مَا وَجَبَ عَلَى الْمُوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَ كُنْتُمْ فِيمَا أَرَى مِنَ الْهَالِكِينَ وَ لَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدِي وَ شَفَى بَعْضَ لَاعِجِ نَفْسِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَهٍ حُزْتُمُوهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ فَأَزَلْتُمُوهُمْ عَنْ مَصَافِّهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ تُحِسُّونَهُمْ بِالسَّيْفِ يَرْكَبُ أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ كَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَهِ الْهِيمِ فَالْآنَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَهُ وَ ثَبَّتَكُمُ الْيَقِينُ وَ لْيَعْلَمِ الْمُنْهَزِمُ أَنَّهُ مُسْخِطٌ رَبَّهُ وَ مُوبِقٌ نَفْسَهُ وَ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ الذُّلُّ لَازِمٌ عَلَيْهِ (1) وَ مَفْسَدَهُ الْعَيْشِ عَلَيْهِ وَ أَنَّ الْفَارَّ لَا يَزِيدُ الْفِرَارُ فِي عُمُرِهِ وَ لَا يُرْضِي رَبَّهُ لَمَوْتُ الرَّجُلِ مُحِقّاً قَبْلَ إِتْيَانِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا

1- كذا فى ط الكمپانىّ من بحار الأنوار. و فى شرح ابن أبى الحديد: «و فى الفرار موجده اللّه عليه، و الذل اللازم له و فساد العيش ...».

بِالتَّلْبِيسِ بِهَا وَ الْإِصْرَارِ عَلَيْهَا (1) قَالَ نَصْرٌ فَحَمَلَ أَبُو كَعْبٍ الْخَثْعَمِيُّ رَأْسُ خَثْعَمِ الْعِرَاقِ عَلَى خَثْعَمِ الشَّامِ وَ اقْتَتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ فَجَعَلَ أَبُو كَعْبٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ يَا مَعْشَرَ خَثْعَمٍ خَذِّمُوا أَيِ اضْرِبُوا الْخَذِمَةَ وَ هِيَ الْخَلْخَالُ يَعْنِي اضْرِبُوهُمْ فِي سُوقِهِمْ فَحَمَلَ شِمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي كَعْبٍ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ يَبْكِي وَ يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا كَعْبٍ لَقَدْ قَتَلْتُكَ فِي طَاعَةِ قَوْمٍ أَنْتَ أَمَسُّ إِلَيَّ رَحِماً وَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ نَفْساً وَ لَكِنِّي وَ اللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ وَ لَا أَرَى الشَّيْطَانَ إِلَّا قَدْ فَتَنَنَا وَ لَا أَرَى قُرَيْشاً إِلَّا قَدْ لَعِبَتْ بِنَا (2) فَوَثَبَ كَعْبُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ إِلَى رَايَةِ أَبِيهِ فَأَخَذَهَا فَفُقِئَتْ عَيْنُهُ وَ صُرِعَ ثُمَّ أَخَذَهَا شُرَيْحُ بْنُ مَالِكٍ فَقَاتَلَ الْقَوْمُ تَحْتَهَا حَتَّى صُرِعَ مِنْهُمْ حَوْلَ رَايَتِهِمْ نَحْوُ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَ أُصِيبَ مِنْ خَثْعَمِ الشَّامِ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ رَدَّهَا شُرَيْحٌ إِلَى كَعْبِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ.

«412»-وَ قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ (3)

إِنَّ رَايَةَ بَجِيلَةَ فِي صِفِّينَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَانَتْ فِي أَحْمَسَ مَعَ أَبِي

1- كذا فى شرح ابن أبى الحديد، و فى ط الكمبانىّ من بحار الأنوار: «يموت الرجل ...خير من الرضا بالتلبيس بها... ". وفى كتاب صفين: " خير من التلبس بها والاقرار عليها ". وفى تاريخ الطبرى: " إن فى الفرار موجده الله عز وجل عليه، والذل اللازم، والعار الباقى واعتصار الفئ من يده وفساد العيش عليه... فموت المرء محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها والاقرار عليها. ورواه قريبا منه أيضا الإسكافى المتوفى سنه (٢٤٠) فى كتاب المعيار والموازنه ص ١٤٩، ط ١، وفيه: " فيموت المرء محقا خير من الحياه على الفرار بهذه الخصال ".
2- و رواه أيضا الاسكافى فى كتاب المعيار و الموازنه ص 156، ط 1.
3- ما بين المعقوفين أخذناه من كتاب صفّين و كان سقط عن طبع الكمبانىّ من كتاب البحار.

شَدَّادٍ فَقَالَتْ لَهُ بَجِيلَهُ خُذْ رَايَتَنَا قَالَ غَيْرِی خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّی قَالُوا لَا نُرِيدُ غَيْرَكَ قَالَ فَوَ اللَّهِ لَئِنْ أَعْطِيتُهَا لَا أَنْتَهِی بِكُمْ دُونَ صَاحِبِ التُّرْسِ الْمُذَهَّبِ الَّذِی هُوَ قَائِمٌ عَلَی رَأْسِ مُعَاوِيَهَ يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالُوا اصْنَعْ مَا شِئْتَ فَأَخَذَهَا ثُمَّ زَحَفَ بِهَا وَ هُمْ حَوْلَهُ يَضْرِبُونَ النَّاسَ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّی انْتَهَی إِلَی صَاحِبِ التُّرْسِ الْمُذَهَّبِ وَ هُوَ فِی خَيْلٍ عَظِيمَهٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيداً وَ شَدَّ أَبُو شَدَّادٍ بِسَيْفِهِ نَحْوَ صَاحِبِ التُّرْسِ فَتَعَرَّضَ لَهُ رُومِیٌّ فَضَرَبَ قَدَمَ أَبِی شَدَّادٍ فَقَطَعَهَا وَ ضَرَبَ أَبُو شَدَّادٍ ذَلِكَ الرُّومِیَّ فَقَتَلَهُ فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِ الْأَسِنَّهُ فَقُتِلَ فَأَخَذَ الرَّايَهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَلَعٍ الْأَحْمَسِیُّ وَ قَاتَلَ حَتَّی قُتِلَ فَأَخَذَهَا أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَاتَلَ حَتَّی قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَفِيفُ بْنُ إِيَاسٍ فَلَمْ يَزَلْ بِيَدِهِ حَتَّی تَحَاجَزَ النَّاسُ فَحَمَلَ غَطَفَانُ الْعِرَاقِ عَلَی غَطَفَانِ الشَّامِ وَ قُتِلَ مِنْهُمَا كَثِيرٌ وَ كَذَا أَزْدُ الْعِرَاقِ عَلَی أَزْدِ الشَّامِ وَ كَذَا كُلُّ قَبِيلَهٍ عَلَی مَنْ بِإِزَائِهِمْ.

«413»-قَالَ نَصْرٌ وَ رَوَی عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ عَنْ أَشْيَاخِ النَّمِرِ أَنَّ عُتْبَهَ بْنَ جُوَيَّهَ (1) قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ أَنَّ مَرْعَی الدُّنْيَا قَدْ أَصْبَحَ هَشِيماً وَ أَصْبَحَ شَجَرُهَا حَصِيداً وَ جَدِيدُهَا سَمَلًا وَ حُلْوُهَا مُرَّ الْمَذَاقِ

1- كذا فی ط الكمبانیّ من البحار، و فی ط مصر من كتاب صفّين: «عتبه بن جويريه» و فی أواسط شرح المختار: (65) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحديد: ج 2 ص 230. قال نصر: و حدّثنا عمرو، عن الحارث بن حصين، عن أشياخ الحی أن عتبه بن بن جويره قال يوم صفين... وفی قصه حرب صفين من تاريخ الطبری: ج ۵ ص ۲۷ ط بيروت: قال: قال أبو مخنف: وحدثنی الحارث بن حصيره، عن أشياخ النعر أن عقبه بن حديد النعری قال يوم صفين... والحديث رواه أيضا أبو جعفر الإسكافی فی كتاب المعيار والموازنه ص ۱۵۹.

أَلَا وَ إِنِّی أُنَبِّئُکُمْ نَبَأَ امْرِئٍ صَادِقٍ إِنِّی سَئِمْتُ الدُّنْیَا وَ عَزَفْتُ نَفْسِی عَنْهَا وَ قَدْ کُنْتُ أَتَمَنَّی الشَّهَادَةَ وَ أَتَعَرَّضُ لَهَا فِی کُلِّ حِینٍ فَأَبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ یَبْلُغَنِی هَذَا الْیَوْمَ أَلَا وَ إِنِّی مُتَعَرِّضٌ سَاعَتِی هَذِهِ لَهَا وَ قَدْ طَمِعْتُ أَنْ لَا أُحْرَمَهَا فَمَا تَنْتَظِرُونَ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَ خَوْفَ الْمَوْتِ الْقَادِمِ عَلَیْکُمْ الذَّاهِبِ بِأَنْفُسِکُمْ لَا مَحَالَةَ أَوْ مِنْ ضَرْبَهِ کَفٍّ أَوْ حِسٍّ بِالسَّیْفِ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الدُّنْیَا بِالنَّظَرِ إِلَی وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مُرَافَقَهِ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ فِی دَارِ الْقَرَارِ مَا هَذَا بِالرَّأْیِ السَّدِیدِ ثُمَّ قَالَ یَا إِخْوَتَاهْ إِنِّی قَدْ بِعْتُ هَذِهِ الدَّارَ بِالدَّارِ الَّتِی أَمَامَهَا وَ هَذَا وَجْهِی إِلَیْهِ لَا یُبْرِحُ اللَّهُ وُجُوهَکُمْ وَ لَا یَقْطَعُ اللَّهُ أَرْحَامَکُمْ فَتَبِعَهُ أَخَوَاهُ عُبَیْدُ اللَّهِ وَ عَوْفٌ وَ قَالا لَا نَطْلُبُ رِزْقَ الدُّنْیَا بَعْدَکَ قَبَّحَ اللَّهُ الْعَیْشَ بَعْدَکَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْتَسِبُ أَنْفُسَنَا عِنْدَکَ فَاسْتَقْدَمُوا فَقَاتَلُوا حَتَّی قُتِلُوا قَالَ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِیداً یَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِیٍّ علیه السلام وَ اللَّهِ لَأَحْمِلَنَّ عَلَی مُعَاوِیَهَ حَتَّی أَقْتُلَهُ فَأَخَذَ فَرَساً فَرَکِبَهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ حَتَّی إِذَا قَامَ عَلَی سَنَابِکِهِ دَفَعَهُ فَلَمْ یُنَهْنِهْهُ شَیْ ءٌ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَی رَأْسِ مُعَاوِیَهَ وَ دَخَلَ مُعَاوِیَهُ خِبَاءَهُ فَنَزَلَ الرَّجُلُ عَنْ فَرَسِهِ وَ دَخَلَ عَلَیْهِ فَخَرَجَ مُعَاوِیَهُ مِنَ الْخِبَاءِ وَ طَلَعَ الرَّجُلُ فِی أَثَرِهِ فَخَرَجَ مُعَاوِیَهُ فَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ وَ قَالَ وَیْحَکُمْ إِنَّ السُّیُوفَ لَمْ یُؤْذَنْ لَهَا فِی هَذَا وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَصِلْ إِلَیْکُمْ عَلَیْکُمْ بِالْحِجَارَهِ فَرَضَخُوهُ بِالْحِجَارَهِ حَتَّی هَمَدَ الرَّجُلُ ثُمَّ عَادَ مُعَاوِیَهُ إِلَی مَجْلِسِهِ قَالَ نَصْرٌ فَلَمَّا انْقَضَی هَذَا الْیَوْمِ بِمَا فِیهِ أَصْبَحُوا فِی الْیَوْمِ الثَّانِی وَ الْفَیْلَقَانِ مُتَقَابِلَانِ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَأَلَ الْمُبَارَزَهَ فَخَرَجَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِیداً ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِیَّ اعْتَنَقَهُ فَوَقَعَا جَمِیعاً وَ عَادَ الْفَرَسَانِ ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِیَّ قَهَرَهُ فَجَلَسَ عَلَی صَدْرِهِ وَ کَشَفَ الْمِغْفَرَ عَنْهُ یُرِیدُ أَنْ یَذْبَحَهُ فَإِذَا هُوَ أَخُوهُ لِأَبِیهِ فَصَاحَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِیٍّ علیه السلام وَیْحَکَ أَجْهِزْ عَلَیْهِ قَالَ إِنَّهُ أَخِی قَالُوا فَاتْرُکْهُ قَالَ لَا وَ اللَّهِ حَتَّی یَأْذَنَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ فَأَخْبَرَ عَلِیٌّ علیه السلام بِذَلِکَ فَأَرْسَلَ إِلَیْهِ أَنْ دَعْهُ فَتَرَکَهُ وَ عَادَ إِلَی صَفِّ مُعَاوِیَهَ.

«414»-وَ عَنِ الْجُرْجَانِیِّ قَالَ: کَانَ مُعَاوِیَهُ یَعُدُّ لِکُلِّ عَظِیمٍ حُرَیْثاً مَوْلَاهُ وَ کَانَ یَلْبَسُ سِلَاحَ مُعَاوِیَهَ مُتَشَبِّهاً بِهِ فَإِذَا قَاتَلَ قَالَ النَّاسُ ذَاکَ مُعَاوِیَهُ وَ إِنَّ مُعَاوِیَهَ دَعَاهُ وَ قَالَ یَا حُرَیْثُ اتَّقِ عَلِیّاً وَ ضَعْ رُمْحَکَ حَیْثُ شِئْتَ فَأَتَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَالَ یَا حُرَیْثُ إِنَّکَ وَ اللَّهِ لَوْ کُنْتَ قُرَشِیّاً لَأَحَبَّ لَکَ مُعَاوِیَهُ أَنْ تَقْتُلَ عَلِیّاً وَ لَکِنْ کَرِهَ أَنْ یَکُونَ لَکَ حَظُّهَا فَإِنْ رَأَیْتَ فُرْصَهً فَاقْتَحِمْ وَ خَرَجَ عَلِیٌّ علیه السلام فِی هَذَا الْیَوْمِ وَ کَانَ أَمَامَ الْخَیْلِ فَحَمَلَ عَلَیْهِ حُرَیْثٌ وَ فِی رِوَایَهِ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ (1) قَالَ بَرَزَ حُرَیْثٌ مَوْلَی مُعَاوِیَهَ هَذَا الْیَوْمَ وَ کَانَ شَدِیداً ذَا بَأْسٍ لَا یُرَامُ فَصَاحَ یَا عَلِیُّ هَلْ لَکَ فِی الْمُبَارَزَهِ فَأَقْدِمْ أَبَا حَسَنٍ إِنْ شِئْتَ فَأَقْبَلَ عَلِیٌّ وَ هُوَ یَقُولُ:

أَنَا عَلِیٌّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ***نَحْنُ لَعَمْرُ اللَّهِ أَوْلَی بِالْکُتُبِ

مِنَّا النَّبِیُّ الْمُصْطَفَی غَیْرُ کَذِبٍ***أَهْلُ اللِّوَاءِ وَ الْمَقَامِ وَ الْحُجُبِ

نَحْنُ نَصَرْنَاهُ عَلَی کُلِّ الْعَرَبِ

ثُمَّ خَالَطَهُ فَمَا أَمْهَلَهُ أَنْ ضَرَبَهُ ضَرْبَهً وَاحِدَهً فَقَطَعَهُ نِصْفَیْنِ فَجَزِعَ مُعَاوِیَهُ عَلَیْهِ جَزَعاً شَدِیداً وَ عَابَ عَمْراً فِی إِغْرَائِهِ بِعَلِیٍّ فَلَمَّا قُتِلَ حُرَیْثٌ بَرَزَ عَمْرُو بْنُ الْحُصَیْنِ السَّکْسَکِیُّ فَنَادَی أَبَا حَسَنٍ هَلُمَّ إِلَی الْمُبَارَزَهِ فَأَومَی عَلِیٌّ إِلَی سَعِیدِ بْنِ قَیْسٍ الْهَمْدَانِیِّ فَبَارَزَهُ فَضَرَبَهُ بِالسَّیْفِ فَقَتَلَهُ قَالَ نَصْرٌ وَ کَانَ لِهَمْدَانَ بَلَاءٌ عَظِیمٌ فِی نُصْرَهِ عَلِیٍّ علیه السلام فِی صِفِّینَ وَ مِنَ الشِّعْرِ الَّذِی لَا یُشَکُّ أَنَّ قَائِلَهُ عَلِیٌّ لِکَثْرَهِ الرِّوَایَهِ لَهُ:

دَعَوْتُ فَلَبَّانِی مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَهٌ***فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَیْرُ لِئَامٍ

بِکُلِّ رُدَیْنِیٍّ وَ عَضْبٍ تَخَالُهُ*** إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شُعَلَ ضِرَامٍ

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ کِرَامٌ یَزِینُهُمْ*** وَ بَأْسٌ إِذَا لَاقُوا وَ جَدُّ خِصَامٍ

1- کذا فی اصلی، و فی کتاب صفّین ص 273: «عن جابر عن تمیم قال ...». إنهم لیعلمون ....

وَ جَدٌّ وَ صَدْقٌ فِی الْحُرُوبِ وَ نَجْدَهٌ***وَ قَوْلٌ إِذَا قَالُوا بِغَیْرِ أَثَامٍ

مَتَی تَأْتِهِمْ فِی دَارِهِمْ تَسْتَضِیفُهُمْ***تَبِتْ نَاعِماً فِی خِدْمَهٍ وَ طَعَامٍ

جَزَی اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهَا*** سِمَامُ الْعِدَی فِی کُلِّ یَوْمِ زِحَامٍ

فَلَوْ کُنْتُ بَوَّاباً عَلَی بَابِ جَنَهٍ***لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

415- قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ قَالَ: ثُمَّ قَامَ عَلِیٌّ بَیْنَ الصَّفَّیْنِ وَ نَادَی یَا مُعَاوِیَهُ یُکَرِّرُهَا فَقَالَ مُعَاوِیَهُ سَلُوهُ مَا شَأْنُهُ قَالَ أُحِبُّ أَنْ یَظْهَرَ لِی فَأُکَلِّمَهُ بِکَلِمَهٍ وَاحِدَهٍ فَبَرَزَ مُعَاوِیَهُ وَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَلَمَّا قَارَبَاهُ لَمْ یَلْتَفِتْ إِلَی عَمْرٍو وَ قَالَ لِمُعَاوِیَهَ وَیْحَکَ عَلَامَ تَقْتُلُ النَّاسَ بَیْنِی وَ بَیْنَکَ وَ یَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ابْرُزْ إِلَیَّ فَأَیُّنَا قُتِلَ فَالْأَمْرُ إِلَی صَاحِبِهِ فَالْتَفَتَ مُعَاوِیَهُ إِلَی عَمْرٍو فَقَالَ مَا تَرَی یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَدْ أَنْصَفَکَ الرَّجُلُ فَاعْلَمْ أَنَّکَ إِنْ نَکَلْتَ عَنْهُ لَمْ تَزَلْ سُبَّهً عَلَیْکَ وَ عَلَی عَقِبِکَ مَا بَقِیَ عَلَی ظَهْرِ الْأَرْضِ عَرَبِیٌّ فَقَالَ مُعَاوِیَهُ یَا ابْنَ الْعَاصِ لَیْسَ مِثْلِی یُخْدَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهِ مَا بَارَزَ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ شُجَاعٌ قَطُّ إِلَّا وَ سَقَی الْأَرْضَ بِدَمِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ مُعَاوِیَهُ رَاجِعاً حَتَّی انْتَهَی إِلَی آخِرِ الصُّفُوفِ وَ عَمْرٌو مَعَهُ فَلَمَّا رَأَی عَلِیٌّ علیه السلام ذَلِکَ ضَحِکَ وَ عَادَ إِلَی مَوْقِفِهِ قَالَ وَ حَقَدَهَا مُعَاوِیَهُ عَلَی عَمْرٍو بَاطِناً (1) قَالَ نَصْرٌ ثُمَّ الْتَقَی النَّاسُ وَ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِیداً وَ حَارَبَتْ طَیٌّ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حُرُوباً عَظِیمَهً وَ قُتِلَ مِنْهَا أَبْطَالٌ کَثِیرُونَ وَ قَاتَلَتِ النَّخَعُ أَیْضاً مَعَهُ ذَلِکَ الْیَوْمَ قِتَالًا شَدِیداً وَ قُطِعَتْ رِجْلُ عَلْقَمَهَ بْنِ قَیْسٍ النَّخَعِیِّ وَ قُتِلَ أَخُوهُ أُبَیُّ بْنُ قَیْسٍ فَکَانَ عَلْقَمَهُ یَقُولُ بَعْدُ مَا أُحِبُّ أَنَّ رِجْلِی أُصِحَّتْ مَا کَانَ لِمَا أَرْجُو بِهَا الثَّوَابَ وَ قَالَ رَأَیْتُ أَخِی فِی نَوْمِی فَقُلْتُ لَهُ مَا الَّذِی قَدِمْتُمْ عَلَیْهِ قَالَ الْتَقَیْنَا نَحْنُ وَ أَهْلُ الشَّامِ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَاحْتَجَجْنَا عِنْدَهُ فَحَجَجْنَا فَسُرِرْتُ بِذَلِکَ.

1- و هذا إیجاز من المصنّف، و فی القصه تفصیل و أبیات حذفها المصنّف کما صنع فیما تقدم و فیما یأتی أیضا.

«416»-وَ رُوِیَ عَنِ الْحُضَیْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ لَمَّا تَصَافَّ النَّاسُ ذَلِکَ الْیَوْمَ وَ حَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ ضَعْضَعَتْ مَیْمَنَهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَجَاءَنَا عَلِیٌّ علیه السلام وَ مَعَهُ بَنُوهُ فَنَادَی بِصَوْتٍ جَهْرٍ لِمَنْ هَذِهِ الرَّایَاتُ فَقُلْنَا رَایَاتُ رَبِیعَهَ فَقَالَ بَلْ هِیَ رَایَاتٌ عَصَمَ اللَّهُ أَهْلَهَا وَ صَبَّرَهَا وَ ثَبَّتَ أَقْدَامَهَا ثُمَّ قَالَ لِی وَ أَنَا حَامِلُ رَایَهِ رَبِیعَهَ یَا فَتَی أَ لَا تُدْنِی رَایَتَکَ هَذِهِ ذِرَاعاً فَقُلْتُ بَلَی وَ اللَّهِ عَشَرَهَ أَذْرُعٍ ثُمَّ مِلْتُ بِهَا هَکَذَا فَأَدْنَیْتُهَا (1) فَقَالَ لِی حَسْبُکَ وَ رُوِیَ أَنَّهُمْ أَعْطُوا الرَّایَهَ الْحُضَیْنَ بْنَ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِیَّ وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ غُلَامٌ وَ هُوَ یَزْحَفُ بِرَایَهِ رَبِیعَهَ وَ کَانَتْ حَمْرَاءَ فَأَعْجَبَ عَلِیّاً علیه السلام زَحْفُهُ وَ ثَبَاتُهُ فَقَالَ:

لِمَنْ رَایَهٌ حَمْرَاءُ یَخْفِقُ ظِلُّهَا***إِذَا قِیلَ قَدِّمْهَا حُضَیْنُ تَقَدَّمَا

وَ یَدْنُو بِهَا فِی الصَّفِّ حَتَّی یُدِیرَهَا***حَمَامُ الْمَنَایَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَ الدِّمَاءَ

جَزَی اللَّهُ قَوْماً صَابَرُوا فِی لِقَائِهِمْ*** لَدَی الْبَأْسِ حُرّاً مَا أَعَزَّ وَ أَکْرَمَا

وَ أَحْزَمَ صَبْراً یَوْمَ یُدْعَی إِلَی الْوَغَی*** إِذَا کَانَ أَصْوَاتُ الْکُمَاهِ تَغَمْغَمَا

رَبِیعَهَ أَعْنِی إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَهٍ وَ بَأْسٍ***إِذَا لَاقُوا خَمِیساً عَرَمْرَمَا

وَ قَدْ صَبَرَتْ عَکٌّ وَ لَخْمٌ وَ حِمْیَرٌ*** لِمَذْحِجٍ حَتَّی لَمْ تُفَارِقْ دَمٌ دَماً

وَ نَادَتْ جُذَامُ یَا لَمَذْحِجُ وَیْحَکُمْ***جَزَی اللَّهُ شَرّاً أَیُّنَا کَانَ أَظْلَمَا

أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِی حُرُمَاتِکُمْ***وَ مَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا وَ عَظَّمَا

أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعْنَنَا وَ ضِرَابَنَا***بِأَسْیَافِنَا حَتَّی تَوَلَّی وَ أَحْجَمَا

وَ مَرَّ یُنَادِی الزِّبْرِقَانُ مَرَاطِمَ ***(2)وَ نَادَی کَلَاعاً وَ الْکُرَیْبَ وَ أَنْعَمَا

1- هذا هو الظاهر المذکور فی کتاب صفّین و تاریخ الطبریّ: ج 5 ص 23 و شرح ابن أبی الحدید، و ما بین المعقوفین أیضا مأخوذ منهما. وفی ط الکمبانی من البحار: " یا فتی الا تبدی هذه ذراعا؟ فأبدیتها فقال لی: حسبک.

2- كذا فى أصلى، و فى كتاب صفّين و شرح ابن أبى الحديد: «و فر ينادى الزبرقان و ظالما».

وَ عَمْراً وَ سُفْيَاناً وَ جَهْماً وَ مَالِكاً*** وَ حَوْشَبَ وَ الْغَاوِیَ سُرَیْحاً وَ أَظْلَمَا

وَ كُرْزَ بْنَ نَبْهَانَ وَ عَمْرَو بْنَ جَحْدَرٍ*** وَ صَبَّاحاً الْعَبْسِیَّ یَدْعُو وَ أَسْلَمَا (1)

قال نصر: و أقبل ذو الكلاع فی الحمير و من لف لفها و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فی أربعه آلاف من قراء أهل الشام فحملوا علی ربيعه و هم ميسره أهل العراق و فيهم عبد الله بن العباس حمله شديده فضعضعت رايات ربيعه ثم إن أهل الشام انصرفوا فلم يلبثوا إلا قليلا حتی كروا ثانيه و عبيد الله بن عمر فی أولهم يقول يا أهل الشام هذا الحی من العراق قتله عثمان و أنصار علی فإن هزمتم هذه القبيله أدركتم ثاركم فی عثمان فشدوا علی الناس شده عظيمه فثبتت لهم ربيعه و صبرت صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و اشتد القتال بين ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر و كثرت القتلی ثم خرج نحو خمس مائه فارس أو أكثر من أصحاب علی عليه السلام علی رءوسهم البيض و هم غائصون فی الحديد لا يری منهم إلا الحدق و خرج إليهم من أهل الشام نحوهم فی العده فاقتتلوا بين الصفين و الناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر (2) لا عراقی و لا شامی قتلوا جميعا بين الصفين و كان بصفين تل يلقی عليه الجماجم من الرجال فكان يدعی تل الجماجم قال نصر: ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فأصبحوا من اليوم التاسع من صفر و قد خطب معاويه أهل الشام و حرضهم فحمل عبيد الله و قراء أهل الشام

1- كذا فی أصلی، و فی كتاب صفّين و شرح ابن أبی الحديد: «القينی». ثم قال ابن أبی الحديد: هكذا روی نصر بن مزاحم، وسائر الرواه رووا له عليه السلام الأبيات السته الأولی، ورووا باقی الأبيات من قوله: " وقد صبرت عک " للحصين بن المنذر صاحب الرايه. أقول: وقد روی الطبری سته منها فی تاريخه: ج ۵ ص ۳۷ ط بيروت.
2- هذا هو الصواب، و فی أصلی: «يخبر إلّا عراقی ...».

و معه ذو الكلاع فى حمير على ربيعه فى ميسره على عليه السلام فقاتلوا قتالا شديدا فأتى زياد بن خصفه إلى عبد القيس فقال لا يكونن وائل بعد اليوم إن ذا الكلاع و عبيد الله بن عمر قد أبادا ربيعه فانهضوا لهم و إلا هلكت فركبت عبد القيس و جاءت كأنها غمامه سوداء فشدت أزر الميسره و عظم القتال فقتل ذو الكلاع قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف و تضعضعت أركان حمير و ثبتت بعد ذى الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر فأرسل عبيد الله إلى الحسن بن على عليهما السلام إن لى إليک حاجه فألقنى فلقيه الحسن عليه السلام فقال له عبيد الله إن أباک قد وتر قريشا أولا و آخرا و قد شنئه الناس فهل لک فى خلعه و أن تتولى أنت هذا الأمر فقال كلا و الله ثم قال يا ابن الخطاب و الله لكأنى أنظر إليک مقتولا فى يومک أو فى غدک أما إن الشيطان قد زين لک و خدعک حتى أخرجک مخلقا بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفک و سيصرعک الله و يبطحک لوجهک قتيلا (1) قال فو الله ما كان إلا بياض النهار حتى قتل عبيد الله و هو فى كتيبه رقطاء و كانت تدعى الخضريه كانوا أربعه آلاف عليهم ثياب مخضر فمر الحسن فإذا رجل متوسد رجل قتيل و قد ركز رمحه فى عينه و ربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا إلى هذا و إذا رجل من همدان و إذا القتيل عبيد الله بن عمر قد قتله الهمدانى فى أول الليل و بات عليه حتى أصبح:

قال نصر: و قد اختلفت الرواه فى قاتله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانئ بن الخطاب و قالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالک بن عمرو و قال بكر بن وائل قتله منا محرز بن الصحصح: و روى: أن قاتله حريث بن جابر بن الجعفى

1- هذا ذكره نصر فى أواسط الجزء (5) من كتاب صفّين ص 297 ط مصر، و هذا خبر غيبى أخذه ريحانه رسول اللّه إمّا عن جده أو عن أبيه أو أمه.

«417»-قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال: لما حمل ذو الكلاع ذلک اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ناداهم أبو شجاع الحميرى تبت أيديكم أ ترون معاويه خيرا من على أسد الله أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنا نرى أن لک نيه فى الدين فقال ذو الكلاع إيها يا أبا شجاع و الله ما معاويه بأفضل من على و لكنى أقاتل عن دم عثمان قال فأصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكرى فى المعركه قَالَ نَصْرٌ وَ قَالَ مُعَاوِيَهُ لَمَّا قُتِلَ ذُو الْكَلَاعِ لَأَنَا أَشَدُّ فَرَحاً بِقَتْلِ ذِى الْكَلَاعِ مِنِّى بِفَتْحِ مِصْرَ لَوْ فَتَحْتُهَا قَالَ لِأَنَّ ذَا الْكَلَاعِ كَانَ يَحْجُرُ عَلَى مُعَاوِيَهَ فِى أَشْيَاءَ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا قال نصر: فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب و شد عک و لخم و جذام و الأشعريون من أهل الشام على مذحج من أهل العراق.

«418»-وَ قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِى عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ الْحُضَيْنَ بْنَ الْمُنْذِرِ يَقُولُ أَعْطَانِى عَلِيٌّ ذَلِکَ الْيَوْمَ رَايَهَ رَبِيعَهَ وَ مُضَرَ وَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ سِرْ يَا حُضَيْنُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا تَخْفِقُ عَلَى رَأْسِکَ بِرَايَهٍ مِثْلِهَا أَبَداً هَذِهِ رَايَهُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَ أَبُو عُرَفَاءَ جَبَلَهُ بْنُ عَطِيَّهَ الذُّهْلِيُّ إِلَى الْحُضَيْنِ فَقَالَ هَلْ لَکَ أَنْ تُعْطِيَنِى الرَّايَهَ أَحْمِلُهَا فَيَكُونَ لَکَ ذِكْرُهَا وَ يَكُونَ لِى أَجْرُهَا فَقَالَ الْحُضَيْنُ وَ مَا غِنَايَ يَا عَمِّ عَنْ أَجْرِهَا مَعَ ذِكْرِهَا فَقَالَ إِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِکَ عَنْ ذَلِکَ وَ لَكِنْ أَعِرْهَا عَمَّکَ سَاعَهً فَمَا أَسْرَعَ مَا تَرْجِعُ إِلَيْکَ قَالَ حُضَيْنٌ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَقْتَلَ (1) وَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ مُجَاهِداً قَالَ فَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا فَأَخَذَهَا ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّهِ كَرْهٌ كُلُّهُ وَ ثَقِيلٌ وَ إِنَّ عَمَلَ النَّارِ خِفٌّ كُلُّهُ وَ حَبِيبٌ إِنَّ الْجَنَّهَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ وَ أَمْرِهِ وَ لَيْسَ شَىْ ءٌ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَشَدَّ مِنَ الْجِهَادِ هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ثَوَاباً عِنْدَ

1- كذا فى شرح ابن أبى الحديد: ج 2 ص 249، و فى كتاب صفّين ص 305: «فعلم أنه يريد أن يستقتل ...» و فى ط الكمبانىّ من البحار: «فعلمت أنّه قد استقبل ...».

اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِی قَدْ شَدَدْتُ فَشُدُّوا وَيْحَكُمْ أَ مَا تَشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّهِ (1) أَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَشَدَّ وَ شَدُّوا مَعَهُ وَ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيداً فَقُتِلَ أَبُو عَرْفَاءَ وَ شَدَّتْ رَبِيعَهُ بَعْدَهَا شِدَّهً عَظِيمَهً عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ و قال نصر: فاضطرب الناس ذلک اليوم بالسيوف حتى قطعت و تكسرت و صارت كالمناجل و تطاعنوا بالرماح حتى تناثرت أسنتها (2) ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تعانقوا و تكادموا بالأفواه ثم تراموا بالصخره و الحجاره ثم تحاجزوا فكان الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام فيقول كيف أصير إلى رايات بنى فلان فيقول هاهنا لا هداک الله و يمر الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف أمضى إلى رايات بنى فلان فيقولون هاهنا لا حفظک الله فلما أصبحوا فى اليوم العاشر أصبحوا و ربيعه محدقه بعلى عليه السلام إحداق بياض العين بسوادها:

قال نصر و حدثنى عمرو: أنه لما وقف عليه السلام تحت رايات ربيعه قال عتاب بن لقيط يا معشر ربيعه حاموا عن على منذ اليوم فإن أصيب فيكم افتضحتم أ لا ترونه قائما تحت راياتكم فقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعه ليس لكم عذر عند العرب إن أصيب على و فيكم رجل حى فامنعوه اليوم و اصدقوا عدوكم اللقاء فتعاقدت ربيعه و تحالفت بالأيمان العظيمه و تبايع منهم سبعه آلاف على أن لا ينظر رجل خلفه حتى يردوا سرادق معاويه فقاتلوا ذلک اليوم قتالا شديدا لم

1- هذا هو الصواب الموافق لكتاب صفّين و شرح ابن أبى الحديد، و كان مذكورا فى هامش طبع الكمبانىّ من كتاب البحار بعنوان: «خ. ل» و كان فى متنه: «أ ما تشتان إلى الموت ...».
2- كذا فى أصلى- غير انه كان فيه: «حتى قطعت و تكسرت»- و صوبه تحقّق كتاب صفّين ب «تعطفت» أى تلوت و ثنت. و فيه أيضا: «و تطاعنوا بالرماح حتّى تكسرت». وفى شرح ابن أبى الحديد: " وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت أسنتها.. ".

يكن قبله مثله و أقبلوا نحو سرادق معاويه فلما نظر إليهم قد أقبلوا قال

إذا قلت قد ولت ربيعه أقبلت***كتائب منها كالجبال تجالد

ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال أرى أن لا تحنث أخوالى اليوم فقام معاويه و خلا لهم سرادقه و رحله و خرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب العسكر فى أخريات الناس و انتهبت ربيعه سرادقه و رحله و بعث إلى خالد بن المعمر أنک قد ظفرت و لک إمره خراسان إن لم تتم فقطع خالد القتال و لم يتمه و قال لربيعه قد برت أيمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعه و بايع الناس معاويه أمره معاويه على خراسان و بعثه إليها فمات قبل أن يبلغها.

«419»-قَالَ نَصْرٌ وَ فِی حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام صَلَّى بِهِمْ هَذَا الْيَوْمَ صَلَاةَ الْغَدَاهِ ثُمَّ زَحَفَ بِهِمْ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ اسْتَقْبَلُوهُ بِزُحُوفِهِمْ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيداً ثُمَّ إِنَّ خَيْلَ الشَّامِ حَمَلَتْ عَلَى خَيْلِ الْعِرَاقِ فَاقْتَطَعُوا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام أَلْفَ رَجُلٍ أَوْ أَكْثَرَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ وَ حَالُوا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَصْحَابِهِمْ فَلَمْ يَرَوْهُمْ فَنَادَى عَلِيٌّ عليه السلام أَ لَا رَجُلٌ يَشْرِی نَفْسَهُ لِلَّهِ وَ يَبِيعُ دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ جُعْفٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ كَأَنَّهُ غُرَابٌ مُقَنَّعاً فِی الْحَدِيدِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنِی بِأَمْرِکَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام

سَمَحْتَ بِأَمْرٍ لَا يُطَاقُ حَفِيظَةً*** وَ صِدْقاً (1) وَ إِخْوَانُ الْحِفَاظِ قَلِيلٌ

1- هذا هو الظاهر الموافق لما فى ط مصر، من كتاب صفّين، و فى ط الكمبانىّ من البحار: شربت لأمر لا يطاق حفيظه ***حياء وإخوان الحفاظ قليل وفى شرح ابن أبى الحديد هكذا: سمحت بأمر لا يطاق حفيظه***وصدقا وإخوان الوفاء قليل جزاک إله الناس خيرا فإنه***لعمرک فضل ما هناک جزيل والحفيظه: الحميه. والحفاظ كالمحافظه: الدفاع والمحامات عن المحارم وما ينبغى أن يذب ويدافع عنه.

جَزَاکَ إِلَهُ النَّاسِ خَيْراً فَقَدْ وَفَتْ***يَدَاکَ بِفَضْلٍ مَا هُنَاکَ جَزِيلٌ

فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا الْحَارِثِ شَدَّ اللَّهُ رُكْنَکَ احْمِلْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى تَأْتِيَ أَصْحَابَکَ فَتَقُولَ لَهُمْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكُمْ هَلِّلُوا وَ كَبِّرُوا مِنْ نَاحِيَتِكُمْ وَ نُهَلِّلُ وَ نُكَبِّرُ مِنْ نَاحِيَتِنَا وَ احْمِلُوا وَ نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَضَرَبَ الْجُعْفِيُّ فَرَسَهُ وَ قَاتَلَهُمْ حَتَّى خَلَصَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ اسْتَبْشَرُوا بِهِ وَ فَرِحُوا وَ قَالُوا مَا فَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَالِحٌ يُقْرِئُكُمُ السَّلَامَ وَ يَقُولُ هَلِّلُوا وَ كَبِّرُوا وَ احْمِلُوا حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَ نَحْمِلُ مِنْ جَانِبِنَا فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَ هَلَّلُوا وَ كَبَّرُوا وَ هَلَّلَ عَلِيٌّ وَ كَبَّرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ وَ حَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَ حَمَلُوهُمْ مِنْ وَسْطِ أَهْلِ الشَّامِ فَانْفَرَجَ الْقَوْمُ عَنْهُمْ وَ خَرَجُوا وَ مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَقَدْ قُتِلَ مِنْ فُرْسَانِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ زُهَاءُ سَبْعِمِائَةِ نَفَرٍ وَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ الْيَوْمَ عَنَاءً قَالَ وَ كَانَ عَلِيٌّ لَا يَعْدِلُ بِرَبِيعَةَ أَحَداً مِنَ النَّاسِ فَشَقَّ ذَلِکَ عَلَى مُضَرَ وَ أَظْهَرُوا لَهُمُ الْقَبِيحَ وَ أَبْدَوْا ذَاتَ أَنْفُسِهِمْ فَقَامَ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ وَ عُمَيْرُ بْنُ عُطَارِدٍ وَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ فِي وُجُوهِ قَبَائِلِهِمْ فَأَتَوْا عَلِيّاً عليه السلام فَتَكَلَّمَ أَبُو الطُّفَيْلِ فَقَالَ إِنَّا وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَحْسُدُ قَوْماً خَصَّهُمُ اللَّهُ مِنْکَ بِخَيْرٍ وَ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِکَ مِنَّا فَأَعْفِهِمْ عَنِ الْقِتَالِ أَيَّاماً وَ اجْعَلْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنَّا يَوْماً نُقَاتِلُ فِيهِ فَإِنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا اشْتَبَهَ عَلَيْکَ بَلَاؤُنَا فَقَالَ عليه السلام نَعَمْ أُعْطِيكُمْ مَا طَلَبْتُمْ وَ أَمَرَ رَبِيعَةَ أَنْ تَكُفَّ عَنِ الْقِتَالِ وَ كَانَتْ بِإِزَاءِ الْيَمَنِ مِنْ صُفُوفِ الشَّامِ فَغَدَا أَبُو الطُّفَيْلِ فِي قَوْمِهِ مِنْ كِنَانَةَ وَ هُمْ جَمَاعَةٌ عَظِيمَةٌ فَتَقَدَّمَ أَمَامَ الْخَيْلِ وَ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيداً ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَ أَثْنَى عَلَيْهِ خَيْراً

ثُمَّ غَدَا فِی الْیَوْمِ الثَّانِی عُمَیْرُ بْنُ عُطَارِدٍ بِجَمَاعَهٍ مِنْ بَنِی تَمِیمٍ وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ سَیِّدُ مُضَرِ کُوفَهَ فَقَاتَلَ أَصْحَابُهُ قِتَالًا شَدِیداً ثُمَّ غَدَا فِی الْیَوْمِ الثَّالِثِ قَبِیصَهُ فِی بَنِی أَسَدٍ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ إِلَی أَنْ دَخَلَ اللَّیْلُ ثُمَّ غَدَا فِی الْیَوْمِ الرَّابِعِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَیْلِ فِی جَمَاعَهِ هَوَازِنَ فَحَارَبَهُمْ حَتَّی اللَّیْلِ فَانْصَرَفُوا قَالَ نَصْرٌ وَ کَتَبَ عُقْبَهُ بْنُ مَسْعُودٍ عَامِلُ عَلِیٍّ علیه السلام عَلَی الْکُوفَهِ إِلَی سُلَیْمَانَ بْنِ صُرَدَ الْخُزَاعِیِّ وَ هُوَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُمْ إِنْ یَظْهَرُوا عَلَیْکُمْ یَرْجُمُوکُمْ أَوْ یُعِیدُوکُمْ فِی مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً (1) فَعَلَیْکَ بِالْجِهَادِ وَ الصَّبْرِ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ السَّلَامُ.

«420»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَ عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَامَ عَلِیٌّ علیه السلام فَخَطَبَ النَّاسَ بِصِفِّینَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی نِعَمِهِ الْفَاضِلَهِ عَلَی جَمِیعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ عَلَی حُجَجِهِ الْبَالِغَهِ عَلَی خَلْقِهِ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ وَ مَنْ عَصَاهُ إِنْ یَرْحَمْ فَبِفَضْلِهِ وَ مَنِّهِ وَ إِنْ عَذَّبَ فَبِمَا کَسَبَتْ أَیْدِیهِمْ (2) وَ أَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ

1- اقتباس من الآیه: (20) من سوره الکهف.
2- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار، و مثله فی شرح ابن أبی الحدید، و فی ط مصر من کتاب صفّین: «إن رحم فبفضله و منه، و إن عذب فبما کسبت أیدیهم ...». وفی روایه الصدوق رحمه الله: " إن یعف فبفضل منه، وإن یعذب فبما قدمت أیدیهم وما الله بظلام للعبید... ".

أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهُرِ النَّعْمَاءِ وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ثُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ* ارْتَضَاهُ لِذَلِکَ وَ كَانَ أَهْلَهُ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ كَانَ كَعِلْمِهِ فِيهِ رَءُوفاً رَحِيماً أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ حَسَباً وَ أَجْمَلَهُ مَنْظَراً وَ أَسْخَاهُ نَفْساً وَ أَبَرَّهُ بِوَالِدٍ وَ أَوْصَلَهُ لِرَحِمٍ وَ أَفْضَلَهُ عِلْماً وَ أَثْقَلَهُ حِلْماً وَ أَوْفَاهُ بِعَهْدٍ وَ آمَنَهُ عَلَى عَقْدٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَ لَا كَافِرٌ بِمَظْلِمَهٍ قَطُّ بَلْ كَانَ يُظْلَمُ فَيَغْفِرُ وَ يَقْدِرُ فَيَصْفَحُ فَيَعْفُو حَتَّى مَضَى صلى الله عليه و آله مُطِيعاً لِلَّهِ صَابِراً عَلَى مَا أَصَابَهُ مُجَاهِداً فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ صلى الله عليه و آله فَكَانَ ذَهَابُهُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَهِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ ثُمَّ إِنَّهُ تَرَکَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِطَاعَهِ اللَّهِ وَ يَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ (1) وَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَهْداً فَلَسْتُ أَحِيدُ عَنْهُ وَ قَدْ حَضَرْتُمْ عَدُوَّكُمْ وَ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَئِيسَهُمْ مُنَافِقُ بْنُ مُنَافِقٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ مَعَكُمْ وَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّهِ وَ إِلَى طَاعَهِ رَبِّكُمْ وَ الْعَمَلِ بِسُنَّهِ نَبِيِّكُمْ وَ لَا سَوَاءَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ كُلِّ ذَكَرٍ لَمْ يَسْبِقْنِي بِالصَّلَاهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَحَدٌ (2) وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ مُعَاوِيَهُ طَلِيقُ بْنُ طَلِيقٍ وَ اللَّهِ

1- كذا فى أصلى و مثله فى شرح ابن أبى الحديد، غير أن ما بين المعقوفين غير موجود فى أصولى و إنّما هى زياده تجميليه منا. وفى كتاب صفين: " ثم ترک كتاب الله فيكم يأمر بطاعه الله وينهى عن معصيته ".

2- كذا فى ط الكمبانىّ من البحار، و فى ط مصر من كتاب صفّين: «لم يسبقنى بصلاتى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله و سلم] أحد ...». وفى شرح ابن أبى الحديد: " لم يسبقنى بصلاه مع رسول الله أحد... ".

إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَ لَا يَجْتَمِعُنَّ عَلَيْهِ وَ تَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّكُمْ (1) حَتَّى يَغْلِبَ بَاطِلُهُمْ حَقَّكُمْ قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَيُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ (2) فَقَامَ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام انْهَضْ بِنَا إِلَى عَدُوِّنَا وَ عَدُوِّكَ إِذَا شِئْتَ فَوَ اللَّهِ مَا نُرِيدُ بِكَ بَدَلًا بَلْ نَمُوتُ مَعَكَ وَ نَحْيَا مَعَكَ فَقَالَ لَهُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنَظَرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ أَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِسَيْفِي هَذَا فَقَالَ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ مَوْتُكَ وَ حَيَاتُكَ يَا عَلِيُّ مَعِي وَ اللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضُلَّ بِي وَ لَا نَسِيتُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ وَ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً (3) ثُمَّ نَهَضَ إِلَى الْقَوْمِ فَاقْتَتَلُوا مِنْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ وَ مَا كَانَتْ صَلَاةُ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا تَكْبِيراً.

«421»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: بَرَزَ فِي أَيَّامِ صِفِّينَ رَجُلٌ اشْتَهَرَ بِالْبَأْسِ وَ النَّجْدَةِ اسْمُهُ كُرَيْبُ بْنُ الْوَضَّاحِ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُرْتَفِعُ بْنُ الْوَضَّاحِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ

1- كذا فى الأصل المطبوع، و فى كتاب صفّين: «فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا و تفرقون عن حقكم حتّى يغلب باطلهم حقكم». وفى شرح ابن أبى الحديد: " فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم... ".
2- كذا فى أصلى، و ما بين القوسين مقتبس من الآيه: «14» من سوره التوبه. و فى كتاب صفّين و شرح ابن أبى الحديد: «فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدى غيركم».
3- هذا هو الصواب الموافق لما فى أمالى الصدوق رفع اللّه مقامه، و معنى ألقطه لقطا:كنت أخذت منه أخذا كأخذ الفرخ من أمه، أى علمنيه بحنان وعنايه وحرص وأخذت منه برغبه وولع وحرص. وها هنا فى أصلى وكتاب صفين ط مصر، وشرح ابن أبى الحديد ط بيروت تصحيف.

يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْجَلَّاحِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَائِذُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْهَمْدَانِيُّ فَقَتَلَهُ ثُمَّ رَمَى بِأَجْسَادِهِمْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام وَ نَادَاهُ وَيْحَكَ يَا كُرَيْبُ إِنِّي أُحَذِّرُكَ اللَّهَ وَ بَأْسَهُ وَ نَقِمَتَهُ وَ أَدْعُوكَ إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَيْحَكَ لَا يُدْخِلَنَّكَ مُعَاوِيَةُ النَّارَ فَكَانَ جَوَابَهُ أَنْ قَالَ مَا أَكْثَرَ مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا أَقْدِمْ إِذَا شِئْتَ مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَ هَذَا أَثَرُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ فَلَمْ يُمْهِلْهُ أَنْ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً خَرَّ مِنْهَا قَتِيلًا يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ وَدَاعَةَ الْحِمْيَرِيُّ فَقَتَلَ الْحَارِثَ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُطَاعُ بْنُ الْمُطَّلِبِ الْقَيْنِيُّ فَقَتَلَ مُطَاعاً ثُمَّ نَادَى مَنْ يَبْرُزُ فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَنَادَى الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ يَا مُعَاوِيَةُ هَلُمَّ إِلَيَّ فَبَارِزْنِي وَ لَا يُقْتَلَنَّ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ اغْتَنِمْهُ مُنْتَهِزاً قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةً مِنْ أَبْطَالِ الْعَرَبِ وَ إِنِّي أَطْمَعُ أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَ اللَّهِ لَنْ تُرِيدَ إِلَّا أَنْ أُقْتَلَ فَتُصِيبَ الْخِلَافَةَ بَعْدِي اذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَيْسَ مِثْلِي يُخْدَعُ قَالَ نَصْرٌ وَ خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ قَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَ الثَّنَاءِ وَ الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ وَ الرِّسَالَةِ وَ قَدْ سَاقَنَا قَدَرُ اللَّهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ حَتَّى كَانَ مِمَّا اضْطَرَبَ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ انْتَشَرَ مِنْ أَمْرِهَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَجَدَ مِنْ طِغَامِ النَّاسِ أَعْوَاناً عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ صِهْرِهِ وَ أَوَّلِ ذَكَرٍ صَلَّى مَعَهُ بَدْرِيٍّ قَدْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كُلَّ مَشَاهِدِهِ الَّتِي مِنْهَا الْفَضْلُ وَ مُعَاوِيَةُ مُشْرِكٌ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلْكَ وَحْدَهُ وَ بَانَ بِهِ وَ كَانَ أَهْلَهُ لَقَدْ قَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ يَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ كَذَبَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْجِدِّ وَ الْحَزْمِ وَ الصَّبْرِ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى حَقٍّ وَ إِنَّ الْقَوْمَ لَعَلَى بَاطِلٍ فَلَا يَكُونَنَّ أَوْلَى بِالْجِدِّ عَلَى بَاطِلِهِمْ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ أَوْ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ اللَّهُمَّ أَعِنَّا وَ لَا تَخْذُلْنَا وَ انْصُرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ لَا تَخْلُ عَنَّا وَ افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ.

«422»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ عَمَّارٌ يَوْمَ صِفِّينَ فَقَالَ انْهَضُوا مَعِي عِبَادَ اللَّهِ إِلَى قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْحَاكِمِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّمَا قَتَلَهُ الصَّالِحُونَ الْمُنْكِرُونَ لِلْعُدْوَانِ الْآمِرُونَ بِالْإِحْسَانِ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ إِذَا سَلِمَتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ لَوْ دَرَسَ هَذَا الدِّينُ لِمَ قَتَلْتُمُوهُ فَقُلْنَا لِأَحْدَاثِهِ فَقَالُوا إِنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئاً وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَكَّنَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَهُمْ يَأْكُلُونَهَا وَ يَرْعَوْنَهَا وَ لَا يُبَالُونَ لَوِ انْهَدَمَتِ الْجِبَالُ وَ اللَّهِ مَا أَظُنُّهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمٍ إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَظَالِمٌ وَ لَكِنَّ الْقَوْمَ دَانُوا لِلدُّنْيَا فَاسْتَحَبُّوهَا وَ اسْتَمْرَءُوهَا وَ عَلِمُوا أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ لَوْ وَلِيَهُمْ لَحَالَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَأْكُلُونَ وَ يَرْعَوْنَ مِنْهَا (1) إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا الطَّاعَةَ وَ الْوَلَايَةَ فَخَدَعُوا أَتْبَاعَهُمْ بِأَنْ قَالُوا قُتِلَ إِمَامُنَا مَظْلُوماً لِيَكُونُوا بِذَلِكَ جَبَابِرَةً وَ مُلُوكاً تِلْكَ مَكِيدَةٌ قَدْ بَلَغُوا بِهَا مَا تَرَوْنَ وَ لَوْلَاهَا مَا بَايَعَهُمْ مِنَ النَّاسِ رَجُلَانِ

1- كذا فى ط الكمبانىّ من أصلى، و فى كتاب صفّين: «و ذلک لأنّه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يبالون لو انهدت عليهم الجبال!! و اللّه ما أظنهم يطلبون دمه إنهم ليعلمون أنّه لظالم و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها، و علموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم و بين [ما يأكلون و] يرعون فيه منها. وفى ط بيروت من شرح ابن أبى الحديد: " ولكن القوم ذاقوا الدينا فاستحلوها واستمرؤها وعلموا أن صاحب الحق لو وليهم لحال... " وقريبا منه رواه الطبرى بسند آخر فى عنوان: " مقتل عمار " من تاريخ الأمم والملوک: ج ۵ ص ۳۹، وفى ط: ج ۱، ص ۳۳۱۸.

اللَّهُمَّ إِنْ تَنْصُرْنَا فَطَالَ مَا نَصَرْتَ وَ إِنْ تَجْعَلْ لَهُمُ الْأَمْرَ فَادَّخِرْ لَهُمْ بِمَا أَحْدَثُوا لِعِبَادِکَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ثُمَّ مَضَى وَ مَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَدَنَا مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ يَا عَمْرُو بِعْتَ دِينَکَ بِمِصْرَ فَتَبّاً لَکَ فَطَالَ مَا بَغَيْتَ الْإِسْلَامَ عِوَجاً وَ فِی کِتَابِ نَصْرٍ ثُمَّ نَادَی عَمَّارٌ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَ ذَلِکَ قَبْلَ مَقْتَلِهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ صَرَعَکَ اللَّهُ بِعْتَ دِينَکَ بِالدُّنْيَا مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ قَالَ کَلَّا وَ لَکِنِّی أَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ قَالَ کَلَّا أَشْهَدُ عَلَی عِلْمِی فِيکَ أَنَّکَ أَصْبَحْتَ لَا تَطْلُبُ بِشَیْ ءٍ مِنْ فِعْلِکَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أَنَّکَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ الْيَوْمَ فَتَمُوتُ غَداً فَانْظُرْ إِذَا أَعْطَی اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَی نِيَّاتِهِمْ مَا نِيَّتُکَ (1) ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنِّی لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ رِضَاکَ فِی أَنْ أَقْذِفَ بِنَفْسِی فِی هَذَا الْبَحْرِ لَفَعَلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنِّی لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ رِضَاکَ فِی أَنْ أَضَعَ ظُبَةَ سَيْفِی فِی بَطْنِی ثُمَّ أَنْحَنِیَ عَلَيْهِ حَتَّی يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِی لَفَعَلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّی أَعْلَمُ مِمَّا عَلَّمْتَنِی أَنِّی لَا أَعْمَلُ عَمَلًا الْيَوْمَ هَذَا هُوَ أَرْضَی لَکَ مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَاسِطِينَ وَ لَوْ أَعْلَمُ الْيَوْمَ عَمَلًا هُوَ أَرْضَی لَکَ مِنْهُ لَفَعَلْتُهُ (2).

1- رواه نصر فی أواسط الجزء (5) قبيل قضيه ليله الهرير من کتاب صفّين ص 320 ط مصر. ورواه أيضا الطبری بسندين عن أبی مخنف فی عنوان: " مقتل عمار بن ياسر " من تاريخه: ج ۵ ص ۳۹ ط بيروت. وها هنا فی ط بيروت من شرح ابن أبی الحديد: ج ۲ ص ۲۵۷ ما ينبغی أن يتثبت فيه فإن أمره داثر بين أن يکون محرف هذا الحديث، أو أنه حديث آخر سقط عن کتاب صفين والبحار؟!
2- و هذا رواه أيضا الاسکافی المتوفی عام: (240) فی کتاب المعيار و الموازنه ص 106، ط 1، و الطبریّ فی أول عنوان: «مقتل عمّار بن ياسر» من تاريخ الأمم و الملوک:ج ۱، ص ۳۳۱۷، وفی ط الحديث ببيروت: ج ۵ ص ۳۸.

«423»-وَ رَوَى ابْنُ دَيْزِيلَ فِي كِتَابِ صِفِّينَ عَنْ سَيْفٍ الضَّبِّيِّ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ شَرِيكِ بْنِ نَمْلَةَ الْمُحَارِبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ شَرِيكٍ قَالَ: كَانَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ أَهْلِ الشَّامِ يَقْتَتِلُونَ أَيَّامَ صِفِّينَ وَ يَتَزَايَلُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ حَتَّى يُسْفِرَ الْغُبَارُ عَنْهُ فَاقْتَتَلُوا يَوْماً وَ أَسْفَرَ الْغُبَارُ فَإِذَا عَلِيٌّ عليه السلام تَحْتَ رَايَتِنَا يَعْنِي بَنِي مُحَارِبٍ فَقَالَ هَلْ مِنْ مَاءٍ فَأَتَيْتُهُ بِإِدَاوَةٍ فَخَنَثْتُهَا لَهُ لِيَشْرَبَ فَقَالَ لَا إِنَّا نُهِينَا أَنْ نَشْرَبَ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَسْقِيَةِ ثُمَّ عَلَّقَ سَيْفَهُ وَ إِنَّهُ لَمُخَضَّبٌ بِالدَّمِ مِنْ ظُبَتِهِ إِلَى قَائِمِهِ فَصَبَبْتُ لَهُ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا حَتَّى أَنْقَاهُمَا ثُمَّ شَرِبَ بِيَدَيْهِ حَتَّى إِذَا رَوِيَ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ مُضَرَ فَقُلْتُ أَنْتَ فِيهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَقُلْنَا نَحْنُ بَنُو مُحَارِبٍ فَعَرَفَ مَوْقِفَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ.

قال ابن أبى الحديد (1) خنثت الإداوه إذا ثنيت فاها إلى خارج و إنما نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن اختناث الأسقيه لأن رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل إلى جوفه حيه كانت فى السقاء.

«424»-قَالَ وَ رَوَى نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ حَكِيمٍ الْفَزَارِيِّ قَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ تَحْتَ رَايَةِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ارْتِفَاعَ الضُّحَى وَ قَدِ اسْتَظْلَلْنَا بِرِدَاءٍ أَحْمَرَ (2) إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ أَيُّكُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ أَنَا عَمَّارٌ قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَأَنْطِقُ بِهَا سِرّاً أَوْ

1- ذكره ابن أبى الحديد- مع روايات أخر عن كتاب صفّين لابن ديزيل- فى آخر شرح المختار: (65) من نهج البلاغه من شرحه: ج 2 ص 258 ط الحديث ببيروت.
2- كذا فى ط الكمبانىّ من أصلى، و مثله فى شرح ابن أبى الحديدى، و فى أواسط الجزء (5) من كتاب صفّين ص 321 ط مصر: «ببرد أحمر إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا فقال: أيكم عمّار بن ياسر؟ ...».
ثم إن للحديث فى كتاب صفين ذيلا غير مذكور فى كتاب البحار وشرح ابن أبى الحديد.

عَلَانِيَةً قَالَ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيَّهُمَا شِئْتَ قَالَ لَا بَلْ عَلَانِيَةً قَالَ فَانْطِقْ قَالَ إِنِّی خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِی مُسْتَبْصِراً فِی الْحَقِّ الَّذِی نَحْنُ عَلَيْهِ لَا أَشُكُّ فِی ضَلَالَةِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَبْصِراً حَتَّى لَيْلَتِی هَذِهِ فَإِنِّی رَأَيْتُ فِی مَقَامِی هَذَا تَقَدَّمَ مُنَادِينَا فَقَامَ (1) وَ أَذَّنَ وَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ نَادَى بِالصَّلَاةِ وَ الْفَلَاحِ وَ نَادَى مُنَادِيهِمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّيْنَا صَلَاةً وَاحِدَةً وَ تَلَوْنَا كِتَاباً وَاحِداً وَ دَعَوْنَا دَعْوَةً وَاحِدَةً وَ رَسُولُنَا وَاحِدٌ فَأَدْرَكَنِی الشَّكُّ فِی لَيْلَتِی هَذِهِ فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ حَتَّى أَصْبَحْتُ فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هَلْ لَقِيتَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَالْقَهُ فَانْظُرْ مَا يَقُولُ لَكَ فَاتَّبِعْهُ فَجِئْتُكَ لِذَلِكَ فَقَالَ عَمَّارٌ تَعْرِفُ صَاحِبَ الرَّايَةِ السَّوْدَاءِ الْمُقَابِلَةِ لِی وَ أَوْمَأَ إِلَى رَايَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَاتَلْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَرَّاتٍ وَ هَذِهِ الرَّابِعَةُ فَمَا هِیَ بِخَيْرِهِنَّ وَ لَا أَبَرِّهِنَّ بَلْ هِیَ شَرُّهُنَّ وَ أَفْجَرُهُنَّ أَ شَهِدْتَ بَدْراً وَ أُحُداً وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَوْ شَهِدَهَا أَبٌ لَكَ فَيُخْبِرَهَا لَكَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّ مَرَاكِزَنَا الْيَوْمَ عَلَى مَرَاكِزِ رَايَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ إِنَّ مَرَاكِزَ هَؤُلَاءِ عَلَى مَرَاكِزِ رَايَاتِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْأَحْزَابِ فَهَلْ تَرَى هَذَا الْعَسْكَرَ وَ مَنْ فِيهِ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ أَقْبَلَ فِيهِ مَعَ مُعَاوِيَةَ مِمَّنْ يُرِيدُ قِتَالَنَا مُفَارِقاً لِلَّذِی نَحْنُ عَلَيْهِ كَانُوا خَلْقاً وَاحِداً فَقَطَّعْتُهُ وَ ذَبَحْتُهُ وَ اللَّهِ لَدِمَاؤُهُمْ جَمِيعاً أَحَلُّ مِنْ دَمِ عُصْفُورٍ أَ تَرَى دَمَ عُصْفُورٍ حَرَاماً قَالَ لَا بَلْ حَلَالٌ قَالَ فَإِنَّهُمْ حَلَالٌ كَذَلِكَ أَ تَرَانِی بَيَّنْتُ قَالَ قَدْ بَيَّنْتَ قَالَ فَاخْتَرْ أَیَّ ذَلِكَ أَحْبَبْتَ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ فَدَعَاهُ عَمَّارٌ ثُمَّ قَالَ سَيَضْرِبُونَكُمْ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ مِنْكُمْ فَيَقُولُوا لَوْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى حَقٍّ مَا ظَهَرُوا عَلَيْنَا وَ اللَّهِ مَا هُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَا يُقَذِّی عَيْنَ ذُبَابٍ وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبُونَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يُبْلِغُونَا سَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَى حَقٍّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ.

1- كذا فی أصلی، و لعلّ الصواب: «فأقام و أذن». و لفظه: «فقام» غير موجوده فی كتاب صفّين ص 321 ط- مصر، و اللفظه لا توجه أيضا فی شرح ابن أبی الحديد.

«425»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ نُقَاتِلُهُمْ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةٌ وَ الرَّسُولُ وَاحِدٌ وَ الصَّلَاةُ وَاحِدَةٌ وَ الْحَجُّ وَاحِدٌ فَمَا ذَا أُسَمِّيهِمْ قَالَ سَمِّهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ مَا كُلُّ مَا فِي الْكِتَابِ أَعْلَمُهُ قَالَ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَلَمَّا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ وَ بِالْكِتَابِ وَ بِالنَّبِيِّ وَ بِالْحَقِّ فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ شَاءَ اللَّهُ قِتَالَهُمْ فَقِتَالُنَا هَذَا بِمَشِيَّةِ اللَّهِ وَ إِرَادَتِهِ (1).

توضيح:

الأدهم الأسود و الحمحمه صوت الفرس إذا طلب العلف و الصهيل صوته المعروف وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ أى مطيقين و أفضت القلوب أى دنت و قربت و وصلت أو أفضت بسرها أو سرها فحذف المفعول أو ظهرت لک بما فيها من عيوبها و أسرارها أو خرجت إلى فضاء رحمتک و ساحه مغفرتک.

قال الجوهرى أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سرى و قال الخليل فى العين أفضى فلان إلى فلان أى وصل إليه و أصله أنه سار فى فضاء.

و قال الجوهرى شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه و جعل لا

1- رواه ابن أبى الحديد فى آخر شرح المختار: (65) من شرحه على نهج البلاغه: ج 2 ص 260 ط الحديث ببيروت. ورواه نصر بن مزاحم قبيل قصه براز عمار وهاشم بن عتبه المرقال من كتاب صفين ص ٣٢٢ ط مصر، وفيه: " وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشيئه الله ربنا وإرادته ".

يطرف و المناع اسم جبل و أريد هنا ما يمتنع به و يلجأ إليه.

و سيأتى أكثر الأدعيه و الخطب بروايه أخرى مع شرحها.

و قال الفيروزآبادى الفت الدق و الكسر بالأصابع و فت فى ساعده أضعفه.

و قال الجوهرى نابذه الحرب كاشفه.

قوله قص الشارب قص الشعر قطعه أى كما يسوى القاص شعرات الشارب و قال ابن الأثير فى ماده لحج من كتاب النهايه لحج فى الأمر يلحج إذا دخل فيه و نشب قوله عضضتم بهن أبيكم العض اللزوم و هن كنايه عن الشى ء القبيح أى لزمتم عادات السوء التى كانت لآبائكم و الشده بالفتح الحمله و الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرک بدمه و الثأر بالهمزه و قد يخفف طلب الدم و قاتل الحميم إلا عن دينكم أى بسببه أو يزيلوكم عنه عضضتم بصم الجندل أى الحجاره الصلبه و لعله دعاء عليهم بالخيبه أو إخبار بأنهم خيبوا أنفسهم و الحتوف جمع الحتف و هو الموت لم تطل أى لم تبطل فهو مأثور أى مذكور و قال الجوهرى الصدق بالفتح الصلب من الرماح و يقال المستوى و يقال أيضا رجل صدق اللقاء و يقال للرجل الشجاع إنه لذو مصدق بالفتح أى صادق الحمله كأنه ذو صدق فيما يعدک من ذلک و استقبله سنام أى طائفه عظيمه على المجاز قوله قد رأيت جولتكم.

«426»-أَقُولُ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ أَنَّهُ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ مَرَّ بِرَايَهٍ لِأَهْلِ الشَّامِ أَصْحَابُهَا لَا يَزَالُونَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاکٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَ يُطِيحُ الْعِظَامَ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ الْأَکُفُّ وَ حَتَّى تَصَدَّعَ جِبَاهُهُمْ بِعُمُدِ الْحَدِيدِ وَ تُنْشَرَ

حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَ الْأَذْقَانِ أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَ طُلَّابُ الْأَجْرِ (1) وَ صَارَتْ إِلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَادَتْ مَيْمَنَتُهُ إِلَى مَوْقِفِهَا وَ مَصَافِّهَا وَ كَشَفَتْ مَنْ بِإِزَائِهَا فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَ قَالَ عليه السلام إِنِّي رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ سِيقَ الْحَدِيثَ نَحْوَ مَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ فَأَزَلْتُمُوهُمْ مِنْ مَصَافِّهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى رَكِبَ أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ كَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهِيمِ الْآنَّ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَ ثَبَّتَكُمُ اللَّهُ بِالْيَقِينِ وَ لْيَعْلَمِ الْمُنْهَزِمُ بِأَنَّهُ مُسْخِطٌ رَبَّهُ وَ مُوبِقٌ نَفْسَهُ إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ وَ الذُّلَّ اللَّازِمَ وَ الْعَارَ الْبَاقِيَ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ وَ لَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ وَ لَا يُرْضِي رَبَّهُ وَ لَمَوْتُ الرَّجُلِ مُحِقّاً قَبْلَ إِتْيَانِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا بِالتَّلَبُّسِ بِهَا وَ الْإِقْرَارِ عَلَيْهَا.

«427»-وَ فِي النهج، نهج البلاغه وَ أَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَ يَآفِيخُ الشَّرَفِ وَ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ لَقَدْ شَفَا وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَ تُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَ شَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ آخِرَهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَ تُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا(2).

«428»-وَ قَدْ رَوَى الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ إِلَى قَوْلِهِ أَيْنَ أَهْلُ النَّصْرِ أَيْنَ طُلَّابُ الْأَجْرِ.وَ سَيَأْتِي شَرْحُهُ عِنْدَ إِيرَادِ مَا رَوَاهُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ و يقال جال جوله أى طاف و انحاز عنه أى عدل و انحاز القوم أى تركوا مراكزهم و الجفاه هم الذين بعدوا عن الآداب الحسنه و الطغام الأراذل و فى الكافى الطغاه و اللهاميم جمع لهموم و هو الجواد من الناس و الخيل.

1- و قريبا منه جدا رواه الشيخ المفيد- كما يشير المصنّف إليه قريبا- فى الفصل: (34) مما اختار من كلام أمير المؤمنين فى كتاب الإرشاد، ص 142.
2- رواه السيّد الرضىّ رحمه اللّه فى المختار: (105) من نهج البلاغه. وقريبا منه مع زيادات رواه الطبرى بسنده عن أبى مخنف، عن مالک بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب كما فى تاريخ الأمم والملوک: ج ۱، ص ۳۳۰۱، وفى طبع الحديث ببيروت: ج ۵ ص ۲۵.

و اليآفيخ جمع يافوخ و هو الموضع الذى يتحرک من رأس الطفل و لعجه الضرب أى آلمه و أحرق جلده و يقال هوى لاعج لحرقه الفؤاد من الحب.

و الوحوحه صوت معه بحح يصدر عن المتألم و فى الكافى و شفى بعض حاج صدرى و الحاج بالتخفيف جمع الحاجه و ضرب من الشوک و يقال ما قد صدرى حوجاء و لا لوجاء أى لا مريه و لا شک بأخره بالتحريک أى أخيرا و الحوز الجمع و السوق اللين و الشديد و حسناها حسا أى استأصلناهم قتلا و النصال جمع نصل السهم أو السيف و غيرهما و فى بعض النسخ النضال بالمعجمه و هو مصدر ناضلته إذا رميته و شجرت زيدا بالرمح طعنته و الهيم بالكسر العطاش و الذود الصد و المنع و مواردها المواضع التى تردها للشرب و العار الباقى أى فى الأعقاب أوله بين الناس و يومه أجله المقدر لموته و فى القاموس الخذمه محركه السير الغليظ المحكم مثل الحلقه يشد فى رسغ البعير و يشد إليها سرائح نعلها و الخلخال و الساق و الهشيم من النبات اليابس المتكسر و الهمود الموت و طفؤ النار.

قوله عليه السلام منا النبى صلى الله عليه و آله.

أقول:فى الديوان هكذا: و بالنبى المصطفى غير الكذب

و فيه رجز آخر مخاطبا لحريث:

أنا الغلام العربى المنتسب***من غير عود و مصاص المطلب

يا أيها العبد اللئيم المنتدب***إن كنت للموت محبا فاقترب

و اثبت رويدا أيها الكلب الكلب***أو لا فول هاربا ثم انقلب

و العود بالفتح القديم من السؤدد و فلان مصاص قومه بالضم إذا كان أخلصهم نسبا و ندبه لأمر أى دعاه و حثه له فانتدب أى أجاب و رجل كلب بكسر اللام شديد الحرص و كلب كلب أى مجنون يكلب بلحوم الناس.

قوله عليه السلام أو لا أى أو لا تثبت و قيل أو بمعنى بل.

و یروی أنه لما قتل حریث قال معاویه:

حریث أ لم تعلم و علمک ضائر***بأن علیا للفوارس قاهر

و أن علیا لا یبارز فارسا***من الناس إلا أقصدته الأظافر

أمرتک أمرا حازما فعصیتنی***فجدک إذ لم تقبل النصح عاثر

فدلاک عمرو و الحوادث جمه***غرورا و ما جرت علیک المقادر

و ظن حریث أن عمرا نصیحه***و قد یهلک الإنسان إذ لا یحاذر

أ یرکب عمرو رأسه خوف نفسه***و یصلی حریثا إنه لمماکر (1).

وَ رُوِیَ فِی الدِّیوَانِ أَبْیَاتَهُ علیه السلام فِی مَدْحِ هَمْدَانَ هَکَذَا:

وَ لَمَّا رَأَیْتُ الْخَیْلَ تُقْرَعُ بِالْقَنَا***فَوَارِسُهَا حُمْرُ الْعُیُونِ دَوَامِی

وَ أَقْبَلَ رَهَجٌ فِی السَّمَاءِ کَأَنَّهُ*** غَمَامَهُ جَنٍّ مُلْبَسٌ بِقَتَامٍ

وَ نَادَی ابْنُ هِنْدٍ ذَا الْکَلَاعِ وَ یَحْصِبَا*** وَ کِنْدَهَ فِی لَخْمٍ وَ حَیِّ جُذَامٍ

تَیَمَّمْتُ هَمْدَانَ الَّذِینَ هُمْ***إِذَا نَابَ أَمْرٌ جُنَّتِی وَ سِهَامِی

وَ نَادَیْتُ فِیهِمْ دَعْوَهَ فَأَجَابَنِی*** فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَیْرُ لِئَامٍ

فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَیْسُوا بِعُزَّلٍ*** غَدَاهَ الْوَغَی مِنْ یَشْکُرَ وَ شِبَامٍ

وَ مِنْ أَرْحَبِ الشُّمِّ الْمَطَاعِینَ بِالْقَنَا*** وَ رُهْمٍ وَ أَحْیَاءِ السَّبِیعِ وَ یَامٍ

وَ مِنْ کُلِّ حَیٍّ قَدْ أَتَتْنِی فَوَارِسُ*** ذَوُو نَجْدَاتٍ فِی اللِّقَاءِ کِرَامٌ

بِکُلِّ رُدَیْنِیٍّ وَ عَضْبٍ تَخَالُهُ***إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شُعَلَ ضِرَامٍ

یَقُودُهُمْ حَامِی الْحَقِیقَهِ مِنْهُمْ*** سَعِیدُ بْنُ قَیْسٍ وَ الْکَرِیمُ یُحَامِی

فَخَاضُوا لَظَاهَا وَ اصْطَلَوْا بِشِرَارِهَا***وَ کَانُوا لَدَی الْهَیْجَاءِ کَشُرْبِ مُدَامٍ

جَزَى اللّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ*** سِمَامُ الْعِدَى فِی کُلِّ یَوْمِ خِصَامٍ

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَ دِینٌ یَزِینُهُمْ***وَ لِینٌ إِذَا لَاقُوا وَ حُسْنُ کَلَامٍ

مَتَی تَأْتِهِمْ فِی دَارِهِمْ لِضِیَافَهٍ***تَبِتْ عِنْدَهُمْ فِی غِبْطَهٍ وَ طَعَامٍ

1- کذا فی أصلی، و فی کتاب صفّین ط مصر، ص 273: «إنّه لفرافر». و الفرافر:الاحمق.

أَلَا إِنَّ هَمْدَانَ الْكِرَامَ أَعِزَّهُ*** كَمَا عَنْ رُكْنِ الْبَيْتِ عِنْدَ مَقَامٍ

أُنَاسٌ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَ رَهْطَهُ*** سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ كَهَامٍ

إِذَا كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ*** أَقُولُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

«429»- قَالَ الشَّارِحُ وَ رَوَى ابْنُ أَعْثَمَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ حُصَيْنٍ أَتَى عَلِيّاً عليه السلام مِنْ عَقِبِهِ لِيَغْتَالَهُ بِسِنَانِ رُمْحِهِ فَقَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ قَالَ:

أَ لَا أَبْلُغُ مُعَاوِيَهَ بْنَ صَخْرٍ***وَ رَجْمُ الْغَيْبِ يَكْشِفُهُ الظَّنُونُ

بِأَنَّا لَا نَزَالُ لَكُمْ عَدُوّاً***طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَمِعَ الْحَنِينَ

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ وَالِدَنَا عَلِيٌّ***أَبُو حَسَنٍ وَ نَحْنُ لَهُ بَنُونٌ

وَ إِنَّا لَا نُرِيدُ بِهِ سِوَاهُ***وَ ذَاكَ الرُّشْدُ وَ الْحَظُّ السَّمِينُ

فَلَمَّا سَمِعَهُ مُعَاوِيَهُ بَعَثَ ذَا الْكَلَاعِ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ وَ قَالَ اخْرُجْ وَ اقْصِدْ بِحَرْبِكَ هَمْدَانَ خَاصَّةً فَلَمَّا رَآهُمْ عَلِيٌّ قَالَ يَا لَهَمْدَانُ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَيْلِ فَإِنَّ مُعَاوِيَهَ قَدْ قَصَدَكُمْ بِهَا خَاصَّةً دُونَ غَيْرِكُمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ ابْنُ قَيْسٍ مَعَ هَمْدَانَ فَهَزَمَهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَهُمْ أَنْتُمْ دِرْعِي وَ رُمْحِي وَ سِنَانِي وَ جُنَّتِي وَ اللَّهِ لَوْ كَانَتِ الْجَنَّةُ فِي يَدِي لَأُدْخِلَنَّكُمْ إِيَّاهَا خَاصَّةً يَا مَعْشَرَ هَمْدَانَ ثُمَّ أَنْشَأَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ.

و الدامى الملطخ بالدم و الرهج الغبار و الدجن البأس الغيم السماء و القتام الغبار الأسود و يحصب بكسر الصاد حى من يمن و كذا اللخم و الجذام قبيلتان من يمن و تيممت أى قصدت و الأعزل الذى لا سلاح معه و العزل بالتشديد جمعه.

و يشكر بضم الكاف و شبام بكسر الشين و أرحب بالحاء المهمله و رهم بضم المهمله و سبيع بفتح السين و يام بالمثناه التحتانيه قبائل همدان و الشم جمع الأشم و هو السيد ذو الأنفه و المطاعين جمع المطعان و هو كثير الطعن.

و قال الجوهرى القناه الردينيه و الرمح الردينى زعموا أنه منسوب إلى امرأه السمهرى تسمى ردينه و كانا يقومان القنا بخط هجر و العضب السيف القاطع و الشرب بالفتح جمع شارب و المدام الخمر و السمام بالكسر جمع سم و فرس كهام أى بطى ء.

قوله عليه السلام لمن رايه حمراء

أَقُولُ فِى الدِّيوَانِ هَكَذَا:

لَنَا الرَّايَهُ السَّوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا***إِذَا قِيلَ قَدِّمْهَا حُضَيْنُ تَقَدَّمَا

فَيُورِدُهَا فِى الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا***حِيَاضُ الْمَنَايَا يَقْطُرُ الْمَوْتَ وَ الدِّمَاءَ

تَرَاهُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَهٍ*** أَبَى فِيهِ إِلَّا عِزَّهً وَ تَكَرُّماً

وَ أَجْمَلَ صَبْراً حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَغَى***إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغَمْغَمَا

وَ قَدْ صَبَرَتْ عَكٌّ وَ لَخْمٌ وَ حِمْيَرٌ*** لِمَذْحِجٍ حَتَّى أَوْرَثَتْهَا تَنَدُّماً

وَ نَادَى جُذَامُ يَا لَمَذْحِجُ وَيْحَكُمْ***جَزَى اللَّهُ شَرّاً أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمَا

أَ مَا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِى حُرُمَاتِنَا*** وَ مَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنَّا وَ عَظَّمَا

جَزَى اللَّهُ قَوْماً قَاتَلُوا فِى لِقَائِهِمْ***لَدَى الْمَوْتِ قُدُماً مَا أَعَزَّ وَ أَكْرَمَا

رَبِيعَهَ أَعْنِى أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَهٍ*** وَ بَأْسٍ إِذَا لَاقُوا خَمِيساً عَرَمْرَمَا

أَذَقْنَا ابْنَ هِنْدٍ طَعْنَنَا وَ ضِرَابَنَا*** بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَ أَحْجَمَا

وَ وَلَّى يُنَادِى زِبْرِقَانَ بْنَ ظَالِمٍ***وَ ذَا كَلَعٍ يَدْعُو كُرَيْباً وَ أَنْعَمَا

وَ عَمْرواً وَ نُعْمَاناً وَ بُسْراً وَ مَالِكاً***وَ حَوْشَبَ وَ الدَّاعِى مُعَاوٍ وَ أَظْلَمَا

وَ كُرْزَ بْنَ نَبْهَانَ وَ ابْنَىْ مُحَرِّقٍ***وَ حَرْثاً وَ قَيْنِيّاً عُبَيْداً وَ سُلَّماً

و خفقت الرايه تخفق و تخفق على زنه تضرب و تنصر اضطربت حتى يزيرها أى يذهب بها إلى الزياره و الكماه جمع الكمى و هو الشجاع

المتكمى فى سلاحه لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع و البيضه و الغمغمه أصوات الأبطال عند القتال و الكلام الذى لا يبين كالتغمغم و العک و اللخم بالخاء المعجمه و حمير كمنبر و مذحج بالذال المعجمه كمسجد و جذام بضم الجيم و إعجام الذال قبائل من اليمن و اللام فى قوله يا لمذحج للاستغاثه و الخميس الجيش و العرمرم الجيش الكثير و الزبرقان بكسر الزاى و الراء ابن بدر الفزارى.

ص: 499

و ذو كلع بفتح الكاف و اللام و كريب مصغر كرب بن صباح الحميرى و عمرو بن العاص و نعمان بن بشير القيسى و بسر ابن أرطاه و مالک بن مسهر القضاعى و حوشب المكنى ذا الظليم و كرز بضم الكاف و تقديم المهمله و نبهان بالنون ثم الباء الموحده ابنا محرق بالحاء المهمله و الراء المشدده و حرث بالثاء المثلثه ابن وداع الحميرى و القينى مطاع بن مطلب و عبيد الله بن عمر بن الخطاب و سلم أبو الأعور السلمى كلهم أشقياء من أصحاب معاويه عليهم اللعنه و أنعم أى أجاب و معاو مرخم معاويه للشعر و أظلم أى أتى بالظلم أو كان أشد ظلما أو كان مظلما ذا سواد و شقاوه.

و قتل ذو الكلاع بصفين و قتل كريب بيد أمير المؤمنين بعد أن قتل مترقع بن وضاح الخولانى و شرحبيل بن طارق و حرب بن الجلاج و عباد بن مسروق مبارزه و قتل مالک بسيف حجر بن عدى و حوشب بسيف سليمان بن صرد الخزاعى و حرث و مطاع بسيفه عليه السلام و عبيد الله بسيف عبد الله بن سوار أو حريث بن خالد أو هانئ بن خطاب أو هانئ بن عمر أو محرز بن صحصح.

و قال الجوهرى و قولهم جاءوا و من لف لفهم أى و من عد فيهم و تأشب إليهم.

«430»-أقول ثم قال نصر بن مزاحم فى كتاب صفين (1)، بعد ما ذكر قتل عمار و هاشم بن عتبه رضى الله عنهما كما سيأتى فى الباب الآتى و بعث على عليه السلام خيلا ليحبسوا عن معاويه مادته فبعث معاويه الضحاک بن قيس الفهرى فى خيل إلى تلک الخيل فأزالوها و جاءت عيون على عليه السلام فأخبرته بما قد كان فقال عليه السلام لأصحابه فما ترون فيما هاهنا فاختلفوا فقال عليه السلام فاغدوا إلى القتال فأمرهم غدوه بالقتال فانهزم أهل الشام و انهزم عتبه بن أبى سفيان حتى أتى الشام.

1- هذا تلخيص ما ذكره نصر فى أوائل الجزء (6) من كتاب صفّين ص 360 ط مصر، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (124) من نهج البلاغه ج 2 ص 82 ط الحديث ببيروت.

«431»-وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ الْأَبْرَدِ قَالَ: وَ اللَّهِ إِنِّی لَوَاقِفٌ قَرِیباً مِنْ عَلِیٍّ علیه السلام بِصِفِّینَ یَوْمَ وَقْعَهِ الْخَمِیسِ وَ قَدِ الْتَقَتْ مَذْحِجٌ وَ کَانُوا فِی مَیْمَنَهِ عَلِیٍّ وَ عَکٌّ وَ جُذَامُ وَ لَخْمٌ وَ الْأَشْعَرِیُّونَ وَ کَانُوا مُسْتَبْصِرِینَ فِی قِتَالِ عَلِیٍّ علیه السلام فَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ قِتَالِهِمْ صَوْتاً لَیْسَتْ أَصْوَاتُ هَدِّ الْجِبَالِ وَ لَا الصَّوَاعِقِ بِأَعْظَمَ هَوْلًا فِی الصُّدُورِ مِنْ ذَلِکَ الصَّوْتِ وَ عَلِیٌّ علیه السلام یَقُولُ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ اللَّهُ ثُمَّ نَهَضَ حِینَ قَامَ قَائِمُ الظَّهِیرَهِ وَ هُوَ یَقُولُ رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَیْرُ الْفاتِحِینَ فَلَا وَ اللَّهِ مَا حَجَزَ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ فِی قَرِیبٍ مِنْ ثُلُثِ اللَّیْلِ وَ قُتِلَتْ یَوْمَئِذٍ أَعْلَامُ الْعَرَبِ وَ کَانَ فِی رَأْسِ عَلِیٍّ علیه السلام ثَلَاثُ ضَرَبَاتٍ وَ فِی وَجْهِهِ ضَرْبَتَانِ (1) قَالَ وَ کَتَبَ مُعَاوِیَهُ کِتَابَیْنِ أَحَدُهُمَا إِلَی أَبِی أَیُّوبَ الْأَنْصَارِیِّ وَ کَتَبَ فِیهِ لَا تَنْسَی شَیْبَاءُ أَبَا عُذْرَتِهَا وَ لَا قَاتِلَ بِکْرِهَا فَلَمْ یَدْرِ أَبُو أَیُّوبَ مَا هُوَ فَأَتَی بِهِ عَلِیّاً علیه السلام وَ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنَّ مُعَاوِیَهَ کَتَبَ إِلَیَّ بِکِتَابٍ لَا أَدْرِی مَا هُوَ فَقَالَ علیه السلام هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَکَ یَقُولُ مَا أَنْسَی الَّذِی لَا تَنْسَی الشَّیْبَاءُ هِیَ لَا تَنْسَی أَبَا عُذْرَتِهَا الشَّیْبَاءُ الْمَرْأَهُ الْبِکْرُ لَیْلَهَ افْتِضَاضِهَا لَا تَنْسَی بَعْلَهَا الَّذِی افْتَرَعَهَا أَبَداً وَ لَا تَنْسَی قَاتِلَ بِکْرِهَا وَ هُوَ أَوَّلُ وَلَدِهَا کَذَلِکَ لَا أَنْسَی أَنَا قَتَلَهَ عُثْمَانَ (2) وَ کَتَبَ الْآخَرَ إِلَی زِیَادِ ابْنِ سُمَیَّهَ وَ کَانَ عَامِلًا لِعَلِیٍّ عَلَی بَعْضِ فَارِسَ فَکَتَبَ إِلَیْهِ یَتَهَدَّدُهُ وَ یُوعِدُهُ فَقَالَ زِیَادٌ وَیْلِی عَلَی ابْنِ آکِلَهِ الْأَکْبَادِ وَ کَهْفِ الْمُنَافِقِینَ وَ بَقِیَّهِ الْأَحْزَابِ یَتَهَدَّدُنِی وَ یُوعِدُنِی وَ بَیْنِی وَ بَیْنَهُ ابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ ص

1- و بعده فی کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید هکذا: و قد قیل: إن علیا لم یجرح قط. وهذا مع التوالی رواه نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء (٦) من کتاب صفین ص ٣٦٢ ط ٢ بمصر. ورواه عنه ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (١١٤) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٢١ ط الحدیث ببیروت.
2- هذا هو الظاهر المذکور فی کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید. و فی ط الکمبانیّ من البحار: «قتله عثمان».

مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ طَوَائِعَ سُيُوفُهُمْ عِنْدَ أَذْقَانِهِمْ وَ لَا يَلْتَفِتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَرَاءَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ خَلَصَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَيَجِدُنِي أَحْمَرَ ضَرَّاباً بِالسَّيْفِ وَ الْأَحْمَرُ يَعْنِي أَنَّهُ مَوْلًى فَلَمَّا ادَّعَاهُ مُعَاوِيَهُ صَارَ عَرَبِيّاً مُنَافِياً (1) وَ كَتَبَ مُعَاوِيَهُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِ أَبِي أَيُّوبَ أَبْيَاتاً فَأَجَابَهُ أَبُو أَيُّوبَ بِأَبْيَاتٍ رَدَّهَا عَلَيْهِ وَ كَانَ نَصُّ كِتَابِهِ فِي جَوَابِ مُعَاوِيَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ لَا تَنْسَى الشَّيْبَاءُ ثُكْلَ وَلَدِهَا وَ لَا أَبَا عُذْرَتِهَا فَضَرَبْتَهَا مَثَلًا بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ مَا نَحْنُ وَ قَتْلَ عُثْمَانَ إِنَّ الَّذِي تَرَبَّصَ بِعُثْمَانَ وَ ثَبَّطَ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ وَ أَهْلُ الشَّامِ فِي نُصْرَتِهِ لَأَنْتَ وَ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ لَغَيْرُ الْأَنْصَارِ (2) فَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَهُ بِكِتَابِ أَبِي أَيُّوبَ كَسَرَهُ.

«432»-وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام بِصِفِّينَ فَاقْتَتَلْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ ثَلَاثَةَ لَيَالٍ حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرِّمَاحُ وَ نَفِدَتِ السِّهَامُ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى الْمُسَايَفَهِ (3) فَاجْتَلَدْنَا بِهَا إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ حَتَّى صِرْنَا فِي أَهْلِ الشَّامِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَ عَانَقَ بَعْضُنَا بَعْضاً وَ لَقَدْ قَاتَلْنَا بِجَمِيعِ السِّلَاحِ فَلَمْ يَبْقَ شَيْ ءٌ مِنَ السِّلَاحِ إِلَّا قَاتَلْنَا بِهِ حَتَّى تَحَاثَيْنَا بِالتُّرَابِ وَ تَكَادَمْنَا حَتَّى صِرْنَا قِيَاماً يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ مَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنَ

1- كذا فى أصلى المطبوع، و مثله فى كتاب صفّين ص 367 ط مصر، غير أن فيه: «لو خلص الامر إلى ...». وفى شرح ابن أبى الحديد: " أما والله لو ظفر ثم خلص إلى ليجدننى.. " وما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منه.
2- كذا فى كتاب صفّين ط مصر، غير أن ما بين المعقوفين الاولين زياده منا لترميم عباره المتن فإنّه من جهه كونه نقلا بالمعنى وقع فيه اختلال، و كان فيه: «فأجابه أبو أيوب بأبيات ردها عليه و كتب «لا ينسى الشيباء ثكل ولدها و لا أبا عذرتها» ضربتها مثلا فى عثمان، و ما أنا و قتل عثمان ...».
3- هذا هو الظاهر المذكور فى كتاب صفّين ط مصر، و شرح ابن أبى الحديد، ط بيروت، و فى أصلى من طبع الكمبانىّ: «و خضدت السهام ثمّ صارت ...».

الْفَرِيقَيْنِ يَنْهَضُ إِلَى صَاحِبِهِ وَ لَا يُقَاتِلُ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ انْحَازَ مُعَاوِيَةُ وَ خَيْلُهُ مِنَ الصَّفِّ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَ غَلَبَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى الْقَتْلَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَ أَقْبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَدَفَنَهُمْ وَ قُتِلَ شِمْرُ بْنُ أَبْرَهَةَ وَ قُتِلَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَئِذٍ.

«433»-و عن ابن أبى شقيق: أن عبد الله بن جعفر ذا الجناحين كان يحمل على الخيل بصفين إذ جاء رجل من خزيمه فقال هل من فرس قال نعم خذ أى الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر إن يصيب [يصب أفضل الخيل يقتل قال فما عتم أن أخذ أفضل الخيل فركبه و حمل على الذى دعاه إلى البراز فقتله الشامى (1) و حمل غلامان من الأنصار جميعا أخوان حتى انتهيا إلى سرادق معاويه فقتلا عنده و أقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما على الركب لا يسمع السامعون إلا وقع السيوف على البيض و الدروع قَالَ وَ جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَلْتَمِسُ عَلِيّاً مَا يَطَأُ إِلَّا عَلَى إِنْسَانٍ مَيِّتٍ أَوْ قَدَمٍ أَوْ سَاعِدٍ فَوَجَدَهُ تَحْتَ رَايَاتِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ لَا نَقُومُ حَتَّى نَمُوتَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام ادْنُهْ فَدَنَا حَتَّى وَضَعَ أُذُنَهُ عِنْدَ أَنْفِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ عَامَّةَ مَنْ مَعِي يَعْصِينِي وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ فِيمَنْ يُطِيعُهُ وَ لَا يَعْصِيهِ قَالَ وَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ ذُقْتَ ضَرَّاءَ الْحَرْبِ وَ أَذَقْتَهَا وَ إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ مَا عَرَضَ الْمُخَارِقُ عَلَى بَنِي فَالِجٍ (2)

1- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفّين ص 373 ط مصر، و شرح نهج البلاغه: ج 2 ص 826 ط بيروت. و قوله: «فما عتم أن أخذ ...»: ما كف عما مضى فيه من انتقاء أفضل الخيل حتّى انتقاه و أخذه من قولهم: «عتم عن الامر عتما و عتم عنه تعتيما» على وزن ضرب و فعل: كف عنه بعد المضى فيه.
2- كذا صححه محقق كتاب صفّين آخذا عن كتاب الحيوان: ج 6 ص 369، و فى كتاب صفين ص 385 ط مصر، و البحار ط الكمبانىّ فيه و ما بعده «بنى فاتح». و الحديث السابق أى تفقد عدى بن حاتم عليّا عليه السلام و ما قال له و ما أجابه عليه السلام ذكره نصر فى كتاب صفّين ص 379 ط مصر، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى أواسط شرح المختار: (124) من شرح نهج البلاغه: ج 2 ص 844 ط الحديث ببيروت. والحديث التالى أيضا رواه ابن أبى الحديد عن نصر، فى شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٢٩ ط بيروت.

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَا***بَنِی فَالِجٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارَهَا

هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ***بَلَاقِعُ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا غُبَارُهَا

سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ أُنَاسٌ بِحَرَّةَ***وَ أَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبَارُهَا

فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَهُ مِنْ مُعَاوِيَهَ إِلَى عَلِیٍّ أَمَّا بَعْدُ عَافَانَا اللَّهُ وَ إِيَّاکَ فَإِنِّی إِنَّمَا قَاتَلْتُ عَلَى دَمِ عُثْمَانَ وَ كَرِهْتُ التَّدْهِينَ فِی أَمْرِهِ وَ إِسْلَامِ حَقِّهِ فَإِنْ أُدْرِکْ بِهِ فَبِهَا وَ إِلَّا فَإِنَّ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ أَجْمَلُ مِنَ الْحَيَاهِ عَلَى الضَّيْمِ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِبَعْضِ الْأَبْيَاتِ قَالَ وَ أَرْسَلَ عَلِیٌّ عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَهَ أَنِ ابْرُزْ لِی وَ اعْفُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ فَأَيُّنَا قَتَلَ صَاحِبَهُ كَانَ الْأَمْرُ لَهُ قَالَ عَمْرٌو لَقَدْ أَنْصَفَکَ الرَّجُلُ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ إِنِّی لَأَكْرَهُ أَنْ أُبَارِزَ الْأَهْوَجَ الشُّجَاعَ لَعَلَّکَ طَمِعْتَ فِيهَا يَا عَمْرُو وَ قَالَ عَلِیٌّ عليه السلام وَا نَفْسَاهْ أَ يُطَاعُ مُعَاوِيَهُ وَ أَعْصَى مَا قَاتَلَتْ أُمَّهٌ قَطُّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهَا وَ هِیَ مُقِرٌّ بِنَبِيِّهَا إِلَّا هَذِهِ الْأُمَّهُ ثُمَّ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَحَمَلَتْ خَيْلُ عَلِیٍّ عليه السلام عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَوَّضَتْ صُفُوفَهُمْ فَقَالَ عَمْرٌو يَوْمَئِذٍ عَلَى مَنْ هَذَا الرَّهَجُ فَقِيلَ عَلَى ابْنَيْکَ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ عَمْرٌو يَا وَرْدَانُ قَدِّمْ لِوَاءَکَ فَتَقَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَهُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى ابْنَيْکَ بَأْسٌ فَلَا تَنْقُضِ الصَّفَّ وَ الْزَمْ مَوْقِفَکَ فَقَالَ عَمْرٌو هَيْهَاتَ

اللَّيْثُ يَحْمِی شِبْلَيْهِ***مَا خَيْرُهُ بَعْدَ ابْنَيْهِ

ثُمَّ قَالَ إِنَّکَ لَمْ تَلِدْهُمَا إِنِّی أَنَا وَلَدْتُهُمَا

فَأَرْسَلَ عَلِيٌّ علیه السلام إِلَى أَهْلِ الْكُوفَهِ وَ أَهْلِ الْبَصْرَهِ أَنِ احْمِلُوا فَحَمَلَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيداً فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ علیه السلام فَاقْتَتَلَا سَاعَهً ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ ضَرَبَ رِجْلَ الشَّامِيِّ فَقَطَعَهَا فَقَاتَلَ سَاعَهً ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَرَمَى الشَّامِيُّ بِسَيْفِهِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الشَّامِ دُونَكُمْ سَيْفِي هَذَا فَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ فَأَخَذَهُ فَاشْتَرَى مُعَاوِيَهُ ذَلِكَ السَّيْفَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِعَشَرَهِ آلَافٍ.

«434»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ (1) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيّاً علیه السلام مَرَّ عَلَى جَمَاعَهٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَهَ وَ هُمْ يَشْتِمُونَهُ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ فَوَقَفَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ انْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَهِ وَ سِيمَاءِ الصَّالِحِينَ وَ وَقَارِ الْإِسْلَامِ وَ اللَّهِ لَأَقْرَبُ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَوْمٌ قَائِدُهُمْ وَ مُؤَدِّبُهُمْ مُعَاوِيَهُ وَ ابْنُ النَّابِغَهِ وَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ وَ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ- شَارِبُ الْحَرَامِ وَ الْمَجْلُودُ حَدّاً فِي الْإِسْلَامِ وَ هُمْ أَوْلَى يَقُومُونَ فَيَقْصِبُونِي وَ يَشْتِمُونِي (2) وَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا قَاتَلُونِي وَ شَتَمُونِي وَ أَنَا إِذْ ذَاكَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ هُمْ يَدْعُونَّنِي إِلَى عِبَادَهِ الْأَصْنَامِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ قَدِيماً مَا عَادَانِي الْفَاسِقُونَ

1- هذا هو الصواب المذكور فى أواسط الجزء (6) من كتاب صفّين ص 391 ط مصر، و شرح المختار: (124) من نهج البلاغه من شرح ابن أبى الحديد: ج 2 ص 830. ورواه أيضا الطبرى فى تاريخه: ج ٥ ص ٤٥، عن أبى مخنف قال: حدثنى مالک بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب... وفى ط الكمبانى من بحار: " وعن رجل عن منازل الجهنى عن زيد بن وهب... ".
2- كذا فى كتاب صفّين و شرح ابن أبى الحديد، و فى ط الكمبانىّ من البحار هاهنا تصحيف، و فيه أيضا: «فيقصبونى و يشتمونى ...».

إِنَّ هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ أَنَّ فُسَّاقاً كَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مَرْضِيِّينَ وَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ مُتَخَوَّفِينَ أَصْبَحُوا وَ قَدْ خَدَعُوا شَطْرَ (1) هَذِهِ الْأُمَّهِ فَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَهِ وَ اسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ بِالْإِفْكِ وَ الْبُهْتَانِ وَ قَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبَ وَ جَدُّوا فِی إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ اللَّهُمَّ فَإِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمْعَهُمْ وَ شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَ أَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَ لَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ.

«435»-وَ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَهَ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِیِّ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام مَرَّ بِأَهْلِ رَایَهٍ فَرَآهُمْ لَا یَزُولُونَ عَنْ مَوْقِفِهِمْ فَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَی قِتَالِهِمْ وَ ذُكِرَ أَنَّهُمْ غَسَّانُ فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَنْ یَزُولُوا عَنْ مَوْقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ یَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِیمُ وَ ضَرْبٍ یَفْلِقُ الْهَامَ وَ یُطِیحُ الْعِظَامَ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ الْأَكُفُّ حَتَّی تَصَدَّعَ جِبَاهُهُمْ وَ تُنْشَرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَی الصُّدُورِ وَ الْأَذْقَانِ أَیْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَ طُلَّابُ الْخَیْرِ أَیْنَ مَنْ یَشْرِی وَجْهَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَثَابَتْ إِلَیْهِ عِصَابَهٌ مِنَ الْمُسْلِمِینَ فَدَعَا ابْنَهُ مُحَمَّداً فَقَالَ لَهُ امْشِ نَحْوَ هَذِهِ الرَّایَهِ مَشْیاً رُوَیْداً عَلَی هِینَتِكَ (2) حَتَّی إِذَا أَشْرَعْتَ فِی صُدُورِهِمُ الرِّمَاحَ فَأَمْسِكْ یَدَكَ حَتَّی یَأْتِیَكَ أَمْرِی وَ رَأْیِی فَفَعَلَ وَ أَعَدَّ عَلِیٌّ مِثْلَهُمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَ أَشْرَعَ الرِّمَاحَ فِی صُدُورِهِمْ أَمَرَ عَلِیٌّ الَّذِینَ أَعَدَّ فَشَدُّوا عَلَیْهِمْ وَ نَهَضَ مُحَمَّدٌ

1- هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبی الحدید عن كتاب صفّین، و فی البحار: «حتی خدعوا شطر هذه الأمه ...».
2- أی علی رسلک یعنی بسكینه و وقار. و یقال: مشوا مشیا رویدا أی برفق و توءده. والحدیث رواه نصر فی أواسط الجزء (٦) من كتاب صفین ص ٣٩٢، وقد اختصره المصنف كما هو الحال فی أكثر ما یرویه عن كتاب صفین. ورواه أیضا الطبری فی وقعه صفین من تاریخه: ج ٥ ص ٤٥ عن أبی مخنف، قال: حدثنی نمیر بن وعله عن الشعبی...

فِی وُجُوهِهِمْ فَزَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ رِجَالًا وَ اقْتَتَلَ النَّاسُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ قِتَالًا شَدِیداً فَمَا صَلَّی کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِیمَاءً.

«436»-و عن شیخ من حضرموت قال: کان منا رجل یدعی هانی بن نمر فخرج رجل من أهل الشام یدعو إلی المبارزه فلم یخرج إلیه أحد فقال سبحان الله ما یمنعکم أن یخرج منکم إلی هذا فلو لا أنی موعوک و أنی أجد لذلک ضعفا لخرجت إلیه فما رد علیه رجل من أصحابه شیئا فوثب فقال أصحابه سبحان الله تخرج إلیه و أنت موعوک قال و الله لأخرجن إلیه و لو قتلنی فلما رآه عرفه و إذا الرجل من قومه یقال له معمر بن أسید الحضرمی و بینهما قرابه من قبل النساء فقال له یا هانئ ارجع إنه إن یخرج إلی غیرک أحب إلی إنی لست أرید قتلک قال له هانئ ما خرجت إلا و أنا موطن نفسی علی القتل ما أبالی أنت قتلتنی أو غیرک ثم مشی نحوه فقال اللهم فی سبیلک و سبیل رسولک و نصرا لابن عم نبیک ثم اختلفا ضربتین فقتل هانئ صاحبه و شد أصحابه نحوه و شد أصحاب هانئ نحوهم ثم اقتتلوا و انفرجوا عن اثنین و ثلاثین قتیلا ثم إن علیا علیه السلام أرسل إلی الناس أن احملوا فحمل الناس علی رایاتهم کل قوم بحیالهم فتجالدوا بالسیوف و عمد الحدید لا یسمع إلا أصوات الحدید و مرت الصلوات کلها و لم یصلوا إلا تکبیرا عند مواقیت الصلوات حتی تفانوا و رق الناس فخرج رجل بین الصفین فقال أ خرج فیکم المحلقون قلنا لا قال إنهم سیخرجون ألسنتهم أحلی من العسل و قلوبهم أمر من الصبر لهم حمه کحمه الحیات ثم غاب الرجل فلم یعلم من هو (1).

1- رواه نصر فی أواسط الجزء (6) من کتاب صفّین ص 394، و رواه عنه ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (124) من النهج من شرحه: ج 2 ص 831.

«437»-و عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى يحيى عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت ألتمس أخى فى القتلى بصفين سويدا فإذا رجل قد أخذ بثوبى صريع فى القتلى فالتفت فإذا بعبد الرحمن بن كلده فقلت إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ هل لک فى الماء قال لا حاجه لى فى الماء قد أنفذ فى السلاح و خرقنى و لست أقدر على الشرب هل أنت مبلغ عنى أمير المؤمنين عليه السلام رساله قلت نعم قال إذا رأيته فأقرئه منى السلام و قل يا أمير المؤمنين احمل جراحک إلى عسكرک حتى تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبه لمن فعل ذلک ثم لم أبرح حتى مات فخرجت حتى أتيت عليا عليه السلام فقلت له إن عبد الرحمن بن كلده يقرأ عليک السلام قال و عليه أين هو قلت قد و الله يا أمير المؤمنين أنفذه السلاح و خرقه فلم أبرح حتى توفى فاسترجع قلت قد أرسلنى إليک برساله قال فما هى فلما أبلغته الرساله قال صدق و الذى نفسى بيده فنادى منادى العسكر أن احملوا جرحاكم إلى عسكركم ففعلوا فلما أصبح نظر أهل الشام و قد ملوا من الحرب و أصبح على قد رحل الناس و هو يريد أن ينزل على أهل الشام فى عسكرهم فقال معاويه فأخذت معرفه فرسى و وضعت رجلى فى الركاب حتى ذكرت أبيات ابن الأطنابه:

أبت لى عفتى و أبى بلائى***و أخذى الحمد بالثمن الربيح

إلى آخر الأبيات فعدت إلى مقعدى فأصبت خير الدنيا و كان على عليه السلام إذا أراد القتال هلل و كبر ثم قال:

من أى يومى من الموت***أفر يوم لم يقدر أم يوم قدر

و أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاويه الأعظم مرتجزا فاستقبله جاريه بن قدامه و أطعنا مليا و مضى عبد الرحمن و انصرف جاريه و عبد الرحمن لا يأتى على شى ء إلا أهمده فغم ذلک عليا عليه السلام و أقبل عمرو بن العاص فى خيل من بعده فقال أقحم يا ابن سيف الله فإنه الظفر

و أقبل الناس على الأشتر فقالوا يوم من أيامک الأول و قد بلغ لواء معاويه حيث ترى فأخذ الأشتر لواءه ثم حمل فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو و ذكروا أنه لما رد لواء معاويه و رجعت خيل عمرو انتدب لعلى عليه السلام همام بن قبيصه و كان من أشتم الناس لعلى عليه السلام و كان معه لواء هوازن فقصد المذحج فقال عدى بن حاتم لصاحب لوائه ادن منى فأخذه فحمل و طعن ساعه ثم رجع ثم حمل جندب بن زهير مرتجزا فلما رأى ابن العاص الشر استقبل فقال له معاويه ائت ببنى أبيک فقاتل بهم فأتى جماعه أهل اليمن فقال أنتم اليوم الناس و غدا لكم الشأن هذا يوم له ما بعده من الأمر احملوا معى على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا و حمل عمرو فقال عمرو بن الحمق دعونى و الرجل فإن القوم قومى فقال له ابن بديل دع القوم يلقى بعضهم بعضا فأبى عليه و حمل ثم طعنه فى صدره فقتله و ولت الخيل و أزال القوم عن مراكزهم ثم إن حوشبا ذا ظليم أقبل فى جمعه و صاحب لوائه يرتجز فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعى فطعنه فقتله و استدار القوم و قتل حوشب و ابن بديل (1) و صبر بعضهم لبعض و فرح أهل الشام بقتل هاشم و اختلط أمرهم حتى ترک أهل الرايات مراكزهم و أقحم أهل الشام من آخر النهار و تفرق الناس عن على عليه السلام فأتى ربيعه و كان فيهم و تعاظم الأمر و أقبل عدى بن حاتم يطلب عليا عليه السلام فى موضعه الذى تركه فيه فلم يجده فأصابه فى مصاف ربيعه فقال يا أمير المؤمنين أما إذا كنت حيا فالأمر أمم ما مشيت إليک إلا على قتيل و ما أبقت هذه الواقعه لنا و لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليک فإن فى الناس بقيه بعد

1- كذا فى أصلى، و مثله فى كتاب صفّين، و لعلّ الصواب: و قتل هاشم و ابن بديل ...

و أقبل الأشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا عليه السلام هلل و كبر و قال يا أمير المؤمنين خيل كخيل و رجال كرجال و لنا الفضل إلى ساعتنا هذه فعد إلى مقامک الذى كنت فيه فإن الناس يظنونک حيث تركوک و أرسل سعيد بن قيس إلى أمير المؤمنين عليه السلام إنا مشتغلون بأمرنا مع القوم و فينا فضل فإن أردت أن نمد أحدا أمددناه و أقبل على عليه السلام على ربيعه فقال أنتم درعى و رمحى فقال عدى بن حاتم إن قوما أنست بهم و كنت فيهم فى هذه الجوله لعظيم حقهم علينا و الله إنهم لصبر عند الموت أشداء عند القتال و ركب على فرسه الذى كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و كان يقال له المرتجز ثم قدم على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله الشهباء فركبها (1) ثم تعصب بعمامه رسول الله صلى الله عليه و آله السوداء ثم نادى أيها الناس من يشرى نفسه لله يربح هذه يوم له ما بعده إن عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له من بين العشره آلاف إلى اثنى عشر ألفا وضعوا سيوفهم على عواتقهم و تقدمهم على عليه السلام على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول:

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا***و أصبحوا بحربكم و بيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا***أو لا فإنى طال ما عصيت

قد قلتم لو جئتنا فجئت*** ليس لكم ما شئتم و شئت

بل ما يريد المحيى المميت

1- كذا فى طبع الكمبانىّ من بحار الأنوار: و المستفاد من هامش طبعه مصر من كتاب صفين ص 403/ أن لفظ أصله من كتاب صفّين كان مثل ما نقله عنه المجلسىّ فى البحار، غير أن محقق كتاب صفّين جود لفظه بزياده ألفاظ وضعها بين المعقوفات. ولم أجد هذا المطلب منقولا فى شرح ابن أبى الحديد حرفيا عن كتاب صفين نعم رواه بالمعنى فى أواسط شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٤٣٠ ط الحديث ببيروت. ولعل عدوله عن نقل الكلام حرفيا إلى النقل بالمعنى هو عدم جوده لفظ كتاب صفين.

و تبعه ابن عدی بن حاتم مرتجزا و تقدم الأشتر مرتجزا و حمل الناس حمله واحده فلم یبق لأهل الشام صف إلا انتفض و أهمدوا ما أتوا علیه حتی أفضی الأمر إلی مضرب معاویه و علی علیه السلام یضربهم بسیفه و یقول:

أضربهم و لا أری معاویه***الأخزر العین العظیم الحاویه

هوت به فی النار أم هاویه

فدعا معاویه بفرسه لینجو علیه فوضع رجله فی الرکاب ثم ندم و تمثل بأبیات و قال یا ابن العاص الیوم صبر و غدا فخر فقال عمرو صدقت و انصرفوا و قد غلبوا و قهروا و کل قد کره صاحبه ثم إن معاویه لما أسرع أهل العراق فی أهل الشام قال إن هذا یوم تمحیص إن القوم قد أسرع فیهم ما أسرع فیکم اصبروا یومکم هذا و خلاکم ذم و حض علی علیه السلام أصحابه فقام إلیه الأصبغ بن نباته فقال یا أمیر المؤمنین إنک جعلتنی علی شرطه الخمیس و قدمتنی فی الثقه دون الناس و إنک الیوم لا تفقد لی صبرا و لا نصرا أما أهل الشام فقد هدهم ما أصبنا منهم و أما نحن ففینا بعض البقیه فاطلب بنا أمرک و أذن لی فی التقدم فقال له علی علیه السلام تقدم بسم الله و أقبل الأحنف بن قیس السعدی فقال یا أهل العراق و الله لا تصیبون هذا الأمر أذل عنقا منه الیوم قد کشف القوم عنکم قناع الحیاء و ما یقاتلون علی دین و ما یصبرون إلا حیاء فتقدموا فقالوا إنا إن تقدمنا الیوم فقد تقدمنا أمس فما تقول یا أمیر المؤمنین قال تقدموا فی موضع التقدم و تأخروا فی موضع التأخر تقدموا من قبل أن یتقدموا إلیکم

و حمل أهل العراق و تلقاهم أهل الشام فاجتلدوا و حمل عمرو بن العاص معلما مرتجزا فاعترضه على عليه السلام و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل***و الخصر و الأنامل الطفول

إنى بنصل السيف خنشليل*** أحمى و أرمى أول الرعيل

بصارم ليس بذى فلول

ثم طعنه فصرعه و اتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف على وجهه عنه و ارتث فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال و هل تدرون من هو إنه عمرو بن العاص تلقانى بعورته فصرفت وجهى عنه فلما رجع عمرو إلى صفه قال له معاويه احمد الله و عورتک ثم ذكر نصر سعى معاويه فى افتتان الأشعث بن قيس و عبد الله بن العباس و المراسله و المكاتبه إليهما و إجابتهما بما لم يرض به و ندم ثم قال و لما تعاظمت الأمور على معاويه دعا عمرا و بسرا و عبيد الله بن عمر و عبد الرحمن بن خالد فقال لهم قد غمّنى رجال من أصحاب على منهم سعيد بن قيس فى همدان و الأشتر فى قومه و المرقال و عدى بن حاتم و قيس بن سعد فى الأنصار و قد وقتكم بما نيتكم بأنفسها أياما كثيره حتى لقد استحييت لكم و أنتم عدتهم من قريش و قد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلک إلى فقالوا ذلک إليک قال فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غدا و أنت يا عمرو لأعور بنى زهره المرقال و أنت يا بسر لقيس بن سعد و أنت يا عبيد الله للأشتر و أنت يا عبد الرحمن لعدى بن حاتم ثم ليرد كل رجل منكم من حماه الخيل فجعلها نوائب فى خمسه أيام لكل رجل منهم يوما فأصبح معاويه فى غده فلم يدع فارسا إلا دعاه ثم قصد لهمدان بنفسه و تقدم الخيل فطعن فى أعراض الخيل مليا ثم إن همدان نادت بشعارها و أقحم سعيد بن قيس على فرسه على معاويه و اشتد القتال و حجز بينهم الليل و ذكرت همدان أن معاويه فاته ركضا فانصرف معاويه و لم يعمل شيئا

و إن عمرو بن العاص غدا فى اليوم الثانى فى حماه الخيل نحو المرقال و مع المرقال لواء على الأعظم فى حماه الناس و كان عمرو من فرسان قريش فتقدم و ارتجز و طعن فى أعراض الخيل مزبدا فحمل هاشم مرتجزا و طعن عمرا حتى رجع و اشتد القتال و انصرف الفريقان و لم يسر معاويه ذلک و إن بسرا غدا فى اليوم الثالث فى حماه الخيل فلقى قيس بن سعد فى كماه الأنصار كأنه فنيق مقرم فطعن فى خيل بسر و برز له بسر بعد ملإ و طعن بسر قيسا فضربه قيس بالسيف فرده على عقبه و رجع القوم جميعا و لقيس الفضل و إن عبيد الله بن عمر تقدم فى اليوم الرابع و لم يترک شيئا و جمع من استطاع فقال له معاويه إنک تلقى أفاعى أهل العراق فارفق و اتئد فلقيه الأشتر أمام الخيل مزبدا و كان الأشتر إذا أراد القتال أزبد فرد الخيل فاستحيا عبيد الله فبرز أمام الخيل و كان فارسا فحمل عليه الأشتر فطعنه و اشتد الأمر و انصرف القوم و للأشتر الفضل فغم ذلک معاويه و إن عبد الرحمن غدا فى اليوم الخامس و كان أرجأهم عند معاويه فقواه بالخيل و السلاح و كان يعده ولدا فلقيه عدى بن حاتم فى حماه مذحج و قضاعه فبرز عبد الرحمن أمام الخيل ثم حمل فطعن الناس و قصده عدى بن حاتم و حمل فى حماه الناس حتى تواروا فى العجاج و فضح القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاويه و انكسر معاويه (1) و إن القرشيين استحيوا مما صنعوا و شمتت بهم اليمانيه و عيرهم معاويه و أنبهم فانقطعوا عنه أياما ثم اعتذر إليهم معاويه فى أبيات فأتوه و اعتذروا إليه و استقاموا له على ما يحب

1- كذا فى ط الكمبانىّ من البحار، و القصه رواها نصر فى أوائل الجزء (7) من كتاب صفين ص 426- 431 و فيه: «فلما كاد أن يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن فى العجاج و استتر بأسنه أصحابه و اختلط القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاويه مقهورا و انكسر معاويه».

ثم إن معاويه ضاعف الفرائض و العطايا لعک و الأشعريين و هم بذلوا جهدهم فی القتال و وفی لهم بذلک فلم يبق من أهل العراق أحد فی قلبه مرض إلا طمع فی معاويه و شخص بصره إليه حتی فشا ذلک فی الناس و بلغ عليا عليه السلام فساءه ذلک فقال المنذر بن أبی حميصه و کان فارس همدان و شاعرهم يا أمير المؤمنين إن عکا و الأشعريين طلبوا إلی معاويه الفرائض و العطاء فأعطاهم (1) فباعوا الدين بالدنيا و أنا قد رضينا بالآخره من الدنيا و بالعراق من الشام و بک من معاويه و الله لآخرتنا خير من دنياهم و لعراقنا خير من شامهم و لإمامنا أهدی من إمامهم فامتحنا بالصبر و احملنا علی الموت فقال علی عليه السلام حسبک رحمک الله و أثنی عليه و علی قومه خيرا و لما أصبح الناس غدوا علی مصافهم و نادی معاويه فی أحياء اليمن فقال علی عليه السلام يا آل همدان فأجابه سعيد بن قيس فقال له احمل فحمل حتی خلط الخيل بالخيل و اشتد القتال و حطمتهم همدان حتی ألحقوهم بمعاويه و أسرع فی فرسان أهل الشام القتل و أثنی علی عليه السلام علی همدان و قال أنتم درعی و رمحی يا همدان ما نصرتم إلا الله و لا أجبتم غيره فقال سعيد أجبنا الله و إياک و نصرنا نبی الله صلی الله عليه و آله فی قبره و قاتلنا معک من ليس مثلک فارم بنا حيث أحببت فدعا معاويه مروان و أمره أن يخرج فأبی ثم دعا عمرو بن العاص و أمره بالخروج فلما خرج لقيه الأشتر أمام الخيل فلما غشيه الأشتر بالرمح راوغه عمرو فطعنه الأشتر فی وجهه فلم يصنع شيئا و لوی عمرو عنان فرسه و جعل يده علی وجهه و رجع إلی العسکر فجاء ذو الکلاع إلی معاويه و قال تولی علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا و إلا فلا حاجه لنا بک فقال لهم معاويه لا أولی عليکم بعد يومی هذا إلا رجلا منکم

1- هذا هو الظاهر، و فی الأصل المطبوع: «الفرائض و العقار ...».

قال و حرض على عليه السلام أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباته فقال يا أمير المؤمنين قدمنى فى البقيه من الناس فإنک لا تفقد لي اليوم صبرا و لا نصرا قال عليه السلام تقدم باسم الله و البركه فتقدم و أخذ رايته فمضى بالرايه مرتجزا فرجع و قد خضب سيفه و رمحه دما و كان شيخا ناسكا عابدا و كان إذا لقى القوم لا يغمد سيفه و كان من ذخائر على عليه السلام ممن قد بايعه على الموت و كان من فرسان أهل العراق و كانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب فقال الأشتر يا أهل العراق أ ما من رجل يشرى نفسه لله فخرج آثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاويه حجلا فقال دونک الرجل و كانا مستبصرين فى رأيهما فبرز كل منهما إلى صاحبه فبدره الشيخ بطعنه فطعنه الغلام فانتسبا فإذا هو ابنه فنزلا و اعتنق كل منهما صاحبه و بكيا فقال له الأب أى آثال هلم إلى الدنيا فقال له الغلام يا أباه هلم إلى الآخره و الله يا أبت لو كان من رأيى الانصراف إلى أهل الشام لكان من رأيک لى أن تنهانى وا سوأتاه فما يقول لى على كن على ما أنت عليه و أنا أكون على ما أنا عليه و انصرف كل منهما إلى أصحابهما ثم إن معاويه دعا النعمان بن بشير و مسلمه بن مخلد فقال يا هذان ما لقيت من الأوس و الخزرج صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال حتى و الله جبنوا أصحابى الشجاع منهم و الجبان حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار أما و الله لاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب فى حلقه ثم لألقينهم بأعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر و الطفيشل (1) يقولون نحن الأنصار قد و الله آووا و نصروا و لكن أفسدوا حقهم بباطلهم

1- الطفيشل- كسميدع و غضنفر-: نوع من المرق. و قيل: هو كل طعام يعمل من الحبوب.

فغضب النعمان و قال يا معاويه لا تلومن الأنصار بسرعتهم فى الحرب فإنهم كذلک كانوا فى الجاهليه و أما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و أما لقاؤک إياهم فى أعدادهم من قريش فإن لها وفاء به و أما التمر و الطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه و أما الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناهم غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينه (1) ثم تكلم مسلمه بنحو من ذلک و لم يكن مع معاويه غير هذين الرجلين من الأنصار و انتهى الكلام إلى الأنصار فجمع قيس بن سعد الأنصار و قام خطيبا فيهم و قال إن معاويه قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحباكم فلعمرى لئن غظتم معاويه اليوم لقد غظتموه أمس و إن وترتموه فى الإسلام لقد وترتموه فى الشرک و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الذى أنتم عليه فجدوا اليوم جدا تنسونه ما كان أمس و جدوا غدا فتنسونه ما كان اليوم و أنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل و القوم مع لواء أبى جهل و الأحزاب و أما التمر فإنا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه و أما الطفيشل فلو كان طعامنا سميناه اسما كما سميت قريش السخينه (2)

1- السخينه: طعام يتخذ من دقيق و سمن أو من دقيق و تمر، أغلظ من الحساء؛ و أرق من العصيده، و كانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها حتّى سموا سخينه.
2- كذا فى ط الكمبانىّ من البحار، و فى كتاب صفّين: «فلو كان طعامنا لسمينا به اسما ...».

و تحركت الخيل غدوه فظن قيس أن فيها معاويه فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فإذا غير معاويه و حمل الثانيه على آخر يشبهه أيضا فضربه ثم انصرف ثم إن النعمان خرج حتى وقف بين الصفين فقال يا قيس أنا النعمان بن بشير قال قيس ما حاجتک قال يا قيس إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه أ لستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم فى خذل عثمان يوم المدينه و قتلتم أنصاره يوم الجمل و إقحامكم على خيولكم أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا و لكنكم خذلتم حقا و نصرتم باطلا ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم فى الحرب و دعوتم إلى البراز ثم لم ينزل بعلى أمر قط إلا و هونتم عليه المصيبه و وعدتموه الظفر و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم فاتقوا الله فى البقيه قال فضحک قيس ثم قال ما كنت أراک يا نعمان تجترئ على هذه المقاله إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه و أنت و الله الغاش الضال المضل (1) و أما ذكرک عثمان فإن كانت الأخبار تكفيک فخذها منى واحده قتل عثمان من لست خيرا منه و خذله من هو خير منک و أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث و أما معاويه فو الله لئن اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار و أما قولک إنا لسنا كالناس فنحن فى هذه الحروب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله نتقى السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاويه إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور

1- هذا هو الصواب المذكور فى كتاب صفّين ص 449 ط مصر، و فى ط الكمبانىّ من البحار: «إنّما المنصف المحق من نصح نفسه و غش أخاه، و أنت و اللّه الغاش المبطل».

انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون لهم بإحسان الذين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ثم انظر هل ترى مع معاويه أنصاريا غيرک و غير صويحبک و لستما و الله ببدريين و لا عقبيين و لا أحديين و لا لکما سابقه فى الإسلام و لا آيه فى القرآن و لعمرى لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوک.

«438»-و ذکروا: أنه کان فارس أهل کوفه الذى لا ينازع رجلا يقال له العکبر بن جدير الأسدى و کان فارس أهل الشام الذى لا ينازع عوف بن مجزأه المرادى و کان العکبر له عباره و لسان لا يطاق فلما خرج الناس إلى مصافهم خرج المرادى نادرا من الناس و کذلک کان يصنع و قد کان قتل قبل ذلک نفرا من أهل العراق مبارزه فنادى يا أهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزنى و لا أغرکم من نفسى فأنا عوف بن مجزأه فارس زوف فصاح الناس بالعکبر فخرج إليه منقطعا من أصحابه و الناس وقوف و وقف المرادى مرتجزا فبرز إليه العکبر و ارتجز فاطعنا فصرعه العکبر فقتله و معاويه على التل فى أناس من قريش و أناس من الناس قليل فوجه العکبر فرسه فملأ فروجه رکضا و يضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر إليه معاويه فقال إن هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن فاسألوه فأتاه رجل فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى إلى معاويه و جعل يطعن فى أعراض الخيل و رجا العکبر أن يفردوا له معاويه فقتل رجلا و قام القوم دون معاويه بالسيوف و الرماح فلما لم يصل إلى معاويه نادى أولى لک يا ابن هند أنا الغلام الأسدى و رجع إلى على عليه السلام فقال له على عليه السلام ما ذا دعاک إلى ما صنعت يا عکبر لا تلق نفسک إلى الهلکه قال أردت غره ابن هند فحيل بينى و بينه و انکسر أهل الشام لقتل المرادى و نذر معاويه (1) دم العکبر فقال العکبر يد الله فوق يد معاويه فأين دفاع الله عن المؤمنين

1- کذا فى ط الکمبانىّ من البحار، و فى کتاب صفّين: «و هدر».

ثم إن عليا عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيرا و سوده على الأنصار و كان طلائع أهل الشام و أهل العراق يلتقون فيما بين ذلک و يتناشدون الأشعار و يفخر بعضهم على بعض و يحدث بعضهم بعضا على أمان.

«439»-قال نصر و روى عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الأسود بن قيس و هو بآخر رمق فقال عز على و الله مصرعک أما و الله لو شهدتک لآسيتک و لدافعت عنک و لو أعرف الذى أشعرک لأحببت أن لا يزايلنى حتى أقتله أو يلحقنى بک ثم نزل إليه فقال و الله إن كان جارک ليأمن بوائقک و إن كنت من الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً أوصنى رحمک الله قال أوصيک بتقوى الله و أن تناصح أمير المؤمنين و أن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق أو تلحق بالله و أبلغه عنى السلام و قل له قاتل على المعركه حتى تجعلها خلف ظهرک فإنه من أصبح و المعركه خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى على عليه السلام فأخبره فقال يرحمه الله جاهد معنا عدونا فى الحياه و نصح لنا فى الوفاه (1) ثم إن عليا عليه السلام غلس بالناس بصلاه الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام.

«440»-قال نصر و حدثنى عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعه بن صوحان و الحارث بن أدهم أن أبرهه بن الصباح قام فقال ويلكم يا معشر أهل اليمن و الله إنى لأظن الله آذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا و كان أبرهه من أصحاب معاويه

1- و الحديث رواه أيضا أبو جعفر الاسكافى المتوفى: (240) فى كتاب المعيار و الموازنه ص 156، ط 1. ورواه أيضا الطبرى فى وقعه صفين من تاريخ الأمم والملوک: ج ٤ ص ٣٢ وفى ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٤٦.

فبلغ ذلک علیا علیه السلام فقال صدق أبرهه بن الصباح و الله ما سمعت بخطبه منذ وردت الشام أنا بها أشد سرورا منی بهذه و بلغ معاویه کلام أبرهه فتأخر آخر الصفوف و قال لمن حوله (1) و الله إنی لأظنه مصابا فی عقله فارتج أهل الشام یقولون و الله إن أبرهه لأفضلنا دینا و رأیا و بأسا و لکن معاویه کره مبارزه علی علیه السلام و برز یومئذ عروه بن داود الدمشقی فقال إن کان معاویه کره مبارزتک یا أبا الحسن فهلم إلی فتقدم إلیه علی و حمل علیه و قتله ثم قال یا عروه اذهب فأخبر قومک أما و الذی بعث محمدا صلی الله علیه و آله بالحق لقد عاینت النار و أصبحت من النادمین فنظر إلیه معاویه و کان واقفا علی التل فقال و الله لقد دعانی علی إلی البراز حتی لقد استحییت من قریش و إنما أراد بذلک أن یبرز إلیه بسر بن أرطاه فقبل بسر أن یبارزه علیه السلام ثم ندم و استحیا من الاستعفاء فغدا علی علیه السلام منقطعا من خیله و معه الأشتر و هو یرید التل فاستقبله بسر قریبا من التل فطعنه و هو لا یعرفه فاتقاه بسر برجله فانکشف عورته فانصرف علی علیه السلام عنه و ناداه الأشتر یا أمیر المؤمنین إنه بسر قال دعه علیه لعنه الله (2)

1- کذا فی کتاب صفّین ص 457، و فی ط الکمبانیّ من البحار: «قال معاویه نحو هذا فی آخر الصفوف: و اللّه إنّی لاظنه مصابا فی عقله».
2- و هذا اختصار مخل، و حری بنا أن نذکر القصه بحذف الأبیات نقلا عن الجزء (7) من کتاب صفّین ص 458 تتمیما للفائده، قال: وبرز یومئذ عروه بن داود الدمشقی فقال: إن کان معاویه کره مبارزتک یا أبا الحسن فهلم إلی!!. فتقدم إلیه علی [علیه السلام] فقال له أصحابه: ذر هذا الکلب فإنه لیس لک بخطر [یعنی أنه لیس بأهل أن یبارزه مثلک]. فقال [علی]: والله ما معاویه الیوم بأغیظ لی منه دعونی وإیاه ثم حمل علیه فضربه فقطعه قطعتین سقطت إحداهما یمنه والأخری یسره. فارتج العسکران لهول الضربه!!! ثم قال: اذهب یا عروه فأخبر قومک، أما والذی بعث محمدا بالحق نبیا لقد عاینت النار وأصبحت من النادمین. وقال ابن عم لعروه: وا سوء صباحا، قبح الله البقاء بعد أبی داود [ف] حمل علی علی فطعنه فضرب [علی] الرمح فبراه ثم قنعه ضربه فألحقه بأبی داود، ومعاویه واقف علی التل یبصر ویشاهد [ما جری] فقال: تبا لهذه الرجال وقبحا أما فیهم من یقتل هذا مبارزه أو غیله أو فی اختلاف الفیلق وثوران النقع؟! فقال [له] الولید بن عقبه: أبرز إلیه أنت فإنک أولی الناس بمبارزته!! فقال

[معاويه]: والله لقد دعانى إلى البراز حتى استحييت من قريش وإنى والله لا أبرز إليه، ما جعل العسكر بين يدى الرئيس إلا وقايه له. فقال عتبه بن أبى سفيان: ألهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثا وفضح عمرا ولا أرى أحدا يتحكك به إلا قتله. فقال معاويه لبسر بن أرطأه: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحد أحق بها منک، وإذ أبيتموه فأنا له. فقال له معاويه: أما إنک ستلقاه فى العجاجه غدا فى أول الخيل... فغدا على [عليه السلام] منقطعا من خيله ومعه الأشتر وهو يريد التل وهو يقول: إنى على فاسألوا لتخبروا***ثم أبرزوا إلى الوغى أو أدبروا سيفى حسام وسنانى أزهر***منا النبى الطيب المطهر وحمزه الخبر ومنا جعفر*** له جناح فى الجنان أخضر ذا أسد الله وفيه مفخر***هذا وهذا وابن هند محجر مذبذب مطرد مؤخر فاستقبله بسر قريبا من التل وهو مقنع فى الحديد لا يعرف، فناداه أبرز إلى أبا حسن. فانحدر إليه على [عليه السلام] على تؤده غير مكترث حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع، فألقاه على الأرض، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه فاتقاه بسر [بعورته] وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه!!! فانصرف عنه على عليه السلام مستدبرا له، فعرفه الأشتر حين سقط، فقال: يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطأه عدو الله وعدوک. فقال: دعه عليه لعنه الله أبعد أن فعلها؟!!... وقام بسر من طعنه على [موليا] وولت خيله، وناداه على [عليه السلام]: يا بسر معاويه كان أحق بهذا منک!!!

ص: 521

و حمل ابن عم لبسر على على عليه السلام فطعنه الأشتر فكسر صلبه و قام بسر من طعنه على و ولت خيله فقال له معاويه قد أدال الله عمرا منک فكان بسر بعد ذلک إذا لقى الخيل التى فيها على عليه السلام تنحى ناحيه و تحامى فرسان أهل الشام عليا عليه السلام.

«441»-و عن عمر بن سعد بإسناده قال كان من أهل الشام بصفين رجل يقال له الأصبغ بن ضرار و كان يكون طليعه و مسلحه لمعاويه فندب على عليه السلام له الأشتر فأخذه أسيرا من غير أن يقاتل و كان على عليه السلام ينهى عن قتل الأسير الكاف فجاء به ليلا و شد وثاقه و ألقاه مع أضيافه ينتظر به الصباح فأنشد فيها أشعار أثرت فى الأشتر فغدا به الأشتر على على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل من المسلحه لقيته بالأمس فو الله لو علمت أن قتله الحق قتلته و قد بات عندنا الليله و حركنا بشعره فإن كان فيه القتل فاقتله و إن غضبنا فيه و إن كنت فيه بالخيار فهبه لنا قال هو لک يا مالک فإذا أصبت أسيرا فلا تقتله فإن أسير أهل القبله لا يفادى و لا يقتل فرجع به الأشتر إلى منزله و قال لک ما أخذنا منک ليس لک عندنا غيره و ذكروا أن عليا عليه السلام أظهر أنه مصبح معاويه و مناجزه فبلغ ذلک معاويه ففزع أهل الشام لذلک و انكسروا لقوله فكتب معاويه إليه عليه السلام أما بعد فإنى أظنک أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا و بک ما بلغت إلى آخر ما سيأتى بروايه سليم الهلالى و ما جرى بين معاويه و بين عمرو فى ذلک قال ثم إن عليا عليه السلام غلس بالناس صلاه الغداه ثم زحف إليهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام إلى آخر ما سيأتى.

توضیح: قوله لا تنسی شیباء هذا مثل لمن وقع به من رجل سوء شدید و ضرر عظیم فإنه لا ینساها و یظهر من المثل أن مضربها امرأه تزوجت رجلا فلما کان لیله الزفاف غلب علی زوجها رجل فقتله و أخذها قهرا فإنها لا تنسی تلک الواقعه أبدا فمثل بذلک قتل عثمان و أخذ الخلافه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

قال الجوهری باتت فلانه بلیله شیباء بالإضافه إذا افتضت و باتت بلیله حره إذا لم تفتض.

و قال الفیروزآبادی باتت بلیله شیباء بالإضافه و بلیله الشیباء إذا غلبت علی نفسها لیله هدائها و قال العذره البکاره و مفتضها أبو عذرها.

و فی بعض الکتب یقال فلان أبو عذره هذا الکلام أی هو الذی اخترعه و لم یسبقه إلیه أحد و هو مستعار من قولهم أبو عذرتها أی هو الذی افتض بکارتها و یقال إن المرأه لا تنسی أبا عذرتها.

و قال المیدانی فی مجمع الأمثال لا تنسی المرأه أبا عذرها و قاتل بکرها أی أول من ولدها یضرب فی المحافظه علی الحقوق انتهی و الأظهر هنا ما ذکرنا.

و قال ابن الأثیر فی ماده حمر من کتاب النهایه فی حدیث علی علیه السلام قیل له غلبتنا علیک هذه الحمراء یعنون العجم و الروم و العرب تسمی الموالی الحمراء و فی حدیث عبد الملک أراک أحمر قرفا قال الحسن أحمر یعنی أن الحسن فی الحمره و منه قول الشاعر:

و إذا ظهرت تقنعی***بالحمر أن الحسن أحمر

و قیل کنی بالأحمر عن المشقه و الشده أی من أراد الحسن صبر علی أشیاء یکرهها انتهی.

قوله و خضدت السهام الخضد الكسر و القطع و فى بعض النسخ بالمهملتين على الاستعاره.

و قال الجوهرى العتم الإبطاء و يقال ما عتم أن فعل كذا بالتشديد أى ما لبث و ما أبطأ.

و قال فى النهايه الأهوج المتسرع إلى الأمور كما يتفق و قيل الأحمق القليل الهدايه انتهى.

و التقويض الهدم و الرهج بالتحريک الغبار و يقال قصبه يقصبه أى عابه و أبسلت فلانا أسلمته للهلكه.

و قال فى النهايه فى حديث الحسن لا يزال أمر هذه الأمه أمما ما ثبتت الجيوش فى أماكنها الأمم القرب و اليسير.

و قال الجوهرى قال ابن السكيت الأمم بين القريب و البعيد و هو من المقاربه و الأمم الشى ء اليسير و يقال أخذت ذلک من أمم أى من قرب و دارى أمم داره أى مقابلتها و القرن الذؤابه و الخصله من الشعر و بالتحريک السيف و النبل و الأول أنسب و الحضر بالحاء المهمله محركه ضيق الصدر و العى فى المنطق و بالخاء المعجمه وسط الإنسان و كشح مخصر دقيق.

و قال الجوهرى الطفل بالفتح الناعم يقال جاريه طفله و بنان طفل انتهى أى يعرف النساء المخدرات النواعم ذلک فكيف الرجال و الخنشليل الماضى و الرعيل القطعه من الخيل و مقدمتها و يقال ارتث فلان على ما لم يسم فاعله أى حمل من المعركه رثيثا أى جريحا و به رمق و الفنيق الفحل المكرم و المقرم البعير لا يحمل عليه و لا يذلل.

و قال فى القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا مال و حاد عن الشى ء و المراوغه المصارعه و أن يطلب بعض القوم بعضا و قال الطفيشل كسميدع نوع من المرق.

و فی النهایه

فی حدیث فاطمه أنها جاءت النبی صلی الله علیه و آله ببرمه فیها سخینه.

أی طعام حار و قیل طعام یتخذ من دقیق و سمن و قیل دقیق و تمر أغلظ من الحساء و أرق من العصیده و کانت قریش تکثر من أکلها فعیرت بها حتی سموا سخینه انتهی.

و الشغب تهییج الشر و اطعنا علی بناء الافتعال أی طعن کل منهما صاحبه.

و فی النهایه و فی حدیث أبی جعفر الأنصاری فملأت ما بین فروجی جمع فرج و هو ما بین رجلین یقال للفرس ملأ فروجه و فرجه إذا عدا و أسرع و به سمی فرج الرجل و المرأه لأنهما بین الرجلین و قال إشعار البدن هو أن یشق أحد جانبی السنام حتی یسیل دمها و یجعل ذلک علامه یعرف بها أنها هدی و منه حدیث مکحول لا سلب إلا لمن أشعر علجا أو قتل أی طعنه حتی یدخل السنان جوفه.

«442»-أقول ثم قال ابن أبی الحدید (1): قال نصر بن مزاحم فی الجزء (7) من کتاب صفین و هو ثقه ثبت صحیح النقل غیر منسوب إلی هوی و لا إدغال و هو من رجال أصحاب الحدیث حدثنا عمرو بن شمر عن أبی ضرار عن عمار بن ربیعه قال- غلس علی علیه السلام صلاه الغداه یوم الثلاثاء عاشر شهر ربیع الأول سنه سبع و ثلاثین و قیل عاشر صفر ثم زحف إلی أهل الشام بعسکر العراق و الناس علی راياتهم و أعلامهم و زحف إلیهم أهل الشام و قد کانت الحرب أکلت الفریقین و لکنها فی أهل الشام أشد نکایه و أعظم وقعا قد ملوا الحرب و کرهوا القتال و تضعضعت أرکانهم

1- رواه فی شرحه علی المختار: (35) من نهج البلاغه: ج 1، ص 419 ط الحدیث ببیروت. ورواه نصر بن مزاحم فی الجزء: (۷) من کتاب صفین ٤٧٣ ط مصر، وللکلام مصادر أخر یجد الباحث بعضها فی ذیل المختار: (٢١٤) من کتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ۲۲۵ ط ۱.

قال فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه و بيده الرمح فجعل يضرب رءوس أهل العراق بالقناه و يقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله و أثنى عليه و قال الحمد لله الذى جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجره و أولهم إسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على أعدائه فانظروا إذا حمى الوطيس و ثار القتام و تكسر المران و جالت الخيل بالأبطال فلا أسمع إلا غمغمه أو همهمه فاتبعونى و كونوا فى أثرى قال ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر قال و خرج رجل من أهل الشام و نادى بين الصفين يا أبا الحسن يا على ابرز إلى فخرج إليه على عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين فقال إن لک يا على لقدما فى الإسلام و الهجره فهل لک فى أمر أعرضه عليک يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخير هذه الحروب حتى ترى رأيک قال و ما هو قال ترجع إلى عراقک فنخلى بينک و بين العراق و نرجع نحن إلى شامنا فتخلى بيننا و بين الشام:

فقال على عليه السلام: قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحه و شفقه و لقد أهمّنى هذا الأمر و أسهرنى و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى فى الأرض و هم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون على من معالجه الأغلال فى جهنم:

قال: فرجع الرجل و هو يسترجع و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل و الحجاره حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف و عمد الحديد فلم يسمع السامعون إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولا فى صدور الرجال من الصواعق و من

جبال تهامه یدک بعضها بعضا و انکسفت الشمس بالنقیع و ثار القطام و القسطل فضلت الألویه و الرایات (1) و أخذ الأشتر یسیر فیما بین المیمنه و المیسره فیأمر کل قبیله أو کتیبه من القراء بالإقدام علی التی تلیها فاجتلدوا بالسیوف و عمد الحدید من صلاه الغداه من الیوم المذکور إلی نصف اللیل لم یصلوا لله صلاه فلم یزل الأشتر یفعل ذلک حتی أصبح و المعرکه خلف ظهره و افترقوا علی سبعین ألف قتیل فی ذلک الیوم و تلک اللیله و هی لیله الهریر المشهوره و کان الأشتر فی میمنه الناس و علی علیه السلام فی القلب و الناس یقتتلون ثم استمر القتال من نصف اللیل الثانی إلی ارتفاع الضحی و الأشتر یقول لأصحابه و هو یزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قید رمحی هذا و یلقی رمحه فإذا فعلوا ذلک قال ازحفوا قاب هذه القوس (2) فإذا فعلوا ذلک سألهم مثل ذلک حتی مل أکثر الناس من الإقدام فلما رأی ذلک قال أعیذکم بالله أن ترضعوا الغنم سائر الیوم ثم دعا بفرسه و رکز رایته و کانت مع حیان بن هوذه النخعی و سار بین الکتائب و هو یقول أ لا من یشری نفسه لله و یقاتل مع الأشتر حتی یظهر أمر الله أو یلحق بالله فلا یزال الرجل من الناس یخرج إلیه فیقاتل معه.

«443»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِی عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِی ضِرَارٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ رَبِیعَهَ قَالَ: مَرَّ بِیَ الْأَشْتَرُ فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّی رَجَعَ إِلَی الْمَکَانِ الَّذِی کَانَ بِهِ فَقَامَ فِی أَصْحَابِهِ فَقَالَ شُدُّوا فِدَاءً لَکُمْ عَمِّی وَ خَالِی شِدَّهً تُرْضُونَ بِهَا اللَّهَ وَ تُعِزُّونَ بِهَا الدِّینَ إِذَا أَنَا حَمَلْتُ فَاحْمِلُوا ثُمَّ نَزَلَ یَضْرِبُ وَجْهَ دَابَّتِهِ وَ قَالَ لِصَاحِبِ رَایَتِهِ اقْدُمْ فَتَقَدَّمَ بِهَا ثُمَّ شَدَّ عَلَی الْقَوْمِ وَ شَدَّ مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَضَرَبَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّی انْتَهَی بِهِمْ إِلَی مُعَسْکَرِهِمْ فَقَاتَلُوا عِنْدَ الْمُعَسْکَرِ قِتَالًا شَدِیداً وَ قُتِلَ صَاحِبُ رَایَتِهِمْ وَ أَخَذَ عَلِیٌّ علیه السلام لَمَّا رَأَی الظَّفَرَ قَدْ جَاءَ مَنْ قِبَلَهُ یُمِدُّهُ بِالرِّجَالِ.

1- هذا هو الصواب، و فی أصلی المطبوع: «و سار ... فظلمت الالویه ...» و القتام کالقسطل: الغبار.
2- القید و القید و القاد و القاب: القدر.

«444»-وَ رَوَى نَصْرٌ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ الْقَوْمُ إِلَى مَا بَلَغُوا إِلَيْهِ قَامَ عَلِيٌّ علیه السلام خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمُ الْأَمْرُ وَ بِعَدُوِّكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفَسٍ وَ إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتِ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا وَ قَدْ صَبَرَ لَكُمُ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ حَتَّى بَلَغَنَا مِنْهُمْ مَا بَلَغَنَا وَ أَتَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاهِ أَحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَهَ فَدَعَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ قَالَ يَا عَمْرُو إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَهُ حَتَّى يَغْدُوَ عَلَيْنَا بِالْفَضْلِ فَمَا تَرَى قَالَ إِنَّ رِجَالَكَ لَا يَقُومُونَ لِرِجَالِهِ وَ لَسْتَ مِثْلَهُ وَ هُوَ يُقَاتِلُكَ عَلَى أَمْرٍ وَ أَنْتَ تُقَاتِلُهُ عَلَى غَيْرِهِ أَنْتَ تُرِيدُ الْبَقَاءَ وَ هُوَ يُرِيدُ الْفَنَاءَ وَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَخَافُونَ مِنْكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ وَ أَهْلُ الشَّامِ لَا يَخَافُونَ عَلِيّاً إِنْ ظَفِرَ بِهِمْ وَ لَكِنْ أَلْقِ إِلَى الْقَوْمِ أَمْراً إِنْ قَبِلُوهُ اخْتَلَفُوا وَ إِنْ رَدُّوهُ اخْتَلَفُوا ادْعُهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ حَكَماً فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَإِنَّكَ بَالِغٌ بِهِ حَاجَتَكَ فِي الْقَوْمِ وَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَدَّخِرُ هَذَا الْأَمْرَ لِوَقْتِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ فَعَرَفَ مُعَاوِيَهُ ذَلِكَ وَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ.

«445»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ (1) قَالَ: وَ اللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ عَلِيّاً عليه السلام يَوْمَ الْهَرِيرِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا طَحَنَتْ رَحَى مَذْحِجٍ فِيمَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ عَكٍّ وَ لَخْمٍ وَ جُذَامَ وَ الْأَشْعَرِيِّينَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ تَشِيبُ مِنْهُ النَّوَاصِي حَتَّى اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ وَ قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَهِ وَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ حَتَّى مَتَى نُخَلَّى بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ قَدْ فَنِيَا [فَنِيَتَا] وَ أَنْتُمْ وُقُوفٌ تَنْظُرُونَ أَ مَا تَخَافُونَ مَقْتَ اللَّهِ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَى الْقِبْلَهِ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ نَادَى يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا وَاحِدُ يَا صَمَدُ يَا اللَّهُ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَ طُلِبَتِ الْحَوَائِجُ

1- هكذا صوبه محقق كتاب صفّين نقلا عن ترجمه الرجل من كتاب الإصابه: ج 1، ص 1030، و فى ط: ج 1، ص 215. و ذكره أيضا أبو عمر فى كتاب الاستيعاب بهامش الإصابه: ج 1، ص 223. و فى الطبعه القديمه من كتاب صفّين: «عن جابر بن نمير ...». وفى ط الكمبانى من كتاب البحار: " عن جابر، عن تميم الأنصارى... ".

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ تَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ سِيرُوا عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ ثُمَّ نَادَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَلِمَهُ التَّقْوَى قَالَ فَلَا وَ الَّذِى بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا سَمِعْنَا بِرَئِيسِ قَوْمٍ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَصَابَ بِيَدِهِ فِى يَوْمٍ وَاحِدٍ مَا أَصَابَ إِنَّهُ قَتَلَ فِيمَا ذَكَرَ الْعَادُّونَ زِيَادَهً عَلَى خَمْسِمِائَهٍ مِنْ أَعْلَامِ الْعَرَبِ يَخْرُجُ بِسَيْفِهِ مُنْحَنِياً فَيَقُولُ مَعْذِرَهً إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنْ هَذَا لَقَدْ هَمَمْتُ مَرَّاتٍ أَنْ أَفْلِقَهُ (1) وَ لَكِنْ يَحْجُزُنِى عَنْهُ أَنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ كَثِيراً لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ وَ أَنَا أُقَاتِلُ بِهِ دُونَهُ عليه السلام قَالَ فَكُنَّا نَأْخُذُهُ وَ نُقَوِّمُهُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُهُ مِنْ أَيْدِينَا فَيَقْتَحِمُ بِهِ عَرْضَ الصَّفِّ فَلَا وَ اللَّهِ مَا لَيْثٌ بِأَشَدَّ نِكَايَهً مِنْهُ فِى عَدُوِّهِ (2).

«446»-و عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم بن حذيم (3) قال لما أصبحنا من ليله الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام أهل الشام فى وسط الفيلق حيال موقف علي عليه السلام و معاويه فلما أسفرنا إذا هى المصاحف قد ربطت فى أطراف الرماح و هى عظام مصاحف العسكر و قد شدوا ثلاثه رماح جميعا و ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشره رهط.

1- كذا فى جميع ما رأيناه من المصادر الاصليه، و صوبه بعضهم ب «أصقله» قال: إنّما أراد أن يصقله ليزيل عنه ما به من الفقار و هى الخفر الصغار.
2- و تقدم قريب منه فى آخر الصفحه 487 ط الكمبانىّ. و قريب منه يجى ء أيضا فى ص 627. وقريبا منه رواه أيضا الجلودى فى كتاب صفين من تأليفه كما رواه عنه المصنف فى القسم الثانى من المجلد (١٩) من بحار الأنوار ص ٣٣٥، وفى ج ١٨ ص ٣٧٩.
3- و يقال له أيضا تميم بن حذلم- كجعفر- من أصحاب عبد اللّه بن مسعود، و هو من رجال الصحاح الست السنيه مترجم فى حرف التاء من كتاب تهذيب التهذيب: ج 1، ص 512 و ذكر توثيقه عن ابن سعد و ابن حبان بلا معارض قال: و قد قيل: إن كنيته أبو حذلم. و ذكر فى هامش كتاب صفّين أنّه مات سنه: (100).

«447»-قَالَ نَصْرٌ وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ أَبُو الطُّفَيْلِ اسْتَقْبَلُوا عَلِيّاً بِمِائَهِ مُصْحَفٍ وَ وَضَعُوا فِی کُلِّ مُجَنِّبَهٍ مِائَتَیْ مُصْحَفٍ وَ کَانَ جَمِیعُهَا خَمْسَمِائَهِ مُصْحَفٍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام ثُمَّ قَامَ الطُّفَیْلُ بْنُ أَدْهَمَ حِیَالَ عَلِیٍّ علیه السلام وَ قَامَ أَبُو شُرَیْحٍ حِیَالَ الْمَیْمَنَهِ وَ وَرْقَاءُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ حِیَالَ الْمَیْسَرَهِ ثُمَّ نَادَوْا یَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ اللَّهَ اللَّهَ فِی النِّسَاءِ وَ الْبَنَاتِ وَ الْأَبْنَاءِ مِنَ الرُّومِ وَ الْأَتْرَاکِ وَ أَهْلِ فَارِسَ غَداً إِذَا فَنِیتُمْ اللَّهَ اللَّهَ فِی دِینِکُمْ هَذَا کِتَابُ اللَّهِ بَیْنَنَا وَ بَیْنَکُمْ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَا الْکِتَابَ یُرِیدُونَ فَاحْکُمْ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْحَکَمُ الْحَقُّ الْمُبِینُ فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُ عَلِیٍّ علیه السلام فِی الرَّأْیِ فَطَائِفَهٌ قَالَتِ الْقِتَالُ وَ طَائِفَهٌ قَالَتِ الْمُحَاکَمَهُ إِلَی الْکِتَابِ وَ لَا یَحِلُّ لَنَا الْحَرْبُ وَ قَدْ دُعِینَا إِلَی حُکْمِ الْکِتَابِ فَعِنْدَ ذَلِکَ بَطَلَتِ الْحَرْبُ وَ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا.

«448»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا کَانَ الْیَوْمُ الْأَعْظَمُ قَالَ أَصْحَابُ مُعَاوِیَهَ وَ اللَّهِ لَا نَبْرَحُ الْیَوْمَ الْعَرْصَهَ حَتَّی نَمُوتَ أَوْ یُفْتَحَ لَنَا وَ قَالَ أَصْحَابُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٍّ علیه السلام مِثْلَ ذَلِکَ فَبَاکَرُوا الْقِتَالَ غُدْوَهً فِی یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الشِّعْرَی طَوِیلٍ شَدِیدِ الْحَرِّ فَتَرَامَوْا حَتَّی فَنِیَتِ النِّبَالُ وَ تَطَاعَنُوا حَتَّی تَقَصَّفَتِ الرِّمَاحُ ثُمَّ نَزَلَ الْقَوْمُ عَنْ خُیُولِهِمْ وَ مَشَی بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ بِالسُّیُوفِ حَتَّی تَکَسَّرَتْ جُفُونُهَا وَ قَامَ الْفُرْسَانُ فِی الرَّکْبِ ثُمَّ اضْطَرَبُوا بِالسُّیُوفِ وَ عُمُدِ الْحَدِیدِ فَلَمْ یَسْمَعِ السَّامِعُونَ إِلَّا تَغَمْغُمَ الْقَوْمِ وَ صَلِیلَ الْحَدِیدِ فِی الْهَامِ وَ تَکَادُمَ الْأَفْوَاهِ وَ کَسَفَتِ الشَّمْسُ وَ ثَارَ الْقَتَامُ وَ ضَلَّتِ الْأَلْوِیَهُ وَ الرَّایَاتُ وَ مَرَّتْ مَوَاقِیتُ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ مَا یُسْجَدُ فِیهِنَّ لِلَّهِ إِلَّا تَکْبِیراً وَ نَادَتِ الْمَشِیخَهُ فِی تِلْکَ الْغَمَرَاتِ یَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ اللَّهَ اللَّهَ فِی الْحُرُمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنَاتِ قَالَ جَابِرٌ فَبَکَی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام وَ هُوَ یُحَدِّثُنَا بِهَذَا الْحَدِیثِ قَالَ وَ أَقْبَلَ الْأَشْتَرُ عَلَی فَرَسٍ کُمَیْتٍ مَحْذُوفٍ قَدْ وَضَعَ مِغْفَرَهُ عَلَی قَرَبُوسِ السَّرْجِ

وَ هُوَ يَقُولُ اصْبِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ وَ رَجَعَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْكُسُوفِ وَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَ أَخَذَتِ السِّبَاعُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَقَالَ رَجُلٌ فِی تِلْکَ الْحَالِ أَیُّ رَجُلٍ هَذَا لَوْ کَانَتْ لَهُ نِیَّهٌ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ أَیُّ نِیَّهٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ ثَکِلَتْکَ أُمُّکَ وَ هَبِلَتْکَ إِنَّ رَجُلًا فِیمَا قَدْ تَرَی قَدْ سَبَحَ فِی الدِّمَاءِ وَ مَا أَضْجَرَتْهُ الْحَرْبُ وَ قَدْ غَلَتْ هَامُ الْکُمَاهِ مِنَ الْحَرِّ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ هُوَ کَمَا تَرَاهُ جَذَعاً (1) یَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَهَ اللَّهُمَّ لَا تُبْقِنَا بَعْدَ هَذَا.

«449»-قَالَ نَصْرٌ وَ رَوَی الشَّعْبِیُّ عَنْ صَعْصَعَهَ أَنَّهُ بَدَرَ مِنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَیْسٍ لَیْلَهَ الْهَرِیرِ قَوْلٌ نَقَلَهُ النَّاقِلُونَ إِلَی مُعَاوِیَهَ فَاغْتَنَمَهُ وَ بَنَا عَلَیْهِ تَدْبِیرَهُ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ خَطَبَ أَصْحَابَهُ مِنْ کِنْدَهَ تِلْکَ اللَّیْلَهَ وَ قَالَ فِی خُطْبَتِهِ قَدْ رَأَیْتُمْ یَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِینَ مَا قَدْ کَانَ فِی یَوْمِکُمْ هَذَا الْمَاضِی وَ قَدْ فَنِیَ فِیهِ مِنَ الْعَرَبِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ السِّنِّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَبْلُغَ فَمَا رَأَیْتُ مِثْلَ هَذَا الْیَوْمِ قَطُّ أَلَا فَلْیُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ إِنَّا إِنْ نَحْنُ تَوَاقَفْنَا غَداً إِنَّهُ لَفَنَاءُ الْعَرَبِ وَ ضَیْعَهُ الْحُرُمَاتِ أَوْ قَالَ نَحْوَ ذَلِکَ مِمَّا یَخْذُلُهُمْ عَنِ الْقِتَالِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِکَ مُعَاوِیَهَ قَالَ أَصَابَ وَ رَبِّ الْکَعْبَهِ فَدَبَّرَ تِلْکَ اللَّیْلَهَ مَا دَبَّرَ مِنْ رَفْعِ الْمَصَاحِفِ عَلَی الرِّمَاحِ فَأَقْبَلُوا بِالْمَصَاحِفِ یُنَادُونَ کِتَابُ اللَّهِ بَیْنَنَا وَ بَیْنَکُمْ

1- هذا هو الظاهر المذکور فی طبعه مصر من کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید أی هو نشیط و مجد فی حربه و جهاده مع المنافقین و الباغین کنشاط الشاب الحدث السن فی بدایه عمله و ابتداء شغله. و أصل الجذع- علی زنه سبب-: الاخذ فی الشی ء حدیثا. والمراد هنا لازم هذا المعنی أی أنه نشیط یعمل بقوه واستعجال کأنه بدأ بالامر الآن. وأیضا " الجذع ": الشاب الحدث الصغیر السن. ویصح ها هنا إراده هذا أیضا کلازمه. وفی طبع الکمبانی من البحار: " وهو کما تری جذع... ".

قَالَ فَجَاءَ عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ تُصِبْ مِنَّا عُصْبَةٌ إِلَّا وَ قَدْ أُصِيبَ مِنْهُمْ مِثْلُهَا وَ كُلٌّ مَقْرُوحٌ وَ لَكِنَّا أُمْثَلُ بَقِيَّةً مِنْهُمْ وَ قَدْ جَزِعَ الْقَوْمُ وَ لَيْسَ بَعْدَ الْجَزَعِ إِلَّا مَا تُحِبُّ فَنَاجِزْهُمْ وَ قَامَ الْأَشْتَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَا خَلَفَ لَهُ مِنْ رِجَالِهِ وَ لَكَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْخَلَفُ وَ لَوْ كَانَ لَهُ مِثْلُ رِجَالِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ صَبْرِكَ وَ لَا نَصْرِكَ فَاقْرَعِ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ وَ اسْتَعِنْ بِاللَّهِ الْمَجِيدِ وَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا وَ اللَّهِ مَا أَجَبْنَاكَ وَ لَا نَصَرْنَاكَ عَلَى الْبَاطِلِ وَ لَا أَجَبْنَا إِلَّا اللَّهَ وَ لَا طَلَبْنَا إِلَّا الْحَقَّ وَ لَوْ دَعَانَا غَيْرُكَ إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ لَاسْتَشْرَى فِيهِ اللَّجَاجُ وَ طَالَ فِيهِ النَّجْوَى وَ قَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ وَ لَيْسَ لَنَا مَعَكَ رَأْيٌ فَقَامَ الْأَشْعَثُ مُغْضَباً فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْسِ وَ لَيْسَ آخِرُ أَمْرِنَا كَأَوَّلِهِ وَ مَا مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ أَحْنَى عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ لَا أَوْتَرَ لِأَهْلِ الشَّامِ مِنِّي فَأَجِبِ الْقَوْمَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ وَ قَدْ أَحَبَّ النَّاسُ الْبَقَاءَ وَ كَرِهُوا الْقِتَالَ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام هَذَا أَمْرٌ يُنْظَرُ فِيهِ وَ نَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ الْمُوَادَعَةَ الْمُوَادَعَةَ وَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ لَمَّا رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ عَلَى الرِّمَاحِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَحَقُّ مَنْ أَجَابَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ لَكِنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ ابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ وَ ابْنَ مَسْلَمَةَ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَ لَا قُرْآنٍ إِنِّي أَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ صَحِبْتُهُمْ صِغَاراً وَ رِجَالًا فَكَانُوا شَرَّ صِغَارٍ وَ شَرَّ رِجَالٍ وَيْحَكُمْ إِنَّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّهُمْ مَا رَفَعُوهَا وَ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا وَ لَكِنَّهَا الْخَدِيعَةُ وَ الْوَهْنُ وَ الْمَكِيدَةُ أَعِيرُونِي سَوَاعِدَكُمْ وَ جَمَاجِمَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ وَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الظَّالِمِينَ

فَجَاءَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ زُهَاءُ عِشْرِينَ أَلْفاً مُقَنِّعِينَ فِی الْحَدِیدِ شَاکِی السِّلَاحِ سُیُوفُهُمْ عَلَی عَوَاتِقِهِمْ وَ قَدِ اسْوَدَّتْ جِبَاهُهُمْ مِنَ السُّجُودِ یَتَقَدَّمُهُمْ مِسْعَرُ بْنُ فَدَکِیٌّ وَ زَیْدُ بْنُ حُصَیْنٍ وَ عِصَابَهٌ مِنَ الْقُرَّاءِ الَّذِینَ صَارُوا خَوَارِجَ مِنْ بَعْدُ فَنَادَوْهُ بِاسْمِهِ لَا بِإِمْرَهِ الْمُؤْمِنِینَ قَالُوا یَا عَلِیُّ أَجِبِ الْقَوْمَ إِلَی کِتَابِ اللَّهِ إِذَا دُعِیتَ إِلَیْهِ وَ إِلَّا قَتَلْنَاکَ کَمَا قَتَلْنَا ابْنَ عَفَّانَ فَوَ اللَّهِ لَنَفْعَلَنَّهَا إِنْ لَمْ تُجِبْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ عَلِیٌّ علیه السلام وَیْحَکُمْ أَنَا أَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَی کِتَابِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ إِلَیْهِ وَ لَیْسَ یَحِلُّ لِی وَ لَا یَسَعُنِی فِی دِینِی أَنْ أُدْعَی إِلَی کِتَابِ اللَّهِ فَلَا أَقْبَلَهُ إِنِّی إِنَّمَا أُقَاتِلُهُمْ لِیَدِینُوا بِحُکْمِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللَّهَ فِیمَا أَمَرَهُمْ وَ نَقَضُوا عَهْدَهُ وَ نَبَذُوا کِتَابَهُ وَ لَکِنِّی قَدْ أَعْلَمْتُکُمْ أَنَّهُمْ قَدْ کَادُوکُمْ وَ أَنَّهُمْ لَیْسَ الْعَمَلَ بِالْقُرْآنِ یُرِیدُونَ قَالُوا فَابْعَثْ إِلَی الْأَشْتَرِ لِیَأْتِیَکَ وَ قَدْ کَانَ الْأَشْتَرُ صَبِیحَهَ لَیْلَهِ الْهَرِیرِ قَدْ أَشْرَفَ عَلَی عَسْکَرِ مُعَاوِیَهَ لِیَدْخُلَهُ

«450»-قال نصر فحدثنی فضیل بن خدیج قال سأل مصعب بن الزبیر إبراهیم بن الأشتر عن الحال کیف کانت فقال کنت عند علی علیه السلام حین بعث إلی الأشتر لیأتیه و قد کان الأشتر أشرف علی عسکر معاویه لیدخله فأرسل إلیه علی علیه السلام یزید بن هانئ أن ائتنی فأتاه فأبلغه فقال له الأشتر آتیه فقل له لیس هذه الساعه التی ینبغی لک أن تزیلنی عن موقفی إنی قد رجوت الفتح فلا تعجلنی فرجع یزید إلیه علیه السلام فأخبره فما هو إلا أن انتهی إلینا حتی ارتفع الرهج و علت الأصوات من قبل الأشتر و ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق و دلائل الخذلان و الإدبار علی أهل الشام فقال القوم لعلیّ ما نراک أمرته إلا بالقتال قال أ رأیتمونی سررت رسولی إلیه أ لیس إلا کلمته علی رءوسکم (1) علانیه و أنتم تسمعون قالوا فابعث إلیه فلیأتک و إلا و الله اعتزلناک فقال ویحک یا یزید قل له أقبل إلی فإن

1- کذا فی أصلی من طبعه الکمبانیّ، و فی کتاب صفّین و شرح ابن أبی الحدید: «أ لیس إنّما کلّمته».

الفتنه قد وقعت فأتاه فأخبره فقال الأشتر أ برفع هذه المصاحف (1) قال نعم قال أما و الله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا و فرقه إنها مشوره ابن النابغه ثم قال ليزيد بن هانئ ويحک أ لا ترى إلى الفتح أ لا ترى إلى ما يلقون أ لا ترى إلى الذى يصنع الله لنا أ ينبغى أن ندع هذا و ننصرف عنه فقال له يزيد أ تحب أنک ظفرت هاهنا و أن أمير المؤمنين عليه السلام بمكانه الذى هو فيه يفرج عنه و يسلم إلى عدوه فقال سبحان الله لا و الله لا أحب ذلک قال فإنهم قد قالوا له و حلفوا عليه لترسلن إلى الأشتر فليأتينک أو لنقتلنک بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنک إلى عدوک فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذل و الوهن أ حين علوتم القوم و ظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و قد و الله تركوا ما أمر الله فيها و تركوا سنه من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلونى فواقا فإنى قد أحسست بالفتح قالوا لا نمهلک قال فأمهلونى عدوه الفرس فإنى قد طمعت فى النصر قالوا إذا ندخل معک فى خطيئتک قال فحدثونى عنكم و قد قتل أماثلكم و بقى أراذلكم متى كنتم محقين أ حين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون أم أنتم الآن فى إمساككم عن القتال محقون فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم و أنهم خير منكم فى النار قالوا دعنا منک يا أشتر قاتلناهم فى الله و ندع قتالهم فى الله إنا لسنا نطيعک فاجتنبنا فقال خدعتم و الله فانخدعتم و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهاده فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلاله ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه و سبهم و ضربوا بسياطهم وجه دابته و ضرب بسوطه وجوه دوابهم و صاح بهم على عليه السلام فكفوا

1- كذا فى أصلى و مثله فى شرح ابن أبى الحديد، و فى تاريخ الطبرىّ: ج 5 ص 50 و كتاب صفين ص 490: «الرفع ..».

و قال الأشتر يا أمير المؤمنين أحمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا أن أمير المؤمنين قد قبل الحكومه و رضى بحكم القرآن فقال الأشتر إن كان أمير المؤمنين قد قبل و رضى فقد رضيت بما يرضى به أمير المؤمنين فأقبل الناس يقولون قد رضى أمير المؤمنين عليه السلام قد قبل أمير المؤمنين عليه السلام و هو ساكت لا يفيض بكلمه مطرق إلى الأرض (1): ثم قام فسكت الناس كلهم فقال:

أيها الناس إن أمرى لم يزل معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و أخذت من عدوكم فلم تترک و إنها فيهم أنكى و أنهک ألا و إنى كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا و كنت ناهيا فأصبحت منهيا و قد أحببتم البقاء و ليس لى أن أحملكم على ما تكرهون ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه و يهواه إما من الحرب أو من السلم.

«451»-قال ابن أبى الحديد (2) و ذكر ابن ديزيل فى كتاب صفين قال: خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاويه فارتجز فخرج إليه جاريه بن قدامه ثم أطعنا فلم يصنعا شيئا و انصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن أقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه و تقدم أصحابه فأقبل على عليه السلام على الأشتر فقال له قد بلغ لواء معاويه حيث ترى فدونک القوم فأخذ الأشتر لواء على عليه السلام و ارتجز و ضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصه و كان مع معاويه فشد عليه فى مذحج فانتصر عدى بن حاتم للأشتر فحمل عليه فى طى فاشتد القتال جدا

1- كذا فى ط الكمبانىّ من البحار، و مثله فى الطبعه القديمه من كتاب صفّين على ما حكى عنها و فى شرح ابن أبى الحديد: لا يبض ..
2- رواه فى أواسط شرح المختار: (35) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1، ص 429 ط الحديث ببيروت.

فدعا على علیه السلام ببغله رسول الله صلى الله علیه و آله فرکبها ثم تعصب بعمامه رسول الله صلى الله علیه و آله و نادى أیها الناس من یشرى نفسه لله إن هذا یوم له ما بعده فانتدب معه ما بین عشره آلاف إلى اثنى عشر ألفا فتقدم على علیه السلام و قال:

دبوا دبیب النمل لا تفوتوا***و أصبحوا فى أمرکم و بیتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

و حمل الناس کلهم حمله واحده فلم یبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاویه فدعا معاویه بفرسه لیفر علیه فکان معاویه بعد ذلک یحدث و یقول لما وضعت رجلى فى الرکاب ذکرت قول عمرو بن الأطنابه:

أبت لى عفتى و أبى بلائى***و أخذى الحمد بالثمن الربیح

و إقدامى على المکروه نفسى***و ضربى هامه البطل المشیح

و قولى کلما جشأت و جاشت***مکانک تحمدى أو تستریحى

فأخرجت رجلى من الرکاب و أقمت و نظرت إلى عمرو فقلت له الیوم صبر و غدا فخر فقال صدقت فکان ذلک یوم الهریر و رفعت المصاحف بعده- و روى إبراهیم بن دیزیل عن ابن لهیعه (1) عن یزید بن أبى حبیب عن ربیعه بن لقیط قال شهدنا صفین فمطرت السماء علینا دما عبیطا قال و فى حدیث اللیث بن سعد إن کانوا لیأخذونه بالصحاف و الآنیه و فى حدیث ابن لهیعه حتى إن الصحاف و الآنیه لتمتلئ و نهریقها و ذلک فى یوم الهریر و فزع أهل الشام و هموا أن یتفرقوا فقام عمرو بن العاص فیهم فقال أیها الناس إنما هذه آیه من آیات الله فأصلح امرؤ ما بینه و بین الله ثم لا علیه أن ینتطح هذا الجبلان فأخذوا فى القتال

1- هذا هو الظاهر المذکور فى شرح ابن أبى الحدید ط بیروت، و فى ط الکمبانىّ من البحار: «و روى عن إبراهیم، عن أبى لهیعه ...».

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِی مُعَاوِيَهُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ قُرِّبَ إِلَيْهِ فَرَسٌ لَهُ أُنْثَى بَعِيدَهُ الْبَطْنِ مِنَ الْأَرْضِ لِيَهْرُبَ عَلَيْهَا حَتَّى أَتَاهُ آتٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ لَهُ إِنِّی قَدْ تَرَكْتُ أَصْحَابَ عَلِیٍّ عليه السلام فِی مِثْلِ لَيْلَهِ الصَّدَرِ مِنْ مِنًی فَأَقَمْتُ قَالَ نَصْرٌ وَ إِبْرَاهِيمُ أَيْضاً وَ كَتَبَ مُعَاوِيَهُ إِلَی عَلِیٍّ عليه السلام أَمَّا بَعْدُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ طَالَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ وَ كُلٌّ مِنَّا يَرَی أَنَّهُ عَلَی الْحَقِّ فِيمَا يَطْلُبُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ لَنْ يُعْطِیَ وَاحِدٌ مِنَّا الطَّاعَهَ لِلْآخَرِ وَ قَدْ قُتِلَ فِيمَا بَيْنَنَا بَشَرٌ كَثِيرٌ وَ أَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مَا بَقِیَ أَشَدَّ مِمَّا مَضَی وَ إِنَّا سَوْفَ نُسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ وَ لَا يُحَاسَبُ بِهِ غَيْرِی وَ غَيْرُكَ وَ قَدْ دَعَوْتُكَ إِلَی أَمْرٍ لَنَا وَ لَكَ فِيهِ حَيَاهٌ وَ عُذْرٌ وَ بَرَاءَهٌ وَ صَلَاحٌ لِلْأُمَّهِ وَ حَقْنُ الدِّمَاءِ وَ ذَهَابٌ لِلضَّغَائِنِ وَ الْفِتَنِ وَ أَنْ تُحَكِّمَ بَيْنِی وَ بَيْنَكَ حَكَمَيْنِ مَرْضِيَّيْنَ أَحَدُهُمَا مِنْ أَصْحَابِی وَ الْآخَرُ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيَحْكُمَانِ بَيْنَنَا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ لِی وَ لَكَ وَ أَقْطَعُ لِهَذِهِ الْفِتَنِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا دُعِيتَ إِلَيْهِ وَ ارْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِیٌّ عليه السلام مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَی مُعَاوِيَهَ بْنِ أَبِی سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ اتِّبَاعُ مَا حَسَّنَ بِهِ فِعْلَهُ وَ اسْتَوْجَبَ فَضْلَهُ وَ سَلِمَ مِنْ عَيْبِهِ وَ إِنَّ الْبَغْیَ وَ الزُّورَ يُزْرِيَانِ بِالْمَرْءِ فِی دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ يُبْدِيَانِ مِنْ خَلَلِهِ عِنْدَ مَنْ يُغْنِيهِ مَا اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ مَا لَا يُغْنِی عَنْهُ تَدْبِيرَهُ فَاحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا فَرَحَ فِی شَیْ ءٍ وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْهَا وَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِیَ فَوَاتُهُ وَ قَدْ رَامَ قَوْمٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ تَأَوَّلُوهُ عَلَی اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَأَكْذَبَهُمْ وَ مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُمْ إِلَی عَذَابٍ غَلِيظٍ فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَهَ عَمَلِهِ وَ يَنْدَمُ فِيهِ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ وَ لَمْ يُحَادَّهُ وَ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا

ثُمَّ إِنَّکَ قَدْ دَعَوْتَنِی إِلَی حُکْمِ الْقُرْآنِ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّکَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَ لَا حُکْمَهُ تُرِیدُ وَ الْمُسْتَعَانُ اللَّهُ فَقَدْ أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَی حُکْمِهِ وَ لَسْنَا إِیَّاکَ أَجَبْنَا نَعَمْ فَبَیْنَنَا وَ بَیْنَکَ حُکْمُ الْقُرْآنِ (1) وَ مَنْ لَمْ یَرْضَ بِحُکْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِیداً* فَکَتَبَ مُعَاوِیَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ أَمَّا بَعْدُ عَافَانَا اللَّهُ وَ إِیَّاکَ فَقَدْ آنَ لَکَ أَنْ تُجِیبَ إِلَی مَا فِیهِ صَلَاحُنَا وَ أُلْفَهُ مَا بَیْنَنَا وَ قَدْ فَعَلْتَ الَّذِی فَعَلْتَ وَ أَنَا أَعْرِفُ حَقِّی وَ لَکِنِّی اشْتَرَیْتُ بِالْعَفْوِ صَلَاحَ الْأُمَّهِ وَ لَمْ أُکْثِرْ فَرَحاً بِشَیْ ءٍ جَاءَ وَ لَا ذَهَبَ وَ إِنَّمَا أَدْخَلَنِی فِی هَذَا الْأَمْرِ الْقِیَامُ بِالْحَقِّ فِیمَا بَیْنَ الْبَاغِی وَ الْمَبْغِیِّ عَلَیْهِ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْیُ مِنَ الْمُنْکَرِ وَ دَعَوْتُ إِلَی کِتَابِ اللَّهِ فِیمَا بَیْنَنَا وَ بَیْنَکَ فَإِنَّهُ لَا یَجْمَعُنَا وَ إِیَّاکُمْ إِلَّا هُوَ نُحْیِی مَا أَحْیَا الْقُرْآنُ وَ نُمِیتُ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ السَّلَامُ قَالَ نَصْرٌ فَکَتَبَ علیه السلام إِلَی عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ یَعِظُهُ وَ یُرْشِدُهُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْیَا مَشْغَلَهٌ عَنْ غَیْرِهَا وَ لَنْ یُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَیْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً یَزِیدُهُ فِیهَا رَغْبَهً وَ لَنْ یَسْتَغْنِیَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ یَبْلُغْ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَ السَّعِیدُ مَنْ وُعِظَ بِغَیْرِهِ فَلَا تُحْبِطْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَجْرَکَ وَ لَا تُجَارِ مُعَاوِیَهَ فِی بَاطِلِهِ وَ السَّلَامُ فَکَتَبَ إِلَیْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْجَوَابَ أَمَّا بَعْدُ فَالَّذِی فِیهِ صَلَاحُنَا وَ أُلْفَتُنَا الْإِنَابَهُ إِلَی الْحَقِّ وَ قَدْ جَعَلْنَا الْقُرْآنَ بَیْنَنَا حَکَماً وَ أَجَبْنَا إِلَیْهِ فَصَبَرَ الرَّجُلُ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَی مَا حَکَمَ عَلَیْهِ الْقُرْآنُ وَ عَذَرَهُ النَّاسُ بَعْدَ الْمُحَاجَزَهِ وَ السَّلَامُ

1- کذا فی ط الکمبانیّ من البحار، و جمله: «نعم فبیننا و بینک حکم القرآن» غیر موجوده فی شرح ابن أبی الحدید طبع الحدیث ببیروت ج 1، ص 432، و فیه: «و اللّه المستعان فقد أجبنا القرآن إلی حکمه و لسنا إیاک أجبنا، و من لم یرض بحکم القرآن فقد ضل ضلالا بعیدا». ورواه نصر فی آخر الجزء (۷) من کتاب صفین من ٤٩٣ ط مصر، وفیه: " ولست حکمه ترید، والله المستعان، وقد أجبنا القرآن إلی حکمه... ".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِی أَعْجَبَکَ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا نَازَعَتْکَ إِلَيْهِ نَفْسُکَ وَ وَثِقْتَ بِهِ مِنْهَا لَمُنْقَلِبٌ عَنْکَ وَ مُفَارِقٌ لَکَ فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَهٌ وَ لَوِ اغْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى لَحَفِظْتَ مَا بَقِیَ وَ انْتَفَعْتَ مِنْهَا بِمَا وَعَظْتَ بِهِ وَ السَّلَامُ فَأَجَابَهُ عَمْرٌو أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْصَفَ مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ إِمَاماً وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَحْكَامِهِ فَاصْبِرْ أَبَا حَسَنٍ فَإِنَّا غَيْرُ مُنِيلِيکَ إِلَّا مَا أَتَالَکَ الْقُرْآنُ وَ السَّلَامُ قَالَ نَصْرٌ وَ جَاءَ الْأَشْعَثُ إِلَى عَلِیٍّ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَرَى النَّاسَ إِلَّا وَ قَدْ رَضُوا وَ سَرَّهُمْ أَنْ يُجِيبُوا الْقَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُكْمِ الْقُرْآنِ فَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُ مُعَاوِيَهَ فَسَأَلْتُهُ مَا يُرِيدُ وَ نَظَرْتُ مَا الَّذِی يَسْأَلُ قَالَ ائْتِهِ إِنْ شِئْتَ فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ يَا مُعَاوِيَهُ لِأَیِّ شَیْ ءٍ رَفَعْتُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفَ قَالَ لِنَرْجِعَ نَحْنُ وَ أَنْتُمْ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِيهَا فَابْعَثُوا رَجُلًا مِنْكُمْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَ نَبْعَثُ مِنَّا رَجُلًا وَ نَأْخُذُ عَلَيْهِمَا أَنْ يَعْمَلَا بِمَا فِی كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا يَعْدُوَانِهِ ثُمَّ نَتَّبِعُ مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ فَقَالَ الْأَشْعَثُ هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَ انْصَرَفَ إِلَى عَلِیٍّ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ فَبَعَثَ عَلِیٌّ عليه السلام قُرَّاءً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ بَعَثَ مُعَاوِيَهُ قُرَّاءً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَاجْتَمَعُوا بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَ مَعَهُمُ الْمُصْحَفُ فَنَظَرُوا فِيهِ وَ تَدَارَسُوهُ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُحْيُوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ يُمِيتُوا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ رَجَعَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ إِنَّا قَدْ رَضِينَا وَ اخْتَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ قَالَ الْأَشْعَثُ وَ الْقُرَّاءُ الَّذِينَ صَارُوا خَوَارِجَ فِيمَا بَعْدُ وَ قَدْ رَضِينَا نَحْنُ وَ اخْتَرْنَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِیَّ فَقَالَ لَهُمْ عَلِیٌّ عليه السلام فَإِنِّی لَا أَرْضَى بِأَبِی مُوسَى وَ لَا أَرَى أَنْ أُوَلِّيَهُ فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَ زَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ وَ مِسْعَرُ بْنُ فَدَكِیٍّ فِی عِصَابَهٍ إِنَّا لَا نَرْضَى إِلَّا بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ حَذَّرَنَا مَا وَقَعْنَا فِيهِ فَقَالَ عليه السلام فَإِنَّهُ لَيْسَ لِی بِرِضًا وَ قَدْ فَارَقَنِی وَ خَذَلَ النَّاسَ عَنِّی وَ هَرَبَ مِنِّی حَتَّى آمَنْتُهُ بَعْدَ أَشْهُرٍ وَ لَكِنْ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ أُوَلِّيهِ ذَلِکَ قَالُوا وَ اللَّهِ مَا نُبَالِی أَ كُنْتَ أَنْتَ أَوِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ لَا نُرِيدُ إِلَّا رَجُلًا هُوَ مِنْکَ

وَ مِنْ مُعَاوِيَةَ سَوَاءٌ لَيْسَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَدْنَى مِنَ الْآخَرِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَإِنِّي أَجْعَلُ الْأَشْتَرَ فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَ هَلْ سَعَّرَ الْأَرْضَ عَلَيْنَا إِلَّا الْأَشْتَرُ وَ هَلْ نَحْنُ إِلَّا فِي حُكْمِ الْأَشْتَرِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ مَا حُكْمُهُ قَالَ حُكْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضُنَا بَعْضاً بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ مَا أَرَدْتَ وَ مَا أَرَادَ.

«452»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّاسُ عَلِيّاً أَنْ يَضَعَ الْحَكَمَيْنِ قَالَ لَهُمْ إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ لِيَضَعَ لِهَذَا الْأَمْرِ أَحَداً هُوَ أَوْثَقُ بِرَأْيِهِ وَ نَظَرِهِ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْقُرَشِيِّ إِلَّا الْقُرَشِيُّ فَعَلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَارْمُوهُ بِهِ فَإِنَّ عَمْراً لَا يَعْقِدُ عُقْدَةً إِلَّا حَلَّهَا عَبْدُ اللَّهِ وَ لَا يَحُلُّ عُقْدَةً إِلَّا عَقَدَهَا وَ لَا يُبْرِمُ أَمْراً إِلَّا نَقَضَهُ وَ لَا يَنْقُضُ أَمْراً إِلَّا أَبْرَمَهُ فَقَالَ الْأَشْعَثُ لَا وَ اللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا مُضَرِيَّانِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ لَكِنْ نَجْعَلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ إِذْ جَعَلُوا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مُضَرَ فَقَالَ عليه السلام إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْدَعَ يَمَنِيُّكُمْ فَإِنَّ عَمْراً لَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْ ءٍ إِذَا كَانَ لَهُ فِي أَمْرٍ هَوًى فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَ اللَّهِ لَأَنْ يَحْكُمَا بِبَعْضِ مَا نَكْرَهُ وَ أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا نُحِبُّ فِي حُكْمِهِمَا وَ هُمَا مُضَرِيَّانِ قال و ذكر الشعبى أيضا مثل ذلک قَالَ نَصْرٌ وَ فِي حَدِيثِ عَمْرٍو فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَبَا مُوسَى قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ فَبَعَثُوا إِلَى أَبِي مُوسَى وَ هُوَ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ يُقَالُ لَهَا عُرْضٌ (1) قَدِ اعْتَزَلَ الْقِتَالَ فَأَتَاهُ مَوْلًى لَهُ فَقَالَ إِنَّ النَّاسَ قَدِ اصْطَلَحُوا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ وَ قَدْ جَعَلُوكَ حَكَماً فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فَجَاءَ أَبُو مُوسَى حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَ عَلِيٍّ عليه السلام

1- قيل: إنّه بلد بين تدمر و رصافه الشام.

وَ جَاءَ الْأَشْتَرُ عَلِيّاً فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَزَّنِی بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (1) فَوَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَئِنْ مُلِئَتْ عَيْنِی مِنْهُ لَأَقْتُلَنَّهُ وَ جَاءَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلِيّاً عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّکَ قَدْ رُمِيتَ بِحَجَرِ الْأَرْضِ وَ مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أَنْفَ الْإِسْلَامِ وَ إِنِّی قَدْ عَجَمْتُ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِی أَبَا مُوسَی وَ حَلَبْتُ أَشْطُرَهُ فَوَجَدْتُهُ كَلِيلَ الشَّفْرَةِ قَرِيبَ الْقَعْرِ كَلِيلَ الْمُدْيَةِ وَ إِنَّهُ لَا يَصْلَحُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ يَدْنُو مِنْهُمْ حَتَّی يَكُونَ فِی أَكُفِّهِمْ وَ يَتَبَاعَدُ مِنْهُمْ حَتَّی يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ النَّجْمِ مِنْهُمْ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَنِی حَكَماً فَاجْعَلْنِی وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَنِی ثَانِياً أَوْ ثَالِثاً فَإِنَّ عَمْراً لَا يَعْقِدُ عُقْدَةً إِلَّا عَقَدْتُ لَکَ أَشَدَّ مِنْهَا فَعَرَضَ عَلِيٌّ عليه السلام ذَلِکَ عَلَی النَّاسِ فَأَبَوْهُ وَ قَالُوا لَا يَكُونُ إِلَّا أَبُو مُوسَی فَبَعَثَ أَيْمَنَ بْنَ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيَّ (2) وَ كَانَ مُعْتَزِلًا لِمُعَاوِيَةَ بِآيَاتٍ تَدُلُّ عَلَی أَنَّ صَلَاحَهُمْ فِی اخْتِيَارِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ تَرْكِ أَبِی مُوسَی فَطَارَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ عَلِيٍّ عليه السلام وَ شِيعَتِهِ إِلَی ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبَتِ الْقُرَّاءُ إِلَّا أَبَا مُوسَی قَالَ نَصْرٌ فَلَمَّا رَضِيَ أَهْلُ الشَّامِ بِعَمْرٍو وَ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِأَبِی مُوسَی أَخَذُوا فِی سَطْرِ كِتَابِ الْمُوَادَعَةِ وَ كَانَتْ صُورَتُهُ هَذَا مَا تَقَاضَی عَلَيْهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِی سُفْيَانَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بِئْسَ الرَّجُلُ أَنَا إِنْ أَقْرَرْتُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَاتَلْتُهُ وَ قَالَ عَمْرٌو لَا بَلْ نَكْتُبُ اسْمَهُ وَ اسْمَ أَبِيهِ إِنَّمَا هُوَ أَمِيرُكُمْ فَأَمَّا أَمِيرُنَا فَلَا فَلَمَّا أُعِيدَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ أَمَرَ بِمَحْوِهِ فَقَالَ الْأَحْنَفُ لَا تَمْحُ اسْمَ إِمْرَهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْکَ فَإِنِّی أَتَخَوَّفُ إِنْ مَحَوْتَهَا أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْکَ أَبَداً فَلَا تَمْحُهَا

1- أی الصقنی به و ألزمنی إياه.
2- كذا فی كتاب صفّين ص 503 و شرح ابن أبی الحديد، و فی ط الكمبانیّ من كتاب البحار: «أيمن بن جرير الأسدی ...».

فَقَالَ عَلِيٌّ علیه السلام إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ كَيَوْمِ الْحُدَيْبِيَهِ حِينَ كَتَبْتُ الْكِتَابَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هَذَا مَا تَصَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ سُهَيْلٌ لَوْ أَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُقَاتِلْكَ وَ لَمْ أُخَالِفْكَ إِنِّی لَظَالِمٌ لَكَ إِنْ مَنَعْتُكَ أَنْ تَطُوفَ بَيْتَ اللَّهِ وَ أَنْتَ رَسُولُهُ وَ لَكِنِ اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَا عَلِیُّ إِنِّی لَرَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ لَنْ يَمْحُوَ عَنِّی الرِّسَالَهَ كِتَابِی لَهُمْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَاكْتُبْهَا فَامْحُ مَا أَرَادَ مَحْوَهُ أَمَا إِنَّ لَكَ مِثْلَهَا سَتُعْطِيهَا وَ أَنْتَ مُضْطَهَدٌ

«453»-قَالَ نَصْرٌ وَ رُوِیَ أَنَّ عَمْراً عَادَ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ علیه السلام وَ طَلَبَ أَنْ يَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ إِمْرَهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَصَّ عَلِیٌّ عَلَيْهِ وَ عَلَى مَنْ حَضَرَ قِصَّهَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَهِ وَ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَنَا كَتَبْتُهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْيَوْمَ أَكْتُبُهُ إِلَى أَبْنَائِهِمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَتَبَهُ إِلَى آبَائِهِمْ شِبْهاً وَ مِثْلًا فَقَالَ عَمْرٌو سُبْحَانَ اللَّهِ أَ تُشَبِّهُنَا بِالْكُفَّارِ وَ نَحْنُ مُسْلِمُونَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام يَا ابْنَ النَّابِغَهِ وَ مَتَى لَمْ تَكُنْ لِلْكَافِرِينَ وَلِيّاً وَ لِلْمُسْلِمِينَ عُدُوّاً فَقَامَ عَمْرٌو وَ قَالَ وَ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ بَيْنِی وَ بَيْنَكَ مَجْلِسٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام أَمَا وَ اللَّهِ إِنِّی لَأَرْجُو أَنْ يَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى أَصْحَابِكَ (1) وَ جَاءَتْ عِصَابَهٌ قَدْ وَضَعَتْ سُيُوفَهَا عَلَى عَوَاتِقِهَا فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنَا بِمَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُمْ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ فَلَقَدْ شَهِدْنَا صُلْحَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَوْمَ الْحُدَيْبِيَهِ وَ لَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا (2).

1- كذا فی أصلی و مثله فی كتاب صفّين، و الصواب هو ما ورد فی نفس القصه من تاريخ الطبریّ: «إنی لأرجو أن يطهر اللّه مجلسیّ منک ...».
2- و هذه القطعه من كلام سهل بن حنيف وجدتها فی صحيح البخاریّ. ورواها أيضا الطبرانی فی ترجمه محمد بن حاتم المروزی من كتاب المعجم الصغير: ج ٢ ص ٦.

«454»-وَ رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيٍّ علیه السلام حِينَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ أَ تُقِرُّ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ فَقَالَ عَلِيٌّ علیه السلام مَا أُقِرُّ لِمُعَاوِيَةَ وَ لَا لِأَصْحَابِهِ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَ لَا مُسْلِمُونَ وَ لَكِنْ يَكْتُبُ مُعَاوِيَةُ مَا شَاءَ وَ يُقِرُّ بِمَا شَاءَ لِنَفْسِهِ وَ لِأَصْحَابِهِ وَ يُسَمِّي نَفْسَهُ بِمَا شَاءَ وَ أَصْحَابَهُ فَكَتَبُوا هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قَاضَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ قَاضَى مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّا نَنْزِلُ عِنْدَ حُكْمِ اللَّهِ وَ كِتَابِهِ (1) وَ لَا يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِلَّا إِيَّاهُ وَ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَيْنَنَا مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ نُحْيِي مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ نُمِيتُ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ فَإِنْ وَجَدَ الْحَكَمَانِ أَنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ وَ إِنْ لَمْ يَجِدَاهُ أَخَذَا بِالسُّنَّةِ الْعَادِلَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ وَ الْحَكَمَانِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَدْ أَخَذَ الْحَكَمَانِ مِنْ عَلِيٍّ وَ مُعَاوِيَةَ وَ مِنَ الْجُنْدَيْنِ أَنَّهُمَا آمِنَانِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَ أَمْوَالِهِمَا وَ أَهْلِهِمَا وَ الْأُمَّةُ لَهُمَا أَنْصَارٌ وَ عَلَى الَّذِي يَقْضِيَانِ عَلَيْهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا يَقْضِيَانِ عَلَيْهِ مِمَّا وَافَقَ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ وَ أَنَّ الْأَمْنَ وَ الْمُوَادَعَةَ وَ وَضْعَ السِّلَاحِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى أَنْ يَقَعَ الْحُكْمُ وَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَكَمَيْنِ عَهْدُ اللَّهِ لَيَحْكُمَنَّ بَيْنَ الْأُمَّةِ بِالْحَقِّ لَا بِالْهَوَى وَ أَجَلُ الْمُوَادَعَةِ سَنَةٌ كَامِلَةٌ فَإِنْ أَحَبَّ الْحَكَمَانِ أَنْ يُعَجِّلَا الْحُكْمَ عَجَّلَاهُ وَ إِنْ تُوُفِّيَ أَحَدُهُمَا فَلِأَمِيرِ شِيعَتِهِ أَنْ يَخْتَارَ مَعَهُ رَجُلًا لَا يَأْلُو الْحَقَّ وَ الْعَدْلَ وَ إِنْ تُوُفِّيَ أَحَدُ الْأَمِيرَيْنِ كَانَ نَصْبُ غَيْرِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ مِمَّنْ يَرْتَضُونَ أَمْرَهُ وَ يَحْمَدُونَ

1- هذا هو الظاهر المذكور فى كتاب صفّين ص 510 ط مصر، و فى شرح ابن أبى الحديد: " اننا ننزل عند حكم الله تعالى... " وفى ط الكمبانى من البحار: " إنما ينزل... ".

طَرِيقَهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَنْصِرُکَ عَلَى مَنْ تَرَکَ مَا فِی هَذِهِ الصَّحِيفَهِ وَ أَرَادَ فِيهَا إِلْحَاداً أَوْ ظُلْماً.

«455»-قَالَ نَصْرٌ هَذِهِ رِوَايَهُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَ الشَّعْبِيِّ وَ رَوَى جَابِرٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ زِيَادَاتٍ عَلَى هَذِهِ النُّسْخَهِ أَقُولُ وَ ذَکَرَ تِلْکَ الرِّوَايَهَ وَ سَاقَهَا إِلَى أَنْ قَالَ: وَ شَهِدَ فِيهِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام عَشَرَهٌ وَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ عَشَرَهٌ وَ تَارِيخُ کِتَابَتِهِ لِلَيْلَهٍ بَقِيَتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَهَ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ (1) قَالَ وَ لَمَّا کَتَبْتُ الصَّحِيفَهَ دُعِیَ لَهَا الْأَشْتَرُ لِيَشْهَدَ مَعَ الشُّهُودِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا صَحِبَتْنِی يَمِينِی وَ لَا نَفَعَتْنِی بَعْدَهَا الشِّمَالُ إِنْ کُتِبَ لِی فِی هَذِهِ الصَّحِيفَهِ اسْمٌ عَلَى صُلْحٍ أَوْ مُوَادَعَهٍ أَ وَ لَسْتُ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ أَمْرِی وَ يَقِينٍ مِنْ ضَلَالِ عَدُوِّی أَ وَ لَسْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمُ الظَّفَرَ إِنْ لَمْ تَجْمَعُوا عَلَى الْخَوَرِ وَ جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَشْعَثِ کَلَامٌ ثُمَّ قَالَ وَ لَکِنِّی قَدْ رَضِيتُ بِمَا يَرْضَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَخَلْتُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ وَ خَرَجْتُ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَّا فِی الْهُدَى وَ الصَّوَابِ قَالَ فَلَمَّا تَمَّ الْکِتَابُ خَرَجَ الْأَشْعَثُ وَ مَعَهُ نَاسٌ بِنُسْخَهِ الْکِتَابِ يَقْرَأُهَا عَلَى النَّاسِ وَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِمْ فَمَرَّ بِهِ عَلَى صُفُوفٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ هُمْ عَلَى رَايَاتِهِمْ فَأَسْمَعَهُمْ إِيَّاهُ فَرَضُوا بِهِ ثُمَّ مَرَّ عَلَى صُفُوفٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ هُمْ عَلَى رَايَاتِهِمْ فَأَسْمَعَهُمْ إِيَّاهُ فَرَضُوا بِهِ حَتَّى مَرَّ بِرَايَاتِ عَنَزَهَ وَ کَانَ مَعَهُ عليه السلام مِنْهُمْ أَرْبَعَهُ آلَافٍ فَقَالَ فَتَيَانٍ مِنْهُمْ لَا حُکْمَ إِلَّا لِلَّهِ ثُمَّ حَمَلَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ بِسُيُوفِهِمَا حَتَّى قُتِلَا ثُمَّ مَرَّ بِهِ عَلَى مُرَادٍ فَقَالَ صَالِحُ بْنُ شَقِيقٍ وَ کَانَ مِنْ رُءُوسِهِمْ لَا حُکْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ* ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَايَاتِ بَنِی رَاسِبٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَا حُکْمَ إِلَّا لِلَّهِ لَا نَرْضَى وَ لَا نُحَکِّمُ الرِّجَالَ فِی دِينِ اللَّهِ ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَايَاتِ تَمِيمٍ فَقَارَأَهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَا حُکْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِی بِالْحَقِّ ... وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ [ثُمَ شَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِسَيْفِهِ فَرَجَعَ إِلَى

1- کذا فی کتاب صفّين و شرح ابن أبی الحديد طبع الحديث ببيروت. وفی طبع الكمبانی من البحار: " من صفر سنه تسع [سبع " خ ل "] وثلاثين ".

عَلِيٍّ علیه السلام فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى فَقَالَ علیه السلام هَلْ هِيَ غَيْرُ رَايَةٍ أَوْ رَايَتَيْنِ أَوْ نَيْفٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ لَا قَالَ فَدَعْهُمْ فَظَنَّ علیه السلام أَنَّهُمْ قَلِيلُونَ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا نِدَاءُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ الْحُكْمُ لِلَّهِ يَا عَلِيُّ لَا لَكَ لَا نَرْضَى بِأَنْ نُحَكِّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْضَى حُكْمَهُ فِي مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يَدْخُلُوا تَحْتَ حُكْمِنَا عَلَيْهِمْ وَ قَدْ كُنَّا زَلَلْنَا حِينَ رَضِينَا بِالْحَكَمَيْنِ وَ قَدْ بَانَ لَنَا زَلَلُنَا وَ خَطَؤُنَا فَرَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ وَ ثُبْنَا فَارْجِعْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ كَمَا رَجَعْنَا وَ تُبْ إِلَى اللَّهِ كَمَا تُبْنَا وَ إِلَّا بَرِئْنَا مِنْكَ فَقَالَ علیه السلام وَيْحَكُمْ أَ بَعْدَ الرِّضَا وَ الْمِيثَاقِ وَ الْعَهْدِ نَرْجِعُ أَ لَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ قَالَ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ المائده وَ قَالَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا النحل فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ وَ أَبَتِ الْخَوَارِجُ إِلَّا تَذْلِيلَ التَّحْكِيمِ وَ الطَّعْنَ فِيهِ فَبَرِئُوا مِنْ عَلِيٍّ وَ بَرِئَ مِنْهُمْ عَلِيٌّ.

«456»-وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: أَتَى سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدَ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بَعْدَ كِتَابِ الصَّحِيفَةِ وَ وَجْهُهُ مَضْرُوبٌ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ علیه السلام قَالَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا وَ أَنْتَ مِمَّنْ يَنْتَظِرُ وَ مِمَّنْ لَمْ يُبَدِّلْ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا لَوْ وَجَدْتُ أَعْوَاناً مَا كَتَبْتُ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ أَبَداً أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ مَشَيْتُ فِي النَّاسِ لِيَعُودُوا إِلَى أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً عِنْدَهُ خَيْراً إِلَّا قَلِيلًا وَ قَامَ مُحْرِزُ بْنُ جويش (1) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَ مَا إِلَى الرُّجُوعِ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ سَبِيلٌ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ يُورِثَ ذُلًّا فَقَالَ علیه السلام أَ بَعْدَ أَنْ كَتَبْنَاهُ نَنْقُضُهُ إِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ.

1- كذا فى ط الكمبانىّ من كتاب البحار، و فى كتاب صفّين ص 519 ط مصر: «محرز بن جريش».

«457»-قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِی عَمْرُو بْنُ نُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْوَدَّاکِ قَالَ: لَمَّا کُتِبَتْ صَحِیفَهُ الصُّلْحِ وَ التَّحْکِیمِ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّمَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ لِمَا بَدَا فِیکُمْ مِنَ الْخَوَرِ وَ الْفَشَلِ عَنِ الْحَرْبِ فَجَاءَتْ إِلَیْهِ هَمْدَانُ کَأَنَّهَا رُکْنُ حَصِیرٍ (1) فِیهِمْ سَعِیدُ بْنُ قَیْسٍ وَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ سَعِیدٌ هَا أَنَا ذَا وَ قَوْمِی لَا نَرُدُّ أَمْرَکَ فَقُلْ مَا شِئْتَ نَعْمَلْهُ فَقَالَ أَمَا لَوْ کَانَ هَذَا قَبْلَ سَطْرِ الصَّحِیفَهِ لَأَزَلْتُهُمْ عَنْ عَسْکَرِهِمْ أَوْ تَنْفَرِدَ سَالِفَتِی وَ لَکِنِ انْصَرِفُوا رَاشِدِینَ فَلَعَمْرِی مَا کُنْتُ لِأُعْرِضَ قَبِیلَهً وَاحِدَهً لِلنَّاسِ.

«458»-قَالَ نَصْرٌ وَ رَوَی الشَّعْبِیُّ أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام قَالَ یَوْمَ صِفِّینَ حِینَ أَقَرَّ النَّاسُ بِالصُّلْحِ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ یَکُونُوا لِیُنِیبُوا إِلَی الْحَقِّ وَ لَا لِیُجِیبُوا إِلَی کَلِمَهٍ سَوَاءٍ حَتَّی یُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا الْعَسَاکِرُ وَ حَتَّی یُرْجَمُوا بِالْکَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْجَلَائِبُ وَ حَتَّی تَجُرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِیسُ یَتْلُوهُ الْخَمِیسُ وَ حَتَّی تَدْعَقَ الْخُیُولُ فِی نَوَاحِی أَرْضِهِمْ وَ بِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ (2) وَ حَتَّی تُشَنَّ عَلَیْهِمُ الْغَارَاتُ مِنْ کُلِّ فَجٍّ وَ حَتَّی تَتَلَقَّاهُمْ قَوْمٌ صُدُقٌ صُبُرٌ لَا یَزِیدُهُمْ هَلَاکُ مَنْ هَلَکَ مِنْ قَتْلَاهُمْ وَ مَوْتَاهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ إِلَّا جِدّاً فِی طَاعَهِ اللَّهِ وَ حِرْصاً عَلَی لِقَاءِ اللَّهِ وَ لَقَدْ کُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ أَخْوَالَنَا وَ أَعْمَامَنَا لَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِیماناً وَ تَسْلِیماً وَ مُضِیّاً عَلَی أَمَضِّ الْأَلَمِ (3) وَ جِدّاً عَلَی جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ الِاسْتِقْلَالِ بِمُبَارَزَهِ الْأَقْرَانِ وَ لَقَدْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا

1- کذا فی شرح ابن أبی الحدید: ص 440، و الظاهر أنّه هو الصواب، و «حصیر» قیل:هو حصن بالیمن من أبنیه ملوکهم القدماء. وقیل: هو جبل بالیمن. ولیلاحظ ماده " حصیر " من کتاب معجم البلدان. وفی الطبعه القدیمه من کتاب صفین وطبع الکمبانی من البحار: " کأنها رکن حصین.. ".
2- کذا فی متن طبع الکمبانیّ من کتاب البحار، و کتب فوقه بین السطور نقلا عن بعض النسخ: «و حتّی تدعوا الخیول فی نواحی أرضهم و بأحناء مساربهم و مسارحهم».
3- کذا فی متن طبع الکمبانیّ من البحار و فی هامشه نقلا عن نسخه من کتاب صفّین:" علی مضض ".

يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ وَ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَآنَا اللَّهُ صُدُقاً صُبُراً أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مِثْلَ هَذَا الَّذِي أَتَيْتُمْ مَا قَامَ الدِّينُ وَ لَا عَزَّ الْإِسْلَامُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَحْلِبُنَّهَا دَماً فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ يَعْنِي الْخَوَارِجَ (1).

«459»-وَ رَوَى نَصْرٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ عليه السلام لَمَّا كُتِبَ الصَّحِيفَةُ إِنَّ الْأَشْتَرَ لَمْ يَرْضَ بِمَا فِي الصَّحِيفَةِ وَ لَا يَرَى إِلَّا قِتَالَ الْقَوْمِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام بَلَى إِنَّ الْأَشْتَرَ لَيَرْضَى إِذَا رَضِيتُ وَ رَضِيتُمْ وَ لَا يَصْلَحُ الرُّجُوعُ بَعْدَ الرِّضَا وَ لَا التَّبْدِيلُ بَعْدَ الْإِقْرَارِ إِلَّا أَنْ يُعْصَى اللَّهُ وَ يُتَعَدَّى مَا فِي كِتَابِهِ وَ أَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرِي وَ مَا أَنَا عَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ وَ لَا أَعْرِفُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَانِ بَلْ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدٌ يَرَى فِي عَدُوِّي مِثْلَ رَأْيِهِ إِذاً لَخَفَّتْ مَئُونَتُكُمْ عَلَيَّ وَ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوَدِكُمْ وَ أَمَّا الْقَضِيَّةُ فَقَدْ اسْتَوْثَقْنَا لَكُمْ فِيهَا وَ قَدْ طَمِعْتُ أَنْ لَا تَضِلُّوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ كَانَ الْكِتَابُ فِي صَفَرٍ وَ الْأَجَلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِثَمَانِيَهِ أَشْهُرٍ يَلْتَقِي الْحَكَمَانِ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ أَقْبَلُوا عَلَى قَتْلَاهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ (2).

1- و قريبا منه رواه الاسكافى المتوفى عام: (240) فى كتاب المعيار و الموازنه ص 184، ط 1. ورواه أيضا الشيخ المفيد فى الفصل: (٣٥) مما اختار من كلم أمير المؤمنين فى كتاب الارشاد، ص ١٤٢. ورواه أيضا السيد الرضى فى المختار: (٥٣) ش من كتاب نهج البلاغه.
2- و رواه أيضا الطبرىّ عن أبى مخنف، عن فضيل بن خديج الكندى كما فى تاريخه: ج 4 ص 410 ط مصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج 5 ص 59، و فى الطبع الأول القديم.

إيضاح: الوطيس شبه التنور أو الضراب فى الحرب أو حجاره مدوره حيث لم يقدر أحد يطؤها عبر به عن اشتباک الحرب و قيامها على ساق و قد مر مرارا و القتام الغبار و المران كعثمان رماح القنا و الغمغمه أصوات الأبطال عند القتال و الكلام الذى لا يبين و النقع و القسطل الغبار و المجنبه بفتح النون المقدمه و المجنبتان بالكسر الميمنه و الميسره.

و قال الجوهرى صل المسمار و غيره يصل صليلا أى صوت و قال الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار و أصحرته الشمس المت دماغه.

و فى القاموس لزه لزا و لززا شده و ألصقه كألزه و اللز الطعن و لزوم الشى ء بالشى ء و إلزامه به.

و قال فى النهايه فيه و عجمتک الأمور أي جربتک من العجم العض يقال عجمت العود إذا عضضته لتنظر أ صلب هو أم رخو.

و قال و فى حديث الأحنف إنى قد عجمت الرجل و حلبت أشطره الأشطر جمع شطر و هو خلف الناقه و قيل للناقه أربعه أخلاف كل خلفين منها شطر و جعل الأشطر موضع الشطرين كما تجعل الحواجب موضع الحاجبين يقال حلب فلان الدهر أشطره أى اختبر ضروبه من خيره و شره تشبها بحلب جميع أخلاف الناقه ما كان منها حفلا و غير حفل و دارا و غير دار و المديه السكين.

و قال و فى حديث الحديبيه لأقاتلنهم على أمرى حتى تنفرد سالفتى هى صفحه العنق و مجمعها و هما سالفتان من جانبيه و كنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عن ما يليها إلا بالموت و قيل أراد حتى يفرق بين رأسى و جسدى.

«460»-(1)

شا، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِهِ علیه السلام أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا لِيُنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَهِ ابْنِ أَبِی الْحَدِيدِ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً عَبِيطاً فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ.

بيان: السواء العدل و الوسط و المعنى إلى كلمه حق نساوى نحن و هم فيه كما قال تعالى إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ و المنسر قطعه من الجيش يكون أمام الجيش الأعظم و الكتيبه طائفه من الجيش و أجلبوا إذا جاءوا من كل أوب للنصره و الأعناق النواحى و أحناء الوادى جمع حنو بالكسر و هو منعطفه و المسارب المراعى و المسرح أيضا المرعى و الفرق بينهما أن السروح إنما يكون فى أول النهار و ليس ذلک بشرط فى السروب.

«461»-(2)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً وَ مُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَ جِدّاً فِی جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِی صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّهً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّهً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّأً أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِی لَوْ كُنَّا نَأْتِی مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

1- 460- رواه الشيخ المفيد رفع اللّه مقامه فى الفصل: (35) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد ص 142، ط النجف.
2- 461- رواه السيّد الرضىّ قدس اللّه نفسه فى المختار: (55) من كتاب نهج البلاغه. ومن قوله " والآخر من عدونا " إلى قوله: " ومره لعدونا منا " كان المصنف رحمه الله أسقطه اكتفاءا بما سبق فى روايه نصر فى كتاب صفين. وقال بعد قوله: " لقد كان الرجل منا " إلى قوله عليه السلام: " فلما رأى الله صدقنا.. ". ولأجل أن ذكر ما أسقطه المصنف كان أحسن من إسقاطه أثبتناه ووضعناه بين المعقوفين دلاله على عدم وجوده فى أصلى.

توضیح:

اللقم منهج الطریق و المضض حرقه الألم یتصاولان أی یحمل کل من القرنین علی صاحبه و التخالس التسالب أنفسهما أی کل منهما یختلس نفس صاحبه أو نفسه من ید صاحبه و الأول أظهر و المنون الموت و الکبت الإذلال و الصرف و الجران مقدم عنق البعیر من منحره إلی مذبحه و إلقاؤه کنایه عن استقراره فی قلوب عباد الله کالبعیر الذی أخذ مکانه و استقر فیه و تبوأ وطنه سکن فیه و لعله شبه الإسلام بالرجل الخائف المتزلزل الذی استقر فی وطنه بعد خوفه لتحتلبنها الضمیر المؤنث مبهم یرجع فی المعنی إلی أفعالهم و کذا فی قوله لتتبعنها شبهها بالناقه التی أصیب ضرعها بآفه من تفریط صاحبها فیها و المقصود عدم انتفاعهم بتلک الأفعال عاجلا و آجلا.

«462»-(1) کِتَابُ الصِّفِّینِ، قَالَ نَصْرٌ حَدَّثَنِی عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ عَلِیٌّ علیه السلام مِنْ صِفِّینَ أَقْبَلْنَا مَعَهُ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام آئِبُونَ عَائِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ کَآبَهِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِی الْمَالِ وَ الْأَهْلِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ بِنَا طَرِیقَ الْبَرِّ عَلَی شَاطِئِ الْفُرَاتِ حَتَّی انْتَهَیْنَا إِلَی هِیتَ وَ أَخَذْنَا عَلَی صَنْدَوْدَا (2) فَخَرَجَ الْأَنْمَارِیُّونَ بَنُو سَعْدِ بْنِ حَزِیمٍ وَ اسْتَقْبَلُوا عَلِیّاً

1- 462- رواه نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء الثامن- و هو الجزء اخیر- من کتاب صفّین ص 528 ط مصر. ورواه بأوجز منه أبو جعفر الإسکافی المتوفی عام: (۲٤۰) فی کتاب المعیار والموازنه ص ۱۸۲، ط ۱. ورواه أیضا الطبری فی ختام أخبار صفین من تاریخه: ج ۵ ص ٦۰ ط بیروت، وفی ط: ج ٤ ص ٤۵. ورواه أیضا ابن الأثیر فی ختام صفین من تاریخ الکامل: ج ۳ ص ۱٦٤. ولبعض فقرات الحدیث مصادر أخر یجد الباحث ذکر بعضها فی ذیل المختار: (۲۳۸) من نهج السعاده: ج ۲ ص ۳۰۰ ط ۱.
2- قال الیاقوت فی کتاب معجم البلدان: هی بلده فی الطریق ما بین الشام و العراق.

فَعَرَضُوا عَلَيْهِ النُّزُلَ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَاتَ بِهَا (1) ثُمَّ غَدَا وَ أَقْبَلْنَا مَعَهُ حَتَّى جُزْنَا النُّخَيْلَةَ وَ رَأَيْنَا بُيُوتَ الْكُوفَهِ فَإِذَا نَحْنُ بِشَيْخٍ جَالِسٍ فِي ظِلِّ بَيْتٍ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْمَرَضِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ علیه السلام وَ نَحْنُ مَعَهُ حَتَّى سَلَّمَ وَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ قَالَ فَرَدَّ رَدّاً حَسَناً ظَنَنَّا أَنْ قَدْ عَرَفَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ مَا لِي أَرَى وَجْهَكَ مُنْكَفِئاً أَ مِنْ مَرَضٍ (2) قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَعَلَّكَ كَرِهْتَهُ فَقَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّهُ بِغَيْرِي قَالَ أَ لَيْسَ احْتِسَاباً لِلْخَيْرِ فِيمَا أَصَابَكَ مِنْهُ (3) قَالَ بَلَى أَبْشِرْ بِرَحْمَهِ رَبِّكَ وَ غُفْرَانِ ذَنْبِكَ فَمَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ أَنَا صَالِحُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ أَنْتَ مِمَّنْ قَالَ أَمَّا الْأَصْلُ فَمِنْ سَلَامَانَ بْنِ طَيِ ءٍ وَ أَمَّا الْجِوَارُ وَ الدَّعْوَهُ فَمِنْ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ اسْمَكَ وَ اسْمَ أَبِيكَ وَ اسْمَ أَدْعِيَائِكَ وَ اسْمَ مَنِ اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِ (4) هَلْ شَهِدْتَ مَعَنَا غَزَاتَنَا هَذِهِ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا شَهِدْتُهَا وَ لَقَدْ أَرَدْتُهَا وَ لَكِنْ مَا تَرَى فِيَّ مِنْ لَجَبِ الْحُمَّى خَذَلَنِي عَنْهَا قَالَ عَلِيٌّ علیه السلام لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَخْبِرْنِي مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيمَا كَانَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ مِنْهُمُ الْمَسْرُورُ فِيمَا كَانَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ وَ أُولَئِكَ أَغِشَّاءُ النَّاسِ وَ مِنْهُمُ الْمَكْبُوتُ الْآسِفُ (5) لِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ وَ أُولَئِكَ نُصَحَاءُ النَّاسِ لَكَ فَذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ فَقَالَ صَدَقْتَ

1- هذا هو الظاهر المذكور فى طبع مصر من كتاب صفّين، و فى طبع الكمبانىّ من كتاب البحار: «بنو سعد بن خزيم ... فعرضوا عليه النزول فبات بهم ...» و فى تاريخ الطبرىّ: ج 5 ص 60: «بنو سعد بن حرام فبات فيهم ثمّ غدا ...».
2- منكفئا: متغيرا. و مثله «منكفتا» بالتاء المثناه الفوقانيه.
3- هذا هو الصواب الموافق لتاريخ الطبرىّ، و فى طبع الكمبانىّ من كتاب البحار: «ما أحب أنّه يعترينى. قال: أ ليس احتساب بالخير ...».
4- هذا هو الظاهر المذكور فى تاريخ الطبرىّ، و فى أصلى: «و اسم أعدادک ...» و الادعياء: الحلفاء.
5- هذا هو الظاهر المذكور فى تاريخ الطبرىّ، و فى أصلى: «أغنياء» و لعله مصحف عن «أغبياء».

جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِکَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنْ لَا يَدَعُ لِلْعَبْدِ ذَنْباً إِلَّا حَطَّهُ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِی الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَ الْعَمَلِ بِالْيَدِ وَ الرِّجْلِ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ عَالَماً جَمّاً (1) مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ ثُمَّ مَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَدِيعَةَ الْأَنْصَارِیُّ فَدَنَا مِنْهُ وَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَقُولُونَ فِی أَمْرِنَا هَذَا قَالَ مِنْهُمُ الْمُعْجَبُ بِهِ وَ مِنْهُمُ الْمُكَارِهُ لَهُ وَ النَّاسُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ فَقَالَ لَهُ فَمَا يَقُولُ ذَوُو الرَّأْيِ قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيّاً كَانَ لَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ فَفَرَّقَهُ وَ حِصْنٌ حَصِينٌ فَهَدَمَهُ فَحَتَّى مَتَى يَبْنِي مِثْلَ مَا هَدَمَ وَ حَتَّى مَتَى يَجْمَعُ مِثْلَ مَا قَدْ فَرَّقَ فَلَوْ أَنَّهُ كَانَ مَضَى بِمَنْ أَطَاعَهُ إِذْ عَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ فَقَاتَلَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ يَهْلِكَ إِذَا كَانَ ذَلِکَ هُوَ الْحَزْمَ فَقَالَ علیه السلام أَنَا هَدَمْتُ أَمْ هُمْ هَدَمُوا أَمْ أَنَا فَرَّقْتُ أَمْ هُمْ تَفَرَّقُوا وَ أَمَّا قَوْلُهُمْ لَوْ أَنَّهُ كَانَ مَضَى بِمَنْ أَطَاعَهُ إِذْ عَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ فَقَاتَلَ حَتَّى يَظْفَرَ أَوْ يَهْلِكَ إِذَا كَانَ ذَلِکَ هُوَ الْحَزْمَ فَوَ اللَّهِ مَا غَبِیَ عَنِّی ذَلِکَ الرَّأْیُ وَ إِنْ كُنْتُ لَسَخِيّاً بِنَفْسِی عَنِ الدُّنْيَا (2) طَيِّبَ النَّفْسِ بِالْمَوْتِ وَ لَقَدْ هَمَمْتُ بِالْإِقْدَامِ فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ قَدِ اسْتَقْدَمَانِی فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَيْنِ إِنْ هَلَكَا انْقَطَعَ نَسَبُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَكَرِهْتُ ذَلِکَ وَ أَشْفَقْتُ عَلَى هَذَيْنِ أَنْ يَهْلِكَا وَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَوْ لَا مَكَانِی لَمْ يَسْتَقْدِمَا يَعْنِی بِذَلِکَ ابْنَيْهِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَقِيتُهُمْ بَعْدَ يَوْمِی لَأَلْقَيَنَّهُمْ وَ لَيْسَ هُمَا مَعِی فِی عَسْكَرٍ وَ لَا دَارٍ

1- ما بين المعقوفين غير موجود فی طبع الكمبانیّ من كتاب البحار، و إنّما أخذناه من تاريخ الطبریّ. و قريبا ممّا رواه الطبریّ رواه أيضا قبله أبو جعفر الاسكافی فی كتاب المعيار و الموازنه ص 193، ص 1. وهذه القطعه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام رواها السيد الرضی فی المختار:[٤٢] الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه وفيه: " وإن الله سبحانه يدخل بصدق النديه والسريره الصالحه من يشاء من عباده الجنه ".
2- هذا هو الظاهر المذكور فی تاريخ الطبریّ، و فی ط الكمبانیّ من البحار: «فو اللّه ما غنی عن ذلک رأيی و إن كنت سخی النفس بالدنيا ...».

قَالَ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى جُزْنَا دُورَ بَنِی عَوْفٍ فَإِذَا نَحْنُ عَنْ أَیْمَانِنَا بِقُبُورٍ سَبْعَهٍ أَوْ ثَمَانِیَهٍ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا هَذِهِ الْقُبُورُ فَقَالَ لَهُ قُدَامَهُ بْنُ الْعَجْلَانِ الْأَزْدِیُّ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِّ تُوُفِّیَ بَعْدَ مَخْرَجِکَ فَأَوْصَی أَنْ یُدْفَنَ فِی الظَّهْرِ وَ کَانَ النَّاسُ یُدْفَنُونَ فِی دُورِهِمْ وَ أَفْنِیَتِهِمْ فَدُفِنَ النَّاسُ إِلَی جَنْبِهِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ خَبَّاباً فَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً وَ هَاجَرَ طَائِعاً وَ عَاشَ مُجَاهِداً وَ ابْتُلِیَ فِی جَسَدِهِ أَحْوَالًا وَ لَنْ یُضِیعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَجَاءَ حَتَّی وَقَفَ عَلَیْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَیْکُمُ السَّلَامُ یَا أَهْلَ الدِّیَارِ الْمُوحِشَهِ وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِمَاتِ أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَ فَرَطٌ وَ نَحْنُ لَکُمْ تَبَعٌ وَ بِکُمْ عَمَّا قَلِیلٍ لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَ لَهُمْ وَ تَجَاوَزْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَ الْأَرْضَ کِفاتاً أَحْیاءً وَ أَمْواتاً (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَ مِنْهَا خَلْقَنَا وَ فِیهَا یُعِیدُنَا وَ عَلَیْهَا یَحْشُرُنَا طُوبَی لِمَنْ ذَکَرَ الْمَعَادَ وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ وَ قَنِعَ بِالْکَفَافِ وَ رَضِیَ عَنِ اللَّهِ بِذَلِکَ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّی دَخَلَ سِکَّهَ الثَّوْرِیِّینَ فَقَالَ خُشُّوا بَیْنَ هَذِهِ الْأَبْیَاتِ (2).

وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَاصِمِ الْفَائِشِیِّ قَالَ: لَمَّا مَرَّ عَلِیٌّ علیه السلام بِالثَّوْرِیِّینَ یَعْنِی ثَوْرَ هَمْدَانَ سَمِعَ الْبُکَاءَ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ قِیلَ هَذَا الْبُکَاءُ عَلَی مَنْ قُتِلَ بِصِفِّینَ قَالَ أَمَا إِنِّی شَهِیدٌ لِمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ صَابِراً مُحْتَسِباً بِالشَّهَادَهِ ثُمَّ مَرَّ بِالْفَائِشِیِّینَ فَسَمِعَ الْأَصْوَاتَ فَقَالَ ذَلِکَ

1- الکفات- بکسر الکاف-: الموضع الذی یودع و یضم فیه الشی ء، و فی الآیه: (25) من سوره المرسلات: (77): «أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً أَحْیاءً وَ أَمْواتاً».
2- هذا هو الصواب المذکور فی تاریخ الطبریّ و ما بین المعقوفین أیضا مأخوذ منه، و خشوا:أدخلوا. وکانت هذه اللفظه مذکوره فی أصلی من البحار بالحاء المهمله " حشوا ".

ثُمَّ مَرَّ بِالشَّامِيِّينَ فَسَمِعَ رَنَّةً شَدِيدَةً وَ صَوْتاً مُرْتَفِعاً عَالِياً فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرَحْبِيلَ الشَّامِيُّ فَقَالَ عَلِيٌّ علیه السلام أَ تَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ أَ لَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الصِّيَاحِ وَ الرَّنِينِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ كَانَتْ دَاراً أَوْ دَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً قَدَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ مِنْ هَذَا الْحَيِّ ثَمَانُونَ وَ مِائَةُ قَتِيلٍ فَلَيْسَ مِنْ دَارٍ إِلَّا وَ فِيهَا بُكَاءٌ أَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فَإِنَّا لَا نَبْكِي وَ لَكِنْ نَفْرَحُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ علیه السلام رَحِمَ اللَّهُ قَتْلَاكُمْ وَ مَوْتَاكُمْ وَ أَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَ عَلِيٌّ رَاكِبٌ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ علیه السلام ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَ مَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ (1) ثُمَّ مَضَى حَتَّى مَرَّ بِالنَّاعِطِيِّينَ فَسَمِعَ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْثَدٍ فَقَالَ مَا صَنَعَ عَلِيٌّ وَ اللَّهِ شَيْئاً ذَهَبَ ثُمَّ انْصَرَفَ فِي غَيْرِ شَيْ ءٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَبْلَسَ (2) فَقَالَ علیه السلام لِأَصْحَابِهِ قَوْمٌ فَارَقْتُهُمْ آنِفاً خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ قَالَ:

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أَجْهَضَتْكَ مُلِمَّةٌ*** مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لِبَثِّكَ وَاجِماً (3)

وَ لَيْسَ أَخُوكَ بِالَّذِي إِنْ تَشَعَّبَتْ***عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ لَائِماً

ثُمَّ مَضَى فَلَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ.

بيان: قال فى النهايه فيه أنه انكفأ لونه عام الرماده أى تغير عن حاله و منه حديث الأنصارى ما لى أرى لونک منكفئا قال من الجوع انتهى و الإجهاض الغلبه و لم يبرح أى لم يزل.

و الواجم الذى اشتد حزنه حتى أمسک عن الكلام و التشعب التفرق.

1- هذا هو الظاهر الموافق للمختار: (322) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه، و فى كتاب صفّين الكمبانىّ من البحار: «و مذله للمؤمنين». سكت كسكوت المنقطع عن الحجه.
2- هذا هو الظاهر المذكور فى كتاب صفّين غير أن فيه: «إن أحرضتک» و هو من قولهم:أحرضه الحزن: أفسده وأسقطه بحيث ما بقى له قدره على النهوض.
3- و فى تاريخ الطبرىّ: ج 5 ص 63: «إن أجرضتک ...» و هو من قولهم: أجرضه بريقه أغصه و فى ط الكمبانىّ من البحار: «من الدهر لم يبرح من الدهر واجما» و هو تصحيف.

«463»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وُرُودِهَا قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَ ظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَ مَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

بیان: قال ابن میثم هذا إشاره إلی صفه أصحابه بصفین لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام کما هو الظاهر من آخر الکلام لکن کثیر من الشواهد تدل علی أنه لبیان حاله البیعه بعد هلاک عثمان کما سیأتی بعضها لا سیما ما کان فی نسخه ابن أبی الحدید (2) فإنه ذکر العنوان هکذا و من کلام له علیه السلام فی ذکر البیعه.

قوله علیه السلام تداکوا أی دک بعضهم بعضا و الدک هو الدق و قیل أصله الکسر و الهیم العطاش و الورد بالکسر النصیب من الماء و الإشراف علیه و فی بعض النسخ ورودها و هو حضورها لشرب الماء و أرسلها أی أهملها و أطلقها و المثانی جمع مثناه بفتح المیم و کسرها و هی حبل من صوف أو شعر أو غیره تثنی و یعقل بها البعیر و قاتلی علی صیغه الجمع مضافه إلی یاء المتکلم و جمله یسعنی مفعول ثان و الضمیر فی قتالهم یعود إلی معاویه و أصحابه علی الأول و إلی الناکثین علی الثانی.

و المعالجه المزاوله و موتات الدنیا شدائدها و أهوالها و متاعبها بقرینه موتات الآخره.

و یحتمل أن یراد بالأولی أنواع الموت و بالثانیه الشدائد التی هی أشد من الموت.

1- 463- رواه السیّد الرضیّ رحمه اللّه فی المختار: (54) من کتاب نهج البلاغه.
2- ذکره ابن أبی الحدید فی بدء الشروع فی شرح الخطبه: (54) المتقدم الذکر من شرحه: ج 1، ص 744 ط بیروت. والذی ذکره ابن أبی الحدید هو

الظاهر من صدر الكلام ولا ينافيه ذيل الكلام فإنه عليه السلام ما كان يسعه إلا قتال الناكثين والقاسطين والمارقين جميعا لأنه كان مأمورا بقتالهم بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والكلام الذى ذكره المصنف عن ابن ميثم رحمه الله ووضعناه بين المسلمين ذكره ابن ميثم فى بدء شرحه لكلام الامام من شرحه على نهج البلاغه: ج ٢ ص ١٤٤.

«464»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ علیه السلام وَ قَدِ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِی الْقِتَالِ بِصِفِّینَ أَمَّا قَوْلُكُمْ كُلَّ ذَلِکَ كَرَاهِیَةَ الْمَوْتِ فَوَ اللَّهِ مَا أُبَالِی دَخَلْتُ إِلَی الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَیَّ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِی أَهْلِ الشَّامِ فَوَ اللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ یَوْماً إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِی طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِیَ بِی وَ تَعْشُوَ إِلَی ضَوْئِی وَ ذَلِکَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَی ضَلَالِهَا وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

توضیح: استبطأه أی عده بطیئا و زعم أن المصلحه فی التعجیل.

رَوَی ابْنُ مِیثَمٍ أَنَّهُ علیه السلام لَمَّا مَلَكَ الْمَاءَ بِصِفِّینَ وَ سَمَحَ بِأَهْلِ الشَّامِ فِی الْمُشَارَكَهِ كَمَا سَبَقَ مَكَثَ أَیَّاماً لَا یُرْسِلُ إِلَی مُعَاوِیَهَ أَحَداً وَ لَا یَأْتِیهِ مِنْ عِنْدِهِ أَحَدٌ قَالَ لَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ خَلَّفَنَا نِسَاؤُنَا وَ ذَرَارِیُّنَا بِالْكُوفَهِ وَ جِئْنَا إِلَی أَطْرَافِ الشَّامِ لِنَتَّخِذَهَا وَطَناً فَأْذَنْ لَنَا فِی الْقِتَالِ فَإِنَّ النَّاسِ یَظُنُّونَ أَنَّكَ تَكْرَهُ الْحَرْبَ كَرَاهِیَهَ الْمَوْتِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَظُنُّ أَنَّكَ فِی شَكٍّ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَأَجَابَهُمْ علیه السلام بِذَلِکَ.

و كل مرفوع و كراهیته منصوب فی أكثر النسخ و روی كل ذلک بالنصب و هو مفعول فعل مقدر أی تفعل كل ذلک و كراهیه منصوب بأنه مفعول لأجله و من رواه بالرفع أجاز فی كراهیه الرفع و النصب أما الرفع فبالخبریه و أما النصب فلكونه مفعولا له للخبر المحذوف.

و عشی النار و إلیها عشوا و عشوا رآها لیلا من بعید ببصر ضعیف فقصدها

1- 464- رواه السیّد الرضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (54) من كتاب نهج البلاغه.

و يقال لكل قاصد عاش و فيه تعريض بضعف بصائر أهل الشام و تبوء بآثامها أى ترجع إلى ربها متلبسه بمعاصيها.

«465»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام فِی بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَ تَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ وَ قَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِی أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَ الْحَظُوا الْخَزْرَ وَ اطْعُنُوا الشَّزْرَ وَ نَافِحُوا بِالظُّبَی وَ صِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَی وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِی الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ طِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَ امْشُوا إِلَی الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَ الرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِی كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمْداً صَمْداً حَتَّی يَنْجَلِیَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ

إيضاح:

قال بعض الشارحين هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام و فى روايه نصر بن مزاحم أنه خطب به أول أيام الحرب بصفين و ذلک فى صفر من سنه سبع و ثلاثين.

و المعشر الجماعه و استشعار الخشيه أن يجعلوا الخوف من الله عز و جل ملازما لهم كالشعار و هو من اللباس ما يلى شعر الجسد و يحتمل على بعد أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن سلبه عن النفس و الجلباب بالكسر القميص أو ثوب واسع للمرأه دون الملحفه أو الملحفه أو الخمار أو ثوب كالمقنعه تغطى به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و تجلبب أى اتخذه جلبابا و السكينه الوقار و التأنى فى الحركه و السير و النواجذ أقاصى الأضراس و هى

1- 465- رواه الشريف الرضى رحمه اللّه فى المختار: (64) من كتاب نهج البلاغه. وقد روينا الكلام عن مصادر فى المختار: (٢١٥) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٢٢٨ ط ١.

أربعه بعد الأرحاء و قيل هى الضواحک التى تبدوا عند الضحک و قيل الأنياب و قيل التى تليها و قيل الأضراس كلها.

و نبا السيف عن الضريبه إذا لم يعمل فيها و الهام جمع هامه و هى رأس كل شى ء.

و الأمر إما محمول على الحقيقه لأن هذا العض يصلب الأعصاب و العضلات فيكون تأثير السيف فى الرأس أقل أو كنايه عن شده الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر و تسكين القلب و ترک الاضطراب فإنه أشد إبعادا لسيف العدو عن الرأس و أقرب إلى النصر.

و الضمير فى قوله فإنه يعود إلى المصدر الذى دل عليه عضوا كقولک من أحسن كان خيرا له و اللأمه بفتح اللام و الهمزه الساكنه الدرع و قيل جميع آلات الحرب و السلاح و إكمال اللأمه على الأول أن يزاد البيضه و السواعد و نحوهما أو اتخاذها كامله شامله للجسد و القلقله التحريک و الغمد بالكسر جفن السيف و سل السيف إخراجه من الغمد و قبل سلها أى قبل وقت الحاجه إلى سلها و اللحظ النظر بمؤخر العين.

و الخزر بسكون الزاى النظر بلحظ العين و الشزر بالفتح الطعن عن اليمين و الشمال و قيل أكثر ما يستعمل فى الطعن عن اليمين خاصه.

و قال ابن الأثير فى النهايه فى حديث على عليه السلام الحظوا الشزر و اطعنوا اليسر و الشزر النظر بمؤخر العين و هو نظر الغضبان و اليسر بالفتح الطعن حذاء الوجه و الخزر و الشزر صفتان لمصدرين محذوفين أى الحظوا لحظا خزرا و اطعنوا طعنا شزرا و اللام للعهد.

و فائده الأمر الأول واضحه فإن النظر بمؤخر بالعين يهيج الحميه و الغضب و يدفع طمع العدو و يغفله عن التعرض و بملاء العين يورث الجبن و علامه له عند العدو و يصير سببا لتحرزه و أخذ أهبته و التوجه إلى القرن.

و أما الأمر الثانى فقيل إنه يوسع المجال على الطاعن و أكثر المناقشه للخصم فى الحرب تكون عن يمينه و عن شماله و يمكن أن تكون الفائده أن احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل و الغفله عنه أقل هذا على ما فى الأصل و ما فى النهايه يخالفه.

و المنافحه المضاربه و المدافعه و الظبى جمع ظبه بالضم فيهما و هى طرف السيف و حده و يطلق على حد السيف و السنان قيل المعنى قاتلوا بالسيوف و أصله أن يقرب أحد المتقاتلين إلى الآخر بحيث يصل نفح كل منهما أى ريحه و نفسه إلى صاحبه و قيل أى ضاربوا بأطراف السيوف و فائدته أن مخالطه العدو و القرب الكثير منه يشغل عن التمكن من حربه و أيضا لا يؤثر الضرب كما ينبغى مع القرب المفرط قوله عليه السلام و صلوا السيوف بالخطى وصل الشى ء بالشى ء جعله متصلا به و الخطى جمع خطوه بالضم فيهما و المعنى إذا قصرت السيوف عن الضريبه فتقدموا تلحقوا و لا تصبروا حتى يلحقكم العدو و هذا التقدم يورث إلقاء الرعب فى قلب العدو.

و روى أنه قيل له عليه السلام فى بعض الغزوات ما أقصر سيفک فقال أطوله بخطوه.

و فى روايه ابن الأثير صلوا السيوف بالخطى و الرماح بالنبل أى إذا لم تلحقهم بالرماح فارموهم بالسهام.

و المراد بكونهم بعين الله أنه سبحانه يراهم و يعلم أعمالهم و الباء مثلها فى قولک أنت بمرأى منى و مسمع أى بحيث أراک و أسمع كلامک فيكون تمهيدا للنهى عن الفرار و أنه سبحانه يحفظهم و ينصرهم لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عم الرسول صلى الله عليه و آله.

و الكر الرجوع و الحمله و معاودته عند التحرف للقتال أو التحيز إلى فئه أو عند الفرار جبنا لو كان أو المراد لا تقصروا على حمله لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا و احملوا كره بعد أخرى.

و الأعقاب جمع عقب بالضم و بضمتين أى العاقبه و المعنى أن الفرار عار فى عاقبه أمركم و ما يتحدث به الناس فى مستقبل الزمان على ما قيل أو جمع عقب ككتف أو عقب بالفتح أى الولد و ولد الولد و المعنى أن الفرار مما يعير به أولادكم.

و طاب نفسى بالشى ء و طيب به نفسا إذا لم يكرهک عليه أحد و التعديه بعن لتضمين معنى التجافى و التجاوز و نفسا منصوب على التميز و إفراده مع عدم اللبس أولى و لعل المعنى وطنوا أنفسكم على بذلها فى سبيل الله و ارضوا به للحياه الباقيه و اللذات الدائمه.

و السجح بضمتين السهل و سواد الناس عامتهم و المراد معظم القوم المجتمعين على معاويه.

و الرواق ككتاب الفسطاط و القبه و قيل هو ما بين يدى البيت.

و المطنب المشدود بالأطناب و المراد مضرب معاويه و كان فى قبه عاليه و حوله صناديد أهل الشام.

و ثبج الشى ء بالتحريک وسطه و معظمه و كمن كنصر و سمع أى استخفى و كسر الخباء بالكسر الشقه السفلى يرفع أحيانا و يرخى أخرى و الوثبه الطفره و نكص كنصر و ضرب أى رجع و الشيطان هو إبليس لا معاويه كما قيل لأنه كان بارزا فى الصدر لا كامنا فى الكسر إلا أن يكون ذلک لبيان جبنه و تقديم اليد للوثبه و تأخير الرجل للنكوص لا ينافى إراده إبليس فإنه كان من رفقاء معاويه و أصحابه يثب بوثوبهم و يرجع برجوعهم.

و يمكن أن يراد بوثبته طمعه فى غلبه أصحاب معاويه و تحريضهم على القتال و بالنكوص ما يقابله.

و يحتمل أن يراد بالشيطان عمرو بن العاص و الأول أظهر و حمله على القوه الوهميه كما قيل من الأوهام الفاسده.

و الصمد بالفتح القصد و ناصبه محذوف و التأكيد للتحريص على قصد العدو و الصبر على الجهاد أو التقرب إلى الله تعالى و إخلاص النيه فى الأعمال التى من جملتها الجهاد.

و انجلى الشى ء و تجلى أى انكشف و ظهر و عمود الحق لعله للتشبيه بالفجر الأول و فيه إشعار بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغى وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الواو للحال أى الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق وَ اللَّهُ مَعَكُمْ أى بالنصر و الحياطه أو لأنكم أنصاره وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أى لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيكم أجوركم و قيل أى لا يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت له حميما و لعل حاصل المعنى اقصدوا ربكم بأعمالكم التى منها جهاد أعدائكم و أخلصوا نياتكم حتى ينجلى لكم أنكم على الحق كما قال تعالى وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ و الجمله الحاليه تفيد أنهم على الحق و من أنصار الله و حزبه.

أو اقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آيه النصر و ينجز الله لكم ما وعد من الظفر و وعده الحق.

و يمكن أن يراد بالحق الطريقه المستقيمه و أن يكون الظفر سببا لظهوره للقوم.

«466»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِهِ يَسُبُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّينَ إِنِّى أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِى الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِى الْعُذْرِ فَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنِهِمْ وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَرْعَوِىَ عَنِ الْغَىِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.

بيان: قوله عليه السلام و أبلغ فى العذر أى العذر فى القتال معهم أو فى إتمام الحجه عليهم و إبداء عذر الله تعالى فى عقابهم.

1- 466- رواه السيّد الرضىّ رحمه اللّه فى المختار: (206) من كتاب نهج البلاغه.

و فی النهایه حقنت له دمه إذا منعت من قتله و إراقته أی جمعته له و حبسته علیه و یرعوی أی یرجع و یکف و اللهج بالشی ء الولع به و قد لهج بالکسر أغری به.

«467»-نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام فِی بَعْضِ أَیَّامِ صِفِّینَ (1) وَ قَدْ رَأَی الْحَسَنَ یَتَسَرَّعُ إِلَی الْحَرْبِ امْلِکُوا عَنِّی هَذَا الْغُلَامَ لَا یَهُدَّنِی فَإِنِّی أَنْفَسُ بِهَذَیْنِ یَعْنِی الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ علیهما السلام عَلَی الْمَوْتِ لِئَلَّا یَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله.

قال السید الرضی و قوله علیه السلام املکوا عنی هذا الغلام من أعلی الکلام و أفصحه.

بیان: فی أکثر النسخ أملکوا بفتح الهمزه و قال ابن أبی الحدید الألف فی املکوا ألف وصل لأن الماضی ثلاثی من ملکت الفرس و الدار أملک بالکسر أی احجروا علیه کما یحجر المالک علی مملوکه و عن متعلقه بمحذوف و تقدیره استولوا علیه و أبعدوه عنی و لما کان الملک سبب الحجر عبر بالسبب عن المسبب.

و وجه علو هذا الکلام و فصاحته أنه لما کان فی أملکوا معنی البعد أعقبه بعن و ذلک أنهم لا یملکونه دونه إلا و قد أبعدوه عنه قوله لا یهدنی أی لئلا یهدنی و هد البناء کسره و نفست به بالکسر أی بخلت به.

«468»-(2) کا، الکافی فِی حَدِیثِ مَالِکِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: حَرَّضَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام النَّاسَ بِصِفِّینَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ دَلَّکُمْ عَلی تِجارَهٍ تُنْجِیکُمْ مِنْ

1- کذا فی جمیع ما رأیناه من نسخ نهج البلاغه، و فی طبع الکمبانیّ من البحار: «قال علیه السلام و قد رأی الحسن ...».
2- 468- رواه ثقه الإسلام الکلینی أعلی اللّه مقامه فی الحدیث: (4) من الباب (15) من کتاب الجهاد من الکافی: ج 5 ص 39. والکلام فی أکثر فقراته موافق للمختار: (۱۲۲) من کتاب نهج البلاغه.

عَذابٍ أَلِيمٍ وَ تُشْفِى بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ جَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْبِ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ الصَّفَّ فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخِّرُوا الْحَاسِرَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ الْتَوُوا عَلَى أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ وَ غُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَ أَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَ أَوْلَى بِالْوَقَارِ وَ لَا تَمِيلُوا بِرَايَاتِكُمْ وَ لَا تُزِيلُوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا مَعَ شُجْعَانِكُمْ فَإِنَّ الْمَانِعَ لِلذِّمَارِ وَ الصَّابِرَ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ وَ لَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ وَ إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً وَ لَا تَدْخُلُوا دَاراً وَ لَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِى عَسْكَرِهِمْ وَ لَا تَهِيجُوا امْرَأَةً بِأَذًى وَ إِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَ سَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَ صُلَحَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضِعَافُ الْقُوَى وَ الْأَنْفُسِ وَ الْعُقُولِ وَ قَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ هُنَّ مُشْرِكَاتٌ وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَ عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ الْحِفَاظِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِكُمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا وَ يَصْبِرُونَ حِفَافَيْهَا وَ وَرَاءَهَا وَ أَمَامَهَا وَ لَا يُضَيِّعُونَهَا لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً وَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ أَخِيهِ فَيَكْتَسِبَ بِذَلِكَ اللَّائِمَةَ وَ يَأْتِيَ بِدَنَاءَةٍ وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَ هُوَ يُقَاتِلُ الِاثْنَيْنِ وَ هَذَا مُمْسِكٌ يَدَهُ قَدْ خَلَّى قِرْنَهُ عَلَى أَخِيهِ هَارِباً يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ هَذَا فَمَنْ يَفْعَلْهُ يَمْقُتْهُ اللَّهُ فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّمَا مَمَرُّكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سُيُوفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُونَ مِنْ سُيُوفِ الْآجِلَةِ فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصِّدْقِ فَإِنَّمَا يَنْزِلُ النَّصْرُ بَعْدَ الصَّبْرِ فَ جاهِدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

«469»-(1)

وَ فِی کَلَامٍ آخَرَ لَهُ قَالَ علیه السلام وَ إِذَا لَقِیتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ غَداً فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّی یُقَاتِلُوکُمْ فَإِذَا بَدَءُوا بِکُمْ فَانْهُدُوا إِلَیْهِمْ وَ عَلَیْکُمُ السَّکِینَةَ وَ الْوَقَارَ وَ عَضُّوا عَلَی الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَی لِلسُّیُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ غُضُّوا الْأَبْصَارَ وَ مُدُّوا جِبَاهَ الْخُیُولِ وَ وُجُوهَ الرِّجَالِ وَ أَقِلُّوا الْکَلَامَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَ أَذْهَبُ بِالْوَهَلِ وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَکُمْ عَلَی الْمُبَارَزَهِ وَ الْمُنَازَلَهِ وَ الْمُجَادَلَهِ وَ اثْبُتُوا وَ اذْکُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ کَثِیراً فَإِنَّ الْمَانِعَ لِلذِّمَارِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِینَ یَحُفُّونَ بِرَایَاتِهِمْ وَ یَصْرِبُونَ حَافَتَیْهَا وَ أَمَامَهَا وَ إِذَا حَمَلْتُمْ فَافْعَلُوا فِعْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَ عَلَیْکُمْ بِالتَّحَامِی فَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ لَا یَشْتَدُّنَّ عَلَیْکُمْ کَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ (2) وَ لَا حَمْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ وَ مَنْ أَلْقَی إِلَیْکُمُ السَّلَامَ فَاقْبَلُوا مِنْهُ وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ

بیان: قال الجوهری رصصت الشی ء رصا ألصقت بعضه ببعض و منه بُنْیانٌ مَرْصُوصٌ و الدارع لابس الدرع و الحاسر الذی لا مغفر علیه و لا درع.

قوله علیه السلام و التووا علی أطراف الرماح فی القاموس تلوی انعطف کالتوی و المور التحرک و الاضطراب أی إذا وصلت إلیکم أطراف الرماح فانعطفوا لیزلق و یتحرک فلا ینفذ.

و حمله ابن میثم علی الالتواء عند إرسال الرمح و رمیه إلی العدو بأن یمیل صدره و یده فإن ذلک أنفذ و فیه بعد.

و قال الجوهری الجأش جأش القلب و هو رواعه إذا اضطرب عند الفزع یقال فلان رابط الجأش أی ربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

1- .. 469- رواه الکلینی قدس اللّه نفسه فی ذیل الحدیث: (4) من الباب: (15) من کتاب الجهاد من الکافی: ج 5 ص 41.
2- هذا هو الظاهر الموافق للمختار: (16) من الباب الثانی من کتاب نهج البلاغه و فیه:" لا تشتدن علیکم فره بعدها کره، ولا جوله بعدها حمله... ". وفی طبع الکمبانی من البحار: " لا یشدون علیکم.. ".

و مثله فى القاموس و زاد و نفس الإنسان و قد لا يهمز و جمعه جؤش.

و إنما أمرهم عليه السلام بغض الأبصار لئلا يروا ما يهولهم لئلا يرى العدو منهم جبنا و كذا قله الكلام و ترک رفع الأصوات علامه الشجاعه فإن الجبان يصيح و يرعد و يبرق.

و قال الجوهرى قولهم فلان حامى الذمار أى إذا زمر و غضب و حمى و يقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامى الذمار كما قالوا حامى الحقيقه و سمى ذمارا لأنه يحق على أهله الدفع عنها.

فالأظهر أن الحقائق هنا جمع الحقيقه بمعنى ما يحق للرجل أن يحميه و المراد بنزول الحقائق نزولها به أو نزوله بها و ما يعرض للإنسان فى الحرب هى حاله تحق أن يحمى عنها.

و يحتمل أن يكون جمع الحقيقه بمعنى الرايه كما ذكره الجوهرى و الفيروزآبادى.

و قال ابن ميثم أى الشدائد الحقه المتيقنه و أما ما ذكره ابن أبى الحديد و تبعه غيره من أن الحقائق جمع حاقه و هى الأمر الصعب الشديد ففى كونه جمعا لها نظر و الحفاظ بالكسر الذب عن المحارم و قوله عليه السلام حفافيها متعلق بقوله يكتنفونها أو بقوله يصبرون أيضا على التنازع و الحفافان اليمين و اليسار.

و فى بعض النسخ وراءها بدون العطف فهما الأمام و الوراء.

قوله عليه السلام من سيوف الآجله سمى عقاب الله على فرارهم و تخاذلهم سيفا على الاستعاره أو مجاز المشاكله و فى القاموس نهد الرجل نهض و لعدوه صمد لهم.

قوله عليه السلام و مدوا جباه الخيول و وجوه الرجال لعل المراد بهما تسويه الصفوف و إقامتها راكبين و راجلين أو كنايه عن تحريكها و توجيهها إلى جانب العدو و الوهن الضعف و الفزع و فى النهايه فيه و الحرب بيننا سجال أى مره لنا و مره علينا و أصله أن المتسقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل و السجل الدلو الملأى ماء.

و السلام الاستسلام و قد مر شرح بعض أجزاء الخبرين و سيأتى بعضها.

«470»-(1)

شا، الإرشاد مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام فِي تَحْضِيضِهِ عَلَى الْقِتَالِ يَوْمَ صِفِّينَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ غُضُّوا الْأَبْصَارَ وَ اخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ وَ أَقِلُّوا الْكَلَامَ وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنَازَلَهِ وَ الْمُجَادَلَهِ وَ الْمُبَارَزَهِ وَ الْمُبَالَطَهِ وَ الْمُبَالَدَهِ وَ الْمُعَانَقَهِ وَ الْمُكَادَمَهِ وَ اثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ اللَّهُمَّ أَلْهِمْهُمُ الصَّبْرَ وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَ أَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ.

إيضاح:

قال الفيروزآبادى فى القاموس بالط القوم تجالدوا بالسيف كتبالطوا.

و بنى فلان نازلوهم بالأرض و قال المبالده المبالطه بالسيوف و العصى.

كدمه يكدمه و يكدمه كضرب و نصر عضه بأدنى فمه أو أثر فيه بحديده و كمعظم المعضض و اكدم الأسير بالضم استوثق منه و قال الريح الغلبه و القوه و الرحمه و النصره و الدوله.

«471»-شا، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام أَيْضاً فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعْشَرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجارَهٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ وَ تُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ صلى الله عليه و آله وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَ جَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَهَ الذُّنُوبِ وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخِّرُوا الْحَاسِرَ وَ عَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى

1- 470- 471- رواهما الشيخ المفيد رحمه اللّه فى الفصل: (32- 33) مما اختاره من كلم أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص 141، ط النجف. والحديث الأول رويناه عن مصادر فى المختار: (٤٥) من باب الوصايا من كتاب نهج السعاده: ج ٨ ص ٣٤٠ ط ١.

لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ الْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّهِ وَ غُضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَ أَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَ أَوْلَى بِالْوَقَارِ وَ رَايَتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَ لَا تُخِلُّوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا فِي أَيْدِي شُجْعَانِكُمْ فَإِنَّ الْمَانِعِينَ لِلذِّمَارِ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً مِنْكُمْ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْمَعَ عَلَيْهِ قِرْنَهُ وَ قِرْنَ أَخِيهِ فَتُكْتَسَبَ بِذَلِكَ لَائِمَهٌ وَ يَأْتِيَ بِهِ دَنَاءَهً فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ وَ لَا تَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَهِ لَا تَسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الْآجِلَهِ فَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ* وَ الصِّدْقِ فِي النِّيَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ النَّصْرَ.

بيان: فى روايه ابن أبى الحديد فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ثم أخبركم بالذى يحب فقال إن الله يحب و فيه إلا بأيدى شجعانكم المانعى الذمار و الصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برايتكم و يكتنفونها يضربون خلفها و أمامها و هلا أجزأ كل امرئ منكم قرنه واسى أخاه (1) إلى قوله و يأتى دناءه أنى هذا و كيف يكون هذا و هذا يقاتل اثنين و هذا ممسک يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه أو قائما ينظر إليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إلى الله قال الله تعالى لقوم عابهم لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا إلى قوله استعينوا بالصدق و الصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر.

و سيأتى شرحه فى روايه السيد رضى الله عنه.

1- كذا فى طبع الكمبانىّ من كتاب البحار، و الكلام رواه نصر بن مزاحم فى الجزء (4) من كتاب صفّين ص 235 ط مصر، و فى ط بيروت: ج 2 ص 216 و لا توجد فيهما، لفظه: «هيلا».

«472»-(1)

قب، المناقب لابن شهرآشوب تَفْسِيرُ الْحَسَنِ وَ السُّدِّيِّ وَ وَكِيعٍ وَ الثَّعْلَبِيِّ وَ مُسْنَدُ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ الزُّبَيْرُ فِي قَوْلِهِ وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً لَقَدْ لَبِثْنَا أَزْمَاناً وَ لَا نَرَى أَنَّا مِنْ أَهْلِهَا فَإِذَا نَحْنُ الْمَعْنِيُّونَ.

قَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ نَزَلَتْ فِي حَرْبَيْنِ فِي يَوْمِ صِفِّينَ وَ يَوْمِ الْجَمَلِ فَسَمَّى اللَّهُ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَ صِفِّينَ ظَالِمِينَ ثُمَّ قَالَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بِالنَّصْرِ وَ الْحَقُّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَصْحَابِهِ.

بعض المفسرين: فى قوله قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ أى فيما بعد إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ أنهم أهل صفين و ذلک

أن النبى صلى الله عليه و آله قال للأعراب الذين تخلفوا عنه بالحديبيه و عزموا على خيبر قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ

أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ كُنَّا نَقُولُ رَبُّنَا وَاحِدٌ وَ نَبِيُّنَا وَاحِدٌ وَ دِينُنَا وَاحِدٌ فَمَا هَذِهِ الْخُصُومَهُ فَلَمَّا كَانَ حَرْبُ صِفِّينَ وَ شَدَّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ قُلْنَا نَعَمْ هُوَ هَذَا.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ هُوَ يُقَاتِلُ مُعَاوِيَهَ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ الْآيَاتِ هُمْ هَؤُلَاءِ وَ رَبِّ الْكَعْبَهِ.

ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله أَئِمَّهُ الْكُفْرِ مُعَاوِيَهُ وَ عَمْرٌو.

1- 472- رواه ابن شهرآشوب رحمه اللّه فى عنوان: «حرب صفّين» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج 2 ص 348 ط النجف و لكن المصنّف قد لخص بعض مطالبه كما أسقط أيضا بعضا منها. والحديث الأول رواه أحمد بن حنبل فى الحديث: (١) من مسند الزبير من كتاب المسند: ج ١، ص ١٦٥ ط ١. وقريبا منه رواه أيضا بسند آخر فى الحديث الأخير من مسند الزبير من مسنده: ج ١، ص ١٦٧، ط ١. وبالسند الأول رواه عنه الحافظ الحسكانى

فى تفسير الآيه: (٢٥) من سوره الأنفال فى الحديث: (٢٧٦) من كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٠٨ ط ١.

وَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ نَزَلَ فِی الرَّحْبَهِ السَّادِسَ مِنْ رَجَبٍ وَ خَطَبَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ وَلِیَّهُ وَ خَذَلَ عَدُوَّهُ وَ أَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ وَ أَذَلَّ النَّاکِثَ الْمُبْطِلَ ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا الْأَشْعَثَ بْنَ قَیْسٍ مِنْ ثَغْرِ آذَرْبِیجَانَ وَ الْأَحْنَفَ بْنَ قَیْسٍ مِنَ الْبَصْرَهِ وَ جَرِیرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِیَّ مِنْ هَمْدَانَ فَأَتَوْهُ إِلَی الْکُوفَهِ فَوَجَّهَ جَرِیراً إِلَی مُعَاوِیَهَ یَدْعُوهُ إِلَی طَاعَتِهِ فَلَمَّا بَلَغَهَا تَوَقَّفَ مُعَاوِیَهُ فِی ذَلِکَ حَتَّی قَدِمَ بِطَلَبٍ مِنْهُ شُرَحْبِیلُ الْکِنْدِیُّ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّی خَلِیفَهُ عُمَرَ وَ خَلِیفَهُ عُثْمَانَ وَ قَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ مَظْلُوماً وَ أَنَا وَلِیُّهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ أَوْلَی النَّاسِ بِطَلَبِ دَمِهِ فَمَا ذَا رَأْیُکُمْ فَقَالُوا نَحْنُ طَالِبُونَ بِدَمِهِ فَدَعَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَی أَنْ یُطْعِمَهُ مِصْرَ فَکَانَ عَمْرٌو یَأْمُرُ بِالْحَمْلِ وَ الْحَطِّ مِرَاراً فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ وَرْدَانُ تَفَکَّرْ إِنَّ الْآخِرَهَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام وَ الدُّنْیَا مَعَ مُعَاوِیَهَ فَقَالَ عَمْرٌو:

لَا قَاتَلَ اللَّهُ وَرْدَاناً وَ فِطْنَتَهُ (1)*** أَبْدَی لَعَمْرِی مَا فِی الصَّدْرِ وَرْدَانَ

فَلَمَّا ارْتَحَلَ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو لَهُ:

أَلَا یَا عَمْرُو مَا أَحْرَزْتُ نَصْراً***وَ لَا أَنْتَ الْغَدَاهَ إِلَی رَشَادٍ

أَ بِعْتَ الدِّینَ بِالدُّنْیَا خَسَاراً***وَ أَنْتَ بِذَاکَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ

فَانْصَرَفَ جَرِیرٌ فَکَتَبَ مُعَاوِیَهُ إِلَی أَهْلِ الْمَدِینَهِ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُوماً وَ عَلِیٌّ آوَی قَتَلَتَهُ فَإِنْ دَفَعَهُمْ إِلَیْنَا کَفَفْنَا عَنْهُ وَ جَعَلْنَا هَذَا الْأَمْرَ شُورَی بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ کَمَا جَعَلَهُ عُمَرُ عِنْدَ وَفَاتِهِ فَانْهَضُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ مَعَنَا إِلَی حَرْبِهِ فَأَجَابُوهُ بِکِتَابٍ فِیهِ:

1- هذا هو الظاهر المذکور فی طبع النجف من کتاب المناقب، و فی ط الکمبانیّ من البحار:" وأنیه؟ ".

مُعَاوِیَ إِنَّ الْحَقَّ أَبْلَجُ وَاضِحٌ***وَ لَیْسَ کَمَا رَبَصْتَ أَنْتَ وَ لَا عَمْرٌو

نَصَبْتَ لَنَا الْیَوْمَ ابْنَ عَفَّانَ خُدْعَةً***کَمَا نَصَبَ الشَّیْخَانِ إِذْ زُخْرُفَ الْأَمْرِ

رَمَیْتُمْ عَلِیّاً بِالَّذِی لَمْ یَصُرَّهُ***وَ لَیْسَ لَهُ فِی ذَاکَ نَهْیٌ وَ لَا أَمْرٌ

وَ مَا ذَنْبُهُ إِنْ نَالَ عُثْمَانَ مَعْشَرٌ***أَتَوْهُ مِنَ الْأَحْیَاءِ تَجْمَعُهُمْ مِصْرُ

وَ کَانَ عَلِیٌّ لَازِماً قَعْرَ بَیْتِهِ***وَ هِمَّتُهُ التَّسْبِیحُ وَ الْحَمْدُ وَ الذِّکْرُ

فَمَا أَنْتُمَا لَا دَرَّ دَرُّ أَبِیکُمَا***وَ ذِکْرُکُمُ الشُّورَی وَ قَدْ وَضَحَ الْأَمْرُ

فَمَا أَنْتُمَا وَ النَّصْرُ مِنَّا وَ أَنْتُمَا***طَلِیقَا أُسَارَی مَا تَبُوحُ بِهَا الْخَمْرُ

وَ جَاءَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِیُّ بِکِتَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَذْکُرُ فِیهِ وَ کَانَ أَنْصَحُهُمْ لِلَّهِ خَلِیفَتُهُ ثُمَّ خَلِیفَةَ خَلِیفَتِهِ ثُمَّ الْخَلِیفَةَ الثَّالِثَ الْمَقْتُولَ ظُلْماً فَکُلُّهُمْ حَسَدْتَ وَ عَلَی کُلِّهِمْ بَغَیْتَ إِلَی آخِرِ مَا سَیَأْتِی فَلَمَّا وَصَلَ الْخَوْلَانِیُّ وَ قَرَأَ عَلَی النَّاسِ کِتَابَ مُعَاوِیَةَ قَالُوا کُلُّنَا لَهُ قَاتِلُونَ وَ لِأَفْعَالِهِ مُنْکِرُونَ فَکَانَ جَوَابُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ بَعْدُ فَإِنِّی رَأَیْتُ قَدْ أَکْثَرْتَ فِی قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِیمَا دَخَلَ فِیهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَیْعَتِی ثُمَّ حَاکِمِ الْقَوْمَ إِلَیَّ أَحْمِلْکُمْ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِیِّهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ أَمَّا الَّذِی تُرِیدُهَا فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِیِّ عَنِ اللَّبَنِ وَ لَعَمْرِی لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِکَ لَعَلِمْتَ أَنِّی مِنْ أَبْرَإِ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّکَ مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ الَّذِینَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَ أَجْمَعَ علیه السلام عَلَی الْمَسِیرِ وَ حَضَّ النَّاسَ عَلَی ذَلِکَ.

قَالَ ابْنُ مَرْدَوَیْهِ قَالَ ابْنُ حَازِمٍ التَّمِیمِیُّ وَ أَبُو وَائِلٍ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام انْفِرُوا إِلَی بَقِیَّةِ الْأَحْزَابِ أَوْلِیَاءِ الشَّیْطَانِ انْفِرُوا إِلَی مَنْ یَقُولُ کَذَبَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ عَبْسٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بِكِتَابٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَ مَا الْخَبَرُ فَقَالَ إِنَّ فِي الشَّامِ يَلْعَنُونَ قَاتِلِي عُثْمَانَ وَ يَبْكُونَ عَلَى قَمِيصِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَمِيصُ عُثْمَانَ بِقَمِيصِ يُوسُفَ وَ لَا بُكَاؤُهُمْ إِلَّا كَبُكَاءِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ فَلَمَّا فَتَحَ الْكِتَابَ وَجَدَهُ بَيَاضاً فَحَوْلَقَ (1) فَقَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ

وَ لَسْتُ بِنَاجٍ مِنْ عَلِيٍّ وَ صَحْبِهِ***وَ إِنْ تَكُ فِي جَابَلَقَ لَمْ تَكُ نَاجِياً

وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ فَتَرَى الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِي جَوَابِهِ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ اكْتُبْ إِنَّ بَيْعَتِي شَمِلَتِ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ السَّابِقِينَ بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ وَ إِنَّمَا أَنْتَ طَلِيقُ بْنُ طَلِيقٍ لَعِينُ بْنُ لَعِينٍ وَثَنُ بْنُ وَثَنٍ لَيْسَتْ لَكَ هِجْرَةٌ وَ لَا سَابِقَةٌ وَ لَا مَنْقَبَةٌ وَ لَا فَضِيلَةٌ وَ كَانَ أَبُوكَ مِنَ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ حَارَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَنَصَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ وَ صَدَقَ وَعْدَهُ وَ هَزَمَ الْأَحْزَابَ ثُمَّ وَقَعَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ

أَ لَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ***أَجَابُوا وَ إِنْ يَغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبْ

وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ وَ ذَرِ الْحَسَدَ فَطَالَمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَهْلُهُ إِلَى آخِرِ كِتَابِهِ اللَّعِينِ فَأَجَابَهُ علیه السلام بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ عِظَتِي لَا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ وَ لَمْ يَخَفِ الْعِقَابَ وَ لَا يَرْجُو لِلَّهِ وَقاراً وَ لَمْ يَخَفْ لَهُ جِذَاراً فَشَأْنَكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَهِ وَ الْحَيْرَهِ وَ الْجَهَالَهِ تَجِدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذَلِكَ بِالْمِرْصَادِ

1- أى قال: «لا حول و لا قوه إلّا بالله».

ثُمَّ قَالَ فِی آخِرِهِ فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَاتِلُ جَدِّکَ عُتْبَهَ وَ عَمِّکَ شَیْبَهَ وَ أَخِیکَ حَنْظَلَهَ الَّذِینَ سَفَکَ اللَّهُ دِمَاءَهُمْ عَلَی یَدِی فِی یَوْمِ بَدْرٍ وَ بِذَلِکَ السَّیْفِ مَعِی وَ بِذَلِکَ الْقَلْبِ أَلْقَی عَدُوِّی فَنَهَاهُ عَمْرٌو عَنْ مُکَاتَبَتِهِ وَ لَمْ یَکْتُبْ إِلَّا بَیْتاً:

لَیْسَ بَیْنِی وَ بَیْنَ قَیْسٍ عِتَابٌ***غَیْرَ طَعْنِ الْکُلَی وَ ضَرْبِ الرِّقَابِ

قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَاتَلْتُ النَّاکِثِینَ وَ هَؤُلَاءِ الْقَاسِطِینَ وَ سَأُقَاتِلُ الْمَارِقِینَ ثُمَّ رَکِبَ فَرَسَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ قَصَدَهُ فِی تِسْعِینَ أَلْفاً قَالَ سَعِیدُ بْنُ جُبَیْرٍ مِنْهَا تِسْعَهُ مِائَهِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ ثَمَانُمِائَهٍ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِی لَیْلَی سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ یُقَالُ مِائَهٌ وَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا (1) وَ خَرَجَ مُعَاوِیَهُ فِی مِائَهٍ وَ عِشْرِینَ أَلْفاً یَتَقَدَّمُهُمْ مَرْوَانُ وَ قَدْ تَقَلَّدَ بِسَیْفِ عُثْمَانَ فَنَزَلَ صِفِّینَ فِی الْمُحَرَّمِ عَلَی شَرِیعَهِ الْفُرَاتِ وَ قَالَ

أَتَاکُمُ الْکَاشِرُ عَنْ أَنْیَابِهِ***لَیْثُ الْعَرِینِ جَاءَ فِی أَصْحَابِهِ

وَ مَنَعُوا عَلِیّاً علیه السلام وَ أَصْحَابَهُ الْمَاءَ فَأَنْفَذَ عَلِیٌّ علیه السلام شَبَثَ بْنَ رِبْعِیٍّ الرِّیَاحِیَّ وَ صَعْصَعَهَ بْنَ صُوحَانَ فَقَالا فِی ذَلِکَ لُطْفاً وَ عُنْفاً فَقَالَ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ عُثْمَانَ عَطَشاً فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام رَوُّوا السُّیُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ (2)

1- و لیلاحظ ما علقناه علی المختار: (175) من کتاب نهج السعاده: ج 2 ص 91 ط 1 و راجع أیضا ما علقناه علی المختار: (175) من کتاب نهج السعاده: ج 2 ص 91 ط 1. وراجع أیضا ما علقناه علی الحدیث: (٣٤٧) من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من کتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٦٨ ط ١.

2- تقدم تحت الرقم: (337) ص 507 من طبع الکمبانیّ: .

فَرَجَزَ الْأَشْتَرُ وَ الْأَشْعَثُ وَ حَمَلَا فِی سَبْعَهَ عَشَرَ ألفا [أَلْفَ رَجُلٍ حَمْلَهَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ وَ انْهَزَمَ الْبَاقُونَ فَأَمَرَ عَلِیٌّ علیه السلام أَنْ لَا یَمْنَعُوهُمُ الْمَاءَ وَ کَانَ نُزُولُهُ علیه السلام بِصِفِّینَ لِلَّیَالِی بَقِینَ مِنْ ذِی الْحِجَّهِ سَنَهَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِینَ وَ أَنْفَذَ سَعِیدَ بْنَ قَیْسٍ الْهَمْدَانِیَّ وَ بِشْرَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِیَّ إِلَی مُعَاوِیَهَ لِیَدْعُوَهُ إِلَی الْحَقِّ فَانْصَرَفَا بَعْدَ مَا احْتَجَّا عَلَیْهِ ثُمَّ أَنْفَذَ شَبَثَ بْنَ رِبْعِیٍّ الرِّیَاحِیَّ وَ عَدِیَّ بْنَ حَاتِمٍ الطَّائِیَّ وَ یَزِیدَ بْنَ قَیْسٍ الْأَرْحَبِیَّ وَ زِیَادَ بْنَ حَفْصٍ بِمِثْلِ ذَلِکَ فَکَانَ مُعَاوِیَهُ یَقُولُ سَلِّمُوا إِلَیَّ قَتَلَهَ عُثْمَانَ لِأَقْتُلَنَّهُمْ بِهِ ثُمَّ نَعْتَزِلَ الْأَمْرَ حَتَّی یَکُونَ شُورَی فَتَقَاتَلُوا فِی ذِی الْحِجَّهِ وَ أَمْسَکُوا فِی الْمُحَرَّمِ فَلَمَّا اسْتَهَلَّ صَفَرُ سَنَهَ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِینَ أَمَرَ عَلِیٌّ علیه السلام فَنُودِیَ فِی أَهْلِ الشَّامِ بِالْإِعْذَارِ وَ الْإِنْذَارِ ثُمَّ عَبَّأَ عَسْکَرَهُ فَجَعَلَ عَلَی مَیْمَنَتِهِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِیلٍ (1) وَ عَلَی مَیْسَرَتِهِ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِیَّهِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ وَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَهَ الْمِرْقَالَ وَ عَلَی الْقَلْبِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ عَبَّاسَ بْنَ رَبِیعَهَ بْنِ الْحَارِثِ وَ الْأَشْتَرَ وَ الْأَشْعَثَ وَ عَلَی الْجَنَاحِ سَعِیدَ بْنَ قَیْسٍ الْهَمْدَانِیَّ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَیْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِیَّ وَ رِفَاعَهَ بْنَ شَدَّادٍ الْبَجَلِیَّ وَ عَدِیَّ بْنَ حَاتِمٍ وَ عَلَی الْکُمَّیْنِ عَمَّارَ بْنَ یَاسِرٍ وَ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ وَ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَهَ الْکِنَانِیَّ وَ قَبِیصَهَ بْنَ جَابِرٍ الْأَسَدِیَ

1- لم أجد هذه الکیفیه فی تعبئه قوّاد العسکر فی غیر کتاب المناقب و العمده.

وَ جَعَلَ مُعَاوِيَهُ عَلَى مَيْمَنَتِهِ ذَا الْكَلَاعِ الْحِمْيَرِيَّ وَ حَوْشَبَ ذَا الظَّلِيمِ وَ عَلَى الْمَيْسَرَهِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَهَ وَ عَلَى الْقَلْبِ الضَّحَّاکَ بْنَ قَيْسٍ الْفِهْرِيَّ وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ عَلَى السَّاقَهِ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاَهَ الْفِهْرِيَّ وَ عَلَى الْجَنَاحِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعَدَهَ الْفَزَارِيَّ وَ هَمَّامَ بْنَ قَبِيصَهَ النَّمِرِيَّ وَ عَلَى الْكُمَّيْنِ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ وَ حَابِسَ بْنَ سَعْدٍ الطَّائِيَّ فَبَعَثَ عَلِيٌّ علیه السلام إِلَى مُعَاوِيَهَ أَنِ اخْرُجْ إِلَيَّ أُبَارِزْکَ فَلَمْ يَفْعَلْ وَ قَدْ جَرَى بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ أَرْبَعُونَ وَقْعَهً يَغْلِبُهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ أَوَّلُهَا يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ بَيْنَ الْأَشْتَرِ وَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَهَ وَ الثَّانِى بَيْنَ الْمِرْقَالِ وَ أَبِى الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ وَ الثَّالِثُ بَيْنَ عَمَّارٍ وَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَ الرَّابِعُ بَيْنَ ابْنِ الْحَنَفِيَّهِ وَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَ الْخَامِسُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَهَ وَ السَّادِسُ بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ وَ ذِى الْكَلَاعِ إِلَى تَمَامِ الْأَرْبَعِينَ وَقْعَهً آخِرُهَا لَيْلَهُ الْهَرِيرِ وَ خَرَجَ عَوْفُ بْنُ عَوْنٍ الْحَارِثِيُّ قَائِلًا:

إِنِّى أَنَا عَوْفٌ أَخُو الْحُرُوبِ***صَاحِبُهَا وَ لَسْتُ بِالْهَيُوبِ (1)

فَبَارَزَهُ عَلْقَمَهُ بْنُ عَمْرٍو قَائِلًا:

يَا عَوْفُ لَوْ كُنْتَ امْرَأً حَازِماً***لَمْ تَبْرُزِ الدَّهْرَ إِلَى عَلْقَمَهَ

لَقِيتَ لَيْثاً أَسَداً بَاسِلًا***يَأْخُذُ بِالْأَنْفَاسِ وَ الْغَلْصَمَهِ

وَ خَرَجَ أَحْمَرُ مَوْلَى عُثْمَانَ قَائِلًا:

إِنَّ الْكَتِيبَهَ عِنْدَ كُلِّ تَصَادُمٍ*** تَبْكِى فَوَارِسُهَا عَلَى عُثْمَانَ

فَأَجَابَهُ كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِيٍّ علیه السلام:

عُثْمَانُ وَيْحَکَ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ***فَاثْبُتْ لِحَدِّ مُهَنَّدٍ وَ سِنَانٍ

1- كذا فى طبع الكمبانىّ من أصلى من البحار و فيه أيضا فى جميع الموارد المتقدمه:" عوف " ومثله فى كتاب صفين ص ١٩٤، مع زياده أبيات. وفى طبعه النجف من مناقب؟ آل أبى طالب: " صاحبها ولست بالهروب " وفيه أيضا. " عون " بدل " عوف ".

فَقَتَلَهُ الْأَحْمَرُ فَقَالَ علیه السلام قَتَلَنِیَ اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْکَ وَ أَخَذَ بِجِرِبَّانِ دِرْعِهِ وَ رَفَعَهُ وَ ضَرَبَهُ عَلَی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ یَجُولُ فِی الْمَیْدَانِ وَ یَقُولُ:

لَهْفَ نَفْسِی وَ قَلِیلٌ مَا أَسَرَّ*** مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ خَیْرٍ وَ شَرِّ

لَمْ أُرِدْ فِی الدَّهْرِ یَوْماً حَرْبَهُمْ***وَ هُمُ السَّاعُونَ فِی الشَّرِّ الشِّمِرِّ

فَحَثَّ مُعَاوِیَهُ غُلَامَهُ حُرَیْثاً أَنْ یَغْتَالَ عَلِیّاً فِی قَتْلِهِ فَطَیَّرَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قِحْفَهُ فِی الْهَوَاءِ وَ جَعَلَ یَجُولُ وَ یَقُولُ:

أَلَا احْذَرُوا فِی حَرْبِکُمْ أَبَا الْحَسَنِ*** فَلَا تَرُومُوهُ فَذَا مِنَ الْغَبَنِ

فَإِنَّهُ یَدُقُّهُ دَقَّ الطَّحَنِ***فَلَا یَخَافُ فِی الْهِیَاجِ مَنْ وَ مَنْ

وَ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُرْتَجِزاً یَقُولُ:

لَا عَیْشَ إِنْ لَمْ أَلْقَ یَوْمِی هَاشِماً***ذَاکَ الَّذِی جَشَّمَنِی الْمُجَاشِمَا

ذَاکَ الَّذِی یَشْتِمُ عِرْضِی ظَالِماً***ذَاکَ الَّذِی لَمْ یَنْجُ مِنِّی سَالِماً

فَبَرَزَ هَاشِمٌ مُرْتَجِزاً:

ذَاکَ الَّذِی نَذَرْتُ فِیهِ النَّذْرَا***ذَاکَ الَّذِی أَعْذَرْتُ فِیهِ الْعُذْرَا

ذَاکَ الَّذِی مَا زَالَ یَنْوِی الْغَدْرَا***أَوْ یُحْدِثَ اللَّهُ لِأَمْرٍ أَمْراً

فَضَرَبَهُ هَاشِمٌ وَ خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ وَلِیدٍ یَقُولُ:

قُلْ لِعَلِیٍّ هَکَذَا الْوَعِیدُ***أَنَا ابْنُ سَیْفِ اللَّهِ لَا مَزِیدُ

وَ خَالِدٌ تَرْبِیَهُ الْوَلِیدِ*** قَدْ أَفْتَرَ الْحَرْبُ فَزِیدُوا زِیدُوا

فَبَرَزَ الْأَشْتَرُ مُرْتَجِزاً یَقُولُ:

بِالصَّرْبِ أُوفِی مِینَةَ مُؤَخَّرَةَ***یَا رَبِّ جَنِّبْنِی سَبِیلَ الْفَجَرَهِ

وَ لَا تُخَیِّبْنِی ثَوَابَ الْبَرَرَهِ***وَ اجْعَلْ وَفَاتِی بِأَکُفِّ الْکَفَرَهِ

فَضَرَبَهُ الْأَشْتَرُ فَانْصَرَفَ قَائِلًا أَفْنَانَا دَمُ عُثْمَانَ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ هَذِهِ قَاشِرَهُ الصُّبَاهِ فِی اللَّعِبِ فَاصْبِرْ فَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ* وَ خَرَجَ مُعَاوِیَهُ یُشِیرُ إِلَی هَمْدَانَ وَ هُوَ یَقُولُ:

ص: 575

لَا عَيْشَ إِلَّا فَلْقُ قِحْفِ الْهَامِ***مِنْ أَرْحَبَ وَ يَشْكُرَ شِبَامٍ

قَوْمٌ هُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ الشَّامِ***كَمْ مِنْ كَرِيمٍ بَطَلٍ هُمَامٍ

وَ كَمْ قَتِيلٍ وَ جَرِيحٍ دَامِى***كَذَاكَ حَرْبُ السَّادَةِ الْكِرَامِ

فَبَرَزَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ يَرْتَجِزُ وَ يَقُولُ:

لَاهُمَّ رَبَّ الْحِلِّ وَ الْحَرَامِ***لَا تَجْعَلِ الْمُلْكَ لِأَهْلِ الشَّامِ

فَحَمَلَ وَ هُوَ مُشْرِعٌ رُمْحَهُ فَوَلَّى مُعَاوِيَهُ هَارِباً وَ دَخَلَ فِى غُمَارِ الْقَوْمِ وَ جَعَلَ قَيْسٌ يَقُولُ:

يَا لَهْفَ نَفْسِى فَاتَنِى مُعَاوِيَهُ***عَلَى طِمِرٍّ كَالْعُقَابِ هَاوِيَهَ

وَ الرَّاقِصَاتُ لَا يَعُودُ ثَانِيَهَ***إِلَّا هَوَى مُعَفَّراً فِى الْهَاوِيَهِ

وَ بَرَزَ أَبُو الطُّفَيْلِ الْكِنَانِىُّ قَائِلًا:

تَحَامَتْ كِنَانَهُ فِى حَرْبِهَا***وَ حَامَتْ تَمِيمٌ وَ حَامَتْ أَسَدٌ

وَ حَامَتْ هَوَازِنُ مِنْ بَعْدِهَا***فَمَا حَامَ مِنْهَا وَ مِنْهُمْ أَحَدٌ

طَحَنَّا الْفَوَارِسَ يَوْمَ الْعَجَاجِ***وَ سُقْنَا الْأَرَاذِلَ سَوْقَ النَّكَدِ

وَ جَالَ عَلِىٌّ عليه السلام فِى الْمَيْدَانِ قَائِلًا:

أَنَا عَلِىٌّ فَاسْأَلُونِى تُخْبَرُوا***ثُمَّ ابْرُزُوا لِى فِى الْوَغَى وَ ابْدُرُوا

سَيَفِى حُسَامٌ وَ سِنَانِى يَزْهَرُ***مِنَّا النَّبِىُّ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ

وَ حَمْزَهُ الْخَيْرُ وَ مِنَّا جَعْفَرٌ***وَ فَاطِمُ عِرْسِى وَ فِيهَا مَفْخَرٌ

هَذَا لِهَذَا وَ ابْنُ هِنْدٍ مُحْجَرٌ***مُذَبْذَبٌ مُطَرَّدٌ مُؤَخَّرٌ

فَاسْتَخْلَفَهُ عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ السَّكُونِىِّ عَلَى أَنْ يَطْعُنَهُ فَرَآهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَطَعَنَهُ وَ أَنْشَدَ:س

أَقُولُ لَهُ وَ فِی رُمْحِی حِنَّاهُ***وَ قَدْ قَرَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْعُیُونُ

أَلَا یَا عَمْرُو عَمْرَو بَنِی حُصَیْنٍ***وَ کُلُّ فَتًی سَتُدْرِکُهُ الْمَنُونُ

أَ تَطْمَعُ أَنْ تَنَالَ أَبَا حُسَیْنٍ***بِمُعْضِلَهٍ وَ ذَا مَا لَا یَکُونُ

وَ أَنْفَذَ مُعَاوِيَهُ ذَا الْكَلَاعِ إِلَى بَنِى هَمْدَانَ فَاشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ إِلَى اللَّيْلِ ثُمَّ انْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ ثُمَّ أَنْشَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَبْيَاتاً مِنْهَا:

فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعُزَّلٍ***غَدَاهُ الْوَغَى مِنْ شَاكِرٍ وَ شِبَامٍ

يَقُودُهُمْ حَامِى الْحَقِيقَهِ مَاجِدٌ***سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ الْكَرِيمُ مُحَامِى

جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ***سِمَامُ الْعِدَى فِى كُلِّ يَوْمٍ حَمَامٍ

وَ بَرَزَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِىُّ فَنَكَلُوا عَنْهُ فَحَاذَى مُعَاوِيَهَ حَتَّى دَخَلَ فُسْطَاطَهُ فَتَرَفَّعَ ابْنُ مَنْصُورٍ (1) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام:

وَ عَلَّمَنَا الْحَرْبَ آبَاؤُنَا***وَ سَوْفَ نُعَلِّمُ أَيْضاً بيننا [بَنِينَا]

وَ خَرَجَ رَجُلٌ فِى بِرَازِ رَجُلٍ كُوفِىٍّ فَصَرَعَهُ الْكُوفِىُّ فَإِذَا هُوَ أَخُوهُ فَقَالُوا خَلِّهِ فَأَبَى أَنْ يُطْلِقَهُ إِلَّا بِأَمْرِ عَلِىٍّ فَأَذِنَ لَهُ بِذَلِكَ وَ بَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَهَ الطَّائِىُّ فِى جَمَاعَهٍ مِنْ طَىِ ءٍ وَ ارْتَجَزَ

يَا طَىُّ طَىَّ السَّهْلِ وَ الْأَجْبَالِ***أَلَا اثْبُتُوا بِالْبِيضِ وَ الْعَوَالِى

فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الضَّلَالِ

وَ خَرَجَ مِنَ الْعَسْكَرَيْنِ زُهَاءُ أَلْفِ رَجُلٍ فَاقْتَتَلُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ فِيهِمْ يَقُولُ شَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍ

وَ قَاتَلَتِ الْأَبْطَالُ مِنَّا وَ مِنْهُمْ***وَ قَامَتْ نِسَاءٌ حَوْلَنَا بِنَحِيبِ

وَ خَرَجَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ مُرْتَجِزاً:

أَكْرِمْ بِجُنْدٍ طَيِّبِ الْأَرْدَانِ***جَاءُوا يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ الرَّحْمَنِ

إِنِّى أَتَانِى خَبَرٌ شَجَانِى***أَنَّ عَلِيّاً نَالَ مِنْ عُثْمَانَ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ قَائِلًا:

بُؤْساً لِجُنْدٍ صَائِعِ الْإِيمَانِ***أَسْلَمَهُمْ بُسْرٌ إِلَى الْهَوَانِ

1- کذا فی الأصل الحاکی و المحکی عنه.

إِلَى سُيُوفٍ لِبَنِى هَمْدَانَ

فَانْصَرَفَ بُسْرٌ مِنْ طَعْنَتِهِ مَجْرُوحاً وَ خَرَجَ أَدْهَمُ بْنُ لَأْمٍ الْقُضَاعِىُّ مُرْتَجِزاً:

أَثْبِتْ لِوَقْعِ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ***فَأَنْتَ لَا شَكَّ أَخُو قَتِيلٍ

فَقَتَلَهُ حُجْرُ بْنُ عَدِىٍّ فَخَرَجَ الْحَكَمُ بْنُ الْأَزْهَرِ قَائِلًا:

يَا حُجْرُ حُجْرَ بَنِى عَدِىٍّ الْكِنْدِىِّ***اثْبُتْ فَإِنِّى لَيْسَ مِثْلِى بَعْدِى

فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ مُسْهِرٍ الْقُضَاعِىُّ يَقُولُ:

أَنَا ابْنُ مَالِكِ بْنِ مُسْهِرٍ***أَنَا ابْنُ عَمِّ الْحَكَمِ بْنِ الْأَزْهَرِ

فَأَجَابَهُ حُجْرٌ:

إِنِّى حُجْرٌ وَ أَنَا ابْنُ مِسْعَرٍ***أَقْدِمْ إِذَا شِئْتَ وَ لَا تُؤَخِّرْ

وَ بَرَزَ عَلْقَمَةُ فَأُصِيبَ فِى رِجْلِهِ وَ قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَيْرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِىُّ وَ بَكْرُ بْنُ هَوْذَةَ النَّخَعِىُّ وَ ابْنُهُ حَيَّانُ وَ سَعِيدُ بْنُ نُعَيْمٍ وَ أَبَانُ بْنُ قَيْسٍ فَحَمَلَ عَلِىٌّ عليه السلام فَهَزَمَهُمْ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ كُنْتُ أَرْجُو الْيَوْمَ ظَفَراً وَ بَرَزَ الْأَشْتَرُ وَ جَعَلَ يَقْتُلُ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ فِى ذَلِكَ فَبَرَزَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِى أَرْبَعِمِائَهِ فَارِسٍ إِلَيْهِ وَ تَبِعَ الْأَشْتَرَ مِائَتَا رَجُلٍ مِنْ نَخَعٍ وَ مَذْحِجٍ وَ حَمَلَ الْأَشْتَرُ عَلَيْهِ فَوَقَعَتِ الطَّعْنَهُ فِى الْقَرَبُوسِ فَانْكَسَرَ وَ خَرَّ عَمْرٌو صَرِيعاً وَ سَقَطَتْ ثَنَايَاهُ فَاسْتَأْمَنَهُ وَ بَرَزَ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَهَ قَائِلًا

حَتَّى مَتَى تَرْجُو الْبَقَا يَا أَصْبَغُ***إِنَّ الرَّجَاءَ لِلْقُنُوطِ يَدْمَغُ

وَ قَاتَلَ حَتَّى حَرَّکَ مُعَاوِيَهَ مِنْ مَقَامِهِ وَ خَرَجَ عَوْفٌ الْمُرَادِیُّ قَائِلًا:

أَنَا الْمُرَادِیُّ وَ اسْمِی عَوْفٌ***هَلْ مِنْ عِرَاقِیٍّ عَصَاهُ سَيْفٌ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ کعيرٌ الْأَسَدِیُّ (1) مُرْتَجِزاً فَقَتَلَهُ وَ رَأَی مُعَاوِيَهَ عَلَی تَلٍّ فَقَصَدَ نَحْوَهُ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ حَمَلَ عَلَيْهِ مُرْتَجِزاً:

وَيْلِی عَلَيْکَ يَا بَنِی هِنْدٍ***أَنَا الْغُلَامُ الْأَسَدِیُّ حَمْدِ

فَأَخَذَهُ أَهْلُ الشَّامِ بِالطِّعَانِ وَ الضِّرَابِ فَانْسَلَّ مِنْ بَيْنِهِمْ قَائِلًا:

فَلَوْ نِلْتُهُ نِلْتُ الَّذِی لَيْسَ بَعْدَهَا***مِنَ الْأَمْرِ شَيْئاً غَيْرَ مَيْنٍ مَقَالٌ

وَ لَوْ مِتُّ مِنْ نَيْلِی لَهُ أَلْفَ مِيتَهٍ*** لَقُلْتُ لِمَا قَدْ نِلْتُ لَيْسَ أُبَالِی

وَ خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ حَارِثَهُ بْنُ قُدَامَهَ السَّعْدِیُّ فَقَتَلَهُ (2) فَخَرَجَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِیُّ فَانْصَرَفَ مِنْ طَعْنَتِهِ زِيَادُ بْنُ کَعْبٍ الْهَمْدَانِیُّ مَجْرُوحاً وَ قَتَلَ بَنُو هَمْدَانَ خَلْقاً کَثِيراً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ بَنُو هَمْدَانَ أَعْدَاءُ عُثْمَانَ وَ بَرَزَ عُمَيْرُ بْنُ عُطَارِدٍ التَّمِيمِیُّ فِی قَوْمِهِ قَائِلًا:

قَدْ صَابَرَتْ فِی حَرْبِهَا تَمِيمٌ*** لَهَا حَدِيثٌ وَ لَهَا قَدِيمٌ

1- کذا فی أصلی و مثله فی مناقب آل أبی طالب: ج 2 ص 356 ط النجف. وانظر ما تقدم عن المصنف فی ص ٥٠١ الکمبانی وفی هذه الطبعه نقلا عن کتاب صفين ص ٤٥٠ ط مصر.
2- کذا فی أصلی من طبع الکمبانیّ و مثله فی طبع النجف من مناقب آل أبی طالب، و هذا سهو من الراوی أو تصحيف من الکتاب، و الصواب أن الذی برز لعبد الرحمن هو جاريه بن قدامه رحمه اللّه و لم يقتل أی واحد منهما الآخر و عاشا بعد وقعه صفّين برهه من الزمان.

دِينٌ قَدِيمٌ وَ هُدًى قَدِيمٌ

فَقَاتَلُوا إِلَى اللَّيْلِ وَ بَرَزَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَ قَالَ:

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَ أَبِی عُبَادَهَ***وَ الْخَزْرَجِيُّونَ رِجَالٌ سَادَهْ

حَتَّی مَتَی أَنْثَنِی إِلَی الْوِسَادَهِ***يَا ذَا الْجَلَالِ لَقِّنِّی الشَّهَادَهَ

فَخَرَجَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ الْفِهْرِیُّ وَ ارْتَجَزَ:

أَنَا ابْنُ أَرْطَاهَ الْجَلِيلِ الْقَدْرِ***فِی أُسْرَهٍ مِنْ غَالِبٍ وَ فِهْرٍ

إِنْ أَرْجِعِ الْيَوْمَ بِغَيْرِ وَتْرٍ*** فَقَدْ قَضَيْتُ فِی ابْنِ سَعْدٍ نَذْرِی

فَانْصَرَفَ مَجْرُوحاً مِنْ ضَرْبَهِ قَيْسٍ وَ خَرَجَ الْمُخَارِقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَ الْمُرَادِیَّ وَ مُسْلِمَ الْأَزْدِیِّ وَ رَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِیٌّ عليه السلام مُتَنَكِّراً فَقَتَلَهُ وَ قَتَلَ سَبْعَهً بَعْدَهُ وَ خَرَجَ كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ فَقَتَلَ مُبَرْقَعاً الْخَوْلَانِیَّ وَ شُرَحْبِيلَ الْبَكْرِیَّ وَ الْحَارِثَ الْحَكِيمِیَّ وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْهَمْدَانِیَّ فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ وَدَاعٍ وَ الْمُطَاعَ بْنَ الْمُطَّلِبِ وَ عُرْوَهَ بْنَ دَاوُدَ وَ خَرَجَ مَوْلًی لِمُعَاوِيَهَ مُرْتَجِزاً:

إِنِّی أَنَا الْحَارِثُ مَا بِی مِنْ خَوَرٍ***مَوْلَی ابْنِ صَخْرٍ وَ بِهِ قَدِ انْتَصَرَ

فَقَتَلَهُ قَنْبَرٌ وَ خَرَجَ يَزِيدُ الْكَلْبِیُّ فَقَتَلَهُ الْأَشْتَرُ وَ خَرَجَ مُشْجَعٌ الْجُذَامِیُّ فَطَعَنَهُ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ وَ نَادَی خَالِدُ بْنُ مَعْمَرٍ السَّدُوسِیُّ مَنْ يُبَايِعُنِی عَلَی الْمَوْتِ فَأَجَابَهُ تِسْعَهُ آلَافٍ فَقَاتَلُوا حَتَّی بَلَغُوا فُسْطَاطَ مُعَاوِيَهَ فَهَرَبَ مُعَاوِيَهُ فَنَهَبُوا فُسْطَاطَهُ

وَ أَنْفَذَ مُعَاوِيَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا خَالِدُ لَکَ عِنْدِی إِمْرَهُ خُرَاسَانَ مَتَی ظَفِرْتُ فَاقْصُرْ وَيْحَکَ عَنْ فِعَالِکَ هَذَا فَنَکَلَ عَنْهَا فَتَفَلَ أَصْحَابُهُ فِی وَجْهِهِ وَ حَارَبُوا إِلَی اللَّيْلِ وَ فِيهِ يَقُولُ النَّجَاشِیُ:

وَ فَرَّ ابْنُ حَرْبٍ غَيَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ*** وَ ذَاکَ قَلِيلٌ مِنْ عُقُوبَهِ قَادِرِ

وَ خَرَجَ حَمْزَهُ بْنُ مَالِکٍ الْهَمْدَانِیُّ فَقَتَلَهُ الْمِرْقَالُ فَهَجَمُوا عَلَی الْمِرْقَالِ فَقَتَلُوهُ فَأَخَذَ سُفْيَانُ بْنُ الثَّوْرِ رَايَتَهُ فَقَاتَلَ حَتَّی قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عُتْبَهُ بْنُ الْمِرْقَالِ فَقَاتَلَ حَتَّی قُتِلَ فَأَخَذَهَا أَبُو الطُّفَيْلِ الْكِنَانِیُّ مُرْتَجِزاً:

يَا هَاشِمُ الْخَيْرُ دَخَلْتَ الْجَنَّهَ*** قَتَلْتَ فِی اللَّهِ عَدُوَّ السُّنَّهِ

فَقَاتَلَ حَتَّی جُرِحَ فَرَجَعَ الْقَهْقَرَی وَ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِیُّ مُرْتَجِزاً:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَی مُعَاوِيَهَ*** الْأَبْرَحَ الْعَيْنُ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَهَ

هَوَتْ بِهِ فِی النَّارِ أُمُّ هَاوِيَهٍ***جَاوَرَهُ فِيهَا كِلَابٌ عَاوِيَهٌ

فَهَجَمُوا عَلَيْهِ وَ قَتَلُوهُ فَأَخَذَهَا عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ قَائِلًا:

جَزَی اللَّهُ فِينَا عُصْبَهً أَیَّ عُصْبَهٍ***حِسَانَ وُجُوهٍ صُرِعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ

وَ قَاتَلَ أَشَدَّ قِتَالٍ فَخَرَجَ ذُو الظَّلِيمِ قَائِلًا:

أَهْلَ الْعِرَاقِ نَاسَبُوا وَ انْتَسَبُوا***أَنَا الْيَمَانِیُّ وَ اسْمِی حَوْشَبُ

مِنْ ذِی الظَّلِيمِ أَيْنَ أَيْنَ الْمَهْرَبُ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدَ الْخُزَاعِیُّ قَائِلًا:

يَا أَيُّهَا الْحَیُّ الَّذِی تَذَبْذَبَا***لَسْنَا نَخَافُ ذَا الظَّلِيمِ حَوْشَبَا

فَحَمَلَتِ الْأَنْصَارُ حَمْلَهَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَ قَتَلُوا ذَا الْكَلَاعِ وَ ذَا الظَّلِيمِ وَ سَارُوا إِلَيْهِمْ وَ كَادَ يُؤْخَذُ مُعَاوِيَهُ فَقَالَ الْأَنْصَارِیُ:

مُعَاوِیَ مَا أَفْلَتَّ إِلَّا بِجُرْعَهٍ***مِنَ الْمَوْتِ حَتَّی تَحْسَبَ الشَّمْسَ كَوْكَباً

ص: 581

فَإِنْ تَفْرَحُوا بِابْنِ الْبَدِيلِ وَ هَاشِمٍ*** فَإِنَّا قَتَلْنَا ذَا الْكَلَاعِ وَ حَوْشَبَا

وَ خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ دَعَا مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنَفِيَّهِ فَنَهَضَ مُحَمَّدٌ فَنَهَاهُ أَبُوهُ وَ بَرَزَ هُوَ علیه السلام إِلَيْهِ رَاجِلًا فَتَقَهْقَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ وَ يُقَالُ حُرَيْثُ بْنُ خَالِدٍ وَ يُقَالُ هَانِئُ بْنُ عَمْرٍو وَ يُقَالُ مُحَمَّدُ بْنُ الصَبِيحِ فَأَمَرَ مُعَاوِيَهُ بِتَقْدِيمِ سَبْعِينَ رَايَهَ وَ بَرَزَ عَمَّارٌ فِی رَايَاتٍ فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ سَبْعُمِائَهِ رَجُلٍ وَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِیٍّ مِائَتَا رَجُلٍ وَ خَرَجَ عَلِیٌّ علیه السلام فِی مُقَاتِلَهِ هَمْدَانَ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ بَرْکَ الْجَمَلِ بَرْکَ الْجَمَلِ فَبَرَکُوا وَ بَرَکَتْ أَيْضاً هَمْدَانُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام:

قَدْ حَمَلَ الْقَوْمُ فَبَرْکاً بَرْکاً***لَا يَدْخُلُ الْقَوْمُ عَلَى مَا شَکَّا

وَ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُرْتَجِزاً فَقَصَدَهُ الْأَشْتَرُ مُرْتَجِزاً:

إِنِّی أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ السِّيَرِ*** إِنِّی أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِیُّ الذَّکَرُ

فَهَزَمَهُمْ وَ جَرَحَ عَمْراً وَ خَرَجَ الْفَرَازُ بْنُ الْأَدْهَمِ (1) وَ دَعَا الْعَبَّاسَ بْنَ رَبِيعَهَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَتَلَهُ الْعَبَّاسُ فَنَهَاهُ عَلِیٌّ علیه السلام عَنِ الْمُبَارَزَهِ

1- کذا فی أصلی، و فی طبع النجف من کتاب مناقب آل أبی طالب: «العراد بن الادهم».

فَقَالَ مُعَاوِيَهُ مَنْ قَتَلَ الْعَبَّاسَ فَلَهُ عِنْدِی مَا یَشَاءُ فَخَرَجَ رَجُلَانِ لَخْمِیَّانِ فَدَعَاهُ أَحَدُهُمَا فَقَالَ إِنْ أَذِنَ لِی سَیِّدِی أَبَارِزُکَ وَ أَتَی عَلِیّاً علیه السلام فَبَرَزَ عَلِیٌّ فِی سِلَاحِ الْعَبَّاسِ وَ فَرَسِهِ مُتَنَکِّراً فَقَالَ الرَّجُلُ آذَنَکَ سَیِّدُکَ فَقَالَ علیه السلام أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا فَقَتَلَهُ وَ تَقَدَّمَ الْآخَرُ فَقَتَلَهُ وَ خَرَجَ قَبِیصَهُ النُّمَیْرِیُّ وَ کَانَ یَشْتِمُ عَلِیّاً وَ یَرْتَجِزُ:

أُقْدِمُ إِقْدَامَ الْهِزَبْرِ الْعَالِی*** فِی نَصْرِ عُثْمَانَ وَ لَا أُبَالِی

فَبَرَزَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ قَائِلًا:

یَا صَاحِبَ الصَّوْتِ الرَّفِیعِ الْعَالِی*** نَفْدِی عَلِیّاً وَلَدِی وَ مَالِی

وَ خَرَجَ حَجْلُ بْنُ أُثَالٍ الْعَبْسِیُّ فَطَلَبَ الْبِرَازَ فَبَرَزَ إِلَیْهِ ابْنُهُ أُثَالٌ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ انْصَرِفْ إِلَی الشَّامِ فَإِنَّ فِیهَا أَمْوَالًا جُمَّةً فَقَالَ ابْنُهُ یَا أَبَتِ انْصَرِفْ إِلَیْنَا وَ جَنَّهُ الْخُلْدِ مَعَ عَلِیٍّ وَ عَبَّأَ مُعَاوِیَهُ أَرْبَعَهَ صُفُوفٍ فَتَقَدَّمَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِیُّ یُحَرِّضُهُمْ وَ یَقُولُ یَا أَهْلَ الشَّامِ إِیَّاکُمْ وَ الْفِرَارَ فَإِنَّهَا سُبَّهٌ وَ عَارٌ فَدَقُّوا عَلَی أَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ فِتْنَهٍ وَ نِفَاقٍ فَبَرَزَ سَعِیدُ بْنُ قَیْسٍ وَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ وَ الْأَشْتَرُ وَ الْأَشْعَثُ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَهَ آلَافٍ وَ نَیِّفاً وَ انْهَزَمَ الْبَاقُونَ وَ خَرَجَ کَعْبُ بْنُ جُعَیْلٍ شَاعِرُ مُعَاوِیَهَ قَائِلًا:

ابْرُزْ إِلَیَّ الْآنَ یَا نَجَاشِیُّ*** فَإِنَّنِی لَیْثٌ لَدَی الْهِرَاشِ

فَأَجَابَهُ النَّجَاشِیُّ شَاعِرُ عَلِیٍّ علیه السلام وَ بَرَزَ إِلَیْهِ:

ارْبَعْ قَلِیلًا فَأَنَا النَّجَاشِیُّ*** لَسْتُ أَبِیعُ الدِّینَ بِالْمَعَاشِ

أَنْصُرُ خَیْرَ رَاکِبٍ وَ مَاشٍ*** ذَاکَ عَلِیٌّ بَیِّنُ الرِّیَاشِ

وَ بَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِی أَلْفِ رَجُلٍ فَقَتَلَ خَلْقاً حَتَّی اسْتَغَاثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَتَی أُوَیْسٌ الْقَرَنِیُّ مُتَقَلِّداً بِسَیْفَیْنِ وَ یُقَالُ کَانَ مَعَهُ مِرْمَاهٌ وَ مِخْلَاهٌ مِنَ الْحَصَی فَسَلَّمَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ وَدَّعَهُ وَ بَرَزَ مَعَ رِجَالِهِ رَبِیعَةَ فَقُتِلَ مِنْ یَوْمِهِ فَصَلَّی عَلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ دَفَنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَمَّاراً جَعَلَ یُقَاتِلُ وَ یَقُولُ:

نَحْنُ ضَرَبْنَاکُمْ عَلَی تَنْزِیلِهِ*** ضَرْباً یُزِیلُ الْهَامَ عَنْ مَقِیلِهِ

وَ یَذْهَلُ الْخَلِیلَ عَنْ خَلِیلِهِ***أَوْ یُرْجِعُ الْحَقَّ إِلَی سَبِیلِهِ

فَلَمْ یَزَلْ یُقَاتِلُ حَتَّی قُتِلَ وَ بَرَزَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ دَعَا مُعَاوِیَهَ وَ قَالَ أَسْأَلُکَ أَنْ تَحْقِنَ الدِّمَاءَ وَ تَبْرُزَ إِلَیَّ وَ أَبْرُزَ إِلَیْکَ فَیَکُونَ الْأَمْرُ لِمَنْ غَلَبَ فَبُهِتَ مُعَاوِیَهُ وَ لَمْ یَنْطِقْ بِحَرْفٍ فَحَمَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَلَی الْمَیْمَنَهِ فَأَزَالَهَا ثُمَّ حَمَلَ عَلَی الْمَیْسَرَهِ فَطَحَنَهَا ثُمَّ حَمَلَ عَلَی الْقَلْبِ وَ قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَ أَنْشَدَ:

فَهَلْ لَکَ فِی أَبِی حَسَنٍ عَلِیٍّ*** لَعَلَّ اللَّهُ یُمْکِنُ مَنْ قَفَاکَا

دَعَاکَ إِلَی الْبِرَازِ فعکت [فَکِعْتَ] عَنْهُ*** وَ لَوْ بَارَزْتَهُ تَرِبَتْ یَدَاکَا

فَانْصَرَفَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام ثُمَّ بَرَزَ مُتَنَکِّراً فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُرْتَجِزاً:

یَا قَادَهَ الْکُوفَهِ مِنْ أَهْلِ الْفِتَنِ***یَا قَاتِلِی عُثْمَانَ ذَاکَ الْمُؤْتَمَنِ

کَفَی بِهَذَا حَزَناً مِنَ الْحَزَنِ***أَضْرِبُکُمْ وَ لَا أَرَی أَبَا الْحَسَنِ

فَتَنَاکَلَ عَنْهُ عَلِیٌّ علیه السلام حَتَّی تَبِعَهُ عَمْرٌو ثُمَّ ارْتَجَزَ:

أَنَا الْغُلَامُ الْقُرَشِیُّ الْمُؤْتَمَنُ***الْمَاجِدُ الْأَبْیَضُ لَیْثٌ کَالشَّطَنِ

یَرْضَی بِهِ السَّادَهُ مِنْ أَهْلِ الْیَمَنِ***أَبُو الْحُسَیْنِ فَاعْلَمَنْ أَبُو الْحَسَنِ

فَوَلَّی عَمْرٌو هَارِباً فَطَعَنَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ فَوَقَعَتْ فِی ذَیْلِ دِرْعِهِ فَاسْتَلْقَی عَلَی قَفَاهُ وَ أَبْدَی عَوْرَتَهُ فَصَفَحَ عَنْهُ اسْتِحْیَاءً وَ تَکَرُّماً فَقَالَ مُعَاوِیَهُ احْمَدِ اللَّهَ الَّذِی عَافَاکَ وَ احْمَدِ اسْتَکَ الَّذِی وَقَاکَ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ

فَلَا خَیْرَ فِی دَفْعِ الرَّدَی بِمَذَلَّهٍ***کَمَا رَدَّهَا یَوْماً بِسَوْءَتِهِ عَمْرٌو

وَ قَالَ حَیْصَ بَیْصَ:

قُبْحُ مَخَازِیکَ هَازِمُ شَرَفِی***سَوْءَهُ عَمْرٍو ثَنَتْ سِنَانَ عَلِیٍّ

وَ بَرَزَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ دَعَا مُعَاوِیَهَ فَنَکَلَ عَنْهُ وَ خَرَجَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ یَطْمَعُ فِی عَلِیٍّ علیه السلام فَصَرَعَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَاسْتَلْقَی عَلَی قَفَاهُ وَ کَشَفَ عَنْ عَوْرَتِهِ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عَلِیٌّ علیه السلام فَقَالَ وَیْلَکُمْ یَا أَهْلَ الشَّامِ أَ مَا تَسْتَحْیُونَ مِنْ مُعَامَلَهِ الْمَخَانِیثِ لَقَدْ عَلَّمَکُمْ رَأْسُ الْمَخَانِیثِ عَمْرٌو وَ لَقَدْ رُوِیَ عَنْ هَذِهِ السِّیَرِهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ فِی کَشْفِ الْأَسْتَاهِ وَسْطَ عَرْصَهِ الْحُرُوبِ (1) فَخَرَجَ غُلَامُهُ لَاحِقٌ ثُمَّ قَالَ:

أَرْدَیْتَ بُسْراً وَ الْغُلَامُ ثَائِرُهُ***وَ کُلُّ آبَ مَنْ عَلَیْهِ قَادِرُهُ

فَطَعَنَهُ الْأَشْتَرُ قَائِلًا:

1- کذا فی أصلی، و فی طبع النجف من کتاب المناقب: ج 2 ص 360: «لقد روی هذه السیره عن أبیه عن جده فی کشف أستاه وسط عرصه الحروب.

فِی کُلِّ یَوْمٍ رِجْلُ شَیْخٍ بَارِزَهٌ***وَ عَوْرَهٌ وَسْطَ الْعَجَاجِ ظَاهِرَهٌ

أَبْرَزَهَا طَعْنَهُ کَفٍّ فَاتِرَهٍ***عَمْرٌو وَ بُسْرٌ رَهَبَا بِالْقَاهِرَهِ

فَلَمَّا رَأَی مُعَاوِیَهُ کَثْرَهَ بِرَازِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَخَذَ فِی الْخَدِیعَهِ فَأَنْفَذَ عَمْرٌو إِلَی رَبِیعَهَ خَالاتِهِ فَوَقَّعُوا فِیهِ فَقَالَ اکْتُبْ إِلَی ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غُرَّهُ فَکَانَ فِیمَا کَتَبَ

طَالَ الْبَلَاءُ فَمَا نَدْرِی لَهُ آسی [آسٍ] *** بَعْدَ الْإِلَهِ سِوَی رِفْقِ ابْنِ عَبَّاسٍ

فَکَانَ جَوَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ:

یَا عَمْرُو حَسْبُکَ مِنْ خَدْعٍ وَ وَسْوَاسٍ***فَاذْهَبْ فَمَا لَکَ فِی تَرْکِ الْهُدَی آسی [آسٍ]

إِلَّا بَوَادِرَ طُعِنَ فِی نُحُورِکُمْ***تَشْجَی النُّفُوسُ لَهُ فِی النَّقْعِ إِفْلَاسٌ

إِنْ عَادَتِ الْحَرْبُ عُدْنَا وَ الْتَمِسْ هَرَباً*** فِی الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِی الْأُفُقِ یَا قَاسِی

ثُمَّ کَتَبَ مُعَاوِیَهُ إِلَیْهِ یَذْکُرُ فِیهِ إِنَّمَا بَقِیَ مِنْ قُرَیْشٍ سِتَّهٌ أَنَا وَ عَمْرٌو بِالشَّامِ نَاصِبَانِ وَ سَعْدٌ وَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحِجَازِ وَ عَلِیٌّ وَ أَنْتَ بِالْعِرَاقِ عَلَی خَطَبٍ عَظِیمٍ وَ لَوْ بُوِیعَ لَکَ بَعْدَ عُثْمَانَ لَأَسْرَعْنَا فِیهِ فَأَجَابَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ:

دَعَوْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَی السِّلْمِ خُدْعَهً***وَ لَیْسَ لَهَا حَتَّی تَمُوتَ بِخَادِعٍ

وَ أَمَرَ مُعَاوِیَهُ لِابْنِ خَدِیجٍ الْکِنْدِیِّ أَنْ یُکَاتِبَ الْأَشْعَثَ وَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِیرٍ أَنْ یُکَاتِبَ قَیْسَ بْنَ سَعْدٍ فِی الصُّلْحِ ثُمَّ أَنْفَذَ عَمْراً وَ عُتْبَهَ وَ حَبِیبَ بْنَ مَسْلَمَهَ وَ الضَّحَّاکَ بْنَ قَیْسٍ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَلَمَّا کَلَّمُوهُ قَالَ أَدْعُوکُمْ إِلَی کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله فَإِنْ تُجِیبُوا إِلَی ذَلِکَ فَلِلرُّشْدِ أَصَبْتُمْ وَ لِلْخَیْرِ وُفِّقْتُمْ وَ إِنْ تَأَبَّوْا لَمْ تَزْدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً فَقَالُوا قَدْ رَأَیْنَا أَنْ تَنْصَرِفَ عَنَّا فَنُخَلِّیَ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ

عِرَاقِكُمْ وَ تُخَلُّونَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ شَامِنَا فَنَحْنُ نَحْقِنُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عليه السلام لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله: ثُمَّ بَرَزَ الْأَشْتَرُ وَ قَالَ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ بَيِعْ يَرْبَحْ فِی هَذَا الْيَوْمِ فِی كَلَامٍ لَهُ أَلَا إِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْحِنَّاءُ وَ خِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ وَ الصَّبْرُ خَيْرٌ فِی عَوَاقِبِ الْأُمُورِ أَلَا إِنَّهَا إِحَنٌ بَدْرِيَّةٌ وَ ضَغَائِنُ أُحُدِيَّةٌ وَ أَحْقَادٌ جَاهِلِيَّةٌ وَ قَرَأَ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فَتَقَدَّمَ وَ هُوَ يَرْتَجِزُ:

دِبُّوا دَبِيبَ النَّمْلِ لَا تَفُوتُوا***وَ أَصْبِحُوا فِی حَرْبِكُمْ وَ بِيتُوا

كَيْمَا تَنَالُوا الدِّينَ أَوْ تَمُوتُوا*** أَوْ لَا فَإِنِّی طَالَ مَا عُصِيتُ

قَدْ قُلْتُمْ لَوْ جِئْتَنَا فَجِئْتُ

وَ حَمَلَ فِی سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ فَكَسَرُوا الصُّفُوفَ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ لِعَمْرٍو الْيَوْمَ صَبْرٌ وَ غَداً فَخْرٌ فَقَالَ عَمْرٌو صَدَقْتَ يَا مُعَاوِيَهُ وَ لَكِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَ الْحَيَاهَ بَاطِلٌ وَ لَوْ حَمَلَ عَلِيٌّ فِی أَصْحَابِهِ حَمْلَهً أُخْرَى فَهُوَ الْبَوَارُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَمَا انْتِظَارُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْجَنَّهَ فَبَرَزَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ قَائِلًا:

أَحْمَدُ رَبِّی فَهُوَ الْحَمِيدُ***ذَاكَ الَّذِی يَفْعَلُ ما يُرِيدُ

دِينٌ قَوِيمٌ وَ هُوَ الرَّشِيدُ

فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَ بَرَزَ خُزَيْمَهُ بْنُ ثَابِتٍ قَائِلًا:

كَمْ ذَا يُرْجَى أَنْ يَعِيشَ الْمَاكِثُ*** وَ النَّاسُ مَوْرُوثٌ وَ فِيهِمْ وَارِثٌ

هَذَا عَلِيٌّ مَنْ عَصَاهُ نَاكِثٌ

فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ

وَ بَرَزَ عَدِیُّ بْنُ حَاتِمٍ قَائِلًا:

أَ بَعْدَ عَمَّارٍ وَ بَعْدَ هَاشِمٍ***وَ ابْنِ بُدَیْلٍ صَاحِبِ الْمَلَاحِمِ

تَرْجُو الْبَقَاءَ مِنْ بَعْدُ یَا ابْنَ حَاتِمٍ

فَمَا زَالَ یُقَاتِلُ حَتَّی فُقِئَ عَیْنُهُ وَ بَرَزَ الْأَشْتَرُ مُرْتَجِزاً:

سِیرُوا إِلَی اللَّهِ وَ لَا تَعَرَّجُوا***دِینٌ قَوِیمٌ وَ سَبِیلٌ مَنْهَجٌ

وَ قَتَلَ جُنْدَبَ بْنَ زُهَیْرٍ فَلَمْ یَزَالُوا یُقَاتِلُونَ حَتَّی دَخَلَ وَقْعَهُ الْخَمِیسِ وَ هِیَ لَیْلَهُ الْهَرِیرِ وَ کَانَ أَصْحَابُ عَلِیٍّ علیه السلام یَضْرِبُونَ الطُّبُولَ مِنْ أَرْبَعِ جَوَانِبِ عَسْکَرِ مُعَاوِیَهَ وَ یَقُولُونَ عَلِیٌّ الْمَنْصُورُ وَ هُوَ یَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَی السَّمَاءِ سَاعَهً بَعْدَ سَاعَهٍ وَ یَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَیْکَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَ إِلَیْکَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ رُفِعَتِ الْأَیْدِی وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ طُلِبَتِ الْحَوَائِجُ وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ اللَّهُمَّ افْتَحْ بَیْنَنا وَ بَیْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَیْرُ الْفاتِحِینَ وَ کَانَ یُنْشِدُ:

اللَّیْلُ دَاجٍ وَ الْکِبَاشُ تَنْتَطِحُ*** نِطَاحَ أُسْدٍ مَا أَرَاهَا تَصْطَلِحُ

أُسْدُ عَرِینٍ فِی اللِّقَاءِ قَدْ مَرِحَ***مِنْهَا قِیَامٌ وَ فَرِیقٌ مُنْبَطِحُ

فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

وَ کَانَ یَحْمِلُ عَلَیْهِمْ مَرَّهً بَعْدَ مَرَّهٍ وَ یَدْخُلُ فِی غُمَارِهِمْ وَ یَقُولُ اللَّهَ اللَّهَ فِی الْبَقِیَّهِ اللَّهَ اللَّهَ فِی الْحَرَمِ وَ الذُّرِّیَّهِ فَکَانُوا یُقَاتِلُونَ أَصْحَابَهُمْ بِالْجَهْلِ فَلَمَّا أَصْبَحَ کَانَ قَتْلَی عَسْکَرِهِ أَرْبَعَهَ آلَافِ رَجُلٍ وَ قَتْلَی عَسْکَرِ مُعَاوِیَهَ اثْنَیْنِ وَ ثَلَاثِینَ أَلْفَ رَجُلٍ فَصَاحُوا یَا مُعَاوِیَهُ هَلَکَتِ الْعَرَبُ فَاسْتَغَاثَ هُوَ بِعَمْرٍو فَأَمَرَهُ بِرَفْعِ الْمَصَاحِفِ

قَالَ قَتَادَهُ الْقَتْلَى يَوْمَ صِفِّينَ سِتُّونَ أَلْفاً وَ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ هُوَ الْمَذْكُورُ فِی أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ وَضَعُوا عَلَى كُلِّ قَتِيلٍ قَصَبَهً ثُمَّ عَدُّوا الْقَصَبَ.

بیان: سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ (1) قال الطبرسی رحمه الله قیل هم هوازن و خیبر و قیل هم هوازن و ثقیف و قیل هم بنو حنیفه مع مسیلمه و قیل أهل فارس و قیل الروم و قیل هم أهل صفین أصحاب معاویه انتهی.

و استدل علی کونهم أصحاب معاویه بأن الله تعالی أخبر عن المتخلفین بأنهم لن یتبعوا الرسول أبدا فلا بد أن یکون بعده صلی الله علیه و آله و بعده أصحاب معاویه أظهر من غیرهم أو الغرض محض نفی قول من قال إنها فیما وقع فی حیاته صلی الله علیه و آله.

و قال الفیروزآبادی ربص بفلان ربصا انتظر به خیرا أو شرا یحل به کتربص و یقال ربصنی أمر و أنا مربوص.

و المراد بالشیخین طلحه و الزبیر.

و فی القاموس الدر النفس و اللبن و کثرته و لله دره أی عمله و لا در دره لا زکا عمله و در العرق سال قوله ما تبوح بها الخمر باح بسره أظهره و الضمیر راجع إلی الخمر أی ما دام الخمر تظهر نفسها و لا یمکن کتمانها و الباسل البطل کشجاع و العلقمه المراره و جربان القمیص بضم الجیم و الراء و تشدید الباء معرب گریبان شمر بکسر الشین و المیم و تشدید الراء أی شدید.

قوله علیه السلام من و من أی من هو و من هو و فی الدیوان و شر

1- هذه قطعه من الآیه: (16) من سوره الفتح، و إلیک تمام الآیه الکریمه قُلْ لِلْمُخَلَّفِینَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلی قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ یُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِیعُوا یُؤْتِکُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا کَما تَوَلَّیْتُمْ مِنْ قَبْلُ یُعَذِّبْکُمْ عَذاباً أَلِیماً

من وهن و بعده

و قد غذى بالبأس فى وقت اللبن

و الغبن بالتسكين فى البيع و بالتحريک فى الرأى و الطحن بالكسر الدقيق و لعل التحريک من ضروره الشعر و الوهن بالفتح و قد يحرک الضعف فى العمل و جشمته الأمر تجشيما كلفته و فرس طمر بكسر الطاء و الميم و تشديد الراء هو المستقر للوثب و العدو قوله كالعقاب هاويه أى كالعقاب فى وقت هويها فإنها أسرع و نكد عيشهم اشتد و رجل نكد أى عسر.

قوله عليه السلام و منها جعفر فى الديوان و تربى جعفر و الترب بالكسر من ولد معک هذا لهذا أى هذا الفخر لهذا اليوم و لعله عذر للمفاخره و تقول أجحرته إذا ألجأته إلى أن دخل جحره و التذبذب التحرک و المذبذب المتردد بين أمرين أكرم بجند أى ما أكرمهم و الأردان جمع الردن بالضم أصل الكم و طهارتها كنايه عن كرم الأخلاق و الأمانه و شجانى أى أحزننى و المين الكذب.

قوله الأبرح العين أقول نسب فى الديوان هذا الرجز إليه عليه السلام و فيه الأخزر العين أى الضيق العين و الحاويه البطن كله أو المعاء و الهاويه الهواه و المرأه الثاكله و لطفها هنا ظاهر.

قوله عليه السلام أنا الغلام القرشى فى الديوان أنا الإمام القرشى و فيه كالشطن و زاد بعد قوله من أهل اليمن

من ساكنى نجد و من أهل عدن***أبو حسين فاعلمن و أبو حسن

و الأبلج المشرق الوجه أو منفصل الحاجبين و القطن بالتحريک جبل لبنى أسد و الشطن بالتحريک الحبل الطويل قوله يا فاسى من الفسوه و يحتمل القاف.

قوله عليه السلام أو لا أى بل لا تقبلون قولى فإنى كثيرا ما عصيت و ما كافه أو مصدريه.

قوله عليه السلام لو جئتنا لو للتمنى

و زاد فى الديوان فى آخره:

ص: 590

لَيْسَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ وَ شِئْتُ*** بَلْ مَا يُرِيدُ الْمُحْيِى الْمُمِيتُ

و فى الديوان فى الرجز الآخر بعد قوله عليه السلام تصطلح:

أسد عرين فى اللقاء قد مرح

و العرين مأوى الأسد و العدول فى مرح من الجمع إلى المفرد لضروره الشعر و للإشعار بأنها لاجتماعها كأسد واحد كما قيل فى قوله تعالى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ و يقال بطحه أى ألقاه على وجهه فانبطح قوله عليه السلام الله الله أى اتقوه و اذكروه.

«473»-(1)

شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي الْأَغَرِّ التَّمِيمِيِّ قَالَ: إِنِّى لَوَاقِفٌ يَوْمَ صِفِّينَ إِذْ مَرَّ بِىَ الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَاكِ فِى السِّلَاحِ عَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ وَ بِيَدِهِ صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ يَقْلِبُهَا وَ هُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَدْهَمَ وَ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ عَيْنَا أُفْعًى فَبَيْنَا هُوَ يَرُوضُ فَرَسَهُ وَ يَلِينُ فِي عَرِيكَتِهِ إِذْ هَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ عِرَارُ بْنُ أَدْهَمَ يَا عَبَّاسُ هَلُمَّ إِلَى الْبِرَازِ قَالَ فَالنُّزُولُ إِذاً فَإِنَّهُ أَيْأَسُ مِنَ الْقُفُولِ قَالَ فَنَزَلَ الشَّامِيُّ وَ وَجَدَ وَ هُوَ يَقُولُ:

إِنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا***أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلٌ

قَالَ وَ ثَنَى عَبَّاسٌ رِجْلَهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

1- 473- رواه العيّاشىّ رحمه اللّه فى تفسير الآيه: (14) من سوره التوبه من تفسيره: ج 2 ص 79. ورواه عنه السيد هاشم البحرانى رفع الله مقامه فى تفسير الآيه الكريمه من تفسيره ج ٢ ص ١٠٨، ط ٢. ورواه أيضا أبن قتيبه فى كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ١٨٠، وفى ط ج ٢ ص ٧٤. ورواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٣٦ ط بيروت. ورواه أيضا العلامه الأمينى نقلا عن كتاب عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٨٠ فى كتاب الغدير: ج ١٠، ص ١٧٣. ورواه أيضا أبو مخنف كما رواه عنه المسعودى فى سيره معاويه من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٧ ط مصر.

وَ يَصُدُّ عَنْکَ مَخِيلَهُ الرَّجُلِ***الْعِرِّيضِ مُوضِحَهً عَنِ الْعَظْمِ

بِحُسَامِ سَيْفِکَ أَوْ لِسَانِکَ***وَ الْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْعَبِ الْكَلْمِ

ثُمَّ عَصَبَ فَضَلَاتِ دِرْعِهِ فِی حُجْزَتِهِ وَ دَفَعَ فَرَسَهُ إِلَی غُلَامٍ يُقَالُ لَهُ أَسْلَمُ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی قَلَاقُلِ شَعْرِهِ وَ دَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَی صَاحِبِهِ قَالَ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِی ذُوَيْبٍ:

فَتَنَازَلَا وَ تَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا***وَ كِلَاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُخَدَّعٌ

قَالَ ثُمَّ تَكَافَحَا بِسَيْفِهِمَا مَلِيّاً مِنْ نَهَارِهِمَا لَا يَصِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَی صَاحِبِهِ لِكَمَالِ لَأْمَتِهِ إِلَی أَنْ لَحَظَ الْعَبَّاسُ وَهْياً [وَهْناً خ ل] فِی دِرْعِ الشَّامِیِّ فَأَهْوَی إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَهَتَكَهُ إِلَی ثُنْدُوَتِهِ ثُمَّ عَاوَدَ لِمُحَاوَلَتِهِ وَ قَدْ أَصْحَرَ لَهُ مَفْتَقَ الدِّرْعِ فَضَرَبَهُ الْعَبَّاسُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَانْتَظَمَ بِهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ وَ خَرَّ الشَّامِیُّ صَرِيعاً بِخَدِّهِ وَ سَمَا الْعَبَّاسُ فِی النَّاسِ وَ كَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ مِنْ وَرَائِی قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَی مَنْ يَشاءُ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیٌّ عليه السلام فَقَالَ يَا أَبَا الْأَغَرِّ مَنِ الْمُبَارِزُ لِعَدُوِّنَا قُلْتُ هَذَا ابْنُ شَيْخِكُمُ الْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ عَلِیٌّ عليه السلام يَا عَبَّاسُ قَالَ لَبَّيْکَ قَالَ أَ لَمْ أَنْهَکَ وَ حَسَناً وَ حُسَيْناً وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ أَنْ تُخَلُّوا بِمَرْكَزٍ أَوْ تُبَاشِرُوا حَدَثاً قَالَ إِنَّ ذَلِکَ لَكَذَلِکَ قَالَ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا قَالَ أَ فَأَدْعَی إِلَی الْبِرَازِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا أَجِيبُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ نَعَمْ طَاعَهُ إِمَامِکَ أَوْلَی بِکَ مِنْ إِجَابَهِ عَدُوِّکَ وَدَّ مُعَاوِيَهُ أَنَّهُ مَا بَقِیَ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ نَافِخُ ضَرْمَهٍ إِلَّا طُعِنَ فِی نَيْطِهِ إِطْفَاءً لِنُورِ اللَّهِ وَ يَأْبَی اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أَمَا وَ اللَّهِ لَيُهْلِكَنَّهُمْ مِنَّا رِجَالٌ وَ رِجَالٌ يَسُومُونَهُمُ الْخَسْفَ حَتَّی يَتَكَفَّفُوا بِأَيْدِيهِمْ وَ يَحْفِرُوا الْآبَارَ ثُمَّ قَالَ إِنْ عَادُوا لَکَ فَعُدْ لِی قَالَ وَ نَمَی الْخَبَرُ إِلَی مُعَاوِيَهَ فَقَالَ [وَ] اللَّهِ دَمٌ عَرَارٌ أَ لَا رَجُلٌ يَطْلُبُ بِدَمِ عَرَارٍ قَالَ فَانْتَدَبَ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ لَخْمٍ فَقَالا نَحْنُ لَهُ قَالَ اذْهَبَا فَأَيُّكُمَا قَتَلَ الْعَبَّاسَ بِرَازاً فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا فَأَتَيَاهُ فَدَعَوَاهُ إِلَی الْبِرَازِ فَقَالَ إِنَّ لِی سَيِّداً أُؤَامِرُهُ

قَالَ فَأَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ نَاقِلْنِی سِلَاحَکَ بِسِلَاحِی فَنَاقَلَهُ قَالَ وَ رَکِبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی فَرَسِ الْعَبَّاسِ وَ دَفَعَ فَرَسَهُ وَ بَرَزَ إِلَی الشَّامِیَّیْنِ فَلَمْ یَشُکَّا أَنَّهُ الْعَبَّاسُ فَقَالا لَهُ أَذِنَ لَکَ سَیِّدُکَ فَتَحَرَّجَ أَنْ یَقُولَ نَعَمْ فَقَالَ أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ قَالَ فَبَرَزَ إِلَیْهِ أَحَدُهُمَا فَکَأَنَّمَا اخْتَطَفَهُ ثُمَّ بَرَزَ إِلَیْهِ الثَّانِی فَأَلْحَقَهُ بِالْأَوَّلِ وَ انْصَرَفَ وَ هُوَ یَقُولُ الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ ثُمَّ قَالَ یَا عَبَّاسُ خُذْ سِلَاحَکَ وَ هَاتِ سِلَاحِی قَالَ وَ نَمَی الْخَبَرُ إِلَی مُعَاوِیَهَ فَقَالَ قَبَّحَ اللَّهُ اللُّجَاجَ إِنَّهُ لَقَعُودٌ مَا رَکِبْتُهُ قَطُّ إِلَّا خُذِلْتُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْمَخْذُولُ وَ اللَّهِ اللَّخْمِیَّانِ لَا أَنْتَ قَالَ اسْکُتْ أَیُّهَا الشَّیْخُ فَلَیْسَ هَذِهِ مِنْ سَاعَاتِکَ قَالَ فَإِنْ لَمْ یَکُنْ فَرَحِمَ اللَّهُ اللَّخْمِیَّیْنِ وَ مَا أَرَاهُ یَفْعَلُ قَالَ ذَلِکَ وَ اللَّهِ أَضْیَقُ لحجرک [لِجُحْرِکَ] وَ أَخْسَرُ لِصَفْقَتِکَ قَالَ أَجَلْ وَ لَوْ لَا مِصْرُ لَقَدْ کَانَتِ الْمَنْجَاهُ مِنْهَا فَقَالَ هِیَ وَ اللَّهِ أَعْمَتْکَ وَ لَوْلَاهَا لَأُلْفِیتَ بَصِیراً.

بیان:

و رواه ابن أبی الحدید عن ابن قتیبه من کتاب عیون الأخبار عن أبی الأغر بأدنی تغییر و زاد بعد قوله من إجابه عدوک ثم تغیظ و استطار حتی قلت الساعه الساعه ثم سکن و تطامن و رفع یدیه مبتهلا و قال اللهم اشکر للعباس مقامه و اغفر له ذنبه و ساق الخبر إلی قوله فقال علی فو الله لود معاویه.

و المخیله الظن و الکبر و العریض کسکیت من یتعرض للناس بالشر أی یمنع عنک ظن المتعرض للشر و کبره و خیلاءه ضربه أو شجه موضحه عن العظم أو کلام بلسانک فإن الکلام الأصیل فی التأثیر کأرعب الکلم أی الجرح و فی بعض النسخ قارعه الکلم بالقاف أو الفاء أی تفوقه و تزید علیه و الأول أظهر و العصب الطی الشدید و القلاقل بالضم السریع التحرک: و دلف مشی بتثاقل کمشی الشیخ و دلفت الکتیبه فی الحرب تقدمت.

و قال الجوهرى قال الأصمعى كافحوهم إذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و قال مضى ملى من النهار أى ساعه طويله.

و قال الجوهرى اللأمه الدرع اللأمه.

و قوله عليه السلام فما عدا مما بدا أى ما صرفک عما ظهر لک و قد مر سابقا.

و قال الجوهرى الضرمه السعفه أو الشحه فى طرفها نار يقال ما بها نافخ ضرمه أى أحد.

و قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام و الله لود معاويه أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمه إلا طعن فى نيطه.

الضرمه بالتحريک النار و هذا يقال عند المبالغه فى الهلاک لأن النار ينفخها الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى أى ما بقى أحد منهم.

و يقال طعن فى نيطه أى فى جنازته و من ابتدأ فى شى ء أو دخله فقد طعن فيه و يروى طعن على ما لم يسم فاعله و النيط نياط القلب و هو علاقته.

و قال فى ماده نيط يقال طعن فى نيطه و جنازته إذا مات و القياس النوط لأنه من ناط ينوط إذا علق غير أن الواو تعاقب الياء فى حروف كثيره.

و قيل النيط نياط القلب و هو العرق الذى القلب معلق به.

و قال الجوهرى سامه خسفا أى أولاه ذلا و يقال كلفه المشقه و الذل و قال استكف و تكفف بمعنى و هو أن يمد كفه يسأل الناس يقال فلان يتكفكف الناس و قال القعود من الإبل هو البكر حين يركب أى يمكن ظهره من الركوب.

قوله أضيق لجحرک أى إقرارک ببطلان أمرنا يضيق الأمر عليک و يجعل صفقتک أى بيعتک لى خاسره بائره.

«474»-(1)

جا، المجالس للمفيد التَّمَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی نُعَيْمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِیِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مَقَالَتِی وَ عُوا كَلَامِی إِنَّ الْخُيَلَاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ وَ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمُ الْبَاطِلَ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَا تَنَابَزُوا وَ لَا تَخَاذَلُوا فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلَهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا ائْتُمِنَ وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ وَ لَا بِالْكَذُوبِ إِذَا نَطَقَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ قَوْلُنَا الْحَقُّ وَ فِعْلُنَا الْقِسْطُ وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ فِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ وَ أُمَنَاءُ الْكِتَابِ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ الشِّدَّةِ فِی أَمْرِهِ وَ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَ إِلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَ حَجِّ الْبَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الْفَیْءِ لِأَهْلِهِ أَلَا وَ إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِی سُفْيَانَ الْأُمَوِیَّ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِیَّ يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلَبِ دَمِ ابْنِ عَمِّهِمَا وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّی وَ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَطُّ وَ لَمْ أَعْصِهِ فِی أَمْرِهِ قَطُّ أُقِيهِ بِنَفْسِی فِی الْمَوَاطِنِ الَّتِی تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تُرْعَدُ مِنْهَا الْفَرَائِصُ بِقُوَّةٍ أَكْرَمَنِیَ اللَّهُ بِهَا فَلَهُ الْحَمْدُ وَ لَقَدْ قُبِضَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَفِی حَجْرِی وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ بِيَدِی تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِی وَ ايْمُ اللَّهِ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ بَاطِلُهَا عَلَى حَقِّهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

1- 474- رواه الشيخ المفيد رفع اللّه مقامه فی الحديث: (25) من المجلس: (27) من أماليه ص 145، ط النجف. ورواه عنه الشيخ الطوسی رحمه الله فی الحديث: (۱۳) من الجزء الأول من أماليه ص ۹ ط بيروت.

قَالَ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَمْ يَسْتَقِمْ عَلَيْهِ قَالَ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ بَصَائِرُهُمْ.

«475»-(1)

كشف، كشف الغمه: خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ الْمِخْرَاقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ طَلَبَ الْبِرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ عَسْكَرِ عَلِيٍّ عليه السلام الْمُؤَمَّلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُرَادِيُّ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ فَنَزَلَ فَجَزَّ رَأْسَهُ وَ حَكَّ وَجْهَهُ بِالْأَرْضِ وَ كَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَتًى مِنَ الْأَزْدِ اسْمُهُ مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ وَ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ عليه السلام ذَلِكَ تَنَكَّرَ وَ الشَّامِيُّ وَاقِفٌ يَطْلُبُ الْبِرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَطَلَبَهُ فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ عليه السلام بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ فَرَمَى بِشِقِّهِ فَنَزَلَ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ قَلَبَ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ رَكِبَ وَ نَادَى هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ فَقَتَلَهُ وَ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ وَ رَكِبَ وَ نَادَى هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ فَقَتَلَهُ وَ فَعَلَ كَمَا فَعَلَ كَذَا إِلَى أَنْ قَتَلَ سَبْعَةً فَأَحْجَمَ عَنْهُ النَّاسُ وَ لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ عَبْدٌ يُسَمَّى حَرْباً وَ كَانَ شُجَاعاً فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَيْلَكَ يَا حَرْبُ اخْرُجْ إِلَى هَذَا الْفَارِسِ فَاكْفِنِي أَمْرَهُ فَقَدْ قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِي مَا قَدْ رَأَيْتَ فَقَالَ لَهُ حَرْبٌ إِنِّي وَ اللَّهِ أَرَى مَقَامَ فَارِسٍ لَوْ نَزَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ عَسْكَرِكَ لَأَفْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ فَإِنْ شِئْتَ بَرَزْتُ إِلَيْهِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ قَاتِلِي وَ إِنْ شِئْتَ فَاسْتَبْقِنِي لِغَيْرِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا وَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تُقْتَلَ فَقِفْ مَكَانَكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ غَيْرُكَ وَ جَعَلَ عَلِيٌّ عليه السلام يُنَادِيهِمْ وَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَرَفَعَ الْمِغْفَرَ عَنْ رَأْسِهِ وَ رَجَعَ إِلَى عَسْكَرِهِ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَبْطَالِ الشَّامِ اسْمُهُ كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ فَطَلَبَ الْبِرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُرَقِّعُ الْخَوْلَانِيُّ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ وَ خَرَجَ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَتَلَهُ أَيْضاً فَرَأَى عَلِيٌّ عليه السلام فَارِساً بَطَلًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام بِنَفْسِهِ فَوَقَفَ قُبَالَتَهُ وَ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْحِمْيَرِيُّ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام

1- 475- رواه الاربلى رحمه اللّه فى عنوان: «و من حروبه [عليه السلام] حرب صفّين» من كتاب كشف الغمّه: ج 2 ث 246.

وَيْحَکَ يَا كُرَيْبُ إِنِّي أُحَذِّرُکَ اللَّهَ فِی نَفْسِکَ وَ أَدْعُوکَ إِلَی كِتَابِهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ فَقَالَ كُرَيْبٌ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَاللَّهَ اللَّهَ فِی نَفْسِکَ فَإِنِّی أَرَاکَ فَارِساً بَطَلًا فَيَكُونُ لَکَ مَا لَنَا وَ عَلَيْکَ مَا عَلَيْنَا وَ تَصُونُ نَفْسَکَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَا يُدْخِلَنَّکَ مُعَاوِيَةُ نَارَ جَهَنَّمَ فَقَالَ كُرَيْبٌ ادْنُ مِنِّی إِنْ شِئْتَ وَ جَعَلَ يُلَوِّحُ بِسَيْفِهِ فَمَشَی إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام وَ الْتَقَيَا بِضَرْبَتَيْنِ فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَتَلَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْحِمْيَرِیِّ فَقَتَلَهُ وَ آخَرُ فَقَتَلَهُ حَتَّی قَتَلَ أَرْبَعَةً وَ هُوَ يَقُولُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَی عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَی عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ثُمَّ صَاحَ عَلِيٌّ عليه السلام يَا مُعَاوِيَةُ هَلُمَّ إِلَی مُبَارَزَتِی وَ لَا تَفْنَيَنَّ الْعَرَبُ بَيْنَنَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا حَاجَةَ لِی فِی ذَلِکَ فَقَدْ قَتَلْتَ أَرْبَعَةً مِنْ سِبَاعِ الْعَرَبِ فَحَسْبُکَ فَصَاحَ شَخْصٌ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ اسْمُهُ عُرْوَةُ بْنُ دَاوُدَ يَا عَلِيُّ إِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ كَرِهَ مُبَارَزَتَکَ فَهَلُمَّ إِلَی مُبَارَزَتِی فَذَهَبَ عَلِيٌّ عليه السلام نَحْوَهُ فَبَدَرَهُ عُرْوَةُ بِضَرْبَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْ شَيْئاً وَ ضَرَبَهُ عَلِيٌّ فَأَسْقَطَهُ قَتِيلًا ثُمَّ قَالَ انْطَلِقْ إِلَی النَّارِ وَ كَبُرَ عَلَی أَهْلِ الشَّامِ قَتْلُ عُرْوَةَ وَ جَاءَ اللَّيْلُ وَ خَرَجَ عَلِيٌّ عليه السلام فِی يَوْمٍ آخَرَ مُتَنَكِّراً فَطَلَبَ الْبِرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ عَلِيٌّ وَ عَرَفَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَاطَّرَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُبَعِّدَهُ عَنْ عَسْكَرِهِ فَتَبِعَهُ عَمْرٌو مُرْتَجِزاً:

يَا قَادَةَ الْكُوفَهِ يَا أَهْلَ الْفِتَنِ***أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَی أَبَا الْحَسَنِ

فَرَجَعَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام وَ هُوَ يَقُولُ:

أَبُو الْحُسَيْنِ فَاعْلَمَنَّ وَ الْحَسَنِ*** جَاءَکَ يَقْتَادُ الْعِنَانَ وَ الرَّسَنَ

فَعَرَفَهُ عَمْرٌو فَوَلَّی رَكْضاً وَ لَحِقَهُ عَلِيٌّ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً وَقَعَ الرُّمْحُ فِی فُضُولِ دِرْعِهِ فَسَقَطَ إِلَی الْأَرْضِ وَ خَشِیَ أَنْ يَقْتُلَهُ فَرَفَعَ رِجْلَيْهِ فَبَدَتْ سَوْأَتُهُ فَصَرَفَ عَلِيٌّ عليه السلام وَجْهَهُ وَ انْصَرَفَ إِلَی عَسْكَرِهِ

وَ جَاءَ عَمْرٌو وَ مُعَاوِيَهُ يَضْحَكُ مِنْهُ فَقَالَ مِمَّ تَضْحَكُ وَ اللَّهِ لَوْ بَدَا لِعَلِيٍّ مِنْ صَفْحَتِکَ مَا بَدَا لَهُ مِنْ صَفْحَتِی إِذاً لَأَوْجَعَ قَذَالَکَ وَ أَيْتَمَ عِيَالَکَ وَ أَنْهَبَ مَالَکَ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ لَوْ كُنْتَ تَحْتَمِلُ مِزَاحاً لَمَازَحْتُکَ فَقَالَ عَمْرٌو وَ مَا أَحْمَلَنِی لِلْمِزَاحِ وَ لَكِنْ إِذَا لَقِیَ الرَّجُلُ رَجُلًا فَصَدَّ عَنْهُ وَ لَمْ يَقْتُلْهُ أَ تَقْطُرُ السَّمَاءُ دَماً فَقَالَ مُعَاوِيَهُ لَا وَ لَكِنَّهَا تُعْقِبُ فَضِيحَهَ الْأَبَدِ حِيناً وَ حِيناً أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ عَرَفْتَهُ لَمَا أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ وَ كَانَ فِی أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ فَارِسٌ مَشْهُورٌ بِالشَّجَاعَهِ اسْمُهُ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ فَلَمَّا سَمِعَ بُسْرٌ عَلِيّاً عليه السلام يَدْعُو مُعَاوِيَهَ إِلَی الْبِرَازِ وَ مُعَاوِيَهُ يَمْتَنِعُ قَالَ قَدْ عَزَمْتُ عَلَی مُبَارَزَهِ عَلِيٍّ فَلَعَلِّی أَقْتُلُهُ فَأَذْهَبَ بِشُهْرَتِهِ فِی الْعَرَبِ وَ شَاوَرَ غُلَاماً يُقَالُ لَهُ لَاحِقٌ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ وَاثِقاً مِنْ نَفْسِکَ وَ إِلَّا فَلَا تُبَارِزْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ الشُّجَاعُ الْمُطْرِقُ وَ أَنْشَدَ:

فَأَنْتَ لَهُ يَا بُسْرُ إِنْ كُنْتَ مِثْلَهُ***وَ إِلَّا فَإِنَّ اللَّيْثَ لِلضَّبُعِ آكِلٌ

مَتَی تَلْقَهُ فَالْمَوْتُ فِی رَأْسِ رُمْحِهِ***وَ فِی سَيْفِهِ شُغُلٌ لِنَفْسِکَ شَاغِلٌ

فَقَالَ وَيْحَکَ هَلْ هِیَ إِلَّا الْمَوْتُ وَ لَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ عَلَی كُلِّ حَالٍ إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ قَتْلٍ (1) ثُمَّ خَرَجَ بُسْرٌ إِلَی عَلِیٍّ عليه السلام وَ هُوَ سَاكِتٌ بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُهُ عَلِیٌّ عليه السلام لِحَالَهٍ كَانَتْ صَدَرَتْ مِنْهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِیٌّ عليه السلام حَمَلَ عَلَيْهِ فَسَقَطَ بُسْرٌ عَنْ فَرَسِهِ عَلَی قَفَاهُ وَ رَفَعَ رِجْلَيْهِ وَ انْكَشَفَتْ سَوْأَتُهُ فَصَرَفَ عَلِیٌّ عليه السلام وَجْهَهُ عَنْهُ وَ وَثَبَ بُسْرٌ قَائِماً وَ سَقَطَ الْمِغْفَرُ عَنْ رَأْسِهِ فَصَاحَ أَصْحَابُ عَلِیٍّ عليه السلام يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ فَقَالَ عَلِیٌّ عليه السلام ذَرُوهُ عَلَيْهِ لَعْنَهُ اللَّهِ فَضَحِکَ مُعَاوِيَهُ مِنْ بُسْرٍ وَ قَالَ لَا عَلَيْکَ فَقَدْ نَزَلَ بِعَمْرٍو مِثْلُهَا

1- لو صح أن هذا الكلام صدر من هذا العفريت المارد لا ينبغی لعاقل أن يغتر بما قال فإن هذا شأن أكثر المتمردين فی جميع الاعصار فإنهم بمرأی و مسمع من الناس يتفوهون بأمثال هذه الكلم لتبرير عتوهم و طغيانهم و لتشجيع مردتهم و همج الرعاء علی اتباعهم و تشجيعهم !!!.

وَ صَاحَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ وَيْلَكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَ مَا تَسْتَحْيُونَ لَقَدْ عَلَّمَكُمُ ابْنُ عَاصٍ كَشْفَ الْأَسْتَاهِ فِی الْحُرُوبِ وَ أَنْشَدَ:

أَ فِی كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ ذُو كَرِيهَهٍ*** لَهُ عَوْرَهٌ وَسْطَ الْعَجَاجَهِ بَادِيَهٌ

يَكُفُّ بِهَا عَنْهُ عَلِیٌّ سِنَانَهُ*** وَ يَضْحَكُ مِنْهُ فِی الْخَلَاءِ مُعَاوِيَهُ

فَقُولَا لِعَمْرٍو وَ ابْنِ أَرْطَاهَ أَبْصِرَا*** سَبِيلَكُمَا لَا تَلْقَيَا اللَّيْثَ ثَانِيَهً

فَلَا تَحْمَدَا إِلَّا الْحَيَاءَ وَ خُصَاكُمَا*** هُمَا كَانَتَا وَ اللَّهِ لِلنَّفْسِ وَاقِيَهً

فَلَوْلَاهُمَا لَمْ تَنْجُوَا مِنْ سِنَانِهِ*** وَ تِلْكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَوْدِ ثَانِيَهً

وَ كَانَ بُسْرٌ يَضْحَكُ مِنْ عَمْرٍو فَعَادَ عَمْرٌو يَضْحَكُ مِنْهُ وَ تَحَامَى أَهْلُ الشَّامِ عَلِيّاً فَخَافُوهُ خَوْفاً شَدِيداً وَ كَانَ لِعُثْمَانَ مَوْلًى اسْمُهُ أَحْمَرُ فَخَرَجَ يَطْلُبُ الْبِرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِیٍّ عليه السلام فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ عليه السلام قَتَلَنِیَ اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَاسْتَقْبَلَهُ بِالسَّيْفِ فَاتَّقَی عَلِیٌّ عليه السلام ضَرْبَتَهُ بِالْحَجَفَهِ ثُمَّ قَبَضَ ثَوْبَهُ وَ اقْتَلَعَهُ مِنْ سَرْجِهِ وَ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرَ مَنْكِبَيْهِ وَ عَضُدَيْهِ وَ دَنَا مِنْهُ أَهْلُ الشَّامِ فَمَا زَادَهُ قُرْبُهُمْ إِسْرَاعاً فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ عليه السلام مَا ضَرَّكَ لَوْ سَعَيْتَ حَتَّی تَنْتَهِیَ إِلَی أَصْحَابِكَ فَقَالَ يَا بُنَیَّ إِنَّ لِأَبِيكَ يَوْماً لَمِ [لَنْ] يَعْدُوَهُ وَ لَا بِهِ تُبْطِئُ عَنْهُ السَّعْیُ وَ لَا يَعْجَلُ بِهِ إِلَيْهِ الْمَشْیُ وَ إِنَّ أَبَاكَ وَ اللَّهِ لَا يُبَالِی أَ وَقَعَ عَلَی الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ (1) وَ كَانَ لِمُعَاوِيَهَ عَبْدٌ اسْمُهُ حُرَيْثٌ وَ كَانَ فَارِساً بَطَلًا فَحَذَّرَهُ مُعَاوِيَهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِعَلِیٍّ فَخَرَجَ وَ تَنَكَّرَ لَهُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِحُرَيْثٍ لَا يَفُوتُكَ هَذَا الْفَارِسُ وَ عَرَفَ عَمْرٌو أَنَّهُ عَلِیٌّ عليه السلام فَحَمَلَ حُرَيْثٌ فَدَاخَلَهُ عَلِیٌّ وَ ضَرَبَهُ ضَرْبَهً أَطَارَ بِهَا قِحْفَ رَأْسِهِ فَسَقَطَ قَتِيلًا وَ اغْتَمَّ مُعَاوِيَهُ عَلَيْهِ غَمّاً شَدِيداً وَ قَالَ لِعَمْرٍو أَنْتَ قَتَلْتَ حُرَيْثاً وَ غَرَّرْتَهُ

1- قد تقدم هذا نقلا عن كتاب صفّين، و رواه أيضا الطبریّ فی تاريخه: ج 4 أو فی ط بيروت: ج 5 ص 19، و ما فيهما أوضح ممّا هاهنا.

وَ خَرَجَ الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ فَأَبْلَى وَ خَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ فَتَنَازَلَا وَ تَضَارَبَا وَ نَظَرَ الْعَبَّاسُ إِلَى وَهْنٍ فِي دِرْعِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَهُ الْعَبَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الْوَهْنِ فَقَدَّهُ بِاثْنَتَيْنِ فَكَبَّرَ جَيْشُ عَلِيٍّ عليه السلام وَ رَكِبَ الْعَبَّاسُ فَرَسَهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَنْ خَرَجَ إِلَى هَذَا فَقَتَلَهُ فَلَهُ كَذَا وَ كَذَا فَوَثَبَ رَجُلَانِ مِنْ لَخْمٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالا نَحْنُ نَخْرُجُ إِلَيْهِ فَقَالَ اخْرُجَا فَأَيُّكُمَا سَبَقَ إِلَى قَتْلِهِ فَلَهُ مِنَ الْمَالِ مَا ذَكَرْتُ وَ لِلْآخَرِ مِثْلُ ذَلِكَ فَخَرَجَا إِلَى مَقَرِّ الْمُبَارَزَةِ وَ صَاحَا بِالْعَبَّاسِ وَ دَعَوَاهُ إِلَى الْقِتَالِ فَقَالَ أَسْتَأْذِنُ صَاحِبِي وَ أَعُودُ إِلَيْكُمَا وَ جَاءَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام لِيَسْتَأْذِنَهُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِنِي ثِيَابَكَ وَ سِلَاحَكَ وَ فَرَسَكَ وَ لَبِسَهَا وَ رَكِبَ الْفَرَسَ وَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا فَظَنَّا أَنَّهُ عَلَى الْعَبَّاسِ فَقَالا اسْتَأْذَنْتَ صَاحِبَكَ فَتَحَرَّجَ مِنَ الْكَذِبِ فَقَرَأَ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ فَالْتَقَيَا ضَرْبَتَيْنِ ضَرَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى مَرَاقِّ بَطْنِهِ قَطَعَهُ بِاثْنَتَيْنِ فَظَنَّ أَنَّهُ أَخْطَأَهُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْفَرَسُ سَقَطَ قِطْعَتَيْنِ وَ غَارَ فَرَسُهُ وَ صَارَ إِلَى عَسْكَرِ عَلِيٍّ عليه السلام وَ تَقَدَّمَ الْآخَرُ فَضَرَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَلْحَقَهُ بِصَاحِبِهِ ثُمَّ جَالَ عَلَيْهِمْ جَوْلَةً وَ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَ عَلِمَ مُعَاوِيَةُ أَنَّهُ عَلِيٌّ فَقَالَ قَبَّحَ اللَّهُ اللَّجَاجَ إِنَّهُ لَقَعُودٌ مَا رَكِبْتُهُ إِلَّا خُذِلْتُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْمَخْذُولُ وَ اللَّهِ اللَّخْمِيَّانِ لَا أَنْتَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ اسْكُتْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ هَذِهِ السَّاعَةُ مِنْ سَاعَتِكَ فَقَالَ عَمْرٌو فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ سَاعَاتِي فَرَحِمَ اللَّهُ اللَّخْمِيَّيْنِ وَ لَا أَظُنُّهُ يَفْعَلُ وَ قَالَ فِي وَصْفِ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ فَمَا لَقِيَ عليه السلام شُجَاعاً إِلَّا أَرَاقَ دَمَهُ وَ لَا بَطَلًا إِلَّا زَلْزَلَ قَدَمَهُ وَ لَا مُرِيداً إِلَّا أَعْدَمَهُ وَ لَا قَاسِطاً إِلَّا قَصَرَ عُمُرَهُ وَ أَطَالَ نَدَمَهُ وَ لَا جَمْعَ نِفَاقٍ إِلَّا فَرَّقَهُ وَ لَا بِنَاءَ ضَلَالٍ إِلَّا هَدَمَهُ وَ كَانَ كُلَّمَا قَتَلَ فَارِساً أَعْلَنَ بِالتَّكْبِيرِ فَأَحْصَيْتُ تَكْبِيرَاتِهِ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ فَكَانَتْ خَمْسَمِائَةٍ وَ ثَلَاثاً وَ عِشْرِينَ تَكْبِيرَةً بِخَمْسِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةٍ وَ عِشْرِينَ قَتِيلًا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ

وَ قِيلَ إِنَّهُ فِی تِلْکَ اللَّیْلَهِ فَتَقَ نَیْفَقَ دِرْعِهِ لِثِقَلِ مَا کَانَ یَسِیلُ مِنَ الدَّمِ عَلَی ذِرَاعِهِ وَ قِیلَ إِنَّ قَتْلَاهُ عُرِفُوا فِی النَّهَارِ فَإِنَّ ضَرَبَاتِهِ کَانَتْ عَلَی وَتِیرَهٍ وَاحِدَهٍ إِنْ ضَرَبَ طُولًا قَدَّ أَوْ عَرْضاً قَطَّ وَ کَانَتْ کَأَنَّهَا مِکْوَاهٌ بِالنَّارِ.

بیان: قال الجوهری القَذال جماع مؤخر الرأس و فی القاموس نَیْفَق السراویل بالفتح الموضع المتسع منه.

«476»-(1)

بشا، بشاره المصطفی إِبْرَاهِیمُ بْنُ الْحُسَیْنِ الْبَصْرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُتْبَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ الشَّیْبَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الصُّهْبَانِ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ عِکْرِمَهَ مَوْلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عقم [عَقِمَتِ النِّسَاءُ أَنْ یَأْتِینَ بِمِثْلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام مَا کَشَفَتِ النِّسَاءُ ذُیُولَهُنَّ عَنْ مِثْلِهِ لَا وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ فَارِساً مُجْدَتاً یُوزَنُ بِهِ لَرَأَیْتُهُ یَوْماً وَ نَحْنُ مَعَهُ بِصِفِّینَ وَ عَلَی رَأْسِهِ عِمَامَهٌ سَوْدَاءُ وَ کَأَنَّ عَیْنَیْهِ سِرَاجَا سَلِیطٍ یَتَوَقَّدَانِ مِنْ تَحْتِهِمَا یَقِفُ عَلَی شِرْذِمَهٍ شِرْذِمَهٍ یَحُضُّهُمْ حَتَّی انْتَهَی إِلَی نَفَرٍ أَنَا فِیهِمْ وَ طَلَعَتْ خَیْلٌ لِمُعَاوِیَهَ تُدْعَی بِالْکَتِیبَهِ الشَّهْبَاءِ عَشَرَهُ آلَافٍ دَارِعٍ عَلَی عَشَرَهِ آلَافِ أَشْهَبَ فَاقْشَعَرَّ النَّاسُ لَهَا لَمَّا رَأَوْهَا وَ انْحَازَ بَعْضُهُمْ إِلَی بَعْضٍ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِیمَ النَّخَعُ وَ الْخَنَعُ یَا أَهْلَ الْعِرَاقِ هَلْ هِیَ إِلَّا أَشْخَاصٌ مَاثِلَهٌ فِیهَا قُلُوبٌ طَائِرَهٌ لَوْ مَسَّهَا سُیُوفُ قُلُوبِ أَهْلِ الْحَقِّ لَرَأَیْتُمُوهَا کَجَرَادٍ بِقِیعَهٍ سَفَّتْهُ الرِّیحُ فِی یَوْمٍ عَاصِفٍ

1- 476- رواه الطبرىّ رحمه اللّه فی أواخر الجزء الرابع من کتاب بشاره المصطفی ص 172، ط النجف. وللخطبه أسانید ومصادر أخر یجد الباحث بعضها فی المختار: (۲۱۵) من کتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ۲۲۸ ط ۱.

أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَ تَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ وَ ادْرَعُوا الصَّبْرَ وَ غُضُّوا الْأَصْوَاتَ وَ قَلْقِلُوا الْأَسْيَافَ فِي الْأَغْمَادِ قَبْلَ السَّلِّهِ وَ انْظُرُوا الشَّزْرَ وَ اطْعُنُوا الْوَجْرَ وَ كَافِحُوا بِالظُّبَى وَ صِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى وَ النِّبَالَ بِالرِّمَاحِ وَ عَاوِدُوا الْكَرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِى الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ طِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَ امْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيَةً سُجُحاً فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعَ أَخِى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّرَادِقِ الْأَدْلَمِ وَ الرِّوَاقِ الْمُظْلِمِ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاقِدٌ فِي كِسْرِهِ نَافِجٌ حِضْنَيْهِ مُفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ هَا أَنَا شَادٌّ فَشُدُّوا بِسْمِ اللَّهِ حم* لَا يُنْصَرُونَ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ حَمْلَتَهُ وَ تبعه [تَبَعَهُ] خُوَيْلَةَ لَمْ يَبْلُغِ الْمِائَةَ فَارِسٍ فَأَجَالَهُمْ فِيهَا جَوَلَانَ الرَّحَى الْمُسَرَّحِ بِثِقَالِهَا فَارْتَفَعَتْ عَجَاجَةٌ مَنَعَتْنِى النَّظَرَ ثُمَّ انْجَلَتْ فَأَثْبَتُّ النَّظَرَ فَلَمْ نَرَ إِلَّا رَأْساً نَادِراً وَ يَداً طَائِحَةً فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ أَنْ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَدْ أَقْبَلَ وَ سَيْفُهُ يَنْطِفُ وَ وَجْهُهُ كَشُقَّةِ الْقَمَرِ وَ هُوَ يَقُولُ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ قَالَ عِكْرِمَةُ: وَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلِيّاً بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ قَالَ يَا عَلِىُّ إِنَّكَ لَمُقَاتِلٌ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ.

بيان: قال فى القاموس نخع لى بحقى كمنع أقر و الذبيحه جاوز منتهى الذبح فأصاب نخاعها و فلان الود و النصيحه أخلصهما له و أنخع الأسماء أذلها و أقهرها و نخع العود كفرح جرى فيه الماء و قال الخانع المريب الفاجر و قد خنع كمنع و الخنعه الفجره و الريبه و كصبور الغادر الذى يحيد عنك و بالضم الخضوع و الذل و الخنع التجميش و اللين.

قوله عليه السلام ماثله أى قائمه أو متمثله مشبهه بالإنسان و قال الفيروزآبادى فى القاموس مثل قام منتصبا كمثل بالضم و لطأ بالأرض ضد زال عن موضعه و فلان فلانا صار مثله و فى بعض النسخ مائله من الميل أى عادله عن الحق فيها قلوب طائره أى من الخوف و القيعه بالكسر الأرض المستوى أو جمع القاع و اطعنوا الوجر بالجيم و الراء المهمله قال فى القاموس أوجره بالرمح طعنه به فى فيه و فى النهايه فى حديث عبد الله بن أنيس فوجرته بالسيف وجرا أى طعنته و المعروف فى الطعن أوجرته الرمح و لعله لغه فيه.

أو بالحاء المهمله و هو الحقد و الغيظ أو بالخاء و الراى و هو الطعن بالرمح و غيره لا يكون نافذا و لا يناسب إلا بتكلف أو بالجيم و الزاى و هو السريع الحركه و قد مر على وجه آخر.

و المكافحه المضاربه و المدافعه تلقاء الوجه كالمنافحه و يروى بهما و النبال بالرماح أى ارموهم بالنبال فإذا قربتم فاستعملوا الرماح و العكس أظهركما سيأتى أى إذا لم تصل الرماح فاستعملوا النبال كأنكم وصلتموها بها فيكون أنسب بالفقره السابقه و كذا فى النهايه أيضا و قد مر و الأدلم الأسود صوره أو معنى كالمظلم.

قوله عليه السلام نافج حضنيه الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدين أو ما بينهما و نفجت الشى ء أى رفعته و عظمته قال فى النهايه كنى به عن التعظم و التكبر و الخيلاء و فى بعض النسخ نافش بالشين و لا يناسب المقام و قال فى ماده بيت من النهايه فى حديث الجهاد إذا بيتم فقولوا حم* لا ينصرون قيل معناه اللهم لا ينصرون و يريد به الخبر لا الدعاء و إنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال و الله

لا ينصرون و قيل إن السور التى أولها حم* سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله و قوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم* قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون و الخويله كأنه تصغير الخيل و إن لم يساعده القياس أو تصغير الخول بمعنى الخدم و الحشم.

و قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام تدقهم الفتن دق الرحى بثفالها الثفال بالكسر جلده تبسط تحت رحى اليد ليقع عليها الدقيق و يسمى الحجر الأسفل ثفالا بها و المعنى أنها تدقهم دق الرحى للحب إذا كانت مثفله و لا تثفل إلا عند الطحن انتهى.

و العجاجه بالفتح الغبار و ندر بالشى ء سقط و طاح يطوح و يطيح هلک و أشرف على الهلاک و ذهب و سقط و طوحته الطوائح قذفته القواذف.

و القسوره الأسد و سيفه ينطف أى يقطر و فى النهايه نطف الماء ينطف و ينطف إذا قطر قليلا قليلا و منه صفه المسيح ينطف رأسه ماء و الشقه بالكسر القطعه المشقوقه و نصف الشى ء إذا شق.

قوله صلى الله عليه و آله على تأويل القرآن أى ليقبلوا منک تأويل القرآن أو إن آيات قتال المشركين و الكافرين ظاهرها قتال من قاتلهم رسول الله صلى الله عليه و آله و باطنها يشتمل قتال من قاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام.

و أما آيه وَ إِنْ طائِفَتانِ فليست بنازله فيهم لعدم إيمان هؤلاء و إن كان عليه السلام قرأها فى بعض المواطن إلزاما عليهم مع أنه يحتاج إجراؤها فى ابتداء قتالهم إلى استدلال و نظر و قد مر شرح سائر أجزاء الخبر فى روايه النهج.

«477»-(1)

كا، الكافی عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ وَ فُضَیْلٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ فِی صَلَاهِ الْخَوْفِ عِنْدَ الْمُطَارَدَهِ وَ الْمُنَاوَشَهِ یُصَلِّی کُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِالْإِیمَاءِ حَیْثُ کَانَ وَجْهُهُ وَ إِنْ کَانَتِ الْمُسَایَفَهُ وَ الْمُعَانَقَهُ وَ تَلَاحُمُ الْقِتَالِ فَإِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام صَلَّی لَیْلَهَ صِفِّینَ وَ هِیَ لَیْلَهُ الْهَرِیرِ لَمْ تَکُنْ صَلَوَاتُهُمْ الظُّهْرُ وَ الْعَصْرُ وَ الْمَغْرِبُ وَ الْعِشَاءُ عِنْدَ کُلِّ وَقْتِ صَلَاهٍ إِلَّا التَّکْبِیرَ وَ التَّهْلِیلَ وَ التَّسْبِیحَ وَ التَّحْمِیدَ وَ الدُّعَاءَ فَکَانَتْ تِلْکَ صَلَوَاتِهِمْ لَمْ یَأْمُرْهُمْ بِإِعَادَهِ الصَّلَاهِ.

«478»-(2)

فر، تفسیر فرات بن إبراهیم إِبْرَاهِیمُ بْنُ بُنَانٍ الْخَثْعَمِیُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَحْیَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَاهِلِیِّ عَنْ ضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَرِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَقَدْ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ یُشْبِهُ الْقَمَرَ الزَّاهِرَ وَ الْأَسَدَ الْخَادِرَ وَ الْفُرَاتَ الزَّاخِرَ وَ الرَّبِیعَ الْبَاکِرَ فَأَشْبَهَ مِنَ الْقَمَرِ ضَوْءَهُ وَ بَهَاءَهُ وَ مِنَ الْأَسَدِ شَجَاعَتَهُ وَ مَضَاءَهُ وَ مِنَ الْفُرَاتِ جُودَهُ وَ سَخَاءَهُ وَ مِنَ الرَّبِیعِ خَصْبَهُ وَ حَیَاءَهُ عَقِمَتِ النِّسَاءُ أَنْ یَأْتِینَ بِمِثْلِ عَلِیٍّ بَعْدَ النَّبِیِّ وَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ وَ لَا رَأَیْتُ إِنْسَاناً مُحَارِباً مِثْلَهُ وَ قَدْ رَأَیْتُهُ یَوْمَ صِفِّینَ وَ عَلَیْهِ عِمَامَهٌ بَیْضَاءُ وَ کَأَنَّ عَیْنَیْهِ سِرَاجَانِ وَ هُوَ یَتَوَقَّفُ عَلَی شِرْذِمَهٍ شِرْذِمَهٍ یَحُضُّهُمْ وَ یَحُثُّهُمْ إِلَی أَنِ انْتَهَی إِلَیَّ وَ أَنَا فِی کَنَفٍ مِنَ الْمُسْلِمِینَ فَقَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْیَهَ وَ أَمِیتُوا الْأَصْوَاتَ وَ تَجَلْبَبُوا بِالسَّکِینَهِ وَ أَکْمِلُوا اللَّأْمَهَ وَ قَلْقِلُوا السُّیُوفَ فِی الْغِمْدِ قَبْلَ السَّلِّهِ وَ الْحَظُوا الشَّزْرَ وَ اطْعُنُوا الْخَزْرَ وَ نَافِجُوا بِالظُّبَی وَ صِلُوا السُّیُوفَ بِالْخُطَی وَ الرِّمَاحَ بِالنِّبَالِ فَإِنَّکُمْ بِعَیْنِ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ نَبِیِّکُمْ وَ عَاوِدُوا الْکَرَّ وَ اسْتَحْیُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ بَاقٍ فِی الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ

1- 477- رواه ثقه الإسلام الکلینی رفع اللّه مقامه.
2- 478- رواه فرات بن إبراهیم فی تفسیر الآیه (8) من سوره الحجرات و هی الآیه: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِی ءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ ...»

يَوْمَ الْحِسَابِ فَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْفُساً وَ اطْوُوا عَنِ الْحَيَاهِ كَشْحاً (1) وَ امْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَ الرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِ اللَّعْنَهُ رَاكِدٌ فِی كَسْرِهِ نَافِجٌ حِضْنَيْهِ وَ مُفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَهِ يَداً وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمْداً حَتَّى يَنْجَلِیَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ قَالَ وَ أَقْبَلَ مُعَاوِيَهُ فِی الْكَتِيبَهِ الشَّهْبَاءِ وَ هِیَ زُهَاءُ عَشَرَهِ آلَافٍ بِجَيْشٍ شَاكِينَ فِی الْحَدِيدِ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ تَحْتَ الْمَغَافِرِ فَقَالَ علیه السلام مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ بِمَا تَعْجَبُونَ إِنَّمَا هُمْ جُثَثٌ مَاثِلَهٌ فِيهَا قُلُوبٌ طَائِرَهٌ مُزَخْرَفَهٌ بِتَمْوِيهِ الْخَاسِرِينَ وَ رِجْلُ جَرَادٍ زَفَّتْ بِهِ رِيحُ صَبَا وَ لَفِيفٌ سَدَاهُ وَ لَحْمَتُهُ الضَّلَالَهُ وَ صَرَخَ بِهِمْ نَاعِقُ الْبِدْعَهِ وَ فِيهِمْ خَوَرُ الْبَاطِلِ وَ ضَحْضَحَهُ الْمُكَاثِرِ فَلَوْ قَدْ مَسَّهَا سُيُوفُ أَهْلِ الْحَقِّ لَتَهَافَتَتْ تَهَافُتَ الْفَرَاشِ فِی النَّارِ أَلَا فَسَوُّوا بَيْنَ الرُّكَبِ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ وَ اضْرِبُوا الْقَوَابِضَ بِالصَّوَارِمِ وَ أَشْرِعُوا الرِّمَاحَ فِی الْجَوَانِحِ وَ شُدُّوا فَإِنِّی شَادٌّ حم* لَا يُنْصَرُونَ فَحَمَلُوا حَمْلَهَ ذِی لِبَدٍ فَأَزَالُوهُمْ عَنْ مَصَافِّهِمْ وَ دَفَعُوهُمْ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ وَ رَفَعُوهُمْ عَنْ مَرَاكِبِهِمْ وَ ارْتَفَعَ الرَّهَجُ وَ خَمَدَتِ الْأَصْوَاتُ فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا صَلْصَلَهُ الْحَدِيدِ وَ غَمْغَمَهُ الْأَبْطَالِ وَ لَا يُرَى إِلَّا رَأْسٌ نَادِرٌ وَ يَدٌ طَائِحَهٌ وَ أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِنْ مَوْضِعٍ يُرِيدُ أَنْ يَنْجَلِیَ مِنَ الْغُبَارِ وَ يُنْفِذَ الْعَلَقَ مِنْ ذِرَاعَيْهِ سَيْفُهُ يَقْطُرُ الدِّمَاءَ وَ قَدِ انْحَنَى كَقَوْسِ النَّازِعِ وَ هُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَهَ وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّى تَفِیءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَمَا رَأَيْتُ قِتَالًا أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَا بُنَیَّ إِنِّی أَرَى الْمَوْتَ لَا يُقْلِعُ وَ مَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ وَ مَنْ بَقِیَ فَإِلَيْهِ يُنْزَعُ إِنِّی أُوصِيكَ بِوَصِيَّهٍ فَاحْفَظْهَا وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ لْيَكُنْ أَوْلَى الْأَمْرِ بِكَ الشُّكْرَ لِلَّهِ فِی

1- كذا فی متن طبع الكمبانیّ من البحار، و فی هامشه نقلا عن بعض النسخ:" واطووا "

السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَهِ فَإِنَّ الشُّكْرَ خَيْرُ زَادٍ.

بيان: قال فى القاموس الخدر أجمه الأسد و منه أسد الخادر و الربيع الباكر أى أول ما دخل فإنه أكثر مطرا و أظهر آثارا و كل من بادر إلى شى ء فقد أبكر إليه و بكر أى وقت كان و الباكوره أول الفاكهه ذكره الجوهرى و قال مضى الأمر مضاء نفذ و قال الحياء مقصورا الخصب و المطر و أنا فى كنف أى فى ناحيه و جانب و فى بعض النسخ فى كتيبه و هو أظهر و الرجل الجماعه الكثيره من الجراد خاصه و الخور الضعف و ضحضحه المكاثر هى التوهيم و التهديد الذى يأتى به المكاثر و يدعيه و لا أصل له قال فى القاموس ضحضح السراب ترقرق و الضحضحه جرى السراب.

و اضربوا القوانص أى الأعناق و الصدور تشبيها بقانصه الطير أو الفرق التى يريدون اصطيادكم من قنصه أى صاده و يحتمل القوابض بالباء و الضاد المعجمه أى الأيدى القابضه و الصارم السيف القاطع و أشرعت الرمح قبله أى سددت و كذا شرعت و الجوانح الأضلاع التى تلى الصدر و الشده بالفتح الحمله فى الحرب و الرهج بالتحريک الغبار و الغمغمه أصوات الأبطال فى القتال و فى القاموس اللبده بالكسر شعر زبره الأسد و كنيته ذو لبده.

«479»-(1)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِى جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَجْرًى لِلشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَهِ وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِکَ لا يَسْأَمُونَ عَنْ عِبَادَتِکَ وَ رَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِى جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ وَ مَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِى الَّتِى جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَ لِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْىَ وَ سَدِّدْنَا لِلْحَقِّ وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَهَ وَ اعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَهِ

1- 479- رواه السيّد الرضىّ رفع اللّه مقامه فى المختار: (169) من نهج البلاغه. و للكلام مصادر أخر يقف الباحث على بعضها فى المختار: (206) من نهج السعاده: ج 2 ص 197، ط 1.

أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ وَ الْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَ الْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

بيان: الجو ما بين السماء و الأرض و الهواء و غاض الماء غيضا نضب و قل و المراد هنا بالسقف المرفوع السماء أيضا من كفه أى جمعه و ضم بعضه إلى بعض أو الهواء لكونه مضموما بالسماء محفوظا عن الانتشار كما ورد فى الدعاء و سد الهواء بالسماء لكن يأبى عنه وصفه بكونه مجرى للشمس و القمر و مختلفا للنجوم السياره و كونه مغيضا لليل و النهار لأن الفلک بحركته المستلزمه لحركه الشمس على وجه الأرض يكون سببا لغيبوبه الليل و عن وجهها لغيبوبه النهار فكان كالمغيض لهما و قيل المغيض الغيضه و هى فى الأصل الأجمه يجتمع إليها الماء فيسمى غيضه و مغيضا و ينبت فيها الشجر و كذلک الليل و النهار يتولدان من جريان الفلک فكان كالغيضه لهما و الاختلاف التردد قوله عليه السلام سبطا أى قبيله قوله عليه السلام قرارا أى موضع استقرارهم و مدرجا أى موضع سيرها و حركاتها و الهوام الحشرات قوله عليه السلام و للخلق اعتمادا لأنهم يجعلونها مساكن لهم و يستغنون عن بناء جدار مثلا و لأنها من أمهات العيون و منابع المياه و فيها المعادن و الأشجار و الثمار و الأعشاب فهى معتمد للخلق فى مرافقهم و منافعهم و ذمار الرجل كل شى ء يلزمه الدفع عنه و إن ضيعه لزمه الذم أى اللوم و الحقائق الأمور الشديده العار وراءكم أى يسوقكم إلى الحرب و يمنعكم من الهرب و فى بعض النسخ النار بهذا الوجه أو لأن الهارب مصيره إليها.

«480»-(1)

نهج، نهج البلاغه رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِی تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَيْلَى الْفَقِيهِ وَ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ إِنِّی سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِی

1- 480- رواه السيّد الرضىّ رحمه اللّه فى المختار: (373) من قصار نهج البلاغه. و رواه الطبرىّ فى أول أحداث سنه (83) من تاريخ الأمم و الملوک: ج 2 ص 1086، ط 1، و فى ط الحديث ببيروت ج 1 ص 357 نقلا

عن هشام بن محمّد، عن أبى مخنف، عن أبى الزبير الهمدانىّ عن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه عن علىّ عليه السلام.

الصَّالِحِينَ وَ أَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَ الصِّدِّيقِينَ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَراً يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِئَ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَهُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَ كَلِمَهُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ.

بيان: قوله عليه السلام فقد سلم و برئ أى من العذاب المترتب على فعل المنكر و الرضا به لأنه خرج بمجرد ذلك عن العهده.

و قال ابن ميثم إنما خصصه بالسلامه و البراءه من العذاب لأنه لم يحمل إثما و إنما لم يذكر له أجرا و إن كان كل واجب يثاب عليه لأن غايه إنكار المنكر دفعه و الإنكار بالقلب ليس له فى الظاهر تأثير فى دفع المنكر فكأنه لم يفعل ما يستحق به أجرا انتهى و فيه ما فيه.

«481»-(1)

كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ هَلْ شَهِدْتَ صِفِّينَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هَلْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْهَرِيرِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَمْ كَانَ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السِّنِّ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قُلْتُ فَحَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ مَهْمَا نَسِيتُ مِنَ شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَا أَنْسَى هَذَا الْحَدِيثَ ثُمَّ بَكَى وَ قَالَ صُفُّوا وَ صَفَفْنَا فَخَرَجَ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ وَ سِلَاحُهُ مُعَلَّقٌ عَلَى فَرَسِهِ وَ بِيَدِهِ الرُّمْحُ وَ هُوَ يَقْرَعُ بِهِ رُءُوسَنَا وَ يَقُولُ أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ فَلَمَّا كَتَّبَ الْكَتَائِبَ وَ أَقَامَ الصُّفُوفَ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسِهِ حَتَّى قَامَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فَوَلَّى أَهْلَ الشَّامِ ظَهْرَهُ وَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ

1- 481- رواه سليم بن قيس الهلالى رحمه اللّه فى كتابه ص 191، ط النجف.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ اجْتِمَاعُنَا فِی هَذِهِ الْبُقْعَهِ مِنَ الْأَرْضِ لِآجَالٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ وَ أُمُورٍ تَصَرَّمَتْ یَسُوسُنَا فِیهَا سَیِّدُ الْمُسْلِمِینَ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ خَیْرُ الْوَصِیِّینَ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِیِّنَا وَ أَخُوهُ وَ وَارِثُهُ وَ سَیْفٌ مِنْ سُیُوفِ اللَّهِ وَ رَئِیسُهُمُ ابْنُ آکِلَهِ الْأَکْبَادِ وَ کَهْفُ النِّفَاقِ وَ بَقِیَّهُ الْأَحْزَابِ یَسُوقُهُمْ إِلَی الشَّقَاءِ وَ النَّارِ وَ نَحْنُ نَرْجُو بِقِتَالِهِمْ مِنَ اللَّهِ الثَّوَابَ وَ هُمْ یَنْتَظِرُونَ الْعِقَابَ فَإِذَا حَمِیَ الْوَطِیسُ وَ ثَارَ الْقَتَامُ وَ جَالَتِ الْخَیْلُ بِقَتْلَانَا وَ قَتْلَاهُمْ رَجَوْنَا بِقِتَالِهِمُ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ فَلَا أَسْمَعَنَّ إِلَّا غَمْغَمَهً أَوْ هَمْهَمَهً أَیُّهَا النَّاسُ غُضُّوا الْأَبْصَارَ وَ عَضُّوا عَلَی النَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهَا أَشَدُّ لِصُرَرِ الرَّأْسِ وَ اسْتَقْبِلُوا الْقَوْمَ بِوُجُوهِکُمْ وَ خُذُوا قَوَائِمَ سُیُوفِکُمْ بِأَیْمَانِکُمْ فَاضْرِبُوا الْهَامَ وَ اطْعُنُوا بِالرِّمَاحِ مِمَّا یَلِی الشُّرسُوفَ فَإِنَّهُ مَقْتَلٌ وَ شُدُّوا شِدَّهَ قَوْمٍ مَوْتُورِینَ بِآبَائِهِمْ وَ بِدِمَاءِ إِخْوَانِهِمْ حَنِقِینَ عَلَی عَدُوِّهِمْ قَدْ وَطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَی الْمَوْتِ لِکَیْلَا تَذِلُّوا وَ لَا یَلْزَمَکُمْ فِی الدُّنْیَا عَارٌ ثُمَّ الْتَقَی الْقَوْمُ فَکَانَ بَیْنَهُمْ أَمْرٌ عَظِیمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ سَبْعِینَ أَلْفَ قَتِیلٍ مِنْ جَحَاجِحَهِ الْعَرَبِ وَ کَانَتِ الْوَقْعَهُ یَوْمَ الْخَمِیسِ مِنْ حَیْثُ اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ حَتَّی ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّیْلِ الْأَوَّلُ مَا سُجِدَ لِلَّهِ فِی ذَیْنِکَ الْعَسْکَرَیْنِ سَجْدَهٌ حَتَّی مَرَّتْ مَوَاقِیتُ الصَّلَوَاتِ الْأَرْبَعِ الظُّهْرِ وَ الْعَصْرِ وَ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ قَالَ سُلَیْمٌ: ثُمَّ إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام قَامَ خَطِیباً فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَ بِکُمْ مَا قَدْ رَأَیْتُمْ بِعَدُوِّکُمْ فَلَمْ یَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفَسٍ وَ إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتِ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا وَ قَدْ صَبَرَ لَکُمُ الْقَوْمُ عَلَی غَیْرِ دِینٍ حَتَّی بَلَغُوا فِیکُمْ مَا قَدْ بَلَغُوا وَ أَنَا غَادٍ عَلَیْهِمْ بِالْغَدَاهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ مُحَاکِمُهُمْ إِلَی اللَّهِ (1)

1- و تقدم هذا الکلام بروایه نصر بن مزاحم، و رواه أیضا الدینوری فی کتاب الاخبار الطوال ص 188.

فَبَلَغَ ذَلِکَ مُعَاوِيَهَ فَفَزِعَ فَزَعاً شَدِيداً وَ انْکَسَرَ هُوَ وَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ وَ أَهْلُ الشَّامِ کَذَلِکَ فَدَعَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ يَا عَمْرُو إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلَهُ حَتَّى يَغْدُوَ عَلَيْنَا فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى الرِّجَالَ قَدْ قَلُّوا وَ مَا بَقِيَ فَلَا يَقُومُونَ لِرِحَالِهِ وَ لَسْتَ مِثْلَهُ وَ إِنَّمَا يُقَاتِلُکَ عَلَى أَمْرٍ وَ أَنْتَ تُقَاتِلُهُ عَلَى غَيْرِهِ أَنْتَ تُرِيدُ الْبَقَاءَ وَ هُوَ يُرِيدُ الْفَنَاءَ وَ لَيْسَ يَخَافُ أَهْلُ الشَّامِ عَلِيّاً إِنْ ظَفِرَ بِهِمْ مَا يَخَافُ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ وَ لَکِنْ أَلْقِ إِلَيْهِمْ أَمْراً فَإِنْ رَدُّوهُ اخْتَلَفُوا وَ إِنْ قَبِلُوهُ اخْتَلَفُوا ادْعُهُمْ إِلَى کِتَابِ اللَّهِ وَ ارْفَعِ الْمَصَاحِفَ عَلَى رُءُوسِ الرِّمَاحِ فَإِنَّکَ بَالِغٌ حَاجَتَکَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَدَّخِرُهَا لَکَ فَعَرَفَهَا مُعَاوِيَهُ وَ قَالَ صَدَقْتَ وَ لَکِنْ قَدْ رَأَيْتُ رَأْياً أَخْدَعُ بِهِ عَلِيّاً طَلَبِي إِلَيْهِ الشَّامَ عَلَى الْمُوَادَعَهِ وَ هُوَ الشَّيْ ءُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَدَّنِي عَنْهُ فَضَحِکَ عَمْرٌو وَ قَالَ أَيْنَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَهُ مِنْ خَدِيعَهِ عَلِيٍّ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَکْتُبَ فَاکْتُبْ قَالَ فَکَتَبَ مُعَاوِيَهُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام کِتَاباً مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّکَاسِکِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَهَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّکَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِکَ مَا بَلَغَتْ وَ عَلِمْنَاهُ نَحْنُ لَمْ يَحْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَ إِنَّا إِنْ کُنَّا قَدْ غُلِبْنَا عَلَى عُقُولِنَا فَقَدْ بَقِيَ مِنْهَا مَا يُزَمُّ بِهِ مَا بَقِيَ وَ قَدْ کُنْتُ سَأَلْتُکَ الشَّامَ عَلَى أَنْ لَا يَلْزَمَنِي لَکَ طَاعَهٌ وَ لَا بَيْعَهٌ فَأَبَيْتَ ذَلِکَ عَلَيَّ فَأَعْطَانِيَ اللَّهُ مَا مَنَعْتَ وَ أَنَا أَدْعُوکَ الْيَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْتُکَ إِلَيْهِ أَمْسِ فَإِنَّکَ لَا تَرْجُو مِنَ الْبَقَاءِ إِلَّا مَا أَرْجُوهُ وَ لَا تَخَافُ مِنَ الْفَنَاءِ إِلَّا مَا أَخَافُ وَ قَدْ وَ اللَّهِ رَقَّتِ الْأَکْبَادُ وَ ذَهَبَتِ الرِّجَالُ وَ نَحْنُ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ وَ لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ يُسْتَذَلُّ بِهِ عَزِيزٌ وَ لَا يُسْتَرَقُّ بِهِ ذَلِيلٌ وَ السَّلَامُ قَالَ سُلَيْمٌ فَلَمَّا قَرَأَ عَلِيٌّ عليه السلام کِتَابَهُ ضَحِکَ وَ قَالَ الْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِيَهَ وَ خَدِيعَتِهِ لِي فَدَعَا کَاتِبَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِی کِتَابُکَ تَذْکُرُ فِیهِ أَنَّکَ لَوْ عَلِمْتَ وَ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِکَ إِلَی مَا بَلَغَتْ لَمْ یَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَی بَعْضٍ وَ أَنَا وَ إِیَّاکَ یَا مُعَاوِیَهُ عَلَی غَایَهٍ مِنْهَا لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ وَ أَمَّا طَلَبُکَ إِلَیَّ الشَّامَ فَإِنِّی لَمْ أُعْطِکَ الْیَوْمَ مَا مَنَعْتُکَ أَمْسِ وَ أَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِی الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَإِنَّکَ قُلْتَ لَسْتَ بِأَمْضَی عَلَی الشَّکِّ مِنِّی عَلَی الْیَقِینِ وَ لَیْسَ أَهْلُ الشَّامِ أَحْرَصَ عَلَی الدُّنْیَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَی الْآخِرَهِ وَ أَمَّا قَوْلُکَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لَیْسَ لِبَعْضِنَا فَضْلٌ عَلَی بَعْضٍ فَکَذَلِکَ نَحْنُ وَ لَکِنْ لَیْسَ أُمَیَّهُ کَهَاشِمٍ وَ لَا حَرْبٌ کَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْیَانَ کَأَبِی طَالِبٍ وَ لَا الطَّلِیقُ کَالْمُهَاجِرِ وَ لَا الْمُنَافِقُ کَالْمُؤْمِنِ وَ لَا الْمُحِقُّ کَالْمُبْطِلِ وَ فِی أَیْدِینَا فَضْلُ النُّبُوَّهِ الَّتِی مَلَکْنَا بِهَا الْعَرَبَ وَ اسْتَعْبَدْنَا بِهَا الْعَجَمَ وَ السَّلَامُ (1) فَلَمَّا انْتَهَی کِتَابُ عَلِیٍّ علیه السلام إِلَی مُعَاوِیَهَ کَتَمَهُ عَمْراً ثُمَّ دَعَاهُ فَأَقْرَأَهُ فَشَمِتَ بِهِ عَمْرٌو وَ قَدْ کَانَ نَهَاهُ وَ لَمْ یَکُنْ أَحَدٌ مِنْ قُرَیْشٍ أَشَدَّ تَعْظِیماً لِعَلِیٍّ علیه السلام مِنَ عَمْرٍو بَعْدَ الْیَوْمِ الَّذِی صَرَعَهُ عَنْ دَابَّتِهِ فَقَالَ عَمْرٌو:

أَلَا لِلَّهِ دَرُّکَ یَا ابْنَ هِنْدٍ***وَ دَرُّ الْمُرْدِی الْحَالِ الْمَسُودِ

أَ تَطْمَعُ لَا أَبَا لَکَ فِی عَلِیٍّ***وَ قَدْ قَرَعَ الْحَدِیدَ عَلَی الْحَدِیدِ

وَ تَرْجُو أَنْ تُخَادِعَهُ بِشَکٍّ***وَ تَرْجُو أَنْ یَهَابَکَ بِالْوَعِیدِ

وَ قَدْ کَشَفَ الْقِنَاعَ وَ جَرَّ حَرْباً***یَشِیبُ لِهَوْلِهَا رَأْسُ الْوَلِیدِ

لَهُ جَأْوَاهُ مُظْلِمَهٌ طُحُونٌ*** فَوَارِسُهَا تَلَّهَّبُ کَالْأُسُودِ

یَقُولُ لَهَا إِذَا رَجَعَتْ إِلَیْهِ*** بِقَتْلٍ بِالطِّعَانِ الْیَوْمَ عُودِی

فَإِنْ وَرَدَتْ فَأَوَّلُهَا وُرُوداً*** وَ إِنْ صَدَرَتْ فَلَیْسَ بِذِی وُرُودٍ

وَ مَا هِیَ مِنْ أَبِی حَسَنٍ بِنُکْرٍ***وَ مَا هِیَ مِنْ مَسَاتِکَ بِالْبَعِیدِ

وَ قُلْتَ لَهُ مُقَالَهَ مُسْتَکِینٍ*** ضَعِیفِ الْقَلْبِ مُنْقَطِعِ الْوَرِیدِ

1- و للکلام مصادر کثیره یجد الباحث کثیرا منها فی ذیل المختار: (101) من باب الکتب من نهج السعاده: ج 4 ص 272 ط 1.

طَلَبْتَ الشَّامَ حَسْبُکَ يَا ابْنَ هِنْدٍ*** مِنَ السَّوْآهِ وَ الرَّأْيِ الزَّهِيدِ

وَ لَوْ أَعْطَاکَهَا مَا ازْدَدْتَ عِزّاً*** وَ مَا لَکَ فِی اسْتِزَادِکَ مِنْ مَزِيدٍ

فَلَمْ تَکْسِرْ بِهَذَا الرَّأْيِ عُوداً*** سِوَی مَا کَانَ لَا بَلْ رَقَّ عُودٍ

(1) فَقَالَ مُعَاوِيَهُ وَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا قَالَ عَمْرٌو وَ مَا أَرَدْتُ بِهِ قَالَ عَيْبَکَ رَأْيِی فِی خِلَافِکَ وَ مَعْصِيَتِکَ وَ الْعُجْبَ لَکَ تُفَيِّلُ رَأْيِی وَ تُعَظِّمُ عَلِيّاً وَ قَدْ فَضَحَکَ فَقَالَ أَمَّا تَفْيِيلِی رَأْيَکَ فَقَدْ کَانَ وَ أَمَّا إِعْظَامِی عَلِيّاً فَإِنَّکَ بِإِعْظَامِهِ أَشَدُّ مَعْرِفَةً مِنِّی وَ لَکِنَّکَ تَطْوِيهِ وَ أَنْشُرُهُ وَ أَمَّا فَضِيحَتِی فَلَنْ يَفْتَضِحَ رَجُلٌ بَارَزَ عَلِيّاً فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُوَهَا أَنْتَ مِنْهُ فَافْعَلْ فَسَکَتَ مُعَاوِيَهُ وَ فَشَا أَمْرُهُمَا فِی أَهْلِ الشَّامِ قَالَ أَبَانٌ قَالَ سُلَيْمٌ وَ مَرَّ عَلِیٌّ عليه السلام بِجَمَاعَهٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَهَ بْنِ أَبِی مُعَيْطٍ وَ هُمْ يَشْتِمُونَهُ فَأُخْبِرَ بِذَلِکَ فَوَقَفَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ قَالَ لَهُمُ انْهَضُوا إِلَيْهِمْ وَ عَلَيْکُمُ السَّکِينَهُ وَ سِيمَاءُ الصَّالِحِينَ وَ وَقَارُ الْإِسْلَامِ أَقْرَبُنَا مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ (2) وَ الْجُرْأَهِ عَلَيْهِ وَ الِاغْتِرَارِ لَقَوْمٌ رَئِيسُهُمْ مُعَاوِيَهُ وَ ابْنُ النَّابِغَهِ وَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِیُّ وَ ابْنُ أَبِی مُعَيْطٍ شَارِبُ الْخَمْرِ وَ الْمَجْلُودُ الْحَدَّ فِی الْإِسْلَامِ وَ الطَّرِيدُ مَرْوَانُ وَ هُمْ هَؤُلَاءِ يُقَرِّبُونَ وَ يَشْتِمُونَ وَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا قَاتَلُونِی وَ شَتَمُونِی وَ أَنَا إِذْ ذَاکَ أَدْعُوهُمْ إِلَی الْإِسْلَامِ وَ هُمْ يَدْعُونِّی إِلَی عِبَادَهِ الْأَوْثَانِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی مَا عَادَانِی الْفَاسِقُونَ إِنَّ هَذَا الْخَطْبَ جَلِيلٌ إِنَّ فُسَّاقاً مُنَافِقِينَ کَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مُؤْتَمَنِينَ وَ عَلَی الْإِسْلَامِ مُنْحَرِفِينَ مُتَخَوَّفِينَ خَدَعُوا شَطْرَ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ أَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَهِ وَ اسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ إِلَی الْبَاطِلِ فَقَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَرْبَ

1- کذا فی أصلی، و الأبيات رواها نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء (7) من کتاب صفّين ص 472 ط مصر، و رواها عنه ابن أبی الحديد باختلاف فی بعض الکلمات فی شرح المختار: (17) من الباب الثانی من نهج البلاغه: ج 3 ص 424 ط القديم و فی ط الحديث ببيروت: ج 4 ص 556 و فيهما: «و در الامرين لک الشهود».

2- کذا فی الأصل، و فی کتاب صفّين و تاريخ الطبریّ: «فو اللّه لأقرب قوم من الجهل بالله عزّ و جلّ قوم قائدهم و مؤدبهم معاويه و ابن النابغه ...».

وَ جَدُّوا فِی إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ (1) ثُمَّ حَرَّضَ عَلَیْهِمْ وَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا یَزُولُونَ عَنْ مَوْقِفِهِمْ هَذَا دُونَ طَعْنٍ دِرَاکٍ تَطِیرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَ ضَرْبٍ تُفْلَقُ الْهَامُ وَ تَطِیحُ مِنْهُ الْأُنُوفُ وَ الْعِظَامُ وَ یَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ حَتَّی تُقْرَعَ جِبَاهُهُمْ بِعُمُدِ الْحَدِیدِ وَ تُنْشَرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَی صُدُورِهِمْ وَ الْأَذْقَانِ وَ النُّحُورِ أَیْنَ أَهْلُ الدِّینِ وَ طُلَّابُ الْأَجْرِ قَالَ فَثَارَتْ عَلَیْهِ عِصَابَهٌ نَحْوُ أَرْبَعَهِ آلَافٍ فَدَعَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِیَّهِ وَ قَالَ یَا بُنَیَّ امْشِ نَحْوَ هَذِهِ الرَّایَهِ مَشْیاً وَئِیداً عَلَی هِینَتِکَ حَتَّی إِذَا أَشْرَعْتَ فِی صُدُورِهِمُ الْأَسِنَّهَ فَأَمْسِکْ حَتَّی یَأْتِیَکَ رَأْیِی فَفَعَلَ وَ أَعَدَّ عَلِیٌّ مِثْلَهُمْ فَلَمَّا دَنَا مُحَمَّدٌ وَ أَشْرَعَ الرِّمَاحَ فِی صُدُورِهِمْ أَمَرَ عَلَی الَّذِینَ کَانَ أَعَدَّهُمْ أَنْ یَحْمِلُوا مَعَهُ فَشَدُّوا عَلَیْهِمْ وَ نَهَضَ مُحَمَّدٌ وَ مَنْ مَعَهُ فِی وُجُوهِهِمْ فَأَزَالُوهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ وَ قَتَلُوا عَامَّتَهُمْ (2).

بیان:

لصرر الرأس کأنه جمع صره علی الاستعاره فشبه خرائط الدماغ و أوعیه الرأس بالصره التی تجعل فیها الدراهم.

و قال الجوهری الشراسیف مقاط الأضلاع و هی أطرافها التی تشرف علی البطن و یقال الشرسوف غضروف معلق بکل ضلع مثل غضروف الکتف و قال الموتور الذی قتل له قتیل فلم یدرک بدمه و قال الجحجاح السید و الجمع الجحاجح و جمع الجحاجح جحاجحه.

قوله و در المردی الحال کذا.

1- و قریب منه و من التالی تقدم بروایه نصر بن مزاحم، و رواه أیضا مع التالی بسندین الطبریّ فی تاریخ الأمم و الملوک: ج 1، ص 3325، و فی ط الحدیث ببیروت: ج 5 ص 45.
2- و هذا رواه أیضا المسعودیّ فی قصه صفّین من کتاب مروج الذهب: ج 2 ص 398 ط مصر.

أقول: روى ابن أبى الحديد (1) عن نصر بن مزاحم كتاب معاويه و جوابه عليه السلام و ما جرى بين معاويه و بين عمرو فى ذلک و فى الأبيات اختلاف و فيها و در الآمرين لک الشهود و المسود الرعيه لسيد يقال ساد قومه يسودهم و فيها:

و ترجو أن تحيره بشک ***و تأمل أن يهابک بالوعيد

و الوليد: الطفيل

و قال الجوهرى: كتيبه جأوا بينه الجأى و هى التى يعلوها لون السواد لكثره الدروع و فيها أيضا

يقول لها إذا رجعت إليه***و قد ملت طعان القوم عودى

و الضمير فى لها راجع إلى الجأواء.

و بدل قوله و إن صدرت فى الروايه

و إن صدت فليس بذى صدود

و فيها أيضا:

و لو أعطاكها ما ازددت عزا***و لا لک لو أجابک من مزيد

فلم تكسر بذاک الرأى عودا***لركته و لا ما دون عود

و الدق بالكسر الدقيق و الركه الرقه و الضعف و قال الجوهرى فيل رأيه ضعفه و قال مشى مشيا وئيدا أى على تؤده و قال يقال امش على هينتک أى على رسلک و قد مر شرح سائر أجزاء الخبر و لم أبال بالتكرار للاختلاف الكثير بين الرويات.

أقول: و روى نصر بن مزاحم فى كتاب صفين (2) هذه المراسله مع ما جرى فيه بين معاويه و عمرو و الأبيات باختلاف و قد أشرنا إلى بعضه.

(3)-«482»

لی، الأمالی للصدوق الْحَافِظَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

ص: 615

1- رواه ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (17) من باب الکتب من نهج البلاغه: ج 3 ص 424 ط القدیم، و فی ط الحدیث ببیروت: ج 4 ص 556.
2- رواه نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء (7) من کتاب صفّین ص 472 ط مصر.
3- 482- رواه الشیخ الصدوق رفع اللّه مقامه فی الحدیث: (10) من المجلس: (63) من کتاب الأمالی ص 332.

صَالِحٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَامَ عَلِیٌّ علیه السلام یَخْطُبُ النَّاسَ بِصِفِّینَ یَوْمَ جُمُعَهٍ وَ ذَلِکَ قَبْلَ لَیْلَهِ الْهَرِیرِ بِخَمْسَهِ أَیَّامٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی نِعَمِهِ الْفَاضِلَهِ عَلَی جَمِیعِ خَلْقِهِ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ عَلَی حُجَجِهِ الْبَالِغَهِ عَلَی خَلْقِهِ مَنْ عَصَاهُ أَوْ أَطَاعَهُ إِنْ یَعْفُ فَبِفَضْلٍ مِنْهُ وَ إِنْ یُعَذِّبْ فَبِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ* أَحْمَدُهُ عَلَی حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهُرِ النَّعْمَاءِ وَ أَسْتَعِینُهُ عَلَی مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ دِینِنَا وَ أُومِنُ بِهِ وَ أَتَوَکَّلُ عَلَیْهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا* ثُمَّ إِنِّی أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَی وَ دِینِهِ الَّذِی ارْتَضَاهُ وَ کَانَ أَهْلَهُ وَ اصْطَفَاهُ عَلَی جَمِیعِ الْعِبَادِ بِتَبْلِیغِ رِسَالَتِهِ وَ حُجَجِهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ کَانَ کَعِلْمِهِ فِیهِ رَءُوفاً رَحِیماً أَکْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ حَسَباً وَ أَجْمَلَهُمْ مَنْظَراً وَ أَشْجَعَهُمْ نَفْساً وَ أَبَرَّهُمْ بِوَالِدٍ وَ آمَنَهُمْ عَلَی عَقْدٍ لَمْ یَتَعَلَّقْ عَلَیْهِ مُسْلِمٌ وَ لَا کَافِرٌ بِمَظْلِمَهٍ قَطُّ بَلْ کَانَ یُظْلَمُ فَیَغْفِرُ وَ یَقْدِرُ فَیَصْفَحُ وَ یَعْفُو حَتَّی مَضَی مُطِیعاً لِلَّهِ صَابِراً عَلَی مَا أَصَابَهُ مُجَاهِداً فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ عَابِداً لِلَّهِ حَتَّی أَتَاهُ الْیَقِینُ فَکَانَ ذَهَابُهُ علیه السلام أَعْظَمَ الْمُصِیبَهِ عَلَی جَمِیعِ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ ثُمَّ تَرَکَ فِیکُمْ کِتَابَ اللَّهِ یَأْمُرُکُمْ بِطَاعَهِ اللَّهِ وَ یَنْهَاکُمْ عَنْ مَعْصِیَتِهِ وَ قَدْ عَهِدَ إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَهْداً لَنْ أَخْرُجَ عَنْهُ وَ قَدْ حَضَرَکُمْ عَدُوُّکُمْ وَ قَدْ عَرَفْتُمْ مَنْ رَئِیسُهُمْ یَدْعُوهُمْ إِلَی بَاطِلٍ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِیِّکُمْ صلی الله علیه و آله بَیْنَ أَظْهُرِکُمْ یَدْعُوکُمْ إِلَی طَاعَهِ رَبِّکُمْ وَ الْعَمَلِ بِسُنَّهِ نَبِیِّکُمْ وَ لَا سَوَاءَ مَنْ صَلَّی قَبْلَ کُلِّ ذَکَرٍ لَمْ یَسْبِقْنِی بِالصَّلَاهِ غَیْرُ نَبِیِّ اللَّهِ وَ أَنَا وَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ اللَّهِ إِنَّکُمْ لَعَلَی الْحَقِّ وَ إِنَّ الْقَوْمَ لَعَلَی الْبَاطِلِ فَلَا یَصْبِرِ الْقَوْمُ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَ یَجْتَمِعُوا عَلَیْهِ وَ تَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّکُمْ قاتِلُوهُمْ یُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَیْدِیکُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَیُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ بِأَیْدِی غَیْرِکُمْ

فَأَجَابَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْهَضْ بِنَا إِلَى الْقَوْمِ إِذَا شِئْتَ فَوَ اللَّهِ مَا نَبْغِي بِكَ بَدَلًا نَمُوتُ مَعَكَ وَ نَحْيَا مَعَكَ فَقَالَ لَهُمْ مُجِيباً لَهُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَنَا أَضْرِبُ قُدَّامَهُ بِسَيْفِي فَقَالَ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ حَيَاتُكَ يَا عَلِيُّ وَ مَوْتُكَ مَعِي فَوَ اَللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِبْتُ وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضُلَّ بِي وَ لَا نَسِيتُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ إِنِّي إِذاً لَنَسِيءٌ وَ إِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بَيَّنَهَا لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله فَبَيَّنَهَا لِي وَ إِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً ثُمَّ نَهَضَ إِلَى الْقَوْمِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَاقْتَتَلُوا مِنْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ مَا كَانَتْ صَلَاةُ الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا تَكْبِيراً عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَقَتَلَ عَلِيٌّ عليه السلام يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ خَمْسَمِائَةٍ وَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْ جَمَاعَةِ الْقَوْمِ فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ يُنَادُونَ يَا عَلِيُّ اتَّقِ اللَّهَ فِي الْبَقِيَّةِ وَ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ عَلَى أَطْرَافِ الْقَنَا.

بيان: و موتک معی أی بعد الموت معی و أنا حاضر عندک و نصری و تأییدی معک فی حیاتک و بعد موتک أو حیاتک کحیاتی و موتک کموتی.

قوله علیه السلام ألفظه لفظا أی أقول هذا الکلام جهرا و لا أبالی أن أبینه للناس و قال الجوهری القنا جمع قناه و هی الرمح و یجمع علی قنوات و قنی علی فعول و قناء.

«483»-(1)

فس، تفسیر القمی هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي حُرُوبِهِ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَالَ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ بِصِفِّينَ حِينَ الْتَقَى مَعَ مُعَاوِيَةَ رَافِعاً صَوْتَهُ يُسْمِعُ أَصْحَابَهُ لَأُقْتَلَنَّ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ قَوْلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَخْفِضُ بِهِ صَوْتَهُ وَ كُنْتُ مِنْهُ قَرِيباً فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ حَلَفْتَ عَلَى مَا قُلْتَ ثُمَّ اسْتَثْنَيْتَ فَمَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَ أَنَا عِنْدَ أَصْحَابِي صَدُوقٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أُطْمِعَ أَصْحَابِي فِي قَوْلِي كَيْ لَا يَفْشَلُوا وَ لَا يَفِرُّوا فَافْهَمْ فَإِنَّكَ تَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

1- 483- رواه علیّ بن إبراهیم قدس اللّه نفسه.

«484»-(1)

ختص، الإختصاص أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَامِيُّ عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام مِنَ التَّابِعِينَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ بِصِفِّينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بِالْجَنَّهِ وَ لَمْ يَرَهُمْ أُوَيْسٌ الْقَرَنِیُّ وَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِیُّ وَ جُنْدَبُ الْخَيْرِ الْأَزْدِیُّ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

بیان: قال الشیخ فی رجاله جندب بن عبد الله بن سفیان البجلی و یقال جندب الخیر و جندب الفارق و یظهر من ابن عبد البر أن الفارق و هو جندب بن کعب الأزدی الذی قتل الساحر بین یدی الولید بن عقبه کما مر فی مطاعن عثمان و لذا لقب بالفارق لأنه فرق بضربه بین الحق و الباطل و ذکر أنه شهد مع علی علیه السلام بصفین و لعله المذکور فی الخبر.

«485»-(2)

مد، العمده بِإِسْنَادِهِ إِلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى شَقِيقٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ بِصِفِّينَ اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِی يَوْمَ أَبِی جَنْدَلٍ وَ لَوْ أَنِّی أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَرَدَدْتُهُ وَ اللَّهِ مَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ قَطُّ إِلَّا سَهَّلَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ إِلَّا أَمْرَكُمْ هَذَا.

بیان: أسهل بنا کنایه عن انتهاء الأمر و رفع الحرب من قولهم أسهل إذا صار إلی السهل من الأرض ضد الحزن و قصه أبی جندل و اشتباه الأمر فیها علی

1- 484- ما وجدته فی نسختی الناقصه من کتاب الاختصاص.
2- 485- 486- رواهما یحیی بن البطریق رحمه اللّه فی الحدیث: (7) و تالیه من الفصل: [۳۵] من کتاب العمده ص ۱۶۲، نقل الأول عن الجزء الثالث من صحیح مسلم والثانی عن الثعلبی فی تفسیر الآیه: (۳۱) من سوره الزمر " ثم إنکم یوم القیامه عند ربکم تختصمون ".

الصحابه قد مر فی باب الحدیبیه و غرضه أن هذا الأمر شبیه بذاک فلا تنکروه.

«486»-مد، العمده مِنْ تَفْسِیرِ الثَّعْلَبِیِّ قَالَ رَوَی خَلَفُ بْنُ أَبِی خَلِیفَهَ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: کُنَّا نَقُولُ رَبُّنَا وَاحِدٌ وَ دِینُنَا وَاحِدٌ فَمَا هَذِهِ الْخُصُومَهُ فَلَمَّا کَانَ یَوْمُ صِفِّینَ وَ شَدَّدَ بَعْضُنَا عَلَی بَعْضٍ بِالسَّیْفِ قُلْنَا نَعَمْ هُوَ هَذَا.

«487»-(1)

نهج، نهج البلاغه رُوِیَ أَنَّهُ علیه السلام لَمَّا وَرَدَ الْکُوفَهَ قَادِماً مِنْ صِفِّینَ مَرَّ بِالشَّامِیِّینَ فَسَمِعَ بُکَاءَ النِّسَاءِ عَلَی قَتْلَی صِفِّینَ وَ خَرَجَ إِلَیْهِ حَرْبُ بْنُ شُرَحْبِیلَ الشَّامِیُّ وَ کَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَ یَغْلِبُکُمْ نِسَاؤُکُمْ عَلَی مَا أَسْمَعُ أَ لَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الْأَنِینِ [الرَّنِینِ] وَ أَقْبَلَ یَمْشِی مَعَهُ وَ هُوَ علیه السلام رَاکِبٌ فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ فَإِنَّ مَشْیَ مِثْلِکَ مَعَ مِثْلِی فِتْنَهٌ لِلْوَالِی وَ مَذَلَّهٌ لِلْمُؤْمِنِ.

«488»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام وَ قَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّینَ فَأَشْرَفَ عَلَی الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْکُوفَهِ یَا أَهْلَ الدِّیَارِ الْمُوحِشَهِ وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَهِ وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَهِ یَا أَهْلَ التُّرْبَهِ یَا أَهْلَ الْغُرْبَهِ یَا أَهْلَ الْوَحْدَهِ یَا أَهْلَ الْوَحْشَهِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَ نَحْنُ لَکُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُکِنَتْ وَ أَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُکِحَتْ وَ أَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَکُمْ؟

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِی الْکَلَامِ لَأَخْبَرُوکُمْ أَنَّ خَیْرَ الزَّادِ التَّقْوی

1- 487- 488- رواهما السیّد الرضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (322 و 130) من قصار نهج البلاغه، و لهما مصادر أخر ذکر بعضها فی المختار: (238) و تعلیقه من کتاب نهج السعاده: ج 2 ص 292 و ما بعدها من ط 1.

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.